

روبرت غرين

الكتاب الذي  
ترجم إلى إجمالي  
عشرين لغة

# فن الإغواء

من مؤلف كتاب: «كيف تمسك بزمام القوة»

ترجمة: منير سليمان



روبرت غرين

# فن الإغواء

ترجمة منير سليمان

\* فن الإغواء

\* روبرت غرين

\* الطبعة الأولى 2010

\* جميع الحقوق محفوظة ©

\* دار المنير للنشر والترجمة والتوزيع

سوريا، اللاذقية، ص.ب: 729

هاتف 963 41 329758 +

موبايل: 963 932 881781 +

Email: almouneer@gmail.com

\* التوزيع خارج سوريا: دار المنير ودار الحصاد

سوريا، دمشق، هاتف 2134692

فاكس: 2126326، ص.ب: 4490

\* م.و.ا.ع.ط: 106203، تاريخ 2010/8/23

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بطباعة هذا الكتاب كلياً أو جزئياً، بأي شكل من الأشكال أو وسيلة من الوسائل، بما فيها الإلكترونية والتصوير والتسجيل، دون إذن خطي مسبق من دار المنير الحاصلة على حقوق الطبعة العربية من الناشر الأميركي في نيويورك «جوست إلفرز» بتاريخ 2009/6/1.

Original title:

## **THE ART OF SEDUCTION**

Copyright © Joost Elffers and Robert Greene, 2001

All rights reserved. Authorized translation from the  
English language edition.

Joost Elffers, New York, NY 10012, USA

---

All rights reserved. No part of this publication may  
be reproduced or transmitted in any form or by any  
means, electronic or mechanical, including  
photocopying, recording, or any information storage  
and retrieval system, without permission in writing  
from the publisher.

---

حقوق الطبعة العربية محفوظة لدار المنير بموجب العقد المبرم مع الناشر  
الأصلي في نيويورك «جوست إلفرز» بتاريخ 2009/6/1.



## فن الإغواء

روبرت غرين: مؤلف «كيف تمسك بزمام القوة: ثمان وأربعون قاعدة ترشدك إليها».

يحمل درجة في الأدب الكلاسيكي، وهو يعيش في لوس أنجلوس زوروا  
موقعه الإلكتروني: [www.seductionbook.com](http://www.seductionbook.com)

جوست إلفرز: هو منتج كتب استوديو الفاينكنغ الأكثر مبيعاً  
«play with your food»، «The Secret Language of Birthday»  
بالإضافة إلى «The Secret language of Relationships».

و يعيش في مدينة نيويورك.

إلى ذكرى والدي

## شكر وتنويه

أولاً، أود أن أشكر أنا بيلر لإسهاماتها التي لا تعد في هذا الكتاب: البحث، المناقشات العديدة، مساعدتها التي لا تقدر بثمن فيما يتعلق بالنص، وأخيراً وليس آخراً، معرفتها بفن الإغواء، الذي كنت الضحية السعيدة له في مناسبات عديدة.

يجب عليّ أن أشكر والدتي لوريت، لدعمها إيتاي بذلك الثبات خلال هذا المشروع ولكونها أكثر المعجبين بي تفانياً.

أود أن أشكر كاثرين لوزون التي أدخلتني إلى *les liaisons dangereuses* (علاقات سرية خطيرة) وعالم بطلها فيكونت فالمون.

أود أن أشكر كلاً من دافيد فرانكل، لتحريره الرشيق ولنصيحته المقدرة حق قدرها؛ مولي ستيرن لدى فايكنغ بنغوين، لإشرافه على المشروع ومساعدته على تشكيله؛ رادها بانشام، لإبقائه كل شيء منظماً ولكونه صبوراً إلى ذلك الحد، وبرت كيللي لدفعها بالأمر قدماً.

بقلب منقبض أود أن أتقدم بالثناء من قطي بوريسو الذي راقبني وأنا أكتب لثلاثة عشر عاماً، والذي يُفْتَقَد وجوده بشدة. قد أثبت خلفه بروتوس أنه مصدرُ إلهام قيم.

في النهاية أود أن أكرم أبي؛ حيث أنّ الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن مدى افتقادي له وعن مدى إلهامه لعملتي.

## مقدمة الناشر والمترجم

لطالما دار الحديث بيني وبين الرفاق عما تريده الفتاة وكيفية الوصول إليها والحصول عليها وعدم خسارتها بعد ذلك، وعن كيفية المحافظة على الوقار والقيمة الذاتية أثناء كل هذا الكدح.

فكان شأننا في ذلك شأن جميع الفتية في المدارس الذين لا يتسنى لهم رؤية الفتاة إلا إذا وقفوا كالبله أمام مدارس البنات عند انتهاء الدوام أو فلبنحرموا حتى من النظر إذا كانوا يخلجون من ممارسة ولأدوية كهذه.

وكتنا نعلل النفس بالأمني ونقول بأننا عندما نتحرر من المدرسة ندخل الجامعة فإننا سنحظى بكل الفتوحات الغرامية والعلاقات السعيدة التي طالما حلمنا بها. لكن في الوقت الذي دخلنا فيه الجامعة فإنّ الحواجز النفسية التي تشكّلت عبر سنوات الكبت كانت أكثر منعة من جدران المدرسة الإسمنتية. ولم تسعفنا لا تجربتنا الضحلة في هذا المجال ولا ذخّر الثقافة الشعبية التي قوامها قليل من المقولات الجاهزة والأقوال السائرة، وجربنا كلّ وصفات التقرب إلى الفتاة؛ فمن لعب كمال الأجسام حتى صارت أجسام بعضها كتمائيل آلهة الإغريق في تناسقها وجمالها إلى الاعتناء المفرط بالمظهر والشعر والهندام إلى التواجد الدوري في الأماكن التي يكثر فيها وجود الفتيات إلى ركوب السيارات الفخمة. وأثبتت هذه الجهود المضنية عقمها إذ لم يحكم شيئاً علاقة معظمنا بالإناث سوى قانون الاعتبار المحض والصدفة. ونتيجةً لهذا فقد تحوّلت صورة الأنثى في أذهان العديدين من المخلوق اللطيف الذي يعد بسعادة غامرة إلى ذلك الكيان المتقلب الذي تناقض أفعاله أقواله ولا يصرح ظاهره بما يعتمل في باطنه حتى صار لغزاً يستهلك طاقة الشاب أولاً في محاولة تصوّره عبثاً وثانياً في كرهه نتيجةً

لذلك؛ وكأنّه لم يوجد إلّا ليقدم لنا الأحجية تلو الأحجية والمعضلة تلو المعضلة ولغيرنا كلّ ما تمّتناه يوماً.

ألم يكن من الأجمل لو كان هنالك كتاب يكشف أسرار النفس الإنسانية وأسرار التواصل ما بين الجنسين كي يوفّر كلّ هذا الشقاء ويزيل الاضطراب الذي تضرب به خلجات الكثيرين في علاقتهم مع نصفهم الآخر؟ ويمحو سوء الفهم والتردد والارتباك والحيرة ويعصف بكلّ العقد التي تراكمت عبر السنين وكأنّها لم تكن يوماً؟

هذه كانت أمنيّتي كمرافق؛ إذ كنت أقول لرفاقي: آو لو كان هنالك كتاب بهذا الخصوص كي أحفظه! وكونه لا يوجد فإنّني سأؤلف مثل هذا الكتاب. لكن لم أستطع أن أشرع في مثل هذه المحاولة، كوني أنا نفسي لم أكن أعرف كيف أغوي ونصّبي في لعبة الإغواء ليس ممّا يُباهي به. لذا فبدأت بمحاولة اكتشاف وتعلّم مبادئ هذا الفنّ كي أعلمه فيما بعد فأصبحت حيناً وأخطأت أحياناً، وأصابني التردد والشك؛ فلجأت إلى من يزعمون أنّهم أستاذة في هذا المضمار فوجدت حيرة أعمق من حيرتي وتخطّأ أكبر من تخطّئي وبقينا لا ينتم إلّا عن الجهل والتمسك بالمألوف؛ لذا فقد قرّرت أن ألتجأ إلى الكتب، فأخذت أنقب في روائع الأدب علّي أجد بين شجونها قانوناً يحكم النفس الإنسانية أو وجهاً من وجوها أو سمة كونية خالدة؛ فاكشفت لآلي؛ من الحكمة لكنّها كانت كلالئ البحر تنتظر من يستخرجها ويجمعها في عقد جميل وثمان؛ ثم رحت أقرأ في كتب علم النفس والاجتماع فاستفدت فائدة جمّة لكنّني لم أجد ضالّتي تماماً إذ لم يكن ولا كتاب منها يتعامل بشكل مباشر وشموليّ مع مسألة الإغواء؛ ثمّ فطنت إلى كتب لغة الجسد بعد أن أعياني التضارب ما بين الأقوال والأفعال وبين ما يصرّح به اللسان وبين ما يظهر في صفحات الوجه والإيماءات. لكنّ كل هذه الكتب كانت تمرّ بموضوع الإغواء مرور الكرام دون تعمّق أو إحاطة حتّى صرت أعتقد أنّ هذا الموضوع لأكثر تعقيداً من أن تنظمه القوانين وبالتالي لا يمكن أن يؤلّف كتاب عنه. وهكذا صار الحلم يخبر رويداً رويداً حتّى انزوى في مكانٍ مظلم من الذاكرة شأنه في ذلك شأن كثير من أحلام الصبا التي يتخلّى عنها أصحابها بعد أن يستقوها بالأهواء والنزوات. عندها فقط، ومحض الصدفة، رأيت كتاب فنّ الإغواء، باللغة الإنكليزية، في

مكتبة أنطوان في لبنان؛ فأمسكت به وتلمست أحرفه الذهبية النافرة كمن يتحسّس كنزاً وقلت لنفسي هل يُعقل أن الخلع قد تحقّق وأن هناك فعلاً مثل هذا الكتاب!!! فاشتريته على الفور وعدت به إلى منزلي ورحت أقرأ فيه.

وإذا به كلّما قرأت صفحةً منه، حضرني صفحةٌ من ماضي وتجربتي، واكتشفت قلّة معرفتي وبطلان كثير من الآراء الراسخة التي كنت أعتنقها وأعلنها بإيمان. فقلت لنفسي أن الأوان لأن أفي بوعدتي لأصدقائي ولأن تتحوّل الأمانني إلى حقائق.

وكان قد تجلّى لي عبر السنين مدى استفحال عقد النكبت والتشجّع في مجتمعنا العربية التي تذخر بالطاقات ومدى تقطّع الأسباب ما بين الرجال والنساء، وأدركت أن مشكلة الإغواء ليست مجرد صعوبات يلاقيها بعض المراهقين في التواصل مع نصفهم الآخر في مرحلة عابرة من حياتهم وإنما هي هاجس يؤرّق مضجع السواد الأعظم من شباننا العربي ومصدر تعاسة كبيرة ليس لها أي مبرر أو مسوغ.

فكم من طائب يرسب كلّ عام أو يفشل ومرّد فشل هو الفشل بالإغواء أو الجهل به. وكم من شخص توقّف نموه النفسي أو تأخّر بعد صدمة عاطفية؛ وكم يعاني من لا يتشبع بمهارات الإغواء من شعور طاحن بالنقص والتقصير؛ وكم من زوجين لا يجمع بينهما إلا الأمر الواقع وأحكام الضرورة ولا تشدهما إلا تيارات الملل؛ وكم تواضع نجاح الكثيرين نتيجة لافتقارهم لهذه المهارة أو تلك من مهارات الإغواء؛ وكم وكم وكم...

وهكذا قرّرت أن أحصل على حقوق الترجمة والنشر باللغة العربية؛ فابتدأت تفاوضاً مع دار النشر الأمريكية التي أطلقت هذا الكتاب؛ وتمخّضت المفاوضات عن دار النشر وهذا الكتاب الذي بين أيديكم.

فنّ الإغواء لا يتطلّب أن تستنيط أو تخترع ولا أن تخلق شيئاً من لا شيء وإنما أن تكتشف ما هو موجودٌ أساساً. الفرق ما بين المغربي وغير المغربي كالفرق بين الألماس والفحم: كلاهما مكوّن من نفس المادّة، ذرات الكربون، لكنّ الألماس ترتّبت ذراته بطريقة مختلفة عن الفحم وتبلورت. هذا الكتاب سيساعدك على إعادة ترتيب مكوّناتك النفسية وعلى إجراء عملية



التبلور هذه، كي تتزَيّن بالألماس وينجلي عنك ما يعلوك من الغبار والفحم.  
الإغواء كالجاذبية: كلنا نخضع لتأثيرها ونعمل وفقاً لقانونها، أدركنا ذلك أم  
لن ندرك. وهكذا فكلنا أجرام سماوية تسبح في فضاء الإغواء: منا النجوم  
الساطعة أو الخافتة ومنا الشمس ومنا الكواكب ومنا الأقمار والشهب  
والنيازك. ولا يموت نجم إلا ليولد آخر ولا تنطفئ شمس إلا لتضيء أخرى.  
ومن أنت من هذه المنظومة الرائعة؟ هذا ما سيساعدك هذا الكتاب على  
اكتشافه كي تنعم بما جتلك به الطبيعة ولتكون في الطليعة.

فدعني أبارك لك اقتناءك هذا الكتاب الرائع الذي يجمع ما بين المعرفة  
العلمية والعملية بالإضافة إلى عشرات القصص الجميلة المستقاة من جميع  
الحضارات والثقافات.

وهكذا فإني أهدي فن الإغواء، في النسخة العربية، إلى كل من وقف  
يوماً حائراً أمام أسرار الإغواء وإلى كل من ظفر منه بأقل مما يستحق، وإلى  
كل الإناث اللواتي مارسن معي بعض ألعاب الإغواء وأردنني يوماً أن أضرب  
أخماساً بأسداس. وإن كانت الفكرة قد تكوّنت في ذهني وأنا لا أزال يافعاً  
فهذا لا يعني أنّ الكتاب يتوجه لفئة عمرية دون أخرى، بل هو لجميع  
الأعمار وللمترجّين كما هو للعازين. وإذا كنت قد شرعت بها من موقعي  
كشأن فهذا ليس استثناءً للإناث؛ فالكتاب مَهْدَى أيضاً للحوارية كي تفعل  
جمالها وللطبيعية كي تعزّ بطبيعتها، وللعاشقة المثالية كي لا تتخلى عن  
مثالياتها وللمعناج كي لا تشتط في غنجها. كما أودّ أن أتقدّم بالشكر لكل  
من روبرت غرين وجوست إلفرز على وضعهما ثقتهما بي في نقل هذه  
التحفة إلى العربية.

والآن دعني أودّعك قبل أن تبهر في هذا الكتاب ومعه في رحلة  
معرفية تذكر فيها ماضيك وتصنع حاضرك وتنطلق إلى مستقبلك<sup>(٥)</sup>.

19 حزيران 2010

منير سليمان

(٥) القراء الأعزاء إن دار المنير تكون شاكرة لكم إذا تفضلتم وأبدتم لها ملاحظاتهم  
حول موضوع الكتاب وترجمته وشكل عرضه وطابعته وأعربتم لها عن  
رغباتكم.

## المحتويات

شكر وتنويه صفحة 9

المقدمة صفحة 29

القسم الأول: الشخصية الإغوائية صفحة 41

الحرورية صفحة 45

إن الرجل غالباً ما يكون مفعولاً نتيجةً للدور الذي يتعين عليه أن يلعبه - لأنه لزام عليه أن يكون مسؤولاً ومتحكماً وعقلانياً. فالحرورية هي الرمز المطلق لأهواء الرجل وخیالاته الجامحة، لأنها تقدم التحرر الكامل من قيود حياته. في حضورها، انذبي دائماً ما يكون مُبرزاً ومشحوناً جنسياً، يشعر الرجل بأنه قد انتقل إلى مملكة من اللذة الخالصة. في عالم يحول فيه حياء النساء وتهميهن دون إظهارهن لصورة كهذه، تعلّمي أن تتحكمي بليبيدو الرجل من خلال تجسيد أحلامه ونزواته.

الخليع صفحة 63

المرأة لا تشعر أبداً بأنها مرغوبة ومقدرة بما فيه الكفاية. إنها تريد الاهتمام، لكن الرجل غالباً ما يكون مشتتاً وغير متجاوب. الخليع شخصية بارزة في خيال المرأة - عندما يرغب بالمرأة، ولو للحظة قصيرة فإنه سوف يذهب إلى أقاصي الأرض من أجلها. قد يكون غير مخلص أو غير شريف،

ولا صفة أخلاقية له، ولكن هذا كله لا يعدو عن كونه إمعاناً في جاذبيته.  
حرك أتواق المرأة المكبوتة من خلال تبني مزيج الخليج من الخطر والمثارة.

### العاشق المثالي صفحة 81

معظم الناس كان لديهم خلال صباهم أحلامهم التي تحضمت أو امتحت بمرور الزمن. فهم يجدون أنفسهم خائبي الآمال حيال الناس والأحداث والواقع، الذين لا يمكن أن يرتقوا مستوى مثالياتهم الفتية. العاشقون المثاليون يزدهرون على أحلام الناس المخطمة، التي تتحول إلى أوهام وتخيالات تمتد بامتداد العمر. إذا كنت تنوق إلى الرومانس؟ أو إلى المغامرة؟ أو إلى المشاركة الروحية النبيلة والرفيعة؟ فإن العاشق المثالي هو الذي يعكس لك تطلعاتك الحاملة. هو أو هي فنان/ة في خلق الوهم الذي تتغلبه. في عالم من عدم الاكتراث والانحطاط، يوجد سلطة غير محدودة للإغواء في اتباع درب العاشق المثالي.

### الغندور صفحة 99

معظمنا يشعر بأنه واقع في شرك الأدوار المحدودة التي يتوقع منا المجتمع أن نلعبها. فنحن ننجذب حالاً لأولئك الأكثر مرونة ورشاقة منا - أولئك الذين يخلقون صورة شخصياتهم الخاصة. الغنادير يثيروننا لأنه من غير الممكن تصنيفهم، ويلعبون إلى حرية نريدها لأنفسنا. هم يلعبون بالرجولة والأنوثة؛ ويصوغون صورتهم الجسمانية الخاصة التي دائماً ما تكون مذهلة. استخدم قوة الغندور لكي تخلق حضوراً مغرياً ملتبساً، يحرك الرغبات المكبوتة.

### الطبيعي صفحة 117

الطفولة هي الفردوس الذهبي الذي نحاول دائماً بشكلٍ واعي أو غير واع أن نعيد خلقه. يجسد الطبيعي خصائص الطفولة المتمثلة بشدة - العفوية

والإخلاص وعدم الادعاء. في حضرة الطبيعيين نشعر باليسر. فنرجع إلى العهد الذهبي بعد أن افتتنا بروحهم المرحّة. اتخذ وقفة الطبيعي لكي تحيد حيادية الناس وتعدّهم بغبطة غير محدودة.

### المغناج صفحة 139

القدرة على تأجيل إشباع الرغبة هي مطلق فن الإغواء - خلال الانتظار تقع الضحية في حالة عبودية. المغناجون هم أكبر أسياد اللعبة، يزاجون في جيئة وذهاب ما بين الأمل والإحباط لتحقيق أقصى ما يمكن من التأثير. يزودون بطعم الوعد بمكافأة - الأمل في لذة جسدية، سعادة، شهرة من خلال مرافقتهم، نفوذ - إلا أن كل هذه الوعود يتبين أنها محض وهم؛ ومع ذلك فهذا لا يعدو عن جعل أهدافهم تطاردهم أكثر من ذي قبل. حالك متناوبة الحرارة والبرودة للمغناج ونسوف تبقى المغوي راکعاً عند قدميك.

### الساحر صفحة 157

الفتنة أو السحر هو إغواء بدون جنس. الفاتنون هم متلاعبون من الطراز الأول، يقتعون ذكاءهم من خلال خلق مزاج من المتعة والراحة. طريقتهم بسيطة: يحرفون الانتباه عن أنفسهم ويركزونه على هدفهم. يفهمون شخصك، يحسون بالملك، ويتواءمون مع طباعك وأمزجتك. في حضور الساحر أو الفاتن أنت تشعر بشعور أفضل حيال نفسك. تعلم أن ترمي بتعويدة الساحر من خلال استهداف نقطة الضعف الرئيسة لدى الناس: الغرور والخيلاء واحترام الذات.

### القيادي الملهم (الكاريزماتي) صفحة 179

الكاريزما أو المغناطيسية الشخصية هي حضور يثيرنا. إنها تنبع من خاصية داخلية - الثقة بالنفس، طاقة جنسية، إحساس بالغاية والتصميم، الرضا والاطمئنان - والتي يفتقر إليها ويريدها معظم الناس. هذه الخاصية

تشع للخارج، وتتخلل إيماءات القيادي (الكاريزماتي)، مما يجعلها تبدو استثنائية وخارقة للمألوف. هم يتعلمون إبراز مغناطيسيتهم من خلال التحديق الناقب والخطابة النارية وسماء الغموض. لإخلاق الوهم الكاريزماتي من خلال الإشعاع بالحدة والشغف بينما تظل مستقلاً من الناحية العاطفية وغير آبه.

### النجم صفحة 215

الحياة اليومية قاسية، ومعظمنا يسعى للهروب منها من خلال أحلام اليقظة والنام. النجوم يتغذون على هذا الضعف؛ ويرزون على الآخرين من خلال إسلوب جذاب ومميز، فهم يجعلوننا نرغب في مشاهدتهم ومراقبتهم. وفي نفس الوقت يكونون غامضين وأثريين، محافظين على بعدهم وتحفظهم، بحيث يدعوننا نتخيل عنهم أكثر مما يوجد في الحقيقة. خاصيتهم الشبيهة بالأحلام تعمل على اللاوعي لدينا. تعلم أن تصبح محط إعجاب وإنبهار بواسطة إظهار حضور النجم البراق ولكن المحير والمراوغ.

### نقيض المغوي صفحة 233

المغون يجذبونك بواسطة الاهتمام المركز المميز الذي يوجهونه نحوك دون غيرك. نقيضو المغوين هم المعاكس التام لذلك؛ غير آمنين، مُستغرقين في ذواتهم، وغير قادرين على فهم نفسية الشخص الآخر، فهم يُتفرون بالمعنى الحرفي للكلمة. نقيضو المغوين لا يتحلون بنظرة متوازنة وصداقة عن شخصياتهم، ولا يُدركون أبداً متى يضايقون ويتطفلون ويكثرون من الكلام. اجتنأ واستأصل الخصائص الضد - إغوائية (المنفرة) من شخصك وأدركها في الآخرين - لا يوجد أي متعة أو منفعة في التعامل مع نقيض المغوي.

## ضحايا المُغوي - النماذج الثمانية عشر صفحة 255

### القسم الثاني

#### العملية الإغوائية صفحة 275

### المرحلة الأولى: الفصل - إثارة الاهتمام والرغبة صفحة 281

#### 1 اختر الضحية المناسبة صفحة 283

كل شيء يعتمد على هدف إغوائك. ادرس فريستك بشكل شامل، وانتقي فقط أولئك الذين يثبت أنهم قابلون للتأثر بسحرك وفتنتك. الضحايا المناسبون هم أولئك الذين تستطيع أن تملأ فراغاً لديهم. أولئك الذين يرون فيك شيئاً مميزاً. هم غالباً مايكونون معزولين أو غير سعداء، أو يمكن بسهولة جعلهم كذلك - لأن الشخص الراضي والقانع بشكل كامل يكاد يكون إغواؤه مستحيلاً. الضحية المثالية لديها خاصية معينة تلهب فيك مشاعر قوية، مما يجعل مناوراتك الإغوائية تبدو أكثر طبيعية وفعالية. الضحية المثالية تتبع المجال للمطاردة الأمثل.

#### 2 إخلق شعوراً زائفاً بالأمان - ادنْ

#### بشكل غير مباشر صفحة 295

إذا كنت مباشراً أكثر من اللازم من البداية فإنك تخاطر بأن تثير مقاومة لن تضعف أبداً. في البداية لا يجب أن يكون هناك أي أثر من سلوك المُغوي أو سيمائه في تصرفاتك. الإغواء يجب أن يسير في البداية في خط مائل، أي بشكل غير مباشر، حتى لا يشعر بك الهدف إلا بشكل تدريجي. إلزم الحدود الخارجية لحياة هدفك - اقرب من خلال طرف ثالث، أو اظهر بمظهر من يسعى لعلاقة حيادية نسبياً، انتقل تدريجياً من الصديق إلى الحبيب. هدهد الهدف إلى أن يشعر بالأمان، ثم اهجم.



### 3 أرسل رسائل مختلطة صفحة 307

حالما يصبح الناس مدركين لوجودك، وربما مشدودين بشكلٍ غامض، فإنك بحاجة لأن تثير اهتمامهم قبل أن يستقر على أحدٍ آخر. معضناً واضح أكثر من اللزوم - بدلاً من ذلك، كن صعباً على التصور والفهم. أرسل إيماءات وإشارات مختلطة من كلا النوعين: الناعم والحشن، التسامي والفض، البريقة والخبيثة. مزيج من الخصائص يوحى بالعمق، الذي يُبهر ويفتن تماماً كما يُربك. هالة من الأغااز المحيرة سوف تجعل الناس راغبين بمعرفة المزيد، وتجذبهم إلى داخل دائرتك. إخلق نفوذاً كهذا من خلال التلميح إلى شيء متناقض بداخلك.

### 4 اظهر كموضعٍ للرجبة - إخلق مثلثات صفحة 321

قلّة تنجذب للشخص الذي يتحاشاه الآخرون أو يتجاهلونهُ؛ الناس يتجمعون حول أولئك الذين اجتذبوا الاهتمام من قبل. نكي تجذب ضحاياك على نحوٍ أقرب وتجعلهم مُتَعَطِّشِينَ لِمَلكك، يتوجب عليك أن تخلق هالة من المرجوية - أي كونك مرغوباً فيك ومتودداً إليك من قبل الكثيرين. سيكون من دواعي زهوهم أن يكونوا الموضع الأثير لاهتمامك، أن يفوزوا بانتزاعك بعيداً من جمهور المعجبين. ابن سمعةً تسبقك: إذا كان العديد قد استسلموا لسحرك وفتنتك، فلا بد من أن يكون هناك سبب.

### 5 إخلق حاجة - أثير القلق وعدم الرضى صفحة 333

الشخص الراضى على نحوٍ كامل لا يمكن إغواؤه. التوتر وعدم الانسجام لا بد أن يُغرسا في عقول أهدافك. أثير فيهم مشاعر السخط وعدم السعادة حيال ظروفهم وحيال أنفسهم. مشاعر عدم الكفاءة التي تخلقها سوف تعطيك الحيز لتُدس بنفسك، وتجعلهم يرون فيك الإجابة على مشاكلهم. الألم والقلق هم المُوطَّان للصحيحان للذة. تعلم أن تُصنّع الحاجة التي تستطيع أن تسدّها.

## 6 أتقن فن الإيحاء صفحة 345

أن تجعل أهدافك يشعرون بعدم الرضى وب الحاجة لانتباهك شيئاً جوهري، ولكن إذا كنت واضحاً أكثر من اللازم، فإنهم سوف يتنبؤون طبيعتك الحقيقية ويصبحون دفاعيين. لا يوجد دفاع معروف، على أية حال، ضد الإيحاء - فن زرع الأفكار في عقول الناس بواسطة الرمي بتلميحات صعبة التحديد والتي تأخذ جذراً (تنعرس) بعد ذلك بعدة أيام، بل وتظهر لهم وكأنها أفكارهم الخاصة. إن خلق نوعاً من اللغة الضمنية - تصريحات جريئة متبوعة بتراجع واعتذار، تعليقات ملتبسة، أحاديث اعتيادية مُزققة بتلميحات مُغرِبة - التي تدخل لاوعي الهدف لتنتقل قصدك الحقيقي. إن جعل كل شيئاً موحياً.

## 7 ادخل في نفسياتهم صفحة 357

معظم الناس متعلقون في عوالمهم الخاصة، مما يجعلهم عنيدين وصعبي الإقناع. الطريقة لتستدرجهم خارج قوتهم وتُنسب إغوائك هي أن تدخل أمرجتهم ونفسياتهم. العب وفقاً لقوانينهم واستمتع بما يستمتعون به وكيف نفسك مع أمرجتهم. بعملك هذا سوف تداعب نرجسيتهم العميقة الجذور وتُخفّض دفاعاتهم. تساهل مع تقلباتهم ونزواتهم وبذلك تكون حرمتهم من أي شيء يبدو رديءاً فعلياً إزاءه أو يقاوموه.

## 8 اخلق الإغراء صفحة 369

استدرج الهدف بعمق إلى إغوائك من خلال خلق الإغراء المناسب: لحظة من المتعة القادمة. كما أغوت الأفعى حواء بعد المعرفة المحرمة، يتوجب عليك أن توظف رغبة في أهدافك لا يستطيعون التحكم بها. جِد نقطة الضعف لديهم، الأمنية التي لم تتحقق بعد، وأثير من طرف خفي إلى أنك تستطيع قيادتهم نحوها. المفتاح هو أن تُبقي الأشياء ملفوفة بالغموض. أثير فضولاً أقوى من الشكوك والخاوف التي ترافقها، وسوف يتبعونك.

### المرحلة الثانية: ضلّل - إخلق المتعة والتشوّش صفحة 385

#### 9 أبقهم في حالة تَرْقُب - ماذا سيأتي بعد؟ صفحة 387

في اللحظة التي يشعر فيها الناس أنّهم يعرفون ماذا يتوقعون منك، تكون تعويذتك السحرية قد انحلت. بل أكثر من هذا: تكون قد تنازلت لهم عن السلطة. الطريقة الوحيدة لتقود المعرّي على طول الخط وتحفظ باليد العليا تكون من خلال خلق التشوّق والمفاجأة المُعدّة مسبقاً. أن تعمل شيئاً لا يتوقعونه منك سوف يعطيهم شعوراً سائراً بالعفوية - لن يكونوا قادرين على أن يستشرفوا ماذا سيأتي بعد. أنت دائماً متحكّم ومتقدّم بخطوة. يمنع الضحية الإثارة من خلال تغيير مفاجئ للاتجاه.

#### 10 استخدم القوة الشيطانية للكلمات

#### لزرع الارتباك والفوضى صفحة 399

من الصعب جعل الناس يصغون؛ فهم مستهلكون في أفكارهم ورغباتهم الخاصة، ولديهم قليل من الوقت لتلك التي تخصّك. تكمن الخدعة في جعلهم يسمعون، في أن تقول ما يودّون سماعه، أن تملأ آذانهم بأيّ شيء سائر لهم. هذا هو جوهر اللغة الإغوائية. ألهب مشاعر الناس بالتعبير المُضْمَنَة، أطربهم، خفّف من وطأة عدم شعورهم بالأمان والثقة، طوّقهم بالكلمات والوعود العذبة، وعندها لن يصغوا إليك فحسب، لا بل سيفقدون إرادتهم بمقاومتك.

#### 11 اهتم بالتفاصيل صفحة 417

كلمات الحب النبيلة والإيماءات الجميلة التي يقصد بها التأثير يمكن أن تكون مدعاةً للشك: لماذا تحاول بكل هذا الجهد أن ترضي؟ تفاصيل الإغواء - الإيماءات والإشارات التي تفعلها بشكلٍ مرتجل - غالباً ما تكون أكثر سحراً وإفصاحاً. عليك أن تتعلّم أن تُلهي وتصرّف انتباه ضحاياك بكم هائل من الطقوسيات السائرة والصغيرة - هدايا منتقاة بعناية ومُفضّلة على قياسهم

وحدهم، ملابس وجلى مصممة الإرضائهم، البوادى التي تُظهر الوقت والاهتمام المذنبين تخصّصه لهم. فهم لن يلاحظوا - كونهم مسحورين كمن في حالة تنويم مغناطيسي - ما أنت حقيقةً بصدده.

### 12 أضف مسحة شاعرية على حضورك صفحة 433

الأشياء المهمة تحدث عندما تختلي أهدافك بنفسها. عند أومى إحساس بالراحة لكونك غير موجود سينتهي كل شيء. الألفة والتعرض الزائد سيستبان ردة الفعل هذه. فابق إذن مُخيراً ومتعلّصاً. إثبر أهدافك وأثر اهتمامهم من خلال المناوبة ما بين الحضور والانفلات والتحفّظ البارد، اللحظات المليئة بالحبيوة والمرح متبوعة بالغيابات المتعمّدة والمُعد لها سلفاً. اربط نفسك بالصور والموضوعات الشعرية، لكي يبدووا برؤيتك من خلال هالة مثالية عندما يفكّرون فيك. فبقدر ما تبرز في أذهانهم كصورة ذات شأنٍ وأهمية، بقدر ما يلقّونك بتخييلات مغوية سواء بسواء.

### 13 جرّد من السلاح من خلال الضعف

#### والهشاشيّة الاستراتيجيتين صفحة 445

كثير من المناورة من قبلك قد بيعت الشكوك. أفضل طريقة لتغطّي آثارك ومسالكتك هي أن تجعل الشخص الآخر يحس بأنه الأقوى والأرفع منزلة. إذا بدوت ضعيفاً وهشاً ومسحوراً بالشخص الآخر وغير قادر على أن تتحكّم بنفسك، فإنك ستجعل تصرفاتك تبدو أكثر طبعية وأقل تديراً وتكلفاً. الضعف الجسماني - الدموع، الحجل والشحوب - سوف تساعد على خلق الأثر. العبّ دور الضحية، ثم حوّل عطف الهدف إلى حب.

### 14 اخلط الأمانى بالحقائق - الوهم المثالي صفحة 459

لكي يعرض الناس عن الصعوبات في حياتهم، فإنهم يقضون كثيراً من وقتهم في أحلام اليقظة وهم يتخيلون مستقبلاً مليئاً بالمغامرة والنجاح

والقصص الغرامية. إذا كان بمقدورك خلق الوهم بأنه من خلالك يستطيعون تحقيق أحلامهم، فعندها تكون قد وضعتهم تحت رحمتك. استهدف الأمانى السرية التي قد تم إحباطها أو قمعها، مُحركاً بذلك مشاعر لا يمكن التحكم بها، ومُعشياً قدرتهم على المحاكاة. أوصل المُعزّين إلى درجة من الارتباك والتخبط بحيث لا يعودون عندها قادرين على التمييز ما بين الحقيقة والوهم.

### 15 إ عزل الضحية صفحة 477

الشخص المعزول هو شخص ضعيف. من خلال عزل ضحاياك ببطء، فإنك تجعلهم أكثر عرضة لتأثيرك. خذهم بعيداً عن أوساطهم الاجتماعية المعهودة - الأصدقاء، العائلة، المنزل. أعطهم الإحساس بكونهم مُهشّمين ومهملين ومنسّين - فهم يغادرون عالماً من ورائهم ويلجئون عالماً آخر. ما إن يُمزّلوا بهذه الطريقة حتى يفقدوا الدعم الخارجي، ولدى تشوّشهم يصبح تضليلهم سهلاً. استدرج المُعوّي إلى عرينك، حيث لا يكون أي شيء مألوفاً.

المرحلة الثالثة: الهاوية - تعميق الأثر من خلال الإجراءات: والقدرات المتطرفة صفحة 491

### 16 أثبت نفسك صفحة 493

معظم الناس يريدون أن تتم غوايتهم. أما إذا قاوموا جهودك، فمرّد ذلك على الأرجح هو أنك لم تمض بما فيه الكفاية لتحديد شكوكهم - حيال دوافعك، عمق مشاعرك، وهلم جرا. عمل واحد حسن التوقيت ومن شأنه أن يظهر مدى استعدادك لأن تمضي بعيداً كي تكسبهم إلى صفك، كفيلاً بتبديد شكوكهم. لا تقلق لناعية ظهورك بمظهر السخيف أو ارتباكك خطأ - أي نوع من الأعمال التي تتخذ طابع التضحية بالذات ومن أجل أهدافك، سوف تؤثر بمشاعرهم تأثيراً بالغاً لدرجة أنهم لن يلاحظوا أي شيء آخر.

## 17 أحدث رجعةً (ارتداداً إلى مستوى شعوري وسلوكي سابق: المترجم) صفحة 513

الناس الذين اختبروا نوعاً مُتغيّناً من المتعة في الماضي سوف يحاولون أن يكرروها أو يعاودوا عيشها. الذكريات الأكثر سروراً والأكثر تَجْدِراً تكون تلك المتصلة بالطفولة الأولى، وغالباً ما تكون مرتبطة بمرمّ أبوي. أرجع أهدافك إلى تلك النقطة من خلال وضعك نفسك في المثلث الأوديسي (نسبةً إلى عقدة أوديب في التحليل النفسي: المترجم) ووضعه في موقع الطفل المحتاج. سيقعون في حبك وذلك لعدم إدراكهم نسب استجابتهم العاطفية.

## 18 اصطدم بالخطيئة والمحذور صفحة 537

هناك دائماً قيود اجتماعية على ما يستطيع المرء القيام به. بعضها - الأكثر جوهرية وأساسية - يعود لقرون خلت؛ والبعض الآخر أكثر سطحية ويحدّد ببساطة السلوك المهذب والقبول. إن جعلك أهدافك يشعرون بأنك تقودهم لتخطّي أحد نوعي القيود هو شيء في غاية الإغواء. الناس يتوقون لاكتشاف جانبهم المظلم. بمجرد ما تقوم الرغبة بالانتهاك والإثم باجتناب أهدافك نحوك، يصبح من الصعب عليهم أن يتوقفوا. خذهم إلى أبعد مما يتخيلون - انشعور المشترك بالذنب والاشتراك بالجريمة سوف يخلق رابطاً قوياً.

## 19 استخدم المغزيات الروحية صفحة 551

الجميع لديه شكوك ومكامن في شخصه للشعور بعدم الأمان وقلة الثقة - حيال جسمهم، حيال إيمانهم بأنفسهم وقيمتها وحيال جنسائيتهم. فإذا كان إغواؤك يخاطب الناحية المادية والجسدية بشكل حصري، فإنك سوف تثير هذه الشكوك وتجعل أهدافك شاعرين بمواطن الضعف لديهم وأنّ غيرهم يلاحظ ويدرك هذه المواطن. عوضاً عن ذلك استأجرهم بعيداً



عن قلة ثقتهم بأنفسهم وشعورهم بانعدام الأمان، وذلك من خلال جعلهم يركزون على شيء سام وروحاني: تجربة دينية، عمل فني رفيع، الأشياء الغامضة والمكتنفة بالأسرار. الهدف سوف يشعر بأنه خفيف وغير مقيد. كونه غارق في سديم روجني. غمق أثر إغوائك بجعل ذروته الجنسية تبدو شبيهة بالاتحاد الروحي بين روحين أو نفسين.

## 20 امزج المتعة بالألم صفحة 565

الخطأ الأكبر في الإغواء هو أن تكون اللطف من اللازم. في البداية، قد يكون، لطفك ساحراً، لكنه سرعان ما يصبح رتيباً ومملًا؛ فأنت تحاول جاهداً أن تُرضي وتبدو غير آمن وغير واثق بنفسك. بدلاً من إغراق أهدافك باللطافة، حاول أن تُنزل بهم بعض الألم. أشعرهم بالذنب وعدم الأمان. أحدث قطعة - والآن فإن إعادة إقامة العلاقات الودية، والعودة إلى لطفك السابق ستُحِيلهم ضعافاً وجائنين على ركبهم. فكلما ازدادت الانخفاضات التي تخلفها انخفاضاً، ازدادت الارتفاعات ارتفاعاً. إخلق إثارة الخوف لكي تضاعف الشحنة الشهوانية.

المرحلة الرابعة: انقُص للضربة القاتلة صفحة 581

## 21 أعطهم مساحة للسقوط - المطارد هو المطارد صفحة 583

إذا اعتادتك أهدافك أكثر مما ينبغي مهاجماً، فسوف يقللون من منح طاقتهم الخاصة، ويتبعضف التوتر. أنت تحتاج إلى أن توقظهم، إلى أن تعكس الآلة. بمجرد وقوعهم تحت سحرك، اخط خطوة إلى الوراء، وسيدون بملاحقتك. لمح إلى أن الضمير يتألم تدريجياً. أظهر على أنك مُهْتَمٌ بشخص آخر. سرعان ما سيريدون تملكك جسدياً، وستبخر الكوابح والتحفظات من النافذة. إخلق الوهم بأن المغوي يتم إغواؤه.

## 22 استخدم المغريات المادية صفحة 597

الأهداف ذبوا العتقون أنشطة يكونون خطيرين: إذا تبنوا حقيقة تلاعباتك ومناوراتك، فقد يطورون شكوكاً. أجل يرفع عقولهم للراحة، وأيقظ حواسهم الساكنة من خلال الجمع ما بين سلوك غير دفاعي وحضور جنسي مشحون. فبينما سيماء الهدوء وعدم الاكتراث لديك تُخفّض ضوابطهم وموانعهم، فإنّ تلميحائك وصوتك وطريقتك في المشي والكلام - التي ترشح بالجنس والرغبة - تتغلغل في مساماتهم وترفع حرارتهم. إياك أن تفرض الناحية الجنسية؛ عوضاً عن ذلك اعبأ أهدافك بالحماوة واستدرجهم نحو الشهوة. الأخلاقيات، المحاكمات العقلية، والقلق من المستقبل ستدوب كلها بعيداً.

## 23 أتقن فن الإقدام الجسور صفحة 615

اللحظة قد حلت: ضحيتك ترغب بك بشكل واضح، ولكنك غير مستعدة للاعتراف بذلك صراحة، ناهيك عن التصرف بناءً على هذا الأساس. إنه الوقت لتطرح جانباً الفروسية، الكرم، والغنج ولتجنّح بخطوة جريئة. لا تعط الضحية الوقت للتفكير بالعواقب. إظهار التردد والارتباك يعني أنك تفكر بنفسك وذلك هو النقيض من كونك غارقاً في سحر الضحية. شخصٌ وحيدٌ يجب أن يمضي للهجوم، وهذا الشخص هو أنت.

## 24 كن على حذر من الآثار اللاحقة صفحة 627

الخطر يتبع في أعقاب الإغواء الناجح. فبعد أن تصل المشاعر إلى ذروتها، فإنها غالباً ما تتأرجح في الاتجاه المعاكس - نحو الكلال وقلة الثقة ونحية الأمل. إذا قُبض لك أن تنفصل، فاجعل الخسارة سريعة ومفاجئة. أما إذا قُبض لك أن تستمر في العلاقة، فاحذر فتور الطاقة، والاعتياذ الزاحف لحلسة الذي سوف يفسد الحلم. يلزم إغواء ثانٍ. إياك أن تدع الشخص الآخر يقلل من تقديره لك ويعتبرك كشيء مسلم به - استخدم الغياب، إخلق الألم والصراع لئبقي المفعوي في حالة من القلق والتوتر.

## مقدمة

منذ آلاف السنين كانت القوة تكتسب غالباً عن طريق العنف المادي وتُصان بالقوة الوحشية. كانت هناك حاجة ضئيلة للرفقة - فالملك أو الإمبراطور يتوجب عليه أن يكون عديم الرحمة. فقط القلة المختارة كان لديها القوة والنفوذ، ولكن لم يعاني أحد في ظل منظومة لأشياء هذه أكثر مما عانته النساء. لم يكن لديهن سبيلاً لينافسن، ولا من سلاح تحت تصرفهن من شأنه أن يحمل الرجل على تنفيذ ما يردن - في مجال السياسة أو المجتمع أو حتى في البيت.

بالطبع الرجال لديهم ضعفٌ وحيد: رغبتهم التي لا تشبع للجنس. المرأة تستطيع دائماً أن تلهو وتعبث بهذه الرغبة، ولكنها بمجرد ما تمتنع الجنس فإن الرجل يعود للسيطرة؛ وإذا تمتعت عن الجنس، فبإمكانه ببساطة أن يبحث في مكانٍ آخر - أو يمارس القوة. فما نفع سلطةٍ إذا كانت مؤقتةً أو ضعيفةً إلى هذا الحد؟ ومع ذلك فالنساء لم يكن لديهن أي خيار سوى الخضوع لهذه الحالة. على الرغم من ذلك فقد كان هنالك البعض ممن تعطلتهم للسلطة كان كبيراً جداً، والذين عبر السنين - ومن خلال كثير من الذكاء والإبداع - ابتكروا طريقةً لقلب الآلية رأساً على عقب، وبالتالي خلق نمط من السلطة أكثر فعاليةً وبقاءً.

هؤلاء النسوة - ومن ضمنهم باثشبا، من العهد القديم؛ هيلين طروادة؛ وحمورية الجمال الصينية هسي شي؛ وأعظمهن على الإطلاق، كلوباترة - اخترعن الإغواء. أولاً كن يجتذبن الرجل بمظهرٍ مغرٍ، مصمّاتٍ ماكياجهن وزينتهن ليصنعن صورةً إلهيةً مبعوثةً إلى الحياة. من خلال إظهار لحافٍ من الجسد، كن يستفززن مخيلة الرجل، ويحفزن الرغبة ليس فقط بالجنس؛

الاضطهاد والازدراء  
- إذن - كانا ومن  
انفروض أن يكونا  
على وجه العموم من  
حصة المرأة في  
الاجتماعات الناشئة؛  
هذه الحالة استمرت  
بكامل زخمها إلى أن  
علمتهن قروناً من  
الخبرة أن يستمعن  
بالمهارة عن القوة.  
أحسّت النساء أخيراً  
- بما أنهن كن  
الأضعف - أن  
ملاذهن الوحيد كان  
بأن يمارسن الإغواء؛  
لقد فهمن أنه إذا كن

ولكن بشيء أعظم: الفرصة لتملك رمز من رموز الخيال. حالما يحصلن على اهتمام ضحاياهن، فإن هؤلاء النسوة تستدرجنهن بعيداً عن العالم الرجولي الخاص بالحرب والسياسة ويحيلنهن لقضاء الوقت في العالم النسائي - عالم الرفاهية والمشاهد اللافة والمتعة. ويحرفنهن بالمعنى الحرفي عن المسار القويم، كأن يأخذنهن في رحلة كما فعلت كليوباترة باستدراجها يوليوس قيصر في رحلة نزولاً عبر النيل. الرجال سوف يصبحون بالتدريج مدمنين على هذه الملهذات الحسية المشذبة والمصقولة، وسوف يقعون في الحب. ولكن عندها - وبشكل شبه دائم - فإن النساء يصبحن باردات ولا مباليات، محدثات بذلك الاضطراب والارتباك لدى ضحاياهن. بمجرد ما يرغب الرجال بالزيد، فإنهم يجدون متعهم وقد سحبت ومنعت عنهم. هم سوف يُجبرون على المطاردة، محاولين في خضمتها استعادة الخطوة والوصال والخدمات التي تذوقوها ذات مرة، ومصحين تدريجياً أكثر ضعفاً وعاطفيةً خلال العملية. الرجال الذين يمتلكون القوة الجسمانية وكل القوة الاجتماعية - رجال مثل الملك داؤود، باريس الطروادي، يوليوس قيصر، مارك أنطوني، الملك فوشاي - سوف يجدون أنفسهم وقد أصبحوا عبيد المرأة.

في مواجهة العنف والوحشية، فإن هؤلاء النسوة جعلن من الإغواء فناً معقداً، النمط المطلق للقوة والإقناع. لقد تعلمن أن يعملن على العقل أولاً؛ يُثرن الخيال، ويُيقن الرجل رغباً بالزيد، ويخلقن أنماطاً من الأمل واليأس - جوهر الإغواء. لم يكن نفوذهن جسمانياً وإنما نفسياً، لم يكن ينصف بالقوة وإنما بالمداورة والمكر والبراعة. هؤلاء المغويات العظيمات الأوائل كنَّ شبيهات بالقادة الخريين وهم يخططون لتدمير العدو، وبالفعل فإن تقارير وروايات الإغواء الأولى غالباً ما قارنته بالمعركة، النسخة النسائية من الحرب. بالنسبة لكليوباترة، فقد كان الإغواء وسيلةً لتوحيد وتعزيز إمبراطورية. في الإغواء، لم تعد المرأة أداةً منفصلةً وسلبيةً للجنس؛ وإنما أصبحت عاملاً فاعلاً وإيجابياً، رمزاً للقوة والسلطة.

باستثناءات محدودة - الشاعر اللاتيني أوفيد، والشعراء الغنائيون في القرون الوسطى الذين غرّفوا باسم التروبادور - فإن الرجال لم يشغلوا أنفسهم بغنى تافه أو عابث كالإغواء. بعدئذٍ، في القرن السابع عشر طرأ تغيير كبير: أصبح الرجال تدريجياً مهتمين بالإغواء كوسيلةٍ لتخصي مقاومة امرأةٍ يافعةٍ

معتمدات على الرجال من خلال القوة، فإنه من الممكن أن يصبح الرجال معتمدين عليهن من خلال الفذة. كونهن أكثر تعاسةً من الرجل، فلا بد أنه قد فكرن وتأملن ملياً قبل الرجال؛ كن أول من يتوصل إلى معرفة أن الفذة كانت دائماً دون الفكرة التي كثرها أحدهم عنها، وأن الخيلة قد تخفّت الطبيعة. حالما أصبحت هذه الحقائق الأساسية معروفة، تعلمت النساء أولاً أن يحجن سحرهن وفننتهن من أجل إيقاظ الفضول وحب الاستطلاع؛ لقد مارسن فن الرقص الصعب حتى ولو تمكين أن يقبلن؛ من تلك اللحظة فصاعداً تعلمن كيف يلهجن مخيلة الرجل، تعلمن كيف يوقظن ويوجهن الرغبات حسب ما يشتهين:

للجنس. أوائل المغوين الرجل انغمض في التاريخ - دوق لوزن، الإسمان المتعدين الذين ألهموا أسطورة دون جوان - بدؤوا بتبني طرائق معتمدة تقليدياً من النساء. تعلموا أن يبهروا بمظهرهم (غالباً ما كان حشويّاً بطبيعته)، أن يشيروا المخفية، وأن يلعبوا دور المغناج. لقد أضافوا أيضاً عنصراً ذكورياً جديداً للعبة: اللغة الإغوائية، لأنهم اكتشفوا ضعف النساء للكلمات الناعمة. هذين النموذجين من الإغواء - الاستخدام الأنثوي لمظاهر والاستخدام الذكوري للغة - غالباً ما يعبران الخطوط الفاصلة بين الجنسين: كازانوفّا كان يبهز المرأة بثيابه؛ ونيبون دي إنكلو كانت تسحر الرجل بكلماتها.

في نفس الوقت الذي كان فيه الرجال يطورون نسختهم من الإغواء، فإنّ آخرين بدؤوا يكتفون الفنّ لغايات اجتماعية. عندما أخذ النظام الإقطاعي في الخكم، الخاص بأوروبا، بالتلاشي في الماضي، احتاج رجال الحاشية إلى شئٍ طريقتهم في البلاط بدون استخدام القوة. لقد تعلموا القوة التي من شأنها أن تُكتسب بواسطة إغواء منافسيهم ومن هم أعلى منهم منزلةً من خلال الألعاب النفسية والكلمات المعسولة وقليل من الفجج. وبما أن الثقافة أصبحت ديمقراطية، فقد شرع الممثلون والغندرون والفنانون باستخدام تكتيكات الإغواء كوسيلة لسحر واستمالة مستمعهم ووسطهم الاجتماعي. في القرن الثامن عشر حدث تغييرٌ كبيرٌ آخر: الساسة من أمثال نابوليون نظروا لأنفسهم بشكلٍ واعٍ على أنهم مُغوون وعلى نطاقٍ واسع. هؤلاء الرجال اعتمدوا على فنّ الحظابة الإغوائية، لكنهم برعوا أيضاً فيما كان استراتيجيات نسائية فيما مضى: تقديم مشاهد ضخمة ولافتة للجمهور، مستخدمين فيها أدوات مسرحية، وخلق حضور جسديّ مشحون. لقد تعلموا أن كل هذا كان جوهر الكاريزما - ويبقى هكذا حتى يومنا هذا. من خلال إغواء الجماهير فإنهم يستطيعون أن يجمعوا نفوذاً هائلاً بدون استخدام القوة.

لقد وصلنا اليوم إلى النقطة النهائية في تطور الإغواء. الآن وأكثر من أي وقت مضى، فإنّه لا يُشجّع على اتباع أي نوع كان من القوة أو الوحشية. كل مجالات الحياة الاجتماعية تتطلب القدرة على إقناع الناس بطريقة لا تجرح أو تفرض نفسها. أنماط الإغواء يمكن إيجادها في كل مكان، - شودولو دي لاكلو،

مكنه ظهر الخمار والحب إلى الوجود؛ الآن أصبح قدير النساء أقل فسوة، نيس مغا ذلك أنهن تنبزن أن يحرن أنفسهن كلياً من حالة الاضطهاد التي حكم عليهن بها ضعفن؛ وأتما في حالة الحرب

السرمدية التي تستمر بالوجود ما بين الرجال والنساء، فإنه قد تمت مشاهدتهن - وذلك بمساعدة الملاحظات التي تمكّن من اختراعها - وهن يتقلبن بلا توقف، أحياناً يهزمن، وغالباً وببراعة أكثر يستغلن القوى التي وُجهت ضدهن؛ في بعض الأحيان أيضاً، فقد أدار الرجال في وجه النساء هذه الأسلحة التي تجسّمت النساء عناء صنعها لتقاتلنهم، وأصبحت عودتهن لهذا السبب أمسى بكل ما للكلمة من معنى.

دامجة ما بين الاستراتيجيات الذكورية والأنثوية. الإعلانات تتسلل، الترويج الناعم يسود. إذا كنا بصدد أن نغير من آراء الناس - والتأثير في الرأي هو شيء أساسي في الإغواء - فيجب أن نتصرف بطرق رقيقة ولا يمكن إدراكها بصورة واعية. في العصر الحاضر لا يمكن لأي حملة سياسية أن تنجح من دون إغواء. فمنذ حقبة جون ف. كينيدي، والشخصيات السياسية مُطالَبَةٌ بأن تتحلّى بقدرٍ من الكاريزما، والحضور الأسر لكي يبقوا على انتباه جمهورهم، الأمر الذي يشكل نصف المعركة. عالم الأفلام والإعلام يخلق مجرّة من النجوم والأيقونات الإغوائية. نحن مشبعون بكل ما هو إغوائي. ولكن حتى لو تغير الكثير في مدى الإغواء ومقاصده، فإن جوهره ثابت: لا تكن فارضاً نفسك بالقوة ولا مباشراً؛ عوضاً عن ذلك، استخدم اللذة كقطع، لاعباً بذلك على مشاعر الناس ومثيراً الرغبة والارتباك ومستبياً الاستسلام النفسي. في الإغواء كما يمارس في يومنا هذا، فإن طرق كليبواترة لا تزال ناجعة.

الناس يحاولون باستمرار أن يؤثروا فنيا وأن يُملوا علينا تصرفاتنا، ونحن نتجاهلهم بالضبط بعدد المرات التي يحاولون فيها هذا، مقاومين بذلك محاولاتهم لإقناعنا. لكن يوجد لحظة في حياتنا عندما نتصرف جميعاً بشكلٍ مختلف - عندما نقع بالحُب. نحن نقع تحت نوع من الرقية أو التعويذة. عقولنا عادة ما تكون مشغولة بشؤوننا الخاصة. الآن تصبح مليئة بأفكار الشخص الذي نحب. فنصبح تدريجياً عاطفيين ونفقد القدرة على التفكير السليم ونتصرف بطرق خرقاء ما كنا لتتصرف بها في أحوال أخرى. إذا استمرت هذه الحال طويلاً بما فيه الكفاية، فإن شيئاً بداخلنا يتكشف: نستسلم لإرادة من نحب ولرغبتنا بتملكه.

المُعوون هم أناس يفهمون القوة الهائلة الكامنة في لحظات استسلام كهذه. هم يحلّلون ماذا يحدث عندما يقع الناس بالحُب، يدرسون المكونات النفسية للعملية - ما الذي يحفّر الخيلة وما الذي يرمي بالتعويذة. هم يتضلّعون في فن جعل الناس يقعون في الحب من خلال الغريزة والتعريف. كما علمت المُعوّيات الأوائل، فإن خلق الحب هو شيء أكثر فعالية بكثير من

في تعليم المرأة،  
ترجمة ليديا دافيس،  
في مجموعة الفاسق  
الأدبية المختارة، تحرير  
مايكل فيهير.

إن الذكاء اللازم  
لممارسة الحب أكبر  
بكثير من ذلك اللازم  
للإمرة الجيوش.

- نينون دي إنكلو  
مينالايوس، إذا كنت  
حقاً عازماً على  
قتلها، / إذن  
فلترافقك بركتي،

ولكن عليك أن تفعل  
ذلك الآن، / قبل أن  
يعصر جمالها أوتار

قلبك / فقد يختار  
ذلك رأبك؛ لأن  
عينها شبيهتان

بالحيوش، / وحيث  
ما وقعت نظراتها،  
تتحرق المدن، / حتى

ينفجر غبار خرائبها /  
بتنهدياتها. أنا أعرف  
حماسة واندفاع

رجالها، / وأنت  
أيضاً تعرف. وكل  
أولئك الذين يعرفون

عذابها.  
- هيكيويا يتحدث  
عن هيلين طروادة



خلق الشهوة. الشخص الواقع بالحب هو شخص عاطفي ونين العريكة ويخدع بسهولة.

(الأصل اللاتيني لكلمة «إغواء» هو «يحرف عن اندرب القويم» أو يضلّل) الشخص الذي تتباه الشهوة تضلّب السيطرة عليه ويسهل عليه أن يتركك ما إن تُشنع حاجته. المُغوون يستغرقون وقتهم، يخلقون الافتتان وروابط الحب، لذا فعندما يتبع الجنس فإنه لا يؤدي إلّا إلى الإدمان في استعباد الضحية أكثر. خلق الحب والافتتان يصبح النموذج لكل الإغواءات - الجنسية والاجتماعية والسياسية. سيستسلم الشخص الواقع في الحب.

محاولة دحض وتفنيد قوة كهذه هو شيء عديم الجدوى، كأن تتخيل أنك لست مهتماً بها، أو أنها شريرة وقبيحة. كلما حاولت أن تقاوم شَرَك الإغواء بجهد أكبر - فككرة أو كشكي من أشكال القوة - كلما وجدت نفسك مأسوراً أكثر. السبب بسيط: معظمنا عرف القوة الماثية عن وقوع أحدهم في حبنا. تصرّفانا وإماءاتنا والأشياء التي نقول، كلها تؤثر إيجابياً على هذا الشخص؛ قد لا نفهم تماماً ما الذي فعلناه بشكل صحيح، ولكن هذا الشعور بالقوة يُسكّرنا. إنه يمنحنا الثقة التي تجعلنا أكثر إغوائية. قد نختر هذا في أطر العمل والأوضاع الاجتماعية - في أحد الأيام نكون في مزاج عالٍ والناس يبدون أكثر تجاوباً وأكثر انسحاراً بنا. هذه اللحظات عابرة وسريعة الزوال، لكنها ترون في الذاكرة بكتافة هائلة. لا أحد يحب أن يحس بالحرج أو التّهتّب أو بأنه غير قادرٍ على أن يصل إلى الناس. إن نداء الإغواء الخاص بالحرورية لا يُقاوم لأنّ السلطة لا تُقاوم، ولا شيء سيأتيك بسلطة في العالم المعاصر أكثر من القدرة على الإغواء. كبت الرغبة بالإغواء هو نوع من ردة الفعل الهيستيرية، والتي من شأنها أن تُظهر افتتانك العميق بالعملية؛ وبالتالي فأنت لا تريد على جعل هذه الرغبات أقوى. يوماً ما ستصعد هذه الرغبات إلى السطح.

التمتّع بهذه القوة لا يتطلب تحوّلاً شاملاً في شخصك ولا أي نوع من التحسين المادي لمظهرك. الإغواء هو لعبة في علم النفس وليس في الجمال، وإنه لفي متناول الجميع أن يصبح أستاذاً في اللعبة. كل ما هو مطلوب هو أن تنظر للعالم بطريقة مختلفة، وذلك من خلال عيون المُغوي.

لدى يوريانديس،  
المرأة الطرادية،  
ترجمة نابل كروي

لا يملك رجل القدره  
على دحض خداع  
المرأة

- مارغاريت نافاريا

هذا المسار الجنسي  
الهام الذي من خلاله  
نجحت النسوة في  
التملص من سطوة  
الرجل وتأسيس  
نفسها في السلطة،  
له مُعطى الاهتمام  
اللازم من قبل  
المؤرّخين. من اللحظة  
التي نأت بنفسها  
المرأة عن الحشد -  
كمنشع فرداني ناجز -  
وكمقدمة للمسرات  
التي لا يمكن  
استخلاصها بالقوة،  
وإنما بالإطراء  
والمداينة.... كان قد  
كُشّن عهد كاهنات  
الحب. كان تطويراً  
ذا أهمية بعيدة الأثر  
في تاريخ الحضارة  
... فقط من خلال  
الطريق غير المباشر  
والخاص بنف الحب  
استطاعت المرأة

المُعوي لا يعتمد إطفاء وتشغيل القوة - وإنما يُنظر لكل تفاعلي اجتماعي وشخصي على أنه إغواء محتمل. لا يوجد أبداً لحظةً للتضييع. وذلك لعدة أسباب. السلطة التي يتمتع بها المُعوون على الرجال أو النساء تفعل مفعولها في البيئات الاجتماعية لأنهم تعلموا كيفية التمتع على العنصر الجنسي دون التخلص منه. قد نفكر بأننا ندرك طبيعتهم الحقيقية، ولكن هذا لا يهم لأن التواجد بقربهم ممتع جداً في جميع الأحوال. محاولة تقسيم حياتك إلى لحظات تُعوي فيها وأخرى تُحجم فيها متراجعا لن يؤدي إلا إلى تشويشك وتقييدك. الرغبة الجنسية والحب يترصدان ويتواريان تحت سطح كل التلاقيات الإنسانية تقريباً؛ لذا فمن الأفضل أن تطلق العنان لمهاراتك من أن تحاول استخدامها لغرفة نومك فقط. (في الواقع، فإن المُعوي/ية يرى/تري العالم كغرفة نوم/ها). هذا الموقف يخلق زخماً إغوائياً عظيماً، وستكتسب خبرة وممارسة مع كل إغواء. إغواء جنسي أو اجتماعي واحد من شأنه أن يجعل الذي بعده أسهل، وينتهي ثقتك ويجعلك أكثر إغراءً. سينجذب الناس نحوك بإعداد أكبر عندما تهبط عليك هالة المُعوي.

المُعوي يتخّلون بموقف المحارب ونظرته للحياة. يرون كل شخص كنوع من القلعة المُتوّرة التي سوف يضربون حصاراً حولها. الإغواء هو عملية أو مسيرة اختراق: في البداية يخترقون عقل الهدف، والذي هو خط دفاعاته الأول. حالما يخترق المُعوون العقل، جاعلين بذلك الهدف يتخيلهم ويحلم بهم، فإنه من السهل عندها أن يُخففوا المقاومة وأن يخلقوا استسلاماً جسدياً. المُعوون لا يرتجلون؛ ولا يتركون هذه العملية للصدفة. هم يخططون استراتيجياً مثل أي قائد جيد، مستهدفين بذلك نقاط ضعف الهدف الخاصة. العائق الأساسي الذي يمنع الشخص من أن يكون مُعوياً هو هذا الحكم المسبق السخيف الذي لدينا والقاضي برؤية الحب والرومانس كنوع من العالم السحري والمقدس حيث تقع الأشياء تماماً في مكانها، إذا كان مُقدّراً لها هذا. قد يبدو هذا رومانسياً وجذاباً، ولكنه مُجرّد غطاءٍ لكسلنا. إن ما يغوي الشخص هو الجهد الذي نبذله لأجله، مظهرين بذلك مدى اهتمامنا وكم هو يستحق هذا الاهتمام. ترك الأشياء للصدفة هو وصفة كارثية، ويظهر أننا لا نحمل الحب والرومانس على محمل الجد. إن ما جعل كازانوفا مُعوياً بطريقة شيطانية كان الجهد الذي بذله والبراعة التي

مجدّداً أن يفرض على الآخرين (الرجال) الاعتراف بمركزها في النقطة التي عندها بالضبط كانت وبشكل اعتياديّ عبدة تحت رحمة الرجل. لقد اكتشفت جبروت الشهوة، السر الكامن وراء فن الحب والقوة شبه الإلهية للشغف الموقظ عمداً والذي لم يُشع قط. من ذلك الحين فصاعداً فقد أصبحت بداعة القوة تلك، بعد أن تحررت من عقاليها، تُعد من ضمن أكثر قوى العالم ترويعاً وفي بعض اللحظات تمتلك السلطان على الحياة والموت... • الأسر المُستعبد لحواس الرجل كان مُقيّضاً له أن يؤدي تأثيراً سحرياً عليه، وأن يفتح مجالاً أوسع ولا متناهِ من الإحساسات، وأن يحفره وكأنه مُستتر بحلم مُلهم.

- أليكساندر فون

جلايش - دودة  
السحام، طعمه لعائم،  
ترجمة حنا والز.

أول شيء يجب أن  
تضعه في ذهنك هو  
أن كل فتاة يمكن  
الحصول عليها -

وأنت سوف تحصل  
عليها إذا نصبت  
أشراكك بشكل  
صحيح. الطيور  
عاجلاً ما ستقع  
بكفاءة في فصل

الربيع، / الزينات في  
الصف، أو أنه من  
الجواز / يمكن أن

يدير كلب صيد  
ظهره لأرب وحشية  
/ ولا أن تفشل  
إغراءات العاشق  
الرقيقة / مع امرأة،  
حتى تلك التي

تفترض / أنها رغبة  
عنتك شرغب بك.  
- أوفيد، فن الحب،  
ترجمة بيتر غرين

إن مزيح هذين  
العنصرين، الافتان  
والاستسلام، هو إذن  
أساسي للحب الذي  
نناقشه.... إن ما  
يوجد في الحب هو

خصصها نكل علاقة. لوقوع في الحب ليس مسألة سحر ولكنها مسألة علم  
نفس. حالما تفهم نفسية هدفك وتحفظ استراتيجياً لتكيفها، فستصبح قادراً  
بشكل أفضل على رمي التعويذة «السحرية». المغوي لا ينظر للحب كشيء  
مقدس وإنما كحرب، حيث أن كل شيء فيها عادل ومشروع.

المغوي لا يكونون أبداً غارقين في ذواتهم. تتجه نظرتهم نحو الخارج  
وليس نحو الداخل. عندما يلتقون بأحد ما فإن خطوتهم الأولى تكون  
الدخول إلى ذلك الشخص لكي يروا العائم من خلال عينيه. يوجد أسباب  
متعددة لهذا. أولاً أن الاستغراق بالذات هو علامة لعدم الأمان؛ إنه أمر ضد  
إغوائي (منقّر). الجميع لديهم مواضع ومكان من عدم الأمان، ولكن المغوين  
يتدبرون تجاهلها، موجدين بذلك علاجاً للخطوات التشكيك بالذات من  
خلال الاستغراق في العالم. هذا يعطيهم روحاً مرحة - لذا فنحن نرغب في  
التواجد من حولهم. ثانياً أن الدخول إلى مكونات شخص ما والتخيل  
عندها ماهية أن تكونه، يساعد المغوي على جمع معلومات قيمة ويعلمه ما  
الذي يجعل ذلك الشخص يتجارب، وما الذي سيجعله يخسر القدرة على  
التفكير السليم ويقع بالفخ. بعد أن تسألوا بمعلومات كهذه، فإنه يصبح  
بمقدورهم أن يؤمنوا الاهتمام المركز والمختص - سلعة نادرة في عالم لا يرانا  
فيه معظم الناس إلا من خلال غرابل أحكامهم المسبقة وتحيّراتهم الخاصة.  
الدخول إلى دخيلة الأهداف هو الحركة التكتيكية المهمة الأولى في حرب  
الاختراق.

المغويون يرون أنفسهم كمؤمّنين للمتعة، مثل النحل الذي يجمع غبار  
الطلع من الأزهار ويسلمها للآخرين. كأطفال، فإننا قد كررنا حيواننا في  
المقام الأول للذب والشفقة. الراشدون غالباً ما يكون لديهم الشعور بأنهم قد  
قُطِعوا عن هذا الفردوس وبأنه قد أثقلت كواهلهم بالمسؤوليات. المغوي يعلم  
بأن الناس يترقبون المتعة - هم لا يحصلون أبداً من أحبائهم وأصدقائهم على  
كفايتهم منها، ولا يستطيعون الحصول عليها بأنفسهم. لا يمكن مقاومة  
الشخص الذي يدخل حياتهم عارضاً المغامرة والرومانس. المتعة أو اللذة هي  
شعور بأننا أخذنا إلى أبعد من حدودنا، بأنه قد تم اجتياحنا من قِبل شخص  
آخر أو خضنا غمار تجربة. إن الناس يستقفلون كي يُجتاحوا ويُغزفوا وكي  
يتخللوا عن عنادهم المعتاد. أحياناً مقاومتهم لنا هي طريقة للقول: رجاء

الاستسلام نتيجة  
الاقتتان.

- خوسيه أورتيغا واي  
جازيت، عن الحب،  
ترجمة توي تالبو

ما هو الخير؟ - هو  
كل ما يزيد  
الإحساس بالقوة،  
إرادة القوة، والقوة  
نفسها لدى  
الإنسان. •

ما هو الشر؟ - هو  
كل ما ينبع عن  
الضعف. •

ما هي السعادة؟ -  
هي الإحساس بأن  
القوة تتزايد -  
والقائمة تتخطى

- فريديريك نيتشه،  
نقيض - المسيح،  
ترجمة آر جاي  
هولليندال

السخط، العصاب،  
الكرب والإحباط  
التي يواجهها التحليل  
النفسى تأتي بلا شك  
من عدم قدرة  
الشخص على أن  
يجب أو يُحب،  
وعلى أن يمنح أو

أغويني. المُغوي يعلمون أنَّ إمكانية اللذة ستجعل الشخص يتبعهم، وأنَّ اختبارها سوف يجعل الشخص منفتحاً وضعيفاً أمام اللذة. هم أيضاً يدربون أنفسهم ليكونوا حساسين للذة، لعلمهم أنَّ إحساسهم باللذة هم أنفسهم سيسهل عليهم كثيراً أن يُعدوا بها الناس الذين من حولهم.

المُغوي يرى الحياة كلها كمرسح، وكل واحد كمتئل. معظم الناس يشعرون بأن لديهم أدواراً محدودة وضيقة في الحياة، وهذا ما يجعلهم غير سعداء. المُغويون، في القلب الآخر، يمكنهم أن يكونوا أي شخص وأن يتحلوا أدواراً عديدة. (النموذج التقليدي أو الأصلي هنا هو الإله زيوس - المُغوي الذي لا يشبع من العذراوات الفتيات - الذي كان سلاحه الأساسي هو القدرة على اتخاذ شكل أي شخص أو حيوان من شأنه أن يروق كأشد ما يكون لضحيته.) المُغويون يستحصلون على اللذة من التمثيل ولا تُرهقهم هويتهم ولا حاجة ما لأن يكونوا أنفسهم أو طبيعتين. هذه الحرية الخاصة بهم وهذه المرونة والطلاقة في الجسد والروح هي ما تجعلهم جذابين. ما يفتقده الناس في حياتهم هو ليس مزيداً من الحقيقة وإنما المزيد من الوهم والخيال واللعب. الملابس التي يرتديها المُغوي، الأماكن التي يأخذونك إليها، كلماتهم وأفعالهم، هي جميعها مُوضحة قليلاً ومُبرزة - ليست مسرحية بشكل أكثر مما ينبغي وإنما تتحلَّى بإطار سارٍ من اللاواقعية، كما لو أن كليهما كان يعيش جزءاً من حكاية أو كان شخصية في فيلم. الإغواء هو نوعٌ من المسرح في الحياة الواقعية، التقاء الوهم بالحقيقة.

أخيراً فإن المُغوين وبشكل كامل ليسوا أخلاقيين ولا غير أخلاقيين في مقاربتهم للحياة. فكل شيء لعبة ومضمارٌ للعب. هم لا يُقلقون أنفسهم بآراء الناس الآخرين لأنهم يعلمون أن المنظرين في الأخلاق، أو الأنماط المكبوتة المُتعددة النكهة التي تنعب كالغربان تذفراً من شرور المُغوين، يحسدون قواهم سرّاً. هم لا يتعاملون بالأحكام الأخلاقية - ولا شيء أقل غوايةً من هذا. إن كل شيء ملائم ومرغٍ كالحياة نفسها. الإغواء هو نوعٌ من الخداع ولكن الناس يحبون أن يتَّمت تضليلهم ويتوقون لأن تتم غوايتهم. ولم يكن الإغوائيون ليجدوا هذا الكم من الضحايا الطوعيين لو لم يكن الناس كذلك. تخلص من أي نزعة لإصدار الأحكام الأخلاقية، تبَن فلسفة المُغوي المازحة واللعبوية، وستجد بقية العملية سهلة وطبيعية.

يتلقى الشعة، ولكن  
اللامبالاة الجذرية  
تأتى من الإغواء  
وحالات الفشل فيه.

فقط أولئك الذين  
يقعون كنيًا خارج  
نطاق الإغواء هم  
المرضى، حتى ولو  
ظنوا قادرين على  
الحب وممارسته.  
التحليل النفسي  
يعتقد أنه يعالج

اضطرابات الجنس  
والرغبة، ولكنه في  
الواقع يتعامل مع  
اضطرابات  
الإغواء... إن أكثر  
مشاعر النفس جذية  
تكتفئ بالفتنة وليس  
باللذة، بالسحر وليس  
بلشباح جنسي أو  
خيوي ما.

- جان بودريار،  
الإغواء

كل ما يُفعل انطلاقاً  
من الحب يحصل  
دائماً خارج نطاق  
الحير والشر.

- فريديريك نيتشه، ما  
بعد الخير والشر،  
ترجمة والتر كاوتمان

فن الإغواء مصمّم كي يسلّحك بأسلحة الإقناع والتشحر، وذلك كي  
يخسر أولئك الذين من حولك القدرة على المقاومة بدون أن يعرفوا كيف أو  
لماذا حدث هذا. إنه فن الحرب للأزمة المرهقة.

لكلّ إغواء عنصران يجب عليك أن تحلّهما وتفهمهما: أولاً نفسك  
وما هو العامل المُغوي فيك؛ وثانياً أهدافك والتصرفات التي ستخترق  
دفاعاتهم وتخلق الاستسلام. للوجهين نفس درجة الأهمية. فإذا خططت  
استراتيجياً دون الاهتمام بجوانب شخصيتك التي تجذب الناس إليك،  
فسوف يُنظرُ إليك كمُغوي ميكانيكي، نرجّ ومُتلاعب. إذا اعتمدت على  
شخصيتك المُغوية دون الاهتمام بالشخص الآخر، فسوف ترتكب أخطاءً  
مرعبة وتحد من إمكاناتك.

وبالتالي فإن فن الإغواء مُقسّم لقسمين. النصف الأول، «الشخصية  
الإغوائية» يصف الأنماط التسعة للمُغوي، بالإضافة إلى نقيض المُغوي. دراسة  
هذه الأنماط ستجعلك مُدرِكاً لما هو مُغوي بشكلٍ فطري في شخصيتك التي  
هي لبنة البناء الرئيسية لأيّ إغواء. النصف الثاني، «العملية الإغوائية»،  
تتضمن المناورات الأربع والعشرين والاستراتيجيات التي ستُربّثُك إلى كيفية  
خلق الرقية وإضعاف مقاومة الناس، ومنع الحركة والقوة لإغوائك، وإحداث  
الاستسلام لدى أهدافك. كنوع من الجسر ما بين القسمين، هناك فصل عن  
أنماط ضحايا الإغواء الثمانية عشر - كل واحد منها يفتقد شيئاً في حياته،  
وكلٌّ يحنّضُ فراغاً يوسّعك أن تملأه. ستساعدك معرفتك مع أي نمط تتعامل  
على وضع الأفكار في كلا القسمين موضع التطبيق. تجاهل أي قسم من هذا  
الكتاب وستصبح مُغوياً ناقصاً.

الأفكار والاستراتيجيات في فن الإغواء مستندة على الكتابات  
والروايات التاريخية للمُغوين الأكثر نجاحاً في التاريخ. الموارد تتضمن  
مذكرات المُغوين الخاصة (من قبل كازانوف، إيرول فلن، ناتلي بارني، مارلين  
مونرو)؛ سيرة حياة (كليوباترة، جوزفين بوناپارت، جون إف كينيدي،  
الدوق إلينجتون)؛ كُتّيبات عن الموضوع (أجدرها بالذكر كتاب أوفيد فن  
الحب) وروايات قصصية عن الإغواء (علاقات سرية خطيرة لشوديرلو دي  
لاكلو، يوميات مُغوي يسورين كيركجارد، حكاية جنجي لوراساكي

شيكيو). أبطال وبطلات هذه الأعمال الأدبية مُصاغون عموماً على غرار مُعَوَّين من الحياة الواقعية. الاستراتيجيات التي يوظفونها تُظهر الصلة الحميمة ما بين الخيال والإغواء، وما بين خلق الوهم وقيادة الشخص بمحاذاته. لدى وضع دروس الكتاب موضع التطبيق، تكون قد سبرت على درب أساتذة الفن العظام.

أخيراً، فإن الروحية التي ستجعلك مُعَوَّياً من الطراز الأول هي الروحية التي يجب أن تقرأ الكتاب بها. الكاتب الفرنسي دينيس ديدرو كتب ذات مرة، «أمنح عقلي الحرية ليتبع أول فكرة حكيمة أو حمقاء تقدم نفسها، كما يجري شتاتنا المنحلون - في جادة دي فوي - في أعقاب مومس ما، ومن ثم يتركونها ليطاردوا أخرى، مُستهدفين جميعهنّ وغير مُتعلّقين بأيّ واحدة. أفكاري هي مومساتي.» لقد عني أنه يترك لنفسه أن تُغوى بالأفكار - فيعتنق أيّ واحدة منها إذا أثارت ولعه إلى أن تأتي فكرة أفضل - ولخاوطره أن يُبَيِّت فيها نوع من النشاط الجنسي. افعل كما نصح ديدرو بمجرد ما تخوض في هذه الصفحات: دع نفسك تُغرى وتُسْتَدْرَج من قبل القصص والأفكار، ودع عقلك منفطحاً وأفكارك مرنة وسلسة. ستجد نفسك وقد تَشَرَّبَت السِّمّ ببطءٍ من خلال مسام جلدك وستبدأ برؤية كل شيء بمثابة إغواء، بما في ذلك الطريقة التي تفكر بها وكيف تنظر إلى العالم.

في حال افتقد أيّ امرئٍ هنا في روما الحيلة في اصطناع الحب، / دعه / يجزيني - يقرأ / كتابي، فالنتائج مضمونة! / التقنية هي السر. سائق العربية، البحار، المجدف، / الجميع يحتاجها. التقنية تستطيع التحكم / بالحب نفسه.

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

يُجَلِّ العَقَّة هي تَطَلُّبٌ للإغواء أكبر

- ناتالي بارني

فن الإغواء

## القسم الأول

### الشخصية الإغوائية



نحن جميعاً لدينا قوة الجاذبية - القدرة على اجتذاب الناس وإقنائهم تحت هيمنتنا. على الرغم من هذا فإن المدركين لهذه القدرة الداخلية بعيدون عنا جميعاً، فنحن نتخيل الجاذبية عَوْضاً عن ذلك كُنْزَعَةٍ مُلْغَزَةٍ خَفِيَّةٍ تكاد تكون ذات معنى روحي غير مُدْرَكٍ بالعقل والتي يتمتّع بها وبالفطرة قَنَّةٌ مختارة في حين أنّ البقية لن ينالوها أبداً. ومع ذلك فكل ما نحتاج عممه لنحقق قدراتنا هو أن نفهم ماهية الشيء في شخصية الإنسان الذي يستثير الناس بشكلٍ طبيعي وأن نطوّر هذه الخصائص الكامنة والمستترة فينا.

الإغواءات الناجحة نادراً ما تبدأ بمناورة واضحة أو بحيلة استراتيجية. هذا سيثير الشك حتماً. الإغواءات الناجحة تبدأ بشخصك، بقدرتك على أن تشع بخاصية معينة من شأنها أن تجتذب الناس وتُحرّك مشاعرهم بطريقةٍ خارجةٍ عن سيطرتهم. نظراً لكون ضحاياك مُتَوَمِّين مغناطيسياً بشخصيتك المُغوية، فإنهم لن يلاحظوا تلاعباتك اللاحقة. سيكون عندها تضليلهم وإغواءهم شيئاً شبيهاً بلعب الأطفال لسهولة.

هناك تسعة أَمْطَاطٍ من المُغْوِين في هذا العالم. كل نمط لديه نزعةٌ مُحدّدة في شخصه والتي تتبع من داخل أعماقه وتخلُقُ شِدّاً مُغْوِياً. الحوريات لديهم فيضٌ من الطاقة الجنسية ويعلمن كيفية استخدامها. الخليعون يهيمنون ظمناً بالجنس الآخر، ورَغْبَتُهُمْ مُعْدِيَةٌ. العاشقون المثاليون لديهم حساسية جماليةٌ يخصصونها للرومانس. الغندورون يحبون أن يتلاعبوا بصورتهم، خالقين بذلك إغراءً لافتاً للنظر وخُثُوياً. الطبيعيون عقويّون ومنفتحون. المغناجرون مُكتفون ذاتياً، مع رباطة جأشٍ أسرة في نواتهم. الساحرون يريدون ويعلمون

كيف يَشْرُونَ - هم مخلوقات اجتماعية. الكاريزماتيون لديهم ثقة غير عادية بأنفسهم. النجوم أثريون ويُلقون أنفسهم بالغموض.

ستأخذك الفصول في هذا القسم إلى داخل كلٍّ من الأنماط التسعة. واحدٌ منها على الأقل من شأنه أن يضرب وترًا حساساً - سوف تتعرف على جزءٍ من نفسك. ذاك الفصل سيكون المفتاح لتطوير قدراتك الخاصة في الجاذبية. دعنا نقول أنه لديك نزعاتٌ مغناجية. فصل المغناج سيريك كيف تبني على اكتشافك الذاتي، وكيف تناوب ما بين الحرارة والبرودة حتى توقع ضحاياك في شركك. سيبيّن لك كيف تمضي بسجايك الطبيعية إلى ما هو أبعد، فتصبح مغناجاً عظيماً وهو النوع الذي نتقاتل عليه. لا يوجد مغزى في أن تكون هيأياً وخجولاً فيما يتعلقٌ بخاصيةٍ إغوائية. نحن نُسخر بالخليع القليل الحياء وتنغاضى عن تجاوزاته، أما الخليع المتردد فلا يحظى بأي احترام. بمجرد ما تصلق النزعة الأبرز في شخصيتك، مُضيفاً بعض الفن إلى ما حَبَبَك به الطبيعة، فستستطيع عندها أن تطوّر نزعةً ثانية أو ثالثة، مضيفاً بذلك العمق والغموض إلى صورتك الشخصية التي تود أن تبرزها. أخيراً فإن الفصل العاشر من القسم، عن نقيض المغوي؛ سيجعلك مُدركاً للمقدرة المضادة بداخلك - قوة التنفير. يجب عليك وبأي ثمن أن تجتث أي ميول ونزعاتٍ ضد إغوائية قد تكون لديك.

فكّر بالأنماط التسعة كظلالٍ أو صُورٍ ظلّية. فقط بالولوج إلى إحداها وإفساح المجال لها لتنمو بداخلك، تستطيع عندها أن تبدأ بتطوير الشخصية الإغوائية التي ستجلب لك قوّة غير محدودة.

## الحرورية

إن الرجل  
غالباً ما يكون مقموعاً  
نتيجةً للدور الذي يتعين عليه  
أن يلعبه - لأنه يتعين عليه أن يكون  
مسؤولاً ومتحكماً وعقلانياً. فالحرورية هي  
الرمز المطلق لأهواء الرجل وخيالاته الجامحة  
لأنها تقدم التحرر الكامل من قيود حياته. في  
حضورها، الذي دائماً ما يكون مُبْزَراً ومشحوناً  
جنسياً، يشعر الرجل بأنه قد انتقل إلى مملكة من  
اللذة الخالصة. خطيرة هي، ومن خلال ملاحظتها  
بحماسة فقد يفقد الرجل سيطرته على نفسه،  
الأمر الذي يتوق لفعله. الحرورية سراب؛ هي  
تغري الرجال من خلال تنمية نوع محدّد من  
الشكل والسلوك. في عالم يحول فيه حياء  
النساء وتبهيهن دون إظهارهن لهكذا  
صورة، تعلّم أن تتحكمي بليبدو  
الرجل من خلال تجسيد  
أحلامه ونزواته.

## الحورية المبهرة (الدراماتيكية)

في العام الثامن والأربعين قبل الميلاد، تدبّر بطليموس الرابع عشر أن يخلع وينفي أخته وفي نفس الوقت زوجته، الملكة كليوباترة. وتأكد من عدم عودتها عبر حدود البلاد وبدأ يحكم بمفرده. في وقت لاحق من تلك السنة، قَدِمَ يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ليضمن استمرار ولاء مصر لروما على الرغم من صراعات القوى المحلية. ذات ليلة كان قيصر يعقد اجتماعاً مع قادته في القصر المصري ويناقش الخطط الاستراتيجية، عندما دخل أحد الحراس ليبلغ أن تاجراً يونانياً كان عند الباب ومعه هدية كبيرة وقيمة للغاية الروماني. قيصر - كونه كان راغباً بقلبي من المرح - أعطى التاجر الإذن بالدخول. دخل الرجل وهو يحمل على كتفيه سجادة كبيرة ملفوفة. حتّى وثاق الحبل حول الخزمة وبسطها بحركة خاطفة من معصميه - مظهرًا كليوباترة اليافعة التي كانت مختبئة بالداخل، والتي نهضت نصف عارية أمام قيصر وضيوفه، مثل الآلهة فينوس وهي تثيق من بين الأمواج.

الجميع انبهر لدى رؤيتهم للملكة الشابة الجميلة (كانت عندها في الحادية والعشرين فقط) وهي تظهر أمامهم فجأة كما في الحلم. لقد صُغِقُوا بجراتها وطريقتها المسرحية - هُزِّبَتْ إلى داخل المرفأ ليلاً برفقة رجل واحد ليحميها، ومخاطرة بكل شيء بخطوة جسورة. لم يكن أحدٌ مسحوراً أكثر من قيصر. اعتماداً على رواية الكاتب الروماني ديو كاسيوس، فقد كانت «كليوباترة في أوج حياتها. كانت تمتلك صوتاً مُبهِجاً لا يمكن أن يُخفق في رمي الرقية على كل من سمعه. هكذا كان سحر شخصها وحديثها إلى حد أنها اجتذبا إلى شراكها كاره النساء الأكثر جفاءً وتصميماً على كرهه

في الوقت الراهن فإن  
سفينتنا الحسنة، مع  
تلك الرياح الممتازة  
تفقدوها، سرعان ما  
وصلت إلى جزيرة  
الحوريات. لكن الآن  
فإن التسميم توقف،  
قوة ما تحدثت  
الأمواج، وحلّ هدوء  
منقطع الأنفاس.  
اجتذب رجالي

الشراع ومثوه بعد أن  
نهضوا من مقاعدهم،  
ومن ثم أخذوا  
يجذفون بمجاديفهم  
ذات الشفرات  
المصنوعة من الصنوبر  
المصقول حتى  
استحال الماء زبدًا  
أيض. في هذه  
الأنباء أخذت قطعة

هذا. قيصر كان مسلوب اللب بمجرد ما وقعت عيناه عليها وفتحت فمها لتتكلم.» في نفس تلك الليلة أصبحت كليوباترة حبيبة قيصر.

قيصر كان لديه العديد من العشيقات من قبل، لكي يلهينه عن شؤنه حملاته القاسية. ولكنه كان سرعان ما يتخلص منهن ليعود إلى ما كان يشيره حقاً - المكائيد السياسية، تحديات الحرب، والمسرح الروماني. قيصر كان قد رأى النساء وهن يحاولن كل ما في وسعهن لإبقائه تحت سحرهن؛ ومع ذلك فلم يكن شيء قد حضره لكليوباترة. في إحدى الليالي كانت تقول له كيف كان باستطاعتها سوية أن يُحيا مجد الإسكندر العظيم ويحكمها العالم كالألهة؛ وفي الليلة الأخرى كانت تُزوّج عنه بأن ترتدي كالإنهة إيزيس وهي مُحاطة بأنهة بلاطها. لقد زجت كليوباترة بقيصر في أحط ألوان القصف والمجون، مُقدّمة نفسها كتجسيد للفراة المصرية. حياته معها كانت لعبة دائمة، ملأى بالتحديات والحرب، لأنه في اللحظة التي كان يشعر فيها بالأمان والطمأنينة معها فإنّها كانت تنقلب فجأة باردة أو غاضبة، وكان يتعين عليه أن يجد طريقة لتليل حظوتها.

مرت الأسابيع. تخلص قيصر من جميع مُزاحمي كليوباترة وأوجد أعذاراً ليبقى في مصر. في إحدى المراحل أخذته في رحلة تاريخية باذخة نزولاً عبر النيل. في قارب ذي فخامة لا توصف - يرتفع أربعاً وخمسين قدماً فوق الماء، ويتضمن عدّة مستويات مزوّدة بشُرُوفات ومعبد مدعّم للإله ديونيسوس (إله الخمر والنباتات في الميثولوجيا الإغريقية: المترجم) - أصبح قيصر أحد الرومانيين القلائل الذين تفرّسوا في الأهرامات. وخلال إقامته الطويلة في مصر، بعيداً عن عرشه، اندلعت جميع أنواع الاضطرابات.

عندما اغتيل قيصر في العام 44 قبل الميلاد، خلفته حكومة الثلاثة ومن ضمنها مارك أنطوني الذي كان جندياً شجاعاً مُحِبّاً للمتعة والمشاهد غير الاعتيادية والذي تصوّر نفسه كنسخة رومانية عن ديونيسوس. بعد بضعة سنوات، عندما كان أنطوني في سوريا، دعتة كليوباترة ليأتي لملاقاتها في بلدة طرسوس المصرية. كان ظهورها هنالك - حيث كانت قد جعلته ينتظرها ذات مرة - مُروّعاً بأسلوبه بقدر ما كان ظهورها الأول أمام قيصر.

دائرتة كبيرة من  
الشمع، وقطعتها  
بسيني إلى قطع  
أصغر، وعجنّت  
القطع بكل ما أوتيت  
أصابعي من قوة.  
سرعان ما لان الشمع  
يُعاختي القوية  
وأصبح ساخناً  
بالتدريج، وذلك لأنه  
كان لدي أشعة  
مولاي الشمس  
لتساعدني. أخذت  
كل واحد من رجالي  
بدوره وسددت  
أذنيهم بالشمع.  
وعندها جعلوني  
سجيناً على متن  
سفنيتي بتفصيل يدي  
ورجلي وأنا واقف  
على سناد الصاري  
وربط نهايات الحبال  
بالصاري نفسه.  
عندما أتموا فعلتهم  
هذه، جلسوا مرة  
أخرى وضرَبوا المياه  
العكرة بمجاديفهم. •  
أحرزنا تقدماً جيداً  
وأصبحنا للتو على  
مسافة صحيحة من  
الشاطئ، عندما  
أدركت الحوريات  
بأن سفينة كانت  
تُقبض عليهم بسرعة،

وتفتحه غناءهن  
الغلاب. • عتيدن وادئ  
قريباً يا أوديسوس  
اللامع، يا زهرة  
الفروسية الإغريقية،  
واحبب سفيثك  
أعتراح حتى يُباح لك  
أن تسمع أصواتنا. لم  
يحدث أبداً أن أبهر  
رجل بعد هذه البغعة  
دون أن يستمع  
لأنغام العذبة التي  
تندفق من شفاهنا  
... • الأصوات  
التي قدمت إلي عبر  
الماء، وامتلا قلبي  
بجو شديداً  
للاستماع حتى  
أشرت لرجالي  
بطأطأة ونجهم أن  
يطلقوا سراحني.

- هوميروس،  
الأوديسة، الكتاب  
الثاني عشر، ترجمة  
إي. في. ريو

بارجة ذهبية مهيبة بأشرعة أرجوانية ظهرت على نهر سيدنوس. جَذَف  
الجدّافون على أنغام الموسيقى الأثيرية؛ ومن حول المركب كانت هناك  
حسناوات يافعات مرتديات كالحوريات والرموز الميثولوجية. جلست  
كليوباترة على ظهر المركب وهي محوطة برجال على هيئة كيبيد (إله  
الحب عند الرومان) كانوا يُهَوِّنُونَهَا بالمراوح، وتوسّعت كأفروديت (إلهة  
الحب والجمال عند الإغريق) التي أنشد الحشد اسمها بحماس.

شعر أنطوني بمشاعر مُختلطة كجميع ضحايا كليوباترة. كان من  
الصعب مقاومة الملذات الفريدة التي كانت تقدمها. لكنه أيضاً أراد أن  
يروضها - أن يهزم هذه المرأة اللامعة والمتعددة بذاتها كان من شأنه أن يُثبت  
عظمته. وهكذا قرر أن يبقى، ووقع، مثل قيصِر، تدريجياً تحت سحرها. لقد  
دلّته وأطلقت له العنان فيما يتعلق بجميع مكامن ضعفه - القمار، الحفلات  
الصاخبة، الطقوس المُتَمَتِّعة، والعروض الباذخة. قدّم له أوكتافيوس، الذي  
كان عضواً آخر في حكومة الثلاثة، زوجةً وذلك ليحمله على العودة إلى  
روما: أخت أوكتافيوس الشقيقة، أوكتافيا التي كانت واحدة من أشد النساء  
جمالاً في روما. نظراً لكونها معروفةً بفضيلتها وطيبته، فقد كانت تستطيع  
بالتأكيد أن تُقيمه بعيداً عن «العاهرة المصرية». نجحت الحيلة لفترة قصيرة،  
لكن أنطوني لم يكن قادراً على نسيان كليوباترة، ورجع إليها بعد ثلاث  
سنوات. هذه المرة كانت للأبد: كان قد أصبح في حقيقة الأمر عبد  
كليوباترة، مانحاً إياها سلطات هائلة، ومُتَبَتِّياً الزى والعادات المصرية،  
ومُتَنَكِّراً لعادات لروما.

لم يبق سوى صورة واحدة لكليوباترة - صورة جانبية على عملة  
معدنية بالكاد مرئية. ولكنه لدينا العديد من الأوصاف المكتوبة. كان وجهها  
طويلاً نحيفاً وأنفها مُدْبِيّاً نوعاً ما؛ ملامحها الأبرز كانت عيناها الكبيرتان  
بشكل رائع. لم تكن سلطتها الإغوائية في شكلها - بالفعل فقد كان  
العديد من النساء في الإسكندرية يُعْتَبِرُنَ أشدَّ جمالاً منها. الشيء الذي  
امتلكته كليوباترة دون جميع النساء الأخريات كان القدرة على إلهاء

كان سحر حضور  
[كليوباترة] لا يُقاوم،  
وكان هنالك جاذب  
في شخصها  
وحديتها، كلاهما  
مع قوّة شخصية

الرجل. في الحقيقة فإن كليبواترة لم تكن استثنائية من الناحية الجسمانية ولم يكن لديها سلطة سياسية، ومع ذلك فإن كلاً من قصر وأنطوني لم يريا شيئاً من هذا. ما رأيها كان امرأة تتحول باستمرار أمام أعينهما، امرأة - مشهد. كان زيتها وماكياجها يتغيران من يوم لآخر، ولكنهما أعطياها دائماً مظهرًا متفوقًا وشبهًا بالإلهة. كان صوتها - الذي يتكلم عنه جميع الكتاب - متفانيًا في طبيقته بطريقة محببة ومُسكرة. كان بوسع كلماتها أن تكون مُبذلة بما فيه الكفاية، لكنها كانت تُكَلِّمُ يعذوبة بالغة لدرجة أن تستمعينها كانوا يجدون أنفسهم يتذكرون ليس كلامها وإنما الطريقة التي تقول بها كلامها.

قدّمت كليبواترة تنوعاً دائماً - عرايين إعجاب واحترام، معارك صورية، رحلات، حفلات جنس وتنكّر جماعية. كل شيء كان موسوماً بلمسة درامية ومُنجزاً بطاقة فتاضة. في الوقت الذي تضع فيه رأسك على الوسادة بجانبها، فإن عقلك يأخذ يدور بصورٍ وأحلام. وبمجرد ما تعتقد أنك حصلت على هذه المرأة المتدققة والعظيمة الثقة بالنفس والمتوهجة، فإنها تنقلب غير ودودة أو غاضبة، موضحةً بذلك أن كلّ شيء كان يجري وفقاً لشروطها هي. أنت لا تملك كليبواترة أبداً، وإنما تعيدها. بهذه الطريقة تمكنت امرأة كانت قد نُفِيت وقُدِّرَ عليها أن تموت مُبَكِّراً من أن تدير الأمور كلها رأساً على عقب وتحكم مصر لما يقارب العشرين عاماً.

نتعلّم من كليبواترة أنّ الجمال ليس هو ما يصنع الحورية وإنما المسحة المسرحية التي تجيز للمرأة أن تجسّد خيالات الرجل. يضجر الرجل من المرأة مهما بلغ جمالها؛ فهو يتوق لشيءٍ مختلف، وللمغامرة. كل ما تحتاجه المرأة لتقلب الأمور رأساً على عقب هو أن تخلق الوهم بأنها تقدم هذا التنوع وهذه المغامرة. يُخدَعُ الرجل بالمظاهر بسهولة؛ فهو لديه ضعفٌ تجاه الجوانب البصرية. إخلقلي الحضور المادي للحورية (إغراء جنسي مُعَمَّق ومزيج بسلوك ملكي وممسرحي) فستريه وقد وقع في الفخ. لا يستطيع أن يملّ منك وبالتالي لا يستطيع أن يبتذك. أبقى اللّهيات مُشَهَّرة، ولا تدعيه يرى من تكونين أنتِ حقاً. سوف يتبعك حتى يغرق.

تُهمِّز، تخلّلوا كل كلماتها وأفعالها، ووضعت كل من عاشرها تحت سحرها. كان مجرد الاستماع لوقع صوتها يبعث بهجة، والذي بواسطته - كأداة موسيقية ذات أوتار عديدة - استطاعت أن تنتقل من لغةٍ إلى أخرى.

- بلوتارك، صُتَاغُ روما، ترجمة إيان سكوت - كيلفرت

الحاذية الفورية لأغنية، لصوت، يُشدا. جاذية النمر بأريجته المُعَطَّر... تبعاً للقدماء، فإن النمر هو الحيوان

الوحيد الذي يتبع رائحة مُعَطَّرة. إنه يستخدم هذه الرائحة ليجتنب ضحاياه ويقبض عليهم...

لكن ما الذي يُغوي في العطر؟.. ما الذي يُغوي في أغنية الحوريات، أو في جمال الوجه، أو في أعماق اللجج...؟

## حورية الجنس

الإغواء يكمن في

بظلال الإشارات

ومعانيها، في المظهر

الخالص. الأعين التي

تُعوي لا تتعصن

معنى، فهي ينتهين

في اتحادة، كما

ينتهي الوجه المُترج

في انظهر البحث...

عبير النمر هو أيضاً

رسالة بلا معنى -

ومن خلف الرسالة

يكون النمر غير

مرئي، كما تكون

المرأة خلف الماكياج.

الحوريات أيضاً

يظللن غير مرئيات.

السحر يكمن فيما

هو مُخبأ.

- جان بودريلار،

الإغواء

نحن ننهر بالزينة

الأشوية، بالمضهر

السطحي، / كل

الذهب والنجومهرات:

قليل جداً مما نلاحظه

/ هو الفتاة نفسها

وأين (قد تتساءل)

وسط هذه الوفرة /

يمكن أن يوجد

موضوع شغفتا؟

نورما جاين مورتسون - والتي أصبحت مستقبلاً مارلين مونرو - أمضت شطراً من طفولتها في دور أيتام لوس أنجلوس. كانت أيامها مليئة بالأعمال المنزلية الروتينية البغيضة وخالية من اللعب. في المدرسة نأت بنفسها، نادراً ما ابتسمت وكثيراً ما حنمت. ذات يوم عندما كانت في الثالثة عشرة، بينما كانت ترتدي ثياب المدرسة، لاحظت أن بلوزتها البيضاء التي زودها بها اليتيم كانت ممزقة، لذا وجب عليها أن تستعير كثرّة صوفيّة غليظة من فتاة أصغر منها في اليتيم. الكثرّة كانت أصغر منها بعدة قياسات. ذلك اليوم - على حين غرة - بدا أن الصبية يتجمعون حولها حيثما حلّت (كانت نائمة وجسمها مُقبّرٌ جداً بالنسبة لفتاة في سنّها). كتبت في دفتر يومياتها، «حدّقوا في كنزتي كما لو كانت منجم ذهب».

كان الاكتشاف بسيطاً ونكز مُروّعاً. كانت في السابق مُتجاهلة لا بل وحتى محطّ سخرية الطلاب الآخرين، أمّا الآن فقد أحست نورما جاين بطريقةٍ لئيل الاهتمام، ورتبها القوة حتى، لأنها كانت جامحة الطموح. أخذت تبسم أكثر وتضع الماكياج وتلبس بشكلٍ مختلف. وسرعان ما لاحظت شيئاً مُذهلاً ومُروّعاً بدرجة مساوية: وقع الصبية بشغف في حبها بدون اضطرابها لأن تقول أو تفعل شيئاً. كتبت «كان المعجبون بي جميعهم يقولون الشيء نفسه ولكن بطرق مختلفة. رغبتهم في أن يقتلوني ويضمّنوني كانت خططي. البعض قال أنها كانت الطريقة التي أنظر بها إليهم - يعيون ملأى بالشغف. آخرون قالوا أنه كان صوتي الذي أغراهم بالاقتراب. بالإضافة إلى ذلك فقد زعم آخرون أنني أولّد ذبذبات تطرحهم أرضاً».

بعد عدّة سنوات كانت مارلين تحاول أن تشق طريقها في عالم الأفلام. المنتجون كان يقولون لها الشيء نفسه: أنها كانت جذابة كفاية كشخص، ولكن وجهها لم يكن جميلاً بما فيه الكفاية للأفلام. كانت تحصل على العمل كمُستخدّمة إضافية للتمثيل في المشاهد الجماعية، وعندما كانت تظهر على الشاشة - حتى ولو للحظات معدودة فقط - فإن الرجال من المشاهدين كانوا يصبحون شديدي التوق والحماسة، ودور انسينما كانت تنفجر بالصيحات. لكنّ أحداً لم ير أي ميزة نجومية في ذلك. في



أحد الأيام من عام 1949، عندما كانت في الثالثة والعشرين فقط ومسيرتها المهنية في حالة توقف تام، التقت مونرو بشخص على العشاء والذي أخبرها أن منتجاً مكلفاً بتوزيع الأدوار ليقبل جديد من بطولة جروتشو ماركس، أحب السعادة، كان يبحث عن ممثلة للقيام بدور فتاة شقراء مُدَوَّخة تستطيع أن تمر بجانب جروتشو بطريقة من شأنها - حسب كلماته - «أن توقظ الليبدو الكهولي الخاص بي وتجعل الدخان ينبعث من أذني». بينما كانت تؤدي تجربة الأداء، ارتجلت مشيتها الخاصة بها. فقال جروتشو بعد أن رأى سيرها المتشد: «إنها كلُّ من ماي وست وثيدا بارا (ممثلتين)، ولعبة الباربي وقد التفتوا في كينونة واحدة. سنصوّر المشهد غداً». وهكذا ابتدعت مارلين مشيتها الشائنة، مشية بالكاد كانت طبيعية ولكنها قدمت مزيجاً غريباً من الجنس والبراءة.

عبر السنوات القليلة التالية، علّمت مارلين نفسها عن طريق التجربة والخطأ كيفية تعميق الأثر الذي لديها على الرجال. لطالما كان صوتها جذاباً - كان صوت فتاة صغيرة. لكن في الأفلام فقد كان لديه محدوديات إلى أن علمها أحدهم أخيراً كيف تخفّضه، مما أعطاه الطبقات العميقة والمصحوبة بأنفاس مسموعة والتي أصبحت علامتها التجارية للإغواء، مزيجاً من الفتاة الصغيرة والمرأة المشاكسة الشبيهة بأنثى الثعلب. قبل أن تظهر على التلفاز أو حتى في حفلة، كانت مارلين تمضي ساعات أمام المرأة. معظم الناس افترضوا أن هذا كان وليد الخيلاء والغرور - أي أنها كانت واقعة في غرام صورتها. الحقيقة كانت أن صورتها تلك كانت تستغرق ساعات حتى تُخلَق. أمضت مارلين سنوات في دراسة وممارسة فن الماكياج. الصوت، المشية، الوجه والنظرة كلها كانت عبارة تركيبات مُنشأة، تظاهر وتمثيل. في قمة شهرتها، فإنها كانت ترتعش طرباً لدى ذهابها إلى بارات نيويورك من دون ماكياجها أو ملابسها الجميلة ومرورها دون أن يلاحظها أحد.

أخيراً أتى النجاح، ولكن معه أتى شيء عميق الإزعاج لها: الاستديوهات كانت تختارها حصراً لدور الفتاة الشقراء المدوّخة. أرادت أدواراً جدية، ولكن لم يأخذها أحد على محمل الجد لأدوار كهذه، مهما حاولت جاهدة لتعتمد على خصائص الحورية التي بنت عليها. في أحد الأيام،

الأعين تُلحِقت  
بالتصويب الذكي  
للحب.

- أوفيد،  
للحب، ترجمة يتر  
غرين

كان يرعى قطيعه  
على جبل  
غارغاروس، أعلى  
ذروة في أيدا، عندما  
سلم هيرميس،

مصحوباً مع هيرا  
وأثينا وأفروديت،  
النفاحة الذهبية  
ورسالة زيوس:

«إريس، بما أنك  
وسيم بقدر ما أنت  
حكيم في شؤون  
القلب، فإن زيوس  
يأمرك بأن تحكم: أتي  
واحدٍ من هذه

الإلهات هي  
الأجمل.» •

«فليكن،» تنهد  
باريس. ولكن أولاً  
أود أن أرجو

الخاسرات ألا يفتنن  
مني. أنا مجرد كائن

إنسانيّ مُعرض  
لارتكاب أحمق  
الأخطاء. • وافقت

جميع الإلهات على

التفتي: بقراره. • وهل سيكون كافياً للحكم عليهن كما هنّ عليه؟ • سأل ماريس هيرميس: «أم ينبغي أن يكنّ عاريات؟» • «أنت من يقرر قواعد المباراة» أحاب هيرميس بانتساماً متحفظة. • «في تلك

الحالة، هلاً تخرمن بنزع ثيابهن؟» • طلب هيرميس من الإلهات فعل ذلك، وأدار ظهره بأدب. • سرعان ما كانت أفروديت جاهزة، إلا أن أثينا أصرت على أنها يجب أن تنزع الحزام السحري، الذي أعطاها أفضليّة غير عادلة من خلال جعل الجميع يقع في

الحب مع مرتدبه. «تحتسّ جدّاً» قالت أفروديت بحقد. «سوف أنزعها، شريطة أن تخلي خوذتك - فأنت تدين شعبنا.» • «الآن، من فضلكم، يجب أن أحكم عليكن، كل واحدة على

بينما كانت تمرن على تمثيل مشهد من فيلم بستان الكرّز، سألتها معلم التمثيل الخاص بها مايكل تشيخوف: «هل كنت تفكرين في الجنس بينما كنا نؤدي المشهد؟» عندما قالت لا، تابع قائلاً: «خلال كل أدائنا للمشهد ظلمت أتلقي عبيراً ونسمات جنسية منك. وكأنك كنت امرأة في قبضة الشغف.... أنا أتفهّم مشكلتك الآن مع الاستديو يا مارلين. أنت امرأة تولّد هالة وإحساسات وأجواء جنسية - بغض النظر عما تقومين أو تفكرين به. العالم بأسره تجاوب مع هذه الهالة وهذه الإحساسات والأجواء. إنها تنبعث من شاشات السينما عندما تكونين عليها.»

أحبت مارلين مونرو الأثر الذي يملكه جسدها على ليبيدو الذكر. لقد ضبّطت نغم حضورها الجسدي كأداة موسيقية، جاعلة نفسها تعبق بالجنس وتكتسب مظهراً رائعاً ومتوهجاً. النساء الأخريات عرفن عديداً مماثلاً من الخدع لتعميق جاذبيتهن الجنسية، لكن ما ميّز مارلين مونرو عنهن كان عنصران من اللاوعي. خلفيتها كانت قد حرمتها من شيء جوهري: العاطفة. أعمق احتياجاتها كانت أن تشعر بأنها محبوبة ومرغوبة، الشيء الذي جعلها تبدو باستمرار حساسة وقابلة للانجراح، كفتاة صغيرة تنوق إلى الحماية. ابتعثت هذه الحاجة للحب أمام الكاميرا؛ لقد كان هذا الابتعاث عفويّاً ونابعاً من مكان ما حقيقي في داخل أعماقها. النظرة أو الإيماء التي لم تقصد من خلالها أن توقظ الرغبة كانت تفعل ذلك بشكل مضاعف القوة فقط لأنها غير مقصودة - براءتها بالتحديد كانت ما أثار الرجل.

حرورية الجنس لديها أثّر أكثر إلحاحاً وفوريّة من أثر الحرورية المبّهرة أو الدراماتيكية. كتجسيد للجنس والرغبة، فإنّها لا تضايق نفسها بأن تخاطب الحواس العرضية وغير المترابطة، أو أن تخلق تصعيداً مسرحيّاً. لا يبدو أبداً أنّ وقتها مُستهلك بالعمل أو بالمهمات الروتينية والشاقة؛ هي تعطي الانطباع بأنها تميل للمتعة وأبداً متاحة. ما يميّز حرورية الجنس عن المخطئة أو المومس هو لمسة البراءة والهشاشة التي عندها. هذا المزيج مُرضٍ بشكلٍ مُعارض للمنطق: فهو يعطي الذكر الوهم الجوهري بأنه الحامي، صورة الأب، بالرغم من أن حرورية الجنس هي التي تتحكم بالديناميكية (الحركية).

لا يتعيّن على المرأة أن تولد بخصائص مارلين مونرو حتى تشعّل دور

حورية الجنس. معظم العناصر المادية تكون مُركَّبة ومُشَيَّدة؛ المفتاح هو سيماء البراءة لفنأة المدرسة. فبينما يبدو جزء منك وهو يصرخ بالجنس، فإن الجزء الآخر يكون خبيثاً وساذجاً، وكأنك غير قادرة على فهم التأثير الذي تملكينه. مشيتك، صوتك، سلوكك يكونون ملتبسين بشكلٍ سار - أنت كلٌّ من المرأة المتمرسة والشهوانية والفتاة المُتَضَيِّبة البريئة.

مواجهتك التالية ستكون مع الحوريات، اللواتي يسبحن كل رجل يادنو منهن... لأن الحوريات يرمين مع موسيقى أغنيتهن بتعويذتهن عليه، وهن جالسات هناك على مرج يعلم على الهيكل العظمي المُتَفَشِّخ للرجال، الذين جلودهم الذابلة لا تزال مُتَدَلِّية على عظامهم.

- سيرس إلى أوديسوس، ملحمة الأوديسة، الجزء الثاني عشر

## المفاتيح إلى الشخصية

الحورية هي أقدم المغويات على الإطلاق. نموذجها الأصلي هو الإلهة أفروديت - إنه لمن طبيعتها أن تتحنى بخاصية خرافية عنها - لكن لا تتخيل أنها شيء من الماضي، أو من الأسطورة والتاريخ؛ فهي تمثل نزوة ذكورية قوية كأنثى مُغرية ذات ثقة عظيمة بالنفس وجنسائية بالغة، تُقدِّم متعة لا حدود لها ولمسة من الخطر. في عالم اليوم فإن هذه النزوة لا يمكن إلا أن تروق بشكلٍ أكبر لنفس الرجل أو عقله، لأنه يعيش الآن وأكثر من ذي قبل في عالم يقيد غرائزه العدائية، من خلال جعل كل شيء آمناً وغير مؤذٍ، عالم يُقدِّم فرصة أقل للمغامرة والمخاطرة من أي وقت مضى. في الماضي، كان لدى الرجل بعض المُتَفَشِّسات لهذه الدوافع - الحرب، أعالي البحار، والمكائد السياسية. في المجال الجنسي، فقد كانت المخططات والمومسات، من الناحية العملية، مؤسسة اجتماعية قَدِّمت له التنوع والمطاردة التي تائق لها. دون أي مُتَفَشِّس، فإن هذه الدوافع سوف تتحول نحو الداخل وتنخره، فيصبح بالتالي أسرع استشارة بكثير لكونه مكبوتاً. في بعض الأحيان فإنه يمكن لرجلٍ ذي

حدة أعلن  
باريس... تعالي إلى  
هنا يا هيرا المقدسة!  
هلا تكن كيسانب  
كفافة يا أيتها  
الإلهتين الأخريتين  
بحيث نتركونا  
لبرهة؟ • ونفحصن  
بضمير؛ قالت هيرا  
وهي تدور ببطء  
مستعرضة شكلها  
الرائع، وتذكر أنك  
إذا حكمت بأنني  
الأجمل، فسوف  
أجعلك سيداً على  
كل آسيا، وأعني  
رجل على قيد  
الحياة. • وأنا لن  
أرسي يا سيدتي...  
نحسب جدّاً، شكراً  
لك. الآن رأيت كل  
ما أحتاج لرؤيته.  
تعالي يا أيتها  
المقدسة! • ها أنا  
ذا، قالت أثينا، وهي  
تمشي بعزم إلى الأمام  
بخطى واسعة.  
«استمع يا باريس، إذا  
كان لديك ما يكفي  
من الحب السليم  
لمنحني الجائزة،  
فسوف أجعلك  
منتصراً في جميع  
معاركك، وكذلك

نفوذ أن يرتكب أكثر الأشياء، لا عقلانية، كأن يقيم علاقة عندما يكون أقل احتياجاً إليها، وذلك فقط طلباً للإثارة وللخطر الكامن وراء العلاقة برمتها. الشيء اللاعقلاني قد يتكشف عن إغوائية هائلة، وخاصة للرجال الذين ينبغي عليهم دائماً أن يبدؤا غاية في العقلانية.

إذا كانت القوة أو السلطة الإغوائية هي ما تسعين إليه، فالحورية هي الأكثر قوةً وفعاليةً على الإطلاق. فهي تعمل على عواطف الرجل الأكثر أساسية، وإذا لعبت دورها كما ينبغي، فإنها تستطيع أن تحوّل ذكراً قوياً ومسؤولاً في الأحوال العادية إلى عيب طفلي. الحورية تفعل فعلها أيضاً على النمط الرجولي الصلب - الحارِب أو البطل - تماماً كما اجتاحت كليوباترة مارك أنطوني ومارلين مونرو رو جو ديماجيو. لكن لا تتخيل أبداً أن هؤلاء هم الأنماط الوحيدة التي تستطيع الحورية التأثير عليهم. بوليوس قيصر كان كاتباً ومفكراً نقل قدراته الذهنية إلى ساحة المعركة وإلى المعتزك السياسي؛ الكاتب المسرحي آرثر ميلر وقع عميقاً تحت سحر مارلين مونرو بنفس الدرجة التي وقع بها ديماجيو. المفكر هو غالباً الأكثر تأثراً بنداء الحورية للذة الجسدية الخالصة، لأن حياته تفقد بشدة لذلك. الحورية لا تضطر لأن تقلق حيال إيجاد الضحية المناسبة. فسحراها يفعل فعله على الجميع.

في المقام الأول والرئيسي، فإنه ينبغي على الحورية أن تميّز نفسها عن النساء الأخريات. هي بطبيعة الحال شيء نادرٌ وأسطوريٌّ ووحيدةٌ أمام مجموعة؛ هي أيضاً جائزة قيمة تستحق أن تُنتزع من أيدي الرجال الآخرين. جعلت كليوباترة نفسها مختلفة من خلال إحساسها بالدراما الرفيعة؛ أداة الإمبراطورة جوزيفين كانت وهنها وتراخيها الشديدين؛ أما أداة مارلين مونرو فكانت طبيعة الفتاة الصغيرة لديها. الجسمانية تقدم هنا أفضل الفرص، بما أن الحورية وفي المقام الأول منظرٌ للمشاهدة. الحضور الجنسي وشديد الأثونة، حتى ولو لدرجة الكاريكاتور، من شأنه أن يميّزك سريعاً نظراً لأن معظم النساء يفتقرن إلى الثقة اللازمة لإبراز هذه الصورة.

بمجرد ما تجعل الحورية نفسها تبرز على الآخرين، يتوجب عليها أن تمتلك خاصيتين حاسمتين أخريتين: القدرة على حمل الرجل على مداردتها بشكل محموم إلى درجة يفقد معها التحكم؛ ولمسة من الخطر. إن الخطر

الرجل الأكثر وسامة  
وحكمة في العالم.  
• «ولكنني راعٍ  
متواضع ولست  
حنيناً» قال

باريس... ولكن  
أعندك أن أنظر  
لمطالبتك بالتفاحة  
بعين الاعتبار والعناد.

آلان بوسكيت أن  
تردي ثيابك  
وخوذتك ثانية. هل

أفروديت جاهزة؟ •  
دنت مه أفروديت  
بشكل جانبي،

واحمر وجه باريس  
خجلاً لأنها أصبحت  
قريبة منه جداً لدرجة  
كادا معها أن

يتلامسا. • «أنظر  
بتمعن من فضلك،  
ولا تتغاض عن أي  
شيء.... بالناسبة

يُجِرد ما وقعت  
عني عليك قلت  
نفسى: أُنْجِزُمُ بآته

هناك يسير الرجل  
الأكثر وسامة في كل  
فيرجيا! لماذا تهتّر

نفسه هنا في البريّة  
وهو برعى قطيعه  
الغني؟ بصدق، ماذا

تتصرف هكذا يا  
باريس؟ لماذا لا تنتقل

مُغوٍ بشكلٍ مُثيرٍ للدهشة. حمل الرجل على مطاردتك هو شيءٌ يسيرٌ نسبياً: حضورٌ شديد الجنسية من شأنه أن يفي بالغرض. لكن يجب ألا تشبهني بالمحظية أو المومس، التي قد يطاردها الرجل فقط ليفقد الاهتمام بها بعد ذلك ببرهة قصيرة. عوضاً عن ذلك فأنت مُختيرةٌ وبعيدة قليلاً، خيالٌ تُنفخُ فيه الحياة. خلال عصر النهضة، فإن الخوريات العظيمات، من أمثال توليا دارجونا، تَعْتَدَن التَصَرُّف والظهور كالألهات الإغريقيات - فانتازية تلك الفترة. في العصر الحاضر تستطيعين أن تصوعي نفسك على غرار مَعْبُودَات (الإلهات) الشاشة - أي شيء يبدو متوهجاً ومثيراً للإعجاب، لا بل وحتى باعناً على الرهبة. هذه الخصائص ستجعل الرجل يطارذك بشكلٍ ملتهب، وكلما طاردك أكثر، أحس بأنه يتصرف بناءً على مبادرته الخاصة. هذه طريقة ممتازة لإخفاء مدى عمق تلاعبك به.

إن مفهوم الخطر والتحدي وفي بعض الأحيان الموت، قد يبدو في بعض الأحيان قديم الطراز، لكن الخطر حاسمٌ في الإغواء. فهو يضيف نكهة عاطفية ويروق لرجال اليوم تحديداً، الذين عادةً ما يكونون مُفْرِطِينَ في انعقَل ومقموعين. الخطر حاضرٌ في الأسطورة الأصلية للحورية. في الأوديسة التي جمعها هوميروس؛ فإنَّ البطل أوديسوس يجب أن يسافر بمحاذاة الصخور التي عليها تغني الحوريات - مخلوقات أنثوية غريبة - وتدعو ابتيحارة إلى هلاكهم. هن يغنين عن أمجاد الماضي، عن عالمٍ شبيه بالطفولة، دون مسؤوليات، عالمٌ من اللذة الخالصة. أصواتهن تشبه الماء، سائلة ومُغرية. البتيحارة كانوا يقفزون إلى الماء لينضموا إليهن، فيغرقون؛ أو، يقودون سفنهم للاصطدام بالصخور بعد أن يتم تخيلهم وتوهمهم مغناطيسياً. ليحمي بحارته من الحوريات، قام أوديسوس بملء آذانهم بالشمع؛ وأمر بتقييده إلى الصاري كي يستطيع أن يسمع الحوريات وأن يحيا ليحكي عن سماعه إياهن - رغبة غريبة، كون العرشة التي تولدها الحوريات هي استسلامٌ لهوى اللحاق بهن.

تماماً كما توجب على البتيحارة الأقدمين أن يُجَدِّفُوا ويقودوا، متجاهلين كل الملهيات، فإن رجل اليوم يجب أن يعمل ويتبع مساراً مستقيماً في الحياة. إن نداء المجهول والخطر والعاطفة أقوى من أي وقت مضى لأنه

إلى المدينة وتحيا حياة  
مُتَحَصِّرة؟ ماذا لديك  
نتخسر إذا تَزَوَّجت  
من امرأة مثل هيلين  
إسبارطة، التي  
نضاهيني بالجمال  
ولست أقل مني  
مُتَغَفِّاً؟ ... أفتروح  
الآن أن تقوم برحلة  
في بلاد الإغريق  
بصحبة ابني إيريوس  
كمرشد لك. أنا وهو  
موتنين أنه فور

وصولك إلى  
إسبارطة، من أن رأس  
هيلين سوف يقع بين  
قدميها من حبا  
لك. • • • هل  
تقسمين على ذلك؟  
تَحْرُق باريس  
بحماس. • تفترهت  
أفروديت بقتسم  
جدي فمئحتها باريس  
دون تركد التفاحة  
الذهبية.

- روبرت غرافيس،  
الأساطير الإغريقية،  
المجلد الأول

بُن - بالاحسرة -  
أقارن الفتاة الحسنة،  
المباركة جداً من  
الأقدار، إن لم يكن

محفوظٌ بشدة. فكّر بضحايا كبريات حوريات التاريخ: باريس تسبب بحرب من أجل هيلن طروادة، قبصر خاطر بإمبراطورية وأنطوني خسر سلطنته من أجل كليوباترة، نابليون أصبح أضحوكة بسبب جوزفين، ديماجيو لم يستطع أبداً أن يتعافى من مارلين، وآرثر ميلر لم يستطع أن يكتب لسنوات. الرجل غالباً ما تعيله الحورية إلى حطيم، ومع ذلك فلا يستطيع أن يقسر نفسه على الرحيل. (العديد من الرجال الأقوياء لديهم مسحة مازوشية.) من السهل التنميط إلى عنصر الخضر الذي سوف يعزّز صفات الحورية الأخرى التي لديك - كلمسة الجنون لدى مارلين، على سبيل المثال، التي أسرت الرجال. الحوريات غالباً ما يكنّ غير عقلانيات بشكل لا يصدق، الشيء الشديد الجاذبية للرجال الذين يكونون مقموعين بحصافهم واعتدالهم. عنصر الخوف حاسمٌ أيضاً: إبقاء الرجل على مسافة مناسبة يخلق الاحترام، لأنه لا يقرب بما فيه الكفاية ليمتدّ طبيعتك الحقيقية أو يلاحظ خصائصك الأضعف. إخفكي هذا الخوف من خلال تغيير مزاجك بشكل مفاجئ وإبقائه في حالة من اللاتوازن، وإرهابه بين الغيبة والأخرى بالسلوك المتقلب والنزوي.

إنّ العنصر الأكثر أهمية لحورية طموحة هو وعلى الدوام العنصر الجسدي الذي يشكّل أداة الحورية الأساسية للتنفيذ والقوة. الخصائص الجسدية - عطر، أنوثة زائدة مُحفّزة من خلال الماكياج أو الملابس المنمقة أو الإغوائية - تفعل فعلها على الرجال ويمتدّى القوة لأنه ليس لها معنى. فهي تتجاوز العمليات المنطقية من خلال فوريتها، وتحدث الأثر نفسه الذي يُحدثه الضعم على الحيوان، أو حركة القماش على الثور. غالباً ما يتم الخلط بين مظهر الحورية المناسب وبين الجمال الجسدي وتعدّياً الوجه. لكن الوجه الجميل لا يصنع حورية: فهو يخلق بدلاً من ذلك بُعداً وبروداً أكثر من اللزوم. (لا كليوباترة ولا مارلين مونرو - أعظم حورتين في التاريخ - كانتا معروفتين بوجهين جميلين.) بالرغم من أن الابتسامة والنظرة المغرية يُشكّلان إغواءً لا نهاية له، إلا أنهن لا يجب أبداً أن يطغين على مظهرك. فهما واضحتان ومباشرتان أكثر من اللزوم. الحورية يجب أن تُحفّز رغبة مُعقّمة، وأفضل طريقة لفعل هذا تكون من خلال خلق انطباع كلي يتسم بالإلهاء

مع الحوريات اللواتي  
يحذبن السفن  
بمخاطبتهم؟  
وهكذا، أنجلى  
أنزولت وقد اجتذبت  
العديد من الأفكار  
والقلوب التي تعتبر  
نفسها بمنأى عن قلق  
الحب. وبالفعل فإن  
هذين الاثنين -  
السفن بدون المرساة  
والأفكار الفاتمة -  
يقدّمان مقارنة جيدة.  
كلّهما نادراً ما  
يكونان على مسلك  
مستقيم، ويتموضعان  
في أغلب الأحيان  
في مرافئ غير جديرة  
بالثقة، حيث تتقاذفها  
الأمواج إلى الأعلى  
والأسفل وتدفعها إلى  
الأمام والوراء. تماماً  
بنفس الطريقة،  
تتجرف الرغبة الضالة  
والتوق العشوائي  
للحب كالسفينتين بلا  
مرساة. هذه الأميرة  
الشابة الساحرة،  
أنزولت المُتحفّظة  
والدمثة، اجتذبت  
الأفكار من القلوب  
التي صانتها كما  
يجتذب المغناطيس  
السفن لصوت أغنية

والإغراء على حدّ سواء. إنها ليست نزعاً واحدة مُحدّدة، وإنما اتحاداً مؤتلفاً من الخصائص:

الصوت. من الواضح أنه خاصية هامة، فكما تشير الأسطورة، فإن صوت الحوريات لديه سيماءٌ حيوانية (شهوانية) مع قدرة إيحائية مذهلة. ربما تكون تلك القدرة نكوصيّة، أي تستدعي إلى الأذهان قدرة صوت الأم على تهدئة أو تنشيط الطفل حتى قبل أن يفهم الطفل ماذا تقول. الحورية يجب أن تتحلى بصوتٍ موجٍ من شأنه أن يُلجّع إلى الجانب الشهواني بطريقة لا تُدرَك أو تُحسّ (خفيّة) أكثر منها صريحة أو علنية. جميع الذين التقوا بكلويباترة تقريباً أثّروا على صوتها السار والعذب المسمّع، والذي امتاز بقدرة على التوهم المغناطيسي. الإمبراطورة جوزفين - إحدى أعظم المعويات في أواخر القرن الثامن عشر - كان لديها صوتٌ واهنٌ مُتراخٍ وجده الرجال غريباً، ووشى بأصولها الكاريبية. مارلين مونرو كان لديها بالفطرة صوتٌ شبيهٌ بصوت الأطفال ومُتَشَمِّ بِإطلاق أنفاسٍ مسموعة، لكنها تعلّمت أن تُخَفِّضه لتجعله مُغويّاً بحق. صوت لورين باكال كان خفيضاً بشكلٍ طبيعي؛ قواه الإغوائية نبعث من إلقاءه ولفظه المُتَأَنِّي والمنوحي. الحورية لا تتكلم أبداً بشكلٍ سريع، عدواني، أو ببطيئة مرتفعة. صوتها هادئٌ وغير مُتَعَجِّل، وكأنها لم تستيقظ تماماً - أو تغادر سريرها.

الجسم والزينة. إذا كان على الصوت أن يهدد، فينبغي للجسم وزينته أن يُثبِّرا. إنه بواسطة ثيابها تسعى الحورية لأن تخلق أثر الإلهة الذي وصفه بودلير في مقالته «في مدح الماكياج»: «إن المرأة تكون ضمن نطاق حقوقها، وبالفعل هي تنجز نوعاً من الواجب عندما تكافح لتظهر سحريةً وخارقةً للطبيعة. يجب أن تُشدّه وتُخلب اللب؛ كمعبودة، يجب أن تزيّن نفسها بالذهب حتى تُعَبِّد ويُهاَم بها. يتوجب عليها أن تستعير من جميع الفنون حتى ترفع نفسها فوق الطبيعة؛ الأمر الذي يشكّل الوسيلة الفضلى لتستبد القلوب وتُخَضِّعها وتُثير اضطراب الأرواح.»

باولين بونابر - أخت نابليون - كانت عبقريةً فيما يختص بالثياب والحليّ والزينة. جاهدت باولين بشكلٍ مُتَعَمِّد لتحقيق أثر الإلهة، فشكّلت تسريحتها وماكياجها وثيابها بحيث تستحضر مظهر وسيماء فينوس، إلهة

الحوريات. لقد عثت سراً وعلائية، ومن خلال الأعين والأذان حركت العديد من القلوب. الأغنية التي غنتها علائية في هذا المكان وغيره من الأماكن كانت غناءها العذب الخاص والرنين الناعم للأوتار التي رددت الصدى عبر ملكة الأذان إلى أعماق القلوب حتى يسمع الجميع. أما أغنياتها السرية فكانت جمالها العجيب الذي تسلّل بموسيقاه الطّرية وهو مُتَجَبِّا وغير مُرْتَبِّي من خلال نافذة الأعين إلى العديد من القلوب النبيلة، ومَهَّدَ للشحر الذي أخذ الأفكار أسيرة على حين غرة، وعندما أخذها قيداً بالترغية!

- غاترد فون ستراسبورغ،  
ترستان، ترجمة  
أ. ت. هتو

الوقوع في حب

الحب. لم يستضع أحد في التاريخ أن يتباهى بحجرة ثياب أشمل وأكثر تعقيداً. خلف دخول باونين إلى حفل رقص في عام 1798 أثر صاعقاً. سألت المضيفة، مدام بيرمون، إذا ما كان بإمكانها أن ترتدي ثيابها في منزلها، حتى لا يرى أحد ثيابها وهي تدخل. عندما نزلت السلم، فقد توقفت الجميع فجأة وعلى نحو تام في صمت مصعوق. نرتدت غطاءً للرأس كذلك الذي كانت كاهنات باخوس (إله الأحمر) يرتدينه - عناقيد عنب من الذهب مُتَحَابِكة مع صفائر شعرها، التي كانت مصففة على الطريقة الإغريقية. أبرز رداؤها الإغريقي الضويل والمشدود بحزام، مع حاشيته المطرزة بالذهب، مظهرها انشبه بالإلهة. تحت ثديها كان هناك زناز من الذهب المصقول، مُثَبَّت بجوهره عظيمة. كتبت دوقة دوبرانت: «لا يوجد كلمات تُعبر عن جمال مظهرها، العفة بعينها أصبحت أكثر بريقاً لدى دخولها. الثوب بأكمله كان متاعماً لدرجة أنه تم الترحيب بإطلالتها بأزيز من الإعجاب الذي استأنف بتجاهل تام لجميع النساء الأخريات.»

المفتاح: كل شيء يجب أن يهر، ولكن يجب أيضاً أن يكون متناعماً، وذلك حتى لا تجذب حلية بعينها الانتباه. يجب أن يكون حضورك مشحوناً ومُتَوَهِّجاً، حُلْمٌ يتحقق. الزينة تُستخدم لإلقاء التعويذة والإلهاء. تستطيع الخورية أيضاً أن تستخدم الثياب لِيُبلِغَ إلى الجانب الجنسي، بشكلٍ صريح في بعض الأحيان ولكن في أغلبها من خلال الإيحاء به وليس التعبير عنه بطريقة صارخة - لأن هذا من شأنه أن يجعلك تبدين مُتَلَاعِبَةً. يرتبط بهذا مفهوم الكشف الانتقائي، أي إظهار فقط جزء من الجسد - ولكن الجزء الذي سوف يثير ويُحَرِّكُ الخَيَّلة. في أواخر القرن السادس عشر، مارغريت دي فالوا، الابنة السيئة الصيت للملكة فرنسا كاثرين دي ميديشي، كانت من أولى النساء على الإطلاق اللواتي أدخلن في حجرة ثيابهن الفستان المُقَوَّر الصَّدر، وذلك بكل بساطة لكونها تمتلك أجمل صدر في المملكة. أما بالنسبة لجوزفين بوناپرت فكان ذراعها هما اللذان تخرص دائماً على تركهما مكشوفين.

الحركة والسلوك. في القرن الخامس قبل الميلاد اختار الملك كو تشين الخورية الصينية هسي شيه من بين جميع نساء مملكته لكي تُغوي وتُدَقِّر

التمائيل والملاحظات،  
بل وحتى ممارسة  
الحب معها هو نزوة  
قديمة والتي كانت  
النهضة ممدكة لها  
وبشكل ذكي.  
جورجيو فاساري -  
الذي كتب في  
انقسم التمهيد من  
سير الفن في العصور  
القديمة، يحكي  
كيف كان الرجال  
يتنكبون القوانين  
بذهابهم إلى المعابد  
ليلاً وممارستهم  
الحس مع تماثيل  
فينوس. في الصباح  
كانت الكاهنات  
تدخل الحرم ليحذن  
نُطْقاً على التماثيل  
المصنوعة من الرمر.  
- لين لاونر، حياة  
الموسمات



مُزاحمه فو تشاي ملك وُو؛ ولهذا الغرض أمر بإرشاد المرأة الشابة في فنون الإغواء. كانت الحركة هي الجانب الأكثر أهمية في تلك الفنون - كيفية التحرك برشاقة وإيحاء. تعلّمت هسي شيه أن تُعطي الانصباع بأنها تطوف فوق الأرض بأثوابها الخاصة بالبلاط. عندما أُطلق العنان لها على فو تشاي، فإنّه وقع سريعاً تحت سحرها. مَثَّت وتحركت كما لم يشاهد أحد من قبل. أصبح مهووساً بحضورها المرتعش، بأسلوبها وسيمائها اللامباني. وقع فو تشاي عميقاً في الحب لدرجة أنه ترك مملكته تتناثر إلى أجزاء، سامحاً بذلك لكو تشين بالزحف نحوها واحتلالها دون قتال.

تتحرك الحورية برشاقة بالغة ودون عجلة. الإيماءات والحركة والتصرفات المناسبة للحورية هي مثل الصوت المناسب: يُلمعون إلى شيء مثير، يُحركون الرغبة دون أن يكونوا واضحين. مظهره الخارجي يجب أن يكون مُتراحياً، وكأنّ لديك كل الوقت في العالم للحب والمتعة. إيماءاتك يجب أن تتسم بدرجة معينة من الالتباس، فتوحي بشيء بريء وشهواني على حدّ سواء. أي شيء لا يمكن فهمه حالاً يكون مُغويّاً بشكل هائل، وأكثر من ذلك بكثير إذا تخلّل سلوكك.

#### الرمز: الماء.

أغنية الحورية تكون عذبة وجذابة،  
والحورية نفسها تكون مُتَدَقِّقة وضعبة المنال.  
مثل البحر، الحورية تستدرجك بوعده مغامرة ومتعة  
غير محدودتين. يتناسى الرجال الماضي والحاضر  
ويلحقونها بكامل قواهم نحو البحر حيث يغرقون.

## المخاطر

مهما كان العصر مُشتتيراً، فلا تستطيع امرأة أن تحافظ على الصورة بأنها مُكرّسة للمتعة براحة تامة. ومهما حاولت جاهدة أن تُبعد نفسها عنها، إلّا أنّ وصمة كونها سهلة ستلاحق الخورية على الدوام. كانت كليونباترة مكروهة في روما بوصفها العاهرة المصرية. أدّى ذلك انكره في آخر المنطاف إلى سقوطها، عندما سعى أوكتافيوس والجيش الروماني لمحو الوصمة عن الرجولة الرومانية التي غدت تُمثلها. لكن الحضر غالباً ما يكمن في الحسد الذي تثيره لدى النساء الأخريات؛ معظم كره روما لِكليونباترة تأتى من الامتناع الذي استفزته لدى كَهَلات اندينية المتزوجات الصارمات من ذوات المقام الاجتماعي الرفيع. من خلال تأكيد براءتها وجعل نفسها تبدو ضحية لِرغبة الرجل، تستطيع الخورية أن تُكَلِّم نوعاً ما أذى حسد النساء. ولكن في الإجمال فإنّه لا يوجد كثير مما تستطيع فعله - تتبع سلطتها من تأثيرها على الرجال، وينبغي لها أن تتعلّم تَقَبُّل، أو تَجَاهُل، حسد النساء الأخريات.

أخيراً فإن الاهتمام الشديد الذي تجتذبه الخورية يمكن أن يتكشف عن كونه مُزعجاً أو أسوأ. في بعض الأحيان ستوق للراحة منه؛ في أحيان أخرى، ستريد أن تجتذب اهتماماً غير جنسي. أيضاً، لسوء الحظ، فإن الجمال المادي يذوي؛ بالرغم من أن أثر الخورية يعتمد ليس على الوجه الجميل وإنما على الانطباع الكلي، إلّا أنّه بعد سنٍّ معينة يصبح من الصعب توليد ذاك الانطباع. كلٌّ من هذين العاملين ساهما في انتحار مارلين مونرو. يلزم نبوغٌ بمستوى نبوغ مدام دي بومبادور، العشيقّة الخورية للملك لويس الخامس عشر، لإحداث التحول إلى دور المرأة الأكبر سنّاً المُفعمّة بالخوية والتي تستمر بالإغواء بواسطة سحرها غير المادي وغير الجسدي. كليونباترة كان لديها هكذا فطنة، ونو عاشت طويلاً بما فيه الكفاية، لظَلَّت مُعرويةً واسعة السلطة لسنوات عديدة. ينبغي للخورية أن تستعد للتقدّم في السن من خلال الالتفات باكراً لأعماط الغنج الأكثر نفسية والأقل جسدية والتي بإمكانها الاستمرار في جلب السلطة لها حالما يبدأ جمالها بالذبول.

## الخليع

المرأة لا تشعر أبداً بأنها  
مرغوبة ومقدرة بما فيه الكفاية. إنها تريد  
الاهتمام، لكن الرجل غالباً ما يكون مشتتاً وغير  
متجاوب. الخليع شخصية بارزة في خيال المرأة - عندما  
يرغب بامرأة، ولو للحظة قصيرة فإنه سوف يذهب إلى أقاصي  
الأرض من أجلها. قد يكون غير مخلص أو غير شريف ولا صفة  
أخلاقية له، ولكن هذا لا يعدو عن كونه إمعاناً في جاذبيته. على  
خلاف الذكر العادي والحذر، فإن الخليع يكون غير مُقْتَدٍ بشكلي  
ساز، وعبداً لحبه للنساء. هناك إغرائه مضاف إلى سمعته: العديد من  
النساء قد استسلمن له، فلا بد أن يكون هنالك سبب لهذا.  
الكلمات هي نقطة ضعف المرأة، والخليع أستاذ في اللغة  
الإغوائية. حرك أتواق المرأة المكتوبة من خلال تبني  
مزيج الخليع من الخطر واللذة.

## الخليع المتقد

بالنسبة لبلاط لويس الرابع عشر، فقد كانت سنوات الملك الأخيرة كئيبة - كان مُبْتَنًى، وقد أصبح مُتَدَبِّباً بشكلٍ لا يطاق وبغياً على المستوى الشخصي. البلاط كان مُتَبَرِّجاً ومُتَعَطِّشاً للتجديد. وبالتالي في عام 1710، كان لقدم غلامٍ في الخامسة عشر من عمره والذي كان غايةً في الوسامة والفتنة أثرٌ قويٌّ على السيدات بالتحديد. اسمه كان فرونزاك، دوق رايشليو المستقبلي (عُمُّ أبيه كان الكاردينال رايشليو السيء النصيت). كان صَفِيحاً وظريفاً. السيدات كنَّ يلعبن معه كُدُمِيَّة، لكنَّهُ كان يُقَبَّل شفاههن بال مقابل، ويدها تَنجَوِّلان بعيداً بالنسبة لصبيٍّ غير مُجَرَّب. عندما تاهت يدها الآثمتان في أعلى ثورة دوقية غير مُتساهلة، استشاط الملك غضباً وأرسله إلى سجن الباستيل لِلتَقَنُّه درساً. لكن السيدات اللواتي وجدنه مُسَلِّياً للغاية لم يحتملن غيابه. مُقارَنَةً بِالْمُسْتَعْجِلِينَ في البلاط، فقد كان هنا شخصٌ جَسُورٌ على نحوٍ لا يُصَدِّق، عيناه كانتا تخترقانك، ويدها كانتا أسرع مما كان مأموناً. لم يستطع شيء إيقافه وكانت جِدَّتُهُ لا تُقاوَم. ناشدت سيدات البلاط الملك فَبَثَرَتْ إقامته في الباستيل.

[بعد حادثته عند فرقة  
دنيبة، يجد دون  
جوان نفسه وقد  
وضعه الأمواج على  
الشاطئ، حيث  
اكتشفته امرأة شابة.]  
• تيسي: استيقظ يا  
أوسم الرجال، وكن  
نفسك مجدداً. •  
دون جوان: إذا  
منحني البحر الموت،  
فأنت منحتني الحياة.  
لكن البحر أنقذني  
حقيقة فقط لكي  
تقتلني أنت. أه إن  
البحر يقدمني من  
عذابٍ آخر، لأنني  
لم أسحب نفسي من  
الماء قبل أن ألقي  
بهذه الحورية - التي  
هي أنت. لماذا أملأ

بعد عدّة سنوات، كانت الآنسة الشابة دي فالوا تَمَسَّى في مُنْتَرَه باريس برفقة وصيفتها المُشرقة - امرأة أكبر منها سنّاً لا تُبارح جانبها قط. والد دي فالوا، دوق دورليانز، كان مُضْطَماً على حمايتها - بوصفها أصغر بناته - من كل مُغوي البلاط إلى أن يستطيع تزويجها، لذلك ربط هذه المُشرقة بها، امرأة ذات نَجْمَهم وفضيلة لا يرقى إليها الشك. في المنتزه، على أية حال، فقد رأت دي فالوا شاباً يَمْنَحُها نظرةً ألهبت قلبها باليران. تابع سيره، لكن نظرتَه كانت حادّة وواضحة. كانت وصيفتها المُشرقة من أخيرها باسمه: الدوق

رايشليو السيء الصيت غير المحترم للمقدسات والمُغوي ومُحطَّم القلوب.  
شخص يجب تفاديه مهما كان الثمن.

بعد عدة أيام، أخذت المُشرقة دي فالوا إلى منزله آخر، وإذ به رايشليو يعترض مسارهما مجدداً. هذه المرة كان مُتَّكراً كَشْحَاذ، ولكن النظرة في عينيه لم تكن للنسي. الأنسة دي فالوا بادلت النظر: أخيراً كان هناك شيء مثير في حياتها الرتيبة. مع الأخذ بالحسبان قسوة والدها، فلم يجرؤ رجل واحد على الاقتراب منها. والآن رجل البلاط هذا ذو الصيت اللاذع والرديء أخذ بمطاردها، بدلاً من كل السيدات في البلاط - يا لها من إثارة! سرعان ما شرع يهزّب لها رسائل مكتوبة بأسلوب جميل مُعَبَّرٌ فيها عن رغبته تجاهها والتي لا يستطيع التحكّم بها. استجابت بحياء، لكن سرعان ما أصبحت الرسائل كل ما تحيا لأجله. تعهد في إحداها بأن يُرتّب كل شيء إذا وافقت على قضاء ليلة معه؛ مُتَّخِلَةً استحالة تمرير هكذا شيء، فلم تمانع أن تدعي الموافقة وتقبل باقتراحه الجريء.

كان لدى الأنسة دي فالوا خادمة مسؤولة عن غرف النوم تُدعى آنجليك، والتي كانت تُلبسها ثياب النوم وتنام في غرفة مجاورة. ذات ليلة عندما كانت المُشرقة تُحَبِّكُ بالصنارة، نظرت دي فالوا من فوق الكتاب الذي كانت تقرأه لترى آنجليك وهي تحمل ثياب نوم سيدتها إلى غرفتها، لكن لسبب غريب ما فإن آنجليك بادلتها النظرة وابتمت - لقد كان رايشليو مُتَّكراً بحكمة على أنه الخادمة! كادت دي فالوا أن تلهث من الخوف، لكنها تماثلت نفسها، مُدركة الخطر الذي كانت فيه: إذا تفوّت بأي شيء فستكتشف عائلتها أمر الرسائل، ودورها في العلفة برُمتها. ما الذي تستطيع فعله؟ قررت أن تذهب إلى غرفتها وتفتح الدوق الشاب بالمدول عن مناورته الخطيرة لحد السخف. قالت مساء الخير لمُشرقتها، ولكنها فور رجوعها إلى غرفتها، فإن الكلمات التي خططت لها كانت عديمة الجدوى. عندما حاولت أن تمحجج رايشليو، فقد استجاب بتلك النظرة في عينيه ومن ثم بإحاطته لها بذراعيه. لم يكن بإمكانها الصراخ، ولكنها الآن لم تكن مُتأكدة مما يجب فعله. كلماته الطائشة، لِمَسَّائِهِ، الخطر المحيق من وراء هذا كله - كان رأسها يدور. كانت تائهة. ما الفضيلة وأسماها السابق بالمقارنة مع

أذني بالشمع، بعد أن  
قتلتني بعينيك؟ كنت  
أنازع في البحر،  
لكنني من اليوم  
فصاعداً ساموت من  
الحب. • تيسيبي:  
لديك كثير من الحياة  
بالنسبة لرجل كاد أن  
يفرق. أنت عانيت  
الكثير، لكن من يعلم  
ماذا تُحسّر لي من  
العذاب؟ ...  
وجدتك عند قدمي  
وأنت تملّك بالكامل،  
والآن أنت كلّك ناز.

إذا كنت تحترق  
وأنت بهذا البلل،  
فماذا ستفعل عندما  
تجف ثانية؟ أنت تَعُدُّ  
بلهب مُحرق؛ أمل  
من الله أنك لست  
تكذب. • دون  
جوان: يا أنتها الفتاة  
العزيرة، كان على  
الله أن يُغرقتني قبل أن  
أنفجح بسببك. لعل  
الحب كان حكيماً  
ليملّني قبل أن  
أستعمر لسنتك  
المحروقة. لكن نارك  
هي من الشدة بحيث  
أحترق حتى وأنا في  
الماء. • تيسيبي: بارد

أمسية مع خليع البلاط الأشهر؟ وهكذا، بينما كانت المُشرقة تُجَبُّكُ بالصنارة بعيداً، كان الدوق يُدخلها طفوس الفسقى والفجور.

بعد عَدة أشهر كان لدى أب دي فائو سبب يُشبه في آن رايشليو كان قد اخترق خطوط دفاعاته. طُرِدَت المُشرقة، وضوعفت الاحتياطات. لم يدرك دورليانز أن هكذا إجراءات بالنسبة لرايشليو كانت عبارة عن تحدٍّ، وهو يعيش من أجل التحديات. اشترى منزلاً ملاصقاً تحت اسم مستعار وشقَّ نفقاً ذا بابٍ سحري خلال الحائط الذي يضم خزانة مطبخ الدوق. في هذه الخزانة، عبر الأشهر القليلة التي تلت - إلى أن تَلَيْتِ واتحت الجَدة - استمتع كل من دي فائو ورايشليو بلقاءاتٍ سرّية لا عَدَّ لها.

الجميع في باريس عرفوا بمآثر رايشليو، لأنه حرص على الدعاية لها وبأكبر ضجة ممكنة. كل أسبوع كانت تُداول قصةً جديدة في البلاط. كان زوج قد حبس زوجته ليلاً في غرفة في الطابق العلوي، محافة أن يكون الدوق ساعياً وراءها؛ لكي يصلها، فقد قام الدوق بالزحف في جتح الظلام على طول لوح خشبي رقيق مُعلّي بين نافذتين في الطابق العلوي. امرأتان تعيشان في نفس البيت، إحداهن أرملة، والثانية غاية في التدنّ، تشاطرتا الرعب لدى اكتشافهما بأن الدوق كان على علاقة بكلتيهما في نفس الوقت، تاركاً واحدة في منتصف الليل ليكون مع الأخرى. عندما واجهته، فإن الدوق الذي كان مُتَحَدِّثاً شيطانياً ودائم البحث عن شيء جديد، لم يعتذر أو يتراجع، لكنه شرع يقنعهما بعلاقة جنسية ثلاثية، مُعتمداً على الكبرياء المجروح لكل امرأة، التي لم تستطع احتمال فكرة تفضيله للأخرى عليها. سنّة بعد سنة، انتشرت قصص إغوائاته اللافتة للنظر. واحدة من النساء أُعْجِبَت بوقاحته وجراته وشجاعته، الأخرى ببسالته في الإطاحة بالزوج. تنافست النسوة لنيل انتباهه: إن لم يرغب في إغوائكِ، فلا بد أن هناك عيباً ما فيكِ. أن تكوني هدف انتباهه أصبح حلماً عظيماً. في إحدى المراحل خاضت امرأتان مبارزةً بالمسدّس لظفر بالدوق، وإحداهن أُصِيبَت على نحوٍ خطير. دوقة دورليانز والتي كانت ألد أعداء رايشليو، كتبت ذات مرة: «لو كنت أؤمن بالسحر والشعوذة لفكرت أن الدوق حاز على سرٍّ ما خارق للطبيعة، لأنني لم أعرف أبداً امرأة أبدت تجاهه أدنى مقاومة تُذكر.»

تهذه الدرجة ومع ذلك تخترق؟ • دون جوان: كثير من النار هي في داخلك. • نيسي: ما أمهرك في الكلام! • دون جوان: ما أمهرك في الفهم! • نيسي: أمل من الله أنك نست تكذب.

- تيرسو دي مولينا، فتى سقيّل اللعيب، ترجمة أدوين م. سكيانو وأوسكر ماندن

مسروراً بنجاحي الأول، فقد صممت أن أستفيد من هذه المصالحة السعيدة. دعوتهم زوجتي العزيزتين، رفيقتي المخلصتين، الكائنتين المختارتين لحلمي سعيداً. سمعت أن أدور رأسيهن، وأن أنير بداخلهما الرغبات التي أعرف قوتها والتي ستريح بعيداً أي أنكارٍ غير مؤاتية لحططي الرجل البارِع الذي

في الإغواء غالباً ما توجد مُعضلة: حتى تُغوي فأنت تحتاج للتخفيف والحسابات، لكن إذا اشتبهت الضحية أن لديك دوافع خفية، فسوف تصبح دفاعية. علاوة على ذلك، فإنك إذا بدت رابط الجأش، فإنك سوف تُثير الخوف بدلاً من الرغبة. الخليج المُتقد يحل هذه المشكلة بالأسلوب الأكثر براعةً ودهاءً. بالطبع يتوجب عليه أن يحسب ويُخطّط - عليه أن يجد طريقةً للالتفاف حول الزوج، أو أي عائق كان. إنه عملٌ مضني. ولكن الخليج المُتقد لديه بالفطرة امتياز الليبدو المنفلت من السيطرة. عندما يطارد امرأة، فإنه حقيقةً يتوهج ويتقد بالرغبة؛ الضحية تحس بهذا وتشتعل، بالرغم من نفسها حتى. كيف لها أن تتخيل أنه مُغوٍ لا يرحم وسوف يتحلّى عنها وهو الذي تتحدّى بشجاعة وحماس كل الأخطار والعقبات ليحصل عليها؟ وحتى لو كانت على اطلاعٍ على ماضيه الفاسق والخليع، على انعدام حس المسؤولية الأخلاقية لديه الذي لا سبيل لإصلاحه، فذلك لا يهم، لأنها أيضاً ترى ضعفه. هو لا يستطيع التحكم بنفسه؛ هو في الواقع عبدٌ لجميع النساء. كونه كذلك فهو لا يثير الخوف.

يعلّمنا الخليج المُتقد درساً بسيطاً: الرغبة الشديدة لها سلطانٌ مُلهٍ على النساء، تماماً كما لحضور الحورية الجسماني على الرجل. المرأة غالباً ما تكون دفاعيةً وتستطيع أن تستشعر المرء والانتهازية. لكن إذا أحسّت بأنها مُستهلكة بانتباهك، وواقعةً من أنك قد تفعل أي شيء من أجلها، فإنها لن تلاحظ أي شيء آخر عنك، أو سوف تجد طريقةً لمسامحة طيشك وحماسك. هذا هو الغطاء المثالي للمُغوي. الفتاح هو أن لا تظهر أي تردد، أن تهجر جميع القيود، أن تدع نفسك تنطلق، أن تُظهِر أنك لا تستطيع التحكم بنفسك وأنت ضعيفٌ بشكلٍ جوهري. لا تقلق حيال إثارة عدم الثقة؛ طالما أنك عبدٌ لمفاتها، فإنها لن تُفكر بالعواقب.

## الخليع الشيطاني

في الأعوام الأولى من ثمانينات القرن التاسع عشر، بدأ أعضاء مجتمع روما الراقى بالتحدّث عن صحفي شاب وصل حديثاً إلى مسرح الأحداث،

يعلم كيف يوصل بالندرج حرارة الحب إلى حواس أكثر النساء عتّةً وفضيلةً، يكون واثقاً بالتأكيد من كونه وفي الغريب العاجل المتبدد المطلق على عقلها وشخصها؛ لا تستطيع أن تُفكر عندما تكون قد خسرت رأسك؛ وعلاوةً على ذلك، فإن مبادئ الحكمة - مهما بلغ عمق انطباعها بالذهن - سوف تمنحني في تلك اللحظة التي يتوق عندها القلب للمتعة فقط: المتعة وحدها تصدر الأوامر وقتها وتطاع. الرجل الذي لديه خبرة في انتزاع الحب والفجوات سوف ينجح دائماً تقريباً عندما يفشل من هو محض حياءٍ وواقعي في الحب.... • عندما أوصلت حسناوتني إلى حالة التهتك التي أردت إيصالهما إليها، فقد

شخص ما اسمه جابريل دانونزيو. كان هذا غريباً بحد ذاته، لأن طبقة  
الأمراء والنبلاء لم يكن بجعبتهما سوى أشد الاحتقار لأي واحد من خارج  
دائرتهم، وكان مراسل من مجتمع الصحفيين وضعياً تقريباً بقدر ما يمكنك  
أن تتصوّر. بالفعل فإن الرجال كرميو المتمدن لم يعيروا دانونزيو سوى القليل  
من الانتباه. لم يكن لديه مال وكان لديه القليل من الصلات الاجتماعية، إذ  
كانت جذوره الاجتماعية من الطبقة الوسطى حصر. إضافة إلى ذلك، فقد  
كان بالنسبة لهم قبيحاً بكل معنى الكلمة - قصيراً ومملئ الجسم، مع بشرة  
مُبْقَعَة غامقة وعينين جاحظتين. ظن الرجال أنه غاية في عدم الجاذبية لدرجة  
تركوه معها بسرور يختلط مع زوجاتهم وبناتهم، إذ كانوا على يقين أن  
نساءهن في مأمن مع هذا الجرجوني (الجرجويل عبارة عن ميزاب ناتئ من  
جانب السطح على صورة إنسان أو حيوان أو مخلوق خرافي مُشَوَّه كان  
يستخدم لتزيين الكاتدرائيات في القرون الوسطى: المترجم) وسعداء بوضع  
صياد القيل والقال هذا بعيداً عن متناول أيديهم. لا، لم يكن الرجال من  
تحدّث عن دانونزيو؛ بل كانت زوجاتهم.

فُلِّدَم إلى دانونزيو من قبل أزواجهن، هؤلاء الدوقات والمركيزات كُنَّ  
يجدن أنفسهن مُستمتعَات بهذا الرجل غريب الشكل، وكان سلوكه يتغيّر  
فجأة عندما يستفرد بهن. كان يأسر انتباه هؤلاء النسوة خلال دقائق. أولاً،  
كان لديه أروع صوت سمعوه يوماً - ناعمٌ وخفيض، كلُّ مقطعٍ يُلَفِّظُ  
بوضوح، مع إيقاعٍ مُتَدَفِّقٍ وتغيّرٍ يكاد يكون موسيقياً في مقام الصوت.  
إحدى النساء قارنته مع رنين أجراس الكنائس من بعيد. أخريات قلن أن  
صوته كان لديه أثرٌ «مُزَوِّجٌ مغناطيسيّ». الكلمات التي حملها الصوت كانت  
أيضاً مثيرة للاهتمام - عباراتٍ تعتمد الجنس الاستهلاكي، تعابير ساحرة،  
صور شعرية، وطريقة للإطراء من شأنها أن تُذِيبَ قلب المرأة. برع دانونزيو  
في فن الإطراء. بدا أنه يعرف نقطة ضعف كلِّ امرأة: فواحدة كان يدعوها  
إلهةً للطبيعة، وأخرى فنانة لا تضاهي في طور التكوين، والأخرى شخصية  
رومانسية انبجست من إحدى الروايات. كان قلب المرأة يرفرف وهو يصف  
الأثر الذي تحدثه عليه. كلُّ شيء كان موحياً، مُلمعاً إلى الجنس أو  
الرومانس. تلك الليلة كانت تتفكر في كلماته، مستذكرة الشعور الذي

عبرت عن رغبة أكثر  
جموحاً؛ فاضاءت  
عيناهما وقوبلت  
مداعباتي بمثلها؛  
وكان جلياً أن  
مقدومتهم لن تُخرجني  
الشهد الثاني الذي  
أردت أن يلعبه  
الأكثر من لحظات  
معدودة. اقترحت أن  
ترافقني كل واحدة  
بالتناوب إلى مخملي  
أسر، ملاصق للفرقة  
التي كنا فيها، والذي  
أردت أن تُعجب به.  
لأرمت كلتاها  
الصمت.

• «هل تترددن؟»  
قلت لهما. «سوف  
أرى أنما منكما أكثر  
ارتباطاً بي، التي  
تُخبني أكثر ستكون  
أولاً من تبادر  
بالحق بالخييب  
الذي تمنى أن تُفهمه  
بعاطفتها....»  
عرفت مُتَمَرِّقَتِي،  
وكنت مدركاً  
بشكل جيد أنه، بعد  
صراعاتٍ عتّة،  
فسوف تستسلم  
بالكامل للحظة



منحها أكثر ممّا قاله بالتحديد، لأنه لم يقل أبداً أي شيء مُحدّد. في اليوم التالي كانت تتلقى منه شعراً كان يبدو أنه كُتِبَ خصيصاً من أجلها. (نقد كتب في الواقع درّيات من الأشعار المشابهة، مُعدّلاً كل قصيدة منها بشكل طفيف بحيث تناسب ضحيته المنشودة).

بعد عدّة سنوات من شروع دانونزيو بالعمل كصحفي للأخبار الاجتماعية، تزوّج ابنة دوق ودوقة جاليز. بعد ذلك بفترة قصيرة، وباندعم الذي لا يتزعزع لنساء المجتمع، فقد بدأ بنشر روايات وكتب شعرية. عدد فتوحاته كان لافتاً، وكذلك نوعيتها - لم تكن الماركيزات الوحيدات اللواتي سقطن عند قدميه، بل أيضاً الفنانات العظيمات من أمثال الممثلة إليانور دوز، التي ساعدته في أن يصبح كاتباً مسرحياً محترماً وشخصية أدبية مشهورة. الراقصة إيزادورا دونكان التي وقعت هي الأخرى في آخر انطاف تحت رقيقته، فشرت سحره: «لعلّ أكثر عاشقي جديز بالملحظة في زماننا هو جابريل دانونزيو. وهذا بالرغم من كونه صغيراً وأصلعاً وشعراً - باستثناء عندما يشرق وجهه بالحماس. لكنّه عندما يتكلّم مع امرأة يستلصقها، فإن وجهه يغير هيئته كي يصبح فجأةً أبولو (إله النبوءة عند الإغريق) لوسامته.... تأثيره على النساء كان استثنائياً. المرأة التي يتكلّم معها كانت تشعر فجأةً بأن روحها وكيانها بالذات يسفوان.»

الراهنه. هذه الملحظة بدت مُوائمةً جداً لها كالملاحظات الأخرى التي قضيناها سوياً في أوقات سابقة؛ نست أنها كانت تشاركني [مع مدام رينو]... • [عندما حلّ دورها] فقد استجابت مدام رينو بحقّة أثبتت رضاها، ولم تغادر مقعدها إلا بعد أن كررت بشكل متسرع: «يا له من رجل! يا له من رجل! إنه مذهل! ما أكثر ما يمكنك أن تكوني سعيدة معه لو كان فقط مُخلصاً!»

لدى اندلاع الحرب العالمية الأولى، التحق دانونزيو البالغ من العمر اثنين وخمسين عاماً بالجيش. بالرغم من أنه لم يكن لديه خبرة عسكرية، فقد كانت لديه نزعةٌ للأحداث الدرامية ورغبةٌ مُستعرة لإثبات شجاعته. تعلّم الطيران وقاد مهماتٍ خطيرة ولكن شديدة الفعالية. لدى نهاية الحرب، كان قد أصحى بطل إيطاليا الأكثر مدعاةً للفخر. مآثره جعلته رمزاً قومياً محبوباً، وبعد نهاية الحرب، كانت الحشود تجتمع خارج فندقه حيثما حل في إيطاليا. كان يخطب بهم من شرفةٍ، مناقشاً في السياسة وشاجباً الحكومة الإيطالية الحالية. شاهد لأحد هذه الخطب، الكاتب الأميركي والتر ستارك، خاب أمله في البداية من منظر دانونزيو المشهور على شرفة في البندقية؛ فقد كان قصيراً وبدا مُشوَّهاً. «شيئاً فشيئاً، على أية حال، بدأت أغرق في فتنه صوته، الذي اخترق إدراكي.... ولا أي إعاءة مُتسرّعة أو متشنّجة.... لعب على

- الحياة الخاصة للماريشال دوق رابيشليو، ترجمة إف. أس. فلينت

نجاحاته العديدة في الحب، حتى أكثر من الصوت العجائبي لهذا المغوي الأصلع الصغير ذو الأنف الشبيه بالخرم، اجتاحت في قافلتها

عواطف الحشد كما يلعب عازف كمان يارز على كمان من صنع ستراديفاري (صانع الكمانات الإيطالي الشهير). كانت أعين الآلاف مثبتة عليه وكأنها منومة مغناطيسياً بقوة. «مجدداً كانت ذبذبات صوته والدلالات الشعرية هي من أغوت الجماهير. ماقشاً أنه على إيطاليا الحديثة استرداد عظمة الإمبراطورية الرومانية، دانونزيو كان يبدع شعارات ليكررها المستمعون، أو يسألهم أسئلة مشحونة عاطفياً لكي يجيبوا عنها. كان يضري الجمهور ويجعلهم يشعرون بأنهم جزء من دراما ما. كل شيء كان غامضاً وموحياً».

القضية الراهنة كانت ملكية مدينة فيوم، التي تقع مباشرة في الجانب الآخر من الحدود في يوغوسلافيا المجاورة. العديد من الإيطاليين اعتقدوا أن مكافأة إيطاليا للوقوف بجانب الحلفاء في الحرب الحديثة العهد يجب أن تكون ضم فيوم. ناصر دانونزيو القضية، وبسبب مكانته كبطل حرب فقد كان الجيش مستعداً للاصطفاف بجانبه، بالرغم من معارضة الحكومة لأي إجراء. في أيلول من عام 1919، مع جنود تجتمعوا حوله، قاد دانونزيو مسيرته سيئة الصيت إلى فيوم. عندما اعترض عماد في الجيش الإيطالي طريقه وهدد بإطلاق النار عليه، فتح دانونزيو معطفه ليبريه ميدالياته وقال بصوته المغناطيسي: «إذا كان يتعين عليك أن تقتلني، فأطلق النار على هذه!» وقف العماد هناك مصعوقاً ومن ثم انفجر بالدموع. لقد انضم إلى دانونزيو.

عندما دخل دانونزيو إلى فيوم، فقد تم استقباله كمحرر. في اليوم الثاني أعلن قائداً لدولة فيوم الحرة. سرعان ما صار يلقي بخطب يومية من شرفة مطلة على ساحة المدينة الرئيسية، أسراً عشرات الآلاف تحت سحره دون الاستعانة بمكبرات الصوت. استهل جميع أنواع الاحتفالات والطقوس التي تعود إلى عهد الامبراطورية الرومانية. بدأ مواطنو فيوم بتقليده، وخاصة فيما يتعلق بآثاره الجنسية؛ أصبحت المدينة شبيهة بماخور عملاق. شعبيته أصبحت كبيرة جداً لدرجة أن الحكومة الإيطالية خشيت من زحف على روما، الذي في تلك المرحلة، وفي حال قرر دانونزيو أن ينقذه - كان لديه تأييد قسم كبير من الجيش - كان ممكناً أن ينجح في الواقع؛ دانونزيو كان باستطاعته أن يهزم موسوليني شر هزيمة ويغير مسار التاريخ. (لم يكن فاشياً، وإنما ضرباً من

موتياً كاملاً من النساء التقيحات والتعديبات على حد سواء. أحياناً دانونزيو الأسطورة البيرونية (نسبة إلى بايرون الشاعر): عندما مر بنساء فوات صدور عارمة كس واقفات في طريقه كما كان يرسمهم بولديسي، أي يعقود من اللون الذي يشكل مركزهم في الحياة - أميرات وممثلات، سيدات روميات عظيمات وحتى زينات منازل من بورودو ينتمين لثقافة النوسطي - فقد كنت مستعداً لتقديم أنفسهن إليه.

- فيليب جويان، أمير محبي الجمال: الكونت روبرت دي مونتيسكيو، ترجمة جون هابلوك وفرانسيس كينغ باختصار، لا شيء يضاهي حلوة

الاشتراكي المحب للجمال.) فَرَزَ البقاء في فيوم، على أية حال، وحكم هناك لسته عشر شهراً قبل أن تخرجه الحكومة الإيطالية في آخر المطاف من المدينة باستخدام القوة النارية.

الإغواء مسيرة نفسية تتجاوز الجنس (من حيث الذكورة والأنوثة)، في ما عدا بضعة مناطق جوهرية حيث كل جنس لديه نقطة ضعفه الخاصة. الذكر تقليدياً سريع التأثر بما هو مرئي. الحورية التي تستطيع أن تُعَدَّ المظهر الجسماني المناسب سوف تغوي الكثيرين. بالنسبة للنساء فإن نقطة الضعف هي اللغة والكلمات: كما كُيِّبَ من قِبل أحد ضحايا دانونزيو، الممثلة الفرنسية سيمون، «كيف يمكن لأحد أن يفتر فتوحاته إلا بقدرته الكلامية الخارقة والرنين الموسيقي لصوته، المُسْحَران للخدمة الفصاحة الاستثنائية؟ لأن جنسي (النساء) سريع التأثر بالكلمات، ويُسَخَّرُ بها ويتوق أن يُهَيِّمَ عليه من قبلها.»

الخليع مُنْخَبَطٌ بالكلمات كحالها مع النساء. هو يختار الكلمات لقدرتها على التلميح، الإيحاء، التنويم المغناطيسي، الرفع، والتأثير على المشاعر. كلمات الخليع هي المكافئ لزينة الجسم لدى الحورية: إلهاء حتمي قوي، مُحَذَّر. إن استخدام الخليع للكلمات هو استخدام شيطاني لأنه ليس مُصْصِماً للتواصل أو لنقل المعلومات وإنما للإقناع والإطراء وإثارة الاضطراب العاطفي؛ فهو كثير الشبه بالأفعى (الشيطان) في حديقه عدن عندما استخدمت الكلمات لتقود حواء نحو الإغواء.

مثال دانونزيو يُظْهِرُ الصلة بين الخليع الشهواني الذي يغوي النساء، والخليع الذي يغوي الجماهير. كلاهما يعتمد على الكلمات. تبين شخصية الخليع ولسوف تجد أن استخدام الكلمات كسُمِّ خفي لديه استخدامات لا نهائية. تذكر: إن الشكل هو ما يهم، وليس المضمون. بقدر ما يكون تركيز أهدافك على ما تقول قليلاً وعلى كيفية جعلهم يشعرون كثيراً، بقدر ما يكون تأثيرك مُغْوِياً. أعطِ كلماتك نكهة أدبية روحية نبيلة حتى تستطيع بشكل أفضل أن تدس الرغبة في ضحاياك غير الدارين.

الانتصار على مقاومة  
شخص جميل؛ وفي  
ذاك المجال أمتلك  
طموح الفاتحين،  
الذين يحلّقون أبداً  
من نصر إلى نصر  
ولا يستطيعون أن  
يقنعوا أنفسهم بأن  
يضعوا حداً لأمانهم.  
لا يستطيع شيء أن  
يتجبد اندفاع رغباتي؛  
ندّي رغبة بحجم  
رغبة أهل الأرض  
جميعاً ومثل  
الإسكندر،

فيمقدوني أن أحلم  
بعوالم جديدة كي  
أوسع من خلالها  
فتوحاتي الخفية.

- مولير، دون جون  
أو الفاسق، ترجمة  
جون أوزيل

من ضمن الأساليب  
العديدة لمعالجة أثر  
الدونجوان على  
النساء، فإن موضوع  
البطل الذي لا يُقاوم  
يستحق أن يُضطَف،  
لأنه يُمثّل تحيراً لافتاً  
للنظر في إدراكنا.

دون جوان لم يصح  
شديد المجاذبة للنساء  
على نحو لا يُقاوم  
حتى العصر  
الرومانتيكي. وأنا  
أميل إلى الاعتقاد بأن  
جمعه هكذا هو نزعته  
من الخيال الأنثوي.  
عندما بدأ الصوت  
الأنثوي يؤكد نفسه  
بل وحتى - ربما -

يسود في الأدب،

فقد تحور دون جوان

نصبص مثلاً أعلى

لنساء وليس

للرجال.... دون

جوان هو الآن حلم

المرأة عن الخبيب

الثالثي: صعب الفهم،

شغوف، جريء، هو

يعطيها اللحظة

التيمة التي لا تُنسى،

سعادة الجسد العارمة

والرائعة التي غالباً ما

تُنكر عليها من قبل

الزوج الحقيقي، الذي

يعتقد بأن الرجال

غرائزون والنساء

روحانيات. أن تكون

الدون جوان الذي لا

سبيل لمقاومته قد

يكون حلم قلة من

الرجال؛ لكن أن

لكن ما هي القوة، إذن، التي يعوي بواسطتها دون جوان؟ إنها  
الرغبة، طاقة الرغبة الحسية. أنه يشتهي في كل امرأة انساء  
أجمعين. ردة الفعل على هذا الشغف الهائل تُجمل وتُنتهي  
المُشتهي، الذي يتوهج بجمالي مضاعف من خلال انعكاسه.  
كما تنير نار المُتحمس بسناة إغوائي حتى أولئك الذين يتخذون  
موقف اللامبالاة تجاهه، كذلك دون جوان يحيط بهالة من المجد  
والجلال كل فتاة ومعنى أعمق بكثير.

- سوريس كير كجارد، إمازو

## المفاتيح إلى الشخصية

في البداية قد يبدو من الغريب أن رجلاً من الواضح أنه غير شريف  
وغير مخلص، وليس لديه رغبة في الزواج، أن يُشكّل أي جاذب للمرأة.  
لكن خلال التاريخ كله، وفي جميع الثقافات، كان لهذا النموذج أثر لا  
سبيل إلى مقاومته. إن ما يقدمه الخليع هو ما لا يسمح به المجتمع عادةً  
للنساء: علاقة من اللذة الخالصة، مرسّ رقيق بالخطر. المرأة غالباً ما تكون  
مقموعة بالدور الذي يتوقع منها أن تلعبه؛ فمن المفروض أن تكون القوة المحيطة  
والمُحضرة في المجتمع، وأن ترغب بالالتزام والإخلاص مدى الحياة. لكن  
زواجاتها وعلاقاتها غالباً ما تمنحها ليس الرومانس والثفاني وإنما الروتين  
وزوج مشنت الإنباه إلى ما لا نهاية. إنه يظن لحلاً أنثوياً دائماً أن تلتقي  
المرأة برجل يمنح كل نفسه ويعيش من أجلها، حتى ونو لبرهه.

هذا الجانب المظلم والمكبوت من رغبة المرأة وجد تعبيراً له في أسطورة  
دون جوان. في البداية كانت الأسطورة حنماً ذكورياً: الفارس المغامر الذي  
يستطيع الحصول على أي امرأة يريد. أمّا في القرنين السابع والثامن عشر فقد  
تحوّل دون جوان ببطء من المغامر الذكوري إلى نسخة أكثر أنثوية: رجل  
عاش فقط للنساء. هذا التطور نبع من اهتمام النساء بالقصة، وكان نتيجة  
لرغباتهن المحبطة. الزواج بالنسبة لهن كان غطاءً من وثيقة عبودية رسمية؛  
لكن دون جوان قدّم المتعة لأجل المتعة، والرغبة دون شروط. في الوقت

تلتقي به هو حلم  
العديد من النساء.

- أوسكار ماندل،  
«أسطورة الدون  
جوان»، الآثار  
المسرحية المجتمعة  
للدون جوان

الذي يعترض فيه مسارك، تكونين كل ما يفكر به. رغبته فيك تكون غاية في القوة لدرجة أنه لا يمنحك وقتاً للقلق أو للتفكير بالعواقب. كان يأتي في الليل، ويمسحك لحظة لا تنسى، ثم يتلاشى. من الممكن أن يكون قد أخضع وظفر بألف من النساء من قبلك، لكن هذا لا يزيد على جعله أكثر تشويقاً؛ الأفضل أن يتخلى عنك من أن تكوني غير مرغوبة من رجل كهذا.

المُغَوِّون العظام لا يقدمون المُلذَّات المعتدلة التي يتغاضى عنها المجتمع. هم يلامسون لاوعي الشخص، تلك الرغبات المكبوتة التي تصرخ للتحزُّر. لا تتخيل أن النساء هن تلك المخلوقات الختونة واللطيفة التي يريد بعض الناس منهن أن يكنَّها. مثل الرجال، هن ينجذبن بعمق للمحظوظ والمحظير، وحتى الشرير بشكلي لطيف. (دون جوان ينتهي بالذهاب إلى الجحيم، وكلمة «خليع» تأتي من «ينقب ويقب الجحيم»؛ رجل ينقب ويقب في فحمت الجحيم؛ المكوّن الشيطاني - بوضوح - هو جانب هام من القصة). ما لا نستخدم من باب التقريب كلمة يخلع كمرادف لـ ينقب ويقب؛ المترجم تذكر دائماً: إذا كان مُقَيِّضاً لك أن تلعب دور الخليع، فينبغي لك أن تنقل إحساساً بالخطر والظلمة، موحياً لضحيتك بأنها تشارك بشيء نادر ومثير - فرصة لتُصَرَّف عن رغباتها الخليعة الخاصة.

لتلعب دور الخليع، فإن المتطلّب الأكثر وضوحاً هو القدرة على ترك نفسك تنطلق، أن تجتذب امرأة إلى نوع من اللحظة الحسية بشكلي صافٍ والتي يفقد فيها الماضي والمستقبل معنييهما. يجب أن تكون قادراً على أن تُسلم نفسك للحظة. (الخليع قالمون - شخصية مصوغة على مثال الدوق رايشليو في رواية لاكلو من القرن الثامن عشر علاقات سرية خطيرة - عندما يكتب رسائل من الواضح أنها مُعَدَّة بحيث تُحدِّث أثراً مُقَيِّناً على ضحيته الخنثرة، مدام دي تورفيل، فإنها تتميز مباشرة الحقيقة الكامنة من ورائها؛ لكن عندما تحرق رسائله بالهيام حقيقة، فإنها تأخذ عندها ترقُّ وتلين). فائدة مضافة لهذه الخاصية هي أنها تجعلك تبدو غير قادرٍ على التحكم بنفسك؛ عرض للضعف من شأنه أن يطيب للمرأة. من خلال إسلام نفسك للفتوَيْن، فأنت تجعلهم يشعرون أنك موجودٌ من أجلهم فقط - شعورٌ يعكس حقيقة، برغم أنها حقيقة مؤقتة. من أصل المئات من النساء اللواتي

أغواهن بابلو بيكاسو - الخليع من النضرز الأول - عبر انسنين، فإن معظمهن كان لديهن الشعور بأنهن الوحيدات اللاتي أحبهن بحق.

الخليع لا يقلق أبداً حيال مقاومة امرأة له، أو فيسبب يخص تلك المسألة حيال أي عائتي آخر في طريقه - زوج، حاجرٌ مادي. المقاومة فقط هي المهمار نرغبته، إذ توقده أكثر فأكثر. عندما كان بيكاسو يغوي فرانسوا جيلوت، فقد ترجأها في الواقع أن تقاوم؛ لقد احتاج إلى المقاومة لكي يزيد من الإثارة. على أية حال، فإن عائقاً في طريقك يمنحك انفرصة لكي تثبت نفسك، والإبداع الذي تضيفه على مسائل الحب. في الرواية اليابانية من القرن الحادي عشر حكايّة جنجي، من تأليف سيده البلاط موراسكي شيكيو، فإن الأمير الخليع يبو لم يتضابق من الاختفاء المفاجئ ليوكيغون، المرأة التي يحب. لقد هربت لأنها بالرغم من كونها مهتمةً بالأمير، فقد كانت واقعةً في حب رجل آخر؛ لكن غيابها يسمح للأمير بالذهاب إلى أقاصي الأرض ليجد لها أثراً. ظهوره المفاجئ ليخطفها إلى بيت في أعماق الغابة. والنسالة التي يديها في فعله هذا، يجتاحانها. تذكر: إذا لم تواجهك مقارمات وعقبات، فعليك أن تخلقها. لا يمكن أن يستمر إغواءٌ من دونها.

الخليع شخصية متطرفة. صفيق، ساخر، وظريفٌ بشكلٍ لاذع، لا يهتم البتة بما يفكر به أي شخص. والمفارقة، أن هذا لا يعدو عن جعله أكثر إغواءً. في الجو المشابه للبلاط الخاص بهوليود عصر الاستوديو، عندما تصرّف معظم الفنانين كخرافٍ مطيعة، فإن الخليع العظيم إيرول فلين برز مُتميّزاً عن الآخرين بمعرفته. لقد تحدّى الثقيمين على الاستوديو وانخرط في أكثر أشكال المزحات العملية غنواً، ووجد متعةً بالغةً في سمعته كأبرز مغوي في هوليوود - كلّ هذا عزّز من شعبيته. الخليع يحتاج إلى محيطٍ أو بيئةٍ من التقاليد - بلاطٌ مُستخف، زواجٍ رتيبٍ وممل، ثقافة تقليدية - كي يُسطع، ويُمنَح التقدير بسبب نسمة الهواء النقي التي يُوقرها. لا تقلق أبداً حيال الماضي أبعد من اللزوم: جوهر الخليع هو أنه يذهب ويمضي أبعد من أي واحدٍ آخر.

عندما اختطف إيرل روتشستر الذي كان أشهر خليع وشاعر في إنكلترا القرن السابع عشر، إليزابث مالت التي كانت من أكثر السيدات

الفتيات في البلاط مظلوميّة، فقد عوقب في حينه كما ينبغي. لكن عجباً، فإنّ إليزابيث الشابة بعد عدّة سنوات، بالرغم من أنه تم خطب ودّها من أكثر عازبي البلد جداراً وأهليّة، قد اختارت روتشستر ليكون زوجها. جعل نفسه يبرزُ مُتميّزاً عن العامة من خلال إظهاره الجلي لـرغبته الجريئة والمشهورة.

مما يتصلّ بتضوّف الخليع هو حسّ الخطر، المحذور، وربما حتّى نسيّة القسوة التي فيه. هذا ما شكّل جاذبيّة شاعرٍ خليع آخر، وواحد من الأعظم في التاريخ: اللورد بايرون. بايرون كره جميع أنواع الأعراف والتقاليد، وأكّد على كرهه هذا بسرور. عندما أقام علاقةً مع أخته غير الشقيقة، التي حملت له طفلاً، حرصَ على أن تعلم كل إنكلترا بعلاقته هذه. كان باستطاعته أن يكون قاسياً بشكلٍ غير مألوف، كما كان مع زوجته. لكن كل هذا له يؤدّ إلّا إلى جعله أكثر مرغوبةً بكثير. الخطر والمحذور يروقان الجانب مكبوت لدى المرأة، التي يُفترض أن تُمثّل قوّة مُحضّرةً ومساندةً للأخلاق في الثقافة. تماماً كما يمكن للرجل أن يقع ضحيّةً للحروريّة من خلال رغبته في أن يكون حراً من إحساسه بالمسؤوليّة الرجوليّة، كذلك المرأة يمكن أن تخضع وتستسلم للخليع من خلال توقها لتكون حرّةً من قيود الفضيلة والحشمة. بالفعل فإنّه غالباً ما تكون النساء الأكثر عفةً واستقامةً هنّ اللواتي يقعن في أعمق درجات الحب مع الخليع.

من ضمن أشدّ خصائص الخليع إغواءه هي قدرته على جعل النساء يُردنّ لإصلاحه. كم من واحدةٍ اعتقدت أنها ستكون من يروّض اللورد بايرون؟ كم من واحدةٍ من نساء بيكاسو اعتقدت أنها أخيراً ستكون الشخص الأُوحد الذي سيفضي معه بيكاسو بقيّة حياته. يجب عليك أن تستغل هذا الميل إلى أقصى درجات الحدود. عندما يُقيّض عليك مُتأبساً في الخلاعة والفسق، اتّكئ على ضعفك - على رغبتك بالتغيير، وعدم قدرتك على إحداثه. مع هذا الكم من النساء تحت قدميك، ماذا تستطيع أن تفعل؟ أنت من هو الضحيّة. أنت تحتاج المساعدة. النساء سوف يتقافزن لاغتنام هذه الفرصة؛ هن مُتساهلاتٌ بشكلٍ غير مألوف مع الخليع، لأنّه بحق شخصيّةً سارّةً ومندفعة. الرغبة في إصلاحه تُنقّع الطليعة الحقيقية لـرغبتهن، الإثارة والعرشة السريّة التي يستحصلن عليها منه. عندما لفت بيل كلينتون

الأنظار إليه بوضوح على أنه خليع، كانت النسوة من سارع للدفاع عنه، حيث أوجدن كل عذر ممكن له. واقع أن الخليع مُكرّس للنساء بشدة، بطريقته الغريبة الخاصة، يجعله مُحِبّاً ومُغَوِّاً لهن.

أخيراً، فإن مصدر القوة الأعظم لدى الخليع هو صيته. لا تُعْتَمَدُ أبداً على اسمك السيئ؛ أو تظهر بمظهر المعتذر. عوضاً عن ذلك، تقبّله بسرور وعزّزه. إنه ما يشد النساء إليك. هناك عدّة أشياء يجب أن تُعرف بها: جاذبيتك التي لا تقاوم للنساء؛ تکرّسك للمتعة الذي لا يمكن التحكم فيه (هذا سوف يجعلك تبدو ضعيفاً؛ ولكن أيضاً من الممتع التواجد حولك)؛ ازدراؤك للعادات والتقاليد؛ مسحةً ثائرة والتي تجعلك تبدو خطيراً. من الجائز إخفاء هذا العنصر الأخير قليلاً؛ على السطح، كن مُهَذَّباً ومُتَمَدِّناً، بينما تترك الأمر معروفاً وراء الكواليس بأنك غير قابل للإصلاح. دوق دي رايشليو جعل فتوحاته علنيّةً بقدر الإمكان، مثيراً بذلك الرغبة التنافسية لدى النساء الأخريات بالانضمام إلى نادي المُغَوِّات. إنه كان النصيت الذي اجتذب بواسطته اللورد بايرون ضحاياه الطوعيين. المرأة قد تشعر بمشاعر متضاربة تجاه صيت الرئيس كليتون، لكن تحت تضارب المشاعر يكمن اهتمام ضمنيّ. لا تدع سمعتك للصدفه أو للقليل والقال؛ إنها العمل الفني لحياتك، ويجب عليك أن تبرع فيه وتشحذه وتعرضه باهتمام فنان.

#### الرمز: النار.

الخليع يشتعل برغبة تُلهِبُ المرأة التي يُغوي.  
إنها مُتَطَرِّفة، لا يمكن ضبطها، وخطيرة. الخليع قد ينتهي به المطاف في الجحيم، ولكن النيران التي تحيط به غالباً ما تجعله يبدو أشد جاذبيّةً ومرغوبةً بكثير من قبل النساء.



## المخاطر

مثل الحورية، فإنّ الخليج يواجه الخطر الأكبر من أبناء جنسه بالتحديد، الذين هم أقلّ تساهلاً بكثير من النساء تجاه مطاردته الذوّوبة للنساء. في قديم الأيام، فإنّ الخليج غالباً ما كان أرسقراطياً، ومهما أهان أو حتى قتل من أناس، فإنه كان يمضي في النهاية بلا عقاب. اليوم، النجوم وفاحشو الثراء هم حصراً من يستطيع أن يلعب دور الخليج دون أن تطالهم عقوبة؛ أما بقيةنا فينبغي أن نتوتّى الحذر.

إفيس برسلي كان شاباً خجولاً. عندما حقّق النجومية ورأى السلطة التي تمنحه إياها على النساء، فقد انفلت من عقاله وأصبح خليعاً تقريباً بين ليلة وضحاها. مثل العديد من الخليجيين، كان لدى إفيس ولعٌ بالنساء المرتبطات أساساً. وجد نفسه مُحاصراً من قبل زوج أو خليطٍ غاضب في العديد من المناسبات، وأفلت منها بالقليل من الجروح والسحجات. هذا يبدو كإقتراح بأن تُخَفَّفِ الوطء بوجود الأرواح والعشاق الذكور، وخاصّة في بداية مسيرتك. لكن سحر الخليجيين يكمن في أن أخطاراً كهذه لا تهتمهم. لا يمكن أن تكون خليعاً من خلال كونك خائفاً أو مُتَعَقِلاً؛ الشجارات العرضية هي جزءٌ من اللعبة. لاحقاً، في جميع الأحوال، عندما بلغت شهرة إفيس ذروتها، لم يجرؤ زوجٌ على أن يمسه.

الخطر الأكبر على الخليج يأتي ليس من الزوج العنيف المُهان ولكن من أولئك الرجال غير الآمنين وغير الواثقين بأنفسهم والذين يشعرون بأنهم مُهَدَّدون من قبل شخصية الدونجوان. بالرغم من كونهم لا يُقَرِّون بذلك، إلّا أنهم يحسدون حياة المتعة الخاصة بالخليع؛ ومثل جميع الحسودين فإنّهم سوف يهاجمون بطرقٍ خفية، وغالباً ما يَتَمَعَّون اضطهادهم ومضايقاتهم بقناع الأخلاقيات. الخليج قد يشعر بأن مسيرته مُحفوفة بالمخاطر بسبب رجال كهؤلاء (أو بسبب امرأة عرضية قد تضاهي هؤلاء الرجال بانعدام الإحساس بالأمان والثقة، والتي تشعر بأنّها انجرحَت لأن الخليج لا يريدُها). هناك القليل مما يستطيع الخليج فعله لتفادي الحسد؛ إذا كان الجميع ناجحاً في الإغواء، فإن المجتمع لن يؤدي وظيفته.

لذا إقبل الحسد كشارة شرف. لا تكن ساذجاً، كن مُدْرِكاً. عندما

تُهاجم من قبل مُدَّعٍ للأخلاق، فلا تُأخذ بحملته العنيفة؛ إن دافعها وبكل بساطة ووضوح هو الحسد المحض. تستطيع أن تُخَفِّف من حدِّته من خلال أن تُصيحَ أَقْلَ خِلاعةٍ وطلبك للعُفْوانِ وادِّعَاؤك أنه قد تمَّ إصلاحك، لكن هذا سوف يضر بصيتك ويجعلك تبدو خليعاً أَقْلَ جِدَارَةً بأن يُحب. في النهاية، فَإِنَّهُ من الأفضَل أن تُكابد الهجوم بمنفوانٍ وتواصل الإغواء. الإغواء هو مصدر قُوَّتِكَ؛ وتستطيع دائماً أن تراهن على التساهل غير المحدود للنساء.

## العاشق المثالي

معظم الناس كان لديهم  
خلال صباهم أحلامهم التي تحطمت  
أو امتحت بمرور الزمن. فهم يجدون أنفسهم  
خائبي الآمال حيال الناس والأحداث والواقع، الذين لا  
يمكن أن يرتقوا لمستوى مثالياتهم الفتية. العاشقون المثاليون  
يزدهرون على أحلام الناس المحطمة، التي تتحول إلى أوهام  
وتخيلات تمتد بامتداد العمر. إذا كنت تنوق إلى الرومانس؟ أو  
إلى المغامرة؟ أو إلى المشاركة الروحية النبيلة والرفيعة؟ فإن  
العاشق المثالي هو الذي يعكس لك تطلعاتك الحاملة. هو أو  
هي فنان/ة في خلق الوهم الذي تتطلبه، ومثلثة صورتك.  
في عالم من عدم الاكتراث والانحطاط، يوجد  
سلطة غير محدودة في اتباع درب  
العاشق المثالي.

## المثالي الرومانسي

في إحدى الأمسيات من العام 1760 على وجه التقريب، في دار الأوبرا في مدينة كولونيا، جلست امرأة شابة جميلة في مقصورتها، وهي تشاهد الجمهور. بجانبها كان زوجها، عمدة المدينة - رجلٌ في منتصف العمر وأنيسٌ بما فيه الكفاية، ولكنه بنيد. عبر نظارتها الخاصة بالأوبرا لاحظت المرأة الشابة رجلاً وسيماً يرتدي طقمًا رائعاً من الثياب. من الواضح أنه قد تم ملاحظة تحديدتها، لأن الرجل قدّم نفسه بعد الأوبرا: اسمه كان جيوفاني جياكومو كازانوفا.

إذا ولدى النظرة  
الأولى لم تترك الفتاة  
انطباعاً من العمق

على الشخص بحيث  
توقف نظره الثاني،  
عادةً ما يكون الواقع  
عندئذٍ غير مرغوبٍ

بشكلٍ مميز؛ أما إذا  
تركت، فعندئذٍ ومهما  
كان الشخص مُتجرباً  
فإنه عادةً ما سيرتبك  
نوعاً ما.

- سورين  
كيركيجارد، يوميات  
مغموي، ترجمة  
هاوارد في. هونغ  
وايدنا إتش. هونغ

العاشق الخجيد سوف

قتل الغريب يد المرأة. كانت ستذهب مساء اليوم الثاني إلى حفلة راقصة، فسألته؛ هل تود حضرتك المجيء؟ فأجاب، «إذا كنت أجزؤ على الأمل بأنك سوف ترقصين معي فقط.»

في الليلة التالية، بعد الحفل الراقص، لم تستطع المرأة سوى التفكير بكازانوفا. بدا أنه يستبق أفكارها - كان غاية في الدماعة، ومع ذلك مقدام جداً. بعد عدة أيام تعشّى في منزلها، وبعد أن أوى زوجها إلى فراشه ليقتية النساء، أخذته في جولة في أرجاء المنزل. أرتة وهي في مخدعها جناحاً من المنزل - كنيسة صغيرة - مباشرة خارج نافذتها. واثقٌ بما فيه الكفاية، وكأنه قرأ أفكارها، فقد أتى كازانوفا في اليوم التالي إلى الكنيسة لحضور القداس، ولدى رؤيته إياها في المدرج في ذلك الأصيل ذكر لها أنه لاحظ أن هناك باباً لا بدّ أنه يُفضي إلى غرفتها. ضحكت، وتظاهرت بأنها متفاجئة. بأكثر الثبرات براءة، قال بأنه سوف يجد طريقة للاختباء في الكنيسة في اليوم التالي - وتقريباً بدون تفكير، همست أنها سوف تزوره بعد أن يكون قد خلد الجميع إلى النوم.

و هكذا اختبأ كازانوفاً في حجرة الاعتراف البالغة الصغر، منتظراً كل النهار والمساء. كان هناك جردان، ولم يكن هناك شيء للاستلقاء عليه؛ ومع ذلك فعندما قدمت زوجة العمدة أخيراً، في آخر الليل، فإنه لم يتذتر، وإنما تبعها بصمت إلى غرفتها. تابعوا لقاءاتهم السرية لعدة أيام. خلال النهار كانت بالكاد تستطيع الانتظار ليل: أخيراً يوجد شيء لتعيش من أجله، مغامرة. تركت له طعاماً وكتباً وشموعاً لتخفف من وطأة انتظاراته المملة والصوينة في الكنيسة - بدا أنه من الخطأ استخدام مكان للعبادة لهدف كهذا، لكن ذلك لم يزد على جعل العلاقة أكثر تشويقاً وإثارة. بعد بضعة أيام، على أي حال، انطلقت في رحلة مع زوجها. في الوقت الذي عادت فيه، كان كازانوفاً قد اختفى بنفس السرعة واللباقة اللتين أتى بهما.

بعد بضعة سنوات، في لندن، لاحظت امرأة شابة تُدعى الآنسة باولين إعلاناً في جريدة محلية. رجل نبيل كان يبحث عن نزيلة لتستأجر قسمًا من منزله. أتت الآنسة باولين من البرتغال وكانت من النبلاء؛ لقد فرت إلى لندن مع حبيب لها بقصد الزواج، ولكنه أُرغم على العودة إلى الوطن وتوجب عليها أن تبقى وحيدة لبعض الوقت قبل أن تستطيع للحاق به. الآن كانت وحيدة مع قليل من المال، وكانت مكتئبة بسبب ظروفها الحظيرة. استجابت للإعلان.

اتضح أن الرجل النبيل كان كازانوفاً، وباله من رجل نبيل. الغرفة التي قدّمها كانت مليحة والإيجار مُتَدَنٌّ؛ لم يطلب غير مرافقة عرضية. انتقلت الآنسة باولين للسكن في منزله. لعبوا الشطرنج وذهبا في نزاهات على ظهور الخيل وتناقشوا في الأدب. كان كريم المحند للغاية ومهذباً وكرماً. هذه الفتاة الجديّة وراجحة العقل، صارت تعتمد على صداقتهما؛ هنا كان رجلٌ تستطيع التحدث معه لساعات. ثم في أحد الأيام بدا كازانوفاً مُتَغَيِّراً ومنزعجاً ومُستأثراً: اعترف لها أنه واقعٌ في حبها. كانت ستعود إلى البرتغال لتنضم ثانيةً إلى حبيبها، ولم يكن هذا ما أرادت سماعه. أخبرته أنه ينبغي عليه أن يذهب لامطاء الخيل للبهدي نفسه.

لاحقاً في ذلك المساء تلقت أخباراً: لقد وقع من على صهوة حصانه. كونها أحست بأنها مسؤولة عن حادثه، فقد قرّعت لعنده فوجدته في

يتصرف عند الفجر  
بنفس الأنافة التي  
يتصرف بها في أي  
وقت آخر. يُخَجِّرُ نفسه  
من السرير جزءاً مع  
نظرة خبيثة على  
وجهه. الزوجة

تستعجله: دمي يا  
صديقي، إن الضوء  
كثيرٌ. أنت لا تريد  
أن يحدك أحدٌ هنا،  
مُضْطَّهِدٌ نهيدة عميقة،  
وكانه يقول أن الليل  
تقريباً لم يكن طويلاً  
بما فيه الكفاية وأنه  
من المؤلم أن يرحل.

حالما يقف، فإنه لا  
يسحب بنطاله فوراً.  
عوضاً عن ذلك يدنو

من الزوجة ويهمس  
لها بأي شيء لم يُفعل  
خلال الليلة. حتى  
عندما يلبس فإنه يظل  
يتوانى مظاهراً بأنه  
يشد حزامه. • في  
الوقت الراهن يرفع  
الشبكة، والعاشقان  
يقفان سوتة عند  
الباب الجانبي بينما  
يخبرها عن مدى  
فرحه من اليوم التالي،  
الذي سوف يعدهما

عن بعض؛ ومن ثم  
ينسل بعيداً. تشاهده  
الزوجة وهو يضيء  
ولحظة الافتراق هذه  
ستظل من بين أكثر  
ذكرياتها سحراً. •

بالفعل فإنّ رنباط  
إحداً من بالرجل  
يعتمد إلى حد كبير  
على أناقة شروعه  
بالرحيل. عندما يفتر  
من السرير، ويعود  
في أرجاء الغرفة،  
ويشدد حزام بنطاله  
بإحكام، ويفتح  
أكمام معطفه،  
ويرتديه، أو يجوس  
المكان بحثاً عن  
بنائه، حاشياً أغراضه  
في صدر رداءه ومن  
ثم يُبَيِّت الحزام  
الخارجي بشكل  
مُتَاج - تبدأ المرأة  
بكرهه بشكل  
حقيقي.

- كتاب الوسادة  
كتاب لاسي  
شوناجون، ترجمة  
وتحرير إيفان موزيس

خلال بداية سبعينات  
القرن العشرين، ضد

السرير ووقعت بين ذراعيه، إذ لم تكن قادرة على التحكّم بنفسها. الاثنان  
أصبحا عاشقين في تلك الليلة، وظلّا هكذا بقية مدة إقامتها في لندن. ومع  
ذلك فعندما حان وقت رحيله إلى أثيرغال، لم يحاول أن يوقفها؛ عوضاً  
عن ذلك، طمأنها وحاججها بأن كلاً منهما قدّم نلآخر الترياق المضاد  
الكامل والمؤقت لوحدهما، وأنهما سوف يبقيان أصدقاء للأبد.

بعد عدّة سنوات، في بلدة إسبانية صغيرة، فتاة جميلة وياقة اسمها  
إيجنازيا كانت تغادر الكنيسة بعد الاعتراف. دنا منها كازانوفا. شرح لها  
وهو يمشي معها أنه لديه ولعاً برقصة الفندانجو، ودعاها إلى حفلة راقصة في  
مساء اليوم التالي. كان شديد الاختلاف عن أيّ واحد في المدينة التي  
ضاعت بها ذرعاً - لذا أرادت الرحيل بشدة. والذاها كانا ضد الترتيبة، لكنها  
أقنعت أمها بأن تنصرف كمشرقة. بعد ليلة لا تُنسى من الرقص (رقص هو  
بشكل رائع واستثنائي بالنسبة لأجنبي)، اعترف كازانوفا أنه كان معروفاً بها  
بجنون. أجابت (ومع ذلك بحزن شديد) بأن لديها خطيباً. كازانوفا لم يتح،  
لكنه أخذ إيجنازيا على مدى الأيام التالية إلى حفلات راقصة أخرى وإلى  
صراع الثيران. في أحد هذه المناسبات قدّمها لرفيقة له، دوق، والتي تغالزت  
معه بصفاقة؛ غارت إيجنازيا بشكل رهيب. حينها كانت مُستقبلة في حب  
كازانوفا، لكن حس الواجب لديها والوازع الديني منعاً أفكاراً كهذه.

أخيراً، بعد أيام من العذاب، تبيّنت إيجنازيا كازانوفا وأخذت يده  
قائلة: «حاول كاهن الاعتراف أن يجعلني أعد بالآأكون وحيدة ملك ثانية،  
وكوني لم أستطع، فقد رفض أن يعطيني العفران. إنها المرة الأولى في حياتي  
التي يحصل فيها شيء كهذا لي. لقد وضعت نفسي في يدي الله. لقد  
اتخذت قراري - ما دُمْتُ هنا - بأن أفعل كل ما تتمنى. عندما ويا للنأسي  
ستغادر إسبانيا، فسأجد كاهن اعتراف آخر. حتي لك، في آخر المطاف،  
مجرد جنوب عابر.»

لربما كان كازانوفا المغوي الأنجح في التاريخ؛ قلّة من النساء استطعن  
مقاومته. طريقته كانت بسيطة: لدى التقائه بالمرأة، كان يدرسها، ويتماشى  
مع حالتها النفسية، ويكتشف ما كان ناقصاً في حياتها ويؤمّنه. جعل نفسه

العاشق المثالي. زوجة النعمة الصَّخْرَة احتاجت إلى المغامرة والرومانس؛ أرادت شخصاً يضحي بوقته وراحته ليحصل عليها. بالنسبة للأنسة باولين فما كان مفقوداً كان الصداقة والمثاليات السامية والمحادثات الجديّة؛ أرادت رجلاً ذا منبَـ طَيِّب وكرم يعاملها كسيّدة ذات مكانة. بالنسبة لإيجنازيا فالشيء المفقود كان العذاب والمعاناة. حياتها كانت غاية في السهولة؛ من أجل أن تشعر أنها حيّة بحق، وأن يكون لديها شيءٌ حقيقيٌّ للاعتراف به، فقد احتاجت إلى أن تأثم. في كل حالة، قام كازانوفا بتكييف نفسه مع مثاليات المرأة، وجعل حلمها حقيقة. بمجرد ما تقع تحت سحره، فإنَّ حيلة صغيرة أو حُسابان كان من شأنهما أن يُيرما الغرام (يومٌ بين الجردان، وقوْعٌ مُدْبِرٌ من على صهوة الحصان، مُقابلة مع امرأة أخرى لجعل إيجنازيا تغار).

إنَّ العاشق المثالي نادرٌ في العالم المعاصر، لأنَّ الدَّور يستلزم جهداً. يتعيّن عليك أن تركز بشكلٍ مُكثَّف، وتستوعب جيّداً ما الذي تفتقده هي، ما الذي يخبّ أمله. الناس غالباً ما يظهرون هذا بطرق غير واضحة؛ من خلال الإيماءات، نبرة الصوت والنظرة في العينين. من خلال ظهورك على أنك ما يفتقدون، فسوف تطابق تصوّرهم المثالي.

خلق أثر كهذا يتطلّب صبراً وانتباهاً للتفاصيل. معظمُ الناس مُطَوَّقون ومُقيّدون برغباتهم، وغايةً في ضيق الصدر ونفاذ الصبر، هم عاجزون عن دور العاشق المثالي. دع ذلك يكن مصدراً لفرصةٍ غير محدودة. كن واحةً في صحراء المُستغربين حصراً في ذواتهم؛ قلّة تستطيع مقاومة إغراء اللحاق بشخصٍ يبدو غايةً في التناغم والتألف مع رغباتهم، ومع جعل أحلامهم حقائق. وكما مع كازانوفا، فإنَّ سمعتك كواحدٍ يمنح متعةً كهذه سوف تسبقك وتجعل إغواءاتك بتلك الكثرة.

تعهدتُ مُنَعِ الحواسِ بالعناية كان أبداً هدفي الرئيس في الحياة. كوني عارفٌ أنني كنتُ شخصيّاً مُعتمدٌ لإرضاء الجنس اللطيف، فقد ناضلتُ دائماً من أجل أن أجعل نفسي مُحبباً لديه.

- كازانوفا

سياقي سياسي  
مضطرب تضمرن  
الإخفاق التام  
للمشاركة الأمريكية  
في حرب فيتنام  
وسقوط رئاسة  
الرئيس ريتشارد  
نيكسون عقب  
فضيحة واترغيت،  
برز «جيلي أنا» -  
وكان هناك «أندي»  
وارهول ليعكس  
صورته. على خلاف  
مُحتجّي الستينات  
الراديكاليين الذين  
أرادوا التأثير من كل  
أمراض المجتمع، فإنَّ  
ناس «الأناء»  
المستغربين في  
أنفسهم سعا لأن  
يُختصوا أجسامهم  
ولأن «يكونوا على  
اتصال» بمشاعرهم  
الخاصة. اختصوا  
بشكلٍ انفعالي  
بمظهرهم، صحتهم،  
أسلوب حياتهم،  
وحساباتهم المصرفية.  
غذى أندي تمحورهم  
حول ذواتهم  
وغرورهم النضج  
من خلال تقديم  
خدماته كرتام.

## مثال الحسناء

بنهاية العقد كان

معترفاً عليه كدواحي

من الرسامين

الضليعين في

عصره... • قدّم

وارهول لزيارته منشجاً

لا يُقاوم: رسوم

عصرية تظهر من فيها

على نحو أكثر

جاذبية، من قاتل ناز

والذي كان هو نفسه

شخصية مشهورة

مشهوراً بها.

بإضافته حضوراً

تجريبياً معرباً حتى

على أكثر الوجوه

شهرة وثائرة

للإعجاب، فقد حول

موضوعاته إلى أشباح

قائمة، مقدّماً

وجوههم كما ظلّ

أنهم يريدون أن يُقرأوا

ويُذكرُوا. من خلال

تصفية ملامع جلّسه

الحسنة عبر غرباله

الحريري وتضخيم

حيوتهم، فقد

مكنهم من أن يظفروا

بمدخل إلى مستوى

من الوجود أكثر

خيالية وروحانية.

امتلاك ثروة عظيمة

وسلطه قد يجدي

في العام 1730، عندما كانت جان بويسون تبلغ من العمر تسع سنوات فقط، تبنّت عزافة أنّها ستصبح يوماً ما عشيقته لويس الخامس عشر. كان التنبؤ سخيلاً تماماً، نظراً لأنّ جان قدمت من الطبقة الوسطى، ولأنّه كان تقليداً امتدّ لقرون خلّت أن تختار عشيقته الملك من طبقة النبلاء. لجعل الأمور أسوأ، فقد كان والد جان خبيراً رديء السمعة، ووالدتها مومساً.

لحسن حظ جان، فقد كان أحد عشاق أمّها رجلاً ذا ثروة عظيمة، استلطف البنت الظريفة وأخذ على عاتقه نفقات تعليمها. تعلّمت جان الغناء والعزف على الكلافيكورد (الأصل الذي تطوّر منه البيانو)، والفروسية بمهارة استثنائية، والتمثيل والرقص؛ غلّمت الأدب والتاريخ في المدرسة وكأنيما كانت صبيّاً. علّمها الكاتب المسرحي كرييليون فن الحديث. فوق هذا كلّه فقد كانت جان جميلة وتخلّت بسحرٍ وكياسةٍ ميراها عن غيرها منذ البداية. في العام 1741 تزوّجت رجلاً من صغار النبلاء. الآن أصبحت معروفة بالمدام ديتوال، استطاعت تحقيق طموح عظيم: افتتحت صالوناً للأدب. تردّد كل كتاب وفلاسفة ذلك العصر العظام على صالونها، حيث أنّ العديد منهم قد تُيموا بالمضيئة. واحد من هؤلاء كان فولتير، الذي أصبح صديقاً مدى الحياة.

عبر كل نجاحات جان، فإنّها لم تنسَ تنبؤ العزافة، وظلّت مؤمنة أنّها ستحتل قلب الملك في يوم من الأيام. صادف أن كانت إحدى عيزبات زوجها مجاورة لأراضي الصيد المفضّلة لدى الملك. كانت تتجسّس عليه من خلال السور، أو توجد طرقاً لاعتراض سبيله، دائماً بينما كانت (بالصدفة) ترتدي ثوباً أبيضاً، ومُبرّزاً بالرغم من أناقته (لمفانن الجسد). سرعان ما أصبح الملك يرسل لها هدايا اللعبة. عندما توقّفت عشيقته الرسمية، في العام 1744، تناقست كل حسناوات البلاط لشغل مكانها؛ لكنه شرع يمضي وقتاً متزايداً مع المدام ديتوال، وهو شهيرٌ بجمالها وسحرها. مما شدّد البلاط، أنه جعل في نفس تلك السنة من هذه المرأة المنتمة إلى الطبقة الوسطى عشيقته الرسمية، رافعاً إياها إلى طبقة النبلاء من خلال لقب ماركيزة دي بومبادور.



حاجة الملك للجدّة كانت ذائعة الصيت: فأحدى العشيقات كانت تسليه بشكلها، لكنه سرعان ما كان يسأم منها ويجد واحدة أخرى. بعد أن انقضت صدمة اختياره لجان بويسون، فقد طمأنّت نساء البلاط أنفسهن أن اختياره لن يدوم - إنه اختارها فقط لأن حيازة عشيقه من الطبقة الوسطى كان شيئاً غير مألوف. قلّة عرفت أن إغواء جان الأول للملك لم يكن آخر إغواءٍ لديها في جعبتها.

بمرور الوقت، وجد الملك نفسه يزور عشيقته أكثر فأكثر. عندما كان يصعد السلم الخفي الذي يقود من مسكنه إلى مسكنها في قصر فرساي، فإنّ توقّع المباهج التي تنتظره بالأعلى كان يشرع بتدوير رأسه. أولاً، الغرفة كانت دافئة باستمرار وتعبّق بالعطور المفرحة. ومن ثم كانت هنالك المباهج البصرية: مدام دي بومبادور ارتدت دائماً زياً مختلفاً، كلّ زيّ كان أنيقاً ومفاجئاً بأسلوبه الخاص. أحببت الأشياء الجميلة - البورسلان الصافي، المراوح الصينية، الأصبصات ذهبية - وكان هناك شيء جديدٌ وساحرٌ ليراه في كل مرة يزورها فيها. تصرّفاتها كانت دائماً جذلي وخفيفة الظل؛ لم تكن أبداً دفاعية أو متعصبة. كل شيءٍ للمتعة. ومن ثم كانت هناك محادثاتهم: لم يكن أبداً قادراً بشكلٍ حقيقي على التكلم مع امرأةٍ من قبل، أو على الضحك، لكن الماركيزة كانت تستطيع أن تعالج أي موضوع، وصوتها كان متعةً للسمع. وإذا بهتّ الحديث وانحسر، فإنّها كانت تنتقل إلى البيانو وتعرف مقطوعةً موسيقيةً وتغني بشكلٍ رائع.

إذا بدا الملك في أي وقت سيئاً أو حزيناً، فإنّ مدام دي بومبادور كانت تقترح مشروعاً ما - ربما بناء بيت ريفي جديد. لذا كان عليه أن يعطي تعليماته فيما يختص التصميم، وتخطيط الحدائق والديكور. عودةً إلى فرساي، فقد وضعت مدام دي بومبادور نفسها مسؤولّة عن التسالي في القصر، فبنت مسرحاً خاصاً للعروض الأسبوعية تحت إرشادها. كان الممثلون يُختارون من ضمن الحاشية، أما دور البطولة الأثوية فكان دائماً يُؤدّى من قبل مدام دي بومبادور التي كانت واحدةً من أفضل الممثلات الهواة في فرنسا. أصبح الملك مهووساً بهذا المسرح؛ كان بالكاد يستطيع الانتظار

في الحياة اليومية، أما استصدار لائحة لوارهول فكان مؤشراً أكيداً إلى أن المجلس اعترم أن يضمن شهرةً بعد الموت أيضاً. رسومات واراهول لم تكن وثائق حقيقية لوجوه معاصرة بقدر ما كانت أيقونات مُصمّمة تنتظر الصلوات المستقبلية.

- دافيد بوردون،  
واراهول

النساء خدمن كل هذه القرون كمرابيات للنظر تحت تلك القدرة السحرية والمبهجة على أن تمكس صورة الرجل يضعف حجمها الطبيعي.

- فيرجينيا وولف،  
غرقة لصاحبها

لعروضه. أتى في موازاة هذا الاهتمام إنفاق متزايد لثمان على الفنون، واهتمام بالفلسفة والأدب. رجلٌ كان قد اهتم فقط بالصيد والقمار صار يمضي وقتاً أقل فأقل مع رفاقه الذكور وأصبح راعياً عظيماً للفنون. بالفعل لقد دمع عصراً بأكمله بطابع جمالي، والذي أصبح معروفاً بـ «لويس الخامس عشر»، منافساً الأسلوب المرتبط مع سلفه اللامع والشهير لويس الرابع عشر.

وإذا به، مرت سنة تلو أخرى دون أن يكلّ الملك من عشيقته. في الواقع جعلها دوق، وامتد نفوذها وتأثيرها عميقاً إلى ما بعد الثقافة وإلى قلب السياسة. لعشرين عاماً، حكمت مدام دي بومبادور كلاً من البلاط وقلب الملك، حتى موتها المبكر، في عام 1764، في عمر الثالثة والأربعين.

لويس الخامس عشر كان لديه مُرتكب نقص قوِّي. كونه كان خلفاً للويس الرابع عشر - أقوى ملك في التاريخ الفرنسي، كان قد غلّم ودُرّب استعداداً للعرش - لكن بالرغم من ذلك فمن يستطيع تتبّع أفعال سلفه؟ في نهاية المطاف تخلى عن المحاولة، مُكرساً نفسه عوضاً عن ذلك للنملذات الجسدية، التي أصبحت تحدّد الكيفيّة التي يُرى بها؛ علم الناس المحيطين به أنهم يستطيعون حمله على تغيير رأيه من خلال مخاطبة الأجزاء الأخط من شخصيته.

مدام دي بومبادور عبقرية الإغواء، تفهّمت أنه داخل لويس الخامس عشر كان هناك رجلٌ عظيم يتحرّق للظهور؛ وأن هوسه بهذه المرأة الشابّة يشير إلى عطشٍ لنوع أكثر ديمومة من الجمال. خطوتها الأولى كانت أن تعالج نوباته المتواصلة من الضجر. من السهل أن يضجر المملوك - كل شيء يريدونه كان يُعطى لهم، ونادراً ما تعلّموا أن يكونوا راضين بما لديهم. عالجت ماركيزة دي بومبادور هذا من خلال إحضار كل أنواع الأحلام وضروب الهوى إلى أرض الواقع، وخلق تشويق مستمر. كان لديها العديد من المهارات والمواهب، وتماماً بنفس الأهمية، فقد استخدمتها بدهاء كبير لدرجة أنه لم يكتشف حدودها. ما إن عوّدهت على مُتّع أنقى وأكثر تشديداً، حتى خاطبت المثاليات المحطمة بداخله؛ في المرأة التي حملتها أمامه، فرأى

تَطْلُعُهُ ليكون عظيماً، وهي رغبةٌ، في فرنسا تَضُمَّتْ بشكلٍ حتميٍّ الزيادة في الثقافة. سلسلة عشيقاته السابقات كُنَّ قد داعبن رغباته الحسية فقط. وجد في مدام دي بومبادور امرأةً جعلته يستشعر العظمة في نفسه. العشيقات الأخريات كان يمكن استبدالهن بسهولة، لكنه لم يكن يستطيع أبداً أن يجد مدام دي بومبادور أخرى.

معظم الناس يعتقدون أنفسهم من الداخل أعظم مما يبدو عليهم خارجياً للعالم. هم مليئون بالمثاليات غير المحققة: كان باستطاعتهم أن يكونوا فنانيين، مُفَكِّرين، قادة، رموز روحية، لكن العالم حطَّمهم، ورفض أن يمنحهم الفرصة أمام إمكاناتهم لتزدهر. هذا هو المفتاح لإغوائهم - ولإبقائهم مغوّيين عبر الزمن. العاشق المثالي يعرف كيف يمارس هذا النوع من السحر. ناشد فقط الجانب المادي من الناس، كما يفعل العديد من المغوين الهواة، وسوف يستأوون منك للعب على أحط غرائزهم. لكن ناشد الجانب الأفضل من ذواتهم، ومعياراً أرقى من الجمال، وبالكاد سيلاحظون أنه تم إغواءهم. إجعلهم يشعرون بأنهم رقيقون، نبيلون، روحانيون، ولسوف تكون سلطنتك عليهم غير محدودة.

الحب يسلط الضوء على خصائص المحب النبيلة والمُخْتَبَاة - ميوته النادرة والاستثنائية: إنه بالتالي عرضة لأن يكون مضللاً فيما يتعلق بشخصيته الاعتيادية.

- فريدريك نيتشه

## المفاتيح إلى الشخصية

كل واحد منا يحمل تصوّراً مثاليّاً، إما عمّ نريد أن نصبح، أو عمّ نريد الشخص الآخر أن يكون بالنسبة لنا. هذا التصور يعود إلى سنواتنا الأولى - إلى ما شعرنا ذات مرّة أنه كان مفقوداً في حياتنا، ما لم يمنحه لنا الآخرون، ما لم نستطع أن تمنحه لأنفسنا. ربما نكون قد اختنقنا بالراحة، وتنبق للخطر

والثورة. إذا كنا نريد الخطر ولكنه يخيفنا، فمن الجائز أن نبحث عن شخص ما يبدو مستأنساً به كمن يكون في منزله. أو ربما يكون تصوّرنا المثالي أكثر رفعةً - نريد أن نكون أكثر إبداعاً، نبلاً، ووداً مما ندرّنا أن نكونه في أي يوم من الأيام. تصوّرنا المثالي هو شيء نشعر بأنه مفقود في داخلنا.

تصوّرنا المثالي قد يكون مدفوناً بالخيبة، لكنه يترصد في الأسفل، منتظراً الشرارة التي تشعنه. إذا بدا شخص آخر أنه يمتلك تلك الخاصية المثالية، أو القدرة على استخراجها منا، فسوف تقع في الحب. تلك هي الاستجابة للعاشقين المثاليين. بالتناغم مع ما يُفتقد بداخلك، مع الحلم الذي يحزّرك، فإنهم يعكسون تصوّرَكَ المثالي - وأنت تفعل الباقي، فُتْبِرْزْ لهم أعماق رغباتك وأتواكف. كازانوفا ومدام دي بومبادور ثم يُغوروا أهدافهم نحو علاقة جنسية فقط، وإنما جعلوهم يقعون في الحب.

المفتاح لاتباع درب العاشق المثالي هو القدرة على الملاحظة. تجاهل كلمات أهدافك وسلوكهم الواعي؛ ركّز على نبذة صوتهم؛ احمرّزْ اللوجه هناك، نظرة هناك - تلك الإشارات التي تُفشي ما لا تقوله الكلمات. غالباً ما يُعبّر عن التّصوّر المثالي بالتناقض. الملك لويس الخامس عشر بدا مهتماً فقط بمطاردة الأباطيل والفتيات اليافعات، لكنّ ذلك في الواقع غطّى خيبة أمله حيال نفسه: لقد تحوّق من أجل أن تُطرى صفاته الأكثر نبلاً.

لم يكن هناك لحظة أفضل من الآن للعب العاشق المثالي. ذلك لأننا نعيش في عالم يجب أن يبدو كل شيء فيه على أنه رفيع وحسن النية. القوة هي أكثر موضوع مُخَطّر من بين جميع المواضيع: بالرغم من أنها الحقيقة التي نتعامل معها كلّ يوم في نزاعاتنا مع الناس، لا يوجد شيء نبيل، أو مُتَبَسِّم بالضحكة بالذات، أو روحانيّ حولها. العاشقون المثاليون يجعلونك تشعر أنك أكثر نبلاً؛ ويجعلون الأشياء الحسية والجنسية تبدو روحانية وجمالية. كجميع المغويين، هم يلعبون بالقوة، لكنهم يفتّعون تلاعباتهم خلف مظهر مثالية كاذب. قلّة تُمَيّز طبيعتهم الحقيقية وإغواءاتهم تدوم وقتاً أطول.

بعض المثاليات تُشابه النماذج الأصلية في علم النفس اليوناني (نسبة

إلى عالم النفس السويسري كارل غوستاف يونغ؛ والنموذج الأصلي تبعاً ليونغ هو صورة من اللاوعي الجماعي، أي ذاكرة مورثة تُمثّل في العصر برمزٍ جامع وتلاحظ في الأحلام والأساطير: المترجم). إنها ترجع لأعماقٍ سحيقة في حضارتنا، والإيمان بها يكون تقريباً في اللاوعي. واحد من هذه الأحلام هو الفارس الشهم. في تقاليد الحب اللصيف في القرون الوسطى، فإن التروبادور/الفارس كان يجد سيّدة، والتي تكون مُتروّجة في معظم الأحوال إن لم يكن كلّها، ويخدمها كتابها. كان يخوض غمار العديد من المحن من أجلها، ويأخذ على عاتقه القيام برحلاتٍ خطيرة إلى أماكن خاصة في سبيلها، ويعاني من عذاباتٍ مُرّوعة ليثبت حبه. (هذا قد يشمل التشويه الجسماني، كإقتلاع الأنف، وجدع الأذن، إلخ). كان أيضاً يكتب أشعاراً ويغني أغنياتٍ جميلة لها، لأنه لا يمكن لتروبادور أن ينجح في التأثير في سيّدة بدون نوع من الخاصية الروحانية أو الجمالية. المفتاح للنموذج الأصلي هو إحساسٌ بالتفاني المطلق. الرجل الذي لن يدع مسائل الحرب، المجّد، أو المال تتفكّل على فانتازيا المغالبة يمتلك سلطة غير محدودة. دور التروبادور هو حالة مثالية لأن الناس الذين لا يضعون أنفسهم ومصالحهم الخاصة أولاً هم نادرون بحق. أن تجتذب امرأة الاهتمام المكثّف لرجلٍ كهذا هو بالنسبة لها شيء شديد الفتنة لجيالاتها وغرورها.

في أوساكا القرن الثامن عشر، أخذ رجلٌ يدعى نيسان الغانية ديوا في نزهة على الأقدام، بعد أن حرص أولاً على أن يريش أجمة البرسيم على طول الدرب بالماء الذي بدا كندى الصباح. تحرّكت مشاعر ديوا بشكلٍ كبير بهذا المشهد الجميل. «لقد سمعتُ»، هي قالت، «أن أزواج الأيائل المتحابّة ميّالة لأن تستلقي خلف أجسام البرسيم. كيف يتسنى لي أن أرى هذا في الحياة الحقيقية!» نيسان كان قد سمع بما فيه الكفاية. في نفس ذلك اليوم هدم قسماً من منزلها وأمر بزرع العديد من أجسام البرسيم فيما كان ذات مرة جزءاً من غرفة نومها. في تلك الليلة اتّخذ الترتيبات الضرورية كي يمسك الفلاحون بأيايلٍ برّية من الجبال ويحضرونها إلى البيت. في صبيحة اليوم التالي أفاقت ديوا على - وبالتحديد - المشهد الذي وصفته. بمجرد ما تبدّى

عليها الارتباك وتحركت مشاعرها، قام بأخذ الأيائل والبرسيم وإعادة بناء المنزل.

واحد من أشجع وأشهم المحيّن في التاريخ، سيرجي ستاليكوف، كان لديه سوء الحظ يقع في حبّ واحدة من أقل نساء التاريخ تيشراً: الدوقة العظمى كاترين، الأمبراطورة المستقبلية لروسيا. كل خطوة من خطواتها كانت مراقبة من زوجها بيتر، الذي اشتبه في أنها كانت تحاول أن تخونه وعينَ موظفين حكوميين لإبقاء العين عليها. كانت معزولة وغير محبوبة وغير قادرة على أن تفعل شيئاً حيال هذا. ستاليكوف، ضابط الجيش الشاب والوسيم كان مُصمّماً على أن يكون منفذها. في العام 1752 صادق بيتر، وكذلك الثنائي المسؤول عن مراقبة كاترين. بهذه الطريقة كان قادراً على رؤيتها وفي بعض الأحيان أن يتبادل معها القليل من الكلام الذي من شأنه أن يُفصح عن نواياه. قام بأكثر المناورات حمقاً وتهوراً ومخاطرة من أجل أن يراها على انفراد، بما فيها حرف حصانها خلال نزهة صيد ملكية وامتضاء الخيل إلى داخل الغابة معها. أخبرها عن مدى تعاطفه مع حالتها، وأنه كان مستعداً للقيام بأي شيء ليساعدها.

أن يُضبطَ وهو يغازل كاترين كان يعني الموت، وفي النهاية أخذ بيتر يشك في أنه كان هنالك شيء ما بين زوجته وستاليكوف، ولو أنه لم يتأكد أبداً. لم تُنفي عداوته الضابط المقدم، الذي لم يزد عن تمخير مزيد من النشاط والأبداع في سبيل إيجاد طرق لتدمير لقاءات سرّية. الاثنان كانا مُحْتارين لستين، ولم يكن هنالك أدنى شك في أن ستاليكوف كان والد بول ابن كاترين، الإمبراطور التالي لروسيا. عندما تخلص منه بيتر نهائياً بإرساله إلى السويد، فإن أخبار بسالته سبقت عودته، وأُغمي على النساء كي يكنّ التاليات في انتزاع حبه وإعجابه. قد لا تضطر لأن تخوض غمار هذا الكم من الإشكال أو الخطر، لكنك سكتافاً حتماً للأفعال التي تُظهر حسناً بالتضحية بالذات أو الإخلاص.

تجسيد العاشق المثالي للعام 1920 كان رودولف فالنتينو، أو على الأقل الصورة التي أُبدعت عنه في الأفلام. كل شيء فعله - الهدايا، الأزهار،

الرقص، الطريقة التي أخذ بها يد المرأة - أظهرت اهتماماً دقيقاً بالتفاصيل التي تُدَلَّ على مدى تفكيره بها. الصورة كانت لرجلي جعل التودّد أو المغازلة تستغرق وقتاً، محوّلاً إيّاها إلى تجربة جماليّة. كره الرجال فالنتينو، لأنّ النساء توقّعن منهم الآن أن يُضارِعوا مثال الصبر والمُراعاة المُشاعرهن الذي مثله. مع أنّه لا شيء مُغوّ أكثر من التّعبّ والمُراعاة الصبورين. فهما يجعلان العلاقة تبدو عالية المقام وجماليّة ولا تَمَحُور حقيقةً حول الجنس. قوّة فالنتينو وخاصّةً في هذه الأيام هي أن الناس على هذه الشاكلة هم غاية في الندرة. فن محاولة الارتقاء للمثاليات المرأة والتناغم معها اختفى أو كاد - الأمر الذي لا يؤدّي سوى إلى جعله على هذه الدرجة العالية من الإغراء.

إذا كان العاشق الشهم يبقى التّصوّر المثالي لدى النساء، فإن الرجال غالباً ما يخلقون مثلاً الطّاهرة/العاهرة، أي المرأة التي تجمع ما بين الشهوانيّة وبين سيماء البراءة أو الروحانيّة. فُكر بغانيات النهضة الإيطالية العُظيمات، من أمثال توليا دارجونا - جوهريّاً مومس، كجميع الغانيات، ولكن قادرة على إخفاء دورها الاجتماعي من خلال تأسيس سمعة كشاعرة وفيلسوفة. توليا كانت ما عُرِفَ حينئذٍ بِـ «الغانية الشريفة». الغانيات الشريفات كُنَّ يذهبن إلى الكنيسة، لكن كان لديهن دافعٌ خفيّ: من أجل الرجال، حضورهن في القدّاس كان شيقاً ومُثيراً. بيوتهنّ كانت قصوراً للمتعة، لكن ما جعل هذه البيوت مُتعةً للأنظار كانت الأعمال الفنيّة التي بداخلها والرفوف المملّى بالكتب، والمُجلّدات لبيترارك ودانتي. بالنسبة للرجل، فإنّ الرعشة والنزوة كانتا أن ينام مع امرأةٍ مثيرة جنسيّاً ولكن تملك بالرغم من ذلك الخصال المثالية للأُم والروح وفكر الفنان. حيث تُثير العاهرة المحضة الرغبة ولكن أيضاً القرف، فإن الغانية الشريفة تجعل الجنس يبدو مُثَمّاماً ويريّاً، كما لو كان يحدث في جنة عدن. امرأة كهذه تملك سلطةً هائلةً على الرجال. ليومنا هذا هنّ يقيّن تصوّراً مثاليّاً، إن لم يكن لسببٍ آخر غير أنّهنّ يقدّمن مجالاً من المُتّع كهذا. المفتاح هو اللّباس (أو الازدواجية) - أن تجمع ما بين مظهر الحساسيّة ومُلمّذات الجسد وبين سيماء البراءة، والروحانيّة، والإحساس الشعري. هذا المزيج ما بين العالي والداني هو مُغوّ بشكلٍ هائل.

حركية العاشق المثالي نها إمكانات غير محدودة، لكن ليس جميعها سهوياً. في السياسة، فقد لعب تاليران جوهرياً دور العاشق المثالي مع نابوليون، الذي مثاليته كوزير مجلس وزراء وكصديق كانت أنه رجل أرستقراطي، لطيف مع النساء - كل الأشياء التي نابوليون نفسه لم يكنها. في عام 1798، عندما كان تاليران وزير خارجية فرنسا، فقد استضاف حفلة على شرف نابوليون بعد الانتصارات المبهرة للقائد العظيم في إيطاليا. حتى يوم وفاته، فقد تذكّر نابوليون هذه الخفلة كأفضل حفلة حضرها في كل حياته. كانت حدثاً اجتماعياً باذخاً، وبّت تاليران رسالة حاذقة وخفية فيها من خلال وضع تمانيني رومانية نصفية حول المنزل، ومن خلال التحدث مع نابوليون عن إحياء الأمجاد الإمبراطورية لروما القديمة. أومض هذا بريقاً في عيني القائد، وبالفعل بعد عدّة سنوات، أعطى نابوليون نفسه لقب إمبراطور - خطوة لم تزد على جعل تاليران أكثر نفوذاً. المفتاح لتنفيذ تاليران كان قدرته على سبر أعماق مثل نابوليون الأعلى السري: رغبته في أن يكون إمبراطوراً، ديكتاتوراً. رفع تاليران ببساطة مرأة أمام نابوليون وتركه يسترق النظر إلى تلك الإمكانية. الناس دائماً قابلون لإحياءات كهذه، والتي تداعب غرورهم؛ نقطة الضعف لدى الجميع تقريباً. أثير من طرب خفي إلى شيء ما ليظلمحوا إليه، أظهر إيمانك بمقدرة غير مستشفرة لديهم، وسرعان ما ستجدهم وهم ينهلون من عطائك.

إذا كان العاشقون المثاليون ضليعين في إغواء الناس من خلال مخاطبة الجانب الأرقى من ذواتهم، أو شيء مفقود من طفولتهم، فإن السياسيين يستطيعون أن يفيدوا من خلال تطبيق هذه المهارة على نطاق واسع، على جمهور الناخبين بأكمله. كان هذا ما تعمد جون إف كينيدي تماماً أن يفعله مع الجمهور الأمريكي، واتضح هذا أكثر ما اتضح في خلقه هالة «الكاميلوت» حول نفسه. (نسبة إلى مدينة الملك آرثر في الأسطورة الآثرية، ويُقصد بهذا المصطلح الشيء المثالي والمستدير والغاية في الجمال والثقافة: الترجمة). الكلمة «الكاميلوت» لم تُطلق على رئاسته إلا بعد موته، لكن الرومانس الذي أبرزه عمداً من خلال شبابه ومنظره الحسن كان يؤدي



وظيفته على أكمل وجه خلال فترة حياته. لعب أيضاً، بشكلٍ أكثر خفاءً وبراعة، بصور وانطباعات أمريكا عن عظمتها الخاصة ومثالياتها المفقودة. شعر العديد من الأمريكيين أنه قد أتى مع ثروة ورخاء وأواخر الخمسينات خسائر كبيرة؛ اليسر والانسجام كانا قد دفنا روح البلد الريادية. ناشد كينيدي تلك المثاليات الضائعة من خلال مجاز «الحد أو التحم الجديد»، الذي تمثّل بسباق الفضاء. استطاعت غريزة الاكتشاف الأمريكية أن تجد منافذ لها، حتّى ولو كان معظمها رمزياً. وكان هناك نداءات أخرى من أجل الخدمة العامة، مثل خلق فيلق السلام. من خلال مناشدات كهذه، أعاد كينيدي إشعال حسّ الرسالة أو المهمة المُوحد الذي كان قد افْتُقِدَ في أمريكا خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية. هو أيضاً اجتذب لنفسه استجابةً أكثر عاطفيّةً مما يحصل عليه الرؤساء في العادة. وقع الناس حرفياً في حبه وحُب الصورة (التي رسمها).

يستطيع السياسيون اكتساب سلطةٍ إغوائية من خلال التنقيب في ماضي البند، مُرجعين إلى السطح صوراً ومثالياتٍ قد تمّ التخلّي عنها أو قمعها. ما يحتاجون إليه هو الرمز فقط؛ هم لا يضطّرون لأن يقلقوا حيال إعادة خلق الحقيقة الكامنة وراءه. المشاعر الجيدة التي يحترّكونها كفيلة لوحدها بإحداث استجابةٍ إيجابية.

الرمز: راسم

الوجه. تحت عينيه، تختفي كل نقائصك.

هو يُبرِزُ الخصائص النبيلة التي في داخلك، يحيطك

بطائر من الأسطورة، يجعلك شبيهاً، بالآلهة، يُخلّدك.

بسبب قدرته على خلق هذه الأوهام، فإنّه يُكافأُ بسلطة عظيمة.

## المخاطر

الأخطار الرئيسية في دور العاشق المثالي هي العواقب التي تُنتجها إذا تركت الحقيقة تتسلل. أنت تخلق وهمًا يتضمن إضفاء البعد المثالي على شخصيتك الخاصة. وهذه مهمة محفوفة بالمخاطر، لأنك إنسانٌ وغير كامل. إذا كانت أخطاؤك بشعة أو تُقحمُ نفسها بما فيه الكفاية، فسوف تُفجّر الفقاعة التي نُفِخت، وسيلعنك هذفت. كانت توليا دارجونا كلما ضيّقت وهي تنصرف كمومي مبتذلة (على سبيل المثال عندما يُقبَضُ عليها وهي تمارس الجنس من أجل المال فقط)، فإنّها كانت تضطر إلى مغادرة البلدة وتأسيس نفسها في مكانٍ آخر. تُؤثّمها كرمزٌ روحي قد حُطِم. كازانوفا أيضاً واجه هذا الخطر، لكنّه كان قادراً على تخطّيه بشكٍ اعتياديّ من خلال إيجاد طريقة ذكية لقطع العلاقة، قبل أن تُدرك المرأة أنّه لم يكن ما تخيلته: كان يجد عذراً ما لمغادرة البلدة، لا بل وأفضل من هذا، فقد كان يختارُ ضحيّةً كانت هي نفسها ستغادر البندة قريباً، والتي إدراكها أنّ العلاقة ستكون قصيرة الأمد سيجعل إضفاءها للبعد المثالي عليه أكثر حدةً بكثير. إنّ الواقع والتعرّض الحميم الطويل المدة لئديهما طريقة للتعليم على كمال الشخص وجعله (أي الكمال) باهتاً وكليلاً. شاعر القرن التاسع عشر ألفريد دي موسيه أغويّ من قبل الكاتبة (وليس الكاتب) جورج ساند التي راقّت شخصيتها المُتوهّجة والمليئة بالثقة لطبيعته الرومانسية. لكن عندما زار المثالي البندقيّة سويّة، وأصبحت ساند بالدينظاريا، فإنّها فجأةً لم تعد الرمز المثالي وإنما امرأة ذات مشكلّة صحيّة مُتفَرّة. دي موسيه نفسه أظهر جانباً طفولياً مُتَذمّراً خلال الرحلة، واُفترق الحبيبان. بمجرد ابتعادهما عن بعضهما، على أيّة حال، فقد كانا قادرين على النّظر إلى بعضهما البعض بعين المثالية من جديد، والتّم شملهما بعد عدّة أشهر. عندما تتطّقل الحقيقة وتدخل عنوةً فإن البعد غالباً ما يكون الحل.

في السياسة فإنّ الأخطار مشابهة. بعد سنوات من موت كينيدي، فقد كذّبت سلسلة من التّكشّفات (علاقاته الجنسية المتواصلة، أسلوبه المُفرط الخطورة في العمل الديبلوماسية والمعروف باسم سياسة الحافة، إلخ). الأسطورة التي كان قد خلقها. (سياسة الحافة التي تُعرف أيضاً باسم التّنبّي الاستراتيجي للمخاطر هي مُمارسة تُشاهدُ بخاصّة في ميدان العلاقات

الدولية، تنقسم بأخذ الخلاف إلى حافة الصراع أو القتال على أمل إجبار الطرف الآخر على القيام بتنازلات. وتعتبر أزمة خليج الخنازير مثلاً على هذه السياسة: المترجم). قد نجت صورته من هذا التلوين ومن فقدان التبريق؛ أظهر استفتاء تلو استفتاء أنه لا يزال مُبْجَلًا. كينيدي حالة خاصة، من الجانب، أن اغتياله قد جعله شهيداً، مُعَزِّزاً بذلك مسيرة إضفاء البعد المثالي التي كان قد وضعها موضع اخراكم من قبل. لكنه ليس المثال الوحيد للعاشق المثالي الذي تنجو جاذبيته من التكتشفات غير السارة؛ هذه الشخصيات تُطلق العنان لتخيلات قوية كهذه، وهناك تَعَطُّش كبير للأساطير والمثاليات التي يتعين عليهم أن يُزَوِّجوا لها، ولهذا فهم غالباً ما يُسامحون بسهولة. يبقى من الحكمة دائماً أن تكون مُتَبَصِّراً وأن تمنع الناس من أن يلمحوا الجانب الأقل من مثالي في شخصيتك.

## الغندور

معظمنا يشعر بأنه واقف  
في شرك الأدوار المحدودة التي يتوقع منا  
المجتمع أن نلعبها. فنحن ننحذب حالاً لأولئك  
الأكثر مرونة والتباساً منا - أولئك الذين يخلقون  
صورة شخصياتهم الخاصة. الغنادير يشيروننا لأنه من غير  
التمكن تصنيفهم، ويُلبعون إلى حرية نريدها لأنفسنا. هم  
يلعبون بالرجولة والأنوثة؛ ويصوغون صورتهم الجسدية الخاصة  
التي دائماً ما تكون مذهلة. هم غامضون ومحيرون. هم أيضاً  
يخاطبون نرجسية كل جنس: بالنسبة للمرأة فهم أنثويون  
من الناحية النفسية، وللرجل فهم ذكور. الغنادير يفتنون  
ويغنون بالجملة. استخدم قوة الغندور لكي  
تخلق حضوراً مُغرياً وملتبساً، يحرك  
الرغبات المكبوتة.

## الغندور الأنثوي

عندما هاجر رودولفو جوجليمي ذو الثمانية عشر ربيعاً من إيطاليا إلى الولايات المتحدة في عام 1913، فقد قَدِمَ بدون مهاراتٍ محدَّدة بعيداً عن شكله الحسن وبراعته الفائقة في الرقص. كي يتَّخذ ميزةً من هذه الموصفات، فقد وجد عملاً في المراقص، صالات الرقص في مانهاتن حيث تذهب الفتيات اليافعات لوجدن أو مع أصدقائهن ويستأجرن راقصاً مأجوراً من أجل إثارة وجيزة. كان الراقص المأجور يُدَوِّرهن حول المرقص بشكلٍ احترافيٍّ، يغازلهن ويتحدث معهن، وكل هذا مقابل أجرٍ صغير. سرعان ما صنع جوجليمي اسماً لنفسه كواحدٍ من الأفضل - غايةً في اللياقة، مُتَرَنٍّ، ووسيم.

وُلِدَ ذات مرة ابنٌ  
يعضد والإلهة  
فينوس، وأنثى من  
قيل حوريات الماء في  
كهوف أبدا. في  
ملاحمه، كان من  
أنسهل استشفاف  
شبهه مع أبيه ومع  
أمه. سُمِّيَ حينئذٍ  
باسمهما، أيضاً، لأن  
اسمه كان  
هرمانفوديتوس.  
مجرد بلوغه الخامسة  
عشر، هجر مضاهيه  
الأصلية، وأبدا حيث  
كان قد أنشئ، ومن  
أجل مجرد متعة

من خلال العمل كراقصٍ مأجور، أمضى جوجليمي قسماً كبيراً من الوقت حول النساء. تعلَّم بسرعة ما يسهرن - كيف يعكس صورتهم بطرقٍ خفية، كيف يحزرن من القلق والارتباك (لكن ليس كثيراً). أخذ يهتم بملبسه، خالفاً بذلك طلعه الخاصة الرشيق: رقص وهو يرتدي مُشَدّاً تحت قميصه ليمنح نفسه شكلاً مُشَدِّباً، ارتدى بافتخار ساعة معصم (التي كانت تُعتبر أثيرةً في تلك الأيام)، وادّعى كونه ماركيزاً. في عام 1915، نال وظيفةً كمعلمٍ تانجو في المطاعم الفاخرة، وغَيَّرَ اسمه إلى رودولفو دي فالتينا الأكثر إثارةً للذكريات والعواطف. بعد سنة انتقل إلى لوس أنجلوس: أراد أن يحاول شق طريقه في هوليوود.

أصبح الآن معروفاً باسم رودولف فالتينو، ظهر جوجليمي كـمُستَخدِمٍ إضافيٍّ في المشاهد الجماعية في عدّة أفلام ذات ميزانيةٍ منخفضة. في آخر الأمر أحرز دوراً أكبر في فيلم عيون الصُّبَا في عام 1919،

السفر فقد زار أماكن  
بعيدة... توغّل بعيداً  
بعد مدن ليسبا، وإلى

الذي مثل فيه على أنه مُغوي، وشد انتباه النساء من خلال شدة اختلافه كمغوي: كانت حركاته رشيقاً ومُرَهَقَةً، وبشرته لمساء ووجهه من الجمال لدرجة أنه حين كان ينقُص على ضحيته ليكنم احتجاجاتها بقبله، فإنه كان يبدو مثيراً أكثر منه فاسداً. ومن ثم أتى فرسان سفر الرؤيا الأربع، الذي أخذ فيه فالنتينو دور البطولة، جوليو الفتى اللعوب، وأصبح بين ليلة وضحاها رمزاً للجنس من خلال سلسلة حركات ناعجو والتي يغوي بها امرأة شابة من خلال توجيهها عبر الرقصة. غلف المشهد جوهر جاذبيته: رجلاه صقيلتان ومُتَدَفَقَتان، طريقته في المشي والقعود تكاد تكون أنثوية، مرفقة بلمسة تحكيم. بعض المشاهدات الإنات أغمى عليها حرفياً عندما كان يرفع يدي المرأة إلى شفثيه، أو يتشاطر عبير وردة مع حبيبته. بدا أكثر تنبهاً ومجاملةً ومراعاةً للنساء من الرجال الآخرين؛ لكن كان ممزوجاً مع كياسته ورقته أثر من القسوة والوعيد، الأمر الذي دفع بالنساء إلى الجنون به.

في أكثر أفلامه شهرةً، الشيخ، لعب فالنتينو دور أمير عربي (ظهر لاحقاً أنه كان لوردًا اسكوتلندياً ترك في الصحراء عندما كان رضيعاً) يُقَدِّم سيدة إنكليزيةً مُعْتَدَّةً بنفسها في الصحراء، ومن ثم يظفر بها بأسلوب أقرب إلى الإغتصاب. عندما تسأل، لماذا أحضرتني إلى هنا؟، يردّ هو، «ألست امرأة بما فيه الكفاية لتعرفي؟» ومع ذلك فإنها تقع في حبه في آخر الأمر، كما فعلت النساء بالفعل في صالات السينما في كل أنحاء العالم، بعد أن أُثِرَ بمزيجيه الغريب من الأنوثة والرجولة. في أحد المشاهد في انشيخ، تصوّب السيدة الإنكليزية قُوّه المسدّس نحو فالنتينو؛ استجابته كانت تصويبه لحامل سيجارة نحوها. كانت ترتدي بنظلاً؛ وهو رداءً فضفاضاً طويلاً وماكياجاً غزيراً للعينين. الأفلام التالية كانت تتضمن مشاهد لفالنتينو وهو بليس وينزع ثيابه، نوع من التعري الذي يظهر لحاف خاطفة من جسده المُتَشَدَّب. في جميع أفلامه تقريباً لعب دور شخصيّة من أحد الحقب الغريبة - مصارع ثيران إسباني، راجا هندي، شيخ عربي، نبيل فرنسي - وبدأ مُبْتَهْجاً بارتداء المجوهر والبرّات الضيّقة.

في عشرينات القرن المنصرم، بدأت النساء بالعبث بحزيرة جنسية جديدة. بدلاً من انتظار الرجل ليدي اهتمامه بهن، فقد أرذن أن يكنّ قادرات على البدء بالعلاقة، لكنهن لا زلن يُرَدْنَ الرجل أن يزلزلهن في آخر

الكارابانين، الذين يقضون في الجوار. في هذه المنطقة منح بركة من المياه، من الوضوح لدرجة أنه استطاع أن ينظر إلى قعرها مباشرة.... الماء كانت مثل الكريستال، وحواف البركة كانت مُتَفَرِّقة بالمرج النضر والعشب الذي كان أخضرًا على الدوام. سكنت هناك حورية [سالماسيس]....

غالباً ما كانت تجمع الأزهار، وحدث أنها لحت لحة خاطفة من الصبي هرما فروديتوس عندما كانت مشغولة بنزجية الوقت هذه. بمجرد ما وقعت عينها عليه، فقد تاقّت لأن تتملكه... ناشدته قائلة: وأنها الصبي الجميل، أنت تستحق بالتأكيد أن يَحْتَبِكَ النّاشُ لِإِلهَا. إذا كُنْتَ، فاعلمك كبريد؟ ... إذا كانت هناك فتاة [مرتبطه بك]،

الأمر. فهم فالتينو هذا بشكلٍ ممتاز. حياته خارج الشاشة انسجمت مع صورته السينمائية: ارتدى سواراً على ذراعه، وليس بشكلٍ خالٍ من الأخطاء والعيوب، وأُشيع عنه أنه كان قسياً مع زوجته وأنه كان يضربها. (غَضَّ جمهوره الهائم الطرف باحتراسٍ عن زيجته الفاشلتين وحياته الجنسية التي كانت في الظاهر غير موجودة.) عندما مات فجأةً - في نيويورك بتاريخ آب 1926، في عمر الواحد والثلاثين، نتيجة مضاعفاتٍ بعد عمليّة القرحة - فقد كانت ردة الفعل غير مسبوقة: أكثر من مئة ألف من الناس اصطفوا لزيارة نعشه، أُصيبَت العديد من النساء المفجوعات بالهستيريا، وشِدَّت الأمة بأسرها. إذ لم يحصل شيء كهذا من قبل تُجرَّد مُثَلّ.

هناك فيلمٌ فالتينو، السيد بوكار، الذي يلعب فيه دور غندور كامل، دورٌ أكثر خشونةً من أي دور قام به بالعادة، ومن دون لمسة الخطورة المعتادة لديه. الفيلم كان إخفاقاً. لم تستجب النساء مع فالتينو على أنه شاذ جنسياً. شعرن بالإثارة تجاه غموض الرجل الذي شارك العديد من ميولهن الأنثوية، وظلّ رجلاً مع ذلك. لبس فالتينو وتلاعب بجسمانيته كما لو كان امرأة، لكن صورته كانت ذكورية. كان يخطف ود المرأة كما كانت المرأة تستغل لو كانت رجلاً - بيضاء، بَنِيَّة، باهتمامٍ بالتفاصيل، من خلال وضع إيقاع عوضاً عن الاستعجال نحو الخاتمة. ومع ذلك فقد كان توقّيته مثاليّاً عندما يحين وقت الجسارة والإخضاع، إذ كان يجتاح ضحيته من دون أن يعطيها فرصة للاحتجاج. في أفلامه، مارس فالتينو نفس فن الراقص المحترف في قيادة المرأة الذي برع فيه كمرافق على أرض الرقص - يُحدث، يغازل، يُرضي، ولكن دائماً مُتَحَكِّم.

يبقى فالتينو أحجية حتى يومنا هذا. حياته الخاصة وشخصيته يلفهما الغموض؛ تستمر صورته بالإغواء كما كانت تفعل خلال حياته. خدم كنموذجٍ للإفليس برسلي، الذي كان مهووساً بنجم الأفلام السينمائية الصامتة هذا، وأيضاً للغندور العصري الذي يتلاعب بالجنس (من حيث الذكورة والأنوثة) ولكنه يحتفظ بهامشٍ من الخطر والقسوة. الإغواء كان وسيبقى النمط الأنثويّ من القوة والحرب. كان في الأصل الترياق المضاد للاغتصاب والعنف. الرجل الذي يستخدم هذا النمط

فدعني أستمع  
بحبك في السر:  
لكن إذا لم يكن  
هناك، فسوف  
أصلي كي أكون  
عروسك، وكبي  
ندخل على الزواج  
سويةً. ثم تزد  
الحورية على ذلك؛  
لكن حمرة الخجل  
ضمت خدّه لأنه  
لم يكن يعرف ماهية  
الحب. حتى أن  
الاحمرار تشخص  
فيه: وجنتاه كاشتا  
بلون التفاح الينع  
التدلي في بستان  
فاكهةٍ مشمس،  
كالعلاج المطلي أو  
كالتقزم وقت  
الحسوف، كانت  
تُظهر لونا أحمر  
مُنتزج تحت بريقها..  
بشكلٍ مُتواصل  
طالبت الحورية  
بقبلاتٍ أنثوية،  
وحاولت أن تضع  
ذراعها حول عنقه  
العاجي. وهذا  
توقفت! قال  
صارخاً، وولا  
فسوف أمرب بعيداً  
وأهجر هذا المكان  
وبالكاء

من القوة على المرأة هو - في الجوهر - يقلب اللعبة رأساً على عقب، موظفاً أسلحة أنثوية ضدها؛ بدون أن يخسر هويته الرجولية، كلما كان أنثوياً بطريقة أكثر خفاءً كلما كان الإغواء أكثر فاعلية. لا تكن واحداً من أولئك الذين يعتقدون أن الشيء الأكثر إغوائية هو أن تكون ذكورياً بشكلي مُدْمَر. الغندور الأنثوي لديه أثر أكثر تهديداً. هو يستدرج المرأة بما تريده بالضبط - حضوراً مألوفاً وساراً ولبق. من خلال عكس صورة النفسية الأنثوية، فإنه يُبْدي للعيان انتباهه إلى مظهره، حساسيته للتفاصيل، مغنجاته الطفيفة - ولكن يُظْهِر أيضاً لمسةً من القسوة أو الوحشية الذكورية. النساء نرجسيات، مغرماً بسحر وفننة جنسهن الخاص. من خلال جعلهن يَزين السحر الأنثوي، يستطيع الرجل أن يتوهمَ مغناطيسياً ويجرّدهن من السلاح، تاركاً إياهن ضعفاء إزاء خطوط رجولية جريئة.

يستطيع الغندور الأنثوي أن يفوي على نطاق واسع. لا تستطيع امرأة واحدة أن تملكه حقاً - فهو مُحَيِّرٌ وشديد المراوغة - لكن كلّهنّ يستطعن تخيّل فعل هذا. المفتاح هو الغموض: جنسائيتك بلا جدال تتجه نحو الجنس الآخر، لكن جسدك ونفسيّتك يطوفان بابتهاج جيئةً وذهاباً بين القطبين.

أنا امرأة. كلّ فنانٍ هو امرأة ويجب أن يكون لديه وُلُوعٌ تجاه النساء الأخريات. الفنانون الذين يكونون مثليين لا يمكن أن يكونوا قانين حقيقيين لأنهم يحبون الرجال، وبما أنهم أنفسهم نساء فهم يرتدّون إلى الحالة السوية.

- بابلو بيكاسو

## الغندورة الذكورية

في سبعينات القرن التاسع عشر، كان القس هنريك جيبلوت الأنير لدى طليعة أهل الفكر في مدينة سان بطرسبرغ. كان شاباً، وسيماً، واسع الاطلاع في الفلسفة والأدب، وكان يَنتشر بنوع من المسيحية المتوّرة. العديد من الفتيات اليافاعات كنّ قد وُلِعن به وتقاطرن إلى عِظاته لينظرن إليه فقط.

اعتري الخوف  
سالاميس: «سأنتحلي  
عن هذه البقعة لك  
أيها الغريب ولن  
أنتحل»، قالت وهي  
تشبح عنه، متظاهرةً  
بالابتعاد.... العصبى  
في هذه الأثناء، وهو  
يعتقد نفسه وحيداً  
وغير مراقب، تمسّى  
عبر الدروب على  
المروج المعشوشبة،  
وغطس في المياه  
المتفتحة رؤوس  
أصابعه ثم قدميه  
وصولا إلى  
الكاحلين. ومن ثم،  
مدنوعاً بالبرودة  
الغريبة للماء، سرعان  
ما جرد جسده  
الشاب من أردتبه  
الناعمة. كانت  
سالاميس قد  
شُيدت بالمشهد.  
كانت تتحرق بلهب  
الهيام لا تملك جماله  
العاري، وعيناها  
بالتحديد اتقدتا بهريق  
شبيه بذلك المُتنز  
للشمس المبهرة،  
عندما ينعكس قرصها  
البراق في  
المرآة...ناقت لأن  
تعانقه ثم يصعوبة



في عام 1878، على أية حال، التقى بفتاة غيرت حياته. اسمها كان لو فون سالوم (المعروفة لاحقاً باسم لو أندرياس - سالوم)، وكانت هي في السابعة عشر؛ هو كان في الثانية والأربعين.

سالوم كانت جميلة وذات عيين زرقاوين مُبْعَتَيْن. كانت قد قرأت الكثير وخاصةً بالنسبة لفتاة في مثل سنّها، وكانت مهتمةً بأكثر المسائل الفلسفية والدينية جدّاً. شِدَّتْها، ذكَاؤها، وسرعة استجابتها للأفكار رمت بتعويذة سحرية على جيلوت. عندما كانت تدخل مكتبه من أجل مناقشتها معه التي كانت تتركز بشكل متزايد، فإن المكان كان يبدو أكثر تألقاً وحياءً. من الجائز أنها كانت تغارله، بالأسلوب غير المقصود لفتاة يافعة - ومع ذلك فعندما أقرّ جيلوت لنفسه أنه كان يحبّها، وطلب يدها، فقد دُعِرت سالوم. القسّ المشوّش والمربك لم يتجاوز تماماً لو فون سالوم، مُصِبحاً بذلك أوّل حلقة في سلسلة طويلة من الرجال المشهورين الذين صاروا ضحية تيم بها (إلى درجة العته) غير مُحَقِّقٍ ومستمرٍّ مدى الحياة.

في عام 1882، كان الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة يتجول في أرجاء إيطاليا وحيداً. استلم في جنوة رسالةً من صديقه الفيلسوف البروسي بول ري الذي كان نيتشة معجباً به، يُسرُّدُ بها مناقشاته مع سيّدة روسية شابة واستثنائية، لو فون سالوم، في روما. كانت سالوم هناك في عطلة مع أمها؛ تدبّر ري أن يرافقها في زهاطٍ طويلة على القدمين عبر المدينة - بدون مشرف أو رقيب - وحظياً بالعديد من المناقشات. كانت أفكارها عن الله والمسيحية شبيهةً جداً بأفكار نيتشة، وعندما أخبرها ري أن الفيلسوف المشهور كان صديقاً له، فقد أصرت على أن يدعو نيتشة للانضمام لهم. في الرسائل التالية وصف ري كم كانت سالوم أسيرةً بشكلٍ غامض، وكم كانت مثلاًةً للالتقاء بنيتشة. سرعان ما ذهب الفيلسوف إلى روما.

عندما التقى نيتشة بسالوم أخيراً، فقد تأثّر بشكلٍ كبير. كان لديها أجمل عيين كان قد رآهما في حياته كلها، وخلال محادثتهما الطويلة الأولى أضاءت تلك العيان بشدّةٍ بالغة بحيث لم يستطع أن يمنع نفسه من الإحساس بأنّه كان هناك شيءٌ شهودانيّ حيال تشوّقها. ومع ذلك فقد ارتبك واضطرب هو أيضاً؛ إذ حافظت سالوم على مسافة، ولم تستجب لإطراءاته.

ضبطت نوبة تخيلها.  
غطس  
هيرما فودايس  
بسرعة في التيار وهو  
يرتبت يديه على  
جسمه. ندى رفعه  
لذراعه الأوتى ومن  
ثم الثانية، ومض  
جسمه في المياه  
الصافية، وكان  
أحدهم أودع تحالفاً  
من العاج أو الزنبرق  
الأبيض في زجاج  
شفاف.

«لقد فزت! هوني!»  
صرخت الحورية  
وهي تطرح ثيابها  
جانبا، وتندفع بسرعة  
بالغة نحو قلب  
البركة. قاومها  
الصبي، لكنّها  
احتضنته، واحتفظت  
قبلاّت وهو يكافح،  
واضعةً يديها تحته،  
تمسّدة صدره  
الرافض، ومُتَشَبِّهةً به،  
حيناً على هذا  
الجانب، وحيناً على  
ذاك الجانب. • في  
آخر المطاف، وبالرغم  
من كل محاولاته  
للتخلص من قبضتها،  
وقد التفت حوله،

يا لها من امرأة شابة شيطانية. بعد بضعة أيام قرأت له شعراً من تأليفها فبكي؛ كانت أفكارها عن الحياة شبيهة جداً بأفكاره. مقرر أن ينتهز اللحظة، طلب نيشة الزواج منها. (لم يعلم أن ري كان قد فعل هذا أيضاً). رفضت سالوم. كانت مهتمة بالفلسفة، بالحياة، بالمغامرة، لكن ليس بالزواج. كونه لم تُبْطِ همته، فقد تابع نيشة التودد لها. في رحلة إلى بحيرة أورنا مع ري وسالوم وأمها، تدبّر أن يستفرد بها ويرافقها في نزهة صعوداً إلى جبل ساكرو بينما تخلّف عنهم الآخرون. من الواضح أن المناظر وحديث نيشة معها كان لديها الأثر العاطفي المناسب؛ ففي رسالة لاحقة لها، وصف هذه النزهة بـ «أجمل يوم في حياتي». الآن أصبح رجلاً ممسوساً: كل ما استطاع أن يفكر به كان أن يتزوج من سالوم ويحصل عليها كلها لنفسه.

بعد عدة أشهر زارت سالوم نيشة في ألمانيا. نثرها لمسافات طويلة مع بعضهما البعض، وأمضيا الليل كله وهما يناقشان في الفلسفة. عكست صورة أعمق أفكاره، واستبقت أفكاره حول الدين. ومع ذلك فعندما طلب نيشة يدها مجدداً، فقد وبخته كالمتعاد: لقد كان نيشة، في النهاية، من صُور الدفاع الفلسفي عن «الرجل الخارق»؛ رجل فوق جميع الأخلاقيات العادية. ومع ذلك فقد كانت سالوم بالفطرة أقل تمسكاً بالأعراف والتقاليد بكثير مما كان عليه نيشة. أسلوبها الصلب والذي لا يقبل بالتساويات لم يؤدّ إلّا إلى تعميق السحر الذي ألفته عليه، كذلك فعلت لُمة القسوة التي لديها عندما تركه أخيراً، موضحةً بذلك أنه ليس لديها نية للزواج به، كان قد دُمّر نيشة. كترياقي ضد الله، ألف هكذا تكلم زرادشت، كتاب مليء بالشهوانية المتسامية ولمُهم بشكل عميق بمناقشاته معها. من ذلك الحين فصاعداً أصبحت سالوم معروفة عبر أوروبا بالمرأة التي حطمت قلب نيشة.

انتقلت سالوم إلى برلين. سرعان ما وقع كبير مفكرٍ المدينة تحت تأثير سحر استقلاليتها وروحها الحرة. أصبح الكاتبان المسرحيان جرهارت هابتمان وفرازز فُديند مُتَمَيّن بها؛ في عام 1897، وقع في حبها الشاعر النمساوي العظيم راينر ماريا رايك. في ذلك الوقت كان قد ذاع صيتها بشكل كبير، وأصبحت روائية ذات كتب منشورة. هذا بالتأكيد لعب دوراً في إغواء رايك، لكنه كان أيضاً مشدوداً لنوع من الطاقة الذكورية التي وجدها عندها ولم يرها قط عند أيّة امرأة. رايك كان حينها في الثانية

كالأفعى عندما تحتمل في الهواء من قبل ملك الطيور؛ لأنها حين تتدلى من منقار النسر، فإن الأفعى تلتف حول رأسه ومخالبه وبذيلها تحبّد جناحيه المتخبطين...»

تستطيع القتال، أنها الحرون، لكنك لن تهرب. عسى أن تمنحني الآلهة هذا، عسى ألا يأتي زمن يُبعده عني، أو يبعدي عنه!

وحدث دعواتها استحساناً من الآلهة: لأنه، عندما اضطجعا سوياً، فإن جسديهما اتحداً ومن كونهما شخصين فقد

استحالا إلى شخص واحد. كعندما يُقجم الخلداني عسلوج التظيم في الشجرة،

ويشاهد الأثنين يتحدان أثناء مُتوَمهما، ويصلان إلى التضج سوياً، وهكذا فإن الحورية والنصي حين التقاء أوصالهما في ذلك العناق اقتشبت لم يعودا اثنين، وإنما

والعشرين، وسالوم في السادسة والثلاثين. كتب لها رسائل حبٍ وأشعار، وتبعها إلى كل مكان، وابتدأ علاقةً معها دامت عدّة سنوات. صحّحت شعره، فرضت انضباطاً على أبياته الشعرية المغرقة في الرومانسية، وألهمت أفكاراً لأشعارٍ جديدة. لكنّها شملّت من اعتمادها الطفوليّ عليها، ومن ضعفه. كونها لم تكن لتحتصّ الضعف من أي نوع، فقد هجرته في النهاية. استمرّ رايكّة بملاحقتها لفترة طويلة بعد أن استهلكته ذكراها. في عام 1926، وهو على سرير موته، ترجّى أطباءه قائلاً: «اسألوا لو ما علّتي. هي الوحيدة التي تعرف».

كتب أحد الرجال عن سالوم، «كان هناك شيءٌ مخيفٌ في عناقها. وهي تنظر إليك بعينيها الزرقاوين المشتتين، كانت تقول: «استقبال النّبي بالنسبة لي هو ذروة انشودة.» وكان لديها شهيةٌ نه لا تتروي. كانت فاقدةً بالكامل لحس المسؤولية الأخلاقية ... كانت مضاص دماء.» المعالج النفسي السويدي بول بجير، أحد انتصاراتها اللاحقة، كتب، «أظن أن نيتشة كان محقّقاً عندما قال أن لو كانت امرأة شريرة بكل معنى الكلمة. شريرة، على أتمّ حال بالمعنى الذي حدّده جوتة (الشاعر والروائي والكاتب المسرحي والعالم الألماني): الشر الذي ينتج الخير.... لعلّها قد دثرت حيواتٍ وزيجات لكنّ حضورها كان مُشوِّقاً ومثيراً».

العاطفان اللتان شعر بهما تقريباً كلّ ذكرٍ في حضور لو أندرياس - سالوم كانتا الاضطراب والإثارة - الإحساسان اللّازمان لأيّ إغواءٍ ناجح. أسكر الناس بمزيجها الغريب من الذكورة والأنوثة؛ لقد كانت جميلةً وذات ابتسامةٍ مشعّة وسلوكٍ مغناجٍ رقيق، لكن استقلاليتها وطبيعتها المغرقة في التحليل جعلها تبدو رجلاً بشكلي غريب. هذا الالتباس عبّرت عنه عيناها، اللتان كانتا مغناجيتين ومُتفحّصتين على حدّ سواء. لقد كان الارتباك ما أبقي الرجال مهتمين وفضوليين: لم تكن امرأةً أخرى على هذه الشاكلة. أرادوا أن يعرفوا أكثر. نبعت الإثارة من قدرتها على تحريك الرغبات المكبوتة. كانت مُنشقةً ومستقلّةً بالكامل، وأن تشبّك معها كان يعني أن تُخَطّم جميع أنواع المحزّمات. ذكورتيتها جعلت العلاقة تبدو مثليّةً بشكلي مبهم: المسحة الطفيفة من الاستبداد والقسوة التي لديها استطاعت أن تحوّل أتوافاً مازوشيّة، كما فعلت مع نيتشة. شقت سالوم بجنسانيّة محزّمة. أثّر القوي على الرجال -

هيفةً واحدة، مُتسبّمةً بطبيعةً ثنائية، والتي لا يمكن تسيينها ذكرًا أو أنثى، وإنما بدت هي نفس الوقت كلاهما ولا تُحدّد منهما.

- أوفيد، التّحولات، ترجمة ماري إم.

إينيس

الغندرة هي ليست حتى، كما يفترض في الظاهر العديد من الناس غير المُتفكرين: اهتمام مُفرط بالظهور الشخصي والأناقة المادية. لأنه بالنسبة

للغندور الحقيقي فإن هذه الأشياء هي مجرد رمزٍ للترقّع! الأستقراطي لشخصيته... • ماذا يكون إذن هذا الشغف المسند الذي تتحوّل إلى عقيدة وأبداع طغائه المُتكتن الخاصين به؟ ماذا يكون هذا الدستور غير المكتوب الذي خلق هكذا طبقة منغلقة ومتعصبة؟

حالات التيم التي امتدت على طول حياة أصحابها، الانتحارات (كان هناك عدّة واقعات)، فترات الإبداع الكثيف، توصيفها كمصاص دماء أو شيطان - تشهد على الأعماق المظلمة من النفس التي كانت قادرة على أن تصل إليها وتُقلق راحتها.

تنجح الغندورة الذكورية من خلال عكس الأنماط الاعتيادية لتفوق انرجل في مسائل الحب والإغواء. استقلالية الرجل الواضحة، قدرته على الانفصال، غالباً ما تبدو أنها تعطيه اليد العليا في الحركة ما بين الرجال والنساء. امرأة أنثوية بشكل كامل سوف توظف الرغبة، لكنها عرضة دائماً للفقدان التزوي لاهتمام الرجل؛ امرأة ذكورية بشكل صافٍ، من ناحية أخرى، لن تثير ذلك الاهتمام على الإطلاق. ولكن أتبعي درب الغندورة الذكورية، وشحّدين كل قوى الرجل. إياك وأن تركزسي نفسك كلياً؛ عليك أن تحتفظي دائماً بسيماء من الاستقلالية والتحكم بالنفس بينما تكونين شغوفة وفي حالة جنسية. قد تتحركين باتجاه رجل تالي، أو سوف يفكر على هذا النحو. أنت نديك أمور أخرى أكثر أهمية لتشغلي نفسك بها، مثل عملك. الرجال لا يعرفون كيف يحاربون النساء اللواتي تستخدمن أسلحتهم الخاصة ضدهم؛ فهم مأسورون، مُستشارون، ومنزوعو السلاح. قلّة من الرجال يستطيعون مقاومة الملذّات المحرّمة المُقدّمة من قبل الغندورة الذكورية.

الإغواء المنبعث من شخص ذي جنسٍ غيرٍ مُحدّد أو مُتّكر  
يكون قوياً.

- كوليت

## المفاتيح إلى الشخصية

العديد ممّا في يومنا هذا يتصوّر أن الحزبة الجنسية قد حدثت في السنين الأخيرة - أن كلّ شيء قد تغيّر، إلى الأفضل أو الأسوأ. هذا وهم في معظمه؛ قراءة في التاريخ تكشف فترات من الفسق (روما الإمبراطورية،

إنه، فوق كل اعتبار، حاجة مُلحة لإحراز الأصالة، ضمن الحدود الظاهرة للعرف. إنها نوع من إعجاب المرء بنفسه لدرجة العبادة، والذي يمكنه الاستغناء عما يُعرف عادةً بالأوهام. إنها البهجة في إحداث الانبهار، والرضى الباعث على الفخر والاعتداد بكون المرء نفسه غير منتهى أبداً....

- شارل بودلير،  
الغندور، مُقتبس  
بالإنابة من:  
مقتطفات أدبية  
مختارة، تحرير  
ريشارد دنفورت -  
هائس

في خضم هذا  
العرض من فن  
الحكم، الفصاحة،  
الدكاء والطموح  
الانتمائي، فإنّ  
السيدات عاش حياة  
من الترف  
الاستثنائي، السكر،

الفتنة. والمعجزة.  
كان محتشاً في زينة  
ويشفي في السور  
مجرراً أوردته  
الطويلة الأرحانية،  
ونفق بأسراف.  
حرص على إزالة  
طهر مركبه ذو  
الثلاث مخاديف  
حتى يتسنى له النوم  
براحة أكبر، وتخته  
كان معقفاً على  
الحبال وليس مفروشا  
على الأنواع الخشبية  
القاسية. كان لديه  
درج ذهبية مصنوع  
لجمله، والذي كان  
مزخرفاً ليس بأي  
شعار ذي علاقة  
بالأسلاف، وإنما  
بصورة لبروس (اله  
الخب) مسلحاً  
بصاعقة. الرجال  
البارزين في أثينا  
شاهدوا كل هذا  
بتعجز وسخط وكانوا  
متضايقين بشدة من  
سلوكه الراسخ  
بالازدراء والخارج عن  
القانون، والذي بدا  
بالنسبة لهم مهولاً  
وأوحى لهم  
بسلوكيات طاعية.

إنكلترا أواخر القرن السابع عشر، «العالم العائم» في يابان القرن الثامن عشر) أكثر تجاوزاً وفحشاً وإسرافاً مما خبرناه في عصرنا الحالي. الأدوار المسندة تبعاً للجنس في حالة تغيرٍ بالتأكيد، لكنها قد تغيرت من قبل. اجتمع في حانة تدقّ مستمر، لكن هناك شيء لا يتغير: السواد الأعظم من الناس يطيعون ويعملون وفق أي شيء سوى بالنسبة لعصره. يلعبون الدور المخصص لهم. الامتثال هو ثابت لأن الناس هم مخلوقات اجتماعية يحاكي أحدها الآخر على الدوام. في نقاط معينة من التاريخ قد يكون مما يتماشى مع الذوق العام أن تكون مختلفاً وثائراً، لكن إذا لعب ذلك الدور العديد من الناس، فلن يكون هناك شيء مختلف أو ثوري حياله.

لا يجب أبداً أن نشككي من الامتثال العبودي لدى الناس، لأنه، على أية حال، يقدم إمكانات لا تحصى للقوة والإغواء لأولئك المستعدين لتحمل بعض المخاطر. فقد وجد الغنادير وفي جميع العصور والثقافات (ألسيايدس في بلاد الإغريق القديمة، كوريشيكا في يابان أواخر القرن الثامن عشر)، وحيشا حلوا فقد ازدهروا على الدور الامتثالي والانسجامي الذي نعبه الآخرون. يعرض الغندور اختلافاً حقيقياً وجذرياً عن بقية الناس؛ اختلافاً في المظهر والسلوك. بما أننا مقموعون بشكٍ سري نتيجة لغياب الحرية، فنحن ننجذب إلى أولئك الأكثر تدقفاً والذين يزدهون باختلافهم.

الغنادير يغوون اجتماعياً كما يغوون جنسياً؛ المجموعات تتشكل من حولهم، أسلوبهم يحاكي بشكلٍ مسعور، بلاط أو حشد بحاله سوف يقع في حبهم. تذكر عندما تبتنى شخصية الغندور لأغراضك الخاصة أن الغندور بالضيعة هو زهرة نادرة وجميلة. كن مختلفاً بطرق صارخة وجميلة معاً، وإياك والسوقية؛ حرك المرح حيال الصيحات الرائجة، اذهب في اتجاه جديد، وكن غير مهتمٍ بالمرّة بما يفعله أي واحد آخر. معظم الناس يفتقرون إلى الإحساس بالثقة والأمان؛ سوف يتساءلون عن جديدك وعما أنت بصدد، وسوف يسرون ببطء نحو الإعجاب بك وتقليدك، لأنك تعتبر عن نفسك بثقة تامة.

غرف الغندور تقليدياً باللباس، وبالتأكيد فإن معظم الغنادير يخلقون أسلوباً مرثياً فريداً. بو برميل الغندور الأشهر على الإطلاق، كان يمضي

ساعاتٍ على طاولة الزينة، وبالتحديد على عقدة ربطه عنقه المصممة بأسلوب فريد لا يمكن تقليده، والتي أصبح من أجلها مشهوراً في أرجاء إنكلترا في بواكير القرن الثامن عشر. لكن أسلوب الغندور لا يمكن أن يكون واضحاً، لأن الغنادير حاذقون وماكرون، ولا يسعون بجهد أبداً للانتباه - فالانتباه من يسعى وراءهم. الشخص الذي تكون ثيابه مختلفة بشكلٍ فاضح يكون لديه قليل من الخيلة أو الذوق. يُظهر الغنادير اختلافهم باللمسات الطفيفة التي تُبرز أنفثهم من التقاليد: صُدرة ثيوفيل جوتير الحمراء، بذلة أوسكار وايلد الخضراء المخملية، شعر آندي وارهن المستعار الفضّي. كان لدى رئيس الوزراء البريطاني بنجامين دزرايلي عكازان فخمان جدّاً، واحدة للصباح وواحدة للمساء؛ عند الظهر كان يبدّل بين العكازين، بغض النظر عن مكان وجوده. الغندورة الأثني تعمل بطريقةٍ مشابهة. فلنقل إنّها قد تتخذ ملابس ذكورية، لكن إذا فعلت، فلمسةٌ هنا ولمسةٌ هناك سوف تميّزها بحق: لم يلبس رجلٌ تماماً كما لبست جورج ساند. القُبعة الفرطة في الطول، جزمة الفروسية المرتدة في شوارع باريس، جعلتها منظرًا للمشاهدة.

تذكر، لا بد أن يكون هناك نقطة مرجعية. إذا كان أسلوبك المشاهد غير مألوب كلياً، فسوف يعتقدك الناس أنك في أفضل الأحوال مستجدياً للاهتمام تعوزه الخدافة، وفي أسوأها مجنوناً. بدلاً من ذلك، إخلق إحساسك الخاصّ بالموضة من خلال تبني وتبديل الأساليب والأزياء السائدة لتجعل نفسك موضع افتتان. إفعل ذلك بشكلٍ صحيح وسوف يتم تقليدك بشكلٍ جامع. الكونت دورساي، أحد غنادير لندن العظام في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، كان مُراقباً عن كتب من أهل الموضة؛ في أحد الأيام غلّق في عاصفةٍ مطرية في لندن، فاشتري ما يُعرف بالبتروك، وهي نوعٌ من سترّة صوفيةٍ ثقيلة ذات قلنسوة، منزوعة عن ظهر بحارٍ هولندي. أصبح البالتروك على الفور أفضل معطّف للارتداء. تقليد الناس لك، هو بالطبع، علامة على قواك في الإغواء.

لكنّ عدم امتثال الغنادير للأعراف الاجتماعية وعدم انسجامهم معها يمضي إلى ما هو أبعد بكثير ممّن المظاهر. إنه موقفٌ تجاه الحياة يميّزهم عن غيرهم؛ تبين ذلك الموقف وسوف تتكوّن حولك حلقة من الأتباع. الغنادير

وخير من عبر عن مشاعر الناس حياله وعلى أكمل وجه كان أريستوفان في قوله: «يتوقون إليه، يكرهونه، لا يستطيعون الاستغناء عنه...» • الواقع كان أن تزعجته الطويضة، والاستعراضات العامة التي كان يدعمها، وسخاؤه المنقطع النظر مع الدولة، وشهرة أسلافه، وقوة خطابه وقوته

الجسمانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

الجمسانية وجماله ... جميعها تحدت لتجعل الأثينيين يسامحونه على كل شيء آخر، كانوا باستمرار يتوسلون تعازير ملطفة عن انحرافاتهِ وبعزوبها لمعنوياتهِ الباقعة والعالية ولطموحه الحديري بالاحترام.

مزينة من الضوء -  
فبيض كمثل منه -  
مُلقى على جاذبية  
الذكر بعينها للأني  
وهو في الثوب  
النسائي الداخلي، في

يوميات راهب  
شوازي الفرنسي،  
واحد من أكثر  
الرجال نسويين  
أخيه في التاريخ،  
واندري عنه سنسمع  
الشيء الكثير فيما  
بعد. انراهب  
الفرنسي، كاهن في  
باريس، كان يتكرّر  
دائماً بملابس النساء.  
عاش في أيام لويس  
الرابع عشر، وكان  
صديقاً عظيماً لشقيق  
لويس، والذي كان  
مدمناً بدوره على  
ثياب النساء. فتاة  
شابة، الأنسة  
شارلوت، الغارقة  
لأذنيها في صحبته،  
وقعت في حب

الراهب على نحو  
مستقل، وعندما  
تطوّرت العلاقة  
الغرامية إلى علاقة  
جنسية سرية، سألهما  
الراهب عن الكيفية

صفيقون بشكل هائل. لا يكثرثون بالناس الآخرين، ولا يحاولون أبداً أن  
يُرضوا. في بلاط لويس الرابع عشر، لاحظ لا برون أن رجال البلاط الذين  
حاولوا أن يسترضوا بشدة كانوا بشكلٍ شبه دائم في طريقهم للانحدار؛ لا  
يوجد شيء أكثر تنفيراً. كما كتب باري دوريفيلي، «الغنادير يرضون النساء  
من خلال إغصابهن.»

كانت الصفاقة جوهريّة لجاذبيّة أوسكار وايلد. في مسرح في لندن  
ذات ليلة، بعد العرض الأول لإحدى مسرحيات وايلد، صاح الجمهور  
المتشهي طلباً لنموذج كي يظهر على الحشبة. جعلهم وايلد ينتظرون  
وينتظرون، ثم ظهر أخيراً وهو يدخن سيجارة ويضع على وجهه تعبير  
الازدراء الكامل. ويخ معجبيه بقوله: «قد يكون من سوء السلوك أن أظهر  
هنا وأنا أدخن ولكنه من الأسوأ بكثير أن ترعجونني وأنا أدخن.» كان  
الكونت دورساي صفيقاً لدرجة مساوية. في نادي لندني ذات ليلة، أوقع  
أحد أفراد روثيلد الذي كان مشهوراً ببخله عن طريق المصادفة قطعة نقدية  
ذهبية على الأرض، ومن ثم انحنى ليبحث عنها. استلّ الكونت بسرعة ورقة  
من فئة الألف الفرنك (التي تساوي أكثر بكثير من القطعة النقدية)، ومن ثم  
لقها وأشعلها كشمعة، وجثم على أربعته، وكأنه يساعد على إنارة سبيل  
البحث. فقط الغندور يستطيع أن يفلت بجراءة كهذه. غطرسة الخليج  
مرتبطة ارتباطاً وثيقاً برغبته بانتزاع إعجاب المرأة؛ فهو لا يهتم بشيء آخر. أما  
عجرفة الغندور، من جهة الأخرى، فتستهدف المجتمع وتقاليدته. إنها ليست  
المرأة من يسعى لانتزاع إعجابها وإنما مجموعة بأكملها، أو عالم اجتماعي  
بأكمله. وبما أن الناس مقموعون عموماً بواجب أن يكونوا دائماً مهذبين  
ومُضْحَكِينَ، فهم يُستَرون بقضاء الوقت حول شخص يترفع عن تفاصيل  
كهذه.

الغنادير سادة في فن الحياة. هم يعيشون من أجل المتعة، لا من أجل  
العمل؛ ويحيطون أنفسهم بالأشياء الجميلة ويأكلون ويشربون بنفس التلذذ  
الذي يظهرهونه حيال ملابسهم. هذه كانت الكيفية التي تمكّن من خلالها  
الكتاب الروماني العظيم برونوبوس، مؤلف ساتيريكون، من أن يغوي  
الإمبراطور نيرون. على النقيض من سينيكّا البليد، المفكر الزواقي العظيم

ومؤدب نيرون، (الرواقية هي المذهب الذي أنشأه زينون حوالي عام 300 ق.م والذي قال بأن الرجل الحكيم يجب أن يتحرر من الانفعال ولا يتأثر بالفرح أو الترح وأن يخضع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهرة: انترجم) فقد علم بترونيوس كيف يجعل من كل تفصيل من تفاصيل الحياة مغامرة جمالية كبرى، من العيد إلى المحادثة البسيطة. هذا ليس موقفاً ينبغي عليك أن تفرضه على أولئك الذين من حولك - لا تستطيع أن تجعل من نفسك شيئاً مزعجاً - لكنك إن بدوت وثاقاً في المواقف الاجتماعية ومتأكداً من ذوقك، فسوف ينجذب إليك الناس. المفتاح هو أن تجعل كل شيء خياراً جمالياً. قدرتك على أن تخفف الضجر من خلال جعل الحياة فتاً سوف يجعل من صحبتك شيئاً جديراً بأن يناضل من أجله.

الجنس الآخر هو بلادٌ أجنبية لا نستطيع أن نعرفها أبداً، وهذا يُشوقنا ويخلق التوتر الجنسي الملائم. لكنه أيضاً مصدر إزعاج وإحباط. الرجال لا يفهمون كيف تفكر النساء، والعكس بالعكس؛ فكل يحاول أن يجعل الآخر يتصرف وكأنه من أحد أفراد جنسه الخاص. قد لا يحاول الغنادير أبداً أن يسترضوا، لكنهم يملكون أثراً مرضياً في هذا المجال الوحيد: فهم يخاطبون نرجسيتنا المتأصلة من خلال تبني الميول والنزعات النفسية للجنس الآخر. شعرت النساء بانجذابٍ خاص تجاه رقة ورهافة رودولف فالنتينو واهتمامه بالتفاصيل في عملية المغازلة؛ شعر الرجال بانجذابٍ خاص تجاه عدم الرغبة بالالتزام لدى لو أندرياس سالوم. في البلاط الهاباني (نسبة إلى مدينة هايان - كيو أو ما يُعرف في عصرنا هذا باسم كيوتو) في يابان القرن الحادي عشر، كانت ساي شوناجون، مؤلفة كتاب الرسادة، مُغوية للرجال بشكلٍ قويٍّ، وخاصةً للأعماط الأدبية منهم. كانت ذات استقلالية رهبة، كتبت أفضل الشعر، وكانت بعيدة من الناحية الوجدانية. أراد الرجال منها أكثر من مجرد الصداقة أو الرفقة؛ وقعوا في حبها بعد أن قننوا بتقصصها لنفسية الرجل، كما لو كانت رجلاً آخر. هذا النوع من العبور العقلي الجنسي - القدرة على دخول روح الجنس الآخر، التكيف مع طريقته في التفكير، عكس صورة أذواق ومواقف أفرادهِ - من الممكن أن يكون عنصراً جوهرياً في الإغواء. إنه نوع من التوهم المغناطيسي لصحيتك.

التي أمكنه من خلالها التفرغ بها... •  
وقفت من دون حاجة إلى الحذر كالذي يتعين عليّ إزاء الرجل. لم أر شيئاً سوى امرأة جميلة، ولماذا يتعين عليّ أن أكون منجبة عن حبك؟ يا للميزات التي يمنحك إياها زِي المرأة! قلب الرجل موجود

هناك، وذلك ما يُخلف فينا أثراً عظيماً، ومن ناحية أخرى، فكل سحر الجنس اللطيف يسحرنا، ويمعنا من اتخاذ الاحتياطات،

- سي.جاي. بوليت،  
فِينوس كاسينيا

كان بو برمل يُحسّر غير متوازين في شغفه بالفسولات اليومية. تزنته الصباحي الطغوسي كان يستغرق أكثر من خمس ساعات، ساعة مُستهلكة في حشر نفسه برصةً تلو



تبعاً لفرويد، فإن يبيدو الإنسان يكون ثنائي الجنس بصورة رئيسية؛ معظم الناس يشعرون بالاجتذاب بطريقة أو بأخرى لأناث من جنسهم الخاص، لكن القيود الاجتماعية (تنوع تبعاً للثقافة والحقبة التاريخية) تكبح وتكبت هذه الدوافع. الغنصور يمثل تحزراً من هذه القيود. في عدة مسرحيات لشكسبير، كان على فتاة يافعة (عندئذ، الأدوار الأنثوية في المسرح كانت تُؤدى في الواقع من قبل ممثلين ذكور) أن تتنكر وتلبس كصبي، مثيرة بذلك كل أنواع الاهتمام الجنسي لدى الرجال، الذين يُسرون فيما بعد باكتشافهم أن الصبي هو في الحقيقة فتاة. (فكر، على سبيل المثال، بروزاليند في كما تُحيتها). المغنيات كجوزفين بايكر (المعروفة باسم الشوكولا الغندورة) ومارلين ديترش كنّ يلبسن كالرجال في عروضهم، جاعلين أنفسهن بذلك محبوبات وشعبيات بشكلٍ جامع - بين الرجال. في هذه الأثناء دائماً ما كان الذكر المثأث بشكلٍ لطيف، الصبي الجميل، مغوياً للنساء. جتسد ثالتيو هذه الخاصية. كان لدى إلفيس بريسلي ملامح أنثوية (الوجه، الأرداف)، ارتدى قمصاناً زهرية مكشكشة ووضع ماكياجاً للعيون، واجتذب انتباه النساء منذ البداية. صانع الأفلام كينيث أنجر قال عن ميك جاجر أن «السحر المزدوج الجنسية كان ما أسس جزءاً مهماً من الجاذبية التي كانت لديه على الفتيات اليافعات ... والذي فعل فعله على اللاوعي لديهم». في الواقع فقد تمت، ولقرون، قولبة الجمال الأنثوي في الحضارة الغربية والنظر إليه كموضع هوس وولع جنسي أكثر بكثير من الجمال الذكوري، لذا فإنه من المفهوم أن وجهاً أنثوي الشكل كوجه مونتغمري كليفت كان لديه قوة إغوائية أكبر بكثير من تلك التي عند جون واين.

رمز الغندور لديه مكان في السياسة أيضاً. جون إف. كينيدي كان مزيجاً غريباً تماماً هو ذكوري وما هو أنثوي، رجولي في قسوته مع الروس، ولعبات كرة القدم في مرج البيت الأبيض، ومع ذلك أنثوي في مظهره الرشيق والأنيق. كان هذا الالتباس جزءاً كبيراً من جاذبيته. كان دزرايلي غندوراً شديد الغندرة فيما يتعلق باللباس والسلوك؛ مما جعل البعض يشكك فيه كنتيجة لذلك، لكن شجاعته التي تجلّت في عدم الاهتمام بما يعتقد الناس عنه أكسبته الاحترام أيضاً. وهامت به النساء بالطبع، لأن النساء يهشن

أبوصة في بظفونه  
التقصير المصنوع من  
جلد الغزال، ساعة  
مع مزمار الشعر  
وساعتين أخريتين في  
ربط ووتعضن  
سلسلة من  
الكراشانات النسأة  
حتى يتم تحقيق  
الكمال. لكن قبل  
كل شيء ساعتان  
كانتا تتحققان في فرق  
نفسه بحماسة  
هواسية من الرأس إلى  
القدمين بالخبب،  
وبناء مع  
الكولوني... بو برمن  
قال أنه كان يستحدم  
رغوة الشامانيا  
حصراً لتلميع جزمته  
العالية ذات  
الشرايات. كان لديه  
365 غلبة سعوط، ما  
ناسب منها ملابس  
الصيف كان لا  
مجال للتفكير فيه في  
الشتاء، وملاءمة  
قنازيه كانت تحقق  
من خلال التهدي  
بنفصليتهم إلى  
شركتين - واحدة  
للأصابع، والأخرى  
للإبهامين. في بعض  
الأحيان، على أية

دائماً بالغندور. لقد قدّرنا دماثة عاداته الحميدة، حسّه الجمالي، حبه للملابس - بكلمة أخرى، خصائصه الأنثوية. عماد سلطة دزرايلي الرئيسي كان في الواقع أنثى مُعْجَبة: الملكة فيكتوريا.

لا نُضَلِّلُ بالرفض الظاهري الذي قد تولّده وَضْعَةُ الغندور. قد يُزَوِّج المجتمع لارتيابه بالخنثوية (في اللاهوت المسيحي، فإنّ الشيطان غالباً ما يصوّر كـمُخْتَلِّتٍ)، لكن هذا يحجب افتتانه؛ لأنّ الشيء الأكثر إغواءً غالباً ما يكون الأكثر كِباً. تعلّم الغندرة اللعوبة وتستصبح المغناطيس لأنواق الناس المظلمة وغير المحققة.

المفتاح لهذه القوّة هو الغموض والالتباس. في مجتمع تكون فيه الأدوار التي يلعبها الجميع واضحة وبيّنة، فإنّ رفض الانصياع والامتنال لأيّ معيار سوف يثير الاهتمام. كن على حدّ سواء ذكورياً وأنثوياً، وقحاً وساحراً، رقيقاً وشائناً. دع الآخرين يقلقون حيال كونهم مقبولين اجتماعياً؛ هذه الأعماط شائعة جداً وبالتالي ذات قيمة بخسة، أمّا أنت فتكون في أثر قوّة أعظم من أن يستطيعوا تخيلها.

#### الرمز:

السحلية شكلها ولونها يوحيان بشكلٍ غريب بالجنسين، عيرها محلّق ومُتَفَتِّخ -  
إنّها زهرة الشرّ الإستوائية. رقيقة ومُتَعَهِّدة بالعناية،  
لأنّها مُقَدِّرة لندرتها؛ إنها ليست مثل أيّ زهرة أخرى.

حائز، فقد أصبح  
استبداد الأنافة  
بجمله لا يُطاق.  
السيد يوتسي أقدم  
على الانتحار وترك  
رسالة يقول فيها أنه  
لا يستطيع احتمال  
التزيد من سأم إقفال  
الأزرار وقتها.

- لعبة القلوب:  
مذكرات هاريت  
ويلسون، تحرير ليزلي  
بلاش

هذا الأسلوب الملكي  
الذي يرفعه [الغندور]  
إلى ذروة الملكية  
الحقيقية، الغندور  
كان قد أخذ هذا من  
النساء، اللواتي  
وحدتهن يبدون  
وبشكلٍ طبيعي  
مُضَمَّعات لهذا  
الدور. إن الغندور  
يهيمن نوعاً ما من  
خلال استخدام  
أسلوب وطريقة  
النساء. ومن خلال  
هذا الاغتصاب  
للأنوثة، يجعل النساء  
أنفسهن يوافقن  
عليه... الغندور لديه  
شيئاً ضد الطبيعة

## المخاطر

وتحتوي حياته،  
والذي هو بالتحديد  
كيفية قدرته على  
الإغواء بلا حدود.  
- جون توماس،  
المعاصرون

قوة الغندور، لكن أيضاً مشكلته، هي أنه/ها غالباً ما يعمل أو تعمل عبر مشاعر انتهاكية تتصل بأدوار الجنس. بالرغم من أن هذا النوع من النشاط مُعَوٍّ ومُشَوِّع ومشحون، إلا أنه خطير أيضاً، نظراً لأنه يمس مصدراً لثقلتي عظيم وقلة للشعور بالأمان. كان لدى فالتينو جاذب هائل تجاه النساء، لكن الرجال كرهوه. لازمته ملازمة الكذب لصاحبه الاتهامات بكونه غير رجولي بشكل منحرف، وسبب له هذا ألماً عظيماً. كانت سالوم غير محبوبية ندرجة مساوية من قبل النساء؛ أخت نيتشة، وربما أقرب أصدقائه، اعتبرتها ساحرة شريرة، وقادت حملة صحفية قاسية ضدها استمرت طويلاً بعد موت الفيلسوف. هناك القليل مما يمكن فعله في وجه امتعاض كهذا. يحاول بعض الغنادير أن يحاربوا الصورة التي خلقوها هم أنفسهم، لكن هذا ليس حصيفاً؛ ليثبت رجولته، كان فالتينو ينخرط في مباريات ملاكمة، أي شيء ليثبت رجولته. كان ينتهي إلى وضع لا يبدو فيه إلا يائساً. الأفضل تقبُّل تعليقات المجتمع الهازئة والمعترة (العرضية) بسعة صدر وغطرسة. في النهاية، فإنَّ سحر الغنادير يكمن في أنهم لا يهتمون حقاً بما يفكره الناس عنهم. تلك كانت الكيفية التي لعب بها أندي وارهول اللعبة: عندما كان يمل الناس من غريب أصوره أو عندما كانت تندلع فضيحة ما، فإنه كان ينتقل ببساطة إلى صورة جديدة بدلاً من أن يدافع عن نفسه - فتان بوهيمي منحنط، رسام زيتي للطبقات العليا من المجتمع، إلخ. - كما لو أنه كان يقول، وبلمسة من الازدراء، أن المشكلة لا تكمن فيه وإنما بقدرة الناس على الاهتمام والانتباه.

خطر آخر للغندور هو واقع أن عجرفته لا تعرف حدوداً. بو برمل اعتد نفسه لسببين: رشاقة بنيتة وسخريته اللاذعة، راعيه الاجتماعي الرئيسي كان أمير ويلز الذي أصبح، عبر السنوات اللاحقة، سميناً. ذات ليلة على العشاء، رن الأمير الجرس طلباً لكبير الخدم، فعلق برمل بخسة، «هيتا رن، يا بن الكبير.» لم يستسغ الأمير النكتة، وجعل الخدم يرشدونه إلى طريق الخروج، ولم يتكلم معه ثانية. دون الرعاية الملكية، انحدر برمل إلى الفقر والجوع. إذن فحتى الغندور يجب أن يقيس ويضبط وقاحته. الغندور الحقيقي

يعرف الفرق ما بين الإغاطة المخرّجة مسرحياً التي يعتمد عليها القوي وما بين الملاحظة التي تخرج، تؤدي، أو تهين بحق. من المهم بشكل خاص أن تتحاشى إهانة أولئك الذين يكونون في مواقع تمكّنهم من إنزال الضرر والخسارة بك. في الواقع، فإنّ الوضعية (وضعية الغندور) قد تنجع كأفضل ما يكون لأولئك الذين يستطيعون القيام بالأدّة - الفنانين، البوهيميين إلخ. (البوهيمي هو كاتب أو رسّام إلخ. يحيا حياة بوهيمية لا تقيم وزناً للأعراف والقواعد الاجتماعية: المترجم). في عالم العمل، يجب عليك على الأرجح أن تُعَدِّل وتُخَفِّت من صورة الغندور لديك. كن مختلفاً بشكلٍ مُرضٍ، تسليةً، عوضاً عن أن تكون شخصاً يتحدّى أعراف المجموعة ويجعل الآخرين يشعرون بعدم الأمان.

## الطبيعي

الطفولة هي الفردوس  
الذهبي الذي نحاول دائماً بشكلٍ واعي  
أو غير واعي أن نعيد خلقه. يجسد الطبيعي  
خصائص الطفولة الثمينة بشدة - العفوية والإخلاص وعدم  
الادعاء. في حضرة الطبيعيين، نشعر باليسر، فنرجع إلى ذاك  
العهد الذهبي بعد أن افتتنا بروحهم المرحية. الطبيعيون أيضاً  
يصنعون من الضعف قوة، فيستثيرون تعاطفنا إزاء محاولاتهم،  
ويجعلوننا نرغب بحمايتهم ومساعدتهم. معظم هذا فطري،  
كما عند الطفل، لكن بعضاً منه مُبَالَّغ فيه، وعبرة عن  
مناورة إغوائية مقصودة. اتَّخَذَ وقفة الطبيعي لكي  
تحتدَّ حيادية الناس وتُعيدهم بغبطة  
غير محدودة.

## السمات النفسية للطبيعي

الأطفال ليسوا بالبراءة التي نحب أن نتخيلهم بها. فهم يعانون من الشعور بالعجز، ويستشعرون باكراً قدرة سحرهم الطبيعي على معالجة ضعفهم في عالم الراشدين. هم يتعلمون أن يلعبوا لعبة: إذا كان باستطاعة براءتهم الطبيعية أن تقنع والداً بأن يُدعّن لرغباتهم في موقف ما، فإنه شيء يستطيعون استخدامه استراتيجياً في موقف آخر؛ مُسرفين في اللوم أو الإطراء في اللحظة المناسبة ليحصلوا على مرادهم. إذا كانت هشاشتهم وضعفهم جذابة إلى هذه الدرجة. لذا فإنها شيء يستطيعون استخدامه لتحقيق أثر.

قديماً عبر العصور  
كان هناك جاذبية  
عظيمة وغالباً محيرة  
تخلط الرجال. كلما  
أثير استياؤهم تجاه

بيئتهم الراهنة - وهذا  
ما يحدث كثيراً بما  
فيه الكفاية - فإنهم  
ينكصون إلى الماضي  
ويأملون أنهم

سيكونون قادرين  
الآن أن يبتدئوا حقيقة  
الحلم الذي لا يخبر  
بعصر ذهبي. هم  
على الأرجح لا

يزالون خاضعين لرقية  
طفولتهم، المسألة لهم  
من قبل ذاكرتهم غير  
الموضوعة كحقيقة  
من النعيم غير  
المتقطع.

لماذا نُغوى بطبيعية الأطفال؟ أولاً، لأن أي شيء طبيعي لديه أثر غير مألوف علينا. منذ الأزل، فقد زرعت الظواهر الطبيعية - كالعواصف الرعدية أو الكسوفات - في الإنسان رهبةً ممزوجةً بالخوف. كلما ازداد تحضرنا وتقدمنا، كان تأثير الظواهر الطبيعية علينا أكبر؛ العالم المعاصر يحيطنا بالكثير مما هو مشغول ومُضطّغ للدرجة تجعلنا ننبر بالشئ المفاجئ وغير القابل للتفسير. الأطفال يملكون أيضاً هذه القدرة الطبيعية، لكن بما أنهم بشر ولا يشكلون تهديداً، فهم لا يعبثون على الخوف بقدر ما يسحرون. معظم الناس يحاولون الإرضاء، لكن عدوية الطفل وسجيته الهائلة تنأى دون جهده، مُتحديةً بذلك التفسير المنطقي - والشئ غير العقلاني عادةً ما يكون مُغويًا بشكلي خطير.

الأكثر أهتيةً من هذا، هو أنّ الطفل يمثّل عالماً كنا قد نُفينا منه إلى الأبد. كون حياة الراشدين ملأى بالضجر والتنازلات، فإننا نُنتقي وهماً عن الطفولة كنوع من العصر الذهبي، على الرغم من أنها غالباً ما تكون فترة اضطراب وألم عظيمين. مما لا يمكن إنكاره، على أية حال، هو أنّ الطفولة

- سيغموند فرويد:  
النسخة القياسية من  
الأعمال الكاملة  
لسيغموند فرويد  
في علم النفس،  
المجلد 23

تتحلّى بامتيازات معيّنة، وكأطفال فقد كان لدينا موقفٌ فَرَحَ تجاه الحياة. عندما تصادف طفلاً ساحراً بشكلٍ خاص، فإننا غالباً ما نشعر بالحنن والحنين: نذكر ماضينا الذهبي، السجايا التي خسرناها ونتمنى استعادتها. وفي حضور الطفل، نستعيد قليلاً من تلك الفترة الذهبية.

المُعَوَّن الطبيعيون هم أناسٌ تدبّروا بطريقةٍ ما ألاّ يُجَرِّدهم تجربة الرشد من سمات طفوليتهم معيّنة. هكذا أناس بإمكانهم أن يكونوا على جانبٍ قويٍّ من الإغواء كأى طفل، لأنّ محافظتهم على هذه السجايا تبدو رائعة وغير معهودة. هم ليسوا حرفياً كالأطفال، بالطبع؛ فهذا من شأنه أن يجعلهم بغيضين أو مثيرين للشفقة. بالأحرى إنّ الروحية هي ما احتفظوا به. لا تتخيل أن الطفولية هي شيء أبعد من نطاق سيطرتهم. المعوَّن الطبيعيون يتعلمون باكراً قيمة الاحتفاظ بخاصية معيّنة، والسلطة الإغوائية التي تحتويها؛ هم يتهايؤون ويظفرون تلك السمات الطفولية التي تدبّروا اخفاظ عليها، تماماً كما يتعلّم الطفل أن يلعب بسحره الطبيعي. هذا هو المفتاح. إنه ضمن قدرتك أن تفعل الشيء نفسه، بما أنه يكمن في كلّ واحدٍ فينا طفلٌ شيطانيٌّ يكابد لكي يُخلّى سبيله. لتفعل هذا بنجاح، يجب عليك أن تتحرّر بدرجة عالية، نظراً لأنه لا يوجد شيء أقلّ طبيعيّة من الظهور بمظهر المتردّد. تذكر الروح التي كانت لديك ذات مرّة؛ دعها ترجع، وبدون اكتراث بالانطباع الذي تولده أنت. الناس أكثر تسامحاً بكثير مع أولئك الذين يأخذون الأمور إلى أقصاها، الذين يدون حمقى بشكلٍ لا يمكن التحكم فيه، ممّا يكونون مع راشد ذي مسحةٍ طفولية تعوزه الحماسة. تذكر من كنت عليه قبل أن تصبح غاية في التهذيب والتواضع والانزواء عن الأضواء. لتتولّى القيام بدور الطبيعي، موضع نفسك عقليّاً في موضع الطفل، الطرف الأكثر يفاعّة.

ما يلي هي الأنماط الرئيسية للطبيعي الراشد. أبق في ذهنك أن أعظم المعوّن الطبيعيين غالباً ما يكونون مزيجاً من أكثر من واحد من هذه الخصائص.

البريء. الخصائص الرئيسية للبراءة هي الضعف والفهم القاصر للعالم. البراءة ضعيفة لأنه محكومٌ عليها بالتلاشي في عالم قاسٍ ووحشي؛ لا يستطيع الطفل أن يحمي أو يواظب على براءته. سوء الفهم أو قصوره يتأتّى

عندما وُلِدَ هيريس  
على جبل سينّ فإن  
والدته ماها وضعت في  
قباض على بذرة  
للحظة، إلا أنه نما  
بسرعة مذهلة إلى  
ولي صغير، بمجرد ما  
وقف على قدميه،  
انسلّ وزهب يبحث  
عن مغامرة. لدى  
وصوله إلى بيربا،  
حيث كان أبولو  
يرعى قطعياً حسناً  
من الأبقار، فقد قرر  
أن يسرقها. لكن  
مخافة أن تشي به  
آثار أظفاله، فقد  
صنع بسرعة عدداً  
من الأحذية من لحاء  
شجرة بلوط مهالكة  
وشدّها على أظلاف  
البقر كيلا ينطوي  
العشب من تحتها،  
والتي قادها بعدئذٍ

من عدم معرفة الطفل بمسائل الخير والشر، ورؤية كل شيء من خلال عيون لم يمسهما السوء. ضعف الأطفال يثير التعاطف، قصور فهمهم يجعلنا نضحك، ولا شيء أكثر إغواءً من مزيج من الضحك والتعاطف.

الطبيعي الراشد ليس بريئاً بشكلٍ حقيقيٍّ - من المستحيل أن تنمو في هذا العالم وتحتفظ بكامل البراءة. ومع ذلك فإنَّ الطبيعيين يتوقون بعمق ليتمسكوا بمظهرهم البريء لدرجة أنهم يتدبرون الحفاظ على وهم البراءة. هم يضحّمون ضعفهم ليستجلبوا العطف المناسب. ويتصرفون وكأنهم لا يزالون يروا العالم بعيون بريئة، الأمر الذي يبين كونه مثيراً للضحك عند الراشدين بشكلٍ مضاعف. كثيرٌ من هذا مُتَعَمَّدٌ ومقصود، ولكن حتى يكونوا فعالين، فلا بدّ للطبيعيين الراشدين من أن يُظهروه على أنه مصقول وغير مُتَطَلِّبٍ لأي جهد - إذا شوهدهوا وكأنهم يحولون تمثيل البراءة، فسوف يولدون الانزعاج بأنهم مثيرون للشفقة. من الأفضل لهم أن يتركوا الانزعاج بالضعف بشكلٍ غير مباشر، من خلال النظرات والتلميحات، أو من خلال المواقف التي يضعون أنفسهم فيها، بدلاً من أي شيء واضح. بما أن هذا النمط من البراءة هو تمثيلٌ في معظمه، فمن السهل تكييفه لغاياتك الخاصة. تعلم التوكيد على أية نقاط ضعف أو أخطاء.

العفريت. الأطفال العفريتيون لديهم جسارة لا تعرف الخوف، كما قد فقدناها نحن الراشدين. ذلك لأنهم لا يرون العواقب المحتملة لأفعالهم - كيف يمكن جرح مشاعر بعض الناس، كيف من الممكن أن يؤذوا أنفسهم خلال العملية. العفاريات صفيقون، ومُتَعَمِّدون بلا مبالاة، وعدم اكتراثهم. هم يُقدِّنونك بروحهم الخفيفة الظل. هكذا أطفال لم يُجَنَّبْ منهم بعد حيويّتهم وطاقتهم الضيعة من خلال التوبيخ والتعنيف وذلك بدافع الحاجة لكي يكونوا مهذّبين ومُتَعَمِّدين. نحن نحسدُهم سوءاً، ونريد أن نكون أيضاً أشقياء وغير مطيعين.

العفارة الراشدون يكونون مُعْزِون بسبب الكيفية التي يختلفون بها عن بقيتنا. بوصفهم نسمات من الهواء النقي، فهم يذهبون إلى أقصى الحدود، كأن عفرتهم غير قابلة للتحكم بها، وبالتالي طبيعية. إذا لعبت الدور، فلا

في الليل على طول الطريق. اكتشف أنبؤوا الحسارة، لكن خدعة هيرميس نطقت عليه، وبالرغم من أنه مضى بعيداً بعد باليوس في بحثه غرباً، وإلى أوكستوس في بحثه شرقاً، فقد أجبر في النهاية على أن يمر من مكافأة لمن يعقل اللص. انتشر ساينوس وآلية الغابات الآخرون، طعماً في المكافأة، في مختلف الاتجاهات ليتعمقوا أثره، لكن ولفترة طويلة، دون نجاح. أخيراً، عندما مر فريق منهم عبر أركاديا، فقد سمعوا صوت موسيقى مكتوماً لم يكونوا قد سمعوا مثله من قبل قط، وأخبرتهم الجهورية سيلين وهي في مدخل الكهف أن طفلاً موهوباً للغاية كان قد وُجِدَ هناك مؤخرًا، والذي كانت تنصرف نحوه كمعرضة: وأنه كان



تقلق حيال جرح مشاعر الناس بين الحين والآخر - أنت محبوب للغاية وحتماً سوف يسامحونك. فقط لا تعتذر أو تبدو نادماً، لأن ذلك من شأنه أن يبطئ السحر. مهما قلت أو فعلت، فابقِ وميضاً في عينيك لتظهر أنك لا تأخذ شيئاً على محمل الجد.

قد ركب لعبةً  
موسيقىً بارعةً من  
درع سلحفاة ويطن  
بقرة، والتي بواسطتها  
هدد أمه حتى  
نامت. • وومن

الأعجوبة. الطفل الأعجوبة أو المعجزة لديه موهبة خاصة، غير قابلة للتفسير: موهبة في الموسيقى، في الرياضيات، في الشطرنج، في الرياضة. لدى العمل في الحقل الذي يمتلكون فيه مهارة خصبة ووافرة، فإن هؤلاء الأطفال يبدون مموسين، وأفعلهم مُنجزون غير جهد. إذا كانوا فنانين أو موسيقيين، من أمثال موزارت، فإن عملهم يبدو نابعاً من دافع فطري، مُتطلباً تفكيراً قليلاً بشكلٍ لافت. إذا كان ما يملكونه هو موهبة جسدية، فهم يكونون مُنعماً عليهم بنشاط غير اعتيادي، براعة يدوية، وبعضوية. في كلتا الحالتين يبدون أبعد موهبةً من أعمارهم. هذا يفتتنا.

حصل على بطن  
البقرة؟ سألت آلهة  
الغابات التحفزة،  
وهي تلحظ قطعتين  
من جلد الحيوان  
ميسوتين خارج  
الكهف. «هل  
تتحمون الطفل  
المسكين بالسرقة؟»

الراشدون العجائبيون غالباً ما يكونون أطفالاً عجائبيين تدبروا بشكلٍ لافتٍ للنظر أن يحتفظوا باندفاعهم الفتي ومهاراتهم الارتجالية. انغفوية الحقيقة هي شيءٌ نادرٌ سارٌّ، لأن كل شيء في الحياة يتأمر ليسلينا إياه - علينا أن نتعلم أن نتصرف بحذر وتروٍّ، أن نفكر كيف نبدو في عيون الناس. لتلعب دور الأعجوبة فأنت تحتاج إلى مهارة ما من شأنها أن تبدو سهلة وطبيعية، إلى جانب القدرة على الارتجال. إذا كانت مهارتك في واقع الحال تتطلب التحرين، فليكن أن تُخفي هذا وتتعلم أن تجعل عملك يبدو هيناً ومُنجزاً من غير جهد. كلما أخفيت الجهد الكامن وراء ما تعمل، ظهرت أكثر طبيعيةً وإغوائيةً.

سألت سيلين. وتم  
تبادل الكلام الحسن.  
• في تلك اللحظة  
ظهر أبولو، وكونه  
اكتشف هوية  
السارق من خلال  
مراقبة النسلوك المريب  
لبطائرٍ طويل الأجنحة  
وهو يدخل الكهف،  
فقد أيقظ مايا  
وأخبرها بشدة بأنه  
ينبغي على هيرميس  
أن يرجع البقر

العاشق غير المُتأهب للدفاع. أثناء تقدّمهم في السن، فإن الناس يحمون أنفسهم إزاء التجارب المؤلمة من خلال الانغلاق والانكفاء. ثمن هذا أنهم يصبحون تدريجياً مُتصلّين، من الناحيتين: الجسدية والعقلية. لكن الأطفال يكونون بطبيعة الحال غير محميين ومنفتحين للتجربة، وهذه الثقبانية تكون

المسروق. أشارت مايا  
إلى الطفل الذي كان  
لا يزال ملفوفاً في  
قمطاه ونظامه  
بالنوم. وصرخت وبا

جذابة إلى أبعد حد. لدى حضور الأطفال نصبح أقل تَضَنُّباً، نتيجة العدوى بانفتاحهم. هذا هو السبب وراء رغبتنا بالتواجد من حولهم.

تدبّر العاشقون غير الدفاعيين بطريقة ما الدوران حول عميقة حماية الذات، فاحتفظوا بتلك الروح المرحّة والتفتّحة لدى الطفل. هم غالباً ما يظهرون هذه الروحانية من الناحية الجسدية: فهم جميلون وأنيقون، ويبدو أنهم يتقدّمون في السن بسرعة أقل من الناس الآخرين. من بين جميع خصائص الطبيعي، فإنّ هذه الخاصية هي الأكثر نفعاً. الدفاعية مميّنة في الإغواء؛ تصرف بشكي دفاعي وستستخرج للدفاعية لدى الناس الآخرين. العاشق غير الدفاعي يُخفّض الموانع والكوابح عند هدفه أو هدفها، الأمر الذي يشكّل جزءاً حاسماً وحرّجاً من الإغواء. من انهم أن تتعلّم ألا تتفاعل بشكي دفاعي: انحنِ بدلاً من أن تقاوم، كن منفتحاً أمام تأثير الآخرين، وسوف يقعون بسهولة أكبر تحت سحرِكَ وسلطانك.

تخلد قبل ذلك.  
النفط هيرميس،  
وجمته إلى جبل  
الأوليبيس، وهناك  
تشمه رسماً  
بالسرقة. وقدم  
قطعتي الخلد كدليل  
على ذلك. زيوس  
باعثاره كان كارهاً  
لتصديق أن ابنه  
الواحد كان أيضاً، فقد  
شجعه على أن  
يجيب بالبراءة، لكن  
عزيمة أبولو لم تُثبّط  
وهيرميس، أخيراً،  
شُعّف واعترف إذ  
قال وحسن جداً،  
تعالّ معي،  
وستستعيد قطيعك.  
فقد ذهبت الثنيتين  
قطط، وقطعتهما إلى  
اثنتي عشرة قطعة  
كقربان إلى الآلهة  
الاثنتي عشرة. «أنا  
عشر إلهاء؟» سأل  
أبولو. «فسن الإله  
الثاني عشر؟»  
وخادمك يا سيدي»

## أمثلة عن المغوين الطبيعيين

1. كطفلي ناشي في إنكلترا، أمضى شارلي شابلين سنوات في فقر مدقع، خاصّة بعد أن أودعت أمّه في ملجأً للكنيسة. في بداية سني مراهقته، ومُجبراً على العمل بدافع العيش، فقد وقع على عملٍ في فاودوقيل، حاصداً في آخر الأمر على بعض النجاح كممثل كوميدّي. لكن شابلين كان طموحاً بشكلٍ جامح، ولذا، في عام 1910، عندما كان في التاسعة عشر من عمره، هاجر إلى الولايات المتحدة، آملاً أن ينفذ إلى عالم صناعة الأفلام. وهو يشقّ طريقه في هوليوود، وجد أدواراً عرضيّة بسيطة، إلّا أن النجاح بدا صعب المائل: المنافسة كانت شديدة، وبالرغم من أن شابلين كان لديه ذخيرة من المرحات التي كان قد تعلّمها في فاودوقيل، إلّا أنه لم يبرع بشكلٍ خاص في الدعاية الجسمانية (التي كانت تعتمد على حركات الجسم)، والتي كانت جزءاً حيويّاً من الكوميديا الصامتة. لم يكن ماهراً في الجمباز كبيتر كيتون.

في عام 1914، تدبّر شابلين الحصول على دور البطولة في فيلم قصير اسمه إحرارز العيش. دوره كان دور النصاب. لدى لهوه بالزي المُخصّص

أجاب هيرميس  
بنواضع. ولم أكل

للدور، فقد ارتدى سروالاً أكبر من قياسه بعدة نمرات، ومن ثم أضاف قِيعَةً خاصةً بسباق الخيل، جزمةً هائلةً تتعدّد أن يلبسها بشكلٍ متعكس، عَكَزاً للمشي، وشارباً ملصوقاً. مع الثياب، فقد بدا أن شخصيّةً جديدةً كاملةً تنبثق إلى الحياة - أولاً المشية السخيفة، ثم تدوير العصا، ومن ثم جميع أنواع المزاحات. ماك سينيت، رئيس الإستديو، لم يجد إحراز «عيش مضحكاً كثيراً، وشكّ فيما إذا كان لشابلين مستقبل في الأفلام، لكنّ بضعة من النقاد راودهم شعورٌ مختلف. كتبت مجلةً متخصصة «المؤدّي الماهر الذي يأخذ في هذا الفيلم دور مقامٍ مخادع مُتهوّر وغاية في الرشاقة هو كوميدّي من الطراز الأول، والذي يتصرف كواحد من موهوبي الضيعة.» وتجابوب المشاهدون أيضاً - الفيلم حقّق إيراداً.

ما بدا أنه يلامس الوتر الحساس في إحراز العيش، والذي ميّز شابلين عن حشد الكوميديين الآخرين الذين يعملون في الأفلام الصامتة، كان سداجة الشخصية التي لعبها والتي - أي السداجة - كادت أن تكون مثيرةً للادراء. شاعراً بأنه كان مُقبلاً على شيءٍ ما، فقد صقل شابلين الدور أكثر في الأفلام اللاحقة، مما أظهره بمظهر السادج أكثر فأكثر. المفتاح كان جعل الشخصية تبدو أنها ترى العالم من خلال عيون طفل. في البنك لعب دور بواب البنك الذي تراوده أحلام يقظة عن عظيم الأفعال بينما يقوم اللصوص بعملهم في المبنى؛ في المسترهن، يلعب دور مساعدٍ غير مهيبٍ في دكان والذي يُنزل الخراب والدمار على ساعة حائط (قائمةً على الأرض مباشرة)؛ في أذرعة الكتف، يلعب دور جنديّ في خنادق الحرب العالمية الأولى اللعينة، متفاعلاً مع أهوال الحرب كطفلي بريء. حرص شابلين على اختيار الممثلين في أفلامه بمن كانوا أضخم منه جسمانياً، مقدماً إياهم في اللاوعي كراشدين مُنتهرين ونفسه كطفلي لا حول له ولا قوّة. وأثناء إمعانه ومضيّه بشكلٍ أعمق في دوره، فقد حصل شيءٌ غريب: بدأت الشخصية السينمائية وشخص الحياة الواقعيّة بالاندماج مع بعضهما البعض. بالرغم من أنه كان قد حظي بطفولة مضطربة، إلا أنه كان مهوراً بها. (فقد شيّد من أجل فيلمه الشارع الريح مشهداً في هوليوود طبق الأصل للشوارع التي كان قد عرفها كصبي.) أساء الظن في عالم الكبار، مُفضّلاً صحبة اليافعين، أو يافعي القلوب: ثلاثٌ من زوجاته الأربع كنّ مراهقات عندما اقترن بهن.

أكثر من حصتي، بالرغم من أنني كنت جالساً جالساً، وحرقت الباقي كما ينبغي.» • الإلهان [هيريسيس وأبولو] عادا إلى جبل سيلين، حيث حتى هيريسيس أمته واسترجع شيئاً كان قد تخبّاه تحت جلد غنم. • وماذا لديك هناك؟! سأل أبولو. • كجوابٍ على ذلك، أظهر هيريسيس قيثارتة المُتحرّقة حديثاً والمصنوعة من دوع السلحفاة وعزف عليها لحناً يلبس اللب للغاية بريشته التي كان قد اخترعها أيضاً، وفي نفس الوقت أخذ يشي تمجيداً لبنيّ أبولو وذكائه وكرمه، فتحت مسامحته في الحال. ثمّ قاد أبولو التفاجئ والنتيج إلى بابلوس، وهو يعزف طول الطريق، وهناك أعطاه بقية الماشية التي كان قد أخفاها في كهف. • ولدي صفقة! صاح أبولو.

أكثر من أي كوميدي آخر، فقد أثار شابلين مزيجاً من الضحك والعاطفة. جعلك تفهمه بوصفه الضحية، وتشعر بالشفقة تجاهه بالطريقة التي تشعر بها حيال كلب ضال. فأنت تضحك وتبكي على حد سواء. وأحسن لمشاهدون بأن الدور الذي لعبه شابلين نبع من مكان ما عميق في داخله - بأنه كان مخلصاً، بأنه كان يؤدي نفسه في واقع الأمر. خلال بضعة سنين من إنتاج إحرار العيش أصبح شابلين الممثل الأكثر شهرة في العالم. كان هنالك دُمى على شكل شابلين، كتب هزلية، ألعاب، وكُتبت عنه أغنيات شعبية وقصص قصيرة؛ أصبح رمزاً عالمياً. في عام 1921، عندما زار لندن لأول مرة منذ كان قد غادرها، استُقبل بهتافات الحشود الهائلة، كالتي تجتمع لدى العودة المفترقة لقائد عظيم.

المغنون العظام، أولئك الذين يغنون حشود الجماهير، وأما والعالم، لديهم طريقة في اللعب على لاوعي الناس، جاعلوهم يتفاعلون بطريقة لا يستطيعون فهمها ولا التحكم بها. عثر شابلين من دون قصد وبالمصادفة على هذه القوة عندما اكتشف الأثر الذي بإمكانه أن يحوزه على الجماهير من خلال اللعب على ضعفه، ومن خلال الإيحاء بأن لديه عقل طفل في جسد راشد. في مطلع القرن العشرين، كان العالم يتغير بشكل سريع وجذري. الناس كانوا يعملون لساعات أطول فأطول في أعمالٍ تتخذ الطابع الميكانيكي بصورة متزايدة؛ الحياة كانت تصبح بشكلٍ مُطرد أكثر وحشية وقسوة، كما أوضح وأجلى دمار وخراب الحرب العالمية الأولى. كونهم علقوا في غمرة تغيير جذري، فقد ناق الناس لطفولة مفقودة والتي تخيلوها كفردوس ذهبي.

كان لدى طفلٍ راشدٍ كشابلين قوةً إغوائية هائلة، كونه كان يقدم الوهم بأن الحياة كانت ذات مرة أبسط وأسهل، وأنه للحظة، أو بقدر ما يستغرق الفيلم، فإنك تستطيع استعادة تلك الحياة والظفر بها مجدداً. في عالم قاسٍ لا يقيم وزناً للمعايير الأخلاقية، تتمتع السذاجة ببجاذبية هائلة. المفتاح هو أن تنجزها مع لمسةٍ من الجدية الكاملة، كما يفعل الكوميدي المجهز للنتكة في الكوميديا المفردة. لكن الأهم من ذلك هو خلق التعاطف. نادراً ما يكون صريح القوة والنفوذ مُغويًا - إنها تجعلنا خائفين أو حاسدين. الطريق الملكي للإغواء هو توكيدك على هشاشتك وعجزك. لا يجدر بك أن

أنت تأخذ، تُبقر،  
وأنا أخذ القيثارة. •  
«مواقف» قال  
هيرميس، وتصفحوا  
إقراراً لتصفقه. • ...  
أرجع أنيولو لولاند  
مجدداً إلى جيل  
الأونيس وأخير  
زويس بكل ما  
حصل. حذر زويس  
هيرميس أنه يجب  
عليه من الآن  
فصاعداً أن يحترم  
حقوق الملكية  
ويحجم عن التنفوس  
بأكاذيب صرفة؛  
لكنه لم يستطع أن  
يجمع نفسه من  
الاستمتاع. «بيدو  
أنتك إله صغير غايّة  
ففي الذكاء والفصاحة  
والقدرة على  
الإقناع.» قال زويس  
• فأجاب هيرميس  
«إن جعلني رسولك  
يا أبني وسوف أكون  
مسؤولاً عن سلامة  
كل الملكية الإلهية،  
ولن أخبر الأكاذيب  
قط، ولو أنني لا  
أستطيع أن أعد بأنني  
سأقول الحقيقة  
الكاملة على الدوام.»

تجعل هذا واضحاً؛ أن تبدو مستجدياً للعطف هو أن تبدو محتاجاً، الشيء المنقَر (ضد - إغوائي) بكل ما في الكلمة من معنى. لا تُضَرَح أو تعلن بأنك الضحية أو المضطهد أو الخاسر، لكن أظهر هذا الشيء من خلال سلوكك، من خلال ارتباكك وتشوشك. إنَّ عرض الضعف «الطبيعي» سوف يجعلك محبوباً على الفور، مُخَفِّضاً دفاعات الناس وجاعلاً إياهم يشعرون كذلك الأمر بأنهم متفوقون عليك على نحوٍ سار. ضع نفسك في مواقف تجعلك تبدو ضعيفاً، والتي يكون فيها لشخص آخر الأفضلية؛ هم المنتقرون، وأنت الحمل الوديع. سوف يشعر الناس، دون أي جهدٍ من قبلك، بالمشاركة الوجدانية تجاهك. بمجرد ما تحجب العشاوة العاطفية على أبصار الناس، فلن يستطيعوا رؤية كَيْفِيَّة تلاعبك بهم.

«هذا لن يكون متوقعاً منك، قال زيوس مع انضمامه... أعطاه زيوس صولجان الرسالة ذا الأشرطة البيضاء والذي أمر الجميع باحترامه؛ وقعة مذكورة تقي من الضر، وتُحَفِّين ذهبتين مجتنتين حملاه بسرعة الريح.

2. وُلِدَت إِيْمَا كراوتش في عام 1842 في بليموث، إنكلترا لأسرة محترمة تنتمي إلى الطبقة الوسطى. كان والدها ملحنًا وأستاذًا للموسيقى حلم بالنجاح في عالم الأوبريت. من بين أولاده العديدين، فقد كانت إِيْمَا المفضلة: كانت طفلةً جذلي، مُفعمة بالحياة ومغاورة، ذات شعرٍ أحمر ووجهٍ مُنمَش. شُفِفَ بها والدها، ووعدّها بمستقبلٍ لامعٍ في المسرح. لسوء الحظ كان لدى السيد كراوتش جانبٌ مظلم: فقد كان مغامرًا، مقامرًا، وخليعًا، وتخلَّى في عام 1849 عن عائلته ورجلٍ إلى أمريكا. الآن أصبحت عائلة السيد كراوتش في عسرٍ شديد. إِيْمَا أُخْبِرَتْ أَنَّ والدها كان قد توفّي في حادثٍ وأُرْسِلَتْ إلى دير الرهبانيات. أثَّرت بها خسارة والدها بعمق، وأثناء انصراف المسنين فقد بدت أنها نائمة في الماضي، وتصرّفت وكأنَّ والدها لا يزال سَاقًا ومولعًا بها.

ذات يوم في عام 1856، عندما كانت إِيْمَا تتمسّك عائدةً إلى منزلها من الكنيسة، دعاها رجلٌ أبيض نبيل المحدث إلى منزله لتناول بعض الكعك. تبعته إلى منزله، حيث شرع باستغلالها. صبيحة اليوم التالي وعدّها هذا الرجل والذي كان تاجر أناس بأن يُسكنها في بيتٍ خاصٍّ بها ويعاملها جيدًا ويعطيها الكثير من المال. أخذت المال لكن تركته، مصقمةً على أن تفعل الشيء الذي لظالمًا كانت قد أرادت: ألا ترى عائلتها مجددًا وألا تعتمد على أحدٍ قط وتحيا الحياة العظيمة التي كان والدها قد وعدّها بها.

- روبرت جرايفس،  
الأساطير الإغريقية  
المجلد I

قد يلتقي رجلٌ بامرأة  
ويُصَدِّم بِشَاعَتِهَا.  
فإِذَا، كانت طَبيعَتُهُ  
وغير متكلِّفَةٍ،  
فسرعان ما ستجعله  
تعابيره يَفْضُ  
العُرف عن النقيصة  
في ملامحها. سيبدأ  
برؤيتها فائتةً، وتراوده  
فكرة أنها من الممكن  
أن تكون من يحب،  
وبعد أسبوعٍ من ذلك  
يصبح عائشًا بالأمل.  
ففي الأسبوع التالي  
يكون قد كَفَقَ رَغْمًا  
عنه إلى أنيس، وفي  
الأسبوع الذي بعده

بالمال الذي أعطاها إياه تاجر الأقماس، اشترت إيما ثياباً أنيقة واستأجرت شقةً رخيصة. مُتخذةً اسم كورا بيرل الملفت، بدأت بالتردد على غرف لندن الصلصالية؛ والتي كانت عبارة عن بار كبير فاخر حيث يجلس الرجال والموسمات جنباً إلى جنب. لاحظ السيد باينيل (ماتك البار) بعناية هذه القادمة الجديدة إلى مؤسسته - كانت غاية في الجرأة وقلة الحياء لفتاة في سنّها. في الخامسة والأربعين، كان أكبر منها سنّاً بكثير، لكنه قرّر أن يكون حبيبها وحاميها، مُغديّاً عليها مآل والأهتمام. في السنة الثانية أخذها في رحلة إلى باريس، والتي كانت في أوج ازدهارها كعاصمةٍ للإمبراطورية الثانية (الإمبراطورية الثانية هي فرنسا تحت حكم الإمبراطور نابليون الثالث الذي امتدّ من عام 1852 حتى عام 1870). سُجّرت كورا بباريس وكل معاملها، لكن ما أثار إعجابها أكثر من أي شيء آخر كان موكب العربات الغنية في غابة بولون. هنا كان للأنيقين أن يسودوا - الإمبراطورة، الأميرات، وليس أخيراً كبريات المخططات والنوادي كان لديهم أبذخ العربات على الإطلاق. هذا كان السبيل لتحيات نوع الحياة التي كان والد كورا قد أراده لها. من غير إبطاء قالت لبائيل أنها سوف تظل لوحدها (في باريس) حين رجوعه إلى لندن.

سرعان ما لفتت كورا انتباه الرجال الفرنسيين الأثرياء بعد أن تردّدت على جميع الأماكن المناسبة. كانوا يرونها تتمشّي في شوارع باريس في ثوب زهرّي براق، وذلك تنقّة لشعرها الأحمر الملتهب، وجهها الشاحب، وتمشّيها. كانوا يلمحونها وهي تمتطي الخيل على نحوٍ جامح عبر غابة بولون، مُفرقةً بسوطها ذات اليمين وذات الشمال. كانوا يرونها في المقاهي محاطةً بالرجال الذين كانوا يضحكون على إهاناتها الظرفية. سمعوا أيضاً بمآثرها وأعمالها الجريفة - بسرورها في عرض جسدها للجميع. بدأ نخبوتو مجتمع باريس بالتودّد إليها، وبالتحديد الرجال الأكبر سنّاً الذين كانوا قد شُموا من الموسمات الباردات والمكرات، والذين أُعجبوا بروحها البتّانية. عندما بدأ المال بالتدفّق من فتوحاتها الغرامية المتعدّدة (الدوق مورناي، ولي عهد العرش الهولندي؛ الأمير نابوليون، نسيب الإمبراطور)، فقد أنفقت كورا على أكثر الأشياء تطوّفاً وخرقاً للمألوف - عربة متعدّدة الألوان يجزّها فريق من الأحصنة بلون الكريم، حوض استحمام من المرمر الوردي وعليه حُفرت

يكون قد لحق.  
- سنددن، الحب،  
ترجمة جيلير  
وسوزان ساين  
التهنّرت «الجغرافي»  
من الواقع محكوم  
عليه بعدم الفاعلية  
بجميع الأحوال. ما  
يقى هو التهنّرت  
«تطوّري» - والذي  
هو سلوكك كوصفي  
في تطوّر الشخص،  
وعودةً إلى الأفكار  
والعواطف الخاصة به  
«الطفولة الذهبية»،  
والذي يمكن أن  
يُعرف أيضاً كـ  
«رجوع نحو  
الطفولة»، أو هروب  
إلى عالم شخصي  
من الأفكار الطفولية.  
• في مجتمع منظم  
بشكل صارم، حيث  
تنبع الحياة مجموعة  
مبادئ مُحدّدة  
بشكل مترمّك  
وصارم، فإن الدافع  
للهرب من قيد  
الأشياء «التي أنست  
دفعاً واحدة من دون  
أن يمكن مراجعتها

أحرف اسمها الأولى بالذهب. تراحم الرجال النبلاء وكلّ واحد منهم يريد أن يكون أكثر من يدلّها. ضيّع عاشق إيرلندي ثروته بكاملها عليها، في ثمانية أسابيع وحسب. لكن لم يكن بوسع المال أن يشتري إخلاص كورا؛ كانت تترك الرجل عند أقلّ نزوة.

استقرّ سلوك كورا بيرل الجامح وازدراءها للإيكيكيت كل باريس. في عام 1864، كانت ستظهر بدور كيوييد في أوبريت أوفباخ أورفيوس في العالم السفلي. تحرق المجتمع ليرى ماذا كانت ستفعل لتثير الإحساس، وسرعان ما اكتشف: صعدت على خشبة المسرح وهي عارية عملياً، باستثناء من الملابس باهظة هنا وهناك، بالكاد تغطيها. أثناء تبخترها على الخشبة، أخذت الألباسات تتساقط، وكل واحدة منها تعادل ثروة؛ ثم تتنازل لتلتقطها، وإنما تركتها تتدحرج نحو أضواء مقدّم خشبة المسرح. الرجال الذين كانوا في الحضور، والذين بعضهم كان قد أعطاهم تلك الألباسات، راحوا يصفقون بشكل جنوني. سلوكيات غريبة كهذه جعلت كورا معبودة الجماهير في باريس، وسادت بوصفها أبرز محظية أو موسم في المدينة لما يزيد عن عقد، إلى أن وضعت حرب 1870 الفرنسية البروسية نهاية للإمبراطورية الثانية.

يجدر وعلى نحو استثنائي أن يُشعر بقوة.... • وأفضلهم على الإطلاق (الكوميدون) يفعلون هذا بمنتهى الإتقان، حيث أنّ شابلين يمزج هذا المبدأ... من خلال براعة ضريقته التي، من خلال تقديمها للمشاهد نمطاً طفولياً ليحاكى، تُعديه نفسياً بالطفولة وتجذبهم نحو والمصر الذهبي الخاص بفردوس الطفولة الصباني.

الناس غالباً ما يعتقدون خطأً أن ما يجعل الشخص مرغوباً ومغروباً هو الجمال المادي، الأناقة، أو الجنسية العلنية. ومع ذلك فلم تكن كورا بيرل جميلة بشكل صاعق؛ فقد كان جسمها صيبانياً، وأسلوبها مبهرجاً على نحو يعوزه الذوق ولا طعم له. كونها ذُلّت من قبل أيها، فقد تخطّلت أن تدليلها كان أمراً طبيعياً - أنه ينبغي على كل الرجال أن يحذوا الحذو نفسه. النتيجة المنطقية كانت أنها، كأني طفل، لم تشعر أبداً بأنه كان ينبغي عليها أن تتناول الإرضاء. إن مسحة الإستقلال القوية لدى كورا هي ما جعل الرجال يرغبون بتملكها وترويضها. لم تدّع أبداً كونها أي شيء أكثر من موسم للأغنياء، لذا فالجراحة التي تُعدّ قلة تمكّن عند سيّدة راقية كانت تبدو عندها طبيعية ومرحة. وكما مع طفل مدلل، فقد كانت علاقة الرجل معها وفقاً لشروطها هي. في اللحظة التي يحاول بها تغيير ذلك، تكون قد فقدت الاهتمام. هذا كان سر نجاحها المذهل.

- ميرجاي  
أيزنشتاين، شارلي  
انفعل، من  
ملاحظات مخرج  
فيلم

الأمير جورتشاكوف  
اعتاد على القول أنها  
[كورا بيرل] كانت  
مسلكت الحتام في  
الترف والتاج الذي  
يُنتج به، وأنه كان  
ليحاول سرقة  
الشمس إرضاء

الأطفال اندللون نديهم سمعة سيئة لا يستحقونها: فيبينما أولئك المدللون بأشياء مادية بالفعل لا يمكن احتمالهم، يكون أولئك اندللون عاطفياً عارفين بأنهم شديدا الإغواء. هذه تصبح ميزة جلية عندما يكبرون. تبعاً لفرويد (الذي كان يتكلم عن خبرة، كونه كان الأثير عند أمه)، فإن الأطفال المدللين لديهم ثقة تلازمهم طوال حياتهم. هذه الخاصية تشع إلى الخارج، مجتذبة الآخرين نحوهم، و، في عملية دائرية، تجعل الناس يدللونهم حتى لدرجة أبعد. نظراً لأن روحهم وطاقتهم الطبيعية لم تُروّضا من قبل والديهم، فهم يكونون كراشدين مغامرين وجسورين، وغالباً عفريتتين أو قليلي الحياة.

الدرس بسيط: ربما يكون متأخراً جداً أن تُدلل من قبل أم أو أب، لكنه ليس متأخراً أبداً أن تجعل الناس الآخرين يدللونك. كل شيء يمكن في موقفك. الناس ينجذبون نحو أولئك الذين يتوقعون الكثير من الحياة، في حين أنهم يميلون لعدم احترام أولئك الخائفين وغير المتطلّين. الاستقلال الجامح لديه أثر محزّض علينا: إنه يروق لنا، على الرغم من أنه يقدم لنا تحدياً أيضاً - نحن نريد أن نكون من يروّضه، أن نجعل الشخص المفعم بالحياة معتمداً علينا. نصف الإغواء هو إثارة رغبات تنافسية كهذه.

3. في أكتوبر من عام 1925، كان مجتمع باريس مُثْشَوْقاً بالكامل حيال افتتاح مسرح جاز الزنوج، أو في الواقع فإن أي شيء أتى من أمريكا السوداء كان آخر موضة، وراقصي ومؤدّي برودواي كانوا أمريكيين من أصول أفريقية. في ليلة الافتتاح، ملأ الفنانين وأعيان المجتمع الصالة. كان العرض مذهلاً، كما توقّعوا، لكن لم يُهَيِّتهم شيء، للوصلة الأخيرة التي أدّتها امرأة طويلة الساقين وخرقاء نوعاً ما وذات وجه هو الأجل على الإطلاق: جوزفين بايكر، فتاة كورس في العشرين من العمر من شرق سانت لويس. صعدت على الخشبة عارية الصدر، مرتدية ثورة من الريش فوق القطعة السفلية من بيكيني مصنوع من الساتان، مع ريشات حول عنقها وكاحليها. بالرغم من أنها أدّت وصالتها - المسماة «رقص فظ» مع راقصة أخرى، مكسوة أيضاً بالريش، إلا أن كل الأنظار انجذبت نحوها على نحو أسر:

لواحدة من نبراتها.

- جوزتاف

كلاودين، معاصر

بِكورا بيرل

من الواضح أن

امتلاك الفكاهة

يقضي ضمناً امتلاك

مجموعة من

منظومات العادات.

المنظومة الأولى هي

منظومة عاطفية: عادة

اللعب والضحك. لماذا

ينبغي لأحدهم أن

يكون فخوراً لكونه

لعوباً ومزوحاً؟ لسبب

مزروح. أولاً، اللعب

والمزاح يتضمنان

الطفولة والقبول. إذا

كان بإمكان أحدهم

أن يكون لعوباً،

فلذلك يعني أنه لا

يزال يمتلك شيئاً من

عنفوان وبهجة الحياة

النشأة ... • لكن

هناك تضميناً

أعمق. أن تكون

لعوباً ومرحاً هو، في

معنى من المعاني، أن

تكون حراً. عندما

يكون الشخص



جسدها بأكمله بدا أنه ينبعث حيّاً بطريقة لم يكن الجمهور قد شاهدها من قبل قط، ساقاها كانتا تتحركان برشاقة القطة، نهاية مؤخرتها كانت تدور بأشكالٍ شبيهها أحد النقاد بالطائر الطنان. وأثناء استمرار الرقصة، فقد بدت ممسوسة، ومستمدّة هذه الحالة من نشوة وانفعال الحشد. ومن ثم كانت هناك النظرة على وجهها: كانت تستمتع بحق. أشقت بفرح جعل رقصتها الشهوانية بريئة بشكلٍ غير معهود، بل وحتى مضحكة نوعاً ما.

بحلول اليوم التالي، كانت الأخبار قد انتشرت: عن ميلاد نجمة. أصبحت جوزفين قلب مسرح الزوج، وكانت باريس تحت قدميها. في غضون سنة، تصدر وجهها الملصقات الإعلانية في كل مكان؛ كان هناك عطورات وثياب تحمل اسمها ودمى على شكلها؛ أخذت النساء الفرنسيات الأنيقات والنواتي كنّ من الطبقة العليا في المجتمع يملّسن شعرهنّ إلى الخلف على طريقة بايكر، باستخدام مُستحضر يُدعى مُثَبِّت بايكر. بل وكنّ يحاولن تعقيق بشرتهن.

شهرة مفاجئة كهذه مثّلت تغييراً بحق، فمن مجرد سنوَاب قليلة خلعت، كانت جوزفين فتاة يافعة تنشأ في شرق سانت لويس، الذي كان واحداً من أسوأ أحياء الفقراء في أمريكا. كانت قد بدأت تعمل منذ سن الثامنة، بتنظيف المنازل لسيّدة بيضاء كانت تضربها. كانت تنام في بعض الأحيان في قبو مليء بالجرذان؛ لم يكن هنالك من أي مصدر للتدفئة في الشتاء. (كانت قد علّمت نفسها الرقص على طريقتها العاصفة لكي تساعد على تدفئة نفسها). في عام 1919 لاذت بالفرار وأصبحت مؤدية فادّويل بدوام جزئي (الفادفيل: مسرحية هزلية خفيفة تشتمل عادةً على رقص وغناء: المترجم)، وحطّت في نيويورك بعد ذلك بستين بدون مالٍ أو صلات. كانت قد حظيت ببعض النجاح كفتاة كورس مهزجة، مقدّمة تسلية كوميدية من خلال عينيها الحولالين ووجهها غير المنتظم، لكنّها لم تُبرز. ومن ثم دُعيت إلى باريس. بعض المؤدّين السود الآخرين كانوا قد رَفَضُوا خوفاً من أن تكون الأمور في فرنسا أسوأ مما هي أساساً عليه في أمريكا، لكن جوزفين انتهزت الفرصة.

بالرغم من نجاحها مع مسرح الزوج، إلا أن جوزفين لم تضلّل أو

نعوماً، فإنه للحظة يتجاهل الضرورات الملزمة التي تُجبره في العمل كما في الأخلاقيات، في الحياة المنزلية كما في الحياة الاجتماعية...

• الشيء الذي يقيظنا ويصعب علينا احتمالته هو أنّ الضرورات الملزمة لا تسمح لنا بأن نصوغ العالم كما نحب... ما نرغب به من أعماق قلوبنا، من ناحية ثانية، هو أن نخلق عالماً لأنفسنا. متى استطعنا فعل ذلك، حتّى لو بأبسط الدرجات، نكون سعداء. الآن من خلال اللعب نخلق عالماً الخاص....

- البروفيسور ه.أ. أوفرستريت، التأثير في السلوك الإنساني

كل شيء كان هادئاً مجدداً. (سحب جنجني الزلاج وجرب الأبواب. لم

تخدع نفسها: الباريسيون اشتهروا بكونهم متقلبين. فقررت أن تدبر العلاقة رأساً على عقب. أولاً، رفضت أن تنحاز إلى أي ناذ، وأنشأت سمعة عن كونها تفسخ العقود متى أرادت، موصحة أنها كانت مستعدة لأن تترك في لحظة. منذ الصغولة كانت تخاف من الاعتماد على أي أحد؛ الآن لا يستطيع أحد أن يستخف بها أو ينظر إليها كأمر مسهم به. هذا لم يزد عن جعل رعاة الخفلات يعمون في مضاردها وإعامة تعن في تقديرها. ثانياً، كانت مدركة أنه بالرغم من أن الثقافة الزنجية كانت قد أصبحت الموضة، إلا أن ما وقع الفرنسيون في حبه كان نوعاً من الكاريكاتير. إذا كان ذلك ما يلزم لتكون ناجحة، فليكن، لكن جوزفين أوضحت أنها لم تأخذ الكاريكاتير على محمل الجد؛ وبدلاً من ذلك ناقضته، مصبحة امرأة الموضة الفرنسية المطلقة، الأمر الذي كان كاريكاتوراً ليس عن السواد وإنما عن البياض. كل شيء كان دوراً للعب - المثلة الكوميدي، الراقصة البدائية، الباريسية الفائقة الأنافة. وكل ما كانت تفعله جوزفين، كانت تفعله بخفة ظل وعدم ادعاء، ولذلك استمرت لسنوات بإغواء الباريسيين الضجرين والمتخمين. جنازتها، في عام 1975، بُثت تلفزيونياً في كل أنحاء البلد، وكانت تظاهرة ثقافية كبيرة. دُفنت بنوع من الأبهة التي كان يختص بها عادة رؤساء الدول فقط.

• ... أسلوبه كان مقنعاً على نحو دسب جداً لدرجة أن الشياطين والعفاريت لم تكن لتقاومه.

من مرحلة باكراً جداً، لم تُطق جوزفين باكر الشعور بعدم السيطرة على دنياها. ومع ذلك فما الذي كانت تستطيع فعله في وجه ظروفها غير الواعدة؟ كانت بعض الفتيات تعلقن كل آمالهن على زوج، لكن والد جوزفين سرعان ما هجر أمها إثر ولادتها، ولم تر في الزواج إلا شيئاً من شأنه أن يزيد من تعاستها. حلها كان شيئاً غالباً ما يفعله الأطفال: كونها مُجابهةً بيبيث ميثوس منها، فقد انغلقت على نفسها في عالم من صنعها الخاص، مُتغافلة عن البشاعة التي من حولها. هذا العالم كان مليئاً بالرقص، بالتهريج، وبالأحلام عن الأشياء العظيمة. دع الناس الآخرين يشكون ويندبون؛ أما جوزفين فكانت تتسم وتبقى واثقة ومعتمدة على النفس. تقريباً كل من قابلها، من سننها الأولى إلى الأخيرة، علق على مدى إغوائية هذه الخاصية.

• ... كانت صغيرة جداً فرفها بسهولة. أثناء اجتيازه الأبواب نحو غرفته الخاصة، فقد التقى على سبيل المصادفة بشوجو التي كانت قد استدجبت من قبل. صرخ متفاجئاً. حدقت شوجو بالظلام كونها تفاجأت بدورها.

رفضها للتسوية، أو لتكون ما يُتَوَقَّع منها أن تكون، جعل كل ما عمله يبدو أصيلاً وطبيعياً.

يحب الطفل أن يلعب، وأن يخلق عالماً صغيراً مُحتوى بذاته. عندما ينهمك الأطفال في جعلك تصدِّقهم، فإنَّهم يكونون غايةً في السحر. هم يُشربون خيالاتهم بجديَّة وإحساس كبيرين. الطبيعيون الراشدون يفعلون شيئاً مشابهاً، خاصَّةً إذا ما كانوا فنَّانين: هم يخلقون عالمهم الوهمي الخاص، ويعيشون فيه كما لو كان العالم الحقيقي. الخيال سارٌّ أكثر بكثير من الحقيقية، وبما أن معظم الناس ليست لديهم القدرة أو الشجاعة لخلق هكذا عالم، فهم يستمتعون بالتواجد حول أولئك الذين لديهم. تذكَّر: الدور الذي أُعطِيَتْ في الحياة هو ليس الدور الذي يتعيَّن عليك قبوله. تستطيع دائماً أن تحيا دوراً من إبداعك، دوراً يلائم خيالك. تعلِّم أن تلعب بصورتك، وألاً تأخذها أبداً على محمل الجد أكثر من اللازم. المفتاح هو أن تنفخ في لَبْعِكَ اقتناع وإحساس الطفل، مما يجعله يبدو طبيعياً. كلما بدت أكثر استغراقاً واندماجاً في عالمك المنيء بالبهجة، كلما أصبحت أكثر إغوائيةً. لا تتوقَّف في منتصف الطريق: إجعل الخيال الذي تسكن فيه متطوِّفاً وغريباً قدر الإمكان، وسوف تجتذب الانتباه كالمغناطيس.

العبير الذي فاح من  
أردته مثل غيمة من  
الدخان أخبرها من  
كان هو..... لحقت  
[شرجو] بهما، لكن  
جنجي لم يتأثر أبداً  
بتوسلاتها. • «اذمبي  
لنعدا في الصباح»،  
قال وهو يخلق  
الأبواب. • تصببت  
السيدة عرقاً وكانت  
متحمسة جداً لآراء  
فكرة ماذا يمكن أن  
يدور بخلد شرجو  
والنساء الأخريات.  
كان على جنجي أن  
يشعر بالأسف  
نحوها. ومع ذلك  
فإنَّ الكلمات العذبة  
تصدَّرت كامل

4. كان عيد تفتُّح الكرز في البلاط الهاياني، في بابان أواخر القرن العاشر. في قصر الإمبراطور، كان العديد من رجال ونساء البلاط في حالة سكر، وآخرين كانوا نائمين بعمق، لكن الأميرة الشابة أوبورو وتروكيو، أخت زوجة الإمبراطور، كانت صاحبةً وهي تلقي بيت الشعر: «ما الذي يمكن مقارنته بقرم الربيع الضبابي؟» صوتها كان ناعماً ومرهفاً. تحرَّكت نحو باب شقتها لتنظر إلى القمر. ومن ثم، وعلى حين غرة، اشتقت شيئاً لحلواً، وقبضت يدً على كمِّ ثوبها. «من تكون أنت؟» قالت وهي خائفة. «لا يوجد شيءٌ لتخافي منه،» قال صوْت رجولي، وتابع بشعرٍ من تأليفه: «في وقت متأخِّر من الليل نستمتع بقرمٍ ضبابي. لا يوجد شيءٌ ضبابي فيما يتعلق بالرباط فيما بيننا.» وبدون أيِّ كلمةٍ أخرى، جذب الرجل الأميرة نحوه ورفعها حاملاً إياها إلى داخل رواقٍ خارج غرفتها، وهو ينسل من الباب

سلسلة الأدوات  
الجميلة التي من  
شأنها أن تجعل المرأة  
تستسلم.... • قد  
يتخيل المرء أنه ابتدع  
العديد من الوعود  
اللطيفة التي من  
شأنها أن تؤاسيها....

- موراساكي شيكيبو،  
حكاية جنجي،  
ترجمة إدوارد جاي  
سايدنسترك

المُعلق خلفه. كانت مرتعّة، وحاولت أن تصرخ طلباً للنجدة. في جنح الظلام سمعته يقول، وبصوتٍ عُلَى بقليل، «لن يجديك نفعاً. دائماً ما يُسمّع لي بأن أعبر طريقتي. فقط كوني هادئة، لو سمحت من فضلك.»

الآن استطاعت الأميرة التعرف على الصوت، وعلى الأريج: لقد كان جنجي، الابن الشاب لمخطفة الإمبراطور السابق، الذي تحمل أرديته عطراً مميّزاً. هذا من روعها نوعاً ما، كون الرجل كان شخصاً تعرفه، لكن من ناحية أخرى فقد كانت تعلم أيضاً عن سمعته: جنجي كان أكثر مغوي البلاط استفحلاً، رجلاً لم يكن من شيء ليوقفه. كان سكراناً، والوقت شارف على بزوغ الفجر، والحراس سرعان ما كانوا على وشك البدء في جولاتهم؛ لم تشأ أن يُكشف أمرها معه. لكنها بدأت عندها بالتعرف بشكلي غير واضح على معالم وجهه - كان أية في الجمال، ونظرت صادقة للغاية، لا يشوبها أي أثر من المكر أو الخبث. بعد ذلك أتت المزيد من الأشعار، الملقاة بذلك الصوت الساحر، كانت الكلمات موحية للغاية. الصور التي استحضرتها ملأت ذهنها، وحولت انتباهها عن يديه. لم تستطع مقاومته.

عندما أخذ الضوء باليزوغ، نهض جنجي على قدميه. قال بضعة كلمات رقيقة، تبادلاً المراوح، ومن ثم غادر بسرعة. النساء العاملات في الخدمة أخذن الآن بالتوافد عبر غرف الإمبراطور، وعندما شاهدن جنجي وهو يتعد مسرعاً، وعطره أرديته يعبق بعد ذهابه، فقد تبسّمن وهنّ عارفاتٍ بأنه كان في أثر إحدى خدعاته المعتادة؛ لكنهن لم يتخيلن أبداً أن يتجرأ على الاقتراب من أخت زوجة الإمبراطور.

في الأيام التي تلت، لم تستطع أوبوروتوكيو إلا أن تفكر بجنجي. كانت تعرف بأن لديه عشيقات أخريات، لكنها عندما حاولت أن تخرجه من تفكيرها، وصلتها رسالة منه، فرجعت إلى المرتع الأول. في الواقع، هي كانت من بدأ المراسلة، بعد أن اتابها ولازمها شبح زيارته الليلية المتأخرة. كان عليها أن تراه مجدداً. بالرغم من المجازفة بالانكشاف، وكون أختها كوكيدن - زوجة الإمبراطور - تكره جنجي، فقد رتبت الأمر من أجل مزيد من اللقاءات السرية في شقتها. لكن ذات ليلة ضبطهما سوياً أحد رجال البلاط الحاسدين. وصل الخبر إلى كوكيدن، التي استشاطت غضباً بطبيعة

الحال. طالبت بأن يُطرد جنجي من البلاط ولم يكن لدى الإمبراطور من خيار سوى الموافقة.

مضى جنجي بعيداً وهدأت الأمور. ثم مات الإمبراطور واستلم ابنه مكانه. كان قد حلّ نوعٌ من الفراغ في البلاط: كومات النساء اللواتي كان جنجي قد أغواهن لم يستطعن تحمّل غيابيه، فغمرنه بالرسائل. حتى النساء اللواتي لم يكنّ قد عرفته على نحوٍ حميم أخذن بالحنين على أيّ تذكّارٍ كان قد تركه خلفه - رداء، على سبيل المثال، حيث لا يزال يعبق شذاه. وافتقد الإمبراطور الشاب حضوره المرح. وافتقدت الأميرات الموسيقى التي كان يعزفها على آلة الكوتو الوترية. وتاقت أوبوروتزوكيو توقاً شديداً لزيارته الليلية المتأخرة. في آخر الأمر حتى كوكيدن انهارت، مدركة أنها لا تستطيع مقاومته. لذا تم استدعاء جنجي مجدداً إلى البلاط. حيث لم يُسامح فحسب، بل وُحِبَّ به أيضاً ترحيب الأبطال؛ الإمبراطور الشاب بذاته استقبال الوغد والدموع في عينيه.

قصة حياة جنجي رُوِيَتْ في رواية حكاية جنجي، للكاتب موراساكي شيكيبو من القرن الحادي عشر، والتي كانت امرأةً في البلاط الهاباني. الشخصية استندت على الأرجح على رجلٍ حقيقيٍّ هو فوجيوارا نو كوريتشيكا. بالفعل فإنّ كتاباً آخر من نفس الحقبة، كتاب الوسادة ليسي شوناجون، يصف لقاء ما بين الكاتبة وكوريتشيكا، ويصف سحره الخارق وتأثيره على النساء الذي يقارب التنويم المغناطيسي. جنجي هو عاشق طبيعيٍّ وغير دفاعيٍّ، رجلٌ لديه هوسٌ مستمرٌّ مدى الحياة بالنساء لكنّ تقديره لهن وعاطفته نحوهن جعلاه لا يُقاوم. كما يقول في الرواية لأوبوروتزوكيو، «دائماً ما يُسمَح لي بأن أعبر طريقي.» هذا الاعتقاد الذاتي يشكّل نصف سحر جنجي. المقاومة لا تجعله دفاعياً؛ فهو عندها يتراجع بلباقة ووقار وهو يلقي قليلاً من الشعر، وأثناء مغادرته، فإن أريج أرويته ينسحب في أثره، في حين أن ضحيته تتساءل بتعجب عن سبب خوفها لهذه الدرجة، وعمّا ضيعته نتيجة رفضها إياه بازدراء، وتجذ طريقةً لتدعه يعرف أنه في المرة القادمة ستكون الأمور مختلفة. لا يأخذ جنجي شيئاً على محمل شخصيٍّ أو جذّي، وفي عمر الأربعين - العمر الذي يبدو عنده معظم رجال القرن

الحادي عشر مستين ورئين، فقد كان لا يزال يبدو صبيًا. قدراته الإعوائية لم تتخل عنه أبداً.

الناس قابلون بشكي هائل للإيحاء والتأثر بأفكار الآخرين؛ طباعهم ومزاجهم وحالاتهم النفسية تمتد بسهولة إلى الناس الذين من حولهم. يعتمد الإغواء في الواقع على المحاكاة، على الخلق المتعمد للحالة النفسية أو الشعور الذي يُعاد إنتاجه بعد ذلك من قبل الشخص الآخر. لكن التردد والارتباك هما أيضاً مُعديان، ومهلكان للإغواء. إذا بدوت في الملاحظة الحرجة غير حاسم أو مشغولاً بشكل غير مريح بنقصك وهفواتك، فإن الشخص الآخر سوف يستشعر أنك تفكر بنفسك، بدلاً من أن تكون مغموراً بسحره أو سحرها. سوف تُحطّم التعويذة. كعاشق غير دفاعي، بالرغم من ذلك، فأنت تولّد التأثير المعاكس: قد تكون ضحيتك مترددة أو قلقة، لكن بمواجهة شخص واثق وطبيعي للغاية، فإنها/ه سوف تُعدى بالزواج. مثل الرقص مع شخص أنت تقوده دون أي مجهود عبر باحة الرقص، إنها مهارة تستضيع تعلمها. إنها مسألة اجتثاث الخوف والارتباك والحرج الذي تنامي بداخلك عبر السنين، أن تصبح أكثر رشاقة ووقاراً وأناقة في مقاربتك، أقل دفاعية عندما يبدو أن الآخرين يقاومون. غالباً ما تكون مقاومة الناس عبارة عن طريقة لامتحانك، وإذا أظهرت أي ارتباك أو تردد، فإنك لن تفشل في الامتحان وحسب، بل وستخاطر بإعدادهم بشكوكك.

#### الرمز: الحمل

ناعثم ومُحبَّب للغاية. في يومه الثاني يكون بوسعه أن يثيب برشاقة؛ خلال أسبوع يبدأ بلعب لعبة إلتابع القائد.ه ضعفه هو جزء من سحره. الحمل براءة صافية، بريء لدرجة أننا نودّ تملكه، بل وحتى التهامه.

## المخاطر

خاصية طفولية قد تكون ساحرة لكنها قد تكون أيضاً مزعجة؛ البريتون ليس لديهم خبرة بالعالم، وبوسع عذوبتهم أن تكون زائدة عن الحد. في رواية ميلان كونديرا كتاب الضحك والنسيان، تحمل البطلة أنها علقت في جزيرة مع مجموعة من الأطفال. سرعان ما تصبح صفاتهم الرائعة مزعجة لها بشدة؛ بعد بضعة أيام من التمرّس لهم لا يعود بإمكانها أن تتواصل معهم على الإطلاق. يتحوّل الحلم إلى كابوس، وتتوق للعودة إلى الراشدين، حيث الأشياء الحقيقية لعملها والتكلم عنها. بما أن الطفولية الكاملة يمكن أن تسبب الإزعاج بسرعة، فإن معظم المغوين الطبيعيين هم أولئك الذين، على غرار جوزفين بايكر، يجمعون ما بين خبرة وحكمة الراشدين وما بين السلوك الشبيه بسلوك الأطفال. إنه هذا المزيج من الخصائص الذي يغري كأشد ما يكون الإغراء.

المجتمع لا يستطيع تحمّل العديد من الطبيعيين. بوجود حشد من أمثال كورا بيرل أو شارلي شابلن، فإن سحرهم سوف يلبى بسرعة. على أيّ حالة فإنه عادةً الفنانين فقط، أو الأناس الذين لديهم وقت فراغ كافٍ، هم الذين يستطيعون تحمّل المضي في هذا الطريق إلى آخره. أفضل طريقة لاستخدام نمط الشخصية الطبيعية هي في مواقف بعينها عندما تساعد لمسة من البراعة أو العفوية على خفض دفاعات هدفك. يلعب الخادع دور المغفل أو الغبي ليجعل الشخص الآخر يثق به ويشعر بانتفوّق. هذا النوع من الطبيعية المزعومة أو المدعاة له تطبيقات لا تُعدّ ولا تُحصى في الحياة اليومية، حيث لا يوجد شيء أشدّ خطورة من الظهور أذكى من الشخص المقابل؛ الوقفة الطبيعية هي الطريقة المثلى لتخفيف ذكاءك. لكنك إذا كنت طفولياً على نحو لا يمكن التحكم به ولا تستطيع إسكات طفوليتك، فإنك تجاوزت بأن تبدو مثيراً للشفقة، مستحقاً بذلك ليس التعاطف وإنما الرثاء والاستمزاز.

على نحو مشابه، فإن الميزات الإغوائية للطبيعي تفعل أفضل فعلها في شخص لا يزال شائباً بما فيه الكفاية بالنسبة لهذه الميول كي يبدو طبيعياً. تحقيق هذه الميزات من قبل شخص أكبر سناً يكون أصعب بكثير. لم تبدُ كورا بيرل غايةً في السحر عندما كانت لا تزال ترتدي ثيابها الزهرية

المكشكشة وهي في العقد السادس من عمرها. دوق بيكنغهام، الذي أغوى الجميع في البلاط الإنكليزي في عشرينات القرن السابع عشر (بمن فيهم الملك المثلثي جاييس الأول نفسه)، كان طفولياً على نحو رائع في الهيئة والسلوك: لكن هذا أصبح بغيضاً ومُفَرّاً مع تقدّمه في السن، وفي آخر الأمر صنع لنفسه أعداء بما فيه الكفاية مما أدّى إلى اغتياله. وأنت تتقدّم في السن، إذن، يجب أن توحى سماتك الطبيعية بروح الطفل المنفتحة أكثر مما توحى بالبراءة التي لن تقنع أحداً بعد الآن.



## المغناج

### القدرة

على تأجيل الرغبة هي مطلق فن  
الإغواء - خلال الانتظار تقبع الضحية في حالة  
عبودية. المغناجون هم أكبر أسياد اللعبة، يزاجون في جيئة  
وذهاب ما بين الأمل والإحباط لتحقيق أقصى ما يمكن من  
التأثير. يزودون بطعم الوعد بمكافأة - الأمل في لذة جسدية،  
سعادة، شهرة من خلال مرافقتهم، نفوذ - إلا أن كل هذه الوعود يتبين  
أنها محض وهم؛ ومع ذلك فهذا لا يعدو عن جعل أهدافهم تظاردهم  
أكثر من ذي قبل. المغناجون يبنون مكتفين ذاتياً بالكامل: فهم لا  
يحتاجونك، هذا ما يقوله لسان حالهم، ويتبين أن نرجسيتهم جذابة لأبعد  
درجات الحدود. أنت تريد أن تخضعهم لكنهم من يمسك بالأوراق.  
تكمّن استراتيجية المغناج في عدم منح الإشباع الكامل أبداً. حائك مناوبة  
الحرارة و البرودة للمغناج وسوف تبقى المغوي راکعاً عند قدميك.

## المغناج البارد والساخن

في خريف عام 1795، لُتِ باريس رَعْشَةً غربية. عهد الإرهاب الذي تلا الثورة الفرنسية كان قد انتهى؛ وصوت المقصلة كان قد ولى. تنفست المدينة الصعداء، وأفسحت المجال للحفلات الصاخبة ولمهرجانات وأعياد لا تنتهي.

هناك بالفعل رجالٌ  
بولعون بانقاومة أكثر  
مما يولعون بالنطاوعة  
والذين يفضلون ومن  
غير قصدٍ أو معرفة  
السماء المنقلبة، في  
لحظة ساطعة وستية،  
وفي لحظة أخرى  
تسود وتكفهر  
بالبروق، لتصبح  
بعدها سماء الحب  
الزرقاء الصافية.

دعونا لا ننسى أن  
جوزفين كان عليها  
أن تتعامل مع فاتح  
وأن الحب يشابه  
الحرب. لم تستسلم،  
تركت نفسها  
تُخضع. لو كانت  
أكثر رقة، أو أكثر

نابوليون بوناپرت الشاب، الذي كان في السادسة والعشرين من العمر في ذلك الوقت، لم يكن لديه اهتمام بمثل هذه المظاهر من المرح الصاحب. كان قد صنع لنفسه اسماً كقائدٍ لامع وجريء ساعد على إنهاء العصيان في الأقاليم، لكن طموحه كان بلا حدود واشتعل رغبة بالفتوحات الجديدة. وهكذا عندما زارته في مكتبه - في شهر أكتوبر من ذلك العام - الأرملة سيئة الصيت البالغة من العمر الثالثة والثلاثين جوزفين دي بوهارناي، لم يستطع إلا أن يرتبك. كانت جوزفين مختلفة جداً، وكل ما يتعلق بها كان لا مبالياً وشهوانياً. (أفادت من كونها أجنبية - فهي أتت من جزيرة المارتينيك.) من ناحية أخرى كان لديها سمعةٌ كامرأةٍ فلتانة، ونابوليون الخجول كان يؤمن بالزواج. حتى والحال كذلك، إلا أن نابوليون وجد نفسه وقد لبى دعوة جوزفين إلى إحدى سهراتها الأسبوعية.

شعر في السهرة أنه خارج وَسْطِهِ كلاً. كل كتاب المدينة العظام ومفكرها كانوا هنالك، بالإضافة إلى بعض النبلاء الذين كانوا قد بقوا على قيد الحياة (بعد الثورة الفرنسية) - جوزفين نفسها كانت فيكونتيسة وبالكاد أفلتت من المقصلة. النساء كنّ باهرات الجمال، بعضهن أجمل من المضيفة نفسها، لكن كل الرجال تحلقوا حول جوزفين، وقد جذبهم حضورها الرشيق وسلوكها الملكي. عدّة مرات تركت الرجال خلفها وذهبت لعند

نابوليون؛ لم يكن شيءٌ ليشبع كبرياء أناءه الفاقد للشعور بالأمان أكثر من هذه العناية وهذا الانتباه.

أخذ يزورها. في بعض الأحيان كانت تتجاهله، فيغادر وهو يستشيط غضباً. إلا أنه في اليوم التالي كانت تصله رسالة مشبوبة العاطفة من جوزفين، فيهرع لرؤيتها. سرعان ما أصبح يمضي معظم وقته معها. إظهارها بين الحين والآخر للحزن، ونوبات غضبها وبكائها؛ لم ترد عن تعميق تعلقه وارتباطه بها. في آذار من عام 1796، تزوج نابوليون من جوزفين.

بعد يومين من الزفاف، غادر نابوليون ليقود حملةً في شمال إيطاليا ضد النمساوين. «أنت موضوع تفكيري الثابت»، كتب إلى زوجته من خارج البلاد. «مختلتي تضني نفسها في تخمين وحزر ما تفعلين». رآه قادة جيشه مشتت الانتباه؛ إذ كان يغادر الاجتماعات باكراً، ويمضي ساعات في كتابة الرسائل، أو يحرق في رسم جوزفين المصغر الذي ارتداه حول عنقه. كان قد وصل إلى هذه الحالة نتيجةً للبعد الذي لا يحتمل ما بينه وبين جوزفين ونتيجةً للبرود الطفيف الذي أخذ يستشعره عندها في ذلك الوقت - إذ كتبت بشكي نادر وغير منتظم، وافترقت رسائلها إلى الشغف والعاطفة؛ ولم تنضم إليه في إيطاليا. كان عليه أن ينهي الحرب بسرعة، كي يستطيع أن يرجع إلى عندها. أخذ يرتكب الأخطاء نتيجةً لاشتباكه مع العدو بحماس غير عادي. «لأعش من أجل جوزفين!» كتب إليها. «أنا أعمل لأقرب منك؛ أقتل نفسي لأصل إليك». أصبحت رسائله أكثر هيماً وشهوانية؛ كتب أحد أصدقاء جوزفين والذي رأى تلك الرسائل، «الكتابة بالكاد كانت تُقرأ، والكلمات رُيِّمت بشكلٍ مرتعش، والأسلوب كان غريباً ومضطرباً... ياله من موقع بالنسبة إلى امرأة لتجد نفسها فيه - أن تكون القوة الدافعة وراء الزحف المنتصر لجيش بأكمله».

مضت أشهر ترجى خلالها نابوليون جوزفين أن تأتي إلى إيطاليا إلا أنها انتحلت أعذاراً لا حصر لها. لكنها وافقت أخيراً على المجيء، وغادرت من باريس نحو بريسيا، التي اتخذها مركزاً للقيادة. ولكن مناوشةً للجيش حصلت على امتداد الطريق وأجبرتها على الانعطاف نحو ميلان. كان نابوليون في المعركة بعيداً عن بريسيا؛ وعندما عاد ليجد أنها لا تزال غائبة، اعتبر أن خصمه (الجنرال فورميس) كان المسؤول عما حدث وأقسم على

ملاطفةً وحياً، لربما أحيها بوزائرت بدرجة أقل.

- إيمر دي سان -  
آمان، مُفتنٌ في  
الإمبراطورة جوزفين:  
ساحرة نابوليون،  
فيليب دالبو.  
سيرجان

هناك أيضاً وفي كل  
ليلة، على غير  
المطلعين، / مخاطرة -  
ليست بالفعل مثل  
الحب أو الزواج، /  
لكن على الأقل لا  
يجب أن نقلل من  
أهميتها: / إنها -  
قصدت وأقصدت ألا  
أُذم / استعراض  
الفضيلة حتى عند  
الفاستدين - / إنه  
يضفي سموً خارجياً  
على مشيئته - /  
لكن لنشجب  
النصف المزدوج

الطبيعة من  
المومسات، / اللون  
الزهري، الذي هو  
ليس بابيض ولا  
قرمزي. / هكذا هو  
مفناجك البارد،

الانتقام. خلال الأشهر القليلة التالية بدأ أنه يطارد هدفين وبنفس القوة: فورمسر وجوزفين. زوجته لم تكن أبداً حيث يُفترضُ بها أن تكون: «وصلتُ إلى ميلان، وهرعتُ إلى منزلك بعد أن رُميتُ كلُّ شيءٍ جانباً لكي أتتقنك بين ذراعي. لم تكوني هناك!» شعر نابوليون بالغضب والغيرة، لكنه عندما خنق بها أخيراً، فإن أبسط مَنَاتِها كانت تذيب فيه. مضى معها في رحلات طويلة على متنِ عربةٍ مُتَمَتِّة، بينما كان قادة جيشه يستشيطنون غضباً - إذ كان يتغيب عن الاجتماعات، ويصدر الأوامر والاستراتيجيات بشكلٍ ارتجالي. كتب إليها فيما بعد، «لم تكن امرأةً قط على هذه الدرجة من السيادة المطلقة على قلب رجل». ومع ذلك فإن الوقت الذي أمضيته سوياً كان قصيراً جداً. خلال حملةٍ دامت حوالي تسعة أشهر، فقد أمضى نابوليون مجرد خمس عشرة ليلة مع عروسه الجديدة.

سمع نابوليون فيما بعد إشاعات مفادها أن جوزفين كانت قد اتخذت لنفسها عشيقةً عندما كان في إيطاليا. برّدت مشاعره تجاهها، واتخذ لنفسه سلسلة لا تنتهي من العشيقات. ومع ذلك فإن جوزفين لم تعاً حقيقةً بهذا التهديد لسلطانها على زوجها؛ قليل من الدموع، وبعض التمثيل المسرحي، وقليل من البرودة من جانبها، كفّلوا أن يظلَّ عبداً. في عام 1804، جعلها إمبراطورةً مُتَوَجِّة، ولو ولدت له ابناً، لظَلَّت إمبراطورة حتى النهاية. عندما استلقى نابوليون على فراش الموت، كانت آخر كلمةٍ تفوّه بها هي «جوزفين».

خلال الثورة الفرنسية، كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تخسر رأسها على المقصلة. تركتها التجربة دون أوهام، وأرست في ذهنها هدفين: أن تحيا حياةً من المتعة، وأن تجد الرجل الأقدر على تأمين هذه الحياة. وضعت أنظارها نُصَبَ نابوليون منذ البداية. كان شاباً ولديه مستقبلٌ لامع. تحت مظهره الهادئ، أحسَّت جوزفين، بأنه كان عاطفياً بشدةً وعدوانياً، لكن هذا لم يُخفها - إذ لم يعد عن كشف ضعفه وقلة شعوره بالأمان. كان من السهل استعباده. أولاً، كيفت جوزفين نفسها وفقاً لطبعه ومزاجه، وسحرت به كياستها وحسنها الأنثوي، وطمأنته بدفء نظراتها وسلوكها. أراد أن يملكها. وبمجرد ما أيقظت هذه الرغبة، فإن قوّتها كُنْث في تأجيل إشباعها، والتهرّب منه، وإحباطه وتخيبه. في الحقيقة فإن عذاب المطاردة

هناك طريقة ليقدم  
بها الشخص قضيته  
وفي فعله هذا يتعامل  
مع الجمهور بأسلوب  
هادئ ومُتَنَازِل  
لدرجة أنهم  
سيلاحظون أن هذا  
الشخص لا يفعل  
هذا لإرضائهم. البدا  
يجب دائماً أن يكون  
في ألا تعمل تنازلات

منح نابوليون لذّة مازوشية. تاق لأن يُخضع روحها المستقلّة، كما لو كانت عدوّاً في معركة.

الناس مشاكسون وفاسدون بشكلٍ مُتأصل. ففتح سهل لديه قيمة أدنى من واحدٍ صعب؛ نحن نثار فقط بما نُحرّم منه، بما لا نستطيع حيازته بشكلٍ تام. قوّتك الأعظم في الإغواء هي قدرتك على أن تشيح بوجهك جانباً وترفض، أن تجعل الآخرين يسعون وراءك، من خلال تأجيل إشباع رغباتهم وحاجاتهم. معظم الناس يخطئون التقدير والحساب ويستسلمون باكراً جداً، خوفاً من أن يخسر الشخص الآخر الاهتمام، أو اعتقاداً منهم بأنّ إعطاء الآخر ما يريد أو تريد سوف يمنح المعطي نوعاً من القوة. الحقيقة هي النقيض من ذلك: بمجرد ما تفي بمطالب ورغبات أحدهم، فإنك لن تتمتع بعد ذلك بالأفضلية وإمكانية المبادرة، وستجعل من نفسك عرضةً لإمكانية أن يفقد أو تفقد الاهتمام لدى أبسط نزوة. تذكر: الزهو حاسمٌ في الحب. يجعل أهدافك خائفةً من أنك قد تسحب، من أنك غير مهتمّة حقاً، وستوقظ شعورهم المتأصل بعدم الأمان، وخوفهم من أنهم أصبحوا أقلّ إثارة لك بسبب معرفتك إياهم. هذه المشاعر بعدم الأمان تكون مدمرة. ومن ثم، بمجرد ما جعلتهم غير متأكّدين منك ومن أنفسهم، أعد إيقاظ أمليهم، جاعلاً إياهم يشعرون بأنهم مرغوبون مجدّداً. ساخن وبارد، ساخن وبارد - هكذا غنج يكون ممتعاً بشكلٍ مثالي للمنطق، إذ يعمّق الاهتمام والولوع ويُقيي إمكانية المبادرة إلى جانبك. لا تُثبّت بغضب هدفك؛ إنّه علامة أكيدة على الاستعباد.

من تتوق للاحتفاظ بسلطانها ينبغي لها أن تتلاعب بحبيبها.  
- أوفيد

## المغناج البارد

في العام 1952، بدأ الكاتب ترومان كابوت الذي لقي النجاح مؤخراً في الأوساط الأدبية والاجتماعية باستلام وإبلي من الرسائل على نحوٍ شبه

أولئك الذين ليس لديهم شيء يعطونه ولأننا للذين لديهم كل شيء ليكسبونه منا. نستطيع أن ننظر إلى أن يتوصلوا وهم جاثون على ركبتهم حتى لو استغرق ذلك وقتاً طويلاً جداً.  
- سيغ蒙德 فرويد، في رسالة إلى تلميذ، مُقتبس في فرويد وأتباعه ليول روزن

عندما حان معادها، وضعت تلك الحورية الأكثر جمالاً ولداً يستطيع الفرء أن يشفه حتى وهو في مهده، وأسنه نارسيبوس... بلغ ولد سيغيبوس سنه السادسة عشرة، وكان يمكن إعتباره صبيّاً ورجلاً في آن معاً. وقع الكثير من العلماء والفنّيات في حبه، لكن جسمه الناعم واليافع اخترن اعتاداً عنباً لدرجة أنه لم يجزوا أحد من أولئك الصبية أو تلك الفنّيات على لسه.

يوميّ من شابّ معجبٍ يُدعى أندي وار هول الذي كان يرؤد مصممي الأحدثية ومجلات الموضة والأشياء التي من هذا القبيل بالرسوم التوضيحية. عيّل وار هول رسوماتٍ جميلةً ومبدعةً كان قد أرسل بعضها إلى كابوت أملاً في أن يُضمّنُها في أحد كتبه. لم يستجب كابوت. ذات يوم رجع إلى منزله ليجد وار هول وهو يتحدث مع أمّه التي كان كابوت يعيش معها. وبدأ وار هول يتصل بشكلي شبه يوميّ. في النهاية وضع كابوت حداً لكلّ هذا: «يبدو واحداً من أولئك الناس اليائسين الذين تعرف تماماً أنّه لن يحصل شيءٌ لهم، مجرّد يائسٍ وخاسرٍ بالفطرة»، قال الكاتب فيما بعد.

بعد عشر سنواتٍ من ذلك، حصل الفنان الضامح أندي وار هول على أول عرضٍ منفرد له في معرضٍ متايل للأعمال الفنية في مانهاتن. على الجدران كانت توجد سلسلة من الرسومات ذات الأرضية الخيرية والمشغولة على غرار عنبه الحساء من نوع كامبيل وزجاجة الكوكاكولا. لدى افتتاح الحفل ولدى نهايته، وقف وار هول جانباً وهو يحذق على نحوٍ خالٍ من التعبير ومن دون أن يتحدث كثيراً. كم كان مختلفاً عن الجيل السابق من الفنانين، التعبيريين التجريديّين - الذين كانوا في المقام الأول فاسقين ومعاقين للخمر مليئين بالتبجح والعدوان، ومزايدين كانوا قد هيموا على المشهد الفني في الخمس عشرة سنة المنصرمة. وكم كان مغايراً لوار هول الذي كان قد ضايق كابوت باستمرار، إضافةً إلى تجار الفن ورعائه. النقاد كانوا مُخترين ومأسورين ببرودة عمل وار هول؛ لم يستطيعوا تصوّر كيفية شعور الفنان حيال موضوعات قته. ماذا كان موقعه؟ ماذا كان يحاول أن يقول؟ عندما كانوا يسألونه، كان يجيب ببساطة، «أنا أعمله فقط لأنني أحبه»، أو، «أحبّ الخساء». جمح المفسرون في تفسيراتهم وتأويلاتهم: فكتب أحدهم «فرّق كفنّ وار هول هو طفيليّ بالضرورة على أساطير عصره»، وكتب آخر، «القرار بالآ تقرّر هو مفارقةٌ مساوية لفكرةٍ تعتبر عن لا شيءٍ لكنّها تضفي عليه بعداً بعد ذلك». كان العرض نجاحاً كبيراً رسخ وار هول كرمزٍ متصدّرٍ في الانتماء الجديد، الفن الشعبي (الذي دمج ما بين الثقافة الشعبية المعاصرة والإعلام وامتدّ ما بين خمسينات وسبعينات القرن الماضي: المترجم).

في عام 1963، استأجر وار هول عليّةً كبيرةً في مانهاتن أطلق عليها

ذات يوم، عندما  
كان يستدرج أياً  
خائفاً إلى شبابه،  
شبهه من قبل تلك  
الخورية الكثيرة  
الكلام التي لا  
تستطيع البقاء صامته  
عندما يتكلّم غيرها،  
لكن مع ذلك لم  
تعلمه أن تبادر  
بالكلام. اسمها  
ضدى، وترتدّد الكلام  
دائماً.... • وهكذا  
عندما رأت  
نارسيبوس يتحوّل  
عبر البريف الموحش،  
وقعت صدى في  
حبه وتعلّقت بخطواته  
في الخفاء. بقدر ما  
تبعته عن كثب،  
بقدر ما أصبحت  
أقرب من النار التي  
حرقها: تماماً كما  
يضطرم الكبريت،  
الذي يوضع حول  
دُرى الأشغال،  
بسرعة عندما يُقوّث  
منه اللهب. كم تمت  
أن تقوم بالمبادرات  
الإطرائية، أن تدنو  
منه بالانتماسات  
الرقيقة • الصبي،  
بالصدفة، كان قد تاه  
بعيداً عن زمرة رفاته

اسم المصنع والتي سرعان ما أصبحت محوراً لحاشية كبيرة - الطفيليين، المثقلين، الفنانين الطامحين. هنا وخاصةً في الليل، كان وارهول يتجول، أو يقف في زاوية. الناس كانوا يتجمعون من حوله، يناضلون من أجل اهتمامه. يطرونه بالأسئلة؛ فيجيب بطريقة الملتبسة وغير الدالة بوضوح على موقفه أو شعوره. لكن لم يستطع أحد أن يدنو منه، جسدياً أو معنوياً؛ إذ لم يكن يسمح بهذا. في نفس الوقت، إذا مرّ بك دون أن يمنحك سلامه المعتاد: «آه، مرحباً»، تكون قد دُمرت. لم يلاحظك؛ لربما سيستغنى عنك وترحل.

نتيجة لاهتمامه المتزايد بصناعة الأفلام، أخذ وارهول يُسند أدواراً لأصدقائه في أفلامه. في الواقع كان يقدم لهم نوعاً من الشهرة الفورية («الخمس عشرة دقيقة من الشهرة» الخاصة بهم - والعبرة لوارهول). سرعان ما أصبح الناس يتزاحمون ويتنافسون من أجل الأدوار. هيا نساء دون غيرهن من أجل النجومية: إدي سيدجويك، فيفا، نيكو. مجرد التواجد حوله يقدم نوعاً من الشهرة بالزائلة. المصنع أصبح محط الأنظار، وكانت نجماً من أمثال جودي جارلند وتينيسي ويليامز يذهبن إلى الخفلات هناك حيث يختلطن ودون التسميات المعتادة، مع سيدجويك، فيفا، والشرائع البوهيمية الأدنى التي كان وارهول قد صادقها. بدأ الناس بإرسال سيارات الليموزين يُثقله إلى حفلات من صنعهم؛ حضوره لوحده كان كافياً ليحبل حدثاً اجتماعياً إلى مشهد سينمائي - ومع ذلك فقد كان يشق طريقه في صمت أو ما يقاربه، وهو متكفئ على نفسه ويغادر باكراً.

في عام 1967، طُلب من وارهول أن يُحاضر في عدة جامعات. كان يكره الكلام وتحديدًا عن فنه الخاص؛ فقد كان يشعر بأنه «بقدر ما يكون الشيء كاملاً، بقدر ما تكون الحاجة للتكلم عنه قليلة». لكن العرض كان سخياً من الناحية المادية، ولظاناً وجد وارهول صعوبة في قول لا للمال. حلّه كان بسيطاً: طلب من الممثل آلن ميدجت أن يتحل شخصه. ميدجت كان داكن الشعر، برونزي اللون، ونصف هندي أحمر. لم يكن يشبه وارهول بأدنى درجة. لكن وارهول وبعض الأصدقاء غطّوا وجهه بالبودرة، ورشّوا شعره البتي باللون الفضي، وأعطوه نظارات داكنة، وألبسوه ثياب وارهول. نظراً لأنّ ميدجت لم يكن يعرف شيئاً عن الفن، فقد جاءت أجوبته قصيرة

المخلصين، وصاح:  
«هل يوجد أحد هنا؟» أجابت صدى:  
«هنا؟» تسمر  
نارسيبوس مشدوهاً  
وهو ينظر في جميع  
الاتجاهات من  
حوله... نظر خلفه،  
فلما لم يظهر أحد،  
صرخ ثانية: «لماذا  
تجيبيني؟» لكن كل  
ما سمعه كان صدى  
كلماته. ومع ذلك  
فقد أصّر - كونه  
صُلّب بما حسبه  
صوت شخص آخر -  
وقال، «تعالني إلى  
هنا، ودعينا نلتقي»  
أجابت صدى:  
«دعينا نلتقي!» ولم  
تُرجع أبداً بعدها أي  
صوت بهذه الرغبة  
وهذا الاستعداد.  
لتجعل كلماتها  
أوضح فقد خرجت  
من الغابة وهتت  
برمي ذراعها حول  
العنق الذي أحبّت:  
لكنه فر منها وهو  
يصرخ: «إليك عني  
أنت وعناقك!»  
أفضل الموت على أن  
تلمسيني!...  
تُحرّبت وبالتالي

وملغزة كأجوبة وارهول نفسه. نجح الانتحال. قد يكون وارهول رمزاً مشهوراً، لكن لم يعرفه أحد حق المعرفة، وبما أنه غالباً ما كان يرتدي نظارات داكنة، فحتى وجهه لم يكن مأثوفاً بالتفاصيل. كان مستمعو المحاضرة بعيدين بما فيه الكفاية ليغتافوا بفكرة حضوره، ونم يقترب أحد بما فيه الكفاية ليكتشف الخدعة. لقد ظل محيراً.

من بداية حياته، كان أندي وارهول مبتلياً بمشاعر متضاربة: أراد الشهرة باستقلال، لكنه كان بالشكل الطبيعي سلبياً وخجولاً. قال وارهول: «لطالما عشتُ صراعاً، لأنني خجول ومع ذلك أود أن آخذ الكثير من المساحة الشخصية. أُمي قالت لي دائماً: "لا تكن ملحاحاً، لكن دع الجميع يعرفون أنك موجود."» في البداية حاول وارهول أن يجعل نفسه أكثر توكيداً واقتحاماً، مجهداً نفسه كي يسترضي ويخطف الود. لكن هذا لم يكن ناجحاً. بعد عشر سنواتٍ عقيمة تخلّى عن المحاولة وانكفأ لنسبته الخاصة - فقط عند ذلك اكتشف القوة التي يستدعيها الانسحاب.

وارهول بدأ هذه المسيرة (العملية) في أعماله الفنية، التي تغيرت بشكل جذريٍّ ومفاجئٍ في بداية الستينات. فرسوماته الجديدة تغلبت الحساء، والطوايع الخضراء، وصور أخرى معروفة على نطاقٍ واسعٍ لم تصدمك بمعناها؛ في الواقع كان معناها محيراً بالكامل، الأمر الذي لم يؤدِّ إلا إلى إبراز سحرها. كانت رسوماته تجذبك بكونها مباشرة، ويقوتها المروية وبرودها. بعد أن حوّر قته، قام وارهول أيضاً بتحويل نفسه: فأصبح، كلوحاته مجرد سطح. مرّ نفسه على الانكفاء والضمّت.

العالم مليءٌ بالناس الذين يحاولون، الذين يفرضون أنفسهم بطريقةٍ اقتحامية. قد يحرزون انتصاراتٍ مؤقتة، لكن كلما طال تواجدهم، أراد الناس أن يحدّثوهم ويفتدوهم. لا يتركون أيّ مسافةٍ من حولهم، وبدون مسافةٍ لا يمكن أن يكون هنالك إغواء. المغناجون الباردون يخلقون المسافة ببقائهم محيّرين وبجعلهم الآخرين يسعون وراءهم. هدوؤهم يوحي بثقةٍ مطمئنة من المثير التواجد قربها، حتى لو لم تكن موجودة حقاً؛ صمتهم يجعلك ترغب بالتكلّم. اكتفاؤهم الذاتي وظهرهم على أنهم غير محتاجين للناس الآخرين، لا يؤدي إلا لجعلنا نرغب في عمل أشياءٍ لهم، ولأن نكون

انخفت نفسها في الغابات، ممكّنة وجهها المُتفرغ بالعار في ستر الأوراق، ومنذ ذلك اليوم تقطن في الكهوف

المهجورة. ومع ذلك فإن حبها له ظل مُتجنّداً بقوةٍ في قلبها، وزاده أنما كونها رُفِضت...

نارسيبوس كان قد لعب بمواطنها، وعاملها كما كان قد عامل في السابق أرواح الماء والغابات الأخرى، وكذلك

معجبيه من الذكور. ومن ثم رفع واحد من أولئك الذين كان قد ازدهروا وسخر

منهم يديه إلى السماء مصنئاً: «يا ليت هو نفسه يقع بحب شخص آخر،

كما كنا قد وقفنا في حبه! يا ليت أيضاً يكون عاجزاً عن الظفر بحبويه!»

سمعت إلهة الانتقام وأجابت دعاءه الصالح...

نارسيبوس التغب من الصيد في قيف



متعطين لأدنى علامات أو إيماءات الاعتراف والاستحسان. قد يكون التعامل مع المغناجين الباردین مثيراً للغضب والجنون - فهم لا يكرسون أنفسهم لأحد، لكنهم لا يقولون لا أبداً، ولا يسمحون بالقرب أبداً - إلا أننا في أغلب الأحيان نجد أنفسنا وقد رجعنا إليهم، إذ أدمنا الفتور الذي يظهره. نذكر: الإغواء هو عملية استدراج للناس وجعلهم يرغبون بمطاردتك وتملكك. إظهار على أنك بعيد ومتشامخ بعض الشيء وسيتجنى الناس في سعيهم لنيل حظوتك. البشر - كالطبيعة - يكرهون الخواء، والتأني (التباعد) العاطفي والصمت يجعلانهم يذلون قصارى جهدهم لكي يملؤوا الفراغ بكلماتهم وحرارتهم الخاصة. إرجع خطوة إلى الخلف مثل وارهول ودعهم يكافحون ويناضلون للحصول عليك.

النهار، استلقى هنا  
[بجانب بركة  
صافية]: فقد جذب  
الرياح وجمال  
المكان. بينما كان  
يسعى للإطفاء  
عطشه، تنامى بداخله  
عطش آخر، وبينما  
كان يشرب، انسحر  
بالانعكاس الجميل  
الذي رآه. وقع في  
حب أمل وهمي،  
فحسب ما كان  
مجرد صورة منعكسة  
شخصاً حقيقياً.

النساء [الترجسيات] هن أكثر من يسحر ويفتن الرجال على الإطلاق... سحر الطفل يكمن ولحد كبير في نرجسيته واكتفائه الذاتي وعدم القدرة على بلوغه أو التأثير فيه أو الحصول عليه، تماماً كسحر بعض الحيوانات التي تبدو أنها لا تكثرث بنا، كالحقن... الحال هو وكأننا نحسد على قدرتهم على الاحتفاظ بحالة ذهنية سعيدة - حالة - ليبيدو حصينة والتي كنا نحن أنفسنا قد تخلينا عنها منذ ذلك الحين.

- سيغموند فرويد

## المفاتيح إلى الشخصية

تبعاً للمفهوم الشعبي، فالمغناجون هم مغيطون ومستفزون من الطراز الأول، خبراء في إيقاظ الرغبة من خلال مظهر مثير أو سلوك مغري. لكن الجوهر الحقيقي للمغناجين هو في الواقع قدرتهم على احتجاز الناس عاطفياً، وإبقاء ضحاياهم في براثنهم طويلاً بعد دغدغة الرغبة الأولى. هذه هي المهارة التي تضعهم في مصاف المغوين الأكثر فاعلية. قد يبدو نجاحهم شاذاً وعرضياً بعض الشيء، بما أنهم مخلوقات باردة وبعيدة بشكل أساسي؛ إذا

كونه شجر بذات  
نفسه، ظل هناك بلا  
حرك وفي عينيه  
تحديقاً ثابتة، كتمثال  
منحوت من رخام  
جزيرة باروس... من  
دون قصيد أو وعي،  
رغب بنفسه، وكان  
هو نفسه مادة أو  
موضوع استحسانه  
الخاص، في نفس  
الوقت كان القاصد  
والمقصود، هو نفسه  
أوقد اللهب الذي  
أحرقه. كم قبل زمن  
دون جدوى البركة  
الخوارة، كم غطس  
بديه عميقاً في المياه،  
وهو يحاول أن يعانق

حدث وعرفت واحداً منهم بشكلٍ جيّد، فإنّك سوف تستشعر عنده أو عندها نواة عدم الارتباط وحب النفس. قد يبدو من المنطقي أنّك بمجرد ما تصبح مدركاً لهذه الخاصيّة فإنّك سوف تميز حقيقة تلاعبات المغناج وتفقد الاهتمام، إلّا أنّنا غالباً ما نرى العكس من ذلك. بعد سنوات من ألعاب جوزفين المغناجيّة، فقد أصبح نابليون مدركاً بشكلٍ جيّد كم كانت متلاعبة. ومع ذلك فإن فاتح وقاهر الممالك هذا، هذا النزاع إلى الشكّ والساحر من الناس ودوافعهم، لم يستطع تركها.

لكي تفهم سطوة المغناج الفريدة، ينبغي عليك أولاً أن تفهم خاصيّة جوهريّة في الحب والرغبة: كلّما طاردت شخصاً ما بشكلٍ واضح، كان تنفيرك لهم أمراً أكثر وروداً. الكثير من الاهتمام يمكن أن يكون مثيراً لوهلة، لكن سرعان ما يزيد عن اخذ المطلوب وفي النهاية يصبح خانقاً ومخيفاً. فهو مؤشّر للضعف والحاجة، للذين يشكّلان مركباً منقراً. كم نرتكب هذا الخطأ عندما نفتقد أن حضورنا المتواصل هو شيء مضمّن. لكنّ المغناجين لديهم فهم متأصل لهذه الديناميكية بالتحديد. كونهم سادة في الانسحاب الاختياري، فهو يُلعبون إلى البرود، ويغيّبون أنفسهم بين الحين والآخر ليقوا ضحيّتهم متفاجئة ومأسورة وفي حالة عدم توازن. انسحابهم وتراجعهم يجعلانهم غامضين، ويؤدّيان إلى تعظيمنا إياهم في مخيلتنا. (الألفة، من الناحية الأخرى، تقوّض وتُضعف ما كنّا بنيناها.) فترة من البعد تُشأغل العواطف على نحو أعمق؛ وتجعلنا نشعر بعدم الأمان وليس بالغضب. لعلّهم لا يحبّوننا حقّاً، أو لربّما خسروا اهتمامهم. بمجرد ما يوضع غرورنا على المحكّ، فإنّنا نخضع للمغناج لنثبت وحسب أنّنا لا نزال مرغوبين. تذكر: جوهر الإغواء لا يكمن في الإغاطة والإغراء وإنّما في خطوة الانسحاب اللاحقة، الانسحاب العاطفي. ذاك هو المفتاح لاستعباد الرغبة.

كي تحظى بقوة المغناج، عليك أن تفهم خاصيّة أخرى: الترجسيّة. وصّف سيغموند فرويد «المرأة الترجسيّة» (التي تكون مهووسة في معظم الأحيان بمظهرها) كالنمط ذي الأثر الأعظم على الرجال. كأطفال، فسّر فرويد، فإنّنا نمر عبر مرحلة ترجسيّة تكون ممتعة بشكلٍ هائل. كوننا سعيدين باحتوائنا الذاتي وبأنهما كنّا بأنفسنا، فلا يكون لدينا حاجة نفسيّة للناس الآخرين إلّا بدرجة بسيطة. ومن ثمّ، ببطء، يتمّ تكييفنا اجتماعياً وتعلّم أن

العقل الذي رآه! لكنه لم يستطع أن يمسك بنفسه. لم يكن يعلم ما الذي كان ينظر إليه، لكنّ المشهد ألهم مشاعره، وأثاره نفس الوهم الذي خدع ناظره. أيها الضبي الأحمق القصر، لماذا تحاول عبثاً أن تمسك بالصورة العابرة المتلاشيّة التي تروغ منك؟ الشيء الذي تسعى وراءه غير موجود: فقط تلقت جانباً وستختصّ مما تحب. ما تراه هو ليس سوى انعكاس صورتك؛ هو لا شيء في حدّ ذاته. أنّه ينجي معك ويستمر ما دمت أنت هناك؛ وسيذهب متى ذهبت، إذا ذهب تستطيع أن... ألقى برأسه المشغل على العشب الأخضر، وأغلق الموت العينين اللتين أُنحِبتا بجمال صاحبهما. حتّى في ذلك الحين، عندما استقبل في مقام الموتى، ظلّ ينظر إلى

نتبه للآخرين - لكننا سرّاً نتوق لتلك الأيام احوالي السعيدة. المرأة الرجسية تذكر الرجل بتلك الفترة، وتجعله حاسداً. ربما الاحتكاك معها سوف يعيد ذلك الشعور بالانشغال بالنفس والانهماك بها.

استغلال الأنثى المغناج يشكّل أيضاً تحدياً للرجل - فهو يريد أن يكون الشخص الذي يجعلها تابعة، أن يُفَجِّرَ فقاعتها. لكن الأمر الأكثر ترجيحاً بكثير، على الرغم من ذلك، هو أن ينتهي به المطاف كعبد لها، مانحاً إياها اهتماماً متواصلاً حتى يظفر بحبيها، ويفشل. لأن المرأة الرجسية ليست محتاجة من الناحية العاطفية؛ فهي مكتفية ذاتياً. وهذا مغوٍ بشكلٍ مدهش. تقدير الذات جوهرى في الإغواء. (موقفتك تجاه نفسك يُقرأ من قبل الشخص الآخر بطرق غير واضحة وغير واعية.) التقدير المنخفض للنفس ينقر، الثقة والاكتفاء الذاتي يجذبان. بقدر ما تبدو محتاجاً للناس الآخرين بدرجة أقل، بقدر ما يكون الجذاب الآخرين إليك أمراً أكثر ترجيحاً. إفتحهم أهمةً هذا في جميع العلاقات وستجد أن قمع حاجتك أصبح أسير وأسهل. لكن لا تخطط ما بين الانهماك الحصري بالنفس والرجسية الإغوائية. التكلّم عن نفسك بدون توقّف هو غاية في التنفير والاغواء، إذ لا ينم عن الاكتفاء الذاتي ولأنما عن عدم الثقة وعدم الشعور بالأمان.

تقليدياً كان يُنظر للمغناج على أنه أنثى، وبالتأكيد فإن هذه الاستراتيجية كانت لقرون واحدة من الأسلحة القليلة التي كان على النساء استخدامها كي يستعبدن رغبة الرجل. حيلة من حيل المغناج هي التمتع عن الاتصال الجنسي، حيث نرى النساء يستخدمن هذه الحيلة عبر التاريخ: المحظية الفرنسية العظيمة من القرن السابع عشر نينون ديلا نكلو كانت مرغوبة من كل الرجال البارزين في فرنسا، لكنها لم تحقّق سلطةً حقيقيةً إلّا عندما أوضحت أنها لن تعاود النوم مع أي رجلٍ كجزءٍ من واجبها. هذا دفع بمعجبيها إلى حافة اليأس والذي عرفت كيف تقاومه من خلال تفضيل رجلٍ دون غيره بشكلٍ مؤقت، مانحةً إياه إذناً بالوصول إلى جسدها لبضعة أشهر، ثم تعيده إلى قطيع المحرومين. ملكة إنكلترا إليزابيث الأولى ذهبت بالغنج (المغناجية) إلى أقصاه، حيث تعمّدت أن توقظ رغبات رجال بلاطها لكن دون أن تنام مع أي واحد منهم.

نفسه في نهر  
الحميم. أخواته،  
حوريات الربيع،  
نذبه، وقصوا  
شعرهن تعبيراً عن  
إجلالهن لأخيهن.  
حوريات الغابة نذبه  
أيضاً، ورددت صدى  
اللازمة لندبهن. •  
الخمر، انشاعل  
والنشر، كان قد تمّ  
تحضيرهم، لكن جيته  
لم تكن ليطر عليها  
في أيّ مكان. بدلاً  
من جيته، وجدوا  
زهرة ذات دائرة من  
البطلات البيض حول  
مركزٍ أصفر.

- أوفيد، التحولات،  
ترجمة ماري إم.  
إيتس

إن سقراط الذي ترى  
لديه ميلاً للوقوع في  
حبّ الشباب  
الوسمين، وفي  
صحبته على الدوام  
وفي حالة نشوة  
حبّالهم... لكن  
بمجرد ما تنظر تحت  
السطح فإنك  
ستكتشف درجة من

ضبط النفس بالكاد  
تستطيع أن تكون  
فكرة عامة عنها،  
سادتي... هو يمضي  
كل حياته بالاعتناء  
وباللعبة بالناس، وأنا  
لا أعتقد أن أي أحد  
كان قد لاحظ ولو  
بمرة الكنتوز التي  
تُكشف عندما يصبح  
جدياً ويعرض ما  
يبقي في الداخل. •  
... إذا صدقنا أنه  
كان جاداً بعاجبه  
بمفاتيحي، فأنا أعتقد أن  
قدراً رائعاً من الخطأ  
قد حانفتي؛ يتوجب  
عليّ الآن أن أكون  
قادراً كمقابل  
لخدماني، على أن  
أكتشف كل ما يعرفه  
سقراط؛ لأنه يجب  
عليك أن تعرف أنه  
لم يكن هنالك حد  
للفخر الذي شعرته  
حيال شكلتي الحسن.  
مع هذه الخلاصة  
أرسلت خادمي  
بعيداً الذي إلى حدّ  
الآن لطالما كنت  
استيقظت معي في  
مواجهاتي مع  
سقراط، وتركت  
نفسي وحيداً معه.

بعد أن كانت ولفترة طويلة وسيلةً لتنفيذ الاجتماعي عند النساء، أخذت المغناجية تُنتج وتُكتب من قبل الرجال، وبالتحديد مغوي القرنين السابع عشر والثامن عشر العظام الذين غلبوا سطوة نساء كهولاء. أحد مغوي القرن السابع عشر، دوق لوزان، كان أستاذاً في إثارة النساء، ثم وعلى نحو مفاجئ يتصرف بشكل متحفظ. تافقت النساء بشكلي جامع للحصول عليه. في يومنا هذا، الغنج مُتاح للجنسين. في عالم يشي عن المواجهة المباشرة، تكون الإغاطة والبرود والتحفّظ الانتقائي (الاختياري) شكلاً من القوة غير المباشرة والتي تخفي بالمعنى عدوانها الخاص.

المغناج يجب في المقام الأول أن يلفت انتباه الهدف. الجذب يمكن أن يكون جنسيّاً، إغراء الشهرة، أو أي شيء. في نفس الوقت، يرسل المغناج إشارات متناقضة من شأنها أن تولّد استجابات متناقضة، ممّا يدفع بالضحية نحو التشوّش والارتباك. بطلاة الرواية الفرنسية من القرن الثامن عشر للكاتب ماريغو والتي سُمّيت باسمها «ماريان» هي المغناج الكاملة. عندما كانت تذهب إلى الكنيسة كانت ترتدي بشكلي يدلّ على حسن الذوق، ولكن ترك شعرها غير مرسّح بعض الشيء. في منتصف الصلاة تبدو أنها لاحظت هذا الخطأ وتبدأ بإصلاحه، مظهره ذراعيها العاريتين أثناء قيامها بهذا - أشياء كهذه لم تكن تُرى في كنائس القرن الثامن عشر - فتستمر كل عيون الرجال عليها في تلك اللحظة. التوتّر يكون أقوى بكثير ممّا لو كانت في الخارج، أو ترتدي بشكلي سوقيّ ومزوّق. تذكر: المغازلة الواضحة سوف تكشف عن نواياك بشكلي أوضح من اللازم. من الأفضل أن تكون غامضاً بل وحتى متناقضاً، حيث تُحيط في نفس الوقت الذي تثير فيه.

القائد الروحي العظيم جيدو كريشنامورتى كان مغناً دون أن يدري. كونه كان مُؤقراً ومبتلاً من قبل اليوسوفيّين بوصفه «معلّمهم في الدنيا» (اليوسوفية هي السعي إلى معرفة الله من طريق «الكشف الصوفي» والتأمل الفلسفي: المترجم)، فقد كان كريشنامورتى غندوراً أيضاً. أحبّ اللباس الأنيق وكان وسيماً إلى حدّ بعيد. في نفس الوقت، نذر على نفسه ألا يتزوّج، وكان لديه رهاب من أن يُلمّس. في عام 1929 صَعّق اليوسوفيّين حول العالم بتصريحه أنه لم يكن إلهاً أو حتّى مرشداً روحياً، وأنّه لم يعد يريد أيّ أنباء. هذا لم يزد عن جعل جاذبيته أقوى: أعداد كبيرة من النساء

وقعن في حبه، وأتباعه أصبحوا أكثر تكريساً وتفاهاً من ذي قبل. جسدياً ونفسياً، كان كريشنامورتى يرسل إشارات متناقضة. فبينما كان يعظ عن الحب والقبول ما بين الجميع، فإنه كان يصد الناس بعيداً عنه في حياته الشخصية. لربما تكون جاذبيته وهوسه بمظهره قد أكسبته الانتباه لكنهما بحد ذاتهما ما كانا ليجعلا النساء تقعن في حبه؛ دروسه في التبتل والفضيلة الروحية خلقت له أتباعاً وإنما ما كانت لتخلق حباً مادياً. تراكب هذه النزعات، من ناحية ثانية، استدرج الناس وأحبطهم على حد سواء؛ شكّل هذا التراكب ديناميكية مغناجية كان من شأنها أن تخلق ارتباطاً عاطفياً ومادياً برجلي بنأى بنفسه عن أشياء كهذه. انكفاؤه عن العالم كان لديه أثر وحيد: زيادة وتعميق تفاني أتباعه.

الغنج يعتمد على تطوير نمط لإبقاء الشخص الآخر في حالة عدم توازن. هذه الاستراتيجية فعالة للغاية. فباختيارنا للمتعة المرة، فإننا نتوق لاستعادتها؛ وهكذا فالمغناج يقدم لنا اللذات، ثم يسحبها. تناوب الحرارة والبرودة هو النمط الأكثر شيوعاً، ولديه عدة أشكال أو تنويعات. مغناج القرن الثامن الصينية يانغ كواي - فاي استعبدت كلياً الإمبراطور مينغ هوانغ من خلال نمط من الكياسة والسخرية المرة: بعد أن تكون قد سحرته بلطفها، تنقلب غاضبة بشكل مفاجئ وتلومه بقسوة على أبسط غلط. كونه غير قادر على أن يحيا بدون البهجة التي تقدّمها، فقد كان الإمبراطور يقلب البلاط رأساً على عقب لكي يرضيها عندما كانت غاضبة أو مزعجة. كان لدموعها تأثير مشابه: يا ترى ما الذي كان قد ارتكبه، لماذا كانت حزينة لهذه الدرجة؟ دثر نفسه وملكته في آخر المطاف وهو يحاول إبقائها سعيدة. الدموع، الغضب، وتوليد الشعور بالذنب جميعها أدوات المغناج. تظهر ديناميكية مشابهة في شجار العاشقين: عندما يتقاتل زوجان فيما بينهما، ثم يتصالحان، فإن مسرات الصلح لا تؤدي إلّا لجعل الارتباط والتعلق أقوى. الحزن من أي نوع هو أيضاً مُغوي، وخاصّة إذا بدا عميق الجذور أو حتى روحانياً، وليس نابعاً عن احتياج أو مثيراً للشفقة - إنه يجعل الناس تأتي إليك.

المغناجون ليسوا بغيرورين قط - فذلك من شأنه أن يشوّه صورة الاكتفاء الذاتي الجوهرى الذي عندهم. لكنهم أساتذة في إثارة الغيرة: من خلال

يتوجب عليّ أن أقول  
لكم الحقيقة  
بأكملها؛ أصغى  
جيداً، ورتبني يا  
سقراط إذا كان أيّ  
شيء مما أقوله لك  
كاذباً. سمحت  
لنفسي بأن أكون  
لوحدي معه، أتها  
السادة، واقتضت  
بطبيعة الحال أنه  
سيأشعر محادثة من  
النوع الذي يخاطب  
به المحبّ مجبره  
عندما يكونان على  
انفراد، وكنت  
سعيداً، إذ لم يحدث  
شيء من هذا القبيل.  
أمضى اليوم معي  
وهو يتحدث معي  
بطريقة اعتيادية، ومن  
ثم تركني ومضى  
بعيداً. دعوته لاحقاً  
ليشترى معي في  
حجرة الرياضة،  
معتقداً أنني سأمنح  
في غايته معه الآن.  
تحزن وصارعني  
بشكل متكرر، دون  
أن يكون هناك أيّ  
شخص آخر، لكنني  
بالكاد أحتاج لأن  
أقول أنني لم أكن  
أقرب إلى غايته.

الانتباه لطرف ثالث - خلق مثلب من الرغبة - يشيرون لضحاياهم بأنهم قد لا يكونون مهتمين بهم للدرجة التي يحسبونها. هذا التثليث مغير للغاية، في الأوساط الاجتماعية كما الشهوانية. كونه كان مهتماً بالنساء الرجسيات، فإن فرويد كان هو نفسه نرجسياً، وتحفظه (نأيه) دفع بأتباعه ومريديه إلى حافة الجنون به. (بل وأطلقوا اسماً على سلوكه هذا «عقدة أو مركب الإله».) فقد كان يتصرف كاختلص المنتظر، إذ كان يأنف من ويرتفع عن العواطف النافهة والضعيفة، وحافظ دائماً على مسافة ما بينه وبين طلابه، فتقريباً لم يدعهم ولا مرة إلى العشاء على سبيل المثال، وأبقى حياته الخاصة محاطة بالغموض. ومع ذلك فقد كان يختار بين الحين والآخر مساعداً يثق به ويأتمنه على مسائله الشخصية - كارل يونغ، أوتو رانك، لو أندرياس - سالموم. النتيجة كانت أن أتباعه راحوا يحاولون بطريقة مسعورة نيل حظوته وأن يكونوا ذلك الواحد الذي يختاره. غيرتهم نتيجة تفضيله فجأة لواحد منهم دون غيره لم تؤد إلا لزيادة سطوته عليهم. مكامن اللأمان الطبيعية أو الاعيادية عند الناس تزداد وضوحاً وعمقاً في الترتيبات الجمعية؛ من خلال الحفاظ على مسافة فاصلة وسلوك متحفظ، فإن المغناجين يجعلون غيرهم ينخرط في مسابقة لنيل حظوتهم. إذا كانت القدرة على استخدام أطراف ثالثة لجعل الأهداف تغار هي مهارة إغوائية أساسية، فقد كان سيغموند فرويد مغناجاً عظيماً.

القادة السياسيين تهايؤوا مع كل تكتيكات المغناج وذلك لكي يجعلوا العامة تقع في حيتهم. فبينما كانوا يشيرون الجماهير، فإن هؤلاء القادة كانوا يظلون غير مرتبطين ولا متعلقين من الناحية الداخلية (الوجدانية)، مما أبقى زمام السيطرة في يدهم. حتى أن العالم السياسي روبرتو مايكلز أشار لهؤلاء السياسيين بالمغناجين الباردن. لعب نابليون دور المغناج مع الفرنسيين: بعد أن جعلته الانتصارات الكبيرة للحملة الإيطالية بطلاً محبوباً، غادر فرنسا ليحتل مصر، عارفاً أنه في غيابه ستداعى الحكومة وتسقط، وسيتمطش الناس لرجوعه، وسيشكل حيتهم القاعدة لتوسيع نفوذه وسلطانه. بعد أن يثير الجماهير بخطاب استنهاضي، كان ماوتسي تونغ يخفي عن الأنظار لأيام متواصلة، جاعلاً من نفسه موضوعاً لتقديس طقوسي. ولم يكن أحد مغناجاً

كروني وجدت أن  
هذا لم يجد نفعاً  
أيضاً، فقد قررت أن  
أنتفض عليه بشكل  
مباشر، وألا أستمع  
دون ما كنت قد  
أخذته على عاتقي  
ذات مرة؛ شعرت أنه  
ينبغي علي أن أصل  
إلى صلب الموضوع.  
لذا، دعوته لأن يتكلم  
معي، متصرفاً تماماً  
كعاشق لنديه  
مخطفات نجاه  
محيرة. لم يكن  
مستعجلاً لقول  
الدعوة، لكنه أخيراً  
وافق على تليتها. في  
أول مرة يأتي فيها هم  
بالذهاب مباشرة بعد  
العشاء، وفي تلك  
المناسبة كنت خجلاً  
وتركته يذهب.  
لكنني عاودت  
الهجوم، وفي هذه  
المرة شأغلته بمحادثة  
بعد العشاء امتدت  
حتى الليل، وعندها،  
عندما أراد الرحيل،  
أجبرته على البقاء،  
بحجة أن الوقت  
كان متأخراً جداً  
للرحيل. • لذا عمد  
إلى النوم بجاني،

أكثر من قائد يوغوسلافيا جوزيف تيتو، الذي نارب ما بين البعد عن الجماهير والتماهي العاطفي معهم. كل هؤلاء القادة السياسيين كانوا نرجسين بلا منازع. في أوقات المحن، عندما يشعر الناس بالأمان، فإن تأثير ذلك الغنج السياسي يكون أكثر قوة حتى. من المهم الإدراك أن الغنج يكون شديد الفعالية وعظيم الأثر على الجماعة، إذ يثير الغيرة والحب والتفاني الشديد. إذا أردت أن تلعب هذا الدور مع جماعة، فتذكر أن تحافظ على مسافة عاطفية ومادية. هذا سوف يسمح لك بأن تبكي وتضحك عند الطلب، وأن تُظهر الاكتفاء الذاتي، وبمثل هكذا انفصال وتخل ستكون قادراً على أن تعزف على أوتار الناس العاطفية كالبانو.

مستخدماً الأريكة التي استلقى عليها بعد العشاء كسريه، حيث لم يكن هناك أحد سوانا في الغرفة. ... أقسم بجمع آلهة السماء أنه لم يحدث شيء بيننا، وكأنني كنت نائماً مع أبي أو أخي الأكبر. • كيف

تتصور حالتني الذهبية بعد ذلك؟ من ناحية شعرت أنه قد استخف بي، لكن من الناحية الأخرى شعرت بالإجلال لشخص سقراط، ضبطه لنفسه

وشجاعته... النتيجة كانت أنه لم أستطع أن أحمل نفسي على أن أغضب منه فأطلع نفسي من عشرته، ولا أن أجد طريقة لأضعه لإرادتي... فربكت بشكلي تام، ونهضت في حالة من العبودية للرجل الذي لم يعترف له مثيل.

الرمز: الظل.

لا يمكن الإمساك به. طارد ظلك وسوف يفتر؛ أدير له ظهره وسوف يلحق بك. إنه أيضاً الجانب المظلم من الأشخاص، الشيء الذي يجعلهم غامضين. بعد أن يكونوا قد قدموا لنا المتعة، فإن ظل انسحابهم يجعلنا نتوق لعودتهم، الأمر الذي يشابهه إلى حد بعيد الغيوم التي تجعلنا نتوق للشمس.

- السبياداز، مُقتبس في الندوة، أفلاطون

## المخاطر

المغناجون يواجهون خطراً واضحاً: فهم ينعبون بعواطف متفجرة. ففي كل مرة يتأرجح بها البندول، يتحول الحب إلى كره. لذلك يتوجب عليهم أن ينشقوا كل شيء بعناية بحيث يحققون أقصى ما يمكن من التأثير. فلا يجوز لغياباتهم أن تكون أطول من اللازم، ويجب أن تُتبع نوبات غضبهم وبسرعة بالابتسامات. المغناجون بإمكانهم أن يقولوا ضحاياهم محتجزين عاطفياً أو واقعين في شرك عاطفي مدة طويلة، لكن عبر الأشهر أو السنين فإن هذه الديناميكية بإمكانها أن تتكشف عن كونها مُتعبة ومُضجرة. جيانغ كينغ التي عُرفت لاحقاً باسم المدام ماو، استخدمت مهاراتها مغناجية لتأسر قلب ماو تسي تونغ، لكن بعد عشر سنوات فإن الشجار والدموع والفتور صاروا مُزعجين ومُغضبين بشكلٍ شديد، وبمجرد ما تبين أن السخط والانزعاج أقوى من الحب، كان ماو قادراً على التحرر والتحلل. جوزفين التي كانت على جانب أكبر من الألمعية في الغنج، كانت قادرة على التكيف والتهاوى، من خلال إمضاء سنة كاملة دون أن تلعب دور المتظاهر بالحنين أو تهرب من نابوليون. التوقيت هو كل شيء. من جهة أخرى، وعلى الرغم من ذلك، فإن المغناج يحرك عواطف قوية، وغالباً ما يتبين أن الخصامات تكون مؤقتة. المغناج يسبب الإدمان: بعد أن فشل ماو في الخطئة الاجتماعية وأطلق الطفرة الكبرى إلى الأمام، كانت المدام ماو قادرة على إعادة تأسيس وتوطيد سطوتها على زوجها المحطم.

يستطيع المغناج البارد أن يحرض كرهاً عميقاً على نحوٍ خاص. فاليري سولانس كانت امرأة شابة وقعت تحت سحر أندري وارهول. كانت قد كتبت مسرحية نالت استحسانه، وأُعطيَت الانطباع بأنه من الممكن أن يحولها إلى فيلم. تخيلت أنها ستصبح نجمة. وكذلك انخرطت بالحركة النسائية، وعندما، في حزيران من عام 1968، توضّح لديها أن وارهول كان يلعب بها، صبت نحوه كل غضبها المتنامي على الرجال وأطلقت عليه النار ثلاثاً، فكادت أن ترديه قتيلًا. المغناجون الباردون يمكن أن يثيروا مشاعر ليست جنسية بقدر ما هي عقلانية، شغف أقل وانبهار أكبر. الكره الذي

غياب، رفض دعوة  
للعشاء، قسوة غير  
مُتعمدة وغير واعية  
تفيد أكثر من كل  
مستحضرات  
التجميل والياب  
الأنيقة في العالم.

- مارسل براوست

المغناجات تعلمن  
كيفية الإرضاء وليس  
كيفية الحب، وذلك  
هو سبب حب  
الرجال لهنّ لهذه  
الدرجة.

- بير ماريفو

الأنانية هي واحدة  
من الخصائص  
الحديرة بالإنسان.

- ناغانل هاوورن



بإمكانهم أن يحركوه هو أكثر غدراً وخطورة، لأنه لا يمكن موازنته بحبٍ عميق. عليهم أن يدركوا حدود النعبة، والآثار المقلقة التي يمكن أن يجلبوها على الناس الأقل استقراراً.

## الساحر

الفتنة أو السحر هو إغواء دون جنس. الفاتنون هم متلاعبون من الضراز الأول،  
يقتعون ذكاءهم من خلال خلق مزاج من المتعة والراحة. طريقتهم بسيطة: يحرفون  
الانتباه عن أنفسهم ويركزونه على هدفهم. يفهمون شخصك، يحسون بالملك،  
ويتلاءمون مع طابعك وأمزجتك. في حضور الساحر أو الفاتن أنت تشعر بشعور  
أفضل حيال نفسك. الساحرون لا يجادلون أو يقاتلون، يتذمرون، أو  
يُضايقون - ما الذي يسعه أن يكون أكثر إغوائية؟ هم يجعلونك معتمداً  
عليهم من خلال اجتذابهم إليك بواسطة تساهلهم، فيتنامى سلطانهم.  
تعلم أن ترمي بتعويدة الساحر من خلال استهداف نقطة  
الضعف الرئيسة لدى الناس: الغرور والخيلاء  
واحترام الذات.

## فن السحر

الجنسانية هي شيء في غاية التعطيل والفوضى. المشاعر ومواطن الأمان التي تثيرها غالباً ما تؤدي إلى بتر علاقة كان من شأنها أن تكون أعمق وأكثر ديمومة لولا الجنس. حل الساحر أو الفاتن هو أن يفني بأوجهه الجنسية التي تكون غاية في الإغراء وتسبب الإدمان - الاهتمام المركّز، تقدير الذات المعزّز، التودّد الممتع، التفهم (حقيقياً كان أم وهمياً) - لكن من دون الجنس بحدّ ذاته. ليس الأمر هو أنّ الساحر يكتسب أو يعوق الجنسية؛ فالإغاطة الجنسية وإمكانية الجنس ترصّدان تحت سطح كلّ محاولة للسحر. السحر أو الفتنة لا يمكن أن يوجد دون مسحة من التوتر الجنسي. لكنّه لا يمكن أن يستمر، من ناحية أخرى، إلّا إذا أبقى الجنس على مبعده أو في الخلفيّة.

العصافير تنشّد نحو  
الزواجر التي تخاكي  
أصواتها الخاصّة،

والرجال نحو تلك  
الأقوال التي تكون  
منسجمة كأكثر ما  
يكون الانسجام مع  
آرائهم الخاصّة.

- سامويل بتلر

إذا سابت الفصن،  
فستحينه؛ أمّا إذا  
استخدمت القوة  
الوحشيّة، فسوف  
ينكسر. / امثّل مع

كلمة «السحر» تأتي من أغنية كارمن اللاتينية التي لم تكن أغنية وحسب وأما رُقيّة لإلقاء تعويذة سحرية. الساحر يفهم هذا التاريخ بشكلٍ ضمنيّ، فهو يرمي بالتعويذة من خلال إعطاء الناس شيئاً يشدّ انتباههم ويهرهم. والسّر وراء أسر اهتمام الناس، بينما تكون قوى المنطق لديهم مُضَعِّفة، يكون باستهداف الأشياء التي تكون سيطرتهم عليها أقل ما يمكن: الأنا الخاص بهم، زهوهم، وتقديرهم لأنفسهم. كما قال بنجامين دزرائيلي: «تحدّث إلى رجل عن نفسه وسيستمع لساعات. لا يجوز أن تكون الاستراتيجية واضحة أبداً؛ المداورة هي مهارة الساحر العظمى. إذا كنتا تريد الحزول دون أن يتيّن الهدف حقيقة جهود الساحر، ودون أن يتنامى لديه الارتباك، أو حتّى يملّ من الاهتمام، فلا بدّ من اللمسة الخفيفة. الساحر هو مثل حزمة من الضوء التي لا تعمل على الهدف مباشرةً وأما ترمي عليه بضياءٍ ساوٍ منتشرٍ.

السحر يمكن تطبيقه على المجموعة كما على الفرد: فالقائد يستطيع أن يسحر الغامة. الديناميكية أو الحركية مشابهة. ما يتلو هي قوانين السحر المختارة من قصص أنجح الساحرين في التاريخ.

اجعل هدفك مركز الاهتمام. الساحرون يتلاشون ويبهتون في الخلفية؛ حيث تصبح أهدافهم موضوع اهتمامهم. لتكون ساحراً عليك أن تتعلم الاستماع والمراقبة. دع أهدافك تتكلم، حتى يفصحوا عن أنفسهم خلال عملية التكلم. أثناء اكتشافك للمزيد عنهم - نقاط قوتهم، والأهم من ذلك نقاط ضعفهم - فإنك تستطيع أن تخصص وتكيف اهتمامك، فتخاضب رغباتهم وحاجاتهم بالتحديد، وتفضل إطراءاتك على قياس مكانهم اللامان لديهم. من خلال التهاؤ مع مزاجهم والتفهم والتماهي العاضفين مع محهم وأسباب بلوهم، تستطيع أن تجعلهم يشعرون بأنهم أكبر وأفضل، مضافاً الشرعية على إحساسهم بالقيمة الذاتية. إجعلهم نجم السهرة وسيصبحون مدمنين ومعتدين عليك. على مستوى الجماهير، اعمل إيماءات من التضحية بالذات (مهما كانت مزيفة) لثري الغامة أنك تشاطرهم أنهمم وأنتك تعمل لصالحهم، الصالح بوصفه الشكل الجماهيري من الغرور والأنانية.

كن مصداً للمتعة والبهجة. لا يريد أحد أن يستمع لمشاكلك ومتاعبك. استمع إلى تشكيات أهدافك، لكن الأهم من ذلك، ألهمهم عن مشاكلهم من خلال منحهم المتعة واللذة. (إفعل هذا بشكل متكرر بما فيه الكفاية وسيقعون تحت سحرك). دائماً ما تكون خفة الظل والمرح أكثر سحراً من الجدّة والانتقاد. حضور مفعّم بالنشاط هو بضريقة مائلة أكثر سحراً من البلادة والكسل، اللذين يحملان بذور الملل، المحطور الاجتماعي الشنيع؛ الأناقة والثرف سيسودان على السوقيّة والفظاظة، بما أنّ معظم الناس يحبّون أن يقرنوا أنفسهم بأي شيء يعتقدون أنه سام وذو ثقافة وتهذيب. في السياسة، قدّم الوهم والأسطورة عوضاً عن الحقيقة. تحدّث عن قضايا أخلاقية كبرى بدلاً من أن تطلب من الناس التضحية من أجل الخير الأكبر. مناشدة تجعل الناس يشعرون بشعور جيّد سوف تُترجم إلى أصوات وسلطة.

حوّل الخصومة والتنافر إلى انسجام وتناغم: البلاط هو مرجل

التيار: تلك هي  
بضريقة السباحة عبر  
النهر - / النضال  
عكس التيار لن  
يجدي نفعاً. إرفق  
بالمور إذا كانت  
غابتك أن تروضها؛ /  
الثور يتعود على  
الخراث  
بالدريج.... / لذا  
كن ليناً إذا أظهرت  
هي المقاومة: / بتلك  
البضريقة ستتصر في  
النهاية. ليس عليك  
سوى أن تتأكد من  
أنك ستلعب / الدور  
الذي ستختصه  
لك. استهنج ما  
تستهجنه، / صادق  
على ما تصادق عليه،  
ردّد كل كلمة من  
كلماتها، / صحيحة  
كانت أم خاطئة،  
واضحك وقصا  
تضحك؛ تذكر، /  
إذا انتخبت، انتحب  
أنت أيضاً؛ خذ  
أذنك / من جميع  
تعايرها. فلنقل أنها  
تلعب طاولة الترد،/  
عندها ارم به دون  
اكترار، حرك/  
جميع قطعك بشكل

للامتاع والبخس، حيث يمكن أن نستحيل مرارة شخص مُتفَكِّر  
ككاسيوس (كاسيوس قائد روماني تأمر لاغتيال يوليوس قيصر بعد أن كان  
ممثلاً له: المترجم) بسرعة إلى مؤامرة. الساحر يعلم كيف يلطف من الصراع.  
لا تُؤرَّأ أبداً عدواً يُبَيَّن أنها منيعةً نسحرك؛ في مواجهة العدوانيين، تراجع،  
دعهم يحوزون انتصارات صغيرة. اللين والتساهل سيثيان أي أعداء  
محتملين عن القتال وذلك عن طريق السحر والفتنة. إياك وانتقاد الناس  
صراحةً - فذلك سوف يشعرهم بعدم الأمان، ويجعلهم مقاومين للتغيير.  
إغرس الأفكار ودس بالإيحاءات. لن يلاحظ الناس قوتك المتنامية كونهم قد  
فُتِنوا بمهاراتك الديبلوماسية.

دعني فذر السلي إلى

الغشاء، فقدم ببطال

مخمل أخضر، مع

صدرتي ذات لون

أصفر فاتح، حذاء ذا

أزرار، وأطراف

أحكام ذات أشربة.

في بادئ الأمر تبين

أن مظهره كان

مرعجاً، لكن عند

مغادرة المائدة علّق

المدعوتون أن

المتحدث الأظرف

في حفلة الغداء كان

الرجل في الصدرة

الصفراء. كان

بنجامين قد أحرز

تحتسناً كبيراً في

المحادثة الاجتماعية

منذ أيام حفلات

عشاء آل موزاي.

كونه كان مخلصاً

هذه ضحاياك إلى الضمائية والراحة. السحر شبيه بالخدعة التي يقوم  
بها الموم مغناطيسياً باستخدام الساعة المتأرجحة: كلما كان الهدف مرتاحاً  
أكثر، سهّل توجيهه نحو إرادتك. المفتاح لجعل ضحاياك يشعرون بالراحة  
يكون من خلال جعل نفسك مرآة لهم. إظهار على أنك تشاطرهم قيمهم  
وأذواقهم، وتفهم أمرجتهم، وسوف يقعون تحت سحرك. هذا يفعل مفعوله  
بشكل خاص إذا كنت دخيلاً: إظهار أنك تشاطر قيم المجموعة أو البلد الذي  
اخترت (قد تعلّمت لغتهم، وتفضّل أعرافهم وعاداتهم، إلخ). هو شيء  
ساحر بشكل هائل، بما أن هذا التفضيل بالنسبة إليك هو خيار وليس مسألة  
ولادة. إياك أن تكون مرعجاً أو ملحاً أكثر مما ينبغي - هذه الخصائص غير  
الساحرة سوف تقلق الراحة التي تحتاجها للإلقاء تعويذتك.

أظهر الهدوء وتمالك النفس في مواجهة الشدائد والمحن. تؤمن المحن  
والعقبات في واقع الحال الترتيب المثلى للسحر. إن عرض مظهر خارجي  
هادئ و رابط للجأش في وجه الضراء يحزّر الناس من القلق والهم. أنت تبدو  
صبوراً، وكأنك تنتظر القدر ليمنحك ورقة أفضل - أو كأنك واثق من  
قدرتك على سحر الأقدار بحد ذاتها. إياك وإظهار الغضب، سوء الطباع، أو  
حب الانتقام، والتي هي جميعها عواطف هدامة من شأنها أن تجعل الناس  
دفاعيين. في السياسة التي على مستوى المجموعات الكبرى، كن مرحباً

بالشدائد والمحن كفرصة لإظهار الخصائص الساحرة للشهامة ورباطة الجأش.  
دع الآخرين يرتبكوا ويهتاجوا وينزعجون - سيرتد الثبان إلى صالحك.  
إياك والنحيب، إياك والتذثر، إياك أن تحاول تبرير نفسك.

اجعل نفسك ذا نفع وفائدة. إذا فعلت هذا بشكلٍ حاذقٍ، فستكون  
قدرتك على تعزيز حياة الآخرين غايةً في الإغواء. سيتبين أن مهارتك  
الاجتماعية مهمة في هذا المضمار. خلق شبكة واسعة من الحلفاء سيمنحك  
القدرة على ربط الناس ببعضهم البعض، ما سيجعلهم يشعرون أنه من خلال  
معرفتك سيكون باستطاعتهم جعل حياتهم أسهل. هذا شيء لا يستطيع  
أحدٌ مقاومته. متابعة العمل حتى الإنجاز هو المفتاح: الكثير من الناس  
يستطيعون أن يسحروا من خلال وعدهم للشخص بأشياء عظيمة - عمل  
أفضل، صلةً جديدة، معروفٌ كبير - لكنهم إذا لا يفون بوعودهم فإنهم  
سيمنعون أعداءً بدلاً من الأصدقاء. أتى واحد يستطيع أن يعد؛ فالشيء  
الذي يميزك، ويجعلك ساحراً، هو قدرتك على الوصول إلى الختام، أن تتبع  
وعدك بفعلٍ محدد. إذا قدم لك أحدهم معروفاً، من الناحية الأخرى، فأظهر  
عرفانك بالجميل بشكلٍ حقيقيٍّ ومحدد. في عالم من الخداع والوهم، فإن  
الفعل الحقيقي والمساعدة الصادقة لعلهما يكونان السحر المطلق.

## أمثلة عن الساحرين

1. في بدايات العقد الثامن من القرن التاسع عشر، كانت فيكتوريا  
(ملكة بريطانيا) قد انحدرت إلى نقطةٍ بائسةٍ من حياتها. فقد مات زوجها  
المحبوب، الأمير ألبرت، في عام 1861، تاركاً إياها مفجوعةً وفي حالةٍ أسوأ  
من الأسى والحزن. كانت تعتمد على نصيحته في جميع قراراتها؛ إذ كانت  
أقلّ تعليماً وخبرةً بكثيرٍ من أن تفعل خلاف ذلك، أو هذا ما كان الجميع قد  
دفعها إلى الشعور به. في الواقع، بموت ألبرت، صارت تضيق ذرعاً  
بالمناقشات والقضايا السياسية لدرجة البكاء. الآن أخذت فيكتوريا تتسحب  
بالتدريج وتتوارى عن أعين العامة. كنتيجةً لذلك أصبحت الملكة أقلّ شعبيةً  
وبالتالي أقلّ قوّةً ونفوذاً.

لطرفته، فقد دَوّن  
الملاحظات التالية:  
ولا تتكلّم كثيراً في  
الوقت الحاضر؛ لا  
تحاول التكلّم. لكن  
عندما تتكلّم، تكلم  
وأنت مالك لنفسك.  
تكلم بنبوة مُملّقة،  
ودائماً انظر إلى  
الشخص الذي  
تخاطب. قبل أن  
يستطيع شخص ما  
الانخراط في محادثةٍ  
عامة ذات أيّ تأثير،  
فلا بد أن يكون  
هناك أطلالٌ على  
مواضيع عشيّة ولكن  
مسلّية والتي يجب  
أن تُتناول أولاً.  
سرعان ما منفهم  
بشكلٍ كافٍ من  
خلال الاستماع  
والمرافقة. إياك  
والجدل. في المجتمع  
لا شيء يجب أن  
يُناقش؛ أعطِ نتائج  
وحسب. إذا اختلف  
معك أيّ شخص،  
انحن وغير الموضوع.  
في المجتمع إياك  
والتفكير؛ كن مراقباً  
على الدوام، وإلا  
سُطّيع العديد من

في عام 1874، استلم الحزب المحافظ زمام السلطة، فأصبح زعيمه، بنجامين دزرائيلي البالغ من العمر سبعين عاماً، رئيس الوزراء. كان البروتوكول الناظم لنبوته مقعده يقتضي بأن يذهب إلى القصر ليلتقي في اجتماع خاص بالملكة، التي كانت في الخامسة والخمسين من العمر في ذلك الوقت. لم يكن من الممكن تخيل وجود اثنين يُستبعد حدوث زمانة أو صداقة بينهما أكثر من هذين الاثنين: دزرائيلي، الذي كان يهودياً بالولادة، كان دأكن البشرة وذا ملامح غريبة بالقياس إلى المعايير الإنكليزية؛ كان غندوراً في شبابه، ثيابه كانت تنحو للزخرفة الزائدة، وكان قد كتب روايات رائجة ذات أسلوب رومانسي أو حتى قوضي. الملكة، من الناحية الأخرى، كانت صارمة ومُتصلبة، رسمية في السلوك وبسيطة في الذوق. لكي يرضيها، نُصح دزرائيلي، بأنه يجب أن يضبط أناقة العفوية؛ لكنه تجاهل كل ما قاله له الجميع وظهر أمامها كأمرٍ شهيم ونبيل، راکعاً أمامها على ركبة واحدة، أخذاً يدها ومقبلاً إياها وهو يقول: «أتعهد بالإخلاص لأكرم السيدات.» تعهد دزرائيلي بأن عمله الآن سيكون لتحقيق أحلام فيكتوريا. مجد صفاتها بكثيرٍ من الرياء لدرجة أنها احمرت خجلاً؛ ومع ذلك وبشكلٍ غريبٍ بما فيه الكفاية، فلم تجده هزلياً أو مزعجاً، وأما خرجت من المقابلة وهي تبتسم. لعلّه يجدر بها أن تعطي هذا الغريب فرصة، هكذا فكرت، ومن ثم تنتظر لترى ماذا سيفعل فيما بعد.

سرعان ما بدأت فيكتوريا باستلام تقارير من دزرائيلي - عن المناقشات البرلمانية، قضايا السياسة، وأشياء من هذا القبيل - والتي كانت مختلفة عن أي شيء كان قد كتبه وزراء آخرون. مخاطباً إياها بلقب «الملكة الحبيبة»، ومعطياً مختلف أعداء الملكية كل أنواع الأسماء الشفوية الخسيسة، وملأ مفكرته بالقبيل والقال. في مدونة عن عضو مجاس وزراء جديد، كتب دزرائيلي، «هو كقامة أطول من ستة أقدام وأربع إنشات؛ مثل تمثال القديس يثير في روما لا أحد يدرك أبعاده في البداية. لكنه يملك حصافة الفيل وكذلك هيئته.» روح رئيس الوزراء المرحه وغير المتكلفة قاربت حد قلة الاحترام، لكن الملكة شجرت. قرأت تقاريره بنهم، وتجدد اهتمامها بالسياسة تقريباً دون أن تدرك ذلك.

في بداية علاقتهما، أرسل دزرائيلي كل رواياته إلى الملكة كهدية. الفرس وستقون العديد من الأشياء المزعجة. تحدثت إلى النساء، تحدثت إلى النساء قدر استطاعتك. فهذه أفضل مدرسة. هذه هي الطريقة لاكتساب الظلافة، لأنك لا تحتاج لأن تعبا بما تقول، ومن الأفضل ألا تكون عاقلاً. هن، أيضاً، سوف يسخرن منك حول نقاط عديدة، ولن تُخرج مشاعرك نظراً لأنهن نساء. لا يوجد شيء أكثر أهدية ونفعا لشاب يستهل حياته من أن يُنتقد جيداً من قبل النساء.»

- أندريه موروا، دزرائيلي، ترجمة هاميش مايلز

هل تعلم ما هو السحر: طريقة للحصول على جواب بالإيجاب دون أن تكون قد

سألت أني سؤال  
واضح.

- ألبير كامو

الخطاب الذي يُقَالُ  
جمهره معه ويُصَفُّ  
له استحساناً غالباً ما  
يكون أثل إباحية  
وذلك ببساطة لأنه  
مُحَظَّظ له أن يكون  
مُقعاً. الناس الذين

يتحدثون سوية  
يؤثرون بعضهم  
البعض عن قرب من  
خلال نغمة الصوت  
الذي يتحدثونه  
والطريقة التي ينظرون  
فيها إلى بعضهم  
البعض وليس فقط  
من خلال طبيعة اللغة  
التي يستخدمونها.  
نكون على صواب  
عندما نطلق على  
التحدث الجيد اسم  
الساحر بالمعنى  
السمحي للكلمة.

- جوستاف تارد،  
رأي العامة، الاقتباس  
لسيرج  
موسكوفيتشي، عصر  
العامة

بالمقابل فقد أهدته الكتاب الوحيد الذي كانت قد كتبه، يوميات حياتنا في  
الهضاب الإسكوتلندية. من ذلك الحين فصاعداً أخذ يرمي في رسالته لها  
ومحادثاته معها بعبارة، «نحن المؤلفين.» وكانت الملكة عندها تشغ بالفخار.  
كانت تسترق السمع وهو يشيد بها أمام الآخرين، وقال أن أفكارها، حبسها  
السليم، وحدها الأنثوي جعلوها مساويةً للإلزابيث الأولى. كان ندرأ ما  
يختلف بالرأي معها. في الاجتماعات مع الوزراء الآخرين، كان يلتفت  
نحوها فجأة ويسألها النصيحة. في عام 1875، عندما تدبر دزرائيلي بالحيلة  
والأساليب الملتوية شراء قناة السويس من خديوي مصر الغارق بالديون، فقد  
قدّم إنجازها للملكة وكأنه كان تحقيقاً لأفكارها الخاصة حول توسيع  
الإمبراطورية البريطانية. لم تدبر ما السبب لكن ثقتها كانت تنامي بسرعة  
فائقة.

أرسلت فيكتوريا في أحد المرات زهوراً لرئيس وزرائها. ردّ البادرة في  
ما بعد، بزرسانه زهور الربيع، وهي زهرة مألوفة واعتيادية جداً لدرجة أن  
بعضاً ممن يتلقوها قد شعر بالإهانة: لكن هديته أرفقت بملحوظة نصها: «من  
بين جميع الزهور، فإن الزهرة التي تحتفظ بجمالها لأطول مدة، هي زهرة  
الربيع الجميلة.» كان دزرائيلي يلف فيكتوريا بجو خيالي كل شيء فيه كان  
رمزاً واستعارة، وبالطبع فإن بساطة الزهرة رمزت إلى الملكة - وأيضاً إلى  
العلاقة بين الزعيمين. ابتلت فيكتوريا الطعم؛ فسرعان ما أصبحت زهرة  
الربيع زهرتها المفضلة. في الواقع أصبح كل ما يفعله دزرائيلي يلاقي  
استحسانها. سمحت له أن يجلس في حضرتها، الامتياز الذي لم يُسمع عنه  
من قبل. صار الاثنان يتبادلان هدايا عيد الثالنتين في شهر شباط من كل  
سنة. كانت الملكة تسأل الناس عما كان دزرائيلي يقوله في الحفلات؛  
وعندما أمار دزرائيلي أوجوستا إمبراطورة ألمانيا قليلاً من الاهتمام، شعرت  
بالغيرة. تساءل رجال الحاشية في تعجب عمّ حصل للمرأة المتمسكة  
بالرسميات والمتصلبة التي كانوا يعرفون - كانت تتصرف مثل فتاة متيمة  
ختلها العشق.

في عام 1876، قاد دزرائيلي مشروع قانون يعلن فيكتوريا «ملكة -  
إمبراطورة.» لم تمتلك الملكة نفسها من السعادة والفرح. بدافع الامتنان  
وبالتأكيد الحب، قامت برفع هذا الغندور والروائي اليهودي إلى طبقة النبلاء،



جاءته إياه إيرل بيكونسفيلد، الأمر الذي كان تحقيقاً لحلم راود دزرائيلي طوال حياته.

علم دزرائيلي كم من الممكن أن تكون المظاهر خداعة: الناس كانوا دائماً يحكمون عليه من خلال وجهه وثيابه، وكان قد تعلم ألا يقابلهم بالشيء نفسه أبداً. لذا لم يُخدع بالمظهر الخارجي الرصين والناظم للملكة فيكتوريا. فقد أحس أن تحت ذلك المظهر كانت هنالك امرأة تنوق لرجل يخاطب جانباها الأنثوي، امرأة كانت حنونة ورقيقة وحتى شهوانية. المدي الذي إليه كان قد كُتبت هذا الجانب أظهر فحسب قوة المشاعر التي كان سيحرّكها بمجرد ما يذيق تحفظها.

مقاربة دزرائيلي كانت بأن يخاطب جانباين من شخصية فيكتوريا، واللذين كان الناس الآخرون قد سحقوهما: ثقها وجسائيتها. كان أستاذاً في تلقى أنا الشخص. كما لاحظت إحدى الأميرات الإنكليزيات، «عندما غادرت حجرة العشاء بعد الجلوس بجانب السيد غلادستون، حسب أنه كان أذكى رجل في إنكلترا. لكن بعد الجلوس بجانب السيد دزرائيلي، حسبته أنني أذكى امرأة في إنكلترا.» مارس دزرائيلي سحره بلمسة مرهقة، موحياً بجو من المتعة والإسترخاء، وخاصةً فيما يتعلق بالسياسة. بمجرد ما كانت الملكة تتخلّى عن دفاعاتها، فإنه كان يجعل ذلك المزاج أكثر حرارة وإيحائية بقليل، وجنسياً بشكل خفي - بالرغم من عدم اللجوء بالطبع للغزل الصريح. جعل دزرائيلي فيكتوريا تشعر أنها مرغوبة كإمرأة وموهوبة كملكة. فكيف لها أن تقاوم؟ كيف لها أن تمنع عنه أي شيء؟

غالباً ما تُصاغ شخصياتنا ونُشكّل بالكيفية التي نُعامل بها: إذا كان أحد الوالدين أو الزوج دفاعياً أو ميّالاً إلى المماحكة والخلاف والجدل في تعامله معنا، فسنزاع لأن نستجيب بالطريقة نفسها. لا تخلط أبداً ما بين صفات الناس الخارجية وبين حقيقة هذه الصفات، لأن الشخصية التي يعرضونها على السطح قد تكون مجرد انعكاس للناس الذين يحتكون معهم بأكبر قدر، أو مظهر خارجي متكلفاً يخفي نقيضه. مظهر خارجي فقط قد يخفي شخصاً يستقتل من أجل الدفء والمودة؛ النمط رصين المظهر والمكبوت قد يكون في الواقع يناضل لإخفاء عواطف لا يمكن التحكم بها. هذا هو المفتاح للسحر - تغذية ما كان مقموراً أو محروماً.

السمع، مادة تكون

بالشكل الطبيعي

قاسية وسريعة

الانكسار، يمس أن

تُلقن بتطبيق بعض

الحرازة، بحيث يتخذ

أني شكل تريد.

بنفس الطريقة، إذا

كنت مهذباً وودوداً،

فإنك تستطيع أن

تجعل الناس مطواعين

ومتأين للمساعدة،

حتى بالرغم من

كونهم متأين للتكد

والاضطغان. لذا فإن

التهديب بالنسة

للطبيعة البشرية هو

كالحرازة للسمع.

- آرثر شوبنهاور، آراء

وحقائق، ترجمة تي.

بايلي ساندروز

إنيك أن تعلق. إنيك

أن تنفد.

- بنجامين دزرائيلي

من خلال تدليل الملكة وجعل نفسه مصدراً للمتعة، كان دزرائيلي قادراً على تليين امرأة كانت قد نشأت على القسوة والمنشاكسة وحب الخصام. التدليل هو أداة قوية للإغواء: من الصعب أن تغضب من أو تكون دفاعياً حيال الشخص الذي يبدو أنه يتفق مع آرائك وأذواقك. الساحرون قد يدون على أنهم أضعف من أهدافهم لكن في النهاية هم الطرف الأقوى لأنهم قد استلبوا القدرة على المقاومة.

2. في عام 1971، رأى الرأسمالي الأمريكي ولاعب السلطة في الحزب الديمقراطي أفيريل هاريمان أن حياته كانت تقترب من الختام. كان في التاسعة والسبعين، وزوجته لستين طوال، ماري، كانت قد توقفت لتوها، وبدأ أن سيرته السياسية قد انتهت بخروج الديمقراطيين من الحكم. شاعراً بالشيخوخة والاكتئاب، فقد هتأ نفسه على أن يقضي آخر سني حياته مع أحفاده في تقاعد هادئ.

بعد عدة أشهر من وفاة ماري، أقيم هاريمان بحضور حفلة في واشنطن. هنالك التقى بصديقة قديمة، باميلا تشرشل، التي كان قد عرفها خلال الحرب العالمية الثانية، في لندن، حيث كان قد أرسل كممثل شخصي للرئيس فرانكلين دي. روزفلت. كانت في الحادية والعشرين من العمر في ذلك الوقت، وزوجة راندولف ابن وينستون تشرشل. بالتأكيد كان هناك نساء أكثر جمالاً في المدينة، لكن ولا واحدة منهن كان التواجد بقربها بمبعث على الجبور أكثر منها: كانت غاية في الجمالة واللطيف، تستمع إلى مشاكله، تصادق ابنته (كانتا في نفس العمر)، وتطمئنه كلما رآها. كانت ماري قد بقيت في الولايات المتحدة، وراندولف كان في الجيش، وبالتالي فبينما كانت القبائل تمطر لندن كان أفيريل وباميلا قد بدأ علاقة غرامية. وخلال السنوات العديدة التي تلت الحرب، كانت قد بقيت على اتصال معه: غلب عن انهيار زواجهما، وعن سلسلة علاقاتها التي لا تنتهي مع أغني لعوبي رجال أوروبا. ومع ذلك فلم يرها منذ عودته إلى أمريكا، وإلى زوجته. يالها من مصادفة غريبة أن يلتقي بها على نحو غير متوقع في هذه اللحظة بالتحديد من حياته.

في الحفلة سحبت باميلا هاريمان من قوقعته، من خلال الضحك على

نكاته وحمله على الحديث عن لندن في أيام الحرب المخيدة. شعر بأن قوته القديمة كانت تعود - الموقف كان كما لو أنه هو كان من يسحرها وليس هي. بعد عدة أيام زارته دون موعد في أحد منازل المخصصة للعطل الأسبوعية. كان هاريمان من أغنى رجال العالم، لكنه لم يكن ينفق بسخاء؛ فقد عاش هو وماري حياة إسبارطية (نسبة إلى مدينة إسبارطة اليونانية التي كان سكانها يحيون حياة صارمة منقشفة: المترجم). لم تعلق بامبلا، لكنها عندما دعه إلى منزلها الخاص، لم يستطع إلا أن يلاحظ كم كانت حياتها برفقة ونابضة - الزهور كانت في كل مكان، البياضات الجميلة على السرير، ووجبات رائعة (بدت أنها تعرف كل أكلاته المفضلة). كان قد سمع بصيتها كعشيقة لرجال الطبقة المثرة وفهم إغراء ثروته نها، ومع ذلك فقد كان التواجد حولها منعشاً ومنشطاً، وتزوجها بعد ثمانية أسابيع من تلك الحفلة. لم تتوقف بامبلا عند ذلك. فقد أقنعت زوجها بالتبرع بالتحف الفنية التي كانت قد جمعتها ماري للمعرض الوطني للأعمال الفنية. حملته على التخلي عن قسم من ماله - وديعة استثمارية لابنها وينستون، بيوت جديدة وأعمال ديكور مستمرة. مقاربتها كانت حاذقة ومتأنية وغير ملحوظة؛ جعلته بطريقة ما يشعر بالرضى حيال منحها ما تريد. خلال بضعة سنوات، لم يتبق بالكاد أية آثار لماري في حياتهما. أمضى هاريمان وقتاً أقل مع أبنائه وأحفاده. بدا أنه يخوض تجربة شباب ثانية.

في واشنطن، نظر السياسيون وزوجاتهم إلى بامبلا بعين الريبة والشك. فقد أدركوا طبيعتها الحقيقية، وكانوا منيعين أمام سحرها، أو هكذا ظنوا. ومع ذلك فقد كانوا يحضرون دائماً إلى الحفلات المتكررة التي كانت تستضيف، مبرزين أنفسهم بفكرة أن الأناس النافذين سيكونون هناك. كل شيء في هذه الحفلات كان مُعائراً ليخلق جوّاً حميماً ومريحاً. لم يشعر أحد بأنه تم تجاهله: الناس الأقل أهلية كانوا يجدون أنفسهم وقد حدثهم بامبلا، فتفرج أساريهم لتلك النظرة المراعية والمنتبهة الخاصة بها. كانت تجعلهم يشعرون بأنهم نافذون ومحترمون. بعدئذ كانت ترسل لهم ملحوظة أو هدية شخصية، غالباً ما كانت تشير فيها إلى شيء كانوا قد ذكروه في الحديث. الزوجات اللواتي كنّ قد سمعنّها المحظية وأسماء أسوأ غيرن رأيهنّ

بالتدريج. الرجال لم يجدوها آسرةً وحسب وإنما ذات نفع - فصلاتها العالمية النطاق كانت لا تقدر بثمن. كان باستطاعتها أن تصلهم بالشخص المناسب تماماً دون أن يضطروا حتى للسؤال. سرعان ما تطوّرت حفلات هاريمان وزوجته لتصبح مناسباتٍ لجمع التبرعات للحزب الديمقراطي. أما وقد وُضعوا موضع الراحة واليسر، وشعروا بالرفقي نتيجة الجو الأرستوقراطي الذي خلقتة بامبلا والإحساس بالأهمية الذي منحتهم إياه، فإنّ الزوار كانوا يفرغون جيوبهم دون أن يُدركوا ما السبب تماماً. هذا، بالطبع، كان ما قد فعله بالضبط كل الرجال الذين مرّوا في حياتها.

في عام 1986، مات آثيريل هاريمان. حينها كانت بامبلا نافذةً وغنية بما فيه الكفاية لكي لا تحتاج إلى رجلٍ بعد ذلك. في عام 1993، عُيّنت سفيرة الولايات المتحدة إلى فرنسا، ونقلت بكل يسر سحرها الشخصي والاجتماعي إلى عالم الدبلوماسية السياسية. كانت لا تزال تعمل عندما ماتت، في عام 1997.

نحن غالباً ما نغتر الساحرين من هذا النوع؛ نحس بذكائهم. (من المؤكد أن هاريمان قد أدرك بالضرورة أن لقاء بامبلا تشرشل لم يكن من سبيل المصادفة.) ومع ذلك، فنحن نقع تحت سحرهم. السبب بسيط: الشعور الذي يمنحنا إياه الساحرون هو من الندرة بحيث يستحق الثمن الذي ندفعه.

العالم يقص بالناس المُستغرقين في أنفسهم. في حضرتهم، نحن نعلم أنّ كلّ شيء في علاقتنا معهم موجّه نحوهم بالذات - مواطن اللأمان وقلة الثقة بالنفس لديهم، احتياجاتهم، تعطّشهم للانتباه. ذلك يعزّز نزعات التمحور حول الأنا التي لدينا؛ فنخلق على أنفسنا ونخفي مشاعرنا بقصد الحماية. إنها متلازمة لا تعدو عن جعلنا أكثر عجزاً حيال الساحرين. أولاً، هم لا يتكلمون كثيراً عن أنفسهم، الأمر الذي يعزّز غموضهم ويخفي محدودياتهم. ثانياً، هم يبدون أنّهم مهتمّون بنا، واهتمامهم يكون مركزاً لدرجة وبشكلٍ مبهج فنسترخي وتفرّج أساريرنا لهم. أخيراً، من الممتع التواجد حول الساحرين. فليس لديهم أيّة خصلة بشعة من خصال معظم الناس - التق، التذمّر، التوكيد على الذات والاعتداد بها. هم يبدون أنّهم

يعرفون ما الذي يرضي. الدفء المنتشر هو اختصاصهم؛ اتّخاذ بدون جنس. (قد تعتقد أن الغايشا «الغنية والمراقصة اليابانية» شهوانية وجنسية بالإضافة لكونها ساحرة؛ إلا أنّ قوّتها لا تتجسّد في الخدمات الجنسية التي تقدّمها وأنّما في تنبّئها النادر الذي يقيها بعيدةً عن الأضواء بدافع من التواضع.) فنصبح مدمنين ومعتدين عليهم بشكلٍ حتمي. واعتماد الآخرين على الساحر هو مصدر قوّته.

الأناس الجميلون من الناحية الشكلية، والذين يلعبون بجماليّتهم ليخلقوا حضوراً جنسياً مشحوناً، يتمتعون بسلطةٍ محدودة في آخر المطاف؛ فزهرة الشباب تذوي، ودائماً يوجد هنالك من هو أنضر شباباً وأشدّ جمالاً. وفي جميع الحالات فإنّ الناس يسأمون من الجمال إذا افقر إلى الكياسة الاجتماعية. لكنّهم لا يملّون أبداً من الشعور بأنّ قيمتهم الذاتية قد قدّرت حقّ قدرها. تعلّم التفوّذ الذي تستطيع أن تتدبّره وتمارسه من خلال جعل الشخص الآخر يشعر مثل التجم. المفتاح هو أن تحقّف من كثافة حضورك الجنسي: إخلق إحساساً من الإثارة والشوق أكثر غموضاً وأسراً للاهتمام من خلال غزليّ مُعتمٍ وجنسانية اجتماعية دائمة تسبّب الإدمان ولا تُشبع بشكلٍ كاملٍ أبداً.

3. في شهر كانون الأول من عام 1936، أُيسر شيانغ كاي - شك، قائد القوميين الصينيين، من قبل مجموعةٍ من جنوده الخاصين الذين كانوا غاضبين إزاء سياساته: بدلاً من أن يحارب اليابانيين، الذين كانوا قد احتلّوا الصين لنزوهم، فإنّه كان يواصل حربه ضد جيوش ماوتسي تونغ. لم يَز الجنود ماو كهديد - فشيانغ كان قد قضى على الشيوعيين تقريباً. في الواقع، اعتقدوا بأنّه ينبغي له أن يوحد قواه مع ماو ضد العدو المشترك - فقد كان العمل الوطني الوحيد الممكن فعله. ظنّ الجنود أنّهم من خلال أسره يستطيعون أن يجبروا شيانغ على تغيير رأيه، لكنّه كان رجلاً عنيداً. بما أن شيانغ كان العائق الوحيد أمام حربٍ موحدة ضد اليابانيين، فقد فكّروا في إعدامه، أو تسليمه للشيوعيين.

أثناء إقامة شيانغ في السجن، لم يستطع سوى تخيل الأسوأ. تلقى بعد عدة أيام زيارة من زو إنلاي - صديق سابق والآن قيادي شيوعي. بنهذيب واحترام، ناقش زو في سبيل جبهة موحدة: الشيوعيون والقوميون ضد اليابانيين. لم يستطع شيانغ حتى أن يشرع في حديث كهذا، إذ كان يشتعل كرهًا حيال الشيوعيين، وأصبح مهتاجًا عاطفيًا بشكل ميثوس منه. وأعلن صارخًا أنَّ توقيع اتفاقي مع الشيوعيين في مثل هذه الظروف سيكون أمرًا مذلًا، وسيجرحه من شرفه العسكري أمام جيشه. إنه أمر لا يخضع للنقاش. اقتلني إذا توجب عليك ذلك.

أنصت زو وابتسم وبالكاد نفوه بكلمة. عندما انتهت نوبة شيانغ من الوعيد والصراخ، قال له زو أنَّ اعتبارات الشرف كانت شيئاً يفهمه، لكنَّ الشيء المشرف لهم ليفعلوه كان في الواقع أن ينسوا اختلافاتهم ويحاربوا الغازي. بإمكان شيانغ أن يفقد الجيشين سوياً. أخيراً، قال زو أنه لم يكن يسمح تحت أي ظرف لرفاقه الشيوعيين، أو أي شخص ذي صلة، بأن يعدموا شخصاً عظيماً كشيانغ كاي - شك. دُهِل قائد الوطنيين وتحركت مشاعره.

في اليوم التالي، تمت مرافقة شيانغ إلى خارج السجن من قبل حراس شيوعيين ونُقل إلى واحدة من طائرات جيشه الخاص وأُرِجِعَ إلى مركز القيادة الخاص به. من الواضح أن زو كان قد تصرف على هواه، لأنه عندما وصل الخبر إلى القادة الشيوعيين الآخرين، استشاطوا غضباً: فباعقدهم أنه كان ينبغي على زو أن يجبر شيانغ على محاربة اليابانيين، وإلا فعليه أن يأمر بإعدامه - أن يطلق سراحه بدون امتيازات وتنازلات كان قمة الجبن، وعلى زو أن يدفع ثمن غلطته. لم يقل زو شيئاً وانتظر. بعد عدة أشهر، وقع شيانغ اتفاقاً لإيقاف الحرب الأهلية وتوحيد القوى مع الشيوعيين ضد اليابانيين. بدا أنه توصل إلى قراره بمحض إرادته، واحترم جيشه قراره هذا - لم يكن من الوارد أن يشككوا بدوافعه.

من خلال عملهم سوياً، تمكَّن الوطنيون والشيوعيون من طرد اليابانيين من الصين. لكنَّ الشيوعيين، الذين كان شيانغ قد دمرهم تقريباً، انتهزوا فترة التعاون هذه لاستعادة القوة. بمجرد ما رحل اليابانيون، انقلبوا على الوطنيين،

الذين في عام 1949 أجبروا على إخلاء أرض الصين الرئيسية والنزوح إلى جزيرة فورموزا، المعروفة الآن باسم تايوان.

في تلك الفترة زار ماو الاتحاد السوفياتي. كانت الصين في حالة يُرثى لها وفي حاجة ماسة للمساعدة، لكنّ ستالين كان يرتاب من الصينيين، ووتخ ماو على الأخطاء العديدة التي كان قد ارتكبها. ماو ردّ على كلام ستالين بكلامٍ تفيدي. قرّر ستالين أن يلقّن المحدث النعمة الشاب درساً؛ فلم يقدم للصين شيئاً. احتدّ الغضب وتوترت الأجواء. أرسل ماو بشكلي عاجل وراء زو إنلاي الذي وصل في اليوم الثاني وهم مباشرة بالعمل. خلال جلسات المفاوضات المضنية والطويلة، استعرض زو بصريقة مسرحية استمتاعه بالثودكا التي قدّمها له مضيفه. لم يجادل أبداً، وفي الواقع سلّم بأنّ الصينيين كانوا قد ارتكبوا العديد من الأخطاء، وأنّ لديهم الكثير ليتعلّموه من السوفييت الأكثر خبرة، وقال: «نحن أوّل بلد آسيوي كبير ينضمّ إلى المعسكر الاشتراكي تحت قيادتكم. أتتبا الرفيق ستالين.» كان زو قد قدم مُجهّزاً بكافة أنواع الرسوم البيانية والجدول المرسومة بدقة وإحكام، إذ كان يعلم أنّ الروس يحتون هذه الأشياء. تحمّس له ستالين. استمرت المفاوضات، وبعد عدّة أيام من قدوم زو، وقع الفريقان معاهدة تعاون مشترك - معاهدة كانت أكثر نفعاً بكثير للصينيين من السوفييت.

في عام 1959، كانت الصين مجدّداً في ورطة عميقة. طفرة ماو الكبرى إلى الأمام - محاولة لإطلاق شرارة ثورة صناعية في الصين بين ليلة وضحاها، باءت بالفشل الذريع. كان الناس غاضبين: إذ كانوا يموتون جوعاً بينما عاش بيروقراطيون يكيّن بشكلي مرفّه. العديد من المسؤولين الصينيين، ومن ضمنهم زو، عادوا إلى بلدانهم الأصلية ليحاولوا إعادة النظام. العديد منهم تدبروا الأمر عن طريق الرشاي - من خلال الوعود بتقديم كل أنواع الخدمات - لكنّ زو سلك طريقاً مختلفاً: زار مقبرة أجداده، حيث دُفّنت أجيال من أسرته، وأمر بأن تُزال شواهد القبور وأن تُطمّن التوابيت أعمق من ذي قبل. الآن أصبحت الأرض صالحة للزراعة من أجل الغذاء. بالمفهوم الكونفوشيوسي (وزو كان كونفوشيوسياً مخلصاً)، كان هذا الفعل تدنيساً للمقدّسات وانتهاكاً لحرمتها، لكنّ الجميع علم ما عني: كان زو مستعداً لأن يعاني شخصياً. كان لزاماً على كلّ واحد أن يضحي، حتى القادة. كان لبادرته أثر رمزي هائل.

عندما مات زو في عام 1976، تفاجأت الحكومة بمظاهر الأسى والخزن غير المنظّمة وغير المملاة من قبل السلطة والتي اجتاحت العامة. لم يستطيعوا أن يفهموا كيف لرجلي كان قد عمل خلف الكواليس، ونأى بنفسه عن هيم الجماهير به، أن يحظى بحبّ كهذا.

اعتقال شيانغ كاي-شك كان نقطة تحوّل في الحرب الأهلية. كان إعدامه بمثابة كارثة: فقد كان شيانغ من عقد لواء الجيش الوطني، وبدونه كان من الممكن أن يتشرذم إلى زمر، مما يميّن اليابانيين من سحق البلد. إجباره على توقيع اتفاقية لم يكن ليساعد أيضاً: إذ كان سيفقد ماء وجهه أمام جيشه، ولم يكن ليفي بنود الاتفاقية قط، وكان سيفعل كل ما بوسعه ليشأّر نتيجةً لذله ومهاتته. علم زو أنّ إعدام أسير أو إخضاعه لن يؤدّي إلّا إلى جعل عدوك أكثر جرأة وجسارة، وسيكون لديه مضاعفات لن تستطيع التحكم بها. السحر، على العكس من ذلك، هو سلاح تلاعبيّ من شأنه أن يُنقّع ويخفي تلاعبه الخاصة، فيتيح لك أن تمرز النصر دون أن تثير الرغبة بالانتقام.

عمل زو على شيانغ بشكلٍ مثاليّ، فوقاه الاحترام ولعب دور الأقلّ شأنًا، تاركاً إياه يعبر من الخوف من الإعدام إلى فرج إطلاق السراح غير المتوقع. سُمح للجنرال بأن يُعادر مصون الكرامة. علم زو أنّ كل هذا كان من شأنه أن يخفف من تصلّبه وأن يزرع بذرة الفكرة بأنّ الشيوعيين ربما لم يكونوا غايةً في السوء على أيّ حال، وأنّه بإمكانه أن يُغيّر رأيه بهم دون أن يبدو ضعيفاً، وخاصّةً إذا فعل ذلك بشكلٍ مستقلّ وليس بينما كان في السجن. طبق زو نفس الحكمة في جميع المواقف: إلعب دور الأقلّ شأنًا، اثنواضع والذي لا يشكّل تهديداً. ماذا سيهمّ إذا كنت ستحصل على ما تريد في النهاية: الوقت لتستعيد قواك بعد حربٍ أهلية، معاهدة، إرادة الجماهير الطيبة.

الوقت هو أعظم سلاح بحوزتك. بأنّة أبقى في ذهنك هدفاً بعيداً المدى وعندها لن يستطيع مقاومتك لا شخصٌ ولا جيش. والسحر هو أفضل



طريقة اللعب من أجل اكتساب الوقت ولتوسيع خياراتك في أي موقف. من خلال السحر تستطيع أن تغري عدوك بالانسحاب، ما يمنحك المجال النفسي لكي تدبر استراتيجية مضادة فعالة. المفتاح هو أن تجعل الناس الآخرين عاطفيين بينما تبقى أنت في حل من أي ارتباط أو تعلق. قد يشعرون بالامتنان، السعادة، التأثر، الغرور - لا يهم، ما داموا يشعرون. الشخص المستثار عاطفياً هو شخص مشّت الانتباه. أعطهم ما يريدون، خاطب مصلحتهم الذاتية، يجعلهم يشعرون بالتفوق عليك. عندما يمست طفل بسكين حادة، لا تحاول أن تنزعها منه؛ بدلاً من ذلك، إبقِ هادئاً، قدّم له الشوكولا، وسيترك الطفل السكين ليلتقط اللقمة الطيبة التي قدّمت.

4. في عام 1761، ماتت إمبراطورة روسيا، واعتلى ابن أخيها العرش تحت اسم القيصر بيتر الثالث. لظاناً كان بيتر طفلاً صغيراً من الداخل - استمر باللعب بالدمى التي على شكل جنود لفترة طويلة بعد السن المناسب - والآن كقيصر استطاع أخيراً أن يفعل ما يحلو له وليحترق العالم. خلص بيتر إلى معاهدة مع فريديريك العظيم كانت تصب في صالح الحاكم الأجنبي لدرجة كبيرة (أعجب بيتر بفريديريك إعجاباً كبيراً، وخاصةً بالطريقة المنضبطة التي يمشي بها الجنود البروسيون مشية النظام المنضّم). كانت هذه كارثة عملياً، لكن بيتر كان حتى أكثر إزعاجاً في مسائل العواطف والإتيكيت: فقد رفض أن يقيم مراسم الخداح عنى عمته الإمبراطورة بالشكل المناسب، إذ استأنف ألعابه الحريّة وحفلاته بعد عدّة أيام من الجنازة. كم كان على النقيض من زوجته كاثرين. اتّسمت بالاحترام خلال الجنازة وظلّت ممسّحة بالسواد عدّة أشهر بعدها، وكان بالإمكان رؤيتها على الدوام بجانب ضريح إليزابيث وهي تصلي وتبكي. لم تكن روسيّة حتى، وإنما أميرة ألمانيّة كانت قد قدمت شرقاً لتتزوج من بيتر في عام 1745 دون أن تتكلم كلمة واحدة من اللغة الروسيّة. حتى أقلّ فلاح كان يعلم أن كاثرين كانت قد تحوّلت مذهبياً إلى الكنيسة الروسية الأرثوذكسيّة، وتعلّمت التكلّم بالروسيّة بسرعة لا تصدّق وبأسلوب جميل. اعتقدوا أنّها كانت (من الداخل) أكثر روسيّة من كل أولئك الغنادير في البلاط.

خلال هذه الأشهر الصعبة، بينما أهان بيتر الجميع تقريباً في البلاد، أبقت كاثرين على عشيق في السر، غريغوري أورلوف الذي كان ملازماً في الحرس الملكي. من خلال أورلوف أذيعت الأخبار عن ثقافها ووطنيتها وأحققتها بالحكم؛ كم كان من الأفضل اتباع امرأة كهذه من خدمة بيتر. في وقت متأخر من الليل، كان أورلوف وكاثرين يتحدثان، وكان يخبرها أن الجيش يقف خلفها ويحثها على أن تقوم بانقلاب. كانت تصغي بانتباه، لكنها كانت تجيب دائماً بأنه لم يحن الوقت لمثل هذه الأشياء. تعجب أورلوف بينه وبين نفسه: لعلها كانت أكثر رقة واستسلاماً من أن تقوم بمثل هذه الخطوة الجبارة.

كان نظام بيتر قمعيّاً، وعمّت الاعتقالات والإعدامات. وازداد تعسفاً وإساءةً لزوجه، وأخذ يهددها بتطليقها والزواج من عشيقته. في أحد أمسيات السكر، حيث كان مُخَيَّلاً ومشتت الانتباه نتيجة صمت كاثرين وعدم قدرته على استفزازها، أمر باعتقالها. انتشرت الأخبار بسرعة، وهُرعَ أورلوف ليحذّر كاثرين من أنها ستُسجن وتُعدم إن لم تتصرف بسرعة. هذه المرة لم تجادل كاثرين؛ ارتدت أبسط عباءة حداث لديها وتركت شعرها نصف غير مسّوح وتبعّت أورلوف إلى عربة كانت بانتظارها وهُرعَت إلى ثكنات الجيش. هنا خَرَّ الجنود ساجدين على الأرض وهم يقتلون حاشية ثوبها. إذ كانوا قد سمعوا الكثير عنها لكنهم لم يروها شخصياً، وبدت لهم كتمثالٍ للعداء مريم ينبعث للحياة. أعطوها زياً عسكريّاً وهم يتعجبون كم بدت جميلةً وهي في ثياب الرجال، وزحفوا تحت أمرة أورلوف نحو القصر الشتوي. تعاطم الموكب أثناء عبوره في شوارع سانت بطرسبرغ: الكل هَلَلْ لكاثرين، شعر الجميع بأنه يجب الإطاحة ببيتر. سرعان ما أخذ الكهنة يتوافدون ليمنحوا كاثرين بركتهم، فازداد الناس حماسةً على حماسة. وعبر كل هذا، كانت صامتةً ووقورة، وكأنّ كلّ شيء كان في أيدي القدر.

عندما تناهت إلى سمع بيتر أنباء هذه الثورة السلمية، فقد انتابه غضبٌ هستيري، ووافق على التخلي عن العرش في نفس تلك الليلة. أصبحت كاثرين الإمبراطورة دون أيّ معركةٍ أو حتّى طلقةٍ واحدة.

كطفلة، فقد كانت كاثرين ذكيّة ومفعمة بالحياة. بما أنّ أمها كانت

قد أرادت ابنة مطبعة وليس ابنة مبهرة، والتي كانت بالتالي ستحظى بشريك أفضل، فإنَّ الطفلة كانت موضعاً نوابين مستمر من الانتقاد، والذي طوّرت إزاءه دفاعاً: تعلّمت أن تبدو أنّها تدعّن لآخرين بشكل كامل وذلك كوسيلة لتحبيد عدوانهم. إذا تخلّت بالنصير ولم تفرض المسألة بالقوة، فإنّهم سوف يقعون تحت سحرها بدلاً من مهاجمتها.

عندما قدمت كاترين إلى روسيا - في سن السادسة عشرة، دون صديق أو نصير في البلاد - فقد طبّقت المهارات التي كانت قد تعلّمتها في التعامل مع أمّها الصعبة. في وجه كل وحوش البلاط - الإمبراطورة إليزابيث المهيبة، زوجها الطّفالي، ضغمة المتأمرين والخنوة الذين لا حصر لهم - انحنت، أذعنت، انتظرت، وسحرت. نظاماً أرادت الحكم كإمبراطورة، وعلمت كم كان زوجها ميوساً منه. لكن ما جدوى أن تستوحي على السلطة بالعنف، فتدعي بذلك حقاً لا بدّ أن يراه البعض على أنه غير شرعي، وعندها ستضطرّ لأن تعلق إلى ما لا نهاية من أنّه سيُطاح بها بدورها؟ كلا، يجب أن تكون للحظة مؤاتية، ويتعيّن عليها أن تجعل الناس يحملونها إلى السلطة. لقد كان أسلوباً أثبتاً من الثورة: من خلال كونها مستسلمة وصامتة، أوحّت كاترين بأنّه ليس لديها اهتمام في السلطة. الأثر كان مطمئناً - ساحراً.

سنواجه دائماً أناساً صعباً (شديدي المراس) - غير الآمنين بشكل مزمن، العنيدون بشكل ميووس منه، المتذمّرين الهيستريين. قدرتك على تخييد وكسب ود هؤلاء الناس ستثبت أنّها مهارة لا تُقدّر بثمن. لكن يجب أن تكون حذراً على الرغم من ذلك: إذا كنت مدعناً أو سلبياً فسوف يطفون عليك؛ إذا كنت ميّالاً للتوكيد والجزم فإنّك سوف تجعل خصائصهم المشوّهة أسوأ. الإغواء والفتنة (السحر) هم السلاحان المضادّان الأكثر فعالية. من الخارج، كن سموحاً ورؤوفاً. تكيف مع كلّ طباعهم وكلّ حالانهم النفسية. ادخل صلب ذواتهم. من الداخل، فكّر في النتائج وانتظر: استسلامك هو استراتيجية وليس طريقة للعيش. عندما يحين الوقت، وحنماً سيحين، فسُتقلب الطاولة. سيضعهم عدوانهم في ورطة، ممّا سيضعك في موضع من ينفذهم، فتستعيد التفوّق. (تستطيع أن تقرّر أنّك قد نلت بما فيه الكفاية، وتودعهم للتسيان.) سحرك قد منعهم من التنبؤ بهذا!

ومن الارتباب. يمكن لثورة بأكملها أن تحدث دون أي عمل عنف، ببساطة من خلال انتظار التفاحة لتتضح وتقع.

#### الرمز: المرأة.

روحك ترفع امرأة للآخرين. عندما  
يروئك فإنهم يرون أنفسهم: قيمهم، أذواقهم،  
حتى أخطأهم. علاقة الحب مع صورتهم الخاصة  
والمعترية بعمر الحياة هي علاقة مريحة ومتومة؛ لذا  
غداها. لا أحد يرى أبداً ما خلف المرأة.

#### المخاطر

هنالك من هم منيعون إزاء الساحر؛ وخاصّة من يؤمنون بأنّ السلوك البشري تهيم عليه المصالح الذاتية وحدها، والأنماط الواثقة التي لا تحتاج إلى التقدير أو الاعتراف بها. هؤلاء الناس ينزعون لرؤية الساحرين كأناس زلقين ومخادعين، ويستطيعون أن يخلقوا لك المشاكل. الحل هو أن تفعل ما يفعله معظم الساحرين بالقطرة: صادق واسحر أكبر عدد ممكن من الناس.

صُنْ قُوَّتِكَ من خلال الأعداد ولن تضطر للقلق حيال القلّة التي لا تستطيع إغواءها. كياسة كاثارين العظيمة مع كل من التقت خلقت كميّة هائلة من البنية الطييّة التي أتت أَكْلُهَا لاحقاً. بالإضافة إلى ذلك، يكون في بعض الأحيان من السحر أن تكشف عن خطأ استراتيجي. هنالك شخص لا تحبه؟ اعترف بهذا صراحة، لا تحاول أن تسحر هكذا عدوّ، وسوف يعتقد الناس أنك أكثر إنسانيّة وأقل زلافة. دزرائيلي كان لديه كبش فداء كهذا مع خصمه الرهيب، ويليام غلادستون.

التعاطي مع مخاطر السحر السياسي يكون أكثر صعوبة: تغييرك لآجهاك بقصد التوفيق بين الأخصام، مقاربتك لسياسة المتسمة بالرونة ستصنع عدوّاً من كل من هو مؤمن متصلّب بقضيّة. المغوون الاجتماعيون كيبيل كليتون وهنري كيسنجر استطاعا غالباً أن يكسبوا لصقهم أكثر المناوئين تعتاً بواسطة سحرهم الشخصي، لكنهم لا يستطيعون أن يكونوا في كلّ الأمكنة في الوقت نفسه. العديد من أعضاء البرلمان الإنكليزي اعتقدوا أنّ دزرائيلي عبارة عن متأمر متذبذب؛ على المستوى الشخصي استطاع أسلوبه الجذّاب أن يبذد هذه المشاعر، لكنّه لا يستطيع أن يخاطب على انفراد البرلمان بأكمّنه. في الأوقات الصعبة، عندما يتوق الناس لشيء حقيقي ووطيد، فإنّ الفاتن السياسي قد يكون في خطر.

كما أثبتت كاثارين العظيمة، التوقيت كلّ شيء. ينبغي على الساحرين أن يعلموا متى يخفّفوا من نشاطهم ومتى يكون الوقت ملائماً أمام قواهم المقنعة. يجب عليهم في بعض الأحيان أن يكونوا مرّنين بما فيه الكفاية حتّى يتصرّفوا على نحو غير مرّن. زو إنلاي، الحرباء من الطراز الأوّل، كان يستطيع لعب دور الشيوعي الملتزم والذي لا يقبل التسوية عندما كان ذلك يناسبه. إنّاك وأن تصبح عبداً لقوى السحر والفنّة الخاصّة بك، أبقيها تحت السيطرة، كشيء تستطيع تشغيله وإيقافه عند الطلب.

## القيادي الملهم (الكاريزماتي)

### الكاريزما

أو المغناطيسية الشخصية هي حضور  
يُشعرنا. إنها تنبع من خاصية داخلية - الثقة بالنفس،  
طاقة جنسية، إحساس بالغاية والتصميم، الرضا  
والاطمئنان - والتي يفتقر إليها ويريدها معظم الناس. هذه  
الخاصية تشع للخارج، وتتخلل إيماءات القيادي (الكاريزماتي)،  
مما يجعلها تبدو استثنائية وخالقة للمألوف، وتجعلنا نتخيل أن  
لديهم إمكانيات ومواهب أكثر مما يبدو للعيان: فهم آلهة،  
قدّيسون، نجوم. الكاريزماتيون يتعلمون إبراز مغناطيسيتهم  
من خلال التحديق الشاقب والخطابة النارية وسيماء الغموض.  
هم يستطيعون الإغواء على نطاقٍ واسع. يخلق الوهم  
الكاريزماتي من خلال الإشعاع بالحدة والشغف  
بينما تظل مستقلاً من الناحية العاطفية  
وغير آبه.

## الكاريزما والإغواء

الكاريزما هي إغواءٌ على النطاق الأوسع. الكاريزماتيون يجعلون حشوداً من الناس يقعون في حبّهم، ومن ثمّ يقودونهم. عملية جعلهم يقعون في الحب بسيطة وتستيعب مساراً شبيهاً لذلك الخاص بإغواء شخص لشخص. الكاريزماتيون لديهم خصائص معينة تجذب بشكلٍ قويّ وتجعلهم يبرزون. هذه الخصائص قد تكون إيمانهم بأنفسهم، جسارتهم، أو صفاءهم. هم يقعون مصدر هذه الخصائص غامضاً. إذ لا يفسرون من أين تنبع ثقتهم أو طمأنينتهم، لكن الجميع يستطيع استشعارها؛ فهي تشعّ إلى الخارج، دون جهد ظاهر أو مُتَعَدّد. عادةً ما يكون وجه الكاريزماتي مفعماً بالحياة وملئاً بالطاقة والرغبة والثبّت - مظهر العاشق، ذلك المظهر الذي يثير الإعجاب فوراً، بل وحتى يثير جنسياً عنى نحو غامض. نحن نتبع الكاريزماتيين بسرور لأننا نحبّ أن نُقاد، وخاصّةً من قبل الناس الذين يعدون بالمغامرة أو الإزدهار. نخسر أنفسنا في خدمة قضاياهم، ونصبح متعقّين بهم عاطفياً، ونشعر بأننا مفعمون بالحياة أكثر عندما نؤمن بهم - نقع بالحب. الكاريزما تلعب على أوتار الجنسية المقموعة، تخلق شحنةً شهوانية. بالرغم من ذلك فإنّ جذور الكلمة لا تكمن في الجنسية وإنما في الدين، إذ أنّ الدين يبقى جزءاً لا يتجزأ من الكاريزما المعاصرة.

مراد القول أنّ  
«الكاريزما» تشير إلى  
خاصيّة استثنائية في  
الشخص، بغض  
النظر عما إذا كانت  
هذه الخاصيّة حقيقية،  
مدّعاة أو مفترضة.  
«السلفة»  
الكاريزماتية، تشير  
إذن إلى سلطة على  
الرجال، أكانت  
خارجيّة بشكلي  
رئيسي أم داخليّة،  
والتي يتصاع لها  
المحكومون بسبب

من آلاف السنين والناس يؤمن بالآلهة والأرواح، لكنّ قلّة قليلة تستطيع القول بأنهم قد شهدوا معجزة على الإطلاق، أو برهاناً مادياً على القدرة الإلهية. لكنّ الرجل الذي يبدو أنّه مُنَمَّلٌ من قبل روح إلهية - فيتكلّم بلغة غير مفهومة (نتيجة نشوة دينية)، وينتشي بوجد صوفي، ويعتبر عن رؤى كثيفة وقوية - يقف مُتَفَرِّداً كشخص اصطفته الآلهة. وهذا الرجل، كاهناً كان أم نبياً، يحظى بسلطانٍ كبير على الآخرين. فما الذي جعل اليهود

إيمانهم بالخاصيّة  
الاستثنائية للشخص  
الذي يحملها  
بالتحديد.

- ماكس فيبر، من  
مقالات في علم

يؤمنون بموسى، ويتبعونه إلى خارج مصر، ويقفون مخلصين له بالرغم من تطوافهم اللانهائي في الصحراء؟ النظرة في عينيه، كلماته الملهمة والمُلهمَة، الوجه الذي أضاء بالمعنى الحرفي عندما نزل من جبل سيناء - كل هذه الأشياء أعطته المنظر بأنه على تواصل مباشر مع الله، وكانت مصدر سلطته. وهذه الأشياء كانت ما عُني بكلمة «كاريزما»، كلمة إغريقية تشير للأنبياء وللمسيح نفسه. في صدر المسيحية، الكاريزما كانت نعمة أو موهبة تلتطف بها الرحمة الإلهية إظهاراً لوجود الله. معظم الديانات الكبرى أوجدت من قبل شخص كاريزماتي؛ شخص يُظهر للعيان ماذياً علامات الرعاية الإلهية. عبر السنين، العالم أصبح أكثر عقلانية. أخيراً صار الناس يتولون زمام السلطة ليس عن طريق الحق الإلهي وإنما بسبب فوزهم بالأصوات، أو إثباتهم لجدارتهم. ومع ذلك فإنَّ عالم الاجتماع الألماني العظيم في بدايات القرن العشرين ماكس فيبر لاحظ أنَّه بالرغم من تقدُّمنا المرعوم، فإنَّه كان هنالك كاريزماتيون أكثر من أيِّ وقت مضى. الأمر الذي ميَّز الكاريزماتيين المعاصر، تبعاً لفيبر، كان ظهور خاصية استثنائية في شخصيته، المكافئ لعلامة الرعاية الإلهية. بأيِّ كيفية أخرى نفترس إذن سلطان روبسبير أو لينين؟ ما جعل هؤلاء الرجال يبرزون وشكل مصدر قوتهم كان وفي المقام الأول قوَّة شخصياتهم المغناطيسية. لم يتحدثوا عن الله وإنما عن قضية كبرى وعن رؤى لمجتمع الغد. نداؤهم كان عاطفياً؛ وبدوا أنَّهم مُتَمَلِّكون (ممسوسون). وتفاعل جمهورهم معهم بنفس النشوة والسعادة الغامرة التي كان يتفاعل بها الجمهور الأسبق مع نبي. عندما مات لينين في عام 1924، تشكَّلت حول ذكره جماعة من المعجبين والأتباع المغالين، ممَّا حوَّل القائد الشيوعي إلى معبود.

في يومنا هذا، أيُّ شخص لديه حضور، وبلغت الانتباه عندما يدخل أو تدخل الغرفة، يُقال أنَّه يمتلك كاريزما. لكن حتَّى هذه الأنماط الأقل رفعة تُظهر أثرًا من الخاصية التي يقترحها المعنى الأصلي للكلمة. الكاريزما التي لديهم تكون غامضة وغير قابلة للتفسير، ولا تكون واضحة أبداً. لديهم ثقة غير اعتيادية. لديهم موهبة - غالباً سلاسة في اللغة - تجعلهم يبرزون عن الجمهور. هم يعتبرون عن تصوُّر. قد لا ندرك هذا، لكن في حضورهم فإننا نخبر نوعاً من التجربة الدينية: نحن نؤمن بهؤلاء الناس، من دون أن يكون

الاجتماع فاكس  
فيبر. تحرير هانز  
جيرث وسي. رايت  
ميلز

وقال الرب لموسى؛  
واكتب هذه  
الكلمات؛ فإنِّي قد  
عملت ميثاقاً معك  
ومع بني إسرائيل  
وفقاً لهذه  
الكلمات. وظلَّ  
هنالك مع الرب  
لأربعين يوماً ولبيلة؛  
لم يأكل فيها طعاماً  
ولم يشرب ماءً.  
وكتب على الألواح  
كلمات الميثاق،  
الوصايا العشر. عندما  
نزل موسى من جبل  
سيناء، مع لوتخني  
الوصايا في يديه، فإنَّه  
لم يعلم أنَّ بشرة  
وجهه كانت تضيء  
لأنَّه كان يتكلَّم مع  
الله. وعندما رآه  
هارون وكل بني  
إسرائيل، فإنَّهم لم  
يتجرؤوا على  
الاقتراب منه، إذ أنَّ  
بشرة وجهه كانت  
تضيء. لكن موسى



في حوزتنا أي دليل عقلاني على موقفنا هذا. عندما نحاول أن نُعيد تأثير الكاريزما، إنَّك أن تنسى المصدر الديني لقوتها. عليك أن تُشيعُ بخاصية داخلية ذات مسحة من القداسة أو الروحانية. عينك يجب أن تضئاً بريق نبي. الكاريزما التي لديك يجب أن تبدو طبيعية، وكأنها تنبع من شيء خارج عن سيطرتك بشكلٍ غامض، هدية من الآلهة. في عالمنا العقلاني والمتحيز من السحر والوهم، فإنَّ الناس يتوقون لتجربة دينية، وخاصةً على المستوى الجماعي. أي علامة عن الكاريزما تدغدغ هذه الرغبة بالإيمان بشيء. ولا يوجد شيء أكثر إغوائيةً من إعطاء الناس شيئاً ليؤمنوا به ويتبعوه. الكاريزما يجب أن تبدو ذات معنى روحي غير بادٍ للحواس أو مُدرَكٍ بالعقل، لكنَّ هذا لا يعني أنَّك لا تستطيع أن تتعلم خدعاً معينة من شأنها أن تعزز الكاريزما التي لديك أساساً، أو تعطيك المظهر الخارجي لها. الصفات الرئيسة التي سوف تساعدك على خلق وهم الكاريزما هي كالآتي:

القصْد أو الغاية. إذا شعر الناس بأنَّ لديك خطة، بأنَّك تعرف إلى أين تتجه، فإنَّهم سوف يتبعونك بشكلٍ غريزي. لا يهم الاتجاه؛ اختر قضية، فكرةً مثالية، تصوراً وبيِّن أنَّك لن تحيد عن هدفك. الناس سوف يتخيلون أنَّ ثقتك تنبع من شيء حقيقي - تماماً كما آمن اليهود القدماء أنَّ موسى كان على صلةٍ حميمة مع الله، ببساطة لأنَّه أظهر العلامات الخارجيّة. وجود القصد والتصميم يكون ذا أثر كاريزماتيّ مضاعف في أوقات الحزن. بما أنَّ معظم الناس يتردّدون قبل أن يُقدِّموا على العمل الجسور (حتى عندما يكون العمل هو الشيء المطلوب)، فإنَّ الثقة بالنفس ذات الهدف الوحيد الذي يستقطب قوى المرء كلها ستجعلك محور الاهتمام. سيؤمن بك الناس بسبب قوّة شخصيتك الصّرفة. عندما تبوُّأ فرانكلين ديلاون روزفلت السلطة خلال الكساد العظيم، كان معظم العامة غير مؤمنين بقدرته على تغيير الأوضاع. لكنَّه أظهر خلال أشهره الأولى في المكتب الرئاسي مستوى من الثقة والحسم والوضوح في تعامله مع مشاكل البلاد العديدة، ممَّا جعل العامة يرونه كمُنقِّذهم، شخص ذو كاريزما شديدة.

الغموض. الغموض يكمن في قلب الكاريزما، لكنَّه نوعٌ محدّد من الغموض. الشيطان يمارس على

نداهم؛ فرجع إليه هارون وكلُّ أعيان الرعية، وتحدّث إليهم. وبعدما دنا كلّ بني إسرائيل، فأعطاهم كلّ الوصايا التي كلمه الله بها على جبل سيناء. وعندما انتهى موسى من كلامه معهم، قام بوضع خمار على وجهه؛ لكنَّه كتمها مثل أمام الله ليكتم معه فإنَّه كان ينزع؛ إلى أين ينزل؟ وعندما كان ينزل، ويخبر بني إسرائيل بما قد أمر به، فإنَّهم كانوا يرون وجهه، ويرون أنَّ بشره وجهه كانت تضئ؛ وعندما كان موسى يضع الخمار على وجهه مجدداً، إلى أن يمضي مرّةً أخرى للتكلم معه.

- سفر الخروج 27:34  
العهد القديم

الغموض - غموضٌ يجسده التناقض ويعتبر عنه. الكاريزماتي قد يكون بروليتارياً وأرستقراطياً في آن معاً (ماوتسي تونغ)، قاس وطيب (بيتر العظيم)، سهل الإستشارة وبارد عاطفياً كالجليد (شارل ديغول)، مُتسم بالدفء والجلقاء (سيموند فرويد). بما أنه يسهل التنبؤ بتصرفات معظم الناس؛ فإن أثر هذه التناقضات يكون كاريزماتياً بشكلٍ جارف. هذه التناقضات تجعلك صعب الفهم وتضفي غنى على شخصك وتجعل الناس يتحدثون عنك. غالباً ما يكون من الأفضل أن تكشف تناقضاتك بشكلٍ بطيء وخفي - إذا رميت بكل تناقضاتك إلى الملاء دفعةً واحدة، فسوف يعتقد الناس أنك شخصٌ غريب الأطوار. أظهر غموضك بالتدرج وسوف يُكثِر الكلام عنه. يجب أيضاً أن تُبقي الناس على مبعده، للحؤول بينهم وبين تصوّرهم إياك.

لُصِّت من الأشياء الحارقة للطبيعة تشكّل وجهاً آخر من الغموض. ظهور المواهب التبوّئية أو الحارقة للطبيعة سوف يعزّز من هالتك. تنبأ الأشياء بشكلٍ جازم وسيختل الناس غالباً أنّ ما قلته قد تحقّق.

القُداسة. معظمنا يلجأ للتسويات والتنازلات باستمرار لكي يبقى على قيد الحياة؛ القديسون لا ينحون هذا النحو. يتعيّن عليهم أن يحيوا مثالياتهم دون أن يكثرثوا بالنتائج. مظهر القُداسة والورع يمنح الكاريزما.

القُداسة تمضي لما هو أبعد من الدين: فسياسيان على طرفي نقيض كجورج واشنطن ولينين حازا على سمعة من القُداسة من خلال العيش ببساطة، بالرغم من نفوذهم - من خلال الانسجام ما بين قيمهم الشخصية وحياتهم الشخصية. الزجلان ألها عملياً بعد وفاتهما. ألبرت آينشتاين أيضاً كان لديه هالة من القُداسة - لقد كان شبيهاً بالأطفال وغير مستعدٍ للتسوية وتألها في عالمه الخاص. المفتاح يكمن في أنّه من الضروري أن يكون لديك أساساً قيمٌ تؤمن بها بشكلٍ راسخ؛ ذلك الجزء لا يمكن تزييفه، على الأقل دون المخاطرة بالتعرّض للاتهام بالدجل والشعوذة ممّا سيدمر الكاريزما التي لديك على المدى الطويل. الخطوة التالية تكون في أن تُظهر، بأكبر قدر ممكن من البساطة والمواربة، أنك تحيا (تمارس) ما تؤمن به. أخيراً، فإنّ مظهر

سحراً لا أستطيع تفسيره حتى لنفسي، ولدرجة أصبح معها على وشك أن أرتعد في حضرته مثل طفل، بالرغم من أنني لا أخاف لا الله ولا الشيطان، وفي وسعهم أن يجعلني أتر في خرم الإبرة لأرسي نفسي في النار.

- الجنرال فاندانم، عن نابوليون بوناپرت

[الجماهير] لم تكن مطلقاً منقطعةً للحقيقة. هم يطالبون بالأوامر، ولا يستطيعون الاستغناء عنها. هم دائماً يعطون الأولوية لما هو غير حقيقي على ما هو حقيقي؛ إنّ تأثيرهم بما هو غير صحيح يكاد يبلغ قوة تأثيرهم بما هو صحيح. لديهم ميل واضح لئلا يميزوا بين الاثنين.

- سيموند فرويد، النسخة القياسية من الأعمال الكاملة

لسيغموند فرويد  
في علم النفس،  
المجلد 18

الاعتدال والدمائة وعدم الادعاء (التواضع) من الممكن أن يتحوّل في آخر المطاف إلى كاريزما، ما دمت تبدو مرتاحاً تماماً به. مصدر الجاريزما التي كانت عند هاري ترومان وحتى عند أبراهام لينكولن، كانت الظهور بمظهر الرجل العادي.

**الفصاحة أو البلاغة.** يعتمد الكاريزماتي على قوة الكلمات. السبب بسيط: الكلمات هي الطريقة الأسرع لخلق اضطراب عاطفي. فالكلمات تستطيع أن تستنهض، تُهذّب، تثير الغضب، وذلك من دون الإشارة إلى أي شيء حقيقي. خلال الحرب الأهلية الإسبانية، ألقت دولوريس جوميز إيساروري المعروفة بالشغوفة خطباً مناصرة للشيوعية والتي كانت من القوة الانفعالية والعاطفية لدرجة تحديد عدّة لحظات مفصلية في الحرب. من المفيد للخطيب حتى ينجح في مثل هذا النوع من الفصاحة أن يكون على شدّة من العاطفة والتماهي مع الكلمات كجمهوره. ومع ذلك فإنّ الفصاحة تُمكن أن تُتعلّم: الأدوات التي استخدمتها الشغوفة - الشعارات، النداءات، التكرارات الإيقاعية، العبارات التي يردّها الجمهور - يمكن أن تُكتسب بسهولة. روزفلت الهادئ والمتحمي إلى فئة النبلاء، كان قادراً على أن يصنع من نفسه خطيباً فعالاً، من خلال كلّ من أسلوبه في الإلقاء، الذي كان بطيباً ويُحدث أثراً كأثر التنويم المغناطيسي، واستخدامه الأملعي للصور المجازية والجناس الاستهلاكي والبلاغة الإنجيلية. الحشود التي كانت تجتمع من أجله غالباً ما كانت تتأثر لدرجة البكاء. غالباً ما يكون الأسلوب السلطوي والبطيء أكثر فعالية على المدى الطويل من الأسلوب العاطفي المتقد، لأنّه أكثر سحراً بشكّل خفي، وأقلّ إمتاعاً.

**الأسلوب المسرحي.** يكون الكاريزماتي شديد الثقة بالنفس ومندفعاً واستمرائياً، ولديه حضور إضافي. انكبّ الممثلون على دراسة هذا النوع من الحضور لقرون؛ علموا كيف يقفون على خشبة مسرح مكتظة ويجذبون الانتباه بالرغم من ذلك. من المفاجئ ألا يكون الممثل الذي يصرخ بأعلى صوت أو يوميّ بأكثر الإيماءات هيجاناً وحماسة هو الذي يجذب الانتباه،

وإنما الممثل الذي يبقى هادئاً ويشع بالثقة بالنفس. المحاولة بجهد أكبر من اللازم من شأنها أن تُخزب الأثر. من الضروري أن تكون مدركاً لذاتك، أن يكون لديك القدرة على أن ترى نفسك كما يراك الآخرون. فهم ديقول أن إدراك الذات كان عنصراً جوهرياً في الكاريزما التي لديه؛ في أكثر الظروف اضطراباً - الاحتلال النازي لفرنسا، إعادة إعمار البلاد بعد الحرب العالمية الثانية، ثورة الجيش في الجزائر - حافظ على رباطة جأشٍ مهيبة خففت من وطأة الهيستيريا التي انتابت زملاءه. عندما كان يتكلم، لم يستطع أحد أن يرفع نظيره عنه. بمجرد ما تعرف كيف تنال الانتباه بهذه الطريقة، ضاعف الأثر من خلال الظهور في الوقائع الإحتفالية والشعائرية المليئة بالصور المثيرة، مما يجعلك تبدو فخماً وشبيهاً بالآلهة. لا تمت الزخرفة بصلة إلى الكاريزما - فهي تجذب النوع الخاطئ من الانتباه.

*اللامكبوحية (التحرر من الكبت والنهي).* معظم الناس مكبوتون، ولديهم نفاذ محدود للاوعيم - معضلة تخلق فرص للكاريزماتيين، الذين بإمكانهم أن يصبحوا نوعاً من الشاشة التي يسقط عليها الآخرون تخیلاتهم وأتواقهم. عليك أولاً أن تظهر أنك أقل كبحاً وتقيداً من جمهورك - أنك تُشبع بجنسانية خطيرة، لا تخاف الموت، وعفويٌ بشكلٍ سارٍ. مجرد أثر بسيط من هذه الخصائص سيجعل الناس تعتقد أنك أكثر قوة مما أنت عليه. في خمسينات القرن التاسع عشر، عصفت بممثلة أمريكية بوهيمية بالدينيا تُدعى آداه إسحق منكن من خلال طاققتها الجنسية غير المكبوحة، وجسارتها التي لا تعرف الخوف. كانت تظهر على الحشبة نصف عارية، وهي تؤذي حركات تحدى الموت؛ قلّة قليلة من النساء كنّ يتجرأن على فعل أشياء كهذه في العصر الفيكتوري، وممثلة عاديةً بامتياز أصبحت موضع هيام وإعجاب يقارب العبادة.

امتداداً لكونك غير مقيد يتجلى بخاَصيةٍ شبيهة بالحلم في عملك وشخصك تُظهرُ انفتاحك على لاوعيك. لقد كان امتلاك خاصية كهذه هو الأمر الذي حوّل فتانين مثل فاغنر وبيكاسو إلى معبودين كاريزماتيين. السلاسة والرشاقة في الجسد والطبع هي الصفة المقترنة والمرادفة للأريحية؛

فبينما يكون المكبوتون متصلبين، يتحلّى الكاريزماتيون بايسر والتكيف اللذين يظهران انفتاحهم للتجربة.

*الاتقاد والحماسة.* عليك أن تؤمن بشيء، وأن تؤمن به بقوة كافية حتى ينفخ الحياة في كل إيمانك ويجعل عينيك تضيئان. هذا لا يمكن تزييفه. النسياسيون يكذبون على العامة حتماً؛ ما يميّز الكاريزماتيين هو أنهم يصدّقون كذبتهم الخاصة، ممّا يجعل قابليّة تصديقهم أكبر بكثير. شرط لازم للإيمان الملتهب هو قضية كبرى للاحتشاد حولها - حملة. كن النقطة التي يحتشد حولها سخط الناس، وأظهر أنّه لا يساورك أيّ شك من الشكوك التي تعترى الناس العاديين وتزعجهم. في عام 1490 أدان فنورنتين جيرولامو سافونارولا لأخلاقية البابا والكنيسة الكاثوليكية. بعد أن ادّعى أنّه ملهم من الله، أصبح ملتهب الحماسة في عظامه لدرجة أنّ الهستيريا كانت تكسح الحشد. لم سافونارولا الكثير من الأنواع لدرجة مكنته من الاستيلاء على المدينة لفترة قصيرة، إلى أن تدبّر البابا أمر إنفاء القبض عليه وحرقه على الخازوق. آمن الناس به بسبب عمق إيمانه الراسخ. مثانه وثيق الصلة بيومنا الحاضر أكثر من أيّ وقت مضى: الناس ينحون أكثر فأكثر نحو العزلة، ويتوقون للتجارب ذات الصبغة التشاركية والجماعية. دع اتقادك وتوهجك وإيمانك المعدي، بأيّ شيء تقريباً، بمنحهم شيئاً ليؤمنوا به.

*الهشاشة والحساسية.* يبدى الكاريزماتيون حاجة للحبّ والعاطفة. فهم مفتحون إزاء جمهورهم، ويتعدّون من طاقته في الواقع؛ الجمهور بدوره يُشحن من قبل الكاريزماتي، إذ أنّ التيار يزداد شدة كلما انتقل جيئةً وذهاباً. هذا الجانب الهش والحساس من الكاريزما يخفّف من وطأة الجانب المتسم بالثقة بالنفس، الذي بإمكانه أن يبدو تعصبياً ومخيفاً.

بما أنّ الكاريزما تتضمن مشاعر مشابهة للحب، فعليك بدورك أن تُظهر حبك لأتباعك. هذا كان مكوناً رئيسياً للكاريزما التي تألقت بها مارلين مونرو أمام الكاميرا. كتبت في مذكراتها «علمت أنني أنتمي للجمهور وإلى العالم، وذلك ليس لأنني موهوبة أو حتى جميلة لكن لأنني

لم أنتم لأي شيء أو أي شخص آخر. الجمهور كان الأسرة الوحيدة. فزس الأحلام الوحيد والبيت الوحيد الذي كنت قد حملت به في كل حياتي.» كانت الحياة تدب فجأة في مارلين مونرو وهي أمام الكاميرا، فشرع في مغازلة وإثارة جمهورها غير المرئي. إذا لم يستشعر الجمهور هذه الصفة فيك فسوف يدبرون لك ظهورهم ويتعدون عنك. من ناحية أخرى، عليك ألا تبدو متلاعباً أو محتاجاً قط. تخيل جمهورك كشخص واحد تحاول إغواؤه - لا شيء أكثر إغواءً للجمهور من الشعور بأنهم مرغوبون.

حس المغامرة. الكاريزماتيون غير تقليديين. لديهم مسحة من المغامرة والمجازفة اللتان تجذبان الستمين والصّجرين. كن جريئاً بصفاقة وشجاعاً في أنعالك - يجب أن تتم رؤيتك وأنت تقتحم الأخطار من أجل نفع الآخرين. حرص نابوليون على أن يشاهده جنوده وهو في قلب النيران في المعركة. مشى لينين في الشوارع دون حماية بالرغم من التهديدات بالموت التي كان قد تلقاها. الكاريزماتيون يزدهرون في أوقات الشدة والاضطراب؛ فالأزمة تسمح لهم بازدهار جرأتهم، مما يعزز هالتهم. بُعث جون إف كينيدي إلى الحياة لدى تعامله مع أزمة الصواريخ الكوبية، وشارل ديغول عندما واجه الثورة في الجزائر. هم احتاجوا إلى هذه الأزمات لكي يبدو كاريزماتيين، وفي الحقيقة فقد اتهمهم البعض حتى بئاناتهم لمواقف (كينيدي من خلال أسلوب سياسة الحافة الذي ميّز تعاضيه السياسي، على سبيل المثال) تدغدغ أوتار حثهم للمغامرة. أظهر البطولة لتشبع على نفسك كاريزما تدوم مدى الحياة. على نحو معاكس فإن أقل علامات الجبن أو التهيّب سوف تدمر أية كاريزما كانت لديك.

المغناطيسية. إذا كانت أية خاصية جسدية مهمة في الإغواء - فهي العينان. هما يظهران الإثارة، التوتر، التأني والاهتمام، دون أن يُنلَقَظ بكلمة واحدة. التواصل غير المباشر حاسم في الإغواء، وكذلك في الكاريزما. قد يكون سلوك الكاريزماتيين متسماً برباطة الجأش والهدوء، لكن عيونهم أشبه بالمغناطيس؛ إذ أنّ لديهم نظرة ثابتة تُشوّش أحاسيس أهدافهم، وتمارس القوة

في مثل ظروف كهذه، حيث يكون أكثر من نصف المعركة على شكل اشتباكات مباشرة ومحصورة في حيز ضيق، فإن روحية القائد وقدرته يشكّلان أهمية

كبيرة. عندما نتذكر هذا، فإنه يسهل فهم الأمر المذهل لحضور جان على الجنود الفرنسيين. موقعها كقائد كان موضعاً فريداً. لم تكن جندياً محترفاً بل الحق أنها لم تكن جندياً على الإطلاق؛ بل أنها لم تكن حتى رجلاً. لقد كانت جاهلة

بالحرب. لقد كانت فتاة في زني مقاتل. لكنّها أمنت وجعلت الآخرين مستعدين للإيمان بأنّها الناطق باسم الله. • في يوم الجمعة الموافق لـ 29

نيسان من عام 1429، داعت الأنباء بأنّ قوة تقودها عذراء دومرمي، كانت في طريقها

دون مساعدة الكلمات أو الأفعال. النظرة العدوانية لدى فيدل كاسترو كان بمقدورها أن تُجبر مناوئيه على الصمت. عندما كان يتعرض بنيتو موسوليني للتحدي فإنه كان يقلب عينيه بحيث يُظهر البياض على نحو يخيف الناس. كان لدى كونسانسورسو سو كارنو (رئيس إندونيسيا) تحديقة تبدو وكأنها قادرة على قراءة الأفكار. كان بإمكان زورفت أن يوسع بؤبؤي عينيها متى أراد، فتصبح بذلك تحديقتها مخيفة ومنومة مغناطيسية. عينا التكازيرماتي لا تظهران أبداً الخوف أو القلق.

- فينا ساكفين -  
وست القديسة  
جان دارك

كل هذه المهارات يمكن اكتسابها. أمضى نابليون ساعات أمام المرأة وهو يصوغ نظره على غرار تلك التي عند تالما (الممثل المعاصر العظيم). المفتاح هو تماثل النفس. ليس بالضرورة أن تكون النظرة عدائية؛ إذ يمكنها أن تُظهر الرضا والاطمئنان. تذكر: عينك تستطيع أن تبث التكازيرما، لكنهما من الممكن أن يثبيا بكونك زائفاً. لا تدع للصدفة صفوة مهتة كهذه. تدرب على الأثر الذي ترغب به.

التكازيرما الأصلية تعني إذن القدرة على توليد التحفيز الهائل داخلياً والتعبير عنه خارجياً، وهي قدرة تجعل من الشخص موضع انتباه مركز ومحاكاة طائشة من قبل الآخرين.  
- لايا غرينفيلد -

## الأنماط الكازيرماتية – أمثلة تاريخية

النبي المحترج للمعجزات. في عام 1425، تحققت لجان دارك - التي كانت فتاة فلاحه من قرية دومرمي الفرنسية - رؤيتها الأولى: «كنت في الثالثة عشرة عندما أرسل الله صوتاً ليهديني.» الصوت كان للقديس ميشيل الذي حمل رسالة من الله: اختيرت جان لتخلص فرنسا من الغزاة الإنكليز الذين حكموا عندها معظم البلاد، ومن الفوضى والحرب المترتبة من وراء ذلك. كانت أيضاً ستعيد الأمير دوفان (المعروف لاحقاً باسم شارل السابع) إلى عرش فرنسا والذي كان الوريث الشرعي له. كذلك تكلمت إلى جان

القديسة كاثرين والقديسة مارغريت. رؤاها كانت واضحة وقوية بشكل استثنائي: رأت القديس ميشيل، شقته، لمسته.

في البداية لم تخبر جان أحداً بما كانت قد رأت؛ لأنها إذا أخبرت أحداً فسيشيع الخبر، وهي مثال الفتاة الريفية الهادئة. لكن الرؤى أصبحت أكثر شدة من ذي قبل، وهكذا غادرت دومرمي في عام 1429 وهي عازمة على تحقيق المهمة التي من أجلها قد اختارها الله. هدفها كان أن تلتقي بالأمير شارل في مدينة شينون، حيث كان قد أمس بلاطه في المنفى. كانت العقبات هائلة: شينون كانت بعيدة والرحلة خطيرة وشارل، حتى لو وصلت إليه، كان شاباً متقاعساً وجباناً ومن غير المحتمل أن يشن حملة على الإنكليز. مضت غير هابئة من قرية إلى قرية وهي تشرح مهمتها للجنود وتطلب منهم مرافقتها إلى شينون. الفتيات الياфعات اللواتي رأين رؤى دينية كنوا أكثر من أن يمكن عدّهن في ذلك الوقت، ولم يكن هناك شيء يوحى بالثقة في مظهر جان؛ على أي حال فإن أحد الجنود والذي اسمه جان دي ميتر تيّم بها. ما سحره كان كم التفاصيل في رؤاها: كانت ستحرّر بلدة أورليان المحاصرة، تضمن تنويع الملك في كائندراية راي، تقود الجيش إلى باريس؛ علمت كيف وأين كانت ستُجرَح؛ الكلمات التي غزتها للقدّيس ميشيل كانت مختلفة تماماً عن لهجة وكلمات فتاة ريفية؛ وكانت واثقة على نحو غايّة في الهدوء، وأضاءت بالإيمان الراسخ. وقع دي ميتر تحت سحرها، وأقسم على الولاء وانطلق معها نحو شينون. سرعان ما قدّم آخرون المساعدة أيضاً، ووصلت الأنباء إلى شارل عن الفتاة الغريبة التي كانت في طريقها لملاقاته.

على الطريق المؤدّي إلى شينون البالغ 350 ميلاً طويلاً، وبمرافقة حفنة من الجنود، وعبر أرض مليئة بالعصابات المتنحرة، لم تُظهر جان لا الخوف ولا التردد. استغرقت الرحلة عدّة أشهر. عندما وصلت أخيراً، قرّر دوفان أن يلتقي بالفتاة التي كانت قد وعدت بأن تعيده إلى عرشه، رامياً بذلك عرض الحائط بنصيحة مستشاريه؛ فقد كان ضجراً وأراد أن يتسلّى، وقرّر أن يلعب لعبة صغيرة معها بقصد الخداع. كان من المقرر أن تلتقيه في قاعة مليئة برجال البلاط؛ فتتكرّر دوفان كواحد من هؤلاء الرجال بقصد اختبار قواها التنبؤية، وألبس رجلاً آخر ثياب الأمير. إلّا أن جان أذهلت الحشد عندما

من بين الفائض من السكان الذين كانوا يعيشون على هامش المجتمع [في العصور الوسطى] فإنه كان يوجد دائماً ميل قويّ ليُخذلوا قائداً من رجل عاديّ، أو راهب أو أي مرتد عن أخوتية دينية، والذي لا يفرح نفسه بساطة كرجل مقدّس وإنما كسبي أو إله على الأرض. بناء على قوة إلهاماته أو كشوفاته والتي يدعي على أساسها أصله الإلهي فإن هذا القائد كان يكلف أتباعه مهمة جماعية ذات أبعاد ضخمة وأهمية تهزّ العالم. الإيمان الراسخ بأن لديهم مهمة كهذه، وبأنهم مكلفون إلهياً لتنفيذ هذا الواجب الاستثنائي، كان يزوّد الضالّين والمحبطين بغايات جديدة وأمل جديد. هذا لم يكن يعطيهم مجرد مكان في العالم وإنما مكاناً مثاقفاً وفريداً. أخوتية



وصلت، إذ توجهت مباشرة نحو شارل وانحنت باحترام قائلة: «لقد أرسلني ملك السماوات إليك لأنقل إليك الرسالة بأنك ستكون قائم مقام ملك السماوات وملك فرنسا.» في المحادثة التي تلت، بدت جان أنها تردّد أفكار شارل الأكثر خصوصية، بينما كانت تسرد مجدّداً وبتفصيل استثنائي الأعمال البطولية التي كانت ستنجزها. بعد بضعة أيام، أعلن الأحقق المتردّد اقتناعه وأعطاهها بركته لتقود جيش فرنسا ضد الإنكليز.

بمعزلي عن المعجزات وعن القداصة، فقد تمتعت جان بخصائص أساسية جعلتها استثنائية. رؤاها كانت كثيفة وشديدة؛ استطاعت وصف هذه الرؤى بقدر من التفصيل ممّا أوحى بأنها لا بدّ أن تكون حقيقة. التفاصيل تتحلّى بهذا التأثير: إذ تضيي حسّاً من الواقعية على أكثر التصاريح منافاة للمنطق. علاوة على ذلك فقد كانت غاية في التركيز في وقت سادته الفوضى والاضطراب وكأنّ قوتها كانت تُستمدّ من مكان لا ينتمي إلى هذا العالم. تكلمت كرمز سلطة ومرجعية، وتوقّعت أشياء يريدونها الناس: أنّ الإنكليز كانوا سيهزمون والإزدهار سيعود. تحلّت أيضاً بحسّ فلاحية سليم وعملي. كانت بالتأكيد قد سمعت أوصافاً عن شارل وهي في طريقها لشيون؛ وهكذا تمكّنت من استشعار الحميلة التي كانت تمارس عليها فور وصولها إلى القاعة، واستطاعت بثقة أن تختار وجهه المدلّل من بين الحشد. في السنة التي تلت، تخلّت عنها رؤاها، وكذلك ثقتها - ارتكبت العديد من الأخطاء، ممّا أدّى إلى اعتقالها من قبل الإنكليز. كانت بالفعل بشراً.

من الجائر أننا لم نعد نؤمن بالمعجزات، لكنّ أيّ شيء يُشير ولو من طرف خفيّ إلى القوى الغريبة، الروحية، وحتى الحارقة للطبيعة من شأنه أن يخلق الكاريزما. الآلية النفسية هي ذاتها: لديك رؤى عن المستقبل، وعن الأشياء العجيبة والرائعة التي يمكنك أن تنجزها. صف هذه الأشياء بكثير من التفصيل، وبلسمية من السلطة، وستبرز فجأة. وإذا كانت نبوءة - عن الازدهار على سبيل المثال - هي بالضبط ما يريد أن يسمعه الناس، فسيقع الناس تحت سحره على الأرجح ويروا الأحداث اللاحقة كتأكيد لتنبؤاتك. أبدي ثقة لافئة وسيعتقد الناس أن ثقتك تنبع من معرفة حقيقة. سوف تخلق نبوءة تحقّق ذاتها بذاتها: إيمان الناس بك سيترجم إلى أفعال من شأنها أن

- نورمان كوهن  
السمعي وراء الأتية

«كم كانت عينا  
إراسموسين»

خاصتين، اعترفت  
امرأة كانت قد

بذلت جهوداً لتقاوم  
تأثيره. تتابع بالقول

أنه في كل مرة  
كانت تلنقيه فإنها

كانت تُذهل من  
جديد لزاء قوة

تعديقته التي كان من  
المستحيل الصمود

أمامها لأني فترّة  
معتبرة. كان هنالك

شيء مستبدّ في هذه  
النظرة الخنونة

واللطيفة ولكن  
الماكرة والحبيبة في

نفس الوقت؛ الناس  
كانوا عاجزين أمام

سحر الإرادة القويّة  
التي كان يمكن

تساعد على تحقيق رؤاك. أي بارقة نجاح ستجعلهم يرون المعجزات والنعوى  
الخارقة للطبيعة وتوهج الكاريزما.

الشعور بها في كل  
كينونته. مهما تيزمت  
من هذا السحر،  
ومهما حاولت

الهرب منه، فأنتك  
بطريقة أو بأخرى تجد  
نفسك وقد أُرجعت  
وأُبرت. • فتاة يافعة  
كانت قد سمعت  
بالقدّيس الجديد

الغريب قدمت من  
مقاطعتها إلى

العاصمة، وزارته بحثاً  
عن التنوير والإرشاد  
الروحي. لم تكن قد  
شاهدته أو صورة له  
من قبل أبداً، والفتنة  
لأول مرة في منزله.

عندما قدم إليها  
وتحدّث إليها، فآتتها

ظننه مثل المبشرين  
القرنيتين الذين غالباً

ما شاهدتهم في  
موطنها في الريف.

تحديقته اللطيفة  
والرهائية وشعره

البني الفاتح المرفوق  
بشكل أملس حول

الوجه الحسن، كلّ  
ذلك أوحى لها بالنفقة

للوهلة الأولى. لكنّها  
عندما اقتربت منه

أكثر، فقد شعرت

الحيوان الأصيل. ذات يوم من عام 1905، كان صالون الكونتيشة  
إيغناطييف في سانت بطرسبرغ مليئاً على نحو غير عاديّ. كان السياسيون،  
سيّدات المجتمع، ورجال الخاشية قد وصلوا كلّهم باكراً انتظاراً لضيف  
الشرف الاستثنائي: غريغوري إيغوموفيتش راسبوتين، الراهب السيبري البالغ  
الأربعين عاماً من العمر والذي كان قد صنع لنفسه صيتاً في كل أرجاء  
روسيا كشاف، ولربّما كان قدّيساً. عندما وصل راسبوتين، قلّة استطاعوا أن  
يخفوا خيبة أملهم: فقد كان وجهه قبيحاً وشعره على شكل خيوط، وكان  
طويلاً هزياً وسمجاً. تساءلوا متعجبين عن سبب قدومهم. لكنّ راسبوتين  
أثناء دنا منهم واحداً واحداً، وأحاط أصابعهم بيديه الكبيرتين وهو يحدّق  
عميقاً في أعينهم. في البداية كانت تحديقته تسبّب القلق والإرباك: إذ كان  
يبدو كمن يسير أغوارهم ويحاكمهم أثناء تفحصهم بنظرته من الأعلى إلى  
الأسفل. ومع ذلك فقد كانت تعابير وجهه تتغيّر فجأة فيشعّ التفهم والطيبة  
والبهجة من وجهه. وعدّة سيّدات كان قد عانقهن في الواقع بأكثر الطرق  
إسرافاً في التعبير عن العاطفة. كان لهذا التضارب المذهل أثراً عميقاً.

سرعان ما تغيّر المزاج في الصالون من الحية إلى الإنارة. وجه راسبوتين  
كان غايةً في الهدوء والعمق؛ لغته كانت فظةً وغير مصقولة، ومع ذلك فقد  
كانت الأفكار التي تعبّر عنها بسيطةً بشكلٍ سار، وكان لديها نبرة أو مسحة  
الحقيقة الزوجيّة العظيمة. بعدئذ، بمجرد ما بدأ الضيوف بالاسترخاء بحضور  
هذا الفلاح ذو المظهر القذر، تغيّر مزاجه فجأة نحو الغضب: «أنا أعرفكم،  
أستطيع قراءة أرواحكم. أنتم جميعاً مترفون... ثيابكم الجميلة ومقتنياتكم  
الفتية كلّها عديمة النفع وضارة. ينبغي لكم أن تتواضعوا! وأن تكونوا أكثر  
بساطة، أكثر، أكثر بساطة بكثير. فقط عندها سيكون الله أقرب لكم.» ضجّ  
وجه الراهب بالحياة وتوسّعت حدقاته وبدا مختلفاً كلياً. كم كان ذلك  
المظهر العاضب مثيراً للخشية والإعجاب، ومذكراً يسوع وهو يطرد المرائين  
من المعبد. بعدها هدأ راسبوتين وعاد لكونه كريماً وسمجاً. ومن ثم، في أداء  
سرعان ما كان سيعيده مراراً وتكراراً في صالونات المدينة، قاد الضيوف في

أغنية فولكلورية، وبينما كانوا يغنون، أخذ يرقص رقصة غريبة من تصميمه الخاص لا يكبحها شيء، وأثناء رقصه أخذ يدور حول النساء الأكثر جاذبية هناك، وعينه تدعونهن للانضمام. نحت الرقصة نحو الشهوانية بشكل مبهمة؛ ولدى وقوع شريكاته تحت سحره أخذ يهمس بتعليقات موحية ومثيرة. ومع ذلك فلم يبد على أية واحدة منه إلا انزعاج.

خلال الأشهر القليلة التي تلت، شرعت النساء من مختلف طبقات مجتمع سانت بطرسبرغ بالتوافد على شقة راسبوتين. كان يتكلم معهن عن مسائل روحية، لكنه عندها وبدون إنذار يصبح شهوانياً، ويأخذ يهمس ويدمدم بأشد عبارات الاستدراج الجنسي سوفيتية. كان يبرز نفسه من خلال المبدأ الروحي القائل: كيف يتسنى لك أن تتوب إن لم تأثم؟ الخلاص يأتي فقط لأولئك الذين يضلون وينحرفون عن الصراط المستقيم. واحدة من القلة اللاتي رفضن محاولاته شُبلت من قبل صديقتها: «كيف بإمكان أي شخص أن يرفض أي شيء يطلبه منه قديس؟» فكان جوابها «وهل يحتاج القديس إلى حب أثم؟». فردت عليها صديقتها «هو يجعل من أي شيء يدنو منه مقدساً. لقد انتميت إليه أساساً، وأنا فخورة وسعيدة بفعلني هذا.» «لكنك متزوجة! فما قول زوجك؟» «هو يعتبر هذا شرفاً عظيماً. إذا رغب راسبوتين بامرأة فجميعنا ننظر لهذا شيء كبركة وامتياز، أزواجنا وكذلك نحن.»

سرعان ما امتد سحر راسبوتين ليشمل القيصر نيكولاس وبشكل أكثر تحديداً زوجته القيصرة أليكساندرا، بعد أن أشفى ظاهرياً ابنهما من إصابة تهدد الحياة. كان قد أصبح خلال بضعة سنوات الرجل الأكثر قوة ونفوذاً في كل روسيا، وذا سيطرة كاملة على الزوجين الملكيتين.

الناس أكثر تعقيداً بكثير من الأقنعة التي يرتدونها في المجتمع. الرجل الذي يبدو أنه غايه في النبل والدمائة من المحتمل أن يخفي جانباً مظلماً والذي من شأنه أن يتجلى غالباً بطرق غريبة؛ إذا كان نبيل وتهذيبه في الواقع مجرد مظهر خارجي خداع، فستظهر الحقيقة عاجلاً أم آجلاً، وسينقر نفاقه الناس منه ويحبب الآمال به. من الناحية الأخرى فإننا ننجذب للناس الذين يدون أنهم أكثر راحة بكونهم بشر، الذين لا يتجشمون عناء إخفاء

مباشرة بأن رجلاً مختلفاً تماماً، غامضاً ومأكراً ومُفسداً، كان ينظر إليها من خلف العينين النتين كانتا تشعان بالطيبة والمطف. • جلس قبالته، وأقترع منها للغاية، وبغير عناية ذاتا اللون الأزرق الفاتح لونها، وأصبحتا عميقتي الغور وقتئذ. وصلتها نظرة حادة من ركن عيني، اخترقتها وسررتها مذهولة. وطأة ثقيلة كالرصص شلت أوصالها عندما دنا منها وجهه انتفض منها الهائل الذي تغيرت الشهوة ملامحه. شعرت بأنفاسه الحارة تلمح وجنتيها، ورات كيف اختلست عناء المضطربتان من أعماق محجربهما النظر إلى جسدها الذي لا حول له ولا قوة، إلى أن أرنسى جنفيه في تعبير شهواني. كان صوته قد خفت حتى صار

تناقضاتهم. هذا كان مصدر كاريزما راسبوتين. الرجل الذي يكون نفسه بشكل أصيل تماماً - أي المجرد بالكامل من الوعي بنقاؤه والانشغال بها أو النفاق - يكون جذاباً بشكل هائل. فظاعته وقداسته كانتا غايةً في الطرافة لدرجة بدا معها غايةً في الثقة ومثيراً للرهبة والإعجاب. النتيجة كانت هائلةً من الكاريزما الصاغية والعاقدة للسان؛ كانت تشع من عينيه، ومن لمسة يديه.

معظمنا عبارة عن مزيج من شيطانٍ وقديس، نبيل ووضيع، ونقضي حياتنا ونحن نحاول أن نجمع الجانب المظلم. قلةً منا تستطيع أن تطلق العنان لكلا الجانبين، كما فعل راسبوتين، لكننا نستطيع أن نبدع درجةً أقل من الكاريزما من خلال تخليص أنفسنا من الوعي بالذات وهفواتها، ومن الإنزعاج الذي يشعر به معظمنا إزاء طبيعته المعقدة. أنت لا تملك إلا أن تكون أنت، فكن حقيقياً وغير زائف. هذا ما يجذبنا نحو الحيوانات: فهي جميلة ووحشية، ولا يخامرهما الشك إزاء ذواتها وقدرتها. تكون هذه الخاصية ساحرةً بشكل مضاعف عند البشر. ظاهرياً قد يدين الناس جانبك المظلم، لكن ليست الفضيلة وحدها ما يخنق الكاريزما؛ أي شيء استثنائي سيؤذي الغرض ذاته. لا تعتذر أو تُعجم عند منتصف الطريق. كلما بدت أقل تقيداً، كان الأثر أكثر مغناطيسيةً.

همساً مشبوب  
العاطفة، ودمدم في  
أذنهما بكلماتٍ غريبةٍ  
شهوانيةٍ • في تمام  
اللحظة التي كانت  
فيها على وشك  
الاستسلام لغويها،  
تحركت فيها ذكري  
باهته كما لو أنها  
كانت قادمة من  
بعيد؛ فتذكرت أنها  
كانت قد قدمت  
لسأله عن الله.

- رينية فولو - ميلر  
راسبوتين: الشيطان  
القدس

الممثل الشيطاني. خلال طفولته كان يُعتقد أنّ إلفيس برسلي كان صبيّاً غريب الأطوار ومتكفئاً على ذاته. في المدرسة الثانوية في ممفيس، تينيسي، لفت الانتباه من خلال قصة البومبادور وسوالفه الطويلة وثيابه الزهرية والسوداء، لكن الناس الذين حاولوا التكلم معه لم يجدوا أي شيء عنده - فقد كان إما بايخاً بشكل رهيب أو خجولاً بشكل ميؤوس منه. كان الشاب الوحيد الذي لم يرقص في حفلة تخرج المدرسة الثانوية. بدا ضائعاً في عالم خاص ومغمراً بالغيتر الذي حمله معه حيثما ذهب. في مسرح مقاضعة إليس، لدى نهاية أمسية من الأغاني الإنجليزية أو المصارعة، كان مدير الحفلات غالباً ما يرى إلفيس على الخشبة وهو يحاكي أداءً ما وينحني أمام جمهور وهمي. وكان يغادر بهدوء عندما يُطلب منه ذلك، إذ كان شاباً غايةً في التهذيب.

في عام 1953، سجل إلفيس أغنيته الأولى في استديو محلي عندما

في صلب طبيعتها،  
فإن وجود السفلة  
الكاريزمائية غير  
مستقر على نحو  
خاص. فحاملها قد  
يضيئها؛ قد يشعر  
أنّ «الله تخلى عنه»،  
كما شعر المسيح  
على الصليب؛ قد  
يُبين لأتباعه أنّ  
«الفضيلة قد نضبت  
منه». وعندما تكون  
المهمة قد انطفأت،  
فيرتجأ الأمل وينتظر

كان قد تخرج تقوه من المدرسة الثانوية. استجيب كان تجربة، فرصة له لسمع صوته الخاص. بعد سنة من ذلك دعاه مالك الاستديو (سام فيليبس) لكي يسجل أغنيتين على غمط النور مع ثنائي من العازفين المحترفين. عملاً لساعات، لكن بلا جدوى؛ فقد كان إلفيس عصبيًا ومتشجعاً. بعدها، عندما شارفت الأمسية على الانتهاء وشعر إلفيس بالدوار نتيجة الإرهاق، انطلق وأخذ يقفز حول المكان كالأطفال، في لحظة من الاستسلام الكامل والتحرر من جميع القيود. انضمت الموسيقيتان الآخران وازدادت الأغنية حماساً على حماس. أضاءت عينا فيليبس - فقد علم أنه كان لديه شيء ما هنا.

بعد شهر من ذلك قدم إلفيس أدائه الغنائي الأول في الهواء الطلق في منزله ممفيس. كان على نفس القدر من العصبية والتوتر الذي كان عليه في جلسة التسجيل، ولم يستطع إلا أن يتأني عندما كان يتعرق عليه أن يتكلم؛ لكن بمجرد دخوله في الأغنية، فقد انطلقت الكلمات. استجاب الحشد بحماسة وصلت في لحظات معينة إلى الذروة. لم يستطع إلفيس أن يتصور السبب. وقال فيما بعد: «ذهبت إلى عند المدير بعد الأغنية وسألته عما كان يجعل الحشد يفقد صوابه. فأجابني، «لست متأكدًا تمامًا، لكنني أعتقد أنك في كل مرة تهزرج رجلك اليسرى، يدوون بالصراخ. أياً يكن السبب، فقط لا تتوقف.»

في عام 1954 سجل إلفيس أغنية منفردة حققت نجاحاً باهراً. وسرعان ما أصبح مطلوباً. كان الصعود على الحشبة يملؤه بالتلفيف والعاطفة، بشكل مفرط ندرجة أنه كان يصبح شخصاً آخر، وكأنه ممسوس. «لقد تناقشت مع بعض المغنين وهم أيضاً يتوترون قليلاً لكنهم قالوا أن أعصابهم تهدأ نوعاً ما بعد أن ينخرطوا بالغناء. لكن أعصابي لا تهدأ أبداً. إنها نوع من الطاقة ... شيء لربما يشبه الجنس.» خلال الأشهر القليلة التي تلت اكتشاف إلفيس المزيد من الحركات والأصوات - حركات راقصة منتفضة، صوتاً أكثر رجفاناً - التي جعلت الحشود تُهجن، وخاصة المراهقات. خلال سنة كان قد أصبح الموسيقي الأكثر نجاحاً وشعبية في أمريكا. حفلاته كانت بمثابة تمارين للهيستريا الجماعية.

كان لدى إلفيس برسلي جانب مظلم، حياة سرية. (البعض كان قد

انقلبوا خاملين  
جذبي للمكاريزما.

- ماكس فير، من  
مقالات في علم  
الاجتماع العكس  
فير، تحرير هانز  
جيرث وسي. رايت  
مينز

هو إليهم. بقودهم  
كما يقول شيئاً من  
الأشياء/ صنعته  
الوجهة أخرى غير  
الوجهة الطيبة، /  
فإنك بشكل  
الإنسان بشكل  
أفضل، وينعونه/

ضدنا نحن الغلمان  
المرعجون بلطاني لا  
يقبل/ عن إيمان  
الصية في مطاردهم  
لغراشات الصيف/ أو  
الجزارين في قتلهم  
للذباب....

- ويليام شكسبير،  
كوربولانوس

السقف ارتفع حقاً  
عندما اعتلى برسلي  
خشبة المسرح. غنى

عزوه موت شقيقه التوأم عند الولادة). قمع إلفيس هذا الجانب وكتبه بقوة عندما كان شاباً؛ شمل هذا الجانب جميع أنواع التخييلات التي لم يكن يوسعها الاستسلام لها إلا عندما كان وحيداً، بالرغم من أنَّ طريقته غير التقليدية في اللباس يمكن أيضاً أن تكون عارضاً لهذا الجانب. مع ذلك فقد كان قادراً على إفلات هذه الشياطين من عقالها عندما كان يؤدي. كانت هذه الشياطين تنطلق كضاقفة جنسية خطيرة. كان مرتعشاً، مختئاً، وغير مقتد، كان رجلاً يمثل تخييلات غريبة أمام الجمهور. أحسَّ الجمهور بهذا وكان متحمساً بسببه. لم يكن الأسلوب والمظهر المتوهجان والمزخرفان بإسراف الأمر الذي أسبغ عليه الكاريزما، وإنما التعبير المكهرِب لاضطرابه الداخلي.

يكون لدى الحشد أو الجماعة من أي نوع طاقة مميزة. تحت السطح تماماً تكون الرغبة، استثارة جنسية دائمة يتعين كبتها لأنها غير مقبولة اجتماعياً. إذا كانت لديك القدرة على إبطاء تلك الرغبات، فسيراك الجمهور كشخص لديه كاريزما. المفتاح يكون من خلال تعلّم النفاذ أو الوصول إلى لاوعيك الخاص، كما فعل إلفيس عندما كان يطلق العنان لنفسه. أنت مليء بالإثارة التي تبدو أنها تنبع من مصدرٍ داخلي غامضٍ ما. تحرك من القيود والكوابح سيدعو الناس الآخرين للانفتاح، ممَّا يطلق شرارة تفاعل متسلسل: إثارتهم بدورها سوف تبعث فيك الحياة حتى أكثر من ذي قبل. الخيالات التي تكشف الغطاء عنها لا يتوجب بالضرورة أن تكون جنسية - أي محظور اجتماعي، أي شيء مغموع ويتوق للتفتّس سيفي بالغرض. لإجعل هذا الشيء محسوساً في تسجيلاتك، أعمالك الفنية، كتبك. الضغط الاجتماعي يقي الناس غايةً في الخضوع والكبت لدرجة أنهم سينجذبون إلى الكاريزما التي لديك حتى قبل أن يكونوا قد التقوا بك شخصياً.

لحمس وعشرين دقيقة بينما تار الجمهور كبركان فيروز. ولم أشاهد قط في كل حياتي مثل هذه الإثارة والصراخ، لا قبل هذه الحفلة ولا بعدها، قال [المخرج هال كاتنر].

كمراقب، وصف كونه مذهولاً بـ «عرض هيبستريا الجمهور الجماعية... موجة عارمة من الإعجاب اندفعت من 9000 شخص عابرة طوق الشرطة المحيط بالنضّة إلى بقعة الضوء ومنها إلى المؤذي وما وراءه، ناقلة إياه إلى مستويات جنونية من الاستجابة.»

- وصف الحفلة إلفيس بريسلي في مسرح هايرايد،

شريفبورث، لويزيانا، 17 ديسمبر، 1956، من كتاب بتر وايتمر، إلفيس من

المختصر. في آذار من عام 1917، أجبر البرلمان الروسي حاكم البلاد، القيصر نيكولاس، على التخلي عن الحكم وأسس حكومة مؤقتة. كانت روسيا في وضع صعب وخطير جداً. شاركها في الحرب العالمية الأولى كانت كارثة؛ كانت المجاعة تنتشر على نطاق واسع، منطقة الريف الضخمة

كان يسودها انهب وغرف الإعدام من غير محاكمة قانونية، وكان الجنود يفرون من الجيش بالجملة. سيامياً كان البلد مقسماً بشكل مرير؛ الأحزاب الرئيسة كانت اليمين، الديمقراطيون الاجتماعيون، والثوريون المتطرفون، وكل واحد من هذه المجموعات كان مبنياً بدوره بالنزاع والشقاق.

في خضم هذه الفوضى ظهر فلاديمير لينين البالغ سبعاً وأربعين عاماً من العمر. لقد كان ثورياً ماركسياً وقائدٌ للحزب الشيوعي البلشفي؛ كان قد عانى من النفي لاثني عشر عاماً في أوروبا إلى أن هرع عائداً إلى وطنه بعد أن أدرك أنَّ الفوضى التي تحتاج روسيا هي الفرصة التي لطالما كان قد انتظرها. الآن دعا إلى إنهاء مشاركة روسيا في الحرب وإلى ثورة اشتراكية فورية. في الأسابيع القليلة التي تلت قدومه، لم يكن شيء ليبدو أكثر سخافة من هذا. لم يكن لينين مثيراً للإعجاب كرجل؛ فقد كان قصيراً وغير جذاب الملامح. كان معزولاً عن شعبه ومنغمساً في القراءة والجدالات الفكرية نتيجة قضائه سنوات وهو بعيد في أوروبا. والأهم من هذا كله أنَّ حزبه كان صغيراً ويمثل فقط جماعة منسقة من ضمن الائتلاف اليساري المنظم على نحو سائب ومتفقل.

مضى لينين إلى العمل غير خائف أو أبه. حيثما ذهب كان يركز نفس الرسالة البسيطة: أنهوا الحرب، أسسوا حكم البروليتاريا، إقصوا على الملكية الخاصة، أعيدوا توزيع الثروة. بدأ الناس بالاستماع بعد أن أرهقوا نتيجة الاقتتال السياسي الداخلي المتواصل للأمة ونتيجة تعقيد مشكلاتها. لينين كان غاية في التصميم والثقة. لم يقف أبداً هدوءه ورياطة جأشه. في خضم المباحكات الخشنة؛ كان يفضح الزيف في مواقف كل واحد من خصومه ببساطة ومنطقية. أعجب العمال والجنود بحزمه. ذات مرة، في وسط أعمال شغب متفانمة، أذهل لينين سائقه الخاص عندما قفز على عتبة سيارته الجانبية وأخذ يوجه السيارة عبر الحشود، معرضاً سلامته الشخصية لحظير حقيقي. عندما كان يُقال له أنَّ أفكاره لا تمت بصلة إلى الواقع كان يجيب: «ويا للواقعة لهذا الواقع!»

وقد جمع بالإضافة إلى الثقة بقضيته الأ شبه بثقة المخلصين المنتظرين قدرة على التنظيم. كان لينين قد طوّر مهاراته عملية هائلة ليلم شعث حزبه المبتسر والمضمحل عندما كان منفياً في أوروبا. كان أيضاً خطيباً مفعوها في

الداخل: نسيرة  
الغائمة النفسية  
للأنفيس ارون بريلسي

لا يستطيع أحد أن  
يلهب الآخرين  
بخطظه، لا يستطيع  
أحد أن يفرض إرادته  
ويخضع بقوة  
شخصيته كما  
استطاع هذا الرجل  
الذي يبدو غاية في  
الاعتيادية وفضاً بعض  
النشي والذي يتفقر  
لأني مصادر ملموسة  
للمسحر...

بليكانوف ولا  
مارتوف ولا أني  
شخص آخر امتلك  
من التأثير المغناطيسي  
الإيجابي على الناس  
- بل وحتى السيطرة  
عليهم - والذي كان  
يشع من لينين. كان  
بليكانوف يُعالم  
بإجلال ومارتوف  
كان محبوباً، لكن  
لينين وحده من كان  
يجمع دون تردد  
بوصفه القائد بلا  
منازع. لأن لينين  
وحده كان يمثل تلك

وجه أي حشد كبير. كان لخطابه في المؤتمر السوفيتي الأول (الذي كان مشتملاً على الروس فقط) وقع كبير؛ فقد نادى بشعار: إما الثورة أو حكومة برجوازية، لكن ليس أي شيء بينهما - فلننته من هذه التسوية التي كان يشارك بها اليسار. في الوقت الذي كان فيه السياسيون الآخرون يتدافعون بشكلي يائس حتى يتكيفوا مع الأزمة الوطنية، وبدوا ضعفاء في تدافعهم وتزاحمهم هذا، كان لينين ثابتاً وصلباً كالطود. خلق نجمه ومقامه، وكذلك عضوية الحزب البلشفي.

أكثر ما كان يذهل ويصعق كان تأثير لينين على العمال والجنود والفلاحين. كان يتوجه بالكلام إلى هؤلاء الناس العاديين حيثما وجدهم - كان يقف على كرسي في الشارع وإبهامه في طية صدر السترة ويخطب بمزيج غريب من الأيديولوجيا وأقوال الفلاحين المأثورة والشعارات الثورية. كانوا يستمعون وهم مبتهجون إلى أقصى حد. عندما مات لينين، في عام 1924 - بعد سبع سنوات من إفساحه المجال ومن دون مساعدة أحد أئمة ثورة 1917، التي كانت قد وضعته هو والبلشفيين على رأس السلطة وبضربة كاسحة - ليس نفس هؤلاء الناس العاديين ثوب الحداد وتفجعوا عليه. قدسوا ضريحه، حيث حُطَّ جسده كي يتمكن الناس من مشاهدته؛ أخبروا الروايات عنه، مطوِّرين بذلك قواماً أو جسماً من الفولكلور اللينيني؛ سُكِّيت الآلاف من البنات المولودات حديثاً «لينين»، لينين عندما نهجته عكسياً. هذه العبادة للينين اتخذت أبعاداً دينية.

الظاهرة النادرة،  
وعلى الأخص  
(نادرة) في روسيا،  
ظاهرة الرجل ذي  
الإرادة الحديدية  
والطاقة التي لا تُفتر  
والذي يجمع ما بين  
الإيمان المتعصب  
بالحركة والإيمان  
بالقضية والإيمان  
بنفسه والذي لا يقل  
درجته عن سابقه.

- آ. إن. بوتريسوف،  
مُستشهد به في  
فلاسفة وملوك:  
دراسات في القيادة،  
تحرير دانكورات آي.  
روستو

«كنت قد أملت بأن  
أرى النسر الشامخ  
لحزبنا، الرجل  
العظيم، العظيم من  
الناحية الجسدية كما  
السياسية. كنت  
تخيلت لينين  
كمعلماني جليل  
مهيّب. كم كانت  
نخبة أُملي عظيمة  
عندما رأيت رجلاً ذا  
مظهر غائب في

هناك جميع أنواع المفاهيم الخاطئة حول الكاريزما، لكن المفارقة هي أن هذا لا يؤدي إلا إلى زيادتها غموضاً. العلاقة بين الكاريزما وبين المظهر الجسدي المثير أو الشخصية البراقة هي علاقة ضعيفة، فهذه الخصائص تثير اهتماماً قصير الأمد. الناس لا يبحثون عن التسلية وخاصة في أوقات الشدة - فهم يريدون الأمن، نوعيّة أفضل من الحياة وتماسكاً اجتماعياً. صدق أولاً تصدق، رجل أو امرأة ذو/ ذات ملامح جرداء أو قبيحة لكن برؤية واضحة ويتبع/ تتبع هدفاً مفرداً يستقطب قواه/ ها كلها، ويتحلى/ تتحلى بمهارات عملية بإمكانه/ ها أن يكون/ تكون كاريزماتياً أو كاريزماتية بشكل كاسح، بشرط اقتران هذه الخصائص ببعض النجاح. إنّاك والاستخفاف بقدرة



النجاح على تعزيز هالة الشخص. نكن في عالم يغص بأصحاب التسويات والمراوغين الذين عدم قدرتهم على اتخاذ القرار لا تؤدي إلا مزيد من الاضطراب والفوضى، فإن روحاً واحدة ذات عقلي صاف ستكون مغناطيس الاهتمام - سيكون لديها كاريزما.

على المستوى الشخصي، أو في مقهى زيوريخ قبل الثورة، كان للينين القليل من الكاريزما هذا إن كان عنده كاريزما. (ثقته كانت جذابة، لكن

العديد وجدوا أسلوبه الحاد مزعجاً). حاز على الكاريزما عندما نُظِرَ إليه على أنه الرجل الذي أنقذ البلاد. الكاريزما هي ليست خاصية غامضة تسكن فيك خارج سيطرتك؛ بل هي وهم في عيون أولئك الذين يرون أنك تتحلى بما ليس عندهم. تستطيع أن تعزز ذلك الوهم من خلال الهدوء، التصميم، والعملائية الواضحة الهدف وخاصة في أوقات الشدة. هذا أيضاً يساعد على إيصال رسالة إغوائية بسيطة. ستها متلازمة المختص: بمجرد ما يتخيل الناس أنك تستطيع أن تنقذهم من الاختلاط والشواش، فسوف يقعون في غرامك، مثل الشخص الذي يذوب في ذراعي مخلصه أو مخلصها. وحب الجماهير يساوي الكاريزما. كيف إذن تستطيع أن تفتر الحب الذي شعر به المواضون الروس العاديون تجاه رجلي خالي من المشاعر وغير مشوق فلاديمير لينين.

في انتقام الأول وقيل كل شيء فإنه لا يمكن أن يكون

هناك اعتبار وهية دون غموض، لأن الأنفة تجلب قلته الاحترام... في التصميم الخاص بالقائد وسلوكه وعملياته العقلية فإنه يجب دائماً أن يكون هناك «شيء ما» لا يستطيع الآخرون سبره تماماً، والذي يحيرهم، يثيرهم، ويأسر اهتمامهم ...

المُرشد الروحي. تبعاً لمعتقدات المجتمع الثيوصوفي (المجتمع الثيوصوفي هو حركة دينية نشأت في نيويورك في عام 1875 وبنيت في المقام الأول على أساس من التعاليم البوذية والابراهيمية: المترجم) فإن روح معلّم العالم، السيد مايتريا، تسكن جسم إنسان وذلك كل ألفي عام أو ما يقارب. أولاً كان هناك سري كريشنا مولود قبل المسيح بألفي عام؛ ثم كان المسيح نفسه؛ وفي مطلع القرن العشرين كان سيحدث تقصص آخر. ذات يوم من عام 1909، رأى الثيوصوفي تشارلز ليدبياتر (الثيوصوفية هي معرفة الله من طريق الكشف الصوفي والتأمّن الفلسفي: المترجم) صبيّاً على شاطئ هندي. وطراً له هذا التبصّر المفاجئ: هذا الغلام البالغ من العمر الرابعة عشرة واسمه جيدو كريشنا مورتى، سيكون الأداة القادمة لحمل معلّم العالم. صديق ليدبياتر ببساطة الصبي، الذي بدا خالياً من أدنى أثر للأنانية. اتفق المجتمع الثيوصوفي

مع تقييمه وتبوّأ هذا الشاب المهزول نتيجة سوء التغذية، والذي ضربه معلومه مراراً بسبب غيابه. أطعموه وألبسوه وبدؤوا إرشاده الروحي. تحوّل الولد الفقير الخسيس إلى شابٍ وسيمٍ بطريقة شيطانية.

في عام 1911 شكّل الثيوصوفيون رهبنة التّجم في الشرق، وهي مجموعة أُريد بها تمهيد الطريق من أجل قدوم روح العالم. لجعل كريشنامورتي على رأس الرهبنة. أخذ إلى إنكلترا حيث تابع تعليمه، وحيثما ذهب أحيط بالعاية والإجلال. سيماء البساطة والفتنة التي لديه لم يكن من الممكن سوى أن تثير الإعجاب.

سرعان ما بدأ كريشنامورتي برؤية الرؤى. في عام 1922 صرّح: «لقد شربت من ينبوع الفرح والجمال الخالد. أنا سكرانٌ بالله». عبر السنوات القليلة التي تلت انتابته عدّة تجارب خارقة للطبيعة جتّرها الثيوصوفيون كزياراتٍ من معلّم العالم. لكن كريشنامورتي في الحقيقة كان قد اختبر نوعاً مختلفاً من الوحي والإلهام: حقيقة الكون نبعث من الداخل. لم يكن أبداً بإمكان أيّ إله أو أيّ مرشد أو أيّ عقيدة أن يجعل المرء يدرك هذا. هو نفسه لم يكن إلهاً أو مخلصاً منتظراً، وإنما مجرد رجلٍ عاديٍّ آخر. الإجلال الذي كان يُعامل به جعله يتقرّر. في عام 1929، ترك رهبنة التّجم واستقال من المجتمع الثيوصوفي ما شكّل صدمةً كبيرةً لأتباعه.

وهكذا أصبح كريشنامورتي فيلسوفاً، وصمّم على نشر الحقيقة التي كان قد اكتشفها: يجب عليك أن تكون بسيطاً، وأن تزيل حجاب اللغة والتجارب السابقة. هذا يعني أنّ أيّ أحدٍ يستطيع من خلال هذا أن يبلغ رضئ من النوع الذي كان يشعّ من كريشنامورتي. هجره الثيوصوفيون وتخلّوا عنه إلّا أنّ أتباعه صاروا أكثر من أيّ وقتٍ مضى. في كاليفورنيا، حيث أمضى معظم وقته، قارب الاهتمام به حدّ الهيام والعبادة. الشاعر روبنسون جيفرز قال أنّه عندما كان كريشنامورتي يدخل إلى غرفة فإنّك تستطيع أن تستشعر بريقاً يملأ المكان. الكاتب ألدوس هكسلي التقى به في لوس أنجلوس ووقع تحت تأثيره. وكتب عُقْبَ سماعه: «لقد كان كالاستماع إلى بوذا - نفس القوّة ونفس السلطة المتأصلة». كان يشعّ بالتّوّر. طلب الممثل جون باريمور منه أن يلعب دور بوذا في فيلم؛ إلّا أنّ كريشنامورتي

أن يحتفظ القائد بجانب ما من معرفة سرّة والذي يمكن أن يظهر في أيّ لحظة؛ وأكثر شكلٍ فاعليّة لهذا الظهور هو أن يكون بصيغة مفاجأة. الإيمان الكاسر للجماهير سيقيم بالباقي. ما إن يصبح القائد قادراً على إضافة وزن شخصيته، عن طريق التلاعب، إلى العوامل المعروفة لأتّمي موقف، فإنّ الأمل والثقة التاجمين سيبرزان بشكلٍ هائل من الإيمان الموضوع فيه.

- شارل ديفول، حاقّة السيف، في الحيوّات الثلاثة لشارل ديفول، دافيد شونبرون

بعد شهر واحد فقط من وفاة إيفينا، فإنّ اتحاد بائعي الصحف اقترح اسمها للتطويب، وبالرغم من أنّ هذه المبادرة

رفض الطلب بلباقة. عندما زار الهند، فقد امتدت أيدي الجمهور محالوةً منها أن تلمسه من خلال شياك النافذة المفتوح. سجد الناس أمامه.

كان كريشنامورتي شيئاً فشيئاً يزداد نأياً وانفصالاً واستقلاليةً كونه كان ينفر من التوقير والهياب. وصل لدرجة أنه كان يتكلم عن نفسه بصيغة الغائب. في الواقع، فإن قدرة المرء على أن يتحرر من ماضيه ويرى العالم بعيون جديدة كانت جزءاً من فلسفته، ومع ذلك فقد كان التأثير مرةً أخرى معاكساً لما توقعه: العاطفة والتبجيل اللذان أحسن بهما الناس نحوه لم يكونا إلا ليزدادا. تنازع أتباعه بغيرة فيما بينهم لنيل أي إيماءة تشير أن أحداً دون غيره كان ذا حظوة عنده. النساء بالتحديد وقعن في حبه بشدة، بالرغم من أنه كان قد أقسم بالأب يتزوج أو يمارس الجنس ما ظل حياً.

لم تكن لدى كريشنامورتي رغبة في أن يكون معلماً أو كاريزماتياً، لكنه ومن دون قصد اكتشف قانوناً يحكم النفس البشرية كان قد أرعبه. الناس لا يريدون أن يسمعو أن قوتك تأت من سنوات من السعي المجهد والانضباط. هم يفضلون الاعتقاد أنها تتبع من شخصيتك، خلقت، أو أنها شيء تمتلكه بالفطرة. هم أيضاً يأملون بأن القرب من المعلم أو الكاريزماني سيجعل بعضاً من هذه القوة ينتقل إليهم. لم يريدوا أن يضطروا لقراءة كتب كريشنامورتي، أو لقضاء سنوات في تطبيق دروسه - هم أرادوا ببساطة أن يكونوا قربه، يتشربوا هالته، يسمعو وهو يتكلم، يستشعرون الضوء الذي يدخل الغرفة عند دخوله إياها. نادى كريشنامورتي بالبساطة كطريقة للانفتاح على الحقيقة، لكن بساطته سمحت للناس فقط بأن يروا ما يريدونه فيه، وأن ينسبوا إليه قوى لم يكن ينكرها وحسب بل ويسخر منها.

هذا هو أثر المرشد، ومن المفاجئ أن خلقه هو أمر بسيط. الهالة التي تسعى وراءها ليست كذلك النارية والمضطربة التي يختص بها معظم الكاريزماتيين، لكنها هالة تتسم بالتواضع والتواضع. الشخص المتنور هو شخص قد فهم شيئاً ما جعله/ها مكتفياً ومطمئناً، وهذه القناعة والاطمئنان تشع إلى الخارج. ذلك هو المظهر الذي تبغى: أنت لا تحتاج إلى أي شيء، أو أي أحد، أنت قانع بما تعمل. الناس ينجذبون بشكل طبيعي إلى أولئك الذين يتبعون السعادة؛ لعلمهم يستطيعون التقاطها منك. كلما كنت أقل وضوحاً

كانت مبادرة نيمة

ولم يحملها

الفاتكان أبداً على

محمل الحد، إلا أن

فكرة قداسة إلهيتها

طلت تراود الكثيرين

وتعزرت نتيجة نشر

أدب على نفقة

الحكومة غايته

تكريس صورته؛

ونتيجة إعادة تسمية

مدني ومدارس

ومحطات مترو

باسمها؛ ونتيجة

صلك الينايات على

شرفها ونحت تماثيل

نصنعت لها، وإصدار

ضوابط تذكارية تحمل

صورته. تغير وقت

بث نشرة الأخبار

السابعة من الساعة

8:30 إلى الساعة

8:25، وهو الوقت

الذي «انقلبت فيه

إلهيتها إلى الخلود»

وكل شهر كان

هناك مسيرات

تحمل المشاعل في

اليوم السادس

والعشرين من الشهر،

وهو يوم وفاتها. في

الذكرى الأولى

لوفاتها، قامت

كان أفضل: دع الناس يستتجون أنك سعيد، بدلاً من أن يسمعوها منك. دعهم يروها في أسلوبك المتروكي، ابتسامتك العذبة، طمأننتك وارتياحك. أبقِ كلماتك غامضة، فتدع الناس يتخيلون ما يشاؤون. تذكر: التحفظ والتأني لا يؤذيان إلا زيادة الأثر. الناس سوف يناضلون من أجل أدنى علامة لاهتمامك. المرشد يكون راضياً وغير مرتبط عاطفياً - الأمر الذي يشكّل تركيبة كاريزماتية قاتكة.

الصحافة بنشر قصة مفادها أنّ أحد قرائها قد شاهد وجه إيفيتا على صفحة القمر، وبعد هذه القصة فقد كان هنالك الكثير من مثل هذه

الملاحظات في الصحف. في معظم الحالات فإنّ

النشورات الرسمية أحجمت عن المطالبة لها بالقداسة، لكنّ إحصائهم لم يكن دائماً متفصلاً... ففي روزنامة عام 1953

قام تجار الصحف في بوينس آيرس، كما في صور أخرى غير رسمية بتصويرها بالألوان الزرق التقليدية للعذراء، وبيدها متشابكتين، ورأسها الخزين مائل ومُحاط بهالة.

- نيكولاس فرايزر وماريسا نيارو. إيفيتا

بالنسبة إلّي، فأنا أتمتع بموهبة شحن الرجال.

- نابوليون بوناپرت،

قدّيس الدراما. بدأ الأمر على الراديو. خلال أواخر ثلاثينات وأوائل أربعينات القرن الماضي، كانت النساء الأرجنتينيات تستمع إلى صوت إيفيتا دوّارت الحزين والموسيقي في أحد مسلسلاتها المنتجة بكثرة والتي كانت - أي هذه المسلسلات - تغطّي شعبية كبيرة في ذلك الوقت. لم تُضحك أحداً قط، ولكن كم كان باستطاعتها أن تجعلك تبكي - متأثراً بتشكيّات عاشقة تَمّت حياتها، أو بالكلمات الأخيرة لماري أنطونيت. مجرّد التفكير بصورتها يجعلك تجيش بالعواطف. وكانت جميلة، بشعرها الأشقر المنسدل ووجهها الجذبي، الذي كان يحتلّ غالباً أغلفة مجلّات الإشاعات.

في عام 1943، نشرت تلك المجلّات قصة غاية في الإنارة: شرعت إيفيتا في علاقة مع واحد من أكثر الرجال بسالةً في الحكومة العسكرية الجديدة، الكولونيل خوان بيرون. الآن أصبح الأرجنتينيون يسمعونها وهي تقوم ببيانات دعائية (بروباغاندا) للحكومة، ممجّدة «الأرجنتين الجديدة» التي ستلأ في المستقبل. وأخيراً، وصلت هذه القصة الأشبه بالخيالية إلى نهايتها السعيدة: في عام 1945 تزوّج خوان من إيفيتا، وفي السنة التي تلت، انتُخب الكولونيل الوسيم رئيساً بعد العديد من المحاولات والحن (بما فيها فترة قصيرة في السجن، والذي تحرّر منه بفضل جهود زوجته المتفانية). كان بطلاً لما يُعرّف بر الديساميسادوس - أي «الذين لا يملكون قميصاً» أو أصحاب الأسمال، العمال والفقراء، تماماً كما كانت زوجته. كانت في السادسة والعشرين فقط في ذلك الوقت، كانت هي نفسها قد شتت في الفقر.

أمّا وقد أصبحت هذه النجمة السيدة الأولى للجمهورية، فقد بدا عليها التغيير. نَحِفَتْ، وأصبحت بذاتها بلا ريب أقلّ زخرفة، بل وحتى متشكّفة بكل ما للكلمة من معنى؛ وذلك الشعر الجميل المنسدل صار

مشدوداً إلى الخلف، وبصرامة نوعاً ما. لقد كان مشبهاً (مظهرها القديم) - إذ أن التجمعة الشابة كانت قد كبرت (نضجت). نكن بينما كان الأرجنتينيون يطلعون أكثر على إيفيتا الجديدة، كما أصبحت تُعرف الآن، فإن طلعته الجديد حركت مشاعرهم بقوة أكبر. لقد كانت طلعة امرأة جذبة طاهرة كقديسة، امرأة كانت بالفعل كما لقبها زوجها «جسر الحب» الذي يصل بينه وبين شعبه. كانت الآن على الزاديو في جميع الأوقات، والاستماع إليها يشحن بالعاطفة كما في أي وقت مضى، لكنّها أيضاً كانت تتجدد بالشعب وتعظمه. أصبح صوتها أخفض وإنفاؤها أبشأ؛ كانت تطعن الهواء بأصابعها وتمدّ يدها كما لو أنّها ستلمس الجمهور. وكانت كلماتها تخترقك حتى الصميم: «تركت أحلامي على جانب الطريق حتى أسهر على أحلام الآخرين... الآن أضع روحي إلى جانب روح شعبي. أقدم لهم كل طاقاتي لعلّ جسدي يكون جسراً مشيداً من أجل سعادة الجميع. اعبروا عليه... نحو القدر الأسمى للوطن الجديد.»

لم تكن بعد ذلك المجالات والراديو هي الوسيلة الوحيدة التي من خلالها جعلت إيفيتا الناس يشعرون بها. بطريقة أو بأخرى كانت قد لامست الجميع تقريباً على نحو شخصي. بدا أنّ كلّ واحد كان يعرف شخصاً ما كان قد التقاها شخصياً، أو زارها في مكتبها، حيث كان صفّ من المتضرّعين يشقّ طريقه عبر الأروقة نحو بابها. كانت تجلس خلف مكتبها وهي غاية في الهدوء ومثيرة بالحب. دوّنت الأفلام أعمالها الخيرية: كانت إيفيتا تمنح بيتاً لامرأة كانت قد خسرت كلّ شيء؛ ورعاية مجانية في أرقى المستشفيات لأُم طفل مريض. عملت بجهد كبير، فلا عجب من سريان إشاعة مفادها أنّها كانت مريضة. ولكنّ سمع عن زياراتها لبلدات منازل الصفيح ولمشافي الفقراء، حيث كانت تُقبّل الناس على اختلاف أوضاعهم (الجذام، رجال مصابون بالسفلس، إلخ). على خدّهم، وبالرغم من تفتّي طاقمها ألاّ تفعل ذلك. ذات مرّة حاولت مساعدة لها كانت قد رُوّعت بهذه العادة أن تسمح شفتي إيفيتا بالكحول بغية تعقيمهما. إلّا أنّ هذه القديسة انتزعت القتيّة وقدفنها بعنف نحو الحائط.

نعم، إيفيتا كانت قديسة، مادونا على قيد الحياة (مادونا = مريم العذراء). مظهرها لوحده كان من الممكن أن يُشفي العليل. وعندما توفيت بالسرطان في عام 1952، لم يكن من الممكن لأيّ غريب عن الأرجنتين أن

- مقبس عن مذكّونه  
إكس من ضحايا  
الديمقراطية: مالكولم  
إكس وهذه الشرة  
انسوداء، يوجين  
فيكتور فولغشتاين

يفهم مدى الإحساس بالأسى وإخسارة اللذين خلّفتها وراءها. بالنسبة للبعض، فإنّ الأرجنتين لم تستعد عافيتها مطلقاً.

معظمنا يعيش في حالة أشبه بالتبريد خلال النوم: نقوم بمهماتنا اليومية حتّى يطير اليوم (يتبدّد). الاستثناءان لهذا هما الطفولة وتلك اللحظات التي نعيش فيها الحب. في كلتا الحالتين، تكون عواطفنا أكثر مشاركة وانفتاحاً وفاعليّة. ونحن نساوي ما بين الشعور بالعاطفة والشعور بالحياة. شخصية عامّة بارزة تستطيع أن تؤثر في عواطف الناس وأن تجعلهم يشعرون بحزن، فرح، أمل جماعي، يكون لديها أثر مشابه. مخاطبة العواطف هي أمر أكثر قوّة بكثير من مخاطبة المنطق.

فهمت إيثا بيرون وأدركت هذه القوّة باكراً، عندما كانت تعمل كممثلة في الراديو. كان صوتها المرتعش بإمكانه أن يجعل المستمعين يتحبون؛ بسبب هذا، رأى فيها الناس كاريزما عظيمة. لم تنس أبداً هذه التجربة. كلّ عمل عملته أمام العامة كان يُؤطر ببواعث أو يُصاغ بقوالب دراماتيكية ودينيّة. الدراما هي عاطفة مركّزة، والدين الكاثوليكي هو قوّة تصل إلى طفولتك وتَمسكك أو تهزّك من حيث لا تستطيع أن تفعل شيئاً. ذراعاً إيفيتا المرفوعان، أعمالها الخيرية المخزّجة مسرحياً، نضحياتها في سبيل الناس العاديين - كلّ هذا مضى مباشرة نحو شغاف القلب. لم تكن مجرد طبيعتها هي ما اتّصف بالكاريزماتيّة، بالرّغم من أنّ مظهر الطيبة مُعزّز بشكل كافٍ. لقد كانت قدرتها على إضفاء بعد درامي على طبيعتها.

عليك أن تتعلّم استغلال مُكوّني العاطفة الأعظم: الدراما والدين. الدراما تستأصل ما هو عديم النفع ومبتذل في الحياة، وذلك من خلال التركيز على لحظات الرّاء والرّعب؛ الدين يتعامل مع مسائل الحياة والموت. إجعل أعمالك الخيرية دراماتيكية (مسرحيّة)، أعط كلماتك المحبة معنى دينياً، اغمر كلّ شيء بالطقوس والخرافات التي ترجع إلى عهد الطفولة. من خلال تماهيك بالمشاعر التي تثيرها، سيرى الناس هالة الكاريزما فوق رأسك.

*الخطيب المحاضر.* في هارلم في بدايات العقد السادس من القرن العشرين، قليل من الأمريكيّين من ذوي الأصول الإفريقيّة كانوا على علم بأقمة الإسلام (وهي حركة إسلاميّة قوامها من الأمريكيّين السود، تأسّست في

أمريكا في عام 1930 ويعتقد أتباعها أنَّ الأمريكيين السود ينحدرون من أصولٍ إسلامية: المترجم)، أو وطؤو معيذه ولنو لمرة واحدة. كانت الأمة تنادي بأنَّ الناس البيض كانوا من سلالة الشيطان وأنَّ الله سيحزِر العرق الأسود ذات يوم. هذا المبدأ لم يكن يعني كثيراً للهاريين، الذين كانوا يذهبون إلى الكنيسة التماساً لنفزاء الرُوحى ويلجؤون في المسائل النعمانية إلى سياسيتهم المحليين. لكن في عام 1954، قدم ممثلٌ جديد لأمة الإسلام إلى هارلم.

اسم الممثل كان مالكولم إكس، وكان واسع الاطلاع (عن طريق المطالعة) وفصيحا، ومع ذلك فقد كانت إيماءاته وكلماته تتميز غضبا. سرت الأبناء: البيض كانوا قد أعدموا والد مالكولم من غير محاكمة قانونية. كان قد نشأ في مؤسسة لرعاية الأحداث، ومن ثم كسب عيشه كسجِم صغير وقليل الأهتية قبل أن يتم اعتقاله لارتكابه السطو حيث أمضى ست سنوات في السجن. حياته القصيرة (كان في التاسعة والعشرين فقط في ذلك العمر) كانت عبارة عن شجار واحد ضوٍ مع القانون، ومع ذلك فعندما تنظر إليه الآن فإنك ترى رجلاً واثقا ومتعلما. لم يكن أحد قد مدَّ له يد المساعدة؛ كان قد بنى نفسه بنفسه. الهاريون بدؤوا يرون مالكولم في كلِّ مكان، موزعا النشرات الإعلانية ومخاطبا اليافعين. كان يقف خارج كنائسهم، وعند انتهاء القداس، كان يشير إلى النواظ ويقول: «هو يمثل إله البيض وأنا أمثل إله السود.» بدأ الفضوليون بالاستماع إليه وهو يعظ في معبد لأمة الإسلام. كان يطلب منهم أن يمنعوا النظر في الظروف الواقعية لحياتهم: «عندما تفرغون من النظر إلى مكان عيشكم، عندها ... تمشوا عبر المتزة المركزي،» كان يقول لهم «انظروا إلى شفق الرجل الأبيض. انظروا إلى وال ستريت الخاصة به!» (شارع في مانهاتن في مدينة نيويورك حيث تتوضع بورصة نيويورك والعديد من المؤسسات المالية الكبرى في أمريكا: المترجم). كلماته كانت قوية، وخاصة بالتسبة لممثل (وكيل).

في عام 1957، شهد شابٌ مسنم في هارلم عدة رجال شرطة وهم ينهالون بالضرب على رجل أسود سكران. عندما احتج المسلم، شرع رجال الشرطة بضربه حتى أفقدوه الوعي واقتادوه بخشونة إلى السجن. فاحتشد جمعٌ غاضب خارج مركز الشرطة، استعداداً للقيام بأعمال شغب. طلب مفوض الشرطة من مالكولم أن يقض الحشد بعد أن أُخبر أنَّ مالكولم هو

الوحيد القادر على منع العنف. رفض مالكولم. صار المفوض يتكلم باعتدال وأخذ يتوسل إلى مالكولم أن يعيد النظر في موقفه. حدّد مالكولم ببرودة أعصاب الشروط اللازمة كي يتعاون: عناية طبية للمسلم المضروب، وعقَاب ملائم لضباط الشرطة. وافق المفوض بفتور. شرح مالكولم الاتفاق خارج المحطة وتفرّق الحشد. أصبح بطلاً بين ليلة وضحاها في هارلم وفي أنحاء البلاد - أخيراً أخذ رجل زمام المبادرة. ارتفعت العضوية في معبده بشكل كبير.

بدأ مالكولم بالتكلّم في كلّ الولايات الأمريكية. لم يقرأ أبداً من نصّ مكتوب؛ كان ينظر إلى أعين الجمهور مباشرة، ويؤسّر بإصبعه. غضبه كان جلياً في نبرة صوته لكن ليس كما تجلّى في طاقته الجبّارة والعروق المنتفخة في عنقه - فقد كان دائماً متمالكاً لنفسه وفصيحاً. كان العديد من القادة السود السابقين قد استخدموا كلمات حذرة، وطلبوا من أتباعهم أن يتعاملوا بصبر وتهذيب مع واقعهم الاجتماعي، مهما كان هذا الواقع غير منصف. كم شكل مالكولم راحةً وفرجاً. سخر من الذين يميّزون عنصرياً، سخر من الليبراليين، سخر من الرئيس؛ لم ينجّ شخص أبيض من ازدرائه. إذا كان البيض عنيفين، قال مالكولم، فيجب أن يُزَدّ عليهم بلغة العنف، فهي اللغة الوحيدة التي يفهمون. «العدائية هي شيء جيّد!» صرخ مالكولم. «فقد احتجّزت وكبّست لمُدّة طويلة جداً.» قال مالكولم ردّاً على الشعبية المتزايدة للقاءات مارتن لوثر كينغ جونيور الذي لم يكن يؤمن بالعنف: «أنتي شخص يستطيع الجلوس. امرأة عجوز تستطيع الجلوس. حشد يستطيع الجلوس.... الوقوف والتصدّي يحتاجان رجلاً.»

كان لمالكولم إكس أنثُر مقو على العديد من الذين شعروا بنفس الغضب الذي شعر به لكن لم يجروا على التعبير عنه. في جنازته - اغتيل في عام 1965، في أحد خطباته - ألقى الممثل أوزي دافيس بكلمة التأبين أمام حشد كبير ومتهيج عاطفياً: «كان مالكولم أميرنا الأسود المتألق.»

كان مالكولم إكس كاريزماتياً من نخط النبي موسى: كان خطيباً. قوة هذا النوع من الكاريزما يتأتّى من تعبيره عن عواطف قائمة وسوداوية كانت قد تنامت عبر سنواتٍ من الاضطهاد. إنّ الخطيب من خلال عمله هذا يمنح



فرصة لإطلاق المشاعر الكظيمة والمحبوسة لدى الناس الآخرين - لإطلاق العنادية المقتعة بالتهذيب القسري والابتسامات. الخطباء يجب أن يكونوا جزءاً من الحشد الذي يعاني، لكن بدرجة أكر: إذ أنّ أهمهم يجب أن يكون مثلاً يقتدى به ونموذجاً لآلام غيرهم. تاريخ مالكولم الشخصي كان جزءاً لا يتجزأ من الكاريزما التي لديه. درسه - أنّ السود يجب أن يساعدوا أنفسهم، بدلاً من أن ينتظروا البيض حتى ينهضوا بهم - عنى أكثر بكثير بسبب السنوات التي قضاها هو نفسه في السجن، ولأنه كان قد اتبع مبدأه الخاص القاضي بتعليم نفسه بنفسه، وبانتشال نفسه من الحضيض. الخطيب يجب أن يكون مثلاً حياً للإصلاح الشخصي.

جوهر الكاريزما هو عاطفة طاغية تعبر عن نفسها من خلال إيماءاتك، نبرة صوتك، والإشارات الخفية التي تكون أقوى لكونها لا يُعبر عنها صراحة. أنت تشعر بشيء على نحو أعمق من الآخرين، ولا يوجد شيء أكثر قوة وأكثر قدرة على خلق انفعال الكاريزماتي من الكره، وخاصة عندما ينبع من مشاعر ظلم واضطهاد عميقة الجذور. عبر عما يخشى الآخرون التعبير عنه وسوف يرون قوة عظيمة فيك. قل ما يريدون قوله لكن لا يستطيعون. إيتاك والخوف من الماضي بعيداً جداً. إذا كنت تمثل انتعاقاً من الظلم والقمع، فإنه يكون لديك هامش إضافي لأن تمضي وتتوغل إلى ما هو أبعد حتى. تكلم موسى عن العنف، عن تدمير أعدائه عن بكرة أبيهم. لغة كهذه توحد صفوف المقموعين وتجعلهم يشعرون بأنهم أحياء أكثر. لكن هذا لا يعني أنه شيء لا تستطيع التحكم به من ناحيتك. شعر مالكولم إكس بالغضب منذ البداية، لكن فقط في السجن علم نفسه فن الخطابة، وكيف يبث انفعالاته. لا يوجد شيء أكثر كاريزماتية من الإحساس بأن شخصاً ما يناضل بعاطفة عظيمة بدلاً من أن يستسلم لها ببساطة.

الممثل الأولمبي. في 24 كانون الثاني من عام 1960 اندلع عصيان مسلح في الجزائر، التي كانت عندها لا تزال مستعمرة فرنسية. العصيان كان يقوده جنود فرنسيون من الجناح الأيمن، وهدفه كان إحباط اقتراح الرئيس شارل ديغول القاضي بمنح الجزائر حق تقرير المصير. كان العصاة سيستولون على الجزائر باسم فرنسا إذا لزم الأمر.

لعدة أيام عصبية، التزم ديغول البالغ السبعين عاماً من العمر صمتاً غريباً. بعدها في 29 كانون الثاني، في الثامنة صباحاً ظهر على التلفزيون الفرنسي. كان الجمهور مشدوهاً حتى قبل أن يتفوه بكلمة واحدة، فقد كان يرتدي بژته القديمة من الحرب العالمية الثانية، بژة كان يعرفها الجميع والتي كانت تخلق استجابة عاطفية قوية. ديغول كان بطل المقاومة ومنقذ الوطن في أحلك لحظاته. لكن تلك البزة لم تُر منذ وقتٍ غير قصير. بعدها تكلم ديغول، مذكراً شعبه، بأسلوبه الهادئ والواثق، بكل ما كانوا قد أنجزوه سوياً خلال تحرير فرنسا من الألمان. بالتدريج انتقل من هذه القضايا المشحونة وطنياً إلى الثورة في الجزائر، والإهانة التي وجهتها إلى روح التحرر. أنهى خطابه بتكرير كلماته المشهورة التي ألقاها في 18 حزيران من عام 1940: «مرة أخرى أدعوا جميع الفرنسيين، أينما كانوا، ومهما كانوا، ليتحدوا من جديد مع فرنسا. عاشت الجمهورية! عاشت فرنسا!»

كان الخطاب يخدم غايتين. أظهر أنّ ديغول كان عازماً تماماً على ألا يتساهل أبداً مع المتمردين. ثانياً أن يمسّ قلوب كل الفرنسيين الوطنيين، وخاصة في الجيش. سرعان ما مات العصيان، ولم يشك أحد في الصلة ما بين فشل العصيان وأداء ديغول على التلفزيون.

في السنة التي تلت، صوّت الفرنسيون بشكل طاعٍ لصالح حق الجزائر في تقرير مصيرها. في عام 1961 عقد ديغول مؤتمرًا صحفيًا أوضح فيه أنّ فرنسا كانت ستمنح الجزائر قريباً الاستقلال الكامل. بعد أحد عشر يوماً من ذلك، أصدر جنرالات فرنسيون في الجزائر بلاغاً رسمياً ينصّ على أنهم قد استولوا على البلاد ويعلن حالة الحصار. هذه كانت اللحظة الأخطر على الإطلاق: هؤلاء الجنرالات الذين ينتمون إلى اليمين المتطرف كانوا مستعدين لأن يذهبوا إلى أبعد مدى بعد أن ووجهوا باستقلال الجزائر الوشيك. كان من الممكن أن تندلع حرب أهلية، وتطيح بحكومة ديغول.

في الليلة التالية، ظهر ديغول على التلفزيون من جديد، وهو يرتدي بژته القديمة مرةً أخرى. هزأ من الجنرالات، من خلال مقارنته إياهم بحكام أمريكا الجنوبية الإنقلابيين. تكلم برباطة جأش وصرامة. بعدها، وبشكل مفاجئ، لدى نهاية خطابه الأخيرة، ارتفع صوته بل وحتى تهذج عندما استصرخ الجماهير: «أيتها الفرنسيات، أيتها الفرنسيون، ساعدوني!» لقد

كانت اللحظة الأكثر تحريكاً للمشاعر من بين كلّ ظهوراته على التلفزيون. غمرت العاطفة الجنود الفرنسيّون الذين كانوا يستمعون إلى الراديو. في اليوم الثاني قاموا بمظاهرة كبرى تأييداً لديغول. استسلم الجنرالات بعد يومين من المظاهرة. في 1 تمّوز من عام 1962 أعلن ديغول استقلال الجزائر.

في عام 1940 بعد الاجتياح الألماني لفرنسا، هرب ديغول إلى إنكلترا من أجل أن يجتد جيشاً من شأنه أن يعود في نهاية الأمر إلى فرنسا من أجل التحرير. في البداية كان لوحده، وبدت أنّ مهمته يائسة. لكنّه حظي بمساعدة وينستون تشرش، ومباركة هذا الأخير أعطى سلسلة من الحوارات على الراديو والتي بثّتها البي بي سي إلى فرنسا. صوته الغريب والمنوّم مغناطيسياً، ذو الاهتزازات الدرامية، كان يلجّ غرف المعيشة الفرنسيّة في الأمسيات. قلّة من مستمعيه كانوا يعرفون كيف كان يبدو، لكنّ نبرته كانت غايّة في الثقة والهاب المشاعر، حيث أنّه جدّد جيشاً صامتاً من المؤمنين. على المستوى الشخصي، كان ديغول رجلاً غريباً يطيل التفكير والذي سلوكه الواصل يمكن أن يثير الانزعاج بنفس السهولة التي يمكنه فيها أن يستميل الآخرين. لكن ذلك الصوت عبر الراديو كان يتحلّى بكاريزما شديدة. كان ديغول أوّل أستاذ عظيم للإعلام الحديث، لأنّه استطاع بيسر وسهولة أن ينقل مهاراته الدرامية إلى التلفزيون، حيث كان بروده القلجي، رباطة جأشه، تمالكه الكامل لنفسه يجعل المستمعين يشعرون بأنهم مرتاحون وملمّهمون على حدّ سواء.

لقد أصبح العالم أكثر تشظيلاً. فالأمة لا تلتفّ بعد الآن في الشوارع أو في الساحات؛ يُلتمّ شمل الأمة في غرف المعيشة، حيث يكون بمقدور الناس الذين يشاهدون التلفزيون في كافّة أنحاء البلاد أن يكونوا لوحدهم ومع الآخرين في آنٍ معاً. يجب أن تكون الكاريزما قابلةً للتقلّ عبر موجات البث وإلاّ قلن يكون لها قيمة. لكنّه يكون من الأسهل إبرازها في بعض الأحيان من خلال التلفزيون، لأنّ التلفزيون يصنع مناشدةً شخصية (إذ يبدو أنّ الكاريزماتيّ يخاطبك أنت) ولأنّه من السهل اصطناع الكاريزما للمحطات القليلة التي تقضيها أمام الكاميرا. أفضل شيء عند الظهور على التلفزيون هو، كما فهم ديغول، أن تشعّ بالرزنة والثقة، وأن تستخدم المؤثرات

الدراماتيكية باقتصاد. برودة ديقول الإجمالية جعلت اللحظات القصيرة التي كان يمر فيها نكتة لأذعة أو يرفع صوته مؤثرة بشكل مضاعف. من خلال البقاء رصيناً وعدم التوكيد على هذا الشيء، فقد نَوَمَ مستمعيه مغناطيسياً. (يستطيع وجهك أن يعبر بشكل أكبر بكثير إذا كان صوتك أقل حدة.) كان ينقل الأحاسيس والعواطف مرئياً - البزة، الخلفية - ومن خلال استخدام كلمات مشحونة بعينها: التحرير، جان دارك. كلما أجهد نفسه بدرجة أقل ابتغاءاً للأثر، بدا صادقاً بشكل أكبر.

كل هذا يجب أن يُنَسَقَ بحذر بحيث يحقق أقصى ما يمكن من التأثير. وشح أو طعم هدوءك بالمفاجآت؛ إصعد نحو الذروة؛ أبقِ الأشياء مختصرة ومحكمة وجامعة. الشيء الوحيد الذي لا يمكن التظاهر به هو الثقة بالنفس، التي هي المكوّن الجوهري للكاريزما من أيام موسى. إذا فضحت أضواء الكاميرا شعورك بالأمان، فلن تُفْلِح كل خدع العالم في إعادة تركيب (تصليح) الكاريزما التي كانت لديك مجدداً.

الرمز: المصباح. غير مرئي للعين، مرور التيار  
خلال السلك في الوعاء الزجاجي يولد حرارة  
تتحول إلى وهج. كل ما نراه هو الضياء. في  
الظلمة الخالكة، المصباح ينير  
الدرب.

## المخاطر

في يوم سارّ من شهر أيار من عام 1794، تجتمع مواطنوا باريس في منتزه من أجل إقامة مهرجان الكائن الأسمى. كان اهتمامهم مركزاً على ماكسيميليان دي روبيسبير الذي كان رئيس لجنة السلامة العامة، والرجل الذي كان قد جاء بفكرة المهرجان في ان مقام الأول. الفكرة كانت بسيطة: من أجل مقاتلة الإلحاد، «الاعتراف بوجود كائن أسمى وبخلود الروح كمؤتين موجّهتين للكون.»

كان يوم انتصار لروبيسبير. استهلّ الاحتفالات وهو يقف أمام الجماهير مرتدياً برّته ذات انلون الأزرق السماوي وجوريه الأبيض. كان الحشد يهيم به؛ ففي النهاية، كان قد صان أهداف الثورة الفرنسية في غمرة النشاطات والنقاشات السياسيّة الحادة التي كانت قد تبعها. في السنة السابقة، كان قد استهلّ عهد الإرهاب، الذي طهر الثورة من أعدائها من خلال إرسالهم إلى المقصلة. كان قد ساعد أيضاً على توجيه البلاد خلال الحرب مع النمساويين والبروسيين. ما جعل الحشود تحته، وخاصةً من النساء، كان طهارته المنزهة عن الفساد (عاش حياة في غاية التواضع والبساطة)، رفضه للتسويات، شغفه بالثورة الذي كان واضحاً في كلّ أفعاله، ولغة خطباته الرومانسيّة، والتي لم يكن من الممكن ألاّ تلهم. لقد كان إلهاً. ذلك اليوم كان جميلاً وبنياً بمستقبل عظيم للثورة.

بعد شهرين من ذلك، ألقى روبيسبير خطاباً كان يحسبه أنّه سيضمن مكانته في التاريخ، لأنّه اعترم التلميح إلى نهاية الإرهاب وبداية حقبة جديدة لفرنسا. سرت إشاعة مفادها أنّه كان سيستدعي آخر حفنة من الناس من أجل إرسالهم إلى المقصلة؛ المجموعة الأخيرة التي كانت تهدّد سلامة الثورة. صعد على المنبر ليخاطب المؤتمر الحاكم للبلاد، وهو يرتدي نفس الثياب التي كان قد لبسها في يوم المهرجان. الخطاب كان مطوّلاً (استمرّ ثلاث ساعات تقريباً)، وتضمّن وصفاً مشوب العاطفة للقيم والفضائل التي كان قد ساعد على صونها. كان هنالك أيضاً حديث عن مؤامرات، خيانة، وأعداء لم تتم تسميتهم.

الاستجابة كانت حماسيّة، لكن بدرجة أقلّ نوعاً ما من المعتاد.

الخطاب كان قد أَرهق العديد من الممثلين. ومن ثم سُمِعَ صوتٌ وحيد، صوت رجل يُدعى بوردون، الذي عارض فكرة أن تتم طباعة خطاب رويسبير، الأمر الذي شكّل رفضاً مستتراً. بشكلٍ مفاجئ نهض آخرون من جميع الجوانب، وأنهموه بالالتباس والغموض: كان قد تكلم عن مؤامرات وتهديدات دون أن يستي المذنبين. رفض أن يكون محدداً عندما طُلِبَ منه ذلك، مفضلاً أن يستي الأسماء فيما بعد. في اليوم التالي وقف رويسبير ليدافع عن خطابه إلا أن الممثلين أخرسوه بالصراخ عليه. بعد عدة ساعات، كان هو من أُزِيلَ إلى المقصلة. في 28 تموز، وَسَطَ تَجَمُّع من المواطنين الذين بدا أنهم في مزاج أكثر احتفاليةً حتّى من المزاج الذي كانوا عليه في مهرجان الكائن الأسى. وقع رأس رويسبير في السلة، متبوعاً بالهتافات المدوية. انتهى عهد الإرهاب.

العديد من أولئك الذين بدا أنهم معجبون برويسبير كان يُضربون له في الواقع امتعاضاً من الشدة بحيث كان يتأكلهم - لقد كان غايّة في الاستقامة والعقّة، غايّة في التفوق، هذا الأمر كان ثقیل الوطأة عليهم. بعض هؤلاء الرجال كانوا قد تأمروا ضده، وكانوا ينتظرون أقلّ علامة ضعف - والتي ظهرت في ذلك اليوم المُقدَّر عندما أدلى بخطابه الأخير. من خلال رفضه لتسمية أعدائه، كان قد أظهر إما رغبةً لإنهاء إراقة الدماء أو رهبةً من أنهم سينقصون عليه قبل أن يتسنى له أمر قتلهم. غدّى المتآمرون هذه انشراة فاستحالت لهباً. خلال يومين، أولاً جهاز الحكم ومن ثم أمةً انقلبت ضد شخصٍ كاريزماتي كان يُبجل ويُوقَّر قبل شهرين.

الكاريزما هي من سرعة الزوال والتطايّر كالانفعالات التي تنيرها. إنها تحوّل عواطف الحب في معظم الأحيان. لكن من الصعب المحافظة على مشاعر كهذه. علماء النفس يتحدثون عن «الإعياء الجنسي أو الشهواني» - وهي اللحظات التالية للحب والتي تشعر فيها أنك متعبٌ منه ومنتعص. الواقع يتسلّل، الحب يتحوّل إلى كره. الإعياء الجنسي أو الشهواني هو تهديدٌ بحقيق بكلّ الكاريزماتيين. غالباً ما يحوز الكاريزماتي على الحب بواسطة لعب دور المخلص، أي من خلال إنقاذ الناس من ظرفٍ صعبٍ ما، لكن

بمجرد ما يشعرون بالأمان، تصبح الكاريزما أقل إغوائية لهم. يحتاج الكاريزماتيون إلى الخطر والمجازفة. هم ليسوا بيروقراطيين مُتهادين؛ بعضهم يبقّي الخطر مستمراً بشكلٍ متعمّد، مشمأً تعود كل من ديغون وكنيندي، أو كما فعل رويسبير في عهد الإرهاب. لكنّ الناس يسمّون من هذا، وينقلبون ضدّك عندما تنذّ عندك أوهي علامة ضعف. وكرههم الآن سوف يضاهي الحب الذي أظهره من قبل.

الدفاع الوحيد هو أن تفهم الكاريزما التي لديك فهمًا كاملاً. وتُغكّ، غضبك، ثقتك تجعلك كاريزماتياً، لكن الكثير من الكاريزما ولمدّة طويلة يخلق التعب والإجهاد، ورغبةً بالنسكينة والنظام. النوع الأفضل من الكاريزما يُبتدع بشكلٍ واعٍ ومتعمّد ويُحتفظُ به تحت السيطرة. تستطيع أن تتوقع ثقةً واتّقاداً عندما تحتاج إلى ذلك، فتلهب الحشود وتلهبهم. لكن عندما تنتهي المغامرة، تستطيع أن تتركّز في الروتين، فتضعف الحرارة، لكن دون أن تُطفئها. (لربما رويسبير كان يخطّط من أجل هذه الخطوة، لكنّ خطيطه هذا جاء متأخراً يوماً واحداً.) سوف يُعجب الناس بضيقك لنفسك وقدرتك على التكيف. علاقة الحب التي تربطهم بك سوف تدنو من الشعور الاعتيادي الذي يشعر به الزوج والزوجة نحو بعضهما البعض. حتّى أنّه سيُتاح لك مجالٌ أن تبدو مملاً وبسيطاً بعض الشيء - الدور الذي بإمكانه أيضاً أن يبدو كاريزماتياً، إذا لُعب بالشكل الصحيح. تذكر: الكاريزما تعتمد على النجاح، وأفضل طريقة لمواصلة النجاح، بعد الهزيمة الكاريزماتية المبدئية، هي أن تكون عملياً بل وحتّى حذراً. ماوتسي تونغ كان رجلاً مُلقراً ومتشامخاً، والذي كان لديه بالنسبة إلى انكليزيين كاريزما تبعث على الرهبة. عانى العديد من النكسات التي كانت ستشكل نهاية أي رجل آخر أقل ذكاءً، لكنّه كان يراجع بعد كل هزيمة، فيصبح عملياً، حليماً، مرناً؛ أقلّه لبرهةٍ من الزمن. هذا حماه من ردّة فعلٍ عكسيّة.

هناك بديلٌ آخر: أن تلعب دور النبي المزود بالسلاح. تبعاً لماكيا فيلني، بالرغم من أنّ النبي قد يكتسب القوة من خلال شخصيته الكاريزماتية، إلّا أنّه لن يستطيع أن يصمد طويلاً دون القوة اللازمة لدعمها. هو يحتاج إلى جيش. العاتة سوف تملّه وتسأم منه؛ فهم بحاجة إلى أن يُجبروا. كون النبي مسلحاً لا يستلزم أسلحة بالمعنى الحرفي، وأما يتطلّب جانباً قوياً من

الشخصية، والذي بإمكانك أن تدعمه بالفعل (أي بالعمل). لسوء الحظ فإن هذا يعني أن تكون عديم الرحمة مع أعدائك ما دمت ممسكاً بالسلطة. ولا أحد يخلق أعداءً ألدَّ مما يخلقه الكاريزماتي.

أخيراً، لا يوجد شيء أكثر خطورة من أن تُخلف شخصاً كاريزماتياً. هذه الشخصيات غير تقليدية، وأسلوبهم في الحكم يكون شخصياً، وموسوماً بجموح وتضرف شخصياتهم. غالباً ما يخلّفون فوضى في أثرهم. الشخص الذي يخلّف الكاريزماتي يجد نفسه في ورطة، والتي لا يراها الناس على أية حال. هم يُغفلون ملهمهم ويلومون الخلف. تجنّب هذا الوضع مهما كان الشئ. إذا لم يكن بالإمكان تفاديه، فلا تحاول أن تتابع ما قد بدأه الكاريزماتي؛ إذهب في اتجاه آخر. من خلال كونك عملياً، جديراً بالثقة، وصريحاً، فإنك غالباً ما تستطيع أن تولّد نوعاً غريباً من الكاريزما عن صُريق التباين. تلك كانت الطريقة التي تدبّر من خلالها هاري ترومان ليس أن يصمد وحسب إزاء إرث روزفلت بل ويؤمّس أيضاً نمطه الخاص من الكاريزما.



## النجم

الحياة اليومية قاسية، ومعظمنا يسعى  
للتهروب منها من خلال أحلام اليقظة وأنشام. النجوم  
يتغذون على هذا الضعف؛ ويرزون عن الآخرين من  
خلال أسلوب جذاب ومميز، فهم يجعلوننا نرغب في  
مشاهدتهم ومراقبتهم. وفي نفس الوقت يكونون  
غامضين وأثريين، محافظين على بعدهم وتحفظهم،  
بحيث يدعوننا لتخيل عنهم أكثر مما يوجد في الحقيقة.  
خاصيتهم الشبيهة بالأحلام تعمل على اللاوعي لدينا؛  
نحن لسنا مدركين حتى لمدى تقليدنا لهم. تعلم أن  
تصبح محط إعجاب وانهار بواسطة إظهار حضور  
النجم البراق ولكن المحير والمراوغ.

## النجم المستبد بالشهوة

ذات يوم من عام 1922 في برلين ألمانيا، جرى إعلانٌ عن الحاجة لمُثَلَّة للقيام بدور شاتية شهوانية في فيلمٍ يُدعى مأساة الحب. من بين مئات الممثلات المستقلات اللواتي ظهرن، فإنَّ معظمهنَّ كنَّ على استعدادٍ للقيام بأي شيءٍ للحصول على انتباه المخرج، بما في ذلك عرض أنفسهنَّ عليه. على أي حال فقد كانت هنالك امرأة شاتية في الرتل، والتي كانت ترتدي بشكلٍ بسيط، ولم تقم بأية واحدةٍ من التصرفات اليائسة والغريبة اللاتي قامت بها الفتيات الأخريات. ومع ذلك فقد برزت بأية حال.

الوجه الهادئ الوضاء  
الذي لم يكن يطلب  
أشي شيء، الذي كان  
ببساطة موجوداً

الفتاة كانت تحمل جروراً يرتدي الصوق، وكانت قد زينت عنق الجرو بقلادة أنيقة. لاحظها على الفور المخرج المسؤول عن توزيع الأدوار. راقبها بينما كانت تقف في الصف، وهي تحمل الجرو بهدوءٍ بين ذراعيها منكفئةً على نفسها. عندما كانت تدخن، فإنَّها كانت تفعل ذلك ببطء وبطريقةٍ موحية. افترن بساقها ووجهها، والطريقة المتلوية التي كانت تمشي بها، ولمسة البرودة في عينيها. في الوقت الذي وصلت فيه إلى المقدمة، كان قد اختارها أساساً. اسمها كان مارلين ديتريش.

ومنظرٌ - هو اعتقد  
أنه كان وجهاً خالياً؛  
وجهاً يمكن أن تغيره  
أني نسمة تعبير. كان  
المرء يستطيع أن  
يتخيل فيه أي شيء.  
لقد كان أشبه بمنزل  
خارج جميل ينتظر  
السجادات والصور.

بحلول عام 1929، عندما قدم المخرج النمساوي - الأمريكي جوزيف فون شتينبرغ إلى برلين ليبدأ العمل بفيلم الملاك الأزرق، كانت ديتريش البالغة من العمر السابعة والعشرين ذاتة الصيت في عالم السينما والمسرح في برلين. فيلم الملاك الأزرق كان عن امرأة تدعى لولا - لولا والتي كانت تنقُص على الرجال بطريقةٍ سادية؛ كل صفة ممثلات برلين أزدن الدور - باستثناء (وذلك في الظاهر) ديتريش التي حرصت على أن يعرف الغير أنها

كان يتحلّى بجميع  
الإمكانات - كان  
يمكن أن يصبح قصراً  
أور ماحوراً. كان  
ذلك يعتمد على  
الشخص الذي يملؤه.  
كم كان محدوداً

بالمقارنة كلٌّ ما كان  
منجزاً ومصنفاً  
أساساً.

- إيريك ماريا ريمارك،  
عن مارلين ديتريش،  
قوس النصر

مارلين ديتريش  
ليست ممثلةً، على  
شاكلة سارة  
برناردت؛ وإنما  
أسطورة، على غرار  
فراين.

- مقبّس عن أندريه  
مالرو من النجوم،  
إدجار مورين، ترجمة  
ريتشارد هاورد

عندما رأى

بيجماليون هؤلاء  
النسوة، وهنّ بعضن  
هكلنا حياة مولعة  
بالأذى، فقد ثارت  
ثائرنه ضدّ العيوب  
الكثيرة التي غرستها  
الطبيعة في الجنس  
الأنثوي، وكان قد  
عاش ثمّة طويلاً  
كأعزب، دون أن

تنظر إلى الدور على أنّه يحطّ من القدر؛ لذا كان على فون شتينبرغ أن  
يختار من الممثلات الأخريات اللاتي كنّ في ذهنه. بعد وصوله إلى برلين  
بفترة قصيرة، على أيّ حال، فقد حضر فون شتينبرغ مسرحيّة موسيقيّة  
لكي يشاهد ممثلاً (رجلاً) كان يفكر في أن يسند له دوراً في الملك الأزرق.  
كانت ديتريش نجمة المسرحيّة، وحالما ظهرت على الخشبة، فقد وجد فون  
شتينبرغ أنّه لا يستطيع أن يرفع ناظره عنها. حدّقت فيه بشكلٍ مباشر  
ووقع، كتحديقة الرجال؛ ومن ثمّ كانت هناك تلك الساقان، والطريقة التي  
اتّكأت فيها بشكلٍ مثيرٍ على الحائط. نسي فون شتينبرغ أمر الممثل الذي  
كان قد قدم لرؤيته. كان قد وجد ضالّته (لولا - لولاه).

تدبّر فون شتينبرغ أن يقنع ديتريش بأن تأخذ الدور، وبأشعر العمل  
على الفور، مشكلاً إياها على شاكلة لولا التي صوّرها في مخيلته. غير  
شعرا ورسم خطأً فظيلاً على أنفها لجعلها تبدو أنحف، وعلمها أن تنظر  
إلى الكاميرا بنفس الوقاحة والغطرسة اللتين كان قد رآهما على الخشبة.  
عندما بدأ التصوير، فقد خلق نظام إضاءة خاصاً بها لوحدها - ضوءٌ يتعبّها  
أيّما ذهبت، ووُضِعَ هذا الضّوء بشكلٍ استراتيجيٍّ بواسطة الضباب  
والدخان. إذ كان مهووساً «بصنيعته»، فقد تبعها حيثما ذهبت. لم يكن  
يسمح لأيّ شخصٍ بالاقتراب منها.

حقّق الملك الأزرق نجاحاً باهراً في ألمانيا. افتتح الجمهور بديتريش:  
بتلك النظرة القاسية الباردة التي تلوح في عينيها وهي تباعد ما بين ساقها  
على الكرسي، كاشفةً بذلك ثوبها التحتي؛ بطريقتها في نيل الانتباه على  
الشاشة ودون أدنى مشقّة. هُوسَ بها آخرون عدا عن فون شتينبرغ. كانت  
الأمنية الأخيرة لرجلٍ يحضر من السرطان، الكونت ساشا كولوفرات، أن  
يرى ساقَي مارلين شخصيّاً. لبث ديتريش طلبه، إذ زارته في المستشفى  
ورفعت ثورتها؛ تنهّد وقال «شكراً لك. أستطيع الآن أن أموت وأنا سعيد».   
سرعان ما أحضرت ستوديوها باراماونت ديتريش إلى هوليوود، حيث ما  
لبث الجميع أن تحدّث عنها. في الحفلات، كانت جميع العيون تتجه إليها  
عندما تدخل إلى الغرفة. كانت تُرافق من قبل أشدّ الرجال وسامةً في

هوليود، وكانت ترتدي ثياباً جميلةً وغير اعتيادية في آن معاً - بيجامة من نسيج تحلله خيوط من الذهب، بذلة بخار مع قِطْعَةٍ على شكل يخت. في اليوم التالي كان ذلك الزَّي أو المظهر يُستَشخ من قبل جميع نساء المدينة؛ ثم كان يمتد إلى المجالات، حيث تبدأ صيحةٌ جديدةٌ كلياً في عالم الموضة.

لكن موضع الالتفات الحقيقي كان وجهها بلا ريب. الأمر الذي أسر فون شتينبرغ كان خلوّ وجهها من التعبير والانفعال - حيث كان يستطيع بالاعتماد على خدعة إضاءةٍ بسيطة أن يصنع من ذلك الوجه أي شيء يريد. توقفت ديتريتش أخيراً عن العمل مع فون شتينبرغ، لكنّها لم تنسَ ما كان قد علّمها. ذات ليلة في عام 1951، كان المخرج فريتز لانغ - الذي كان يصدد أن يوجهها في فيلم المزرعة السيئة النُصبت - يقود سيارته بمحاذاة مكتبه عندما رأى وميض ضوءٍ من النافذة. فترجل من سيارته، مخافة السطو، ثمّ صعد على الدرج ببطء وحذر واختلس النظر من شقّ في الباب: لقد كانت ديتريتش تلتقط صوراً لنفسها في المرآة، وتدرس وجهها من جميع الزوايا.

كانت مارلين ديتريتش تقف على مسافةٍ من نفسها: أي أنّها كانت تستطيع أن تدرس وجهها، رجلها، جسمها، كما لو كانت شخصاً آخر. هذا أعطها القدرة على صياغة شكلها، محوّلّة مظهرها للتأثير في الآخرين. كانت تستطيع التوضّع تماماً بالطريقة التي من شأنها أن تثير الرجل كأشد ما تكون الإثارة، خلوّ وجهها من التعبير كان يدع الرجل يراها وفقاً لأهوائه ونزواته، أكانت هذه النزوات تتمحور حول السادية، الحسية، أو الخطط. وكان كلّ رجل يلتقي بها أو يشاهدها على الشاشنة، يستغرق في خيالاتٍ متصلة عنها. فعل الأثر مفعوله مع النساء أيضاً؛ فقد كانت تُظهر خصائص «الجنس دون أن يكون لها جنس». تبعاً لتعبير أحد الكتاب. لكن هذه المسافة ما بينها وبين نفسها أضفت عليها بروداً (جفافة) معيّناً، أكان على الشاشنة أو على المستوى الشخصي. كانت مثل شيءٍ جميل، شيءٍ يثير الهوس به ويستبدّ هو وحده دون غيره بالرغبة وتُعجب به بالطريقة التي تُعجب بعملٍ فني.

الفَيْش أو البَدْ هو غرضٌ أو شيء يولد استجابةً عاطفيةً ويجعلنا ننفض

تشاركه منزله ثمة  
زوجة. لكنه في تلك  
الأثناء، واعتماداً على  
موهبةٍ فنيّة رائعة، قام  
بمراجعة نهجت تمثالي

من العلاج المتحمي  
البياض. جعله مُخجّباً  
إلى النفس أكثر من  
أني امرأة على وجه  
البسيطة، ووقع في  
حبّ إبداعه الخاص.  
تتمتع التمثال بكلّ  
مظاهر الفتاة

الحقيقية، حيث أنّه  
بدأ حبّاً، ويريد  
التحرك، إن لم يُنعنا  
أخياء من قول ذلك.

كانت تحفته تخفي  
بذكاء بالغ أنّها تحفة.  
حدّق بيجمايون  
بمتعجب، وبرز في  
قلبه حبّ شعوف  
لهذه الصورة ذات  
الشكل البشري.  
كثيراً ما مَرّر يده  
على التحفة،

متحمساً إياها ليرى  
فيما إذا كانت من  
اللحم أو العاج، ومع  
ذلك فانه لم يكن  
ليعترف أنّها كانت  
بأكملها من العاج.  
كان يقتل التمثال،

الحياة فيه. بما أنه غرض فإننا نستطيع أن نتخيل أي شيء يصده. إن معظم الناس متقبلو المزاج، معقدون، وتحكمهم ردات فعلهم بشكل كبير بحيث لا نستطيع أن نراهم كأشياء نستطيع الهوس والولع بها (لا نستطيع أن نضفي عليها بعداً فئشياً). قوة النجم المستبد بالشهوة (كفتش) تأتي من القدرة على أن يصبح غرضاً أو شيئاً، وليس أي غرض وأما غرض تتعلق به تعلقاً شديداً ويستبد لوحده بإعجابنا وهوسنا، غرض يحفز تخیلات ونزوات عذبة. التجوم الفئشيون (المستبدون بالشهوة) هم مثال الكمال، كتمثال إلى أو إلهة يونانية. الأثر يكون مذهلاً ومعروباً. شرطه الأساسي هو البعد عن الذات المسافة الفاصلة ما بين الشخص ونفسه. إذا كنت ترى نفسك كغرض، فسيرك الآخرون كذلك. مظهر أثيري وشبيه بالأحلام سوف يعزز الأثر.

أنت شائسة بيضاء. اطفئ عبر الحياة دون التزامات أو عهود ولسوف يرغب الناس بالاستيلاء عليك والاستغراق فيك والتهامك. من بين جميع أعضاء جسمك التي تسترعي انتباهاً هوسياً (فئشياً)، فإن أقواها هو الوجه؛ لذا تعلم أن تُدَوِّن وجهك كأداة موسيقية، جاعلاً إياه يشع بغموض ساحر للتأثير في الآخرين. ونظراً لأنك ستضطر إلى أن تبرز النجوم الآخرين أو تبرز أكثر منهم، فأنت تحتاج لأن تطوّر أسلوباً يتسم بلفت الانتباه. كانت ديتريش ماريّة فذة لهذا الفن، أسلوبها كان أنيقاً بما فيه الكفاية حتى يُبهّر، غريباً بما فيه الكفاية حتى يستعبد ويأسر. تذكر، صورتك وحضورك الخاصين هما مواد تستطيع التحكم بها. الإحساس بأنك منخرط بهذه النوع من اللعب سيجعل الناس يرونك على أنك متفوق وأسمى منزلة، وأنتك جدير بالتقليد.

كان لديها هكذا طريقة طبيعية في المشي والقعود ... هكذا اقتصاد بالإيماءات، بحيث أصبحت تستحوذ على الانتباه كمودجيلياني (الرسام والنحات الإيطالي)... كان لديها خاصية النجومية الأساسية والأولى: كان بإمكانها أن تكون مهية وفخمة من خلال عدم فعلها لأي شيء.

- المثلة البرليّة ليلي دارفا في معرض حديثها عن مارلين ديتريش

ويتخيل أن التمثال يرد له القبلة، ويتحدث إليه ويعاقبه، وضرب ياته كان يشعر بأصابعه تغوص في الأوصال التي يلمسها، لذا فقد كان يخشى من أن تظهر كدمات حيث كان يضغط اللحم. في بعض الأحيان كان يخالطه مطرباً، وفي أحيان أخرى كان يجلب له هدايا من النوع الذي تستمتع به الفتيات... كان يلبس التمثال بأثواب النساء، ويضع الحواتم في أصابعه، وقلاذات طويلة حول عنقه.... كل هذه الخبثات أصبحت أيضاً جزءاً من الصورة، التي لم تكن أقل جمالاً بدونها. وضع ييجمالين التحفة بعدئذ على أريكة مغطاة بأقمشة أرجوانية، وأمسد رأسها على وسادات ناعمة كي يرتاح، كما لو أنه كان

## النجم الأسطوري

تبدوورها أن تقدره،  
ودعها رقيقة سريره.

• مهرجان فينوس،  
الذي لا يختل بغيره  
بفضل مكانة أبيه في  
كل قبرص، كان  
يجري عذائته،

والبقرات الصغيرة،  
ذوات القرو المعلقة  
والطليعة بالذهب من  
أجل الناسة، كانت  
تساقط عند المذبح  
بينما كان الفأس

يدق أعناقين التلجئة  
البياض، كان الدخان  
يتصاعد من البخور  
عندما كان

بجمال يون واقفاً عند  
المذبح، بعد أن قدم  
قربانه، وهو يصلي  
بخشوع، قائلاً: «إذا  
كنتم أيها الآلهة

قادرين على وهب  
كل الأشياء، فإن  
أدعوا تكون

زوجتي - لم يجزئ

على القول: «العذراء  
العاجية» بل أنني  
بقوته: «واحدة مثل  
العذراء العاجية». إلا  
آن فينوس الشفراء،  
التي كانت حاضرة  
شخصياً في عيدها،

في 2 تموز من عام 1960، قبل عذّة أسابيع من مؤتمر تلك السنة القومي الديمقراطي، أعلن الرئيس السابق هاري ترومان على الملأ أن جون إف كينيدي - الذي كان قد حصل على دعم عددٍ كافٍ من المندوبين لكي يتم اختياره كمرشّح حزبه للرئاسة - كان غزاً وقليل الخبرة جداً بالنسبة لهذا المنصب. استجابة كينيدي كانت مذهلة: دعا إلى مؤتمر صحفي يُبثُّ على الهواء مباشرة وفي كل أرجاء الأمة، في 4 حزيران. أبرزت درامية المؤتمر من خلال واقع أنه كان في إجازة، ولذلك فلم يره أو يتصل به أي شخص إلى أن أن أوان الحدث نفسه. عندها، في الموعد المقرر، دخل كينيدي غرفة المؤتمر بخطى واسعة كعمدة يدخل مدينة دودج. بدأ بذكر أنه كان قد خاض في جميع الانتخابات الخاصة باختيار مرشّحين للرئاسة عن حزبه، بكلفةٍ معتبرة من المال والجهد، وأنه قد هزم خصومه على نحوٍ عادل وقاطع. فمن يكون ترومان حتى يدور حول العملية الديمقراطية؟ «هذا البلد بلدٌ فتي»، مضى كينيدي في حديثه، وأصبح صوته أكثر ارتفاعاً، «أوجد من قبل رجالٍ يافعين ... ولا يزال فتي القلب... العالم متغير، الأساليب القديمة لن تجدي نفعاً، ... حان الوقت من أجل جيلٍ جديد من القادة يكون بمستوى المشكلات الجديدة والفرص الجديدة.» حتى أعداء كينيدي وافقوا على أنّ خطابه ذلك اليوم كان محرّكاً للمشاعر. أدار تحدّي ترومان رأساً على عقب: المشكلة لم تكن قنّة خبرته وإنما احتكار الجيل القديم للسلطة. كان أسلوبه بنفس بلاغة كلماته، فأدأه استدعى إلى الذهن أفلاماً من تلك الحقبة - ألان لاد في شان وهو يواجه أصحاب مربى الماشية الفاسدين الأكبر سناً، أو جيمس دين في ثورّة بلا قضيّة. كان كينيدي يشابه دين حتى، وخاصةً بسماء الاستقلالية والتحقّظ الهادئ.

بعد عذّة أشهر، بعد أن تمت الموافقة عليه كمرشّح الديمقراطيين، اتخذ كينيدي وضعية القتال ضد خصمه الجمهوري، ريتشارد نيكسون. كان نيكسون حادّ الذهن؛ وعلم الإجابات اللازمة للأسئلة التي كانت ستطرح وحاوّر باعتدال بالنفس، وهو يورد إحصاءاتٍ لإنجازات إدارة آيزنهاور، التي خدم فيها كنائب رئيس. لكن تحت أضواء الكاميرات، على شاشات الأيبض والأسود، فقد كانت صورته كالأشباح - ذقنه التي كانت تحتاج إلى حلاقةٍ

أخرى في المساء (لسرعة نموها وكثافتها) كانت مغفأة بالبودرة، آناز من العرق كانت على حاجبيه وحديه، كان وجهه ينضج بالتعب وعينه تظفان وتنظران في كل الاتجاهات، وجسده متصلباً. ما الذي كان يقلقه لهذه الدرجة؟ التباين بينه وبين كينيدي كان مرّوعاً. كم كان حرّ بنيكسون أن ينظر إلى خصمه كينيدي الذي نظر في عيون جمهوره مباشرة وخاطبهم في غرف نومهم كما لم يفعل أيّ سياسي من قبل. إذا تكلم نيكسون بلغة الأرقام والتفاصيل، فإن كينيدي تكلم عن الحرية، عن بناء مجتمع جديد، عن استعادة روح أمريكا الطليعية والريادية. أسلوبه كان صادقاً وتوكيدياً. لم تكن كلماته محدّدة، لكنّه جعل مستمعيه يتخيّلون مستقبلاً باهراً.

في اليوم التالي للمناظرة، حلّقت أسهم كينيدي في استطلاعات الرأي بطريقة عجائبيّة، وحشما ذهب كانت تستقبله حشود الفتيات بهتافات الاستحسان والتهليل وهنّ يقفرن ويصرخن. زوجته الجميلة جاكى كينيدي كانت بجانبه، لقد كان أميراً ديمقراطياً إن جاز التعبير. الآن أصبحت ظهوراته المتلفزة عبارة عن أحداث. انشجبت رئيساً في تلك الدورة الانتخابية، وكان خطاب التولية الذي قام به - الذي بُثّ أيضاً على التلفزيون - محرّكاً للمشاعر. كان يوماً شتوياً وبارداً. في الحلفيّة جلس آيزنهاور متكوراً بمعطف ووشاح، وقد بدا مسنّاً ومهزوماً. لكنّ كينيدي وقف حاسر الرأس ودون معطف ليخاطب الأمة: «لا أعتقد أنّ أيّ واحدٍ منا على استعداد لتبادل المواقع مع أيّ شعب أو أيّ جيلٍ آخر. الطاقة، الإيمان، التفاني الذين نستحضرهم في هذا المسعى ستبتر بلدنا وكل الذين يخدموه - ووهج تلك النار يستطيع بحق أن ينير العالم.»

عبر الشهور التي تلت، قام كينيدي بمؤتمرات صحفية لا تُعد ولا تُحصى أمام كاميرات التلفزة، الأمر الذي لم يجرؤ على فعله أيّ رئيس سابق. لم يكن خائفاً في مواجهة وابل العدسات والأسئلة، بل تحدّث ببرودة أعصاب وبقليل من السخرية. ما الذي كان يدور خلف تلك العينين وتلك الابتسامة؟ أراد الناس معرفة المزيد عنه. أغاظت المجلات قراءها بالمعلومات - صور لكينيدي مع زوجته وأطفاله، أو وهو يلعب كرة القدم على مرج البيت الأبيض، خلقت المقابلات الإحساس بأنّه رجلٌ كترس نفسه لأسرته، وبأنّه، على الرّغم من ذلك، رجلٌ يختلط مع النجوم الساحرين كنّد لهم. انصهرت

فهت مغزى الصلاة  
وكأشارته إلى أنّ  
الآلهة كانت مضبوغة  
على النّكرم والرقّة،  
فإنّ النار اشتعلت  
ثلاثاً، مظفّة لساناً  
من النار عبر الهواء.  
عندما عاد بيجماليون  
إلى بيته فقد توجّه  
مباشرة إلى تمثال  
الفتاة التي أحبّ،  
انحنى فوق الأريكة،  
وقبلها. بدت دافئة.  
وضع شفتيه عليها  
ثانية، ولمس ثديها  
بيديه - فقد العلاج  
قساوته لدى نسته  
وأصبح طرياً.

- أوفيد، التحول،  
ترجمة ماريم. إيس

جلب جون إف  
كينيدي إلى الأخبار  
المتلفزة والصحافة  
النصورية المكونين  
الأكثر نفسياً في  
عالم الأفلام: صفة  
النجومية والقصّة  
الأسطورية. مع  
الشكل الملائم  
للعرض على

والتلفزيون، مهارات تقديم النفس، الفانتازيات البطولية، والدكاء الإبداعي، فإن كينيدي كان جاذباً بالذات للإظهار شخصية تلفزيونية مهمة. أخذ من غير إنجليزية لغة ومواضيع ثقافة الجماهير، وخاصة من هوليوود، ونقلها إلى الأخبار.

من خلال هذه الاستراتيجية فقد جعل الأخبار أشبه بالأحلام والأفلام - والأخيرة هي حفل تمثل فيه الصور السيناريوهات التي تتسجم مع أعظم أنواق المشاهدة... لم يظهر أبداً في فيلم حقيقي، لكنه بالأحرى حول جهاز التلفزيون إلى شاشة السينما الخاصة به، فأصبح أعظم نجم سينمائي في القرن العشرين.

- جون هلمان، هوس كينيدي: أسطورة

جميع انصور في بوتقة واحدة - سباق الفضاء، وكالة السلام، مواجهة كينيدي للСоветات بشجاعة أثناء أزمة الصواريخ الكوبية، تماماً كما كان قد واجه ترومان.

بعد اغتيال كينيدي، قالت جاك في مقابلة أنه كان يستمع قبل ذهابه إلى النوم إلى مسرحيات برودواي الموسيقية، والمسرحية المنقصة بالنسبة إليه كانت كاميلوت، وبالتحديد المقطع الذي يقول: «لا تدع للنسيان» أنه كان هنالك ذات مرة مكان/ للحظة قصيرة ساطعة/ كان ذلك المكان يُعرف باسم كاميلوت. سيكون هنالك مجدداً رؤساء عظماء، قالت جاك في، لكن لن يكون هنالك أبداً «كاميلوت آخر». بدأ أن اسم «كاميلوت» قد تشبث بالأذهان، جاعلاً من الألف اليوم التي قضاها كينيدي في المكتب ترناً كالأسطورة.

إغواء كينيدي للشعب الأمريكي كان مُتعمداً ومدروساً. هذا الإغواء غلب عليه أيضاً الطابع الهوليوودي أكثر من الوائشني، الأمر الذي لم يكن ليفاجئ: فوالد كينيدي، جوزيف، كان منتج أفلام ذات مرة، وكينيدي نفسه كان قد أمضى بعض الوقت في هوليوود، وهو يعاشر الممثلين دون كلفة محاولاً أن يتصور ما الذي جعلهم نجوماً. افتتن بشكل خاص بكل من، غاري كوبر، مونتميري كليفت، وكاري غرانت، وغالباً ما كان يتصل بـغرانت طلباً للنصيحة.

هوليوود كانت قد وجدت طريقة لتوحيد البلد بأكمله حول مواضيع، أو أساطير معينة - غالباً الأسطورة الأمريكية العظيمة عن الغرب. جسد النجوم العظام أنماطاً خرافية (أسطورية): جون واين جسد البطريق، كليفت التائر البروميثيوسي (نسبة إلى بروميتيوس الذي سرق النار من السماء وعلم البشر استعمالها: المترجم)، جيمي ستوارت البطل النبيل، مارلين مونرو الحورية. هؤلاء لم يكونوا مجرد بشر فانيين وإنما آلهة وإلهات تتمحور حولهم الأحلام والخيالات. كانت كل أفعال وحركات كينيدي قد أُطرت بأعراف هوليوود وأُقرغت في قوالبها. لم يتجادل مع خصومه، وإنما واجههم بطريقة دراماتيكية (مسرحية). كان يتخذ وضعيات (أي يقف أو يجلس



بطريقة معيّنة للفت النظر) وبطرق تسحر الناظر - أكان مع زوجته، مع أطفاله، أم لوحده على المنصة. كان يستنسخ التعابير الوجهية، الحضور، تعبيراً أو صانع براميز. لم يناقش تفاصيل السياسة ولكنه كان يصبح فصيحاً حيال المواضيع الأسطورية الكبرى، من النوع الذي من شأنه أن يوحد أمة منقسمة. وكلّ هذا كان مُعدّاً للتلفزيون، فكينيدي وُجِدَ في المقام الأول كصورة على التلفاز. تلك الصورة لازمت أحلامنا. حرك كينيدي قبل اغتياله بوقتٍ قليل أحلاماً عن براءة أمريكا الضائعة من خلال بدائه لاستنهاض الروح الريدادية، وتجلّى نداؤه هذا من خلال ما يعرف بانتخب الجديد (وهو برنامج تشريعي قُدِّم في عهد الرئيس كينيدي ويتضمن تشريعات اجتماعية واقتصادية وقوانين الإسكان والحلّ الأدنى من الأجور وإنشاء وكالة السلام: المترجم).

من بين جميع أنماط الشخصية، لربّما يكون النجم الأسطوري هو الأقوى على الإطلاق. ينقسم الناس وفقاً لجميع الفئات المدركة بشكلٍ واعٍ - العرق، الجنس، الطبقة، الدين، التوجه السياسي. لذا فإنّه من المستحيل أن نحرز السلطة على نطاقٍ واسع، أو أن تفوز بالانتخابات، من خلال الاعتماد على إدراكٍ واعٍ؛ فمناشدة أيّ فئةٍ بعينها لن تؤدي سوى إلى إقصاءٍ أخرى. لكن في اللاوعي فهناك الكثير ممّا نشترك به. كلنا فانون، كلنا نعلم الخوف، كلنا قد وُسمنا بوسمة أبائنا وشخصياتهم؛ ولا شيء يناشد ويستحضر هذه التجربة المشتركة أكثر من الأسطورة. أنماط الأسطورة - التي تلد نتيجة الصراع ما بين مشاعر العجز من جهة والتعطش للخلود من جهةٍ أخرى - تكون مطبوعةً في أعماق ذهن كلّ واحدٍ فينا.

النجوم الأسطوريون هم رموز أسطورة وقد بُعثَ فيها (في الرموز) الحياة. لكي تتحلل قواهم، فعليك أولاً أن تدرس حضورهم الجسماني - كيف يبتون أسلوباً مميزاً، وكيف يكونون باردي الأعصاب ويأسرون الأبصار. ومن ثمّ عليك أن تتحلل وضعة (وقته) الشخصية الأسطورية: التأثير، البطريك الحكيم، المغامر. (وضعة النجم الذي اتخذ أحد هذه الوقتات الأسطورية قد تقي بالمطلوب.) اجعل هذه الصلات خفية؛ فلا يجب أبداً أن تكون واضحةً بالنسبة للعقل الواعي. كلماتك وأفعالك يجب أن تستدعي تأويلاتٍ أبعد من مظهرها السطحي؛ يجب أن تبدو أنك تتعامل

جون إف كينيدي  
الأمريكية

نكتننا قد رأينا أنّ  
تاريخ النجوم، إذا  
اعتبرناه كظاهرة  
إجمالية، يكرر، بما  
يتناسب مع مداه  
وحجمه، تاريخ  
الآلهة. فأمام الآلهة  
(أمام النجوم) فإنّ  
الكون الأسطوري

(الشاشة) كان  
مأهولاً بالأشباح أو  
الظواهر الخفية  
بسحر وفنة القرنين  
عند الآلهة (البدل  
عند النجوم).

• عدّة من هذه  
التجليات قد اتخذت  
بالتدريج هيئةً وقواماً،  
اتخذت شكلاً  
وتنضّخت وأزهرت  
لتصبح آلهةً  
والإهات. وبينما  
كانت بعض الآلهة  
الهيكل الرئيسية تقوم  
بتحويل نفسها إلى  
آلهة الخلاص  
الأبطال، فإنّ  
الإلهات - النجمات

يقمن بأنسنة أنفسهن  
ليصبحن وسيطات  
جند ما بين عالم  
الأحلام الخيالي وبين  
حياة الرجل اليوميّة  
على الأرض... •  
أبطال الأفلام...

هم، وبطريقة هزيلة،  
أبطال أسطوريون من  
ناحية أنهم يصبحون  
ذوي صفات أسمي  
من صفات البشر.  
النجم هو ممثل/ة  
يشرب بعضاً من

الجوهر البطوني  
ليظل/ة الفيلم - أي

الجوهر السماوي  
والأسطوري - والذي  
بغني بدوره هذه  
المادة أو الجوهر من  
خلال مساهمته/ها  
الخاصة. عندما نتكلّم  
عن أسطورة النجم،  
فإنّ أوّل شيء نعيه  
هو عمليّة التأليه التي  
يخضع لها الممثل،  
وهي العمليّة التي  
تعمله معبود  
الجماهير.

- إدجار مورين،  
النجوم. ترجمة  
ريشارد هاورد

ليس مع قضايا محدّدة وأساسية وتفصيل وتما مع قضايا حياة وموت، حب  
وكره، سلطان وفوضى. خصصك، على نحو مشابه، يجب أن يُوطّر ليس  
كمجرد عدوّ لأسباب تتصل بالأيديولوجيا أو المنافسة وإنما كذنب ووعيد  
وشيطان. الناس سريعو التأثير جدّاً بالأسطورة، لذا فاجعل نفسك بطل دراما  
عظيمة. واحتفظ بمسافتك - دع الناس يتماهون معك دون أن يكونون  
قادرين على لمسك. هم يستطيعون فقط أن يشاهدوا ويحلموا.

حياة جاك كانت على علاقةٍ بالخرافة، السحر، الأسطورة،  
القصص البطوليّة، والرواية، أكثر ممّا كانت مع النظريّات والعلم  
السياسيّة.

- جاك كيندي، بعد أسبوع من وفاة جون كيندي

## المفاتيح إلى الشخصية

الإغواء هو نوع من الإغواء الذي يسعى لأن يتجاوز الوعي، وأن  
يحرك العقل اللاوعي بدلاً من ذلك. السبب من وراء ذلك بسيط: نحن  
محاطون كثيراً بالخوافز التي تتنافس لنيل انتباهنا، وتُعطّرنا برسائل واضحة،  
وبالناس المتلاعبين والسياسيين بشكلٍ علني وصريح، والذين نادراً ما تُسخر  
أو تُخدع بهم. لقد أصبحنا بشكلٍ متزايد أكثر تشكيكاً بنبل الدوافع  
الإنسانيّة وغيريّة. حاول أن تقنع شخصاً من خلال مخاطبة وعيه، من  
خلال قول ما تريد بصراحة ومن دون تحفّظ، من خلال كشف كل  
أوراقك، وعلى ماذا تأمل أن تحصل؟ أنت مجرد إزعاج آخر يجب تجاهله.

لكي تتحاشى هذا المصير عليك أن تتعلّم فن الإيحاء، أي فن الوصول  
إلى اللاوعي. التعبير الأكثر إفصاحاً عن اللاوعي هو الحلم، الذي يتصل  
بطريقة معقّدة بالأسطورة؛ عندما نستيقظ من حلم، فإنّه غالباً ما تلازمنا  
صوره ورسائله الملتبسة. تشكّل الأحلام هاجساً لنا وتستبد بأفكارنا لأنّها  
تمزج الحقيقي مع غير الحقيقي. هي مليئة بالأشخاص الحقيقيين، وغالباً ما  
تتعامل مع أوضاع حقيقية، ومع ذلك فهي غير عقلانيّة بطريقة ساذجة، حيث

العمر: 22، الجنس:

أنثى، الجنسية

بريطانية، المهنة: طالبة

طب «ديانا دورين»

أصبحت معبرتي

السينمائية الأولى

والوحيدة. أردت أن

أشبهها قدر الإمكان،

بكل من سلوكي

وثنائيي. كلما كنت

بصدد جلب ثوب

جديد، فأنتي كنت

أبحث في مجموعتي

عن صورة جميلة

على نحو خاص

لديانا وأطلب ثوباً

مشابهاً للذي ترتديه.

كنت أسترع شعري

بحيث يصبح شبيهاً

بشعرها قدر

استطاعتي. إذا

وجدت نفسي في

أنتي موقف مزعج أو

مثير فأنتي كنت

أتساءل عما كانت

ديانا لتفعل وأتأمل

ردود فعلها الخاصة

تبعاً لذلك...» •

العمر: 26، الجنس:

الأنثى، الجنسية:

بريطانية. «لقد وقعت

مرة واحدة فقط في

حب مثلي سينمائي.

تدفع بالحقائق إلى أقاصي الإثارة والتشويق. إذا كان كل شيء في الحميم حقيقياً، فلن يكون له قوة علينا؛ إذا كان كل شيء غير حقيقي، فسنشعر بأننا أقل تعلقاً وانشغالاً بمسراته ومخاوفه. صهره للعنصرين (الحقيقي وغير الحقيقي) هو ما يجعله يتأبنا ويضارنا. هذا ما أطلق عليه فرويد اسم «الخارق للطبيعة»: شيء يبدو غريباً ومألوفاً في آن معاً.

نحن نخبر أحياناً الخارق للطبيعة في حياة البقطة - في الديجاو (وهو شعور المرء بأنه قد اختبر تجربة ما من قبل بالرغم من أنه في الحقيقة يختبر هذه التجربة للمرة الأولى: المترجم)، مصادفة عجابية، حدث غريب يعيد إلى الذهن تجربة من الطفولة. بإمكان الناس أن يكون لهم تأثير مشابه. الإيماءات، الكلمات، وجود رجال مثل كينيدي وأندي وارهون، على سبيل المثال، يستندون ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي على حد سواء: قد لا ندرك هذا (وكيف يمكننا حقاً؟)، لكنهم مثل رموز الأحلام وشخصياتها بالنسبة لنا. لديهم خصائص تُرسيهم في الواقع - إخلاصهم، مرحهم، شهواتهم - لكن في نفس الوقت فإن تحفظهم (عدم إبدائهم اهتماماً أو عطفاً)، تشامخهم، وخاصياتهم التي تكاد تكون سريرية (غير مألوفاً وعجبية بحيث تبدو أنها لا تنتمي للواقع) تجعلهم يبدون كشيء يخرج من عالم الأفلام.

لهذه الأنماط أثر استحواذي ومستبد على الناس. سواءً على المستوى العام أم الخاص، فهم يُغفوننا ويجعلوننا نرغب بتملكهم من كلتا الناحيتين الجسدية والنفسية. لكننا كيف يمكن أن نمتلك شخصاً من عالم الأحلام، أو نغماً سينمائياً أو سياسياً، أو حتى واحداً من فائتي وساحري الحياة الحقيقية، مثل وارهول، الذين قد يعبرون مسارنا؟ نصبح مهوسين بهم كوننا غير قادرين على الحصول عليهم - هم يتأبون أفكارنا، أحلامنا وتخيلاتنا. نحن نقلدهم باللاوعي. عالم النفس ساندور فيرنتزي يستي هذه الظاهرة بـ «تبني قيم الغير»: شخص آخر يصبح جزءاً من الأنا الخاص بنا، نحن ندمج شخصه في نفسنا بحيث يصبح مبدأ هادياً. تلك هي القوة الإغوائية الغادرة للنجم، قوة تستطيع انتحالها من خلال تحويل نفسك إلى شيفرة، أي إلى مزيج من الحقيقي وغير الحقيقي. معظم الناس عاديون ومبتذلون وتافهون

على نحو ميثوس منه؛ وهذا شيء مغرّق في كونه حقيقياً. ما تحتاج لأن تفعله هو أن تجعل نفسك أثيراً أو بالغ انثرة. كلما تك وأفعالك يجب أن تنبع من لاوعيك - أن تكون فضفاضة بدرجة معينة. يجب أن تُحجم قليلاً، ثم تكشف بين الحين والآخر عن سمّة في شخصك ممّا سيجعل الناس يتساءلون عما إذا كانوا يعرفونك حقّ المعرفة.

النجم هو إبداع من إبداعات السينما المعاصرة. هذا ليس مفاجئاً؛ الفيلم يعيد خلق عالم الأحلام. نحن نشاهد القيم في الظلام، ونحن نصف نائمين. الصور حقيقية بما فيه الكفاية، وتصور بدرجات متفاوتة مواقف واقعية، لكنها إسقاطات، أضواء مترجرة، صور - نعلم أنها ليست حقيقية. كما لو كنّا نشاهد حلم شخص آخر. لقد كانت السينما، وليس المسرح، من خلقت النجم.

على خشبة المسرح، فإنّ الممثلين يكونون بعيدين وضائعين بين الحشود، وحقيقتين أكثر من اللازم نتيجة تواجدهم جسدياً. الأمر الذي مكّن السينما من تصنيع النجم وتشكيله هو اللقطات السينمائية المأخوذة عن قرب، والتي تفصل الممثلين بشكل مفاجئ عن السياق والبيئة المحيطة، ممّا يملأ ذهنك بصورتهم. اللقطات المأخوذة عن قرب تبدو أنها لا تكشف الشيء الكثير عن الشخصيات التي يلعبونها وإنما عنهم أنفسهم. نستطيع أن نلمح شيئاً عن جريتنا جاربو نفسها عندما ننظر عن كثب إلى وجهها. إياك أن تنسى هذا وأنت تشكّل نفسك كنجم. أولاً، يجب أن يكون لديك حضور عريض كهذا يخوّلك من أن تملأ عقل المستهدف بنفس الطريقة التي تملأ بها اللفظة المأخوذة عن قرب الشاشة. عليك أن تتحلّى بأسلوب أو حضور يجعلك تبرز وتنفوّق على أيّ واحد آخر. كن غامضاً وشبهاً بالحلم، لكن دون أن تكون بعيداً أو غائباً - أنت لا تريد الناس أن يكونوا غير قادرين على التركيز عليك أو تذكرك. يجب أن يروك في عقولهم عندما لا تكون أمامهم.

ثانياً، ثمّ وجهاً غامضاً وخالياً من التعبير، فهو النقطة التي تشعّ نجوميّة. هذا يسمح للناس بأن يقرؤوا فيك أيّ شيء يريدون، وأن يتخيّلوا بأنهم يستطيعون أن يروا شخصيتك، بل وحتى روحك. بدلاً من أن يشير لأمرجة عندما تصادف أشعة العين شيئاً صافياً وحسن الصقل - أكان حديثاً مصقولاً

لقد كان كورنارد  
قائدت. جاذبيته  
المغناطيسية  
وشخصيته ثانياً مثير.  
صوته وإيماءاته  
سحروني. كرهته،  
نخفت منه، أحببته.  
عندما مات فقد بدا  
بالنسبة إليّ أنّ جزءاً  
حيوياً من ذاكرتي قد  
مات أيضاً، وأنّ عالم  
أحلامي قد أصبح  
ضحلاً.»

- جاي. بي. ماير،  
السينما البريكانية  
وجمهورها

الإنسان البدائي  
يتجلّى أوثاناً من  
الحشب والخجر؛ أمّا  
الإنسان المتحضّر  
فأوثاناً من اللحم  
والدم.

- جورج برنارد شو

وعواطف، بدلاً من أن يُسرف ويسفّ في التعبير عن العواطف، فإنّ النجم يستدعي التفسيرات والتأويلات. تلك كانت القوة الاستحواذية في وجه جاريو أو دترينش، أو حتى كينيدي الذي شكّل تعبيراته وصاغها على غرار تلك التي عند جايمس دين.

يكون الشخص المحي ديناميكياً ومتغيّراً بينما يكون الشيء أو الصورة هامداً ومنفعلاً، لكنه يحفز تخيلاتنا من خلال سببته. يستطيع الشخص أن يظهر بتلك القوة من خلال أن يصبح نوعاً من الشيء أو الغرض. دجال القرن الثامن عشر العظيم الكونت سان - جرمان كان من نواح عديدة مشروع نجم. كان يظهر بشكلي مفاجئ في أحد البلدات - لم يكن أحد يعلم من أين أتى - وكان يتكلّم بلغات عديدة، لكنّ لهجته لم تكن تنتمي لبلدٍ بعينه. ولم يكن واضحاً كم كان عمره - من الجليّ أنّه ليس شاباً، لكنّ وجهه كان يتمتّع بضياءٍ ينمّ عن الصّحة. كان الكونت يخرج في الليل فقط. كان دائماً يتشّح بالسواد، ويرتدي مجوهرات مذهلة. شكل وصوله إلى بلاط لويس الخامس عشر حدثاً مثيراً على الفور، فقد كان يرشح بالثروة، لكن لم يكن أحد يعلم ما مصدرها. جعل الملك ومدام بومبادور يؤمنان بأنّ لديه قوى خارقة، من ضمنها القدرة على تحويل المواد البخرية إلى ذهب (هبة حجر الفلاسفة)، لكنّه لم يقدّر بأيّ ادّعاءات عظيمة عن نفسه؛ كان كلّ إبحاءٍ بإيحاء. لم يقل أبداً نعم أو لا، فقط ربما. كان يجلس على العشاء لكن لم يره أحد قط وهو يأكل. أعطى ذات مرّة اندام بومبادور هديّة من الحلوى في صندوقٍ تغيّر ألوانه وملامحه تبعاً للطريقة التي تحمله بها؛ قالت أنّ هذا الشيء الخلّاب ذكرها بالكونت نفسه. لم يكن أحد قد رأى قط لوحاتٍ أغرب من اللوحات التي كان يرسمها الكونت - الألوان كانت جدّ نابضة بالحياة لدرجة أنّه عندما كان يرسم الجواهر، فإنّ الناس كانوا يعتقدون بأنّها حقيقية. استقتل الرّسامون ليعرفوا أسرارها لكنّه لم يكشفها قط. كان يغادر البلدة كما دخلها، بشكلٍ هاديٍّ ومفاجئ. لم يبارح أبداً ذهن كازانوفّا - الذي كان أكبر معجبيه - مذ التقاه. عندما توفيّ فلم يصدّق أحدٌ هذا؛ بعد مضيّ سنينٍ وعقود بل وقرنٍ على وفاته، فقد كان الناس لا

أمر زجاجاً أم ماء،  
حجرًا براقًا، أو أتى  
مادّة أخرى لحاجةٍ  
ووضاعةٍ ومتمتّعةٍ  
بالرونق، النّالِق،  
والنّالِو... فإنّ أشعّة  
العين تلك تنعكس  
عائدةً، والمُشاهد  
عندئذٍ يرى نفسه  
ويحصل على رؤيةٍ  
عيايّةٍ لشخصه  
بالذات. هذا ما تراه  
عندما تنظر إلى المرآة؛  
في ذلك الموقف أنت  
تكون كما لو أنّك  
تنظر إلى نفسك من  
خلال عيني شخصٍ  
آخر.

- ابن حزم، طوق  
الحمام: بحث في فنّ  
وممارسة الحبّ عند  
العرب، ترجمة أي.  
جاي. أرييري

إنّ المجموعة الوحيدة  
النهضة من الإغواء  
الجماعي التي أنتجتها  
العصور الحديثة [هي]  
جامعة نيوم الأعلام  
أو مبيودي  
الشاشة... لقد كانوا

يزالون متأكدين من أنه يخبئ في مكان ما. شخص يمثل قواه لا يموت أبداً. تمتع الكونت بكل مواصفات النجم. كل ما يتعلق به كان غامضاً وعرضة للتفسير. برز من بين الحشد كونه كان استثنائياً ونبضاً بالحياة. اعتقد الناس بأنه لا يموت، تماماً كالنجم الذي لا يبدو أنه يعتر أو يتلاشى. كلماته كانت كحضوره - ساحرة، متنوعة، غريبة، وذات معنى غير واضح. هكذا هي القوة التي تستطيع نيلها من خلال تحويل نفسك إلى شيء متألق. شكّل أندي وارهول أيضاً هاجساً لكل من عرفه. كان لديه أسلوب مميز - ذلك الشعر المستعار الفضي - ووجهه كان خائياً من التعبير وغامضاً. لم يعرف الناس أبداً بما كان يفكر؛ فقد كان كلوحاته مجرد سطح. إن وارهول وسان - جرمان يذكرّونا من خلال طبيعة حضورهم بالملاحظات العظيمة من القرن السابع عشر والتي تعتمد تقنية الأبعاد الثلاثية، أو بصور إم سي إيشر - مزيجات ساحرة من الواقعية والاستحالة، والتي تجعل الناس يتساءلون بتعجب عما إذا كانوا حقيقيين أو من محض الخيال.

ينبغي للنجم أن يبرز، وهذا قد يستلزم ميلاً معيناً إلى الدراما، من النوع الذي كانت ديتريش تظهره عندما تحضر إلى الحفلات. ولو أنه في بعض الأحيان يمكن خلق أثر أكثر ملازمة للذهن وشبيه بالحلُم من خلال لمساة خفية: الطريقة التي تدخّن بها السجارة، تغير في مقام الصوت أو ارتفاعه، طريقة في المشي. إنّ الأشياء الصغيرة في أغلب الأحيان هي ما يجذب الناس ويثير اهتمامهم بشكل كبير، وتجعلهم يقلّدونك - خصلة الشعر فوق عين فيرونیکا لايك اليميني، صوت كاري غرانت، ابتسامة كينيدي الساخرة. بالرغم من أنّ هذه الفوارق الدقيقة لا تكاد تُسجّل في العقل الظاهر، إلّا أنّها يمكن أن تكون في اللاوعي يمثل جاذبية شيء ذي شكل ملفت للنظر أو لون أخاذ. في اللاوعي فإنّنا ننجذب على نحو غريب للأشياء التي ليس لها معنى سوى مظهرها الساحر.

النجوم يجعلوننا نرغب بمعرفة المزيد عنهم. عليك أن تتعلّم كيف تثير فضول الناس من خلال أن تدعهم يلمحون شيئاً من حياتك الخاصة، شيئاً يبدو أنه يكشف عنصراً أو جانباً من شخصيتك. دعهم يتخيلون ويتصوّرون. الشمة التي غالباً ما تطلق هذا التفاعل هي مسحة من الروحانية

أسطورتنا الوحيدة في عصر غير قادر على توليد أساطير أو رموز إغواء عظام بالمقارنة مع أساطير ورموز أسبولوجيا أو الفن. • تكمن قوة السينما في أسطورتها، أمّا حجازها، صورها النفسية، حياتيتها، أو واقعيتها، الانطباعات ذات المعنى التي تتركها - فكأنها أشياء ثابته. الأسطورة فقط هي القوية، وفي قلب التصوير السينمائي يكمن الإغواء - الخاص بشخصية إغوائية شهيرة، رجل أو امرأة (لكن امرأة في المقام الأول) - المتصل تحديداً بقوة الصورة السينمائية السالبة للّب ولكن الغرابة.. • النجمة ليست كائنات سامية أو مثالية بأي شكل من الأشكال: فهي مصطعة.. إنّ حضورها يحدم غاية عمر كل الإدراك والتعبير تحت افتتان

التي يمكنها أن تكون إغوائيةً بشكلٍ شيطانيٍّ، مثل اهتمام جايمس دين بالفلسفة الشرقيّة ومسائل السحر والتنجيم. أثرٌ من الطيبة أو سعة الصدر يمكن أن يكون لديه أثرٌ مشابه. النجوم هم مثل آلهة جبل الأولمب الذين يعيشون من أجل الحب واللهو. الأشياء التي تحبها أنت - الناس، الهوايات، الحيوانات - تكشف نوع الجمال المعنوي الذي يحب الناس أن يروه في النجم. استمر هذه الرغبة من خلال إظهارك للناس لحجاب خاطفة عن حياتك الخاصة، القضايا التي تناضل من أجلها، الشخص الذي تربطك معه علاقة حب (في الوقت الراهن).

طريقة أخرى في الإغواء يتبعها النجوم تكون من خلال جعلهم إيتانا تتمثلهم وتماهى بهم، مما يمنحنا إثارةً بالوكالة (بالنيابة). هذا كان ما فعله كينيدي في مؤتمره الصحفي عن ترومان: من خلال وضع نفسه موضع الشاب الذي ظلمه وأخطأ بحقه رجلٌ أكبر سنًا، فإنه أثار صراع أجيالٍ نموذجيًا، وجعل الشباب يتماهون به. (ساعدته شعبية روج شخصيّة المراهق المظلوم والمتمرد في أفلام هوليود). المفتاح هو أن تمثل طرازاً أو نمطاً، كما مثل جيمي ستوارت عصاة الإنسان الأمريكي النموذجي، وكاري غرانت الأريستقراطي الصقيل. الناس الذين من فتك أو نمطك سوف ينجذبون إليك، يتمثلون بك، ويشاطرونك بهجتك أو ألمك. الجاذبيّة يجب أن تكون في اللاوعي، وتُنقل ليس من خلال الكلمات وإنما من خلال المواقف والطروحات. يشعر الناس الآن وأكثر من أي وقت مضى باللاأمان، وهوياتهم في حالة تدفق وتغيّر متواصل. ساعدهم على أن يشتوا على دور في الحياة وسوف يتقاطرون للتماهى بك. ببساطة لجعل نمطك دراماتيكيًا، ملحوظًا، وسهل المحاكاة. القوة التي تتمتع بها في التأثير على إحساس الناس بأنفسهم في هذا الصدد هي قوّة ماهرة وعميقة.

تذكر: كلّ شخص هو صاحب دورٍ يؤدّيه أمام الناس. الناس لا تعرف بالضبط بماذا تفكر أنت أو تشعر؛ هم يحكمون عليك من خلال مظهرك. أنت مثل. وأكثر الممثلين كفاءةً يتمتعون بمسافةٍ داخلية: هم يستطيعون، مثل دبترتش، أن ينمطوا مظهرهم الفيزيائي وكأنهم يستقبلونه من الخارج. هذه المسافة الداخلية تسحرنا. يكون النجوم مرحين ولعوين تجاه أنفسهم، فهم

طقوسيّ بالفراغ، تحت وجد نظرتها وزيف ابتسامتها.

هذه هي الكيفيّة التي تتبوأ من خلالها مرتبة الأسطورة وتصبح محطّ طقوس تزلف وانبهار جماعيّة. • إنَّ صعود مبعودي

السبنا وآلهة الجماهير، كان وسيتبي قصّة

محورية في العصور الحديثة... لا يوجد

جدوى من غرض النظر عنه كمجرد

أحلام الجماهير

المعتميّة. إنه لحدوث إغوائي ... • نأكد

من أنَّ الإغواء في عصر الجماهير لم

يُهد مثل ذلك الذي في... علاقات سرية

خطرة أو يوميات معوي ولا، فيما

تعلّق بهذا الخصوص، مثل

الإغواء الموجود في البيولوجيا القديمة،

والذي من غير شكّ يحتوي على أغنى

القصاص بالإغواء. كان الإغواء حائراً في

دائماً يعدّلون من صورتهم، ويكتيفونها بما يتناسب وروح العصر. لا شيء يدعو للضحك أكثر من أتمودج كان يتماشى مع انموضة من عشر سنوات ولم يعد كذلك. النجوم يجب أن يجذّوا دائماً لمعانهم وبريقهم أو فليواجهوا أسوأ مصير ممكن: النسيان.

هذه العصور، أما  
لدى معبودينا  
المعاصرين فإنه بارد،  
نتيجة لكونه تقاطعاً  
لوسطين باردين،  
الأول هو الصورة  
والثاني هو  
الجمهور... • لا  
يتأثّر الانبهار  
بالنجمات أو

المغويات العظيمة  
من موهبتهم أو  
ذكائهم أبداً، وأما  
من غيبتهم. هنّ  
يُظهرن من خلال  
زيّهن وبرودتهن -  
برودة الماكياج التي  
تشبه برودة الكلمات  
التي شكّلت  
الأساطير.... • هذه

الدمى الإغوائية  
العظيمة هي أقنعنا،  
وتماثيل الجزيرة

الشرقية (من  
الميثولوجيا  
الإغريقية).

- جان بودريلارد،  
الإغواء، ترجمة  
برايان سينجر

إذا أردت أن تعرف

الرمز: الوثن. قطعة من  
الحجر منحوتة على شكل إله، ربما  
تتألّف بالذهب والجواهر. عيون العابدين تملأ  
الحجر بالحياة، متخيّلة أنه يمتلك قوى حقيقية. شكله  
يسمح لهم بأن يروا ما يريدون رؤيته - إله - لكنه في  
الواقع مجرد قطعة من الحجر. الإله يعيش في متخيلاتهم.

## المخاطر

النجوم يخلقون أوهاماً من الممتع رؤيتها. تكمن الخطورة في أنّ الناس  
يسأمون منهم - فالوهم لا يعود يسحر - ويتحوّلون إلى نجم آخر. دع هذا  
يحصل وسوف نجد أنّه من الصعب جداً أن تستعيد مكانك في المجرة.  
يجب أن تبقي الأنظار عليك مهما كان الثمن.

لا تقلق من سوء السمعة، أو من شوائب على صورتك؛ فنحن  
متسامحون بشكل ملفت إزاء نجومنا. بعد موت الرئيس كينيدي، انبلجت  
كل أنواع الحقائق غير السارة عنه - العلاقات الغرامية غير المحدودة، الإدمان  
على المجازفة والخطر. ولا واحدة من هذه الحقائق قلّلت من جاذبيته. وفي



الواقع فلا تزال العامة تعتبره واحداً من أعظم رؤساء أمريكا. واجه إيرول فلين العديد من الفضائح، بما فيها قضية اغتصاب مشهورة؛ إلا أن هذه الفضائح لم تؤدّ إلا إلى تعزيز صورته الخليعة. بمجرد ما يتعرف الناس على نجم، فإن أي نوع من الدعاية، حتى ولو كان سيئاً - سيغذي الهوس ببساطة. بالطبع تستطيع أن تشتط وتمضي إلى أبعد مدى: فالناس يحبون أن يتمتع النجم بجمال خارق، وكثير من الهشاشة البشرية ستفقد في نهاية المطاف إنى تحريرهم من الوهم. لكن الدعاية السيئة أقل خطراً من الاختفاء لمدة أطول من اللازم، أو من أن تُفِرَق في نايك وبعدك. لا تستطيع أن تلامز أحلام الناس إذا لم يزوك أبداً. في نفس الوقت، لا يمكنك أن تدع الناس يالفونك أكثر من اللازم، أو أن تدع صورتك تصبح قابلة لأن يُنتَبأ بها. سوف ينقلب الناس ضدك في لحظة إذا أخذت في إضجارهم، فالضجر هو الشر الاجتماعي المطلق.

كل شيء عن أندي وار هول، فما عليك إلا أن تنظر إلى سطح رسوماتي وأفلامي وشخصي، فهناك أنا. إذ لا يوجد شيء وراءه.

- أندي وار هول،  
مُقتبس في المُتحَف في  
النجوم: حياة وعالم  
وأفلام أندي  
وار هول، ستيفن  
كوخ

لعل أكبر خطر يواجهه النجوم هو الانتباه المتواصل الذي يثرونه. الانتباه الاستحواذي أو المفرط يمكن أن يصبح مربكاً إن لم يكن أسوأ. كما تستطيع أي امرأة جذابة أن تشهد، فإنه من المتعب أن تكون موضعاً للتحديق والنظرات المنفرسة طوال الوقت، ويمكن أن يكون الأثر مدمراً، كما يظهر في قصة مارلين مونرو. يكون الحل في أن تطوّر (تتعبى) ذلك النوع من المسافة التي ما بينك وبين نفسك والذي كان عند ديتريتش - تناول الانتباه والإعجاب الأعمى بمقدار ضئيل، وحافظ على حدٍ معين من الانفصال (عدم التعلق) والتجرد عنهما. قارب صورتك الخاصة وادن منها بطريقة لعبية ومرحة. الأهم من هذا كله، هو ألا تصبح مهووساً أبداً بالخاصية الاستحواذية لاهتمام الناس بك.

## نقيض المغوي

المُغْوُونَ يجتذبونك  
بواسطة الاهتمام المركز المميز الذي  
يوجهونه نحوك دون غيرك. نقيضو المُغْوِينَ  
هم المعاكس التام لذلك؛ غير آمنين،  
مُسْتَعْرِقِينَ في ذواتهم، وغير قادرين على  
فهم نفسية الشخص الآخر، فهم يُتَفَرَّغُونَ  
بالمعنى الحرفي للكلمة. نقيضو المُغْوِينَ لا  
يَسْجُلُونَ بنظرة متوازنة وصادقة عن  
شخصياتهم، ولا يُدركُونَ أبداً متى  
يضايقون ويتطفلون ويكثرون من الكلام.  
هم يفتقرون إلى الحداقة والرقّة لخلق وعد  
اللذة الذي يَطْلُبُهُ الإغواء. اجتَنِّ واستأصل  
الخصائص الضد - إغوائية (المنفرة) من  
شخصك وأدرِكْهَا في الآخرين - لا يوجد  
أي متعة أو منفعة في التعامل مع  
نقيض المغوي.

## التصنيف المنهجي للمنفرين

المنفرون (تقيضو - انغوين) يأتون بمختلف الأشكال والأنواع، لكن جميعهم تقريباً يتشاركون بصفة مميزة واحدة، وهي مصدر التنفير لديهم: الأمان (أو الشعور به). كننا غير آمنين، ونعاني لهذا السبب. ومع ذلك فإننا نستطيع التغلب على هذه المشاعر في بعض الأحيان؛ مشاغنة إغوائية بإمكانها أن تنتشلنا من استغراقنا المعتاد بذواتنا، فنشعر أننا مشحونون (بالطاقة والحياة) وواثقون لدرجة التي نغوي أو نُغوى بها. لكن المنفرين لا يشعرون بالأمان لدرجة لا يستطيعون معها الانخراط في العملية الإغوائية. حاجاتهم، حصرهم النفسي، إدراكهم لنقائصهم وخوفهم من ملاحظة الناس لها تجعلهم منغلقيين. هم يفترضون أقل التباس من قبلك كاستخفافٍ وازدراءٍ لأنهم (الأنا الخاص بهم)؛ وينظرون لأدنى إشارة انسحاب كخيانة، ومن المرجح أن يشتكوا ويتذمروا بمرارة حيال هذا.

هذا يبدو سهلاً: المنفرون ينفرون؛ لذا فانفر - تحاشاهم. ولكن لسوء الحظ فإن العديد من المنفرين لا يمكن اكتشاف أنهم هكذا للوهلة الأولى. هم أكثر خفية، وإن لم تكن حذراً فسوف يوقعونك في شرك أكثر العلاقات إزعاجاً. يجب أن تبحث عن أدلة عن انهماكهم بذواتهم وعدم انشعور بالأمان: لعلهم غير كريمين، أو يجادلون بتشبيثٍ وعنادٍ غير معهودين، أو ميالون بشكل مفرط لإصدار الأحكام. لعلهم يوجدون عيبك بمديح لا تستحقه، أو يعلنون حيتهم قبل أن يعرفوا أي شيء عنك. أو، الأهم من هذا كله، لا ينتبهون للتفاصيل. نظراً لأنهم لا يستطيعون رؤية ما يجعلك مختلفاً، فهم لا يستطيعون مفاجأتك باهتمامٍ دقيق (أي تناسب دقته ومدى اختلافك).

من الضروري جداً التعرف على الخصائص الضد - إغوائية ليس فقط

عَلَّقَ عِنْدُنِي الْكُوتِ  
نُودُوكِمَرِ مَبْسَمًا،  
«أَعْنِكَ بَأَنَّ مَتَوَدَّدَنَا  
الْعَقْلُ سُنْ يَنْصَرَفُ  
يَمُثِلُ هَذَا الْغَيَاءُ يُظْفَرُ  
بِالْحُضُورَةِ عِنْدَ امْرَأَةٍ»  
• فَرَدَّ سِيَارَ  
جُونَزَاجَا: «وَلَا أَذْكَرُ  
أَنْ رَجُلًا تَصْرَفُ يَمُثِلُ  
هَذَا الْغَيَاءُ سَوَى نَبِيلٍ  
ذِي سَمْعَةٍ حَسَنَةٍ لَنْ  
أَذْكَرُ اسْمَهُ كَيْ لَا  
أُخْبِرَهُ» • فَقَالَتْ  
الْمُدَّةُ: «حَسَنٌ،  
أَخْبِرْنَا عَلَى الْأَقْلَ  
مَاذَا فَعَلَ» •  
فَاسْتَأْنَفَ سِيَارَ  
عِنْدُنِي: «كَانَ مَحْبُورًا  
مِنْ قَبْلِ سَيِّدَةٍ عَظِيمَةٍ  
الْمَقَامِ، وَقَدِمَ سَرًّا إِلَى  
الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانَتْ

في الآخرين وإنما في أنفسنا أيضاً. جميعنا تقريباً لديه واحدة أو اثنتان من الخصائص التنفيرية بشكل مستمر وكامن في شخصه، وللمدى الذي نستطيع إليه اقتلاعها، نصبح أكثر إغوائية. غياب الكرم، على سبيل المثال، لا يشير بالضرورة إلى أن الشخص منقر إذا كان ذلك خطؤه الوحيد، لكن الشخص غير الكريم نادراً ما يكون جذاباً بحق. الإغواء يقتضي ضمناً أن تفتح على الآخرين، حتى لو لم يكن هذا لغايات سوى التضييل والخداع؛ أن تكون غير قادرٍ على الإعطاء من خلال إنفاق المال يعني عادةً عدم القدرة على العطاء بشكلٍ عام. استأصل البخل. إنه عائق أمام القوة وخطيئة عظمى في الإغواء.

من الأفضل أن تُخيلَ نفسك من المنقرين باكراً، قبل أن يثبوا مجساتهم المحتاجة فيك، لذا تعلم أن تقرأ الإشارات. هذه هي الأنماط الرئيسة.

**الفج.** إذا كان الإغواء نوعاً من المراسم والطقوس، فجزء من المتعة يكون في مدته - الوقت الذي يستغرقه، الانتظار الذي يزيد التوقع والشوق. ذوو الرغبات البهيمية ليس لديهم صبر لهذه الأشياء؛ هم يُعنون فقط بمتعتهم الخاصة، وليس أبداً بمتعتك. أن تكون صبوراً يعني أنك تفكر بالشخص الآخر، الأمر الذي لا يكف عن إثارة الإعجاب. عدم الصبر لديه أثر معاكس: الفجون يؤذونك بغرورهم وأنانيتهم، فهم يفترضون أنك غاية في الاهتمام بهم لدرجة أنك لا تملك سبباً للانتظار. مباشرة تحت ذلك الغرور، أيضاً، يوجد إحساس طاحن بالدونية، وهم يبالغون في ردة فعلهم. إذا رفضتهم بازدرأ أو جعلتهم ينتظرون. إذا اشتبهت أنك تتعامل مع فج، فقم بإجراء فحص - اجعل ذلك الشخص ينتظر. ستخبرك ردة فعلها أو فعله عن كل شيء تحتاج لعرفته.

**الختاق.** الختاقون يقعون في حبك قبل أن تكون حتى نصف مدرِك لوجودهم. هذه السمّة تكون خداعة - قد تعتقد أنهم قد وجدوا أنك تتمتع بتأثير عظيم بحيث لا يمكن مقاومتك - لكن الواقع هو أنهم يعانون من فراغ داخلي، حفرة عميقة من الحاجة لا يمكن ملأها. إنك والتورط مع الختاقين؛

فيها بناءً على ضلها. بعد أن رآها واستمتع بصحبها إلى أقصى حد سمحت له به، أخذ يتهدد ويتذب بمرارة، ليظهر الكرب الذي كان يعاني منه لدى اضطرابه لغادرتهما، وتوسل إليها كي لا تنساه أبداً، وبعدئذٍ أضاف أنه يجب عليها أن تدفع تكاليف إقامته في المنزل، نظراً لأنها من طلبت مجيئه، ولذلك، فقد اعتقد أنه ليس من الخطأ أبداً ألا يكون مسؤولاً عن أية نفقات للرحلة. » عند هذه الجملة، صارت كل النساء تضحكن وتقول أن الرجل بالكاد يستحق صفة الختاق؛ وشعر العديد من الرجال بالخزي الذي كان حزيناً به أن يشعروا، هذا إذا حدث وصار عنده الوعي لإدراك كم كان هذا انسلوك مشيناً في حقيقته.

فمن المستحيل تقريباً أن تحزّر نفسك مهم دون صدمة. هم يتشبثون ويلتصقون بك إلى أن تُجبر على الانسحاب، وعندئذ يغرقونك في الذنب. نحن نميل لأن ننسب صفات مثالية لمن نحب، لكن الحب يستغرق وقتاً حتى ينمو ويتطوّر. ميّز الحقائق من خلال مدى سرعة هيامهم بك. أن تكون موضع إعجاب كبير قد يمنح دفعةً عاطفةً لأننا الذي عندك، لكنك في قرارة نفسك تحس بأنّ عواطفهم الشديدة لا تتصل بأيّ شيء عملته. ثقي بهذه الغرائز.

نموذج آخر مختلف قليلاً يندرج تحت عنوان الحقائق هو الخاضع، وهو الشخص الذي يقلدك بطريقة صاعرة وخائفة. اكتشف هذه الأنماط من البداية من خلال رؤية إذا ما كانوا قادرين على أن يكونوا فكرةً ما خاصة بهم. عدم القدرة على الاختلاف بالرأي معك هو علامة سيئة.

النظر في الأخلاق. الإغواء لعبة، ويجب توليها بحفّة ظلّ ومرح. كلّ شيء مشروع في الحب والإغواء؛ الأخلاقيات لا تدخل أبداً في الصورة. من ناحية ثانية فإنّ شخصية المنظر في الأخلاق تتسم بالتصلّب. هؤلاء هم أناس يتبعون أفكاراً ثابتة ويحاولون أن يجعلوك تخضع لمعاييرهم. هم يريدون تغييرك، أن يجعلوا منك شخصاً أفضل، لذلك فهم ينتقدون ويصدرون الأحكام بشكل متواصل - تلك هي متعتهم في الحياة. في الحقيقة فإنّ أفكارهم الأخلاقية تنبع من تعاستهم الخاصة، وتفتقر رغبتهم بالسيطرة على من حولهم. عدم قدرتهم على التكيف والاستمتاع تجعل من التعرف إليهم أمراً سهلاً؛ تصلبهم العقلي قد يرافقه أيضاً بتصلّب جسديّ. من الصعب عدم أخذ انتقاداتهم على محمل شخصيّ لذا فمن الأفضل تجنّب حضورهم وتعليقاتهم المسمومة.

البخل. البخل يشير إلى أكثر مما هو مشكلة مع المال. هو علامة على شيء مقيّد في شخصية الإنسان - شيء يمنعهم من الاسترخاء والانطلاق لأخذ المجازفات. هي الحصلة الأكثر تنفيراً على الإطلاق، ولا يجوز أن تسمح لنفسك بالاستسلام إليها. معظم البخيلين لا يدركون بأنّ لديهم مشكلة؛ هم في الواقع يتخيلون أنهم كرماء عندما يعطون أحدهم شيئاً

- بشرار كاستيوني،  
كتاب رجل البلاء،  
ترجمة جورج بلي

دعونا نرى كيف  
يتناقض الحب. هنا  
يحدث من خلال

سهولة الوصول إلى  
سلوانه، ومن خلال  
كون الشخص قادراً  
على التحدّث مطوّلاً  
مع من يحب، ومن  
خلال الملابس

والمشية غير المناسبة  
للمحبوب، ومن  
خلال الحلول

الفتاح للفقير... •  
سبب آخر لتناقض  
الحب هو الإدراك

لسوء سمعة الحبيب  
ومعرفة حوادث عن  
بخله، شخصيته

النسيئة، وعن ولعه  
بالأذى بشكلي عام؛  
وكذلك أية علاقة مع

امرأة أخرى، حتى لو  
لم تتضمن أية مشاعر  
حب. يتناقض الحب

أيضاً إذا أدركت  
المرأة أنّ حبها  
أحمق وغير فطن، أو

إذا رأت أنّه يشتطّ

ككسرة خميسة. انظر بقسوة إلى نفسك - لعلك أبخل مما تعتقد. جرب أن تعطي بحرية أكبر من مالك ومن نفسك على حد سواء وسوف ترى الإغواء الكامن في الكرم الانتقائي. بالطبع يجب أن تبقي كرمك تحت السيطرة. إعطاء الكثير يمكن أن يكون علامة بأس، وكأنت تحاول أن تشتري أحدهم.

في مطالباته بالحُب،  
غير أنه يحياء شريكه  
ولا راعب في أن  
يفغر لها ارتباكاتها.  
تجدر بانعاش  
المخلص أن يختار

الأخرى. الخرقى هم أشخاص واعون ومشغولون بنقصهم وضعفهم، ويؤذي وعيهم هذا إلى تركيز وعيك بنقصك الخاص. في البداية قد تعتقد أنهم يفكرون فيك وبشدة، الأمر الذي يجعلهم مرتبكين. في الواقع هم لا يفكرون إلا بأنفسهم - فهم قلقون حيال كيف يبدو، أو حيال العواقب المترتبة عن محاولة إغوائهم إياك. عادة ما يكون قلقهم معدياً: إذ سرعان ما تبدأ أنت أيضاً بالقلق حيال نفسك. نادراً ما يصل الخرقى إلى آخر مراحل الإغواء، لكنهم حتى لو ساروا كل تلك المسافة، فإنهم يفسدونها أيضاً. السلاح الأساسي في الإغواء هو الحراة، أي أن تحرم الهدف من الوقت اللازم للتوقف والتفكير. الخرقى ليس لديهم إحساس بالتوقيت. قد تجد أنه من الملسي أن تحاول تدريبهم أو تعليمهم، لكنهم إذا ظلوا خرقى بعد سنٍ معينة، فالقضية على الأرجح ميؤس منها - هم غير قادرين على الخروج من أنفسهم (النظر أو الاهتمام خارج أنفسهم).

أقصى آلام الحب ولا  
أن يسبب لها الحرج  
من خلال مطالباته،  
أو يتلذذ في رفض  
وازدراء احتشامها؛  
لأن الشخص الذي  
يفكر حصراً في  
حصيلة منعه  
الخاصة، ويتجاهل  
صالح الشريك،  
يجب أن يدعى خائناً  
وليس عاشقاً. •  
الحب يعاني من  
التناقص أيضاً إذا  
أدركت المرأة أن

النتيج. أكثر الإغواءات فعالية هي تلك التي تقودها النظرات، الأعمال غير المباشرة، الإغراءات المادية. الكلمات لها المكان، لكن كثيراً من الكلام سيؤدي عموماً لكسر السحر، إذ يبرز الخلافات السطحية ويخفف من قيمة الأشياء. الناس الذين يتكلمون كثيراً في أغلب الأحيان يتكلمون عن أنفسهم. لم يحوزوا أبداً ذلك الصوت الداخلي الذي يتساءل، هل أنا أضيق؟ أن تكون متبجحاً يعني أنك تعاني من أنانية عميقة الجذور. إياك أن تقاطع أو تناقض هذه الأنماط - فهذا لا يؤدي سوى إلى تغذية تبجحهم. تعلم أن تتحكم بلسانك مهما كان الثمن.

حببها جبان في  
الحرب، أو رأت أنه  
لا يتحلى بالصبر، أو  
موصوم برذيلة  
الغرور. لا يوجد  
شيء يبدو أنه أكثر  
ملاءمة لشخصية أي  
عاشق من أن يكون  
مرتدياً لزيئة التواضع،  
وغير ممسوس أبداً  
بعري الغرور. علاوة  
على ذلك أيضاً فإن

المرتكس (الانفعالي). المرتكسون (ويقصد بهذا من تغلب ردود

الأفعال على تصرفاتهم) يكونون مغرطي الحساسية، نيس تجاهك وأما تجاه الأنا الخاص بهم. هم يمتصون كل كلمة من كلماتك وكل فعل من أفعالك بحثاً عن علامات استخفاف بزهوهم وغرورهم. إذا تراجعت بشكني استراتيجتي، كما يجب في بعض الأحيان أن تفعل في الإغواء، فسوف تتناهم الأفكار السوداوية ويتجهمون عليك كلامياً. هم مائلون إلى الانتحاب والشكوى، اللتين تعتبران خصلتين ضد - إغوائيتين (منفرتين) بشكل كبير جداً. اعتبرهم من خلال إلقاء نكتة ظريفة عنهم أو قصة يكونون هم موضوعها: ينبغي لنا كلنا أن نكون قادرين على أن نضحك على أنفسنا بعض الشيء؛ لكن المرنكس لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً. تستطيع أن تقرأ الامتناع في عيونهم. امح أية خصائص تنسج برد الفعل من شخصك - فهي تنفر الناس بشكل غير واعٍ.

السوقي. السوقيون لا يراعون ولا ينتبهون للتفاصيل التي هي للإغواء في غاية الأهمية. تستطيع أن ترى ذلك سواء في مظهرهم الشخصي - ثيابهم عديمة الذوق تبعاً لجميع المقاييس - أم في أفعالهم: هم لا يعلمون أنه من الأفضل أحياناً أن يتحكم المرء بنفسه وأن يرفض الإذعان لتزواته ودوافعه الخاصة. السوقيون سوف يثرثرون ويقولون أي شيء على الملأ. ليس لديهم إحساس بالتوقيت وقلماً يكونون على انسجام مع ذوقك. اللاتحفظ هو علامة أكيدة للسوقية (كأن تتكلم للآخرين عن علاقاتك الجنسية، على سبيل المثال)؛ قد يبدو هذا الشيء نتيجة الاندفاع لكن مصدره الحقيقي هو أنانيتهم الفطرية، وعدم قدرتهم على رؤية أنفسهم كما يراهم الآخرون. عدا عن تفادي السوقيتين، يجب أن تجعل نفسك على النقيض منهم - فالباقة، الأنافة، والاهتمام بالتفاصيل كلها مُتَطَلَبَات أساسية للمغوي.

- أندرياس  
كايلانوس، «كيف  
يناقض الحب»،  
ترجمة بي. جاي.  
واش

الرجال الحقيقيون /  
لا يجدر بهم أن  
يألفوا بالعناية

بمظهرهم الحسن... /  
حافظ على نظافتك  
بشكل مرض، مارس

## أمثلة عن نقيض - المغوي

1. كلاوديوس حفيد زوجة الإمبراطور الروماني العظيم أغسطس،  
كان يُعتبر كمتعوه عندما كان شاباً، وكان يُعامل على نحو سيء من قبل

كل أفراد أسرته تقريباً. ابن أخيه كاليغولا، الذي أصبح إمبراطوراً في عام 37 للميلاد، جعل من تعذيبه رياضة، فكان يجعله يركض حول القصر بالسرعة القصوى كتكفير عن غيائه، وجعله يرتدي يديه خفين ملوئين عند العشاء. وهكذا. عندما تقدّم كلاوديوس في السن، بدا أنه أصبح أكثر غباءً حتى (بضيء الفهم)، وبينما كان جميع أقربائه يعيشون تحت التهديد الدائم بالاعتقال، فإنه كان متروكاً وشأنه. لذا فعندما اغتالت عصبته من الجنود كاليغولا في عام 41 للميلاد وأعلنت كلاوديوس إمبراطوراً، شكّل ذلك مفاجأة كبرى للجميع بما فيهم كلاوديوس ذاته. كونه لم تكن لديه رغبة بالحكم، فقد فوّض معظم صلاحيات الحكم لنساء كان يثق بهنّ ويأتمنّهنّ على أسراره (مجموعة من العبدات الممتقات) وأمضى وقته يفعل ما كان يحلو له أكثر من أي شيء: الأكل، شرب النبيذ، القمار، والفسق.

زوجة كلاوديوس، فاليريا ميسالينا، كانت واحدة من أجمل نساء روما على الإطلاق. بالرغم من أنّ كلاوديوس بدا مولعاً بها، إلّا أنه لم يعرها اهتماماً، فبدأت هي بإقامة العلاقات الغرامية. في البداية كانت متكئمة، لكن عبر السنين، كونها استقرّت بتجاهل زوجها لها وإهماله، فقد أصبحت أكثر فاكتر فسوقاً. أمرت ببناء غرفة لها في القصر حيث استمتعت بعددٍ لا حصر له من الرجال، باذلة أفضل ما يوسعها كي تبدو مثل أشهر عاهرة في روما، والتي كُتِبَ اسمها على الباب. أي شخص كان يرفض مبادرتها أو تحوّلها كان يُعَذَّب. كان كل من في روما تقريباً يعلم بحفلات اللهو والسمير هذه، لكنّ كلاوديوس لم يقل شيئاً؛ لقد بدا غافلاً عما يحدث.

عظيماً كان شغف ميسالينا بعشيقها المفضل، جايوس سيليوس، لدرجة أنّها قرّرت الزواج به، بالرغم من أنّ كليهما كان متزوّجاً أساساً. بينما كان كلاوديوس بعيداً، عقدا حفل زفافٍ مرتخص بصكّ زواج كان كلاوديوس قد وقّعه بالحيلة (أي احتالوا عليه). بعد الحفل، انتقل جايوس إلى القصر. الآن فإنّ صدمة وتقرّر المدينة بأكملها أجبرا كلاوديوس أخيراً على التصرف، فأمر بإعدام جايوس وعشاق ميسالينا الآخرين. لكن ليس ميسالينا نفسها. ومع ذلك فقد تعقّبت جماعته من الجنود الغاضبين بسبب الفضيحة وطعنوها حتّى الموت. عندما بُلِّغ الإمبراطور بهذا، ما كان منه إلّا أن طلب مزيداً من

الرياضة، تخون في  
انتهاء الطلق /  
تخشس كي تكتسب  
السرعة، إحرص  
بشكل دقيق على أن  
ينطبق لباسك على  
مفاسك / وعلى أن  
يكون غير ملطّخ؛ لا  
تشدّ رابط حذائك  
أكثر من اللازم / أو  
تتجاهل أية أزرار  
صدئة، أو تبتخر /  
في ثياب أكبر من  
مفاسك. لا تدع  
حذاءً غير كفو /  
يدمر لك منظره؛  
فكّل من الشعر  
والحمية بتطّلب /  
اهتمام خبير. أبني  
أظافرك مقلّعة،  
وخالّية من الأوساخ؛  
/ لا تدع تلك  
الشعرات الطويلة  
تنبت / من  
منخريك، إحرص  
على أن تكون رائحة  
أنفاسك غير مزعجة  
أبداً، / تفادي رائحة  
الرجل النتنة / فذلك  
يفصّن الأنوف  
تقرّزاً... / كنت  
على وشك أن  
أحتركت أنّها



النبيذ واستأنف وجته. بعد ذلك بعدة ليالي سأل عن سبب عدم مشاركة الإمبراطورة إتياء طعام العشاء؛ الأمر الذي أذهل عبيده.

/ والشعر الفاسي  
على سيقانك، /

لا شيء أكثر استفزازاً من أن لا تُعَارَ اهتماماً. خلال عملية الإغواء، قد تضطر لأن تنسحب بعض الأحيان، كي تُخضع هدفك للحظات من الشك. لكن إهمالاً مطوّلاً لن يؤدي إلى كسر التعويذة الإغوائية وحسب، وإنما بإمكانه أن يؤلّد الكره. كان كلاوديوس متطوّفاً في هذا السلوك. عدم حساسيته كانت وليدة الضرورة: من خلال التصرف كأبنة، فقد أخفى طموحه وحوى نفسه من بين منافسين خطيرين. لكن تبدّل إحساسه أصبح طبيعة ثانية في شخصه. أصبح كلاوديوس قنّراً، ولم يُعَد يلاحظ ما كان يجري من حوله. كان لعدم انتباهه وعدم اكترائه بزوجه أثر عميق: كيف - هي تساءلت - يمكن لرجل، وخاصة غير جذّاب من الناحية الجسدية مثل كلاوديوس ألا يلاحظني مع الرجال الآخرين. لكنه بدأ أن أي شيء تفعله لم يكن ذا أهمية بالنسبة له.

بلغ كلاوديوس الحد الأقصى، لكن طيف قلة الانتباه والإهمال واسع. كثير من الناس لا يعيرون التفاصيل والإشارات التي يرسلها الشخص الآخر سوى قليل من الاهتمام. تبدّلت حواسهم نتيجة العمل ومشقة الحياة والاستغراق بالذات. نحن غالباً ما نلاحظ هذا الانطفاء في الشحنة الإغوائية بين شخصين، وخاصة ما بين زوجين مقترنين ببعضهما البعض منذ سنين. والإمعان في هذا يثير الغضب ومشاعر مريرة. غالباً لدى الشخص الذي قد خُدِع من قبل الشريك الذي بدأ الآلية بأنماط اللاتنباه.

2. في عام 1639، حاصر الجيش الفرنسي مدينة تورين الإيطالية. ضابطان فرنسيّان، الفارس (والكونت لاحقاً) دي جراumont وصديقه متى، قرّرا أن يحوّلَا انتباههما نحو نساء المدينة الجميلات. نساء بعض أئمة رجال تورين كنّ أكثر من قابلات - أزواجهن كانوا مشغولين، واحتفظوا بعشيقات لهم. شرط النساء الوحيد كان أن يلعب المطارِد وفقاً لأصول النبالة والكمياسة.

/ النسوة / من الآباط  
انتنت الشعرة كالغزاة  
/ والشعر الفاسي  
على سيقانك، /  
لكنني لست أقوم  
بإرشاد فتيات  
فروجات من التوقاز،  
/ أو نساء مستهترات  
وصحابات من  
حوض نهر ميز - لذا  
فما يجب / علي أن  
أذكر كمن به هو ألا  
تدعن أسنانك تصفر  
بالكامل / نتيجة  
الإهمال، أو تنسين  
غسل أيديك كل  
صباح. أنت تعلمين  
كيفية تلميع بشرتك  
/ بالبودرة وبإضافة  
الحمرة إلى الوجه  
الشاحب، / ظلّوا  
ببراعة خطّ الحجاب  
غير المصقول، /  
أصقوا أصوفاً تحميماً  
على خدّ لا تشوبه  
شائبة. / لن تفلتن  
من تكحيل أعينك  
بالمسكرة الغامقة / أو  
بلمسة من الزعفران  
الصفلي... / لكن لا  
تدعي حبيلك يرى  
كل تلك المربطانات  
والعبوات / على

الفارس ومتى كانا سريعين في إيجاد شريكين، حيث اختار الفارس الآنسة دي ساننا - جرمان الجميلة والتي كانت سُخْطَبَ عن قريب، وقَدِمَ متى خدماته لسيّدة أكبر عمراً وأكثر حنكة، مدام دي سينانت. أخذ الفارس يلبس اللون الأخضر، ومتى الأزرق، كونهما اللونان المفضّلان عند سيّدتهما. في اليوم الثاني من المغازلة زار الثنائيان قصراً خارج المدينة. الفارس كان ساحراً بالكامل، حيث جعل الآنسة دي ساننا - جرمان تضحك بصخب على نكاته، لكن متى لم يصب هذا النجاح؛ لم يكن له صبر لموضوع التودّد والكياسة هذا، وعندما أخذت مدام سينانت تتمشّي، فقد ضغط يدها وعبر عن لواعج نفسه. دُبِزَت السيّدة بالطبع، وعندما عادا إلى تورين تركته دون أن تنظر إليه. كونه غير مدرك أنّه كان قد أزعجها، فقد اعتقد أنّها قد اجتاحتها العواطف، وسُرّ من نفسه بعض الشيء. لكن الفارس دي جرامونت الذي تساءل عن سبب افتراق الثنائيين، زار مدام دي سينانت وسألها كيف جرى اللقاء. أخبرته الحقيقة - متى كان قد استغنى عن الشكائيات وكان جاهزاً لمضاجعتها. ضحك الفارس وفكّر بينه وبين نفسه كم كان سيدير الأمور بشكلٍ مختلف لو كان هو من يتودّد إلى المدام المحبّة.

عبر الأيام القليلة التي تلت تابع متى إساءة فهم الإشارات. لم يقدّم بزيارة زوج المدام دي سينانت، كما كانت تقتضي العادة. عندما ذهب الاثنان لامتطاء الخيل سوياً، فقد أخذ يطارد الأرناب البريّة، وكأنّها كانت الفريسة الأكثر إثارة للاهتمام، وعندما تناول مسحوق التبغ غفل عن أن يقدّم لها بعضاً منه. في تلك الأثناء استمرّ بالقيام بمبادراته الجريئة أكثر من اللازم. أخيراً كانت المدام قد رأت بما فيه الكفاية، وتذمّرت منه مباشرة. اعتذر متى؛ إذ لم يكن مدركاً لأخطائه. بعد أن تأثّرت باعتذاره، أصبحت السيّدة أكثر من مستعدّة لاستئناف الغزل - لكن بعد عدّة أيّام من ذلك، بعد عدّة محاولات عبثيّة لخطب الودّ، افترض متى مجدداً أنّها كانت جاهزة للفرش. لحية أمله، فقد رفضته كما من قبل. قال متى للفارس: «لا أعتقد أنّ [النساء] يمكن أن يزعجن بشكل كبير إذا امتنع أحدهم عن العبث المضّيع للوقت وتوجيه مباشرة إلى غايته (المواقعة)». لكن السيّلة كانت قد تقطّعت ما بين المدام دي سينانت وما بينه، والفارس دي جرامونت، بعد أن رأى فرصة

طاولة زيتيك:

فأفضل/ الماكياج هو ما ينفى غير واضح. الوجه المطلي بالبودرة بكثافة سوف يُقصر عتقك التعرّيق / وسيخلق النفور بشكل مؤثّر. وتلك المادّة اللزجة من الصوف غير المغسول - / المصنوعة ربما في أثينا، لكن يا عزيزتي، الرائحة! - / المستخدمة ككريم للوجه: تماشي استعمالها. عندما تكونين برقة أحدهم / لا تضعي مواد على

بورك، ولا تشعري في تنظيف أسنانك: / فالنتيجة قد تكون جذابة، لكنّ العمليّة مقرّرة.....

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بتر غرين

لكن إذا تشبّث العاشق عندما يُصترف، كقطّ في الشتاء أمام مدافئة، ولم يكن يستطيع أن يتحمّل الرحيل،

لا يستطيع تفويتها، انتهاز فرصة استيائها من خلال ملاظمتها سراً وبالشكل المناسب، فظفر في آخر الأمر بالوصال الذي حاول متى أن يفرضه.

فيجب أن نتخذ وسائل معينة لجعله يفهم؛ وهذه الوسائل يجب أن تكون فقط أكثر فأكثر، إلى أن تمتد في الضمير. • عليها أن تمنع عنه السرير، وتسخر منه، وتغيبه؛ عليها أن تستعدي أمه عليه؛ عليها أن تعامله بقلة صدي واضحة، وأن تسعى كل المساعي لتحطيمه؛ يجب أن

يُستبق رحيله بشكل علني، ويجب أن يعارض ذوقه وتُحبط رغباته، ويُؤدري فقره؛ يجب عليها أن تدعه يرى أنها متعاطفة مع رجل آخر، وأن توجه إليه اللوم بكلمات قاسية في جميع المناسبات؛ وأن تُخبر عنه

الأكاذيب لأصدقائها الطفيليين، وأن تقاطع كلامه، وترسله في مهمات متكررة بعيداً عن المنزل. ينبغي لها أن تلمس مناسبات للشجار، وأن تجعله ضحية آلاف خيائته

لا يوجد شيء أكثر مناقضة للإغواء (تفكيراً) من الشعور بأن أحدهم يفترض بأنك خاضته أو ملكه (أي أنك أمرٌ مسلَّب به)، وأنه ليس من الممكن أن يكون بمقدورك مقاومتهم. أدنى مظهر لهذا النوع من الغرور يكون مميتاً للإغواء؛ يجب أن تثبت نفسك، تأخذ وقتك، وتفوز بقلب هدفك. لعلك تخاف من أن معدّل سير أبضاً سيؤدي إلى جرح مشاعره، أو جعله يفقد الاهتمام. لكن من المرجح أكثر أن يعكس الخوف حالة اللامان التي عندك وشعورك بها، واللامان يُنقَر دائماً. في الحقيقة، فكلما استغرقت وقتاً أكثر، كلما أظهرت عمق اهتمامك، وكلما كانت التعويذة (السحر) التي تخلقها أعمق.

في عالم ذي شكليات وطقوس قليلة، فإن الإغواء هو واحدٌ من بقايا أو آثار الماضي القليلة التي تحتفظ بالأعماق القديمة. إنه ضيق، وشعاره يجب أن تطاع ويُحتفل بها. تُظهر العجلة ليس عمق مشاعرك وإنما درجة استغراقك وانهماكك بذاتك. قد يكون من الممكن في بعض الأحيان أن تُعجل شخصاً ما نحو الحب، لكن لن تكون مكافأتك سوى غياب المتعة الذي ينتج هذا النوع من الحب. إذا كنت مندفعاً ومتهوراً بشكل طبيعي، فافعل ما بوسعك لإخفاء هذا. من الغريب بما فيه الكفاية أن يُقرأ الجهد الذي تبذله للحب نفسك من قبل هدفك على أنه شيء شديد الإغواء.

3. في باريس في ثلاثينات القرن الثامن عشر عاش شابٌ يُدعى ميليكور، الذي كان تماماً في السن الذي يخوله أن يحظى بعلاقته الأولى. صديقة أمه المدام دي لورساي، كانت أرملةً في حوالي الأربعين، جميلةً وساحرةً، لكن كان لها سمعة بأنها لا تُمتَس؛ كصبي، كان ميليكور متيمناً بها، لكن لم يتوقع أبداً أن تبادل الحب. لذا كانت مفاجئته وفرحته عظيمنتين بأن يدرك أنها وقد أصبح كبيراً بما فيه الكفاية، أن نظرات مدام دي لورساي الحنونة بدت أنها تشير إلى أكثر مما هو مجرد اهتمام أمومي به.

لأكثر من شهرين كان ميليكور يرتعد في حضرة دي لورساي. كان يخاف منها، ولا يعلم ما العمل. ذات أمسية كانوا يناقشون مسرحية عُرضت مؤخراً. فأشادت المدام بحسن الطريقة التي من خلالها صرح أحد أبطال المسرحية بحبه لامرأة. ثم استأنفت بعد أن لاحظت قلق ميليكور الواضح: «إذا لم أكن مخطئة فالاعتراف بالحلب لا يمكن أن يبدو كمسألة بهذا الإحراج إلا إذا كان لديك أنت نفسك اعترافاً لتدلي به». علمت المدام دي لورساي تماماً أنها كانت سبب ارتباك الشاب، لكنها استأنفت قائلة: بقصد إغاطة الشاب - عليك أن تخبرني بمن تحب. اعترف ميليكور أخيراً: لقد كانت المدام بالفعل هي من يتوق إليها. نصحته صديقة أمه بالأفكر بها بتلك الطريقة، لكنها تنهت أيضاً، وأعطته نظرة طويلة وواحدة. كلماتها قالت شيئاً، بينما عيناها شيئاً آخر - لعلها لم تكن لأتمس أو متعذرة المال كما كان قد ظن. ومع ذلك فعندما انتهت الأمسية، قالت المدام دي لورساي أنها تشك أن مشاعره ستستمر، وتركت الشاب معكراً كونها لم تقل شيئاً عن مبادلتها حبه.

عبر الأيام القليلة التي تلت، طلب ميليكور من المدام دي لورساي بشكل متكرر أن تعلن حبها له، فرفضت بنفس التكرار. في آخر الأمر قرر الشاب أن قضيته ميؤوس منها، واستسلم؛ لكن بعد عدة ليالي من ذلك، في سهرة في بيتها، بدا فستانها أكثر إغراءً من المعتاد، ونظراتها له جعلت الدم يغلي في عروقه. بادلها النظرات، وتبعها في أرجاء المكان، بينما حرصت على ترك مقدار بسيط من المسافة، مخافة أن يحس الآخرون بما كان يجري. ومع ذلك فقد استطاعت تدبر إمكاناته بقاءه دون أن يثير الشكوك بعد أن يغادر الضيوف الآخرون.

عندما أصبحا أخيراً لوحيدهما، أجلسته بقربها على الأريكة. بالكاد استطاع التكلم؛ والصمت كان غير مريح. لكي تحمله على الكلام، فقد أثارت نفس الموضوع القديم: يفاعته كانت ستجعل من حبه لها نزوة عابرة. بدلاً من إنكار ذلك بدا مقتناً، واستمر بالحفاظ على مسافة مهذبة، حتى صرخت أخيراً، وبسخرية واضحة، «إذا كان معروفاً أنك هنا بموافقتي، وأنتي قد ربيت ذلك معك طوعاً ... فما عسى الناس ألا يقولوا؟ ومع ذلك فكم

مترتبة متعمدة؛ عليها أن تُرهق دماغها في استنباط الأفعال التي تُغيظه؛ وأن تتبادل النظرات مع رجل آخر في حضوره، وأن تنغمس في تهتك منكر أمام عينيه؛ وأن تغادر المنزل ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وتدع الأمر يندو على أنه لا يوجد حاجة حقيقية لفعل ذلك. كل هذه الوسائل ناجعة لإرشاد الرجل إلى باب الخروج.

- الحب الشرقي،  
المجلد الثاني: موجز  
كشمندرا  
للمومسات، ترجمة  
إي. يوريس مائرز

تماماً كما تحب النساء  
الرجال الذين يتحلون  
أثناء الحرب بالأسالة  
والجسارة، فإنهن  
بطريقة مماثلة يجبن  
الرجال الذين من هذا  
الصف في الحب؛  
والرجل الجبان والذي

هم مخطفون، لأنه لا يمكن أن يكون هنالك شخص أكثر احتراماً منك.» فأمسك بيدها ونظر في عينيها كونه قد حُرض على عمل شيء. احمرت خجلاً وأخبرته بأن عليه الانصراف، لكن الطريقة التي كانت تجس بها على الأريكة وتنظر إليه اقترحت أنه يجب أن يفعل عكس ذلك. ومع ذلك فقد ظلّ ميليكور متردداً: أخبرته بأن عليه الذهاب، وإذا عصي فمن الممكن أن تثير فضيحة، وألاّ تسامحه أبداً؛ كان سيجعل من نفسه أحقاً، وسيسمع الجميع بالحادثة بمن فيهم أمه. سرعان ما نهض وهو يعتذر عن جرائه اللحظيّة أو الخاطفة. نظرتها المشدوّه والباردة نوعاً ما غتّت أنه كان بالفعل قد مضى أبعد بكثير من اللازم، أو هكذا تحيل إليه، وقال الوداع وانصرف.

يظهر ميليكور والندام دي لورساي في رواية الرأس المعاند والقلب، التي كتبها في عام 1738 كرييلون فيل الذي استمد شخصياته من أناس فاسقين كان يعرفهم في فرنسا ذلك العصر. بالنسبة لكرييلون فيل، فالإغواء كلّهُ عبارة عن إشارات أو يتمحور حولها - حول القدرة على إرسالها وقراءتها. هذا ليس بسبب أنّ الجسائنة مكتوبة وتحتاج إلى أن تُكَلِّم عن طريق الشفّة. وإنما لأنّ التواصل غير المحكي (من خلال الثياب، الإيماءات، الأفعال) هو الشكل الأكثر متعة وإثارة وإغوائية في اللغة.

في رواية كرييلون فيل، فإنّ الندام دي لورساي هي مغويّة ذكيّة كانت تجد متعة وإثارة في إدخال الشباب اليافعين في عالم الغواية والجنس. ومع ذلك فهي لا تستطيع أن تتخصّي غباوة الشباب التي عند ميليكور، غير القادر على قراءة إشاراتنا لأنه مُستغرِق في أفكاره الخاصّة. لاحقاً في القصّة، تدبّر تعليمه، لكن في الحياة الحقيقيّة يوجد الكثيرون ممّن لا يمكن تعليمهم. هم حرفيّون أكثر من اللازم وغير حساسين للتفاصيل التي تحتوي على القوة الإغوائية. هم لا ينفرونك أكثر ممّا يضايقونك ويستفزونك بقراءاتهم الخاطفة على الدوام، دائماً يرون الحياة من خلف حجاب الأنا الخاص بهم وغير قادرين على رؤية الأشياء كما هي. ميليكور عالقٌ جدّاً في نفسه لدرجة أنّه لا يستطيع رؤية أنّ الندام تتوقع منه أن يقوم بالخطوة الجريئة التي ستضطر للاستسلام لها. يظهر تردّده أنّه يفكر في نفسه، وليس فيها؛ أنّه قلقٌ حيال

يُفِرُّ أو يخرط في  
احترام الشراة لن يضر  
أبداً بالخطوة عندهن.  
ليس لمراد القول أنّهن  
يردن الرخال أن  
يكونوا غايّة في  
الصلب والجرأة  
والواقعة، لدرجة أن  
يظروهن أرضاً  
باستخدام القوّة  
المحصّة؛ بل بالأحرى  
أنهن يشتهن فهم  
نوعاً معيّناً من  
التواضع، الصلب، أو  
صلابة متواضعة  
والتي ربما كانت  
أفضل. ففي حين أنّ  
النساء أنفسهن لسن  
داعرات، ولن  
يتحرشن بالرجال أو  
يقمن حقيقةً بعرض  
الوصال، إلاّ أنّهن  
يعلمن بشككي جيد  
كيف يوقض  
الشهوات والأهواء،  
ويقمن بالاستدراج  
إلى المناوشة على نحوٍ  
ظريف وحصيف  
بحيث يكون الرجل  
الذي لا يخطف  
الفرصة من ناصيتها  
وينضم إلى المناوشة،  
وذلك دون أيّ رهبة

كيف يبدو، بدلاً من الشعور بأن فتنها وسحرها قد استبدتا به. لا شيء يمكن أن يكون منفراً أو على النقيض من الإغواء أكثر من هذا. تعرف على هذه الأنماط، وإذا كانوا قد تخطوا سن اليافعة والشباب الذي من شأنه أن يعذرهم، فلا توقع نفسك في شرك ارتباكهم وخرقهم - إذ سوف يُعذرونك بالشك.

4. في البلاط النهائي في يابان أواخر القرن العاشر، انبيل الشاب كارو - الابن المزعوم للمغوي العظيم جنجي نفسه - لم يجن شيئاً سوى سوء الحظ في الحب. كان قد أصبح متيماً بأميرة شابة، أويجيكي، التي كانت تعيش في بيت تحرب متهدم في الريف، فأبوها كان قد وقع في ضروف صعبة. ثم في أحد الأيام صادف أخت أويجيكي، ناكاتوكيمي، التي أفضته بأنها هي كانت في الواقع من يحب. عاد إلى البلاط كونه كان مشوشاً، ولم يقدّم بزيارة الأختين لبعض الوقت. ومن ثم مات أبوهما، متبوعاً بعد ذلك بفترة قصيرة بأويجيكي نفسها.

الآن أدرك كارو خطأه: كان يحب أويجيكي منذ البداية، وكانت قد ماتت من القنوط من أنه سيهتّم أو سيعبأ بها. لم يكن ليلتقي بمثلها ثانية قط؛ كانت كل ما يستطيع التفكير به. عندما أتت ناكاتوكيمي للعيش في البلاط بعد أن مات أبوها وأختها، حوّل كارو البيت الذي عاشت فيه أويجيكي وأسرتها إلى مقام.

ذات يوم، بعد أن رأت ناكاتوكيمي السوداوية التي كان كارو قد انحدر إليها، أخبرته بأن هنالك أختاً ثالثة، يوكيفون، والتي تشابه محبوبته أويجيكي وأنها عاشت مختبئة في مكان بعيد في الريف. دبت الحياة في كارو - لعله يحظى بفرصة ليخلص نفسه من الخطيئة التي ارتكبها، وليغير الماضي. لكن كيف يتسنى له أن يقابل هذه المرأة؟ أتى وقت زار فيه الضريح كي يقدم فروض الولاء والاحترام لأويجيكي الراحلة، وسمع أن يوكيفون الغامضة كانت هناك أيضاً. فتدبّر أن يلقي نظرة خاطفة عليها من شق الباب وهو مهتاج ومتشوق. ورؤيته لها خطفت أنفاسه: بالرغم من أنها كانت فتاة ريفية عادية الجمال جداً، إلا أنها كانت في عيني كارو التجسيد الحي

للمقام الربيع أو لعظمة الشان، ودون أي وازع من ضمير أو خوف أو أي نوع من التردد، أحس من غير ريب ورعديداً مخلوع الفؤاد، وشخصاً جديراً بأن يتخلّى عنه الخطّ الطيب إلى الأبد. • سمعت عن صديقتين نبيلتين ومرموقتين كانت سيدتان جديتان بالاحترام وليستا بأي شكل من الأشكال من نوعيّة متواضعة، قد ذترتا معهما موعداً سرّياً في باريس ذات يوم لنتّره في حديقة. ابتعدت السيدتان عن بعضهما البعض حتى انفصلتا، كل على حدة مع مرافقها في ممشي مختلف. وكان كل ممشي مُغطى بشكّلي كفيف للغاية بتعريض من الأغصان لدرجة أن ضوء النهار كان بالكاد يستطيع النفاذ إلى هنالك، وبرودة المكان كانت

لأوبيجيمي. صوتها، في هذه الأثناء، كان مثل صوت ناكاتوكيمي، التي أحبتها أيضاً. اغرورت عيناه بالدموع.

بعد عدة أشهر من ذلك تدبّر كارو أن يجد البيت في الجبال حيث كانت يوكيفون تسكن. زارها هناك، ولم تخبئه. قال لها: «كنت قد نحتك لمرة واحدة من خلال تصدّع في الباب ولم تفارقي ذهني منذ ذلك الحين.» ومن ثم رفعها بذراعيه وحملها إلى عربة كانت بالانتظار. كان سيقلها إلى المزار ثانية، وأعدت الرحلة له صورة أوبيجيمي؛ فاغرورت عيناه مجدداً بالدموع. نظر إلى يوكيفون وأخذ يقارنها في صمت مع أوبيجيمي - ثباها كانت أقل حلاوة لكن شعرها كان جميلاً.

عندما كانت أوبيجيمي حيّة، كانت تلعب وكارو الكوتو سوّة، لذا أخرج الكوتو بمجرد وصوله إلى المقام. يوكيفون لم تكن تلعب بمثل مستوى أوبيجيمي، وتصرّفاتها كانت أقل تشديداً وصقلًا. هذا لم يكن يقلقه - إذ كان سيعطيها دروساً، محوّلًا إياها بذلك إلى سيّدة راقية. لكن عدها - كما كان قد فعل مع أوبيجيمي - عاد إلى القصر تاركاً وراءه يوكيفون في المقام وهي ملتاعة من الأسى والشوق. مضى بعض الوقت قبل أن يزورها مجدداً؛ كانت قد تحسّنت وأصبحت أكثر جمالاً من ذي قبل، لكنه لم يستطع أن يتوقّف عن التفكير في أوبيجيمي. تركها مرّة أخرى، بعد أن وعدها بإحضارها إلى القصر، لكن انقضت أسابيع أكثر هذه المرّة، وأحيراً تلقى أنباء مفادها أنّ يوكيفون كانت قد اختفت، بعد أن شوهدت آخر مرّة وهي تتوجّه نحو النهر. كانت قد انتحرت على الأرجح.

في حفل الجناز الذي أقيم من أجل يوكيفون، كان كارو قد دثره الإحساس بالذنب: لماذا لم يذهب لعندها في وقت أبكر؟ إنها تستحقّ مصيراً أفضل.

كارو والأخريات يظهرون في الرواية اليابانية من القرن الحادي عشر قصّة جنجي، التي ألّفها النبيلة موراساكي شيكيبو. الشخصيات مستمدة من أشخاص كانت الكاتبة تعرفهم، لكن غطّ كارو يظهر في كل الثقافات والعصور: هؤلاء هم رجالٌ ونساء يبدو أنّهم يبحثون عن شريك مثالي.

مستحبةً للعامة.  
وعندها كان واحد  
من الرقيقين رجلاً  
جريحاً، عرف جيداً  
أنّ الجمعة كانت قد  
عُليت لغرض آخر  
عبر مجرد المشي  
وتشمّ الهواء. وقدّر  
من وجه سيّده الذي  
رأى أنّه كان يشغل  
بالرغبة أنّها كان  
لديها أدواقاً لتدقّ  
طعام آخر غير ريب  
المسكّات الذي تدقّ  
من التعرّشة، كما  
قدّر من خطاياها  
الساحن، اللعوب.  
وشديد النوى. أنّ  
هناك فرصة غاية في  
الروعة يجب  
انتهازها. لذا قام  
بإسساكها دون أن  
يتكلّف أية رسميات  
فارغة، وطرحها على  
تضجّع صغير  
مصنوع من  
الأعشاب وتراب  
الأرض، وقام بشكل  
سائر جدّاً بممارسة  
اشتتهاله لها، دون أن  
تنفّره أبداً بأية كلمة  
ما عدا: «يا للسماة!  
يا سيدي، ماذا فاعلٌ

البشريك الذي لديهم لا يكون أبداً حسناً تماماً؛ الشخص يتمتعهم وبشرهم للوهلة الأولى، لكن سرعان ما يرون الأغلاط، وعندما يعبر شخصٌ جديدٌ مسارهم، وهو أو هي يدو/ تبدو أفضل من الشخص الذي يعرفون فإن هذا الشخص يصبح في طي النسيان. غالباً ما تحاول هذه الأنماط أن تعمل على البشري غير الكامل الذي أثارهم وشوقهم، من أجل تحسينه ثقافياً وأخلاقياً. لكن هذا يتكشف عن كونه أمراً غير مرضٍ أبداً لكلا الطرفين. الحقيقة عن هذا النمط أو الفئة هي ليست أنهم يبحثون عن مثال بل أنهم غير سعداء تجاه أنفسهم بشكل يصعب إصلاحه. قد تحسب خطأ أن عدم رضاهم هو عبارة عن معايير مثالية عالية، لكن في ضوء الواقع فلا شيء يمكنه إرضائهم حقاً، لأن عدم سعادتهم تكون عميقة الجذور. تستطيع تمييزهم من خلال ماضيتهم، الخوف بقصص رومانسية عاصفة لم تعثر طويلاً. أيضاً، هم يملكون مقارنتك بالآخرين، وتحاول صنعك من جديد. قد لا تدرك في البداية ما قد أقحمت نفسك فيه، لكن أناساً كهؤلاء سيكتشفون في آخر المطاف عن كونهم مقترنين بشكل عسال لأنهم لا يستطيعون رؤية خصائصك الفذة. إقطع شأفة الرومانس قبل أن يبدأ. هؤلاء الأنماط هم ساديون في الخفاء وسعيذونك بأهدافهم التي لا يمكن الوصول إليها.

أنت؟ أنت بالتأكيد الرجل الأكثر جنونا وغرابة في تاريخ البشرية! إذا قدم أنتي شخص، فماذا سيقول؟ إذ ذهب بحق السماء! لكن الرجل تابع من دون أن يزعج نفسه وبشكل حسن للغاية ما كان قد بدا إلى أن انتهى، وهي أيضاً، في حالة من الرضى الشديد لدرجة أنهما عاودا الكرة من جديد بعد أن طافا بالشمس ثلاث أو أربع مرات. بعد ذلك ببرهة، بينما كانا يتمشيان في

5. في عام 1762، في مدينة تورين الإيطالية، التقى جيوفاني جياكومو كازانوفا لأول مرة بكونت (أ.ب.)، وهو سيد نبيل من ميلانو بدا أنه يجتبه (يجب كازانوفا) بشكل هائل. كان قد عانى الكونت أوقاتاً عصيبة وأقرضه كازانوفا بعض المال. كعرفان بالجميل، دعا الكونت كازانوفا ليمكث معه وزوجته في ميلانو. قال الكونت أن زوجته كانت من برشلونة وأن جمالها كان محط إعجاب كبير وواسع النطاق. أرى الكونت رسائلها لكازانوفا، والتي كانت مكتوبة بخفة دم أسرة؛ تخيلها كازانوفا كجائزة تستحق الإغواء. فمضى إلى ميلانو.

ممشى آخر مفتوح، فقد رأيا في مكان آخر من المدينة الاثنين الآخرين وهما يتمشيان مع بعضهما البعض دونما وجهة أو غاية تماماً كما تركاهما في البداية. وعندئذ قالت السيدة التي حصلت على مرادها للرجل الذي يشاطرها نفس الحالة، وأنا موقنة تماماً من أن

لدى وصوله إلى منزل الكونت، وجد كازانوفا أن السيدة الإسبانية كانت جميلة بالتأكيد، لكنها كانت أيضاً هادئة وجذبة. شيءٌ بصدها كان قد أزعجه. عندما أفرغ حقيته من الثياب، رأت الكونتيسة رداءً أحمر رائعاً،



مزتاً بفرو السطور الأسود، من بين مقتنياته. شرح كازانوفاً أنه كان هديةً لأخي سيده من ميلان تفوز بقلبه.

في الليلة التالية على العشاء، صارت الكونتيسة فجأة أكثر ودًا، إذ أخذت تمزح وتعيظ كازانوفاً. وصفت الرداء بالرشوة - كان يستخدمه حتى يقنع المرأة بالاستسلام. نه. بل على العكس من ذلك، قال كازانوفاً، فأنا لا أعطيه إلا بعد نيل المراد، كهريون تقدير. في تلك المسية، وهم في عربة تقلهم على طريق العودة من الأوبرا، سأله إذا كان بإمكان صديقة غنية لها أن تشتري الثوب، وعندما أجاب بلا، انزعجت بشكل واضح. كونه أحسن بلبعتها، فقد اقترح كازانوفاً أن يقدم لها رداء فرو السطور إذا كانت لضيعة معه. هذا لم يؤد إلا لإغصاها، فتشاجرا.

أخيراً كان كازانوفاً قد سئم من تقلب مزاج الكونتيسة: باع الرداء مقابل 15000 لصديقتها الغنية، التي بدورها أعطتها إياه، كما كانت قد خططت منذ البداية. لكن ليشت عدم اهتمامه بالمال، فقد أخبر كازانوفاً الكونتيسة أنه على استعداد ليعطيها الـ 15000، دون قيد أو شرط. قالت له: «أنت رجل سيء للغاية لكثك تستطيع البقاء فأنت تسليني. واستأنفت سلوكها المتسم بالغنج، لكن كازانوفاً لم يخذع. وقال لها: «ليس ذني، يا سيدتي، إذا كان نسحرك تأثير محدود للغاية علي.» «هذه هي الـ 15000 إذا كان ذلك يرضيك.» وضع المال على الطاولة وانصرف، تاركاً الكونتيسة تستشيط غضباً وهي تهدد وتوعد.

عندما التقى كازانوفاً لأول مرة بالكونتيسة، فقد نقره منها عاملان. الأول، اعتدادها بنفسها: فبدلاً من أن تنخرط في عملية أخذ ورد للإغواء، فقد طالبت بإخضاع الرجل. الاعتداد بالنفس يمكنه أن يعكس ثقة بالنفس، مشيراً إلى أنك لن تبدل نفسك أمام الآخرين، تماماً كما يمكنه أن ينبع - وعلى الرغم من ذلك - من مركب نقص، والذي يتطلب أن يذل الآخرون أنفسهم أمامك. يتطلب الإغواء انفتاحاً على الشخص الآخر، واستعداداً للانحناء والتكيف. العنفوان أو الكبرياء الزائد، دون أي شيء يبرزه هو أمر منفر بشكل كبير.

فلأنه قد لعب دور المتزمت السخيف، ولم يمنح سيده ثمة تسلية سوى الكلمات، الخطف الحسنة، والشره. • عندما اجتمع الأربعة مع بعضهم البعض فيما بعد، فقد سارعت كل سيده لتسأل رفيقتها عن الطريقة التي سارت بها الأمور معها. عندها فقد أجابت السيده التي أشتعت رغبتها بأنها كانت على خير ما يرام وبصورة استثنائية، بالفعل لقد كانت كذلك؛ بالفعل أنه بالكاد يمكنه أن تكون أفضل حالاً مما كانت عليه عندئذ. الأخرى التي كانت سائحة، أكدت من ناحيتها أنها اضطرت للتعاطي مع أكبر مغفل وأجبن عاشق كانت قد رآته على الإطلاق، وخلال ذلك كله كان بإمكان الرجلين أن يريانهن وهما

الصفة الثانية التي أثارت اشمزاز كازانوفاً كانت طمع الكونتيسة: ألعابها الصغيرة المغناطية كانت مصممة فقط للحصول على الثوب - لم يكن لديها اهتمام بالرومانس. كان الإغواء بالنسبة لكازانوفاً عبارة عن نعية خفيفة الظل وممتعة يلبعها الناس من أجل تسليتهم المتبادنة. لم يكن هنالك ضيق، في منظومة الأشياء لديه، إذا كانت المرأة تريد المال والهدايا أيضاً؛ فتلك رغبة يستطيع فهمها، وكان رجلاً كريماً. لكنه شعر أيضاً أنّ هذه رغبة يتعين على المرأة إخفاءها - إذ يجب عليها أن تخلق الانطباع بأنّ ما تسعى وراءه هو المتعة. الشخص الذي يحتال بشكلي واضح للحصول على المال أو جائزة مادية أخرى لا يسهل إلا أن يوقع النفور والاشمزاز في النفوس. إذا كانت تلك نيتك، إذا كنت تبحث عن شيء عدا عن اللذة - عن المال، السلطة - فلا تُظهر ذلك أبداً. مسحة من الدوافع الخفية هي شيء منفر. إيتاك وأن تدع أي شيء يحطّم الوهم.

تضحكان وتصيحان  
مع بعضهما البعض  
أثناء المشي: أووه!  
أيتها المغفل النخيف!  
يا أيها العرديد الجبان  
المجنول! عندئذ قال  
الوزير الناجح لرفيقه:  
وأصغ إلى سيدتنا  
اللتين تصيحان  
عليك، وتهزان بك  
بشكلي مؤلم.  
وستكتشف أنك  
بالتف بلعب دور  
المتزمت والمغرور في  
هذه الواقعة. أقر  
بصحة ذلك لأبعد  
درجات الحدود؛  
لكن الأوان كان قد  
فات على إصلاح  
خطئه، لأنّ الفرصة  
لم تعطه مسكة  
أخرى ليمسك بها  
بواسطتها.

6. في عام 1868، استضافت الملكة فيكتوريا (ملكة بريطانيا) اجتماعها الخاص الأول برئيس وزراء البلاد الجديد، ويليام غلادستون. كانت قد التقت به من قبل، وعلمت بصيته كشخص يؤمن بالأخلاق إيماناً مطلقاً، لكن هذا الاجتماع كان يُراد منه أن يكون مراسميّاً، وأن يتم فيه تبادل المجاملات والأحاديث الخفيفة. لكنّ غلادستون لم يكن لديه صبر لهذه الأشياء. في ذلك الاجتماع الأول شرح للملكة نظريته في الملكية: أمن بأنّ على الملكة أن تلعب دوراً يُقْتَدَى به في إنكلترا - دوراً كانت قد فشلت مؤخراً في الارتقاء إليه، لأنّها كانت انزعاليةً بشكلي مفرط.

صبغت هذه المحاضرة المستقبل بصبغة سيئة، والأشياء لم تتجه إلا نحو الأسوأ: سرعان ما بدأت فيكتوريا بتلقّي الرسائل من غلادستون الذي مضى في معالجة الموضوع بشكلي أكثر عمقاً. نصف تلك الرسائل لم تتجسّم عناء قراءتها، وسرعان ما أخذت تفعل أي شيء باستطاعتها لتفادي الاحتكاك مع زعيم حكومتها؛ إذا اضطرت لأن تراه، فإنّها كانت تحرص على جعل اللقاء أقصر ما يمكن. لتحقيق هذه الغاية، فإنّها لم تكن تسمح له بالجلوس في حضرتها، أملاً منها في أنّ رجلاً في مثل عمره سرعان ما سيملّ ويغادر. لأنّه بمجرد ما كان يشرع بالكلام عن موضوع عزيز على قلبه، فإنّه لم يكن

- سيجنور دي  
برانثوم، حيوات  
السيدات الجميلات  
والمهيبات، ترجمة  
آي. آر أليسون

يلاحظ نظرة عدم الاهتمام لديك أو الدموع في عينيك نتيجة التأثؤب. مذكؤراته الدبلوماسية أو حتى أبسط القضايا (التي يكتب عنها) كان يحب أن تُترجم إلى إنكليزية بسيطة (واضحة) من قبل أحد أعضاء طاقمها كي تتمكن من قراءتها. لكن الأسوأ من هذا كله كانت الطريقة التي يجادلها بها، فقد كانت لمناقشاته طريقة في جعلها تشعر بأنها غيبة. تعلمت سريعاً أن تومئ برأسها كي تظهر على أنها تتفق مع أي وجهة نظر مجردة كان يحاول أن يوضحها. كتبت في رسالة إلى أمين سره - مشيرة إلى نفسها بصيغة الغائب، «لطالما استشعرت عناداً وتعجرفاً تستطيين في سلوك [غلاستون] ... والذين لم تعان منهما من أي شخص آخر، وانددين كان أكثر ما كرهته فيه». تقتست هذه المشاعر عبر السنين حتى أصبحت كرهاً لا يلين.

كريس لحزب الأحرار، كان لغلاستون خصم رهيب اسمه بنجامين دزرائيلي الذي كان رئيس حزب المحافظين. كان ينظر لدزرائيلي كشخص لا يقيم وزناً للاعتبارات الأخلاقية، كيهودي شيطاني. في إحدى جلسات البرلمان، هاجم غلاستون منافسه كلامياً، مستجلاً نقطة بعد نقطة وهو يصف النتائج التي ستودي إليها سياسات خصمه. تصاعد غضبه أثناء كلامه (كما كان يحدث عادةً عندما يتحدث عن دزرائيلي)، فلكم الطاولة بقوة جعلت الأقلام والأوراق تطير. أثناء كل هذا بدا دزرائيلي نصف نائم. عندما انتهى غلاستون من الكلام، فتح عينيه ونهض على قدميه ومشى بهدوء نحو الطاولة. وقال: «السيد المستقيم الجدير بالإحترام قد تكلم بكثير من الانفعال، كثير من الفصاحة، وكثير من - أحمر - العنف». ثم استأنف بعد توقفٍ تعتمد إطلاته، «لكن يمكن إصلاح الضرر» - وباشر بلم الأشياء التي كانت قد وقعت من الطاولة وأعادها إلى مكانها. الخطاب الذي تلا كان غايةً في البراعة في تباينه الهادئ والساحر مع خطاب غلاستون. سُجِر أعضاء البرلمان، واتفقوا جميعاً أنه كان قد فاز في ذلك اليوم.

إذا كان دزرائيلي مثال الساحر والمغوي الاجتماعي، فغلاستون كان مثال المنقر أو نقيض المغوي. بانطبع كان له مؤيدون، معظمهم من العناصر الأكثر نزعةً في المجتمع - فاز مرتين على دزرائيلي في الانتخابات العامة.

لكنه وجد من الصعب أن يوشع جاذبيته إلى ما بعد حلقة المؤمنين. النساء تحديداً وجدن أنه لا يُطاق. بالطبع لم يكن لهنّ حق التصويت في ذلك الزمن، لذا لم يشكّلوا من الناحية السياسية سوى عائق بسيط؛ لكن غلادستون كان يضيق ذرعاً بوجهة النظر النسائية. كان يشعر أنّ المرأة يجب أن تتعلّم رؤية الأشياء كما يراها الرجل، وكان هدفه في الحياة أن يعلم أولئك الذين شعر أنّهم غير عقلانيين أو الذين قد تخلى عنهم الله.

لم يكن يلزم غلادستون وقتاً طويلاً قبل أن يرهق أعصاب أيّ شخص كان. فذلك هي طبيعة الأشخاص المقتنعين بحقيقة ما، لكن ليس لديهم سعة صدر أو حلم إزاء منظور آخر أو للتعامل مع نفسية شخص آخر. هؤلاء الأشخاص هم متنكرون على من هم أضعف منه، وغالباً ما ينالون مرادهم على المدى القصير، وخاصّةً عند الأشخاص الأقل عدوانية. لكنهم يثيرون الكثير من الامتناع والمشاعر السلبية (البغض) الكظيمة، والتي تؤدي إلى إيقاعهم في آخر الأمر. الناس يميّزون الطبيعة الحقيقية الكامنة تحت موقفهم الأخلاقي والقويم، الذي غالباً ما يكون غطاءً للعبة القوة - فالأخلاقية هي شكل من أشكال القوة. لا يسعى المغوي أبداً لأن يقع بشكل مباشر، لا يستعرض أبداً أخلاقياته/ها، لا يحاضر أو يفرض نفسه أبداً. كلّ شيء مصقول، يستهدف سيكولوجية الإنسان، وغير مباشر.

الرمز: السرطان. في عالم

فاس، يبقى السرطان على قيد الحياة

بواسطة قوقعته المتفتحة، بواسطة تهديد كلابيه،

وبواسطة الاختباء في الرمال. لا أحد يجرؤ على الاقتراب

أكثر من اللازم. لكن السرطان لا يستطيع مفاجأة عدوّه

ويتمتع بالقليل من الحركة. قوّته الدفاعية هي محدوديته المطلقة.

## استخدامات عكس - الإغواء

أفضل طريقة لتفادي الوقوع في شرك نقیض المغوی تكون من خلال تمییزهم حالاً وتجنّبهم، لكنهم غالباً ما يخدعوننا. يكون التورّط مع هذه الأنماط مؤلماً، ومن الصعب التحرّج منه، لأنّه كلّما كانت ردّة الفعل التي تظهرها أكثر عاطفیّة، بدوت أكثر ارتباطاً وتورّطاً. لا تغضب - فهذا قد لا يؤدي سوى لتشجيعهم أو لمفاهمة ميولهم المنقرّة. بدلاً من ذلك، تصرف بقلّة ودّ وعدم اكتراث، لا تُعبرهم اهتماماً واجعلهم يشعرون بمدى قلّة أهمیّتهم لك. أفضل ترياقٍ مضادٍّ للمنفّر هو أن تكون أنت نفسك منقرّاً.

كان لكليوباترا أثرٌ مدمرٌ على كلّ رجلٍ عبّرَ طريقها. أوكتافيوس - الذي أصبح الإمبراطور أغسطس فيما بعد، والرجل الذي سيهزم ويدمر عشيق كليوباترا مارك أنتوني - كان منكرّاً تماماً لقوتها، وصان نفسه تجاه هذه القوّة من خلال كونه دائماً غايّةً في اللطف والودّ معها، ودمناً لأقصى درجات الحدود، لكن دون أن يظهر أبداً أدنى عاطفة، أكانت عاطفة حبٍّ أو كره. بكلمةٍ أخرى، عاملها كما لو كانت أيّ امرأةٍ أخرى. لم تستطع أن تصطاده بشباكها بعد أن ورجّهت بهذا المسلك. جعل أوكتافيوس من عكس - الإغواء دفاعه ضدّ أكثر امرأةٍ جدّابةٍ عنى نحو لا يُقاوم في التاريخ. تذكّر: الإغواء هو لعبة انتباه، أي لعبة ملأ عقل الشخص الآخر تدريجياً بحضورك. البعد وعدم الانتباه أو الاهتمام سيخلقان التأثير المعاكس، ويمكن استخدامهم كوسيلةٍ تكتيكيةٍ عندما تبرز الحاجة.

أخيراً، إذا أردت حقّاً أن «تنقر»، فادّع الخصائص المدرّجة في بداية الفصل. نقّ؛ تكلم كثيراً، وخاصّةً عن نفسك؛ البس بطريقة تنافى وذوق الشخص الآخر؛ لا تهتمّ بالتفاصيل؛ إخفق، وهكذا. تحذیر: إيّاك أن تردّ بفضاظة أكثر من اللازم مع النمط المجادل والمتبجح. الكلمات لن تكون إلاّ مثل النار للهشيم. تبّ استراتيجیّة الملكة فكتوريا: أومئ برأسك، اظهر كمن يوافق، ثمّ جدّ عذراً لإنهاء المحادثة بشكلٍ مختصر. فهذا هو الدفاع الوحيد.

## ضحايا المغوي

### الأنماط الثمانية عشر

كل الناس الذين من حولك هم ضحايا محتملة للإغواء، لكن أولاً يجب أن تعرف مع أي نمط من الضحية أنت تتعامل. الضحايا يُصنّفون من خلال ما يحتسون أنهم يفتقدوه في حياتهم - مغامرة، انتباه، رومانس، تجربة شقية، تحفيز فكري أو جسدي، إلخ. بمجرد ما تتعرف على نمطهم، تكون قد حصلت على المكونات الضرورية للإغواء: ستكون الشخص الذي سيمنحهم ما يعوزونه ولا يستطيعون أن يستحصلوه بمفردهم. لدى دراسة الضحايا المحتملة، تعلّم أن ترى الحقيقة الكامنة خلف المظهر. فالشخص الهيب قد يتوق للعب دور النجم؛ المتزمت قد يتوق للإنارة تنسم بالانتهاك والإثم. إياك أن تحاول إغواء نمطك الخاص.

؟ ؟ ؟ ؟  
؟ ؟  
؟

## نظريّة الضحية

لا أحد في هذا العالم يشعر بأنّه كاملٌ متكامل. كلّنا نشعر بوجود فجوة ما في شخصيتنا، شيءٌ نحتاجه أو نريده نكتنا لا نستطيع الحصول عليه بمفردنا. عندما نقع في الحب، فغالباً ما يكون ذلك مع شخصٍ يبدو أنّه يملأ تلك الفجوة. عادةً ما تحدث العمليّة في اللاوعي وتعتمد على الحظ: نحن ننتظر أن يمزّ الشخص المناسب في طريقنا، وعندما نقع في حبهم فإننا نأمل بأن يبادلونا الحب. لكنّ المغوي لا يترك هذه الأشياء للصدفة أو الحظ.

إنظر إلى الناس من حولك. إنسّ ظاهريهم الاجتماعي، سماتهم الشخصية البتّة؛ انظر إلى ما وراء كل هذا، مرّكراً على الثغرات، الحلقات المفقودة في أنفسهم وعقولهم. تلك هي المادّة الخام لأيّ إغواء. أيعر الانتباه وعن قرب لثيابهم، إيماءاتهم، تعليقاتهم المرتجلة، الأشياء التي في بيوتهم، نظراتٍ معيّنة في أعينهم؛ إحملهم على الكلام عن ماضيهم، وخاصّةً عن غرامياتهم القديمة. وشيئاً فشيئاً سوف يبرز للعيان مخطّط تلك الأشياء المفقودة. إفهم شيئاً: يرسل الناس باستمرار إشاراتٍ عمّا ينقصهم. هم يتوقون للكمال، أكان وهمّاً أم حقيقة، وإذا تأتّى من شخصٍ آخر، فسيكون لذلك الشخص سلطانٌ هائلٌ عليهم. قد ندعوهم ضحايا للإغواء، لكنّهم ضحايا طوعيون (أي اختاروا أن يكونوا كذلك) في معظم الأحوال إن لم يكن كلّها.

هذا الفصل يرسم إطار الثمانية عشر نمطاً من الضحايا، حيث يعاني كلّ واحدٍ منها من نقصٍ رئيسيّ. بالرغم من أنّ هدفك قد يتكشف عن خصائص أكثر من نمطٍ واحد، إلّا أنّه يكون هنالك في العناد حاجةٌ مشتركة تربط هذه الخصائص ببعضها البعض. لعلّك ترى شخصاً على أنّه «متزمتٌ

معاصر» ونجّم محطّم» على حدّ سواء، لكنّ القاسم المشترك ما بين هذين النملطين هو الشعور بالقمع والكبح، وبالتالي رغبة في أن يكون شقيّ ومشاكساً، مترافقة مع الخوف من أن لا يكون قادراً أو جريئاً بما فيه الكفاية. عند التعرّف على نمط ضحيّتك، فكن حريصاً على ألاّ تُفَرِّك المنظر الخارجي. إذ غالباً ما ننقي - وبشكل مُتَعَمِّد وغير واعٍ على حدّ سواء - مظهرًا اجتماعيًا (خارجيًا) مصمّمًا خصيصاً لكي يخفي مكامن الضعف والنقص لدينا. على سبيل المثال، قد نظنّ أنّك تتعامل مع أشخاص جلفين وساخرين، دون أن تدرك أنّ لديهم في أعماقهم نواةً عاطفيّة رقيقة. هم يتوقون توقاً شديداً للرومانس. وستضيع الفرصة بأن تُغويهم بحقّ إلاّ إذا تعرّفت على تمطّهم والعواطف الراقدة تحت جلافتهم وقسوتهم. أهّم شيء على الإطلاق هو أن تتخلص بالكامل من الطبع المقرّف الذي يحملك على الاعتقاد بأنّ الناس الآخرين يعانون من نفس النقص الذي تعانيه. قد تنمّس الراحة والأمن، لكنك من خلال منح الراحة والأمن لشخص آخر، استناداً على الافتراض بأنهم لابدّ وأن يرغبوا بهما أيضاً، فإنك ستؤذي على الأرجح إلى خنقهم (عاطفيّاً) ودفعهم بعيداً عنك.

لا تحاول أبداً أن تغوي شخصاً ما من نفس نمطك. فستكونان مثل أحجيتين تنقصهما نفس الأجزاء.

## الأنماط الثمانية عشر

الخليع التائب (المُصلِّح) أو الحوريّة التائبة. الناس من هذا النمط كانوا فيما مضى مغوين سعداء محظوظين، والذين كان طريقهم سالكاً مع الجنس الآخر. لكن أتى اليوم الذي أُجبروا فيه على التخلّي عن هذا - شخص ما حشرهم في علاقة، كانوا يواجهون الكثير من العدائية الاجتماعية، كانوا يتقدّمون في السن وقزروا الاستقرار. أياً يكن السبب، كن متأكّداً من أنّهم يشعرون ببعض الامتناع وحسّ الخسارة، وكانهم خسروا أحد أوصالهم. نحن نحاول دائماً أن نستردّ المملذات التي اختبرناها في الماضي، لكنّ الإغواء يكون كبيراً بشكل خاص للخليع أو الحوريّة التائبين لأنّ المملذات التي وجدوها في الإغواء كانت كبيرة. هذه الأنماط جاهزة للقطاف: كل المطلوب هو أن تعبر طريقهم وتعرض عليهم فرصة استئناف طرق الخليع



والخورية الخاصة بهم. ستغلي الدماء في عروقهم وسيحتجهم نداء شبابهم.  
من الضروري جداً، على الرغم من ذلك، أن تمنح هؤلاء الأنماط النوهه بأنهم من يقومون بالإعواء. مع الخليع الثائب، يجب أن تطلق شرارة اهتمامه بشكل غير مباشر، ومن ثم تدعه يحترق ويتوهج بالرغبة. مع الخورية الثائية، أنت تحتاج إلى أن تعطيها الانضواء بأنها لا تزال تملك القدرة التي لا يمكن مقاومتها على اجتذاب الرجل وجعله يتخلى عن كل شيء من أجلها. تذكر أن ما تقدمه لهذه الأنماط هو ليس علاقة أخرى، تقييد آخر، وإنما الفرصة للهرب من الزرية والانطلاق بعض الشيء. لا تدع همتك تنشط إذا كانوا مرتبطون بعلاقة ما؛ فارتباط أو التزائم موجود سابقاً غالباً ما يكون النقيض الأمل الذي من شأنه أن يُبرِّز مميزاتك. إذا كانت غايتك أن تشبكهم بعلاقة، فأحجب ذلك قدر استطاعتك وأدرك أن ذلك قد لا يكون ممكناً. الخليع أو الخورية ليسا مخلصين بالضبيعة؛ قدرتك على أن تُشعل المشاعر القديمة ستمنحك القوة، لكن عندها سوف تضطر لأن تتعايش مع تبعات طرقهم اللامبالية.

الحالم الخائب. هؤلاء الأنماط قضوا على الأرجح كثيراً من الوقت لوحدهم عندما كانوا أطفالاً. لكي يروّحوا عن أنفسهم فقد طوّروا حياةً خيالية غنية، تغذّت بالكتب والأفلام وبأنواع أخرى من الثقافة الشعبية. وكلما تقدّموا بالسن صار من الصعب التوفيق ما بين حياتهم التخيلية وبين الحقيقة، ولذا فهم غالباً ما يُحبّط أملهم بما يحصلون عليه. هذا صحيح بشكل خاص في العلاقات. لقد كانوا يحلمون بالأبطال الرومانسيين، بالخطر والتشويق، لكن ما يحصلون عليه هو عاشقون بعيوب وزلاّت بشرية، أي النفاص ونقاط الضعف النافهة والتي نجدها في حياتنا اليومية. بمرور السنين، قد يجبرون أنفسهم على التنازل والقبول بالتسويات، وإلا فسوف يضطّرون لأن يقضوا حياتهم وحيدين؛ لكنهم يشعرون - تحت قشرة المظاهر السطحية - بالمرارة ويظلون متعطشين لشيء مهيب ورومانسي.

تستطيع التعرف على هذا النمط من خلال الكتب التي يقرؤون والأفلام التي يشاهدون، ومن خلال الطريقة التي تنتصب بها أذانهم عندما يتخبرون بمغامرات من الحياة الحقيقية تدّير بعض الناس أن يحققوها. في

ثياهم ومفروشات منازلهم تستطيع أن تستشف ذائقةً للرومانس الوفير أو الدراما. غالباً ما يكونون عالقين في علاقات رتيبة وكثيرة، حيث يُظهر بعض من التعليقات هنا وهناك خيبة أملهم وتوترهم الداخلي.

تشكل هذه الأنماط ضحايا ممتازة ومرضية. أولاً، عادةً ما يكون نديهم كم كبير من الشغف والطاقة المكبوتين، والذي يمكن أن تحرره وتركره على نفسك. ولديهم أيضاً مختلات عظيمة وسيستجيبون لأي شيء تقدمه لهم إذا كان يلفه الغموض أو الرومانس حتى ولو بشكل غير واضح. كل ما تحتاج لفعله هو أن تخفي بعضاً من خصائصك الأقل سموً وأن تعطيها (للخصائص) دوراً في أحلامهم. هذه قد تكون الفرصة لتحقيق مغزراتهم أو لأن يُعازلوا من قبل نفس فارسة شهمة. إذا أعطيتهم جزءاً مما يريدون فسوف يتخلطون الباقي. لا تدع الواقع يحطم الوهم الذي تبذعه مهما كلف الأمر. لحظة واحدة من التفاهة أو الحقايرة وسيذهبون إلى غير رجعة، وهم مُخيَّبون الأمل على نحو أكثر مرارة من أي وقت مضى.

**الملكي المُدلل.** هؤلاء الناس كانوا النموذج التقليدي للأطفال المدللين. كل طلباتهم وريغاتهم كانت تُلبي من قبل والديهم بهم - تسالي لا تنتهي، موكب من الألعاب، أي شيء يقيهم سعداء ليوم أو اثنين. بينما يتعلم العديد من الأطفال أن يسلوا أنفسهم من خلال ابتكار الألعاب وإيجاد الأصدقاء، فإن الملكيين المدللين يُعلمون أنَّ الآخرين سيقومون بتسليتهم. يصبحون كسالى نتيجة الدلال، وبينما يتقدمون بالسن ولا يعود الوالد موجوداً لتدليلهم، فإنهم يميلون للشعور بالضجر والتملل إلى حد بعيد. حلهم يكون في إيجاد المتعة من خلال التنوع، أي من خلال الانتقال بسرعة من شخص لشخص، عمل لعمل، أو مكان لمكان قبل أن يبدأ التأم والضجر. هم لا يقيمون علاقات طويلة المدى لأنَّ العادة والروتين لا مفر منهما في هذه العلاقات. لكن بحثهم المتواصل عن التنوع يُثعبهم ولا يأتي دون ثمن: مشاكل في العمل، مسلسلات من الغراميات غير المرضية، أصدقاء مُبتعثون في أنحاء المعمورة كافة. لا تحسب أنَّ تمللهم وعدم إخلاصهم هما صفتان حقيقتان - إنَّ ما يحدث عنه الأمير المدلل أو الأميرة المدللة حقاً هو شخص واحد، رمز الوالد، الذي سيمنحهم الدلال الذي يلتمسونه.

كي تغوي هذا النمط، كن مستعداً منحهم الكثير من ضروب الإلهاء والتسلية - أماكن جديدة للزيارة، خيرات غير مألوقة، مشاهد وألوان لافتة. يجب أن تحافظ على مسحة من انغموض، بحيث تفاجئ هدفك بشكل مستمر بجانب جديدي من شخصيتك. التنوع هو المفتاح. بمجرد ما يقع المالكيتون المدللون في الشراك، تصبح الأشياء أسهل لأنهم سرعان ما يصبحون معتمدين عليك فتستطيع أن تبدل مجهوداً أقل. هذه الأنماط تشكل ضحايا ممتازة - سيكونون أوفياء ومخلصين لك بنفس القدر الذي كانوا عليه فيما مضى تجاه أمهم أو أبيهم. لكنك ستضطر لقيام بمعظم العمل. إذا كنت تسعى وراء علاقة طويلة المدى، فأخف ذلك. قدم أمناً طويل الأجل للملكي المدلل وسيهرب منك مذعوراً والهلع ينتابه. تعرّف على هذه الأنماط من خلال الاضطراب العظيم الذي لَوْن ماضيهم - تغييرات في العمل، سفر، علاقات قصيرة الأجل - ومن خلال سيماء الأرستقراطية، أيّا تكن طبقتهم الاجتماعية، التي تتأثّر من كون المرأة قد عومل فيما مضى كملك.

**المتزمت المعاصر.** التزمت الجنسي لا يزال موجوداً، لكنه أقل شيوعاً مما كان عليه في السابق. التزمت، على أية حال لا يقتصر أبداً على الجنس فقط؛ المتزمت هو شخص مفرط الاهتمام بالمظاهر، وبما يعتبره المجتمع سلوكاً مناسباً ومقبولاً. المتزمتون يقوّن بشكل صارم ودقيق جداً ضمن حدود الصواب لأنهم يخافون من حكم المجتمع أكثر من أي شيء. بالنظر إليه في ضوء هذا الغرض، يكون التزمت على نفس القدر من التفنني والانتشار كما كان دائماً.

**المتزمت المعاصر** هو شخص شديد الاهتمام بمعايير الصلاح، العدل، ما يُعتبر حساساً من الناحية السياسية، الذوق، إلخ. ما يميّز نمط المتزمت المعاصر، على الرغم من ذلك، بالإضافة إلى المتزمت القديم، هو أنهم في قرارة أنفسهم يستمتعون ويؤسّرون حقاً بالمُتَع والمُلذّات التي تتسم بالانتهاك والذنب. كونهم يخافون من هذا الجذب، فهم يركضون في الاتجاه المعاكس ويصبحون أكثر الناس على الإطلاق صوابيةً وصلاًحاً. هم يميلون لارتداء الألوان الكئيبة والباهتة؛ وبالتأكيد لا يجازفون بارتداء آخر صححات الموضة. بإمكانهم أن يكونوا مثاليين لإصدار الأحكام القاسية والمبرمة بحق الآخرين ونقادين للأناس الأقل صوابيةً والذين يتولّون المجازفات. هم أيضاً مدمنون

على الروتين، الذي يمنحهم وسيلة لرضّ احتياجاتهم واضطرابهم الداخليين. يشعر المترّمون الجدد سرّاً بأنّهم مقموعون باستقامتهم ويتوقون للتجاوز والانتهاك. تماماً كما يشكّل المترّمون جنسيتاً أهدافاً رئيسية للخليع أو الحورية، فإنّ المترّم المعاصر غالباً ما يُغرى بالدرجة الأولى بشخص ذي جانب خطير أو مشاكس. إذا رغبت بنمط المترّم الجديد، فلا تغزّك انتقاداتهم أو أحكامهم بحقّك. فهي لا تعدو عن كونها علامة لمدى عمق انسحارهم وافتانهم بك؛ فأنت تشغل ذهنهم. أنت غالباً ما تستطيع استدراج المترّمين الجدد نحو الإغواء، في الواقع، من خلال منحهم فرصة لانتقادك أو حتّى لمحاولة إصلاحك. بالطبع لا يجب أن تدع شيئاً ممّا يقولون يتغلغل إلى أعماقك، لكن الآن لديك العذر الأمثل لقضاء الوقت معهم - والمترّمون المعاصرون يمكن إغواؤهم ببساطة من خلال كونهم على تماس معك. هذه الأنماط تشكّل في الواقع ضحايا ممتازة ومجزية. سيفضون بالمشاعر والطاقت بمجرد ما تجعلهم يفتحون ويتخلّون عن صوابيتهم. وقد يغرقونك حتّى. لعلّهم على علاقة مع شخص على نفس القدر من الرثابة والكآبة التي هم أنفسهم يدون عليها. - لا تدع همتك تشتت. فهم ببساطة نائمون ويتنظرون ببساطة أن يتم إيقاظهم.

النجم المحطّم. كلّنا نريد الانتباه، كلّنا نريد أن نسطع، لكن هذه الرغبات بالنسبة لمعظمنا تكون عابرة وسهلة الإسكات. المشكلة مع النجوم المحطّمين هي أنّهم في مرحلة بعينها من حياتهم وجدوا أنفسهم مركز الاهتمام - لربّما كانوا جميلين، ساحرين ومفعمين بالحياة، لعلّهم كانوا رياضيين، أو كان لديهم موهبة أخرى - لكن هذه الأيّام قد ولّت. قد يدون ظاهرياً أنّهم قد قبلوا بهذا الواقع، لكن من الصعب تخيّل ذكرى كون المرء قد تألّق ولمع في يوم من الأيّام. على العموم، فإنّ الظهور بمظهر من يريد الاهتمام، أو من يحاول البروز، لا يُنظرُ إليه بكثيرٍ من الاستحسان في المجتمع الراقي أو في مكان العمل. لذا فليكني ينسجموا مع من حولهم، يتعلّم النجوم المحطّمون أن يرضوا رغباتهم؛ لكنهم يمتنعون أيضاً نتيجة فشلهم في الحصول على الانتباه الذي يشعرون أنّهم يستحقّونه. تستطيع التعرف على النجوم المحطّمين في لحظات عفوية معيّنة يكونون قد تخلّوا فيها عن حذرهم.

يتلقون فجأة بعض الانتباه في محيط اجتماعي معين، ما يجعلهم يتوهجون؛ إذ يذكرون أيام مجدهم، فيلوح بريق في عيونهم. هذا الانتباه بمثابة النبذ: قليل منه في الجسم، ويصبح مفعماً بالحيوية.

إغواء هذا النمط بسيط: فقط يجعلهم مركز الاهتمام. عندما تكون برفقتهم، تصرف كما لو كانوا نجوماً وأنت تنعم بضائهم. احملهم على الحديث وخاصةً عن أنفسهم. في المواقف الاجتماعية، عتّم على مزايك ودعهم يبدون طرفين ومشرقين بالقياس بك. على العموم إلب دور الساحر. المكافأة التي تمنحها من إغواء النجوم المحطّمين هي أنك تحرك مشاعر قوية. سيشرعون بامتنان بالغ لك لأنك جعلتهم يسقطون. إلى المدى الذي يشعرون إليه أنهم كانوا قد حطّوا أو كُطِمت مشاعرهم، فإنّ تخفيف ذلك الألم يطلق كثافة عاطفية وشغفاً، كلّها موجهة نحوك. سوف يقعون في حبك بجنون. إذا كان لديك أنت نفسك نزعات نجمية أو غندورية فمن الحكمة أن تتفادى ضحايا كهؤلاء. عاجلاً أم آجلاً ستظهر هذه الميول، وستكون المنافسة بشعة فيما بينكما.

المبتدئ. ما يميّز المبتدئين عن البريئين المعتادين من اليافعين هي أنهم فضوليون على نحو لا يقاوم. لديهم تجربة قليلة في هذا العالم هذا إن كان لديهم تجربة، لكنهم كانوا معرّضين له بطريقة غير مباشرة - من خلال الصحف، الأفلام والكتب. كونهم يجدون براءتهم كعبيّ ثقيل، فهم يتوقون لأن يُلْقنوا طرائق الحياة. الجميع يراهم غايةً في العذوبة والبراءة، لكنهم يعرفون أنّ هذا ليس صحيحاً - لا يمكنهم أن يكونوا ملائكتين للدرجة التي يعتقدونها الناس.

إغواء المبتدئ سهل. لكن تطبيقه بشكل حسن، يحتاج قليلاً من الفن. المبتدئون يهتمون بالناس ذوي الخبرة، وخاصةً الناس الذين لديهم لمسة من الفساد والشر. لكنك، وعلى الرغم من ذلك، إذا جعلت تلك اللمسة قوية أكثر من اللازم، فسوف يخافون ويرتعبون. الأمر الذي يفعل أفضل مفعول مع المبتدئ هو مزيج من الخصائص. أنت نفسك شبيهة بالأطفال نوعاً ما، وذو روح مرحة. في نفس الوقت، من الواضح أنّ لديك أغواراً مُحْتبَأة، بل وحتى شريرة. (هذا كان سر نجاح اللورد بايرون مع العديد من النساء

البريئات.) أنت تُدخل مبتدئيك ليس فقط في عالم الجنس وإنما في عالم التجربة، إذ تُعرضهم لأفكار جديدة وتأخذهم إلى أماكن وعوالم جديدة وذلك من الناحية الحرفية والمجازية على حدٍ سواء. لا تجعل إغواءك بشعاً أو قذراً - فكل شيء يجب أن يكون رومانسياً، حتى بما في ذلك الجانب الشرير والمظلم من الحياة. الأناس اليافعون لديهم مثالياتهم؛ لذلك فإنه من الأفضل أن تبادرهم بللمسة جمالية. اللغة الإغوائية - كما الاهتمام بالتفاصيل - يصنع المعجزات مع المبتدئين. المشاهد اللافتة والأحداث النابضة بالحياة تروق لحواشهم المرفهة. هذه التكتيكات تفضلهم بسهولة، لأنهم تعوزهم الخبرة اللازمة لتبين الطبيعة الحقيقية لهذه التكتيكات.

في بعض الأحيان يكون المبتدئون قد تقدّموا بالعمر قليلاً وتعلّموا على الأقل بعضاً من أساليب هذه الحياة. ومع ذلك يضعون قناعاً من البراءة، لأنهم يرون القوة التي تحوزها على الناس الأكبر سناً. هؤلاء هم المبتدئون المتظاهرون بالخلج الذين يدركون اللعبة التي يلعبونها - لكنهم يظنون مبتدئين. قد يكون تضليلهم أمراً أقل سهولة من المبتدئين الأنقى، لكن طريقة إغوائهم هي نفسها إلى حدٍ كبير - إمزج البراءة والفساد وسوف تسحرهم.

**الفاصح.** هؤلاء الأسماط لديهم كمية غير اعتيادية من الطاقة، والتي يجدون أنه من الصعب التحكم بها. هم دائماً في حالة طوافٍ وبحبٍ عن أناسٍ للتغلب عليهم، وعقباتٍ للتذليل. لن يكون بإمكانك التعرف دائماً على الفاتحين من خلال مظهرهم - من الجائز أن يبدوا خجولين بعض الشيء في المواقف الاجتماعية وأن يبدوا درجةً معينةً من التحفظ. لا تنظر إلى كلماتهم أو مظهرهم وإنما إلى أفعالهم، في العمل والعلاقات. هم يعيشون السلطة، ويحصلون عليها بطريقةٍ أو بأخرى.

يميل الفاتحون لأن يكونوا عاطفيين، لكن عواطفهم لا تتجلى إلا على شكل انفجارات وذلك عندما يتعرضون للضغط. أسوأ شيء تستطيع أن تفعله معهم في مسائل الغرام هو أن تظلّ سلبياً وتجعل من نفسك فريسةً سهلة؛ قد يستغلّون ضعفك، لكنهم سرعان ما سيرمونك ويتركونك بعد أن ملّوا من استخدامك. يجب أن تمنح الفاتحين فرصةً ليكونوا عدوانيين وليتخطوا مقاومة أو عائقاً ما، قبل أن تدعهم يعتقدون أنهم قد تغلبوا عليك.

يتعين عليك أن تقدم لهم مظادة جيدة. تستطيع تحقيق هذا من خلال التصرف على أنك صعب المثل ومزاجي ومن خلال استخدام الغنج. لا تهولك عدائيتهم وطاقهم - فذلك بالتحديد هو ما تستطيع أن تديره لصالحك. كي تكسر شوكتهم، دعهم يصولوا ويجولوا مثل الثور. في آخر المطاف سيصبحون ضعيفين ومعتمدين، مثلما أصبح نابوليون عبداً لخورزين. يكون الفاع رجلاً على العموم لكن هناك الكثير من الفاتحات الإناث - لو أندرياس سالوم وناتالي بارني هما فاتحات مشهورات. الفاتحات الإناث سوف يخضعن للغنج تماماً مثلما يخضع الفاتحون الذكور.

عابد الغرائب. الأشياء الغريبة تثير وتأسر اهتمام معظمنا. ما يميز عابد الغرائب عن بقيةنا هو درجة هذا الاهتمام، الذي يبدو أنه يحكم كل خياراتهم في الحياة. في الحقيقة هم يشعرون بالفراغ الداخلي ولديهم جرعة قوية من مقت الذات. هم لا يحتون المكان الذي ينحدرون منه أياً يكن هذا المكان، ولا طبقته الاجتماعية (عادةً طبقة وسطى أو أعلى)، ولا ثقافتهم لأنهم لا يحبون أنفسهم.

هذه الأنماط يسهل التعرف إليها. هم يحتون السفر؛ يبرزهم ملأى بأشياء من أماكن بعيدة؛ هم يقدسون موسيقى أو فن هذه الثقافة الأجنبية أو تلك. غالباً ما يكون لديهم مسحة تمردية قوية. من الواضح أن طريقة إغوائهم تكون من خلال وضع نفسك موضع الشيء الغريب - إذا لم تظهر على الأقل أنك تنحدر من خلفية أو عرق مختلفين، أو أنك تتحلّى بهالة غريبة ما، فلا يجب أن تجسم نفسك حتى عناء المحاولة. لكنه من الممكن دائماً أن تؤكد وتشدد على ما يجعلك غريباً، وأن تجعل من غرابتك نوعاً من المسرح لتسليتهم. ثيابك، الأشياء التي تتكلم عنها، الأماكن التي تأخذهم إليها، كلها تشير إلى اختلافك. بالغ قليلاً وسوف يتخيلون الباقي، لأن هذه الأنماط تنزع إلى تضليل وخداع الذات. عابدين الغرائب، على أية حال، لا يشكّلون ضحايا مميزين بشكل خاص. أياً تكن الغرابة أو الفردة التي تتحلّى بها فسرعان ما ستبدو مبتذلةً وتافهةً بالنسبة لهم، وسيرغبون بشيء آخر. أن تحافظ على شوقهم هو صراعٌ بحدّ ذاته. الشعور الكامن بالأمان سيبقيك على حافة الهاوية.

أحد تنوعات هذا النمط هو الرجل أو المرأة العالقان في علاقة ممتدة وسخيفة، مهنة غير مميزة، بلدة نائية. إنها الظروف، بالمقارنة مع العصاب الشخصي، الذي يجعل هؤلاء الناس يقَدِّسون ما هو دخيل وغريب؛ وهذا النوع من عابدي الغرائب أفضل كضحايا من النمط المتسم بكرة الذات، لأنك تستطيع أن تقدّم لهم هروباً مؤقتاً من أياً يكن الشيء الذي يغتصمهم ويحزنهم. لكن لا شيء سوف يمنح عابدي الغرائب الأصليين هروباً من ذواتهم.

**ملكة الدراما.** هنالك أشخاص لا يستطيعون الاستغناء عن دراما متواصلة في حياتهم - إنها طريقتهم في إبعاد الضجر. أكبر خطأ يمكن أن ترتكبه لدى إغواء مُفتعلٍ الدراما هؤلاء هو أن تأتي حاملاً الاستقرار والأمن. فهذا لن يؤدّي إلّا لجمعهم يسعون وراء الأزمات. تحبّ ملكات الدراما في أغلب الأحيان (وهنالك الكثير من الرجال في هذه الفئة) لعب دور الضحية. هم يريدون موضوعاً ليشتكوا ويتذمروا منه، هم يريدون الألم. الألم هو مصدر سعادة بالنسبة لهم. مع هذا النمط، يجب أن تكون مستعداً وقادراً على إعطائهم العلاج الذهني القاسي الذي يرغبون. ذلك هو الأسلوب الوحيد لإغوائهم على نحو عميق. في اللحظة التي تصبح فيها لطيفاً أكثر من اللازم، سوف يجدون سبباً ما للعراك أو يتخلصون منك.

تستطيع أن تتعرف على ملكات الدراما من خلال عدد الناس الذين قد أذوهم، المآسي والصدمات التي حلت عليهم. في الحالات المتطرفة، يمكنهم أن يكونوا أنانيين على نحو ميثوس منه ومنقرين، لكن معظمهم غير مؤذٍ نسبياً ويشكلون ضحايا حسنة إذا كان بمقدورك أن تتعاش مع الاضطراب والاحتياج العاطفيين. إذا كنت تريد لسبب ما أن تكون على علاقة طويلة الأمد مع هذا النمط، فستكون مضطراً باستمرار لأن تُدْجِل أو تحقن الدراما في علاقتك. هذا يمكن أن يكون تحدياً مثيراً للبعض ومصدراً لتجديد العلاقة باستمرار. لكن يتوجب عليك عموماً أن ترى الارتباط مع ملكة الدراما كشيء زائل أو عابر وكطريقة لإدخال قليل من الدراما إلى حياتك الخاصة.

**البرفيسور.** هذه الأنماط لا تستطيع الخروج من فخ التحليل والتفقد لكلّ



ما يعبر طريقهم. عقولهم مفرطة النمو والتنبه. حتى عندما يتكلمون عن الحب أو الجنس، فإنهم يفعلون هذا بمقدار عظيم من التفكير والتحليل. كونهم قد طوّروا عقولهم على حساب أجسامهم، فالتعديد منهم يشعرون بأنهم أدنى من الآخرين جسدياً ويعوضون عن ذلك من خلال التباهي بتفوقهم الفكري على الآخرين. أسلوبهم في الحديث غالباً ما يتسم بالتشبيث بالرأي والسخريّة - أنت لا تعرف حقاً ماذا يقولون، لكنهم تحس بأنهم ينظرون إليك نظرة استعلاء. هم يحتبون أن يخرجوا من سجونهم العقلية، هم يحتبون المادية البحتة، دون أي تحليل، لكنهم لا يستطيعون الذهاب إلى هناك دون مساعدة. تنخرط الأعاط البروفيسورية أحياناً في علاقات مع أنماط بروفيسورية أيضاً، أو مع أناس يستطيعون التعامل معهم على أنهم أقل شأنًا وقيمة. لكنهم يتوقون في أعماق أنفسهم لأن يُخضعوا من قبل شخص ما ذي حضور جسماني - خليع أو حورية، على سبيل المثال.

الأعاط البروفيسورية تصلح لأن تكون ضحايا مثالية، لأنه يكمن تحت قوتهم الفكرية شعور طاحن بالأمان. دعهم يشعرون بأنهم دونجواتيون (جميع دونجوان) أو حوريات، حتى ولو لأبسط الدرجات، وسيصبحون عبيداً لك. العديد منهم لديه مسحة مازوشية ستظهر بمجرد ما تحرك حواسهم النائمة. أنت تمنحهم هروباً من العقل، لذا يجعل ذلك كاملاً قدر استطاعتك: إذا كان لديك أنت نفسك ميول فكرية، فاحفها. فإنها لن تؤدي إلا إلى إثارة عصارّة التنافس عند أهدافك وجعل عقولهم تعمل. دع أساتذتك البروفيسوريين يحتفظون بحس تفوقهم الفكري، دعهم يحكمون عليك. ستعلم ما يحاولون إخفاه: أنك من يمسك بزمام السيطرة، أنك تقدم لهم الشيء الذي لا يستطيع أحد سواك تقديمه لهم - التحفيز الجسدي.

*الحساء.* من بداية حياتها، تتعرض الحساء للتحديق من قبل الآخرين. رغبتهم بالنظر إليها هي مصدر قوتها، لكنها أيضاً مصدر لكثير من التعاسة: هي تقلق دائماً مخافة انحسار قواها، ومخافة ألا تجذب الاهتمام بعد الآن. إذا كانت صادقة مع نفسها، فستشعر أيضاً أن كون المرء مُبجلاً بسبب جماله فقط هو شيء رتيب وغير مرضي - وموجش. العديد من الرجال يخافون من الحساء ويفضلون تبجيلها من بعيد؛ ينجذب إليها آخرون، لكن ليس بقصد المحادثة. الحساء تعاني من العزلة.

بما أَنَّ لديها الكثير من النقص، فإنَّ إغواء الحسنة يكون أمراً سهلاً نسبياً، وإذا عملت ذلك بشكني صحيح، تكون قد ظفرت ليس بلقطعة مُشعَّة جداً وحسب وإنما بشخص سوف يصبح معتمداً على ما تقدّمه. أهد شيء في هذا الباب من الإغواء هو أن تُقدّر تلك الجوانب لدى الحسنة والتي لا يُقدّرها أيّ شخص آخر - ذكاؤها (الذي عادةً ما يكون أعلى ممّا يتخيّل الناس)، مهاراتها، شخصيتها. بالتأكيد عليك أن تهيم بجسدها - لا يجوز أن تثير أيّ شعور بالأمان في المجال الأوحَد الذي تعرف فيه قوّتها، تلك القوّة التي تعتمد عليها أكبر اعتماد - لكثك أيضاً يجب أن تهيم بعقلها وروحها. التحفيز الفكري سوف يفعل مفعوله مع الحسنة، إذ يلهيها عن شكوكها وعن الأشياء التي تشعر حيالها بالأمان، ويجعلك تبدو على أنك تقدّر ذلك الجانب من شخصيتها.

بما أَنَّ الجمال دائماً يُنظرُ إليه، فهي تنزع لأن تكون سلبية. على الرغم من ذلك فغالباً ما يكمن الإحباط تحت سلبية وانكفائها: الحسنة تحب أن تكون أكثر فاعلية وأن تأخذ في الواقع بعضاً من المطاردة على عاتقها. قليل من الفعّية يمكن أن تفعل مفعولها هنا: في مرحلة ما في خضمّ هيامك، يمكنك أن تصبح بارداً بعض الشيء، داعياً إليها بذلك لأن تسعى وراءك. دزّيها على أن تكون أكثر فاعلية وسيكون لديك ضحيّة ممتازة. الجانب السلبي الوحيد يكمن في أَنَّ مواطن الشعور بالأمان العديدة عندها تتطلب انتباهاً ومراعاةً دائمين.

*الطفل المعتر.* بعض الناس يرفضون أن ينضجوا. لعلهم يخافون من الموت أو من أن يصبحوا مسنين؛ لعلهم مرتبطون شغفاً بالحياة التي عاشوها كأطفال. كونهم لا يحبّون المسؤولية، فهم يناضلون لتحويل كل شيء إلى لعب واستجمام. في عقدهم الثالث يمكنهم أن يكونوا ساحرين، في الرابع مثيرين للاهتمام، لكن في الوقت الذي يبلغون فيه عقدهم الخامس يبدوون في أن يصبحوا غير مقبولين.

على النقيض ممّا قد تتصوّر، فالطفل المعتر لا يريد أن يكون على علاقة مع طفلٍ معترٍ آخر، بالرغم من أن المركّب قد يبدو أنّه يزيد من فرص اللعب والعبث. الطفل المعتر لا يريد منافسةً، وإنما رمزاً أبويّاً. إذا رغبت في أن

تغوي هذا النمط، فيجب عليك أن تكون مستعداً لتكون الشخص المسؤول والرصين. تلك قد تكون طريقة غريبة للإغواء، لكنها تنجح في هذه الحالة. يجب أن تظهر على أنك تحب روح الطفل المعمر الغضة (ويكون أفضل إذا كنت تحتها حقاً)، وأنتك تستطيع التعاطي والانشغال معها، لكنك تظل الراشد المتساهل. من خلال كونك مسؤولاً فأنت تطلق وتحرر الطفل كي يلعب. إلب دور الراشد المحب لأقصى حد، الذي لا يصدر الأحكام على سلوكهم أو ينتقدهم قط، وستشكّل عندها رابطة قوية. الأطفال المعتمرون قد يكونوا مسلمين لبعض الوقت لكنهم، مثل جميع الأطفال، غالباً ما يكونون نرجسيين بشكل طاع. هذا يحدّ المنعة التي تستطيع الحصول عليها وأنت معهم. يجب أن تنظر إليهم كنسائي (ترجية) قصيرة الأمد أو منافذ مؤقتة لغرائك الأبوية المحبطة.

*المنقذ.* غالباً ما تنجذب للناس الذين يبدوون هشاشة أو ضعفاً - حزنهم أو اكتئابهم يمكن أن يكون في الواقع مغوياً بحق. هناك أناس، من جهة ثانية، يمشون في هذا إلى حدّ أبعد بكثير، إذ يبدو أنهم ينجذبون فقط للناس الذين يعانون من المشاكل. قد يبدو هذا نبلاً، لكن المنقذين عادةً ما يكون لديهم دوافع معقدة: غالباً ما يكون لديهم سجايا حساسة ويريدون أن يساعدوا بحق. في نفس الوقت، فإنّ حل مشاكل الناس يعطيهم نوعاً من القوة التي يستسيغون - إنها تجعلهم يشعرون بأنهم أعلى مقاماً وبأنهم مسيطرون. إنها أيضاً الطريقة المثلى لإلهائهم عن مشاكلهم الخاصة. أنت تستطيع التعرف على هذه الأماط من خلال تفهّمهم لمشاعر الآخرين - هم ينصتون بشكل حسن ويحاولون حصّك على أن تُبَيّر بمكونات نفسك وتكلم. ستلاحظ أيضاً أنّ لديهم سجلاً من العلاقات مع الناس الاتكاليين ومع الناس الذين يعانون من الاضطرابات والمشاكل.

المنقذون بإمكانهم أن يشكّلوا ضحايا من الطراز الأول، وخاصةً إذا كنت تستمتع بالاهتمام الفروسي أو الأمومي. إذا كنت امرأة، فالعبي دور الآسنة التي في قلب الخطر أو المحنة، معطيةً بذلك الرجل الفرصة التي يتوق إليها السواد الأعظم من الرجال - أن يقوموا بدور الفارس. إذا كنت رجلاً فالعب دور الصبي الذي لا يُحسِن التعامل مع هذا العالم القضا المنقذ.

الأثوية سوف تحيطك باهتمام أومومي، فتحقق بذلك لنفسها الإرضاء الإضافي الناجم عن الشعور بأنها أكثر قوة وإمساكاً بزمام الأمور من الرجل. مسحة من الحزن سوف تستدرج أحد الجنسين. بالغ بضعفك، لكن ليس من خلال الكلمات أو الإيماءات الصريحة - دعهم يحتسون بأنك قد حظيت بقليل جداً من الحب، بأنك مررت بسلسلة من العلاقات السيئة، بأنك قد تلقيت معاملة غير عادلة ولا منصفة في الحياة. بعد أن استدرجت المنفذ بفرصة أن يقوم بمساعدتك، فإنك تستطيع أن تُذكي نيران العلاقة بإمداد متواصل من الاحتياجات ومن التذكير بكونك سهل العطب وتحتاج بالتالي إلى الحماية. تستطيع أيضاً أن تستدعي إنقاذاً أخلاقياً: أنت ستجني. قد ارتكبت أشياء سيئة. أنت تحتاج إلى يد صارمة ولكن محبة. في هذه الحالة فإن المنفذ ينحو للشعور بأنه أسمى أخلاقياً، لكنه يشعر أيضاً برغبة بالوكالة نتيجة الارتباط مع شخص شقي.

**المتهتك.** هذه الأنماط قد عاشت حياة رغيدة واختبرت العديد من المذات. لديهم على الأرجح، أو كان لديهم فيما مضى، كمية معتبرة من المال ليمولوا عيشتهم المتمحور حول المتعة واستقصائها. في الظاهر يبدو أنهم ساهرون وشمعون نتيجة لفرط حصولهم على ما يريدون، لكن دنيوتهم غالباً ما تخفي وجدانية حاولوا قمعها. المتهتكون هم مغوون من الطراز الأول، لكن هنالك نمط وحيد يستطيع إغواءهم - النافع والبريء. عندما يتقدمون في العمر، فإنهم يتوقون توقاً شديداً لشبابهم الضائع؛ ويفتقدون براعتهم التي ضاعت منذ زمن طويل، فيأخذون في اشتهاها لدى الآخرين. إذا أردت إغواءهم ولا بد، فيجب على الأرجح أن تكون شاباً وأن تحتفظ على الأقل بمظهر البراعة. من السهل إبراز هذا - أظهر مدى قلّة خبرتك في الحياة، وكيف لازلت ترى الأشياء كطفل. من الجيد أيضاً أن تبدو على أنك تقاوم تودّدهم وتقربهم: المتهتكون سوف يعتقدون أنه من المثير والمثوق أن يطارذك. تستطيع حتى أن تبدو على أنك لا تحبهم أو تثق بهم - فهذا سوف يحفزهم حقاً. من خلال كونك الشخص الذي يقاوم، تكون أنت من يتحكم بالديناميكية. ونظراً لأنك تتمتع بالشباب الذي يفقدون، فإنك تستطيع أن تظل صاحب اليد العليا وتجعلهم يقعون في

حيثك بجنون. غالباً ما سيكونون عرضة لسقوط كهذا، لأنهم كبحوا ورضوا ميولهم الرومانسية لفترة طويلة جداً لدرجة أنهم يفقدون السيطرة عندما تنطلق أو تنفجر. إياك أن تستسلم أبكر من اللازم، وإياك أن تتخلى عن احتراسك - فهذه الأنماط يمكن أن تكون خطيرة.

عابد الصورة (الثالثة) أو الوثن. الكل يشعر بنقص داخلي لكن عابدي الصورة لديهم فراغ أكبر من معظم الناس. لا يمكنهم أن يرضوا عن أنفسهم، لذلك يجوبون العالم بحثاً عن شيء ليؤلهوه، شيء ليملاً فراغهم الداخلي. هذا غالباً ما يتخذ شكل اهتمام وولع كبيرين بالشؤون الروحية أو في قضية ذات شأن؛ من خلال التركيز على شيء يُفترض أنه متسام، فإنهم يلهون أنفسهم عن فراغهم الداخلي الخاص، وعما لا يحبونه بأنفسهم. عابدي الصورة يسهل اكتشافهم - هم أولئك الذين يصتون طاقاتهم في قضية أو دين ما. هم غالباً ما يرحلون بمرور السنين، تاركين طائفة ليتنموا إلى أخرى.

الوسيلة لإغواء هذه الأنماط تكون في أن تصبح ببساطة موضوع تأليههم، أن تأخذ مكان القضية أو الدين الذين هم من أجله غاية في التكريس والإخلاص. في البداية قد تضطر لأن تبدو كأنك تشاركهم اهتماماتهم الروحية، فتتضمّن لهم في عبادتهم، أو ربما تعرضهم لقضية جديدة؛ والتي ستحل محلها في آخر المطاف. مع هذا النمط يجب عليك أن تخفي عيوبك، أو على الأقل تغطي عليها بريقاً من الطهر والورع كالذي عند القديسين. كن عادياً وسميّ بك عابدي الصورة مرور الكرام. لكن إعكس صورة الصفات التي يتطلعون لأن يتحلوا بها هم أنفسهم وسوف يسبقون هيامهم عليك بالتدريج. أبق كل شيء على مستوى راقٍ ورفيع - دع الرومانس والدين يتدفقان كشيء واحد.

أبق شيئاً في ذهنك عندما تغوي هذا النمط. أولاً عقولهم تميل نحو النشاط الزائد، مما يجعلهم شكّاكين إلى حد بعيد. بما أنهم غالباً ما يفتقرون إلى التحفيز الجسدي، ونظراً لأن التحفيز الجسدي سوف يصرف اهتمامهم، فأعطهم قليلاً منه: رحلة جبلية، رحلة في القارب، أو الجنس سوف يفي بالمطلوب. لكن هذا يتطلب الكثير من العمل، لأن عقولهم دائمة العمل. ثانياً، هم غالباً ما يعانون من تقدير منخفض للنفس. لا تحاول أن ترفعه؛

لأنهم سيبتون حقيقة نوابك، ولأن جهودك لنقاء عليهم ستعظمهم بصورتهم الخاصة عن أنفسهم. هم من سيقومون بتأليهم؛ ولست أنت من سيقوم بتأليهم. عابدو المثل الأعلى يشكّلون ضحايا وافية بالمراد بشكل ممتاز في المدى القصير، لكن حاجتهم اللانهائية للبحث ستقودهم في نهاية المطاف ليبحثوا عن شيء جديد ليعبدوه ويهيّموا به.

*الحسني الشهواني*. ما يسم هؤلاء الأنماط هو ليس حشيتهم لنذّة وإنما حواسهم المفرطة النشاط. يظهرون هذه الخاصية أحياناً في مظهرهم - من خلال اهتمامهم بالموضة، الألوان، الأسلوب. لكن في بعض الأحيان يكون الأمر أكثر مدورة. لأنهم غاية في الحساسية، فهم غالباً ما يكونون خجولين إلى حد بعيد، وسيفرون من البروز والاستعراض. ستعزف إليهم من خلال مدى استجابتهم لبيبتهم. فهم لا يستطيعون احتمال غرفة يعوزها ضوء الشمس، ويكتسبون نتيجة لرؤيتهم ألواناً معيّة، أو يُستارون ببعض الروائح. حدث وأنهم يعيشون في ثقافة لا تولي أهمية للخبرة الحسية (اللهم باستثناء حاسة البصر). لذا فيما ينقص الحسني هو بالضبط تجارب وخبرات حسية كافية يقدّرها ويستغيها.

المبدأ الرئيسي لإغوائهم يكون في أن تستهدف حواسهم، كأن تأخذهم إلى أماكن جميلة وتهتم بالتفاصيل، وتخططهم بالمشاهد اللافتة، وبالطبع أن تستخدم كثيراً من المغريات الجسدية والمادية. الحسيون، كالحوانات، يمكن أن يُستدّرجوا بطعم الألوان والروائح. ناشد أكبر عدد ممكن من الحواس، ممّا يبقّي أهدافك مشتين. ضعفاء. غالباً ما يكون إغواء الحسنيين سهلاً وسريعاً، وتستطيع أن تستخدم نفس التكتيكات (الوسائل) مراراً وتكراراً لتبقى على اهتمامهم، بالرغم من أنه من الحكمة أن تنوع إغراءاتك الحسية بعض الشيء، في النوع إن لم يكن في النوعية. تلك كانت الكيفية التي عملت بها كليباترة على مارك أنتوني، الذي كان متأصل الحسية. هذه الضحايا تشكل ضحايا رائعة لأنهم سهلو الانقياد نسبياً إذا أعطيتهم ما يريدون.

القائد المستوحى. الناس الأقوياء ليسوا مختلفين بالضرورة عن أي

شخص آخر، لكنهم يُعاملون بشكلٍ مختلف، وهذا لديه أثرٌ كبيرٌ على شخصياتهم. الجميع من حولهم ينزع لأن يكون مترنفاً وشبيهاً برجال البلاط، ولأن يكون مُغرِضاً، ولأن يرغب بالخصول على شيءٍ ما منهم. هذا يجعلهم شكّاكين وقليلي الثقة بمن حولهم، وغير مدوّري الزوايا بعض الشيء (متصلّين)، لكن لا تخلط ما بين مظهر الأمر وحقيقته: يتوق القادة المستوحدون لأن يُغوّوا، لأن يحفظوا بشخص يكسر عزلتهم ويخضعهم. المشكلة هي أنّ معظم الناس يخافون حتى من المحاولة، أو يستخدمون أنواع التكتيكات - الإطراء، السحر - التي يعرفون طبيعتها الحقيقية ويحتقرون. حتى تغوي هذه الأتماط، فمن الأفضل أن تتصرف كندّ لهم أو حتى كأعلى منهم - فهذه هو النوع من المعاملة الذي لا يحصلون عليه أبداً. إذا كنت صريحاً معهم لدرجة الفظاظة فستبدو خالياً من الرياء والتكلف، وسوف يتأثرون - أنت تهتم بما فيه الكفاية لأن تكون صادقاً، حتى لو عرّضك هذا لبعض المخاطرة. (أن تكون صريحاً لدرجة الفظاظة مع أصحاب النفوذ يمكن أن يكون خطراً.) يمكن أن يُجعل القادة المستوحدون عاطفيين من خلال إنزال الألم بهم متبوعاً بالحنان.

هذا هو واحدٌ من أصعب الأتماط إغواء، ليس فقط لأنهم شكّاكون وإنما لأنّ عقولهم تكون مثقلةً بالهموم والمسؤوليات. لديهم مساحةٌ فكريةٌ أقل للإغواء. ستضطرّ لأن تكون صبوراً وذكياً، حتى تملأ أذهانهم تدريجياً بأفكارٍ عنك. إنجح، على الرغم من هذا، وستستطيع أن تعوز على نفوذٍ عظيم في المقابل، لأنهم سيصبحون معتمدين عليك في وحدتهم.

الجنس العائم. جميعنا لديه مزيجٌ مما هو ذكوري وما هو أنثوي في شخصياتنا، لكن معظمنا يتعلّم أن ينتي ويظهر الجانب المقبول اجتماعياً بينما يقمع الآخر. الناس الذين ينتمون إلى نط الجنس العائم يشعرون أنّ الفصل ما بين الجنسين في فئتين متميزتين هو عبءٌ ثقيل. يعتقد البعض أنّهم مكبوتون أو مثليون مستترون، لكن هذا مفهومٌ خاطئ: قد يكونون مشتهين للجنس المغاير بصورة قاطعة لكنّ جوانبهم المذكّرة والمؤنثة تكون في حالة تدقّق، ولأنّ هذا قد يربك البعض إذا أظهره، فهم يتعلّمون قمعهم، ربّما من

خلال الذهاب إلى أحد الطرفين. هم في الواقع يحتون أن يكونوا قادرين على التلاعب بجنسهم، وأن يُعطوا تعبيراً كاملاً لكلا الجانبين. العديد من الناس يمكن تصنيفهم ضمن هذا النمط دون أن يكون ذلك جلياً: امرأة ما يمكن أن تتمتع بطاقة ذكورية، رجل ما يمكن أن يتمتع بجانب جمالي متطور. لا تبحث عن العلامات الظاهرة، لأن هذه الأنماط غالباً ما يعتبرون عن ميولهم هذه بشكلٍ سرّي، فيبقونها وراء الحجب. هذا يجعلهم عرضة للإغواء القوي.

ما يبحث عنه نمط الجنس العائم حقاً هو شخص آخر غير متأكد من جنسه، نظيرهم من الجنس الآخر. أَرهم أنهم يستطيعون الاسترخاء في حضورك والتعبير عن الجانب المقموع من شخصياتهم. إذا كان لديك ميول كهذه، فهذه هي الحالة الوحيدة التي يكون فيها من الأفضل أن تغوي نفس نمطك من الجنس الآخر. كل شخص سيحرك الرغبات المكبوتة في الآخر وسيحوز بشكلٍ مفاجئ على رخصة لاكتشاف جميع الأنواع من التراكم والتوليفات الجنسية (من ناحية الذكورة والأنوثة)، دون الخوف من أن تصدر بحقه الأحكام. إذا لم تكن تنتمي لفئة الجنس العائم، فدع هذا النمط وشأنه. لأنك لن تفعل شيئاً سوى تقييدهم وخلق مزيد من الإزعاج.



## القسم الثاني

### العملية الإغوائية

معظمنا يدرك أنّ تصرفاتٍ معيّنة من قبلنا يكون لها تأثيرٌ سارٌّ وإغوائي على الشخص الذي نحبُّ أن نغوي. المشكلة هي أننا عموماً غارقون في أنفسنا حتّى الأذنين: نحن نفكر بما نريد من الآخرين أكثر ممّا يمكن أن يريدونه منا. قد نفعل شيئاً مغوياً في بعض الأحيان، لكننا غالباً ما نتبع هذا بتصرفٍ أنانيٍّ أو عدوانيٍّ (فنحن مستعجلون كي نحصل على ما نريد)؛ أو، ودون إدراكٍ لما نفعل، نظهر جانباً وضعياً ومبتذلاً من أنفسنا، فنحطّم أيّة أوهام أو تخيّلاتٍ كان من الممكن أن تكون لدى الشخص عتاً. محاولتنا في الإغواء عادةً لا تستمرّ طويلاً بما فيه الكفاية لتخلق أثراً.

أنت لن تغوي أيّ أحد بالاعتماد ببساطة على شخصيتك الساحرة، أو من خلال القيام بين الحين والآخر بشيءٍ نبيلٍ أو مغرٍ. الإغواء هو عمليةٌ أو مسيرة تحدث عبر فترةٍ زمنيّة - كلّما استغرقت وقتاً أطول وتقدّمت بشكلٍ أبطأ، نفذت إلى عقولٍ ضحيّتك على نحوٍ أعمق. إنّه فنٌّ يتطلّب صبراً، تركيزاً، وتفكيراً استراتيجيّاً. يجب أن تكون متقدّماً دائماً على ضحيّتك بخطوة واحدة، فتذرّ الغبار في عيونهم، وترمي تعويذتك، وتبيّهم في حالة عدم توازن.

الفصول الأربعة والعشرون في هذا القسم ستسلّحك بسلسلةٍ من التكتيكات (الوسائل) التي ستساعدك على أن تخرج من نفسك لتدخل عقل ضحيّتك، وذلك لكي تستطيع أن تعزف على أوتار الإغواء كما تعزف على آلة موسيقيّة. الفصول مرّبة وفق تسلسل فضفاض أو غير محكم، فتمضي من الاتصال الأولي مع ضحيّتك إلى الخاتمة الموقّعة. هذا التسلسل أو الترتيب يستند إلى قوانين سرمدية تحكم نفس الإنسان. نظراً لأنّ أفكار الناس

تدور حول اهتماماتهم اليومية ومكانن اللأمان عندهم، فإنك لا تستطيع أن تشرع في الإغواء إلا إذا هدهدت ضروب قلقهم بالتدرج وملأت عقولهم المشتتة بأفكارك. ستساعدك الفصول الافتتاحية على تحقيق هذا. هناك ميلٌ طبيعي في العلاقات يفضي إلى أن يألف الناس بعضهم بعضاً إلى الدرجة التي يبدأ عندها الضجر والركود بالحلول. الغموض هو الدم الذي يمد الإغواء بالحياة والحفاظ عليه يستلزم أن تفاجئ ضحاياك باستمرار، وأن تصدق الأمور، بل وحتى أن تصدمهم. لا يجب أن يستقر الإغواء أبداً في روتينٍ مريح. الفصول الوسطى والأخيرة سترشدك في فن المناوبة ما بين الأمل واليأس، اللذة والألم، إلى أن تضعف ضحاياك وتستسلم. في كل مرحلة، يهتد أحد التكتيكات للذي يليه، مما يحوّلك بأن تدفع بالأمر إلى مراحل أبعد بالاعتماد على ما هو أكثر جسارة وعنفاً. لا يجوز للمغوي أن يكون هيباً أو رحيماً.

لمساعدتك كي تمضي بالإغواء قدماً، فقد رُتبت الفصول في أربعة مراحل، كل ذات هدفٍ محدّد يُسعى وراءه: حمل الضحية على التفكير بك؛ إحراز النفاذ إلى مشاعرهم من خلال خلق لحظاتٍ من المتعة والارتباك؛ النفاذ إلى مستوياتٍ أعمق من خلال العمل على لاوعيهم، ومن خلال إثارة الرغبات المكبوتة؛ وأخيراً، إحداث الاستسلام الجسدي. (المراحل مُعلّمة ومُفسّرة بمقدمة موجزة وبشكلٍ واضح.) من خلال اتباع هذه المراحل سوف تعمل بشكلٍ أكثر فعالية على عقل ضحيتك وستخلق الطقس ذي الإيقاع المتنامي على نحوٍ بطيء ومنوّم مغناطيسياً. في الواقع، يمكن النظر إلى العملية الإغوائية كنوعٍ من طقس الإدخال إلى شيءٍ جديد أو طقس التلقين، والذي تقتلع فيه الناس من عاداتهم، وتعطيهم (تلقنهم) خبراتٍ جديدة، وتخضعهم لامتحانات، قبل أن تجعلهم يستهلّون (تُدخلهم) حياةً جديدة.

من الأفضل أن تقرأ كل الفصول كي تحظى بأكبر قدرٍ ممكن من المعرفة. عندما يحين وقت تطبيق هذه التكتيكات، ستحتاج لأن تتقني وتختار التكتيكات الملائمة لضحيتك دون غيرها؛ بضعةً فقط من هذه التكتيكات تكفي في بعض الأحيان، وذلك تبعاً لمستوى المقاومة الذي تواجهه ولتعقيد مشاكل ضحيتك. هذه التكتيكات يمكن تطبيقها بدرجة

مساوية في الإغواءات الاجتماعية والسياسية، لكن باستثناء المكون الجنسي في المرحلة الرابعة.

مهما كلف الأمر، قاوم الإغراء بأن تُسرّع نحو ذروة إغوائك، أو بأن ترتجل. ففي هذه الحالة أنت لا تكون إغوائياً وإنما أنانياً. كل شيء في الحياة اليومية يُفعل على نحوٍ متسرع وإرتجالي، فمن الضروري إذن أن تقدّم شيئاً مختلفاً. من خلال احترام عامل الوقت واحترام العملية الإغوائية فإنك لن تكسر وحسب فقط مقاومة ضحاياك، بل وستجعلهم يقعون في الخب.

## المرحلة الأولى

### الفصل –

### إثارة الاهتمام والرغبة

تعيش ضحاياك في عوالمهم الخاصة، عقولهم مشغولة بضروب القلق والحصر وبالهموم اليومية. هدفك في هذه المرحلة الأولى هو أن تفصلهم ببطء عن ذلك العالم المغلق وتملأ أذهانهم بأفكار عنك. بمجرد ما تكون قد قررت من ستغوي (1: اختر الضحية المناسبة)، تكون مهتتك الأولى هي أن تلفت انتباه ضحيتك، أن تثير الاهتمام بك. بالنسبة لأولئك الذين قد يكونون أكثر مقاومة أو صعوبة، فإنه يتعين عليك أن تلجأ إلى مقارنة أكثر بظناً ومكرًا، فتكسب صداقتهم أولاً (2: إنخلق شعوراً زائفاً بالأمان - ادنْ بشكل غير مباشر؛ بالنسبة لأولئك الضجرين والذين لا يصعب الوصول إليهم، ستفلس معهم مقارنة أكثر دراماتيكية، فإما أن تسحرهم بحضور غامض (3: أرسل إشارات مختلطة) أو أن تبدو شخصاً يشتبهه ويتقاتل عليه الآخرون (4: أظهر كموضِع للرغبة).

بمجرد ما يؤسر اهتمام الشخص بالشكل المناسب، يتوجب عليك أن تحول اهتمامهم إلى شيء أقوى - الرغبة. الرغبة يسبقها عموماً الشعور بالفراغ، بشيء مفقود من الداخل يحتاج إلى تلبية. يجب أن تفرس عمداً هكذا مشاعر، لجعل ضحاياك مدركة للحفاورة والرومانس المفقودين في حياتهم

(5: إخلق حاجة - أثير القلق وعدم الرضى). إذا رؤوك على أنك الشخص الذي سيملاً فراغهم، فسوف يُزهر الاهتمام رغبة. الرغبة يجب أن تُدكى من خلال غرس أفكار في ذهنهم بطريقة غير مباشرة، تلميحاً عن الملمات الإغوائية التي تنتظرهم (6: أنقن فن الإيحاء). مماثلة قيم ضحاياك، إشباع رغباتهم وأمزجتهم سوف يسحرهم ويهيجهم (7: إدخل نفسياتهم). المزيد المزيد من أفكارهم تدور حولك الآن دون أن يدركوا كيف حصل ذلك. أن الأوان من أجل شيء أقوى. استدراجهم بمتعة أو مغامرة لا يمكن مقاومتها (8: إخلق الإغراء) وسوف يتبعون قيادتك.

## اختر الضحية المناسبة

كل شيء يعتمد على هدف  
 إغوائك. ادرس فريستك بشكلي شامل،  
 وانتقي فقط أولئك الذين يثبت أنهم قابلون للتأثر  
 بسحرك وفتنتك. الضحايا المناسبون هم أولئك الذين تستطيع  
 أن تملأ فراغاً لديهم. أولئك الذين يرون فيك شيئاً مميزاً. هم غالباً  
 ما يكونون معزولين أو على الأقل غير سعداء نوعاً ما (ربما بسبب  
 ظروف غير مؤاتية حدثت مؤخراً، أو يمكن بسهولة جعلهم كذلك -  
 لأن الشخص الراضى والقانع بشكل كامل يكاد يكون إغواؤه  
 مستحيلاً. الضحية المثالية لديها خاصية طبيعية معينة تجذبك.  
 العواطف القوية التي تلهبها هذه الخاصية ستساعد على  
 جعل مناوراتك الإغوائية تبدو أكثر طبيعية وفعالية.  
 الضحية المثالية تتيح المجال للمطاردة  
 الأمثل.

## التحضير للاصطياد

كان الفيكونت دي فالْمون خليعاً سيئ الصيت في باريس العقد الثامن من القرن الثامن عشر، وسالب عذرية العديد من الفتيات والمغوي البارع لزوجات الأرستقراطيين اللامعين. لكن بعد فترة أخذ التكرار يُشعره بالسأم؛ كانت نجاحاته تتأني بسهولة بالغة لذا قرّر ذات سنة، خلال شهر آب القناظ والطويل، أن يأخذ إجازةً من باريس ويزور عمته في قصرها الواقع في الأرياف. لم تكن الحياة هناك كما اعتاد عليه - كان هناك نزعات رقيقة، دردشات مع القس المحلي، لعب بالورق. أصدقاؤه في المدينة، وخاصةً رفيقته الفاسقة والمؤتمنة على أسرار الماركيزة دي ميرتويل، توقعوه أن يُهرّع عائداً.

على أية حال فقد كان هنالك ضيوف آخرون في القصر بمن فيهم المدام دي تورفيل، البالغة من العمر الثانية والعشرين والتي كان زوجها غائباً بشكل مؤقت لقضاء عمل في مكان آخر. كانت المدام قابضةً في القصر وهي تدبّل شوقاً انتظاراً لعودة زوجها إليها. كان فالْمون قد التقاها من قبل؛ كانت جميلةً بالتأكيد، لكن كان لها صيِّتٌ كامراًةً متزمتةً ومخلصةً لزوجها للغاية. لم تكن سيّدة بلاط؛ ذوقها في اللباس كان شنيعاً (كانت تغطّي عنقها دائماً بكشكش ضخم) وافقد حديثها للظرافة. لكن لسبب ما - بعيداً عن باريس - فقد بدأ فالْمون يرى هذه السمات بطريقة مختلفة. تبعها إلى الكنيسة حيث كانت تذهب كلّ صباح للصلاة. ألقى نظراتٍ خاطفة عليها على العشاء وعندما كانت تلعب الورق. على خلاف نساء باريس، فإنها بدت غير مدركة لمفاتها وسحرها؛ الأمر الذي أثاره. بسبب الحرارة، ارتدت ثوباً بسيطاً من الكتّان أظهر شكل جسمها. غطّت صدرها قطعة من النسيج القطني الرقيق، ما جعله يضيئ إلى ما هو أبعد من تختيله. شعرها الذي لم يكن متماشياً مع الموضة نتيجة بعثرته الخفيفة، كان يستدعي إلى الذهن

اليوم التاسع • هل أصبحت أعمى؟ هل فقدت عين الروح الباطنية قواها؟ كنت قد رأيتها، لكن الأمر كان كما لو أنني رأيت شيئاً من الفردوس وقد نجمت - بشكل كلي تماماً - كانت صورتها قد اختفت من ذهني مجدداً. بلا جدوى أحاول استجماع كلّ قواي النفسية من أجل استحضار هذه الصورة. إذا حدث ورأيتها في أي وقت، فسأكون قادراً على تمييزها حالاً، حتى ولو وقعت بين اللثام. لقد اختفت



صورة غرفة النوم. ووجهها - لم يكن قد لاحظ كم كان وجهها معترأ. كانت ملامحها تضيء عندما تعطي صدقةً لمسؤول؛ وتحمّر خجلًا إثر أسط مديح. كانت غاية في العفوية والانعتاق من مراقبة الذات. وعندما كانت تتكلم عن زوجها، أو عن مسائل دينية، فإنه كان يستطيع أن يحس بعمق مشاعرها. ماذا لو قُبِضَ لهذه الضبيعة الشغوفة أن تخرج عن مسارها ذات يوم وتصبّ في علاقة حب....

مدّد فالون إقامته في القصر، ما أبهج عقته التي لم تستطع أن تحزر سبب ذلك. وكتب إلى الماركيزة دي ميرتويل، مفسراً مطعمه الجديد: إغواء المدام دي تورفيل. لم تستطع الماركيزة التصديق. هل هو يريد إغواء هذه المترنمة والمتحشمة؟ إذا نجح، فكم ستكون اللذة التي ستمنحه إيّاها قليلة، وإذا فشل فيا له من عار - الخليلع والفساق العظيم غير قادر على إغواء زوجة كان زوجها بعيداً عنها! كتبت رسالة ساخرة لم تؤدّ إلا إلى زيادة لهيب فالون. إخضاع امرأة مشهورة بفضيلتها كهذه كان سيتكشف عن كونه أعظم إغوائاته. لم يكن صيته إلا ليتعزّز.

على الرغم من ذلك فقد كان هنالك عائقٌ بدا أنه سيجعل النجاح شبه مستحيل: الجميع كان يعرف بصيت فالون، بمن فيهم المدام. علمت كم كان خطراً أن تكون معه لوحدها في أيّ وقت، وكيف كان الناس سيتحدّثون عن أدنى تزاُمٍ معه. فعل فالون كل شيء ليناقض سمعته، لا بل وحتى اشغط في ذلك لدرجة أنه صار يرتاد مراسم الكنيسة وبدا أنه نائب عن أساليبه القديمة. لاحظت المدام هذا، لكنها أبقت على مسافة فاصلة. كان التحدي الذي قدّمته للفالون لا يُقاوم، لكن هل كان بإمكانه أن يكون بمستوى التحدي؟

قرر فالون أن يجسّ النبض. تدبّر في أحد الأيام نزهةً على الأقدام مع المدام وعقته. اختار طريقاً مبهجاً لم يكونوا قد أخذوه من قبل، لكنهم في نقطة معينة وصلوا خندقاً غير ملائم لأن تعبره سيّدة دون مساعدة. إلا أنّ فالون قال أنّ بقية الطريق كان أجمل بكثير من أن ينفقوا عائدتين، ورفع عقته بأناقة بين ذراعيه وحملها عبر الخندق، ما جعل المدام تضحك بصخب. لكن عندها كان دورها قد حان، حيث تعتمد فالون أن يرفعها بأسلوب تعوزه الرشاقة نوعاً ما، لكي تمسك بذراعيه، وبينما كان يحملها

الآن، وعين روجي تحاول بلا طائل أن تغفر بها وبأتواقها. كنت أمتشي بمحاذاة شارع لانجليسي، بشكل لا مبالٍ في الظاهر ودون الانتباه إلى البيئة المحيطة، بالرغم من أنّ نظرتي انستكشفة الحاطقة لم تترك شيئاً إلا وتُحَفِّظُه - وعندها وقعت عيناها عليها. تسمرت عيناها عليها بهبات دون أن تطرفا. لم تعودا تظنّ إرادة صاحبهما؛ لقد كان من المستحيل بالنسبة إليّ أن أشيح بنظري وبالتالي أغض الطرف عن الشيء الذي أردت مشاهدته - لم أنظر، بل حدّقت. كما يتحدّد المُتلقف وهو يحكيك طعنته، كذلك كانت عيناها مُشبتين، ومشلولتين في الاتجاه الذي اتّخذناه في البداية. لقد كان من المستحيل أن أنظر إلى الأسفل، أو أسمع نظرتي، أو أرى،

قبالته فقد استطاع أن يحسّ بقلبها وهو ينبض على نحوٍ أسرع، ورأى وجهها وقد تورّد. رأت عمته هذا أيضاً، وصاحت، «الطفلة خائفة!» لكنّ الشعور الذي راود فالمون كان من نوعٍ آخر. لأن صار يعلم أنّ بالامكان مواجهة التحدي. الإغواء يمكن الشروع به.

التفسير. فالمون، مدام دي تورفيل، وماركيزة دي ميرتويل كلّها شخصيات في الرواية الفرنسية من القرن الثامن عشر علاقات سرّية خطيرة، التي ألّفها شوديرلو دي لاكلو. (شخصيّة فالمون كانت مستمّدة من عدّة خليعين من الحياة الحقيقيّة في ذلك الزمن، أبرزهم على الإطلاق كان اندوق دي رايشيليو.) في القصة، ينتاب فالمون القلق من أنّ إغوائه قد أصبحت ميكانيكيّة؛ إذ كان يبادر بحركة أو خطوة، والنساء كلّ يستجبن في جميع الأحوال تقريباً بنفس الطريقة. لكن لا يجب أن يسلك إغواءان نفس المسار - فهدفٌ مختلف يُفترضُ به أن يغيّر الديناميكيّة بأكملها. تلخّصت مشكلة فالمون في أنّه كان دائماً يغوي الطراز نفسه - الطراز الخاطي. أدرك هذا عندما التقى بدمام تورفيل.

لم يقرّر إغواءها بدافع من كون زوجها كونتاً، أو بدافع من كونها أنيقة اللباس، أو مشتتة من الرجال الآخرين - الأسباب المعتادة. اختارها لأنّها كانت قد أغوته أساساً بأسلوبها غير المقصود. ذراع مكشوف، ضحكة غير مُتَمَرِّنٍ عليها، أسلوبٌ مرح - كل هذه الأمور أسرت انتباهه، لأنّ، لا واحدة منها كانت مُتَضَعّة. بمجرد ما وقع تحت سحرها، أصبحت رغبته من القوة بحيث جعلت مناوئاته اللاحقة تبدو أقلّ تعمّداً وتديراً؛ فمن الواضح أنّه غير قادرٍ على ضبط نفسه. وعواطفه القويّة سوف تعديها بالتدريج.

عدا عن الأثر الذي كان للمدام على فالمون، فقد كان لديها صفاتٌ أخرى جعلت منها الضحيّة المثاليّة. إنّها ضجرة، الأمر الذي يشدّها نحو المغامرة. هي ساذجة، وغير قادرة على أن تتبيّن طبيعته حيّله الحقيقيّة. أخيراً، كعب أخيل: هي تعتقد أنّها منيعّة أمام الإغواء. كلّنا تقريباً عرضةٌ لجاذبيّة وفنّة الناس الآخرين، ونأخذ احتياطاتنا إزاء زلاّت غير مرغوب بها. لم تأخذ المدام دي تورفيل أيّة احتياطات. ما إن اختبرها فالمون عند الخندق ورأى أنّها غير حصينة جسديّاً، حتّى علم أنّها ستقع في آخر المطاف.

لأنّني رأيت أكثر من اللازم بكثير. الشيء الوحيد الذي احتفظت به هو أنّها كانت ترتدي عباءة خضراء - يمكن للمرء أن يستي هذه الظاهرة بالتمسك بقطرة المطر بدلاً من الغمام؛ قد أفلتت متى ... وتركت خلفها عباءتها فقط .... تركت الفتاة انطباعاً قوياً لدي. • اليوم السادس عشر • لا أشعر بنفاذ الصبر، لأنّه لا بدّ وأنّها تعيش هنا في المدينة، وهذا كاتب بالنسبة إليّ في الوقت الراهن. هذه الإمكانية هي الشرط اللازم للظهور المناسب لصورتها - سيستمتع بكل شيء بجرعات بطيئة ... • اليوم التاسع عشر • إنّ اسمها إذن هو كورديليا! إنّ اسم جميل، وذلك مهمّ أيضاً، لأنّه غالباً ما يكون في غاية الإزعاج أن تضطر

الحياة قصيرة، ولا يجب أن تُضَيَّع في مطاردة وإغواء الناس الخطأ. اختيار الهدف هو عاملٌ حاسم؛ فهو الذي يحضّر للإغواء وهو الذي سيحدّد كل شيء آخر سيتبع. الضحية المثالية ليست هي تلك التي تتحلّى بملاحة وجهيّة معيّنة، أو بنفس الذوق في الموسيقى، أو تشارك نفس الأهداف بالحياة. هذه هي الكيفيّة التي من خلالها يختار المغوي/ية المبتذل/لة (العادي/ية) أهدافه أو أهدافها. الضحية المثالية هي الشخص الذي يشارك ويحرّكك بطريقة لا يمكن تفسيرها بالكلمات، والذي تأثيره عليك لا يمتّ بصلة للأمور السطحيّة. هو أو هي غالباً ما يتمتّع/تتمتّع بخاصيّة أنت نفسك تفقدها، وربما حتى تحسدها سراً. المدام، على سبيل المثال، تتمتّع ببراءة كان قائلون قد خسروها منذ زمنٍ بعيد هذا إن كان عنده براءة من الأساس. يجب أن يكون هناك مقدارٌ بسيطٌ من التوتّر - الضحيّة قد تخافك قليلاً، أو حتى تكرهك بعض الشيء. توتّر كهذا يكون مليئاً بالشهوانيّة الكامنة وسيجعل الإغواء مفعماً بالحياة أكثر. كن خلاقاً أكثر في انتقائك لفرستك وسكافاً بإغواء أكثر إثارةً وتشويقاً. بالطبع، كل ما تقدّم لا يعني شيئاً إذ كانت ضحيّتك المحتملة غير منفتحة لتأثيرك. اختبر الشخص أولاً. ما إن تشعر بأنّه أو بأنّها أيضاً عرضةٌ لإغرائك وسحرك حتى يصبح من الممكن عندها للاصطياد أن يبدأ.

لأنّ تلقّب الاسم  
القميص بألطف  
الصفات وأجملها  
على الإطلاق.

- سورين  
كير كيجارد، يوميات  
مغوي، ترجمة هارود  
في. هونغ وادنا إتش  
هونغ  
الحب، كما يفهم من  
قيل دون جوان، هو  
عبارة عن شعور  
قريب من الولوع  
بالصيد. هو توق إلى  
نشاط محتاج إلى  
تنوّع لا ينقطع من  
الحوافز لتحدي  
المهارة.

إنّه ضروريّ من الحظ السعيد أن تجد شخصاً يستحق الإغواء...  
معظم الناس يندفعون رأساً، يصبحون مرتبطين (منخرطين) أو  
يفعلون أشياء أخرى غيبيّة، وفي طريقة عين ينتهي كل شيء، دون  
أن يعرفوا ما ربحوا وما خسروا.

- سورين كير كيجارد

- سندان، الحب،  
ترجمة جيلبرت  
وسوزان سايل  
ليست نوعيّة الشيء  
المشتهى هي ما  
يعطينا النعمة، وإنما  
طاقة شهواتنا.

## المفاتيح إلى الإغواء

خلال الحياة نجد أنفسنا مضطرين لإقناع الناس - لإغوائهم. سيكون البعض منفتحين نسبياً لتأثيرنا، حتى ولو بطرق خفيّة، بينما يكون الآخرون منيعين أمام سحرنا وفتنتنا. ربما نجد هذا على أنّه شيء غامضٌ ووراء قدرتنا

- شارل بودلير، نهاية  
دون جوان

إنه الرغبة يجب أن  
تكافح، ليكون لديها

على الفهم، لكن تلك ليست طريقة فعالة للتعامل مع الحياة. المغوون، أكانوا مغوين اجتماعيين أم جنسيين، يفضّلون أن يختاروا أئمتين. هم يقصدون في أغلب الأحيان الناس الذين يُبدون بعضاً من القابلية تجاههم، ويتفادون أولئك الذين لا يمكن زحزحتهم أو تحريك مشاعرهم. أن تترك الناس الذين لا يمكنك بلوغهم أو التأثير فيهم هي نوحدها طريقة حكيمة؛ فأنت لا تستطيع أن تغوي الجميع. من ناحية أخرى، يجب عليك أن تفتش بشكل فعال عن الفريسة التي تستجيب بالشكل الصحيح. هذا سيجعل إغواءاتك أكثر متعة وإرضاء بكثير.

كيف تتعرف على ضحاياك؟ بالطريقة التي يتجاوبون من خلالها معك. عليك ألا تعبر الانتباه أكثر من اللازم لاستجاباتهم الواعية - إن الشخص الذي يحاول بشكل واضح أن يرضيك أو يسحرك يفعل ذلك على الأرجح بقصد مداعبة أوتار غرورك، لأنه يريد شيئاً ما منك. عوضاً عن ذلك، أغير انتباهاً أكبر لتلك الاستجابات التي تقع خارج نطاق السيطرة الواعية - احمراراً في الوجه، محاكاة لا إرادية لبعض إيماءاتك، حجل غير اعتيادي، وحتى ربما التماعية من الغضب أو الامتناع. كل هذه تُظهر أنه لديك أثر على الشخص وأنه عرضة لتأثيرك.

مثل قالمون، تستطيع أيضاً التعرف على الأهداف الصحيحة من خلال أثرهم أو تأثيرهم عليك. ربما يجعلونك مضطرباً - لعلهم ينسجمون مع فكرة مثالية عميقة الجذور في طفولتك، أو يمثلون نوعاً ما من المحذور الشخصي الذي يثيرك، أو يوحون بأنهم الشخص الذي تتخيل أن تكونه إذا كنت من الجنس الآخر. عندما يكون للشخص هذا الأثر العميق عليك، فهذا من شأنه أن يحول كل مناوراتك اللاحقة. وجهك وإيماءاتك يصبحون أكثر حيوية. تصبح لديك طاقة أكبر؛ عندما تقاومك ضحاياك (كما ينبغي للضحية الجيدة أن تفعل) ستصبح أنت بدورك خلافاً أكثر، ومدفوعاً أكثر لتخطي مقاومتهم. سيمضي الإغواء قدماً مثل مسرحية جيدة. رغبتك القوية ستعدي الهدف وتعطيه الإحساس الخطير بأنّ لديه نفوذاً عليك. بالطبع، أنت في النهاية من يمسك بزمام السلطة بما أنّك تحرك عواطف ضحاياك في اللحظات المناسبة، فتقودهم بين إقدام وإحجام. المغوون الجيدون يختارون الأهداف التي تلهيهم لكتهم يعلمون كيف ومتى يضبطون أنفسهم.

العشاق القانون، كمل  
بادوره، بحث  
بكونون مطمئن لها  
بشكل متبادل: صبي  
تحرز قبل؟ لأوان بكثير  
من سلطة أبيه  
ومشورته، كانت  
بتمتع بنفسه مع أمير  
بسيط نوعاً ما، أن  
تاجر، يتحلّى كبرياؤه  
بمراحمه العشاق  
الآخرين، ناسك عبد  
البحث في الخفاء،  
ابن ملك ذي  
حماقات لا تُعد ولا  
تُحصى والذي لديه  
ميل للذلة، الابن  
الرفيع لأحد أفراد  
طبقة الكهنوت العليا  
عند الهندوس،  
عشيق امرأة منزوجة،  
مغن قد وضع في  
جيبه لثقب مبلغاً كبيراً  
من المال، صاحب  
قافلة من العربات  
لكن الذي أصبح  
كذلك مؤثراً....  
هذه التعليمات  
الموجزة تقبل كما لا  
نهائياً من التأويلات،  
يا طفلي العزيز،  
وذلك تبعاً للظروف؛  
وتتطلب ذكاء،

إِتَاك وأن تدفع إلى الذراعين المنتظرين لأوّل شخص يدو أنك تروق له. فذلك ليس إغواءً وإمّا قلة ثقة بالنفس ناجمة عن عدم الشعور بالأمان. الحاجة التي تشدّك سوف تقضي إلى ارتباط ضعيف المستوى، وسيدبل الاهتمام عند كلا الطرفين. إنظر إلى الأنماط التي لم تأخذها في عين الإعتبار من قبل - ذلك هو المكان الذي ستجد فيه التحدي والمغامرة. "الصيادون المتمرسون لا يختارون فريستهم تبعاً لمدى سهولة الإمساك بها؛ هم يسعون وراء الإثارة الخاصّة بالمطاردة، صراع حياة أو موت - كلّما كان أعنف كان أفضل.

بالرغم من أنّ كون الضحيّة مثاليّة بالنسبة لك هو أمر يتوقّف عليك، إلّا أنّ بعض الأنماط يكونون ملائمين لإغواء أكثر إرضاء. كازانوفا كان يحب الفتيات غير السعيدات، أو اللواتي كنّ قد عانين من محنة مؤخراً. هذه الأنماط راقوا لرغبته بأن يلعب دور المنقذ، لكن تفضيله هذا كان من مقتضيات الضرورة أيضاً: فإغواء الناس السعداء يكون أكثر صعوبة بكثير. حالة الرضى والقناعة التي لديهم تجعل من المتعدّر الحصول عليهم أو التأثير فيهم. من الأسهل دائماً الاصطياد في الماء العكر. كذلك الأمر، فإنّ مسحة من الحزن تكون مغويّة بحقّ بحدّ ذاتها - جنجي، بطل الرواية اليابانيّة حكايّة جنجي، لم يكن بإمكانه أن يقاوم المرأة ذات المسحة السوداءيّة. في كتاب كيركيجارد يوميات مغوي، فإنّ القاصّ جوهانس لديه شرط أساسي في ضحيّته: يجب أن يكون لديها مخيطة. لذلك فهو يختار امرأة تعيش في عالم خيالي، امرأة سوف تغلف كل إيماءة من إيماءاته بالشعر، وتتخيّل أكثر بكثير ممّا هو هنالك (موجود حقّاً). إنّ إغواء الشخص الذي ليس لديه مخيطة هو صعب تماماً كصعوبة إغواء الشخص السعيد.

بالنسبة للنساء، فغالباً ما يكون الرجل المتمتع بصفات الرجل الحقّ هو الضحيّة المثاليّة. كان مارك أنتوني من هذا النوع - أحبّ المتعة، كان عاطفياً إلى حدّ بعيد، وعندما كان الأمر يتعلّق بالمرأة، فإنّه كان من الصعب عليه أن يفكر بوضوح. سهّل على كليوباترة التلاعب به. ما إن استحوذت على مشاعره، حتّى أبقته بشكل دائم تحت السيطرة. المرأة لا يجب أبداً أن تُخطّ أمام الرجل الذي يبدو عدوانياً بشكل زائد. هو غالباً ما يكون الضحيّة المثاليّة. من السهل، باستخدام بعض الخدع المغناجيّة، أن تديرى العدوانيّة

تبحراً وتتملأ للتعامل على أفضل وجه مع كلّ حالة بعينها.

- الحبّ الشرقي،  
المجلّد الثاني: موجز  
كشيمندرا عن  
المومسات، ترجمة  
إي. بويير مائرز

النساء اللواتي يمكن  
الظفر بوصالهنّ  
بسهولة هنّ: ...  
المرأة التي تلتفت  
نحوك مميّناً وشمالاً؛  
... المرأة التي تكره  
زوجها، أو التي  
يكرهها زوجها؛ ...  
المرأة التي لم تحطّ  
بأبني أولاد؛ ... المرأة  
التي تكون مولعة  
جداً بالجميع الراقى؛  
المرأة التي تبدو  
ظاهرياً على أنّها  
شديدة الحنوّ على

زوجها؛ زوجة  
السفلي؛ الأمّلة؛ ...  
المرأة المولعة بالمتع؛  
... المرأة الفارغة،  
المرأة التي يكون  
زوجها أدنى منها  
شأناً أو مقدرة؛ المرأة  
التي تكون معتنة

رأساً على عقب وتجعله عبدك. هؤلاء الرجان يستمتعون في الواقع بأن يُجعلوا الساعين وراء المرأة.

كن حذراً فيما يتعلق بالمظاهر. الشخص الذي يبدو شغوفاً بشكبي بركاني غالباً ما يخفي شعوراً بالأمان وانشغلاً بالذات. هذا ما قتل معظم الرجال في ملاحظته عند محظية القرن التاسع عشر نولا مونتي. بدت غاية في الدراماتيكية والإثارة. نكتها في الواقع كانت امرأة مضطربة ومهووسة بنفسها، لكن في الوقت الذي اكتشفوا فيه ذلك كان قد فات الأوان - إذ كانوا قد أصبحوا متورطين معها ولم يستطيعوا أن يخلصوا أنفسهم قبل شهوٍ من الدراما والعذاب. الناس الذين يبدو ظاهرياً على أنهم متحققون (ينوون بأنفسهم) أو خجولون غالباً ما يكونون أهدافاً أفضل من المنسطين (أي المنفتحين). هم مستقلون لأن يُخرجوا من قوتهم، والمياه الساكنة تكون عميقة الغور.

الناس الذين لديهم الكثير من الوقت بين أيديهم يكونون قابلين جداً للإغواء. إذ يكون لديهم مساحة عقلية لشملاها. توليا دارجونا، المحظية الإيطالية السيئة الصيت من القرن السادس عشر، كانت تفضل الشباب اليافعين كضحايا لها؛ بالإضافة لأسباب الجسدية لهذا التفضيل، فقد كانوا أكثر تطللاً من الرجال العاملين ذوي المهن، وبالتالي أقل قدرة على الدفاع عن أنفسهم أمام مغوية حاذقة كهذه. من ناحية أخرى، عليك أن تتجنب عموماً الناس مشغولين البال بالأعمال والتجارة - فالإغواء يتطلب الانتباه، والأناس المشغولون يكون لديهم مساحة قليلة جداً في أذهانهم لانشغالها أنت.

تبعاً لفرويد، الإغواء يبدأ في مرحلة مبكرة من الحياة، في علاقتنا مع والدنا. هم يغووننا مادياً من خلال كل من الاتصال الجسدي ومن خلال إشباع الرغبات مثل الجوع، ونحن بالمقابل نحاول أن نغويهم كي يعبروا الانتباه. نحن مخلوقات قابلة بالفطرة (بالطبيعة) للإغواء طوال حياتنا. نحن كلنا نريد أن نُغوى؛ نتوق لأن نشد خارج أنفسنا، خارج روتيننا وإلى دراما الحب الشهواني والجنسي. والشئ الذي يشدنا أكثر من أي شيء آخر هو الشعور بأن شخصاً ما يتمتع بشيء ليس عندنا، خاصية نمتلكها. ضحاياك

بمهارتها في الفنون؛  
... المرأة التي

يستخف بها زوجها  
دون أي سبب؛ ...

المرأة التي يكون  
زوجها مكرساً

للسفر؛ روجة تاجر  
الخواهر؛ المرأة

الغيرة، المرأة المشتبهة  
ما هو ملك تغيرها.

... فت الحب  
'لهندوسي، تحرير

إدوارد ويندسور

الفراغ يحفز الحب،  
الفراغ يراقب المحروم

من الحب، / الفراغ  
هو سبب الشر

اللطيف / وسنده.  
تخلص من الفراغ

وسينكسر قوس  
كيبويا، / ستنتفضي

مشاعله وتصبح  
موضع ازدراء، / كما

يتفتح العيب بالخمر،  
والخور بالماء، /

وقصب السبخات  
بالأراضي المستنقعية،

كذلك تحب /  
فينوس / الفراغ...

لماذا تعتقد أن  
أجيسثوس / قد

المثاليون هم غالباً الأناس الذين يعتقدون أنّ لديك شيئاً لا يمكنونه، وأنّ الذين سوف يُسخرّون عندما يُمتحنونه. ضحايا كهؤلاء قد يتصفون بمزاجٍ معاكسٍ تماماً لمزاجك، وهذا الاختلاف سوف يخلق توتراً مثيراً.

عندما التقت جيانغ كينغ، المعروفة لاحقاً باسم المدام ماو، بماورسي تونغ في عام 1937 في انسحابه الجبلي في غرب الصين، فقد استطاعت أن تحس بمدى تعقّشه لتقليل من الألوان في حياته: جميع نساء المعسكر كنّ يرتدين مثل الرجال، ويتجنّبن بالكامل أيّة حلي نسائية. كانت جيانغ ممثلة في شانغهاي، وكانت يمكن أن توصف بأي شيء إلا التقشف. أمنت له ما كان ينقصه، وأعطته أيضاً الشّعة المُضافة لكونه قادراً على تنقيفها في الشيوعية، الشيء الذي كان يروق لعقدة بيجماليون التي لديه - الرغبة بالهيمنة والسيطرة وإعادة صنع الشخص من جديد. في الواقع لقد كانت جيانغ كينغ من تحكّم بزوجها المستقبلي.

أعظم نقصٍ على الإطلاق هو نقص الإثارة والمغامرة، وللتين هما بالضغط ما يقدّمه الإغواء. في عام 1964، التقى الممثل الصيني شي باي بو الذي كان قد أحرز شهرةً كممثلٍ للشخصيات النسائية، بيرنارد بوريسكو الذي كان دبلوماسياً شاباً يعمل في السفارة الفرنسية في الصين. كان بوريسكو قد قدم إلى الصين بحثاً عن المغامرة، وحُيِّب ظنّه لكونه لم يحظَ إلا بقليلٍ من الاحتكاك مع المواطنين الصينيين. بأدعائه كونه امرأةً وأنه أُخبرَ عندما كان لا يزال طفلاً على أن يعيش كصبي - من المفترض أنّ عائلته كان لديها أساساً الكثير من البنات - استغلّ شي باي بو ضجر الشاب الفرنسي واستيائه كي يتلاعب به. استدرج بوريسكو ببطءٍ إلى علاقةٍ دامت لسنوات (بوريسكو كان قد حظي سابقاً بتجارب مثلية، لكنّه اعتبر نفسه مشتتاً للمغايير) وذلك من خلال تليق قصّة عن الأضاليل والخدع التي اضطرّ لأن يخوضها. في آخر المطاف اقتيد الدبلوماسي للتجنّس لصالح الصينيين. في كل تلك الأثناء كان يعتقد بشكلٍ راسخ بأنّ شي باي بو كان امرأةً - توفقه للمغامرة كان قد جعل منه قابلاً للسقوط لهذه الدرجة. الأنماط المكبوتة هي الضحايا المثلى للإغواء العميق.

الناس الذين يكبتون شهوة اللذة يشكّلون ضحايا مؤاتية وخاصّة في

أصبح زانياً؟ الجواب  
سهل: لقد كان  
عاطلاً عن العمل -  
وسمّاً. / كان كلّ  
الأخرين يشنون

حملة / بعيداً في  
طروادة: كانت كلّ  
اليونان قد نقلت /  
قواتها إلى هنالك.

افترض أنّه ناث إلى  
الحرب توقفاً شديداً؟  
لم يكن لدى مدينة  
أرجوس / حروباً

لتقدّمها. افترض أنّه  
أولع بالمحاكم؟ / ثم

يكن لدى أرجوس  
دعاوي. كان الحب  
أفضل من عدم القيام

بشيء. / تلك هي  
الطريقة التي ينسلّ  
بها كيبيد ويلبث.

- أوفيد، علاجات  
للحب، ترجمة نيتو  
غرين

الصينيين لديهم مثلاً  
سائر: وعندما يكون  
اليانغ في صعود، فإنّ  
الين يولد، والذي  
يعني، بعد أن يُترجم  
إلى لغتنا، أنّه عندما  
يكون الرجل قد

أواخر حياتهم. أمضى الإمبراطور الصيني مينغ هوانغ معظم عهده وهو يحاول أن يخلص بلاطه من إدمانه مكلف لتترف وتبذخ، وكان هو نفسه مثلاً للتقشف والفضيلة. لكن تغير كل شيء في اللحظة التي رأى فيها المحظية بانغ كواي - فاي وهي تستحم في بحيرة القصر. كنت أكثر النساء سحراً وفنّة في المملكة وكانت عشيقته ابنه. فاز بها الإمبراطور باستخدام نفوذه - ليصبح من بعدها مجرد عبدها الذليل.

اختيار الضحية المناسبة هو على نفس الدرجة من الأهمية في مجال السياسة. مغزو الجماهير مثل نابوليون أو جون إف. كينيدي يقدمون لجمهورهم ما ينقصه بالضبط. عندما استلم نابوليون زمام السلطة، كان حس الاعتزاز والافتخار لدى الفرنسيين منكسراً نتيجة تبعات الثورة الفرنسية الدموية. قدّم لهم المجد والفتح. أدرك كينيدي أنّ الأمريكيين كانوا سئموا إزاء الراحة المُتخفّة لسنوات أيزنهاور؛ أعطاهم المغامرة والمجازفة. الأهم من هذا، أنّه كيف جاذبيته بحيث تروق للشريحة الأكثر تأثراً بها: الجيل الشاب. يعلم السياسيون الناجحون أنّه لن يتأثر الجميع بسحرهم، لكنّهم إذا استطاعوا أن يجدوا مجموعة من المؤمنين وذوي حاجة يمكنهم تليتها، فإنهم يكونون قد حصلوا على مؤيدين سوف يدعمونهم مهما كانت الظروف.

ويطالب بحقوقه.  
عندما تحدث هذه  
الفترة، فإن كل ما  
كان يبدو مهتماً في  
السابق يفقد دلالاته.  
أمل النوم الخداع  
يقود الرجل في  
اتجاهات شتى، أخذ  
إياه في انحرافات  
غريبة ومعتقد عن  
مساره الأصلي في  
الحياة. مينغ هوانغ،  
والإمبراطور اللاحق  
من سلالة تانغ  
الحاكمة، كان مثلاً  
على الحقيقة العميقة  
لهذه النظرية. من  
اللحظة التي رأى فيها  
بانغ كواي - فاي  
وهي تستحم في  
البحيرة قريباً من  
قصره في جبال لي،  
كان مُقَدِّراً عليه بأن  
يجلس عند قدميها،  
كي يتعلّم منها  
الأسرار العاطفية لنا

الرمز: لعبة كبيرة. الأسود خطرون - أن  
تصطادهم يعني أن تعرف رعشة المجازفة. النمر  
ذكية وسريعة، تتقدم بالتالي إثارة المطاردة الصعبة. إياك أن  
تندفع بعجلة نحو الصيد. إعرف فريستك واخترها بعناية.  
لا تضيع الوقت في الألعاب الصغيرة - الأرانب التي تقع في  
الأشراك، ابن عرس الذي يدخل الفخ المُعطّر. التحدي متعة.



## الانقلاب

يدعوه الصيبيون  
بالبن.

لا يوجد انقلاب ممكن لهذا التكتيك. لا يمكن ربح شيء من محاولة  
إغواء الشخص المنغلق تجاهك، أو الذي لا يمكنه أن يمنح المتعة والمطاردة التي  
تحتاجها.

- إواز تالكوت  
هيرت، الشاش  
المُطرز: موصوفات  
لنساء صيبيات  
مشهورات

## إخلق شعوراً زائفاً بالأمان – ادنْ بشكل غير مباشر

إذا كنت مباشراً أكثر  
من اللازم من البداية فإنك تخاطر  
بأن تثير مقاومةً تُنْ تضعفُ أبداً. في  
البداية لا يجب أن يكون هناك أي أثر من سلوك  
المُغوي أو سيمائه في تصرفاتك. الإغواء يجب أن يسير  
في البداية في خط مائل، أي بشكلٍ غير مباشر، حتى لا  
يشعر بك الهدف إلا بشكلٍ تدريجي. إلزم الحدود الخارجية  
لحياة هدفك - اقترُب من خلال طرف ثالث، أو اظهر بمظهر من  
يسعى لعلاقة حيادية نسبياً، منتقلاً بذلك تدريجياً من الصديق إلى  
الحبيب. رتّب للقاء حينتي «تصادفي»، وكأنك أنت وهدفك كان  
مقدراً لكما أن تكونا متآلفين - لا شيء أكثر إغوائية من الإحساس  
بتدخل القدر. هدهد الهدف إلى أن يشعر بالأمان، ثم اهجم.

## من الصديق إلى الحبيب

أنا ماري نويس دورليانز، التي كانت دوقة مونتيسير، المعروفة في فرنسا القرن السابع عشر باسم المدموزيل العظمى، لم تكن قد عرفت الحب أبداً في حياتها. كانت والدتها قد ماتت عندما كانت لا تزال يافعة؛ تزوج أبوها من جديد وتجاهلها. انحدرت من واحدة من ألمع عائلات أوروبا؛ فقد كان جدّها الملك هنري الرابع؛ وكان الملك المستقبلي لويس الرابع عشر نسيبها. عندما كانت شابة تمّ اقتراح عقد قرانها على ملك إسبانيا المترمل، وعلى ابن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وحتى على نسيبها لويس نفسه، من ضمن آخرين كثير. لكن كل هذه القرانات كانت مصمّمة لتخدم أهدافاً سياسية، أو بسبب ثروة أسرتها الهائلة. لم يتجسّم أحدٌ عناء التودّد إليها؛ فقد كان حتّى لقاءها بطالبي يدها أمراً نادراً. لجعل الأمور أسوأ، كانت المدام العظمى مثاليةً آمنت بقيم الفروسية عتيقة الطراز: الشجاعة، الصدق، الفضيلة. كانت تكره وتشمئز من المتأمرين الذين دوافعهم لمغازلتها كانت مريبة في أفضل الأحوال. بمن كانت تستطيع أن تثق؟ وجدت سبباً لترفضهم بازدياد واحدًا تلو الآخر. بدا أنّ العنوسة ستكون مصيرها.

العديد من النساء  
يهيمن بما هو مروّع،  
/ ويكرهن التلقف  
الزائد. لذا فالعجب  
دور الصعب المنال، /  
إمنع الضجر من  
الناسي. ولا تدع  
استعطافاتك تبدو  
والثقة من تملكها لنا  
تبغني. أوح بالجنس /  
مموّها بالصدقة. لقد  
رأيت كائنات غايّة  
في العناد / وقد  
تحدّعن بهذه المناورة،  
التحوّل من الرفقة إلى  
المواقفة.

- أوفيد، فن الحب،  
ترجمة بيتر غرين

في الشارع، لا  
أوقفها، أو آتني

في شهر نيسان من عام 1669، التقت الأنسة العظمى التي كانت عندها في الثانية والأربعين بواحد من أغرب الرجال في البلاط: الماركيز أنطون بيجيلان، المعروف لاحقاً باسم الدوق دي لوزان. الماركيز الذي كان أثير الملك لويس ويبلغ من العمر السادسة والثلاثون، كان جندياً شجاعاً وذا حقّة دمّ لاذعة. كان أيضاً دون جواناً يتعلّد شفاؤه. بالرغم من أنّه كان قصيراً، وبالتأكيد لم يكن وسيماً، إلّا أنّ سلوكه الصفيق ومآثره العسكرية جعلوه لا يُقاوم بالنسبة للنساء. المدموزيل العظمى كانت قد لاحظته قبل

بضعة سنين، وأعجبت بأناقته وجسارته. لكنني لم تحظ بمحادثة حقيقية معه - ولو قصيرة - إلا في هذه المرة، وبالرغم من أنها كانت تعلم بسعته كفاً للتعرف للنساء، إلا أنها وجنته ساحراً. بعد بضعة أيام التقيا بعضهما البعض بالصدفة مجدداً؛ في هذه المرة كانت المحادثة أطول، وأثبتت دوق نوزان أنه كان أذكى مما كانت قد تخيلت - تحدثنا عن الكاتب المسرحي كورنيل (المفضل عندها)، عن البطولة؛ وعن مواضيع راقية أخرى. الآن أصبحت لقاءاتهم أكثر تكراراً. كانوا قد أصبحوا أصدقاء. دوت أنا ماري في دفتر يومياتها أن محادثاتها مع لوزان - عندما كانت تحدث - كانت الجزء الأكثر إشراقاً في يومها؛ وأنها كانت تشعر بغيابه عندما لم يكن في البلاط. بالتأكيد لقاءاتها معه كانت من التكرار بما فيه الكفاية بحيث لم يكن من الممكن أن يتموا دون قصيد منه (لم يكونوا عرضيين)، لكنه دائماً بدأ متفاجئاً برؤيتها. في نفس الوقت، أشارت إلى أنها شعرت بأحاسيس غريبة ومربكة كانت تتسلل إليها، لم تعرف ما السبب.

انقضى بعض الزمن وكانت المدموزيل العظمى ستغادر باريس لأسبوع أو اثنين. عندها دنا منها لوزان بدون إنذار وقدم التماساً عاطفياً كي تعتبره المؤتمن على أسرارها، الصديق العظيم المستعد لتنفيذ أي تكليف تحتاج أن يُنجز بينما كانت بعيدة. كان شاعرياً وفروسيّاً، لكن ماذا كان يعني حقاً؟ في دفتر يومياتها واجهت أنا ماري أخيراً الأحاسيس التي كانت تجيش بداخلها منذ محادثتهما الأولى: «قلت لنفسي، هذه ليست تأملات مهمة؛ لا بد أن يكون هنالك باعث لكل هذه الأحاسيس، ولم أستطع تصوّر ما كان هذا الباعث.... أخيراً، بعد أن أقلق نفسي بهذا لعدّة أيام، أدركت أنه كان م. دي لوزان من أحببت، أنه كان هو من انسلّ إلى قلبي بطريقة ما وأسرّه.»

بعد أن أدركت مصدر أحاسيسها، أصبحت المدموزيل العظمى أكثر مباشرة. إذا كان لوزان سيصبح موضع ثقته والمؤتمن على أسرارها، فبإمكانها إذن أن تتحدث معه عن الزواج، عن عروض الزواج التي لا تزال تُقدّم لها. الموضوع قد يعطيه فرصة للتعبير عن مشاعره؛ لعله يُظهر الغيرة. لسوء الحظ فلم يبدُ أن لوزان فهم التلميح. بدلاً من ذلك سألتها عن سبب تفكيرها بالزواج أصلاً - فقد بدت سعيدة جداً. إضافة إلى ذلك، فمن يا

أتبادل معها التحية لكن من دون أن أقرب أبداً، وأتألم أكلع دائماً حفاظاً على مسافة فاصدة. من المفترض أن لقاءاتنا المتكررة تلفت نظرها بشكل واضح؛ من الواضح أنها تلاحظ كوكباً جديداً يلوح في أفقها، والذي تعدّي مساره بشكل مزعج مسارها ولكن من الملفت أنها لم تجد تعذّيه هذا مزعجاً، وإنما لم يكن لديها أدنى فكرة عن القانون الذي يحكم هذه الحركة.... قبل أن أبدأ هجومي، يجب عليّ أولاً أن أعرف عليها وعلى مجمل حالتها العقلية.

- سورين  
كير كيجارد، يوميات  
منوري، ترجمة هاورد  
في. هونغ وإدنا  
إتش. هونغ

لم يكن قد تكلم قبل

ترى عساه أن يستحقها؟ استمر هذا الأسابيع. لم تستطع أن تنتزع منه أيّة معلومات شخصية. لكنها تفهّمت نوعاً ما - كان هناك الفارق في المنزل (كانت أعلى منه بكثير) والعمر (كانت أعمر منه بست سنوات). بعد ذلك بعدة أشهر توقّعت زوجة شقيق الملك، واقترح الملك لويس على المدموزيل العظمى أن تحل محلّ امرأة أخيه الراحلة - أي أن تتزوَّج أخاه. تقوّزت أنا ماري؛ من الواضح أنّ أخاه كان يحاول وضع يده على ثروتها. سألت لوزان عن رأيي. ولما كان من أتباع الملك المخلصين، أجاب، بأنهم يحب أن يطيعوا الرغبة الملكية. لم يُبسرّها جوابه، ولجعل الأمور أسوأ، فقد كفّ عن زيارتها، وكأنّه لم يكن من اللائق لهما أن يكونا صديقين. تلك كانت القسّة التي كسرت ظهر البعير. أخبرت المدموزيل العظمى الملك أنّها لن تتزوَّج من أخيه، وذلك كان ما كان.

الآن قابلت أنا ماري لوزان، وأخبرته أنّها ستكتب على قطعة ورق اسم الرجل الذي كانت تريد الزواج منه من البداية. كان يتعيّن عليه أن يضع الورقة تحت وسادته ويقرأها في صباح اليوم التالي. عندما فعل ذلك، وجد الكلمات «إنّه إنت». عندما رأى المدموزيل العظمى في مساء اليوم التالي، قال لوزان أنّها لا بدّ كانت تمزح؛ وأنّها ستجعله أضحوكة البلاط. أصرت على أنّها كانت جدية. بدا مصدوماً ومتفاجئاً - لكن ليس بمقدار تفاجؤ بقيّة البلاط بعد بضعة أسابيع من ذلك، عندما تمّ إعلان الخطوبة ما بين هذا الدون جوان المنخفض المنزل نسبياً والسيدة التي تحتل ثاني أعلى مكانة بين النساء في فرنسا، هذه السيدة المعروفة بعفتها ومهارتها في الدفاع عن هذه العقّة. التفسير. كان الدوق دي لوزان واحداً من أعظم المغوين في التاريخ، وإغواؤه البطيء والمُطرد للمدموزيل العظمى كان رائعة إغوائاته. طريقته كانت بسيطة: الماربة (كون الشيء غير مباشر). عندما أحسّ باهتمامها به في تلك المحادثة الأولى، فقد قرّر أن يفتنها ويحظى بانتباهها عن طريق الصداقة. كان سيصبح صديقها الأكثر تفاعلاً. في البداية كان ذلك ساحراً؛ رجلٌ يأخذ من وقته ليتحدّث إليها، عن الشعر، التاريخ، مآثر الحروب - مواضيعها المفضّلة. أخذت بالتدريج تنق به وتقضي بدخيلة نفسها إليه. ومن ثم، تقريباً دون أن تدرك ذلك، تغيّرت مشاعرها إلى اتجاهٍ آخر كلياً؛ رجل

التيان التي كانت  
في طريقها إلى  
الشاطئ من مراعيها  
الحليّة، وذلك كما  
أمر جوبيتر؛ كانت  
تجبه إلى الرمال التي  
اعتادت أن تلعب  
عليها ابنة الملك  
العظيم «أورورا» مع  
سات صور «إيفاعات  
اللوآتي كت  
وصيغتها. • ...  
متحكّياً عن حلال  
سلطته، قام أب  
وحاكم الآلهة، والذي  
تسيطر به على  
الصاعقة المنتهية ذات  
الأفزع الثلاث،  
والذي نهّز إجماعة  
رأسه الكون، باتخاذ  
هيئة ثور؛ وانحرط  
بالخوار بعد أن امتزج  
مع بقية الثيران، وسار  
متعهاً على العشب  
الغضيب، فكان  
بذلك مشهداً جميلاً  
للناظر. جلده كان  
أيضاً كاللحج غير  
الموطوء، كاللحج  
الذي لم تُذبه بعد  
رياح الجنوب الماطرة.  
برزت عضلات  
عنقه، وتدلّت طبائث  
عميقة من الجلد على

النساء المطلق كان مهتماً فقط بالصدقة؟ لم يكن منجذباً إليها كامراً؟ هذه الأفكار جعلتها تدرك أنها كانت قد وقعت في حبه. هذا، جريئاً، كان ما جعلها في آخر المطاف ترفض الزواج من شقيق الملك - وذلك كان قراراً سيئاً لوزان نفسه بذكاء ومواربة، عندما كفَّ عن زيارتها. وكيف له أن يكون ساعياً وراء المال أو الموقع أو الجنس، في حين أنه لم يقم بأي مبادرة أو خصوة من أي نوع؟ كلاً، لقد كان إغواء لوزان من الأملية بحيث جعل المندموزيل العظمى تعتقد بأنها كانت هي من يقوم بالخطوات كلها.

بمجرد ما تكون قد اختارت الضحية المناسبة، يتعين عليك أن تحظى بانتباهه أو انتباهها. الانتقال من الصدقة إلى الحب يمكنه أن يحرز النجاح دون أن يلفت النظر إليه كمنافرة. أولاً فإن محادثتك الودية (المتخذة طابع الصدقة) مع أهدافك ستجلب لك معلومات قيمة عن شخصياتهم، أدوافهم، نقاط ضعفهم، أتواق طفولتهم التي تحكم سلوكهم كراشدين. (لوزان، على سبيل المثال، استطاع أن يتكيف بذكاء مع ذوق ماري ما إن درسها عن كتب.) ثانياً، من خلال قضاء الوقت مع أهدافك فإنك تستطيع أن تجعلهم مرتاحين معك. عندما يعتقدون بأنك مهتمٌ فقط بأفكارهم، بعشرتهم، فسوف يُخَفِّضون مقاومتهم، ما يبدد التوتر المعتاد ما بين الجنسين. هم الآن حساسون وسريعو التأثر، لأن صداقتك معهم كانت قد فتحت البوابة الذهبية لأجسامهم: أي عقولهم. في هذه المرحلة فإن أي تعليق مرتجل، أي تماس جسدي طفيف، سوف يطلق شرارة فكرة مختلفة، الأمر الذي سيأغتهم على حين غرة: من الممكن ربما أن يكون هنالك شيء آخر يينكما. ما إن يتحرك ذلك الأحساس، فسوف يتساءلون في تعجب عن سبب عدم إقدامك على خطوة، وسيأخذون زمام المبادرة هم أنفسهم، مستمتعين بالوهم بأنهم من يسيطر على مجريات الأحداث. لا يوجد شيء أكثر فعالية في الإغواء من جعل المتوهم يعتقدون بأنهم من يقوم بالإغواء.

أنا لا أدنو منها، أنا فقط أطوف حول محيط وجودها.... هذه هي الشبكة الأولى التي يجب أن تُغزَل حولها.

- سورين كيركيجارد

حبيب. صحيح أن قرنيه كانا صغيرين، لكنهما كانا معمولين بشكل غاية في الجمال بدرجة تجعلك تقسم بأنهما من صنع قنان، إذ كانا أكثر صفلاً ونعناً من أية جوهرية. لم يكن هنالك وشيد في خاطره أو عنيه؛ فقد بدا رائقاً تماماً. • استلأت ابنة أجنور [أوروبا] بالإعجاب بالبور الذي كان غاية في الجمال والود. وبالرغم من أنه بدا لطيفاً، إلا أنها كانت خائفة في البداية من لُسه؛ بعدئذٍ اقتربت منه، وأدنت أنفها من شفتيه اللامعتين. اجتهد العاشق، قبل أن يستطيع تحقيق لذته المرجوة، قتل يديها. بالكاد استطاع انتظار التمتع، ولم يستطع كبح جماح نفسه إلا بشق الأنفس. • الآن صار يرحم ويلعب على المرج الأخضر، ثم اضطلع ففعل

## المفتاح للإغواء

الأضيق الفلحي الرملي

الأصفر. تحررت

الأميرة من خوفها

بالتدريج ورتبت

بيديها البريتين على

صدره عندما قدمه

لكي تداعبه، وعلقت

أكتافها زهر باخسرة

على قرنيه: إلى أن

تغامرت أخيراً بانتقاء

التور، دون أن تعلم

أنها كانت على

ظهره. بعدئذ

انسحبت الآلهة من

الشاطئ بمهتلي، بعد

أن غرسوا أولاً الحوافر

التي كانت حزناً من

هيبته عند الأمواج

المتكسرة على

الشاطئ، وبعدما

تابعوا بمخرون عاب

البحر، إلى أن حمل

غنيمة غير أصغاف

البحار.

- أوقد، التحزن،

ترجمة ماري إم.

إيس

بضعة التأملات هذه

تعودنا إلى الفهم بأن

- نظراً لأنه في

محاولة الإغواء يكون

ما تسعى أنت وراءه كمعوي هو القدرة على تحريك الناس في الاتجاه الذي ترغبهم أن يذهبوا فيه. لكن اللعبة محفوفة بالمخاطر؛ ففي اللحظة التي يشعرون فيها أنهم يتصرفون تحت تأثيرك، فسوف يصبحون كمنعصبين. نحن مخلوقات لا تطيق الشعور بأننا نضيق لإرادة شخص آخر. إذا، ما لاحظ أهدافك هذا، فسوف ينقلبون ضدك عاجلاً أم آجلاً. لكن ماذا لو كان بإمكانك أن تجعلهم يفعلون ما تريد دون أن يدركوا ذلك؟ ماذا لو ظننا أنهم من يدبر الدقة؟ تلك هي قوة المؤامرة (الأسلوب غير المباشر) ولا يستطيع مغرٍ أن يرمي بتعويذته دونها.

أول خطوة يجب إتقانها هي خطوة بسيطة: ما إن تختار الشخص المناسب، فيجب عليك أن تجعل هذا الشخص يأتي إليك. إذا استطعت، في المراحل الابتدائية، أن تجعل أهدافك يظنون بأنهم من يقوم بالخطوة الأولى، تكون قد ربحت اللعبة. لن يكون هنالك امتعاض، ولا رد فعل مشاكس، ولا بارانويا (جنون الاضطهاد).

أن تجعلهم يأتون إليك يتطلب إعطاءهم مسافة. هذا يمكن إجازه من خلال عدة طرق. تستطيع أن تلامز محيط تواجدهم، فتدعهم يلاحظونك في عدة أماكن لكن دون أن تدنو منهم أبداً. ستلفت انتباههم بهذه الطريقة، وإذا أرادوا أن يسدوا الثغرة (أن يتواصلوا معك)، فيجب عليهم أن يأتوا إليك. تستطيع أن تصادقهم، كما فعل لوزان مع المدموزيل العظمى، إذ أخذ يقترب منها بأطارد بينما ظل محافظاً في نفس الوقت على المسافة الملائمة للأصدقاء من الجنس الآخر. تستطيع أن تلعب معهم أيضاً لعبة القط والفأر، فتبدو للوهلة الأولى مهتماً، ومن ثم تخطو متراجعاً - فتستدرجهم بشكلي فقال إلى شبيكتك. أياً كان ما تفعله، ومهما يكن نوع الإغواء الذي تمارس، فعليك مهما كان الثمن أن تتفادى الميل الطبيعي للضغط على أهدافك. لا ترتكب خطأ الاعتقاد بأنهم سوف يفقدون الاهتمام إن لم تمارس ضغطاً، أو أنهم سيستمعون بفيض من الاهتمام. الاهتمام الزائد في بداية العلاقة سيوجي فقط بالأمان، وسيوقف الشكوك حيال دوافعك. لكن الأسوأ من هذا كله، هو أنه لن يعطي أهدافك أي مجال لكي يتخيلوا. خذ خطوة إلى الوراء

ودع الأفكار التي تثيرها أنت تحضرهم وكأنها أفكارهم الخاصة. هذا يكتب أهمية مضاعفة إذا كنت تتعامل مع شخص لديه أثر عميق عليك. لا نستطيع أبداً أن نفهم الجنس الآخر حق الفهم. هم دائماً غامضون بالنسبة إلينا، والغموض هو الذي يمنح التوتر المبهج جداً في الإغواء؛ لكنه أيضاً مصدرٌ للارتباك والتقلقل. مشهورٌ تساؤل فرويد المتعجب عما تريده النساء حقاً؛ حتى بالنسبة لأكثر المفكرين النفسانيين تبصراً، كان الجنس الآخر أرضاً أجنبية (مجهولة). بالنسبة لكن من الرجال والنساء، يوجد هناك مشاعر عميقة الجذور بالخوف والقلق فيما يتعلق بالجنس الآخر. عليك في المراحل الأولية للإغواء، إذن، أن تجد أساليب لتهدئ أي إحساس بالارتباك (سوء الظن) والذي قد يختاره الشخص الآخر. (الإحساس بالخطر والخوف يمكنه أن يقوّي الإغواء في مراحل لاحقة، لكنك إذا أثرت هذه المشاعر في المراحل الأولى، فالمرجح هو أن تخيف الهدف وتبعده). أسس مسافة حيادية، ابدأ على أنك غير مؤذٍ، فتعطي بذلك لنفسك مجاًلاً كي تتحرك. نمتي كازانوفا أنوثة طفيفة في شخصه - اهتمام بالملابس، المسرح، الأمور المنزلية - الأمر الذي تجده الفتيات اللامعات مريحاً. تكلمت بخطبة توليا دارجونو من عصر النهضة، التي طوّرت صداقات مع مفكرين وشعراء عصرها العظام، عن الأدب والسياسة - أي شيء عدا الخدع (وأي شيء ما عدا المال الذي كان أيضاً هدفها). جوهانس، القاص في مؤلف سورين كيركيجارد يوميات مغوي، يتبع هدفه، كورديليا من مسافة؛ عندما يتقاطع طريقاهما، فإنه يتصرف بهذيب ونجلٍ ظاهري. وبينما بدأت كورديليا بالتعرف عليه أكثر فإنه لم يخفها. في الواقع لقد كان وديعاً (غير مؤذٍ) لدرجة أخذت عندها تمتنى لو أنه كان أقل وداعةً.

الدوق إليغتون الذي كان قتان جازٍ عظيم ومغروباً من الطراز الأول، كان في أول الأمر يدوّخ السيدات بشكله الحسن، ثيابه العصرية، والكاريزما التي لديه. لكن ما إن يكون لوحده مع امرأة، فإنه كان يرجع خطوة إلى الخلف، ويصبح مفرط التهذيب، ولا يتكلم إلا قليلاً. المحادثة العادية بإمكانها أن تكون تكتيكاً لامعاً؛ فهي تنوّم الهدف مغناطيسياً. بهوث وفنور ملامحك مظهرك يضيفي قوّة مضخّمة على أحفى كلمة إباحية وأقل نظرة. لا تذكر الحب أبداً وستجعل غيابه أبلغ من أي كلام - ستساءل ضحباك

رهنأ على الرجل القيام بالخطوات الأولى - الإغواء بالنسبة للمغوي لا يبدو عن كونه اختصاراً للمسافة، التي هي الاختلاف بين الجنسين في هذه الحالة، ومن أجل تحقيق هذا فإنه من الضروري أن يؤث نفسه أو يتشغل على الأقل بموضوع إغوائه... كما كتب آلان روجر: وإذا كان هناك إغواء، فإن المغوي هو من يتغلّ أولاً، بمعنى أنه يتخلّى عن جنسه الخاص... كما لا شك فيه أنّ الإغواء يسعى نحو الخاتمة الجنسية، لكنه لا يصل إلى هناك إلا من خلال خلق نوع من الصورة الزائفة عن المكان التسم بالانحلال والفساد. إن المغوي ليس إلا سحاقياً.

- فريديريك مونبرون، المغوي: نخل إغواء دون جيوفاني ليك جاجر



في تعجب عن سبب عدم تحدّثك أبداً عن مشاعرك، وتثناء مرؤودة هذه الأفكار لهم، فإنهم سوف يشعّون في ذلك، ويحاولون تخيّل ما يدور في ذهنك غير ذلك. هم سيكونون من يذكر موضوع الحب أو العاطفة. الفتور (التبدّل) المتعمّد لديه تطبيقات عديدة. في العلاج النفسي يقوم الدكتور باستجابات أو إجابات أحادية المقطع اللفظي كي يستدرج المرضى، ويجعلهم يسترحون ويفتحون. في المفاوضات الدبلوماسية، كان هنري كيسنجر يُضجر الديبلوماسيين لدرجة التعاس بالتفاصيل المملّة، ومن ثم ينقّص بمطاب جريئة. في بداية الإغواء فإنه غالباً ما تكون الكلمات الأقل حيوية أكثر فعالية من الكلمات المفعمة بالمعاني - فالهدف يتجاهلها، وينظر إلى وجهك، ويبدأ بالتخيّل والاستغراق في أحلام اليقظة، فيقع تحت سحره.

الوصول إلى أهدافك من خلال أناس آخرين هو أسلوب في غابة الفاعلية؛ احترق دائرتهم ولن يُنظر إليك كغريب بعد الآن. كان الكونت دي جراumont (المُعوي من القرن السابع عشر) قبل أن يقدم على أي خطوة، يصادق خادمة مُستهدّفته مسؤولة عن غرف نومها، خادمها الخاص، صديقتها، أو حتى حبيبها. بهذه الطريقة كان يستطيع أن يجمع المعلومات، بحيث يجد طريقة لكي يقترب منها بطريقة لا توحى بالخطر. كان يستطيع أيضاً أن يغرس الأفكار، فيقول أشياء من الممكن أن يوصلها الطرف الثالث، أشياء من شأنها أن تأسر اهتمام المرأة، وخاصةً عندما تسمعها من شخص تعرفه.

آمنت نينون دي لانكلو (محظية القرن السابع عشر والمحطّطة الاستراتيجية للإغواء) بأن إخفاء المرء لمقاصده لم يكن ضرورة وحسب، وإنما أمراً من شأنه أن يضيف لمثعة اللعبة. شجّرت بأن الرجل لا يجب أبداً أن يصرّح بمشاعره وخاصةً في البداية. فهذا أمرٌ يثير السخط والارتباك. «نقتنع المرأة بشكل أفضل بكثير بأنّها محبوبة من خلال ما تخفّنه أكثر ممّا تقتنع من خلال ما تسمعه»، علّقت نينون ذات مرة. غالباً ما ينبع تعجّل المرء في التصريح عن مشاعره أو مشاعرها من رغبة مزيفة للإرضاء، معتقداً أنّ هذا سوف يطري الشخص الآخر. لكن الرغبة بالإرضاء بإمكانها أن تضايق وتغيظ. الأطفال، القطط، والمفاجون يجذبوننا من خلال عدم المحاولة

يسمى كان [جويتير]  
يمضي جبّةً وذهاباً  
وهو منشغل، فقد  
توقّف لدى رؤيته  
لعذراء أركاذية. طال  
لهيب الشعف كياه  
حتى أعمق أعماقه.  
هذه الفتاة لم تكن  
تمن يقضين وقتهن  
في حياكة الصوف  
الناعم أو في تجريب  
تسريحات مختلفة  
نشرها. لقد كانت  
واحدة من محاربات  
إلهة الصيد ديانا،  
والتي ترتدي رداءها  
العسكري المزّزر  
بواسطة الدبوس،  
وتعتقد ضفائر شعرها  
الناثرة بشرط أبيض،  
وتحمل بيدها رمحاً  
خفيفاً أو قوساً... •  
الشمس في عليائها  
كانت في كبد  
السما عندما دخلت  
بستاناً لم تكن  
أشجاره قد مشها  
وأش. هنا تناولت  
كانتها من على  
كتفها، أرخت  
قوسها المطواخ،  
واستلقت على المرح،  
ساندة رأسها على  
كانتها المطوية.

ظاهرياً، وحتى من خلال الظهور على أنهم غير مهتمين. تعلم أن تخفي مشاعرك وتدع الناس يتصورون ما الذي يحصل لوحدكم.

في كل مجالات الحياة، عليك ألا تعطي الانطباع أبداً بأنك تحتال للحصول على شيء - فذلك سوف يثير مقاومة لن تستطيع تحييدها أبداً. تعلم أن تدنو من الناس بشكل جانبي. عثم ألوانك، انخرط، اظهر على أنه لا يصدر منك تهديد أو خطر، وعندها سيكون لديك مجال أكبر للمناورة فيما بعد. هذا المبدأ صحيح أيضاً في مجال السياسة، حيث أن الطموح العلني غالباً ما يخيف الناس. كان فلاديمير إيليش لينين يبدو للوهلة الأولى كأني روسي عادي؛ كان يرتدي كعامل، يتكلم بلهجة فلاحية، ولم يكن لديه سيماء من العظمة. هذا ما حدا بالجماهير للشعور بالراحة والتماهي معه. ومع ذلك فقد كان، بطبيعة الحال، يكمن تحت هذا الشكل الرقيق ظاهرياً شخص شديد الذكاء ودائم المناورة. في الوقت الذي أدرك فيه الناس هذا كان قد فات الأوان.

عندما أراها جويسر هكذا، متعبة وغير محبة، قال: «إليك سراً لن تعرفه زوجتي أبداً؛ أو إذا أطلعت عليه، فإنه سيستحق لومها وتأنيبها!» • ودون أن يضع الوقت فقد اتخذ مظهر ديانا وزنها، وخاطب الفتاة بقوله، «أين كنت تصطادين يا أعز رفيقتي؟ عند أمة سلسلة جبلية؟» نهضت نفسها من على العشب

وصاحت: «تجاني يا سيدتي المقدسة، يا من أنت في نظري أعظم من جويسر نفسه - ولا آبه إن سمعني!» ضحك جويسر لسماعه كلماتها. ابتهج

لكونه مُقَصِّلاً على نفسه، فقلها - لكن من دون التحفظ الذي يجز قلات العنراوات: وبينما شرعت بإخباره عن مآثرها في الصيد، منعها بعناق، وكشف عن نفسه الحقيقية من خلال

الرمز: شبكة العنكبوت. يجد العنكبوت زاوية حميدة ليغزل فيها شبكته. كلما استغرقت الشبكة وقتاً أطول، كلما كانت بنيتها أكثر روعة، ومع ذلك فقلة تلاحظها - فخيوطها الشفافة بالكاد تكون مرئية. العنكبوت لا يحتاج لأن يتصيد الطعام، أو حتى لأن يتحرك. يقبع بهدوء في الزاوية، منتظراً ضحاياه كي يقدموا بجلء إرادتهم، ويزججوا بأنفسهم في شرك الشبكة.

عملي مخز. كونها  
أبعد ما تكون عن  
الخطاوة، فقد قاومت  
كأشد ما تستطيع  
المرأة... لكن كيف  
يمكن لفتاة أن تتغلب  
على رجل ومن  
تستطيع أن تهزم  
جويتير؟ كان له ما  
أراد، وعاد إلى  
السما.

- أوفيد، التحول،  
ترجمة ماري إم.  
إنس

أعلم عن رجل لديه حبيبة غائبة في الود والانشراح معه؛ لكن إذا  
أفصح عن أنه يحبها ولو بأدنى إيماءة، فإن الشجيرة تصبح بعيدة  
عنه بعد الثريا، التي نجومها معلقة في مكان عالٍ جداً من  
السما. انطلوب في هذه الحالات هو نوع من فن الحكم؛  
فالطرف المعني كان يتمتع بصحة حبيته بشدة وأقصى درجة،  
لكنه إذا لمجرد تلميح بمكنونات مشاعره، فإنه لن يحصل إلا  
على كسرة بانسة من الخطوة لدى محبوبته، ولن ينوبه من  
المقايضة سوى تحمل كل الغرور والتقلب اللذين يقدر الحب  
على إحداثهما.

- ابن حزم، طرق الحسام: بحث في فن وممارسة الحب عند العرب،  
ترجمة أي. جاي. أريبي

## الانقلاب

أفضل أن أسمع  
كلمي وهو يبيع على  
غراب من أن يقسم  
رحل بأنه يحبني.

- بياتريس، في كثير  
من اللفظ حول شيء  
نافه، ويليام شكسبير

في الحرب، أنت تحتاج إلى مساحة لتنظم فزقك، ومجالاً للمناورة.  
كلما كان بحوزتك حيز أكبر، كان بإمكان استراتيجيتك أن تكون معقدة  
أكثر. لكنه في بعض الأحيان يكون من الأفضل أن تترك العدو، من خلال  
عدم إعطائه وقتاً للتفكير أو للمقاومة. بالرغم من أن كازانوفا كيف  
استراتيجياته بما يتناسب مع المرأة صاحبة العلاقة، إلا أنه غالباً ما كان يحاول  
أن يولد انطباعاً فورياً، من خلال إثارة رغبته من اللقاء الأول. لربما كان  
يمارس بعض البسالة، فينقذ امرأة من خطر يهددها؛ لعله كان يلبس بطريقة  
تجعل هدفه يلاحظه من بين الحشود. في كلتا الحالتين، فإنه كان يتحرك  
بسرعة خاطفة بمجرد ما يلفت انتباه المرأة. حورية مثل كليوباترة كانت  
تحاول أن تبرز أثرها جسدياً فوراً على الرجال، فلا تمنح ضحاياها الوقت أو  
المجال للتراجع. كانت تستخدم عنصر المفاجأة. الفترة الأولى من احتكاكك  
بأحدهم يمكنها أن تتضمن مستوى من الرغبة لن يتكرر أبداً؛ الجساسة ستقوم  
بالبقي.

لكنَّ هذه إغواءاتٌ قصيرة. الحوريات والكازانوفات يستحصلون على اللذة فقط من خلال كمٍّ أو عدد ضحاياهم، إذ يتحرَّكون بسرعة من فتح إلى فتح، وهذا بإمكانه أن يكون متعباً. استنزف كازانوفاً نفسه؛ الحوريات لا تُشبعُ رغبتهنَّ أبداً فهنَّ نهيمات. الإغواء غير المباشر والمُشيد بعناية قد يُخفِّض عدد فترحاتك، لكن بنسبة أقلَّ من نسبة تحسين نوعيتها.

## أرسل رسائل مختلفة

حالمًا يصبح الناس مدركين لوجودك، وربما  
مشدودين بشكل غامض، فإنك بحاجة لأن تثير  
اهتمامهم قبل أن يستقر على أحد آخر. الشيء الواضح  
والصارخ قد يشد انتباهنا للوهلة الأولى، لكن ذلك الانتباه غالباً  
ما يعمر قصيراً؛ في المدى الطويل، يكون الالتباس أكثر فعالية  
وقوة بكثير. معظمنا واضح أكثر من اللازم - بدلاً من ذلك، كن  
صعباً على النصوص والفهم. أرسل إيماءات وإشارات مختلفة من  
كلا النوعين: الناعم والحشن، المتسامي والفظ، البريء والخبيث.  
مزيج من الخصائص يوحى بالعمق، الذي يُبهر ويفتق تماماً كما  
يُربك. هالة من الألغاز المحيرة سوف تجعل الناس راغبين بمعرفة  
المزيد، وتجذبهم إلى داخل دائرته. إنخلق نفوذاً كهذا  
من خلال التلميح إلى شيء متناقض بداخلك.

## الطيب والشرير

في عام 1806، عندما كانت بروسيا وفرنسا تتحاربان، أُمِرَ أوغست، أمير بروسيا الوسيم البالغ من العمر الرابعة والعشرين وابن نِخ فريديريك العظيم، من قبل نابوليون. بدلاً من حبسه، فقد سمح له نابوليون بالتجول في الأراضي الفرنسية، لكن تحت مراقبة دقيقة من قبل جواسيس. كان الأمير مُكرّساً للملذّات وأمضى وقته في التنقّل من بلدة لبلدة، مُغوّياً الفتيات اللافعات. في عام 1807 قرّر أن يزور قصر دي كوييه، في سويسرا، حيث كانت تعيش الكاتبة الفرنسية العظيمة مدام دي ستايل.

كان ريتشارد قد رأى  
جوليت في حفلة  
راقصة أخرى، وهي  
تؤكد بحياء متظاهر  
أنها لن ترقص، وبعد  
برهة، قامت بخلع

استقبل أوغست من قبل مضيفته بأكبر قدر استطاعت تدبّره من الكياسة والاحترافية. بعد أن قدّمته إلى ضيوفها الآخرين، فقد انسحبوا إلى قاعة الاستقبال حيث تحدّثوا عن حرب نابوليون في إسبانيا والموضات الرائجة في باريس، وأشياء من هذا القبيل. فجأة انفتح الباب ودخل ضيف آخر، امرأة كانت قد تدبّرت بطريقة أو بأخرى البقاء في غرفتها خلال الهرج والمرج الذي رافق دخول الأمير. لقد كانت المدام ريكامير البالغة ثلاثين عاماً من العمر والتي كانت أقرب صديقات المدام دي ستايل. قدّمت نفسها للأمير ومن ثمّ تراجعت إلى غرفتها.

عباءتها المسائية  
الثقيلة، لتظهر تحتها  
ثوباً خفيفاً. سرت  
الهمهمات  
والهسهات من كلّ  
الجهات عن غنجها  
ونصنعها. كانت  
ترتدي، كعجها،  
ثوباً من الساتان  
الأبيض الذي يحصل

كان أوغست يعلم أنّ المدام ريكامير كانت في القصر. في الواقع كان قد سمع العديد من القصص عن هذه المرأة الناشئة السمعة والتي كانت تُعتبر أجمل نساء فرنسا في السنوات التي تلت الثورة الفرنسية. مجنّ جنون الرجال بها وخاصة في الحفلات الراقصة عندما كانت تخلع شالها المسائي - مظهره بذلك ثيابها البيضاء الشفافة التي كانت قد أكسبتها شهرتها - وترقص باستسلام وانعناق كاملين. الرسامان جيرارد ودايفد خلّدوا وجهها

بأسفل الظهر، مظهره  
بذلك كثيفها  
الفاتنين. ناشدها  
الرجال بأن ترقص  
لهم... طافت على  
أنغام الموسيقى الهادئة  
في الغرفة ثوبها

وأزياءها، بل وحتى قديمها، اللتين اعتبرت أجمَل قديمين كان قد رآهما أحدًا على الإطلاق؛ وكانت قد سحقَت قلب لوشيان بونايرت، شقيق الإمبراطور نابوليون. كان أوغست يفضل الفتيات اللواتي كنَّ أصغر سنًّا من المدام ريكامير، وكان قد قدم إلى القصر ليستريح. لكن تلك اللحظات القليلة التي استحوذت فيها على المشهد بحضورها المبالغت أخذته على حين غرة: كانت بالجمال الذي تحدَّث الناس عنه، لكن الشيء الذي كان أخذًا أكثر من جمالها كان نظرتها تلك التي كانت تبدو غايةً في العذوبة، وبالفعل ملائكية، وذات مسحةٍ من الحزن. تابع الضيوف الآخرون أحاديثهم، لكن أوغست لم يستطع سوى التفكير بالمدام ريكامير.

راقبها على العشاء ذلك المساء. لم تتكلَّم كثيرًا، وأبقت عينيها خفيضتين، لكنها نظرت أمامها مرَّة أو اثنتين - مباشرةً إلى الأمير. بعد العشاء اجتمع الضيوف على الشرفة الخارجية، حيث أحضرت قيثارة. من حسن حظ الأمير، أنَّ المدام ريكامير أخذت تعزف، صادحةً بأغنية حبٍّ. لكن عندئذٍ تغيَّرت فجأة: كانت هنالك نظرة خبيثة في عينيها عندما كانت تنظر إليه (على عجل). الصوت الملائكي، النظرات الحاطفة، الطاقة التي أُنعمت وجهها بالحياة، جعلت عقله يدور. كان مضطربًا. عندما حدث نفس الشيء في الليلة التالية، قرَّر الأمير أن يمدد إقامته في القصر.

في الأيام التي تلت، قام الأمير والمدام ريكامير بنزهاتٍ على الأقدام مع بعضهما البعض، جدِّفاً في البحيرة، وذهبا إلى حفلاتٍ راقصةٍ حيث ضُغَّها أخيراً بين ذراعيه. كانا يتحدَّثان حتى وقت متأخِّر من الليل. لكن لم يتضح شيء بالنسبة إليه: كانت تبدو غايةً في الرومانسية، غايةً في النبل، وبعد ذلك كان هنالك لمسة يد، أو تعليقٌ مُغازِل. بعد أسبوعين من الإقامة في القصر، نسي أكثر عازري أوروبا جدارة كل عاداته الفاسقة وطلب يد المدام ريكامير للزواج. كان سيتحوَّل إلى الكاثوليكية (دينها)، وكانت ستطلق زوجها الأعمر منها بكثير. (كانت قد أخبرته أنَّ زواجها لم يكتمل بالدخول عنها ولذا فإنَّه بإمكان الكنيسة الكاثوليكية أن تبطله). كانت بعدها ستقدم للعيش معه في بروسيا. وعدت المدام بأن تفعل ما يطلبه منها. هُرع الأمير إلى بروسيا التماساً لموافقة عائلته، وعادت المدام إلى باريس لتضمن الإقبال المنشود. أغرقها أوغست برسائل الحبِّ، وانتظر. انقضى

الإغريقي الشفاف.  
كان رأسها مغطى  
بشالٍ من نسج  
قطني رفيع. انحنى  
للجمهور بخفر،  
وبعد ذلك، دارت  
حول نفسها برشاقة،  
ولتحت بوشاح  
أمسكته برؤوس  
أصابعها بحيث  
يُتخذ، على التوالي،  
شكل ستارة من  
الجوخ، خمار، غيمة.  
كل هذا بمزيج غريب  
من الدقة والتراخي.  
استخدمت عينيها  
بطريقة خفية ساحرة  
- ورقت بعينيها،  
اعتقدت النساء أن  
كل ذلك التموج  
لمجدها والشبه  
بتموج الأفعى، وكلَّ  
ذلك التعامل  
الإغاعي واللامبالي  
للرأس، كانا حثيئين؛  
سبق الرجال إلى  
عالم من النعيم  
السماوي. كانت  
جوليت لا بدَّ وأنها  
ملك، وكانت أخطر  
بكثير من أن تبدو  
كملاك! تحفَّت  
الموسيقى. فجأة،  
وبواسطة حيلة  
رشيقة، انسدل شعر

الوقت؛ شعر بأنه كان على حافة الخنون. وبعد ذلك، أخيراً، وصلته رسالة: جولييت الكستنائي  
وغضى وجهها.  
توارت عن الأنظار

بعد ذلك بعدة أشهر، أرسلت المدام ريكامير هدية إلى أوغست: لوحة جيرارد المشهورة التي تصوّرُها وهي مستلقية على صوفا. أمضى الأمير ساعات أمامها، وهو يحاول إدراك الغموض الكامن وراء تحديقها. كان قد انضم إلى مجموعة فتوحاتها - من الرجال من أمثال الكاتب بنجامين كونستانت الذي قال عنها: «كانت حتي الأخير. أصبحت لبقية حياتي كشجرة ضربتها الصاعقة.»

التفسير. قائمة فتوحات المدام ريكامير ازدادت إثارة للخشية والإعجاب بازديادها في السن: كان من ضمنها الأمير ميتزنش، دوق ويلينغتون، الكاتبان كونستانت وشاتوبريان. كانت بالنسبة لكل هؤلاء الرجال هاجساً لم يزد إلا حدة عندما كانوا بعيدين عنها. كان مصدر قوتها مضاعفاً. أولاً، كان لديها وجه ملائكي جذب الرجال إليها. كان يخاطب العواطف الأبوية، إذ يسحر ببراءته. لكن ومن ثم كان هناك خاصية ثانية تظهر من خلال النظرات المغالزة، الرقص الجامح، المرح المفاجئ - كل هذا أخذ الرجال على حين غرة. من الواضح أنها كانت تتحلّى بصفات أكثر (بأغوار أعمق) مما ظنّوا، لقد كانت تتمتع بتعقيد أسر. عندما كانوا لوحدهم، كانوا يجدون أنفسهم وهم يفكرون ملياً بهذه الصفات، وكأنّ سراً كان يجري في عروقهم. كانت المدام ريكامير لغزاً، أحجية تحتاج إلى حلّ. أياً يكن الشيء الذي تريده أنت، أكان شيطانةً مغناجية أم إلهة لا تُطال، فقد كان بإمكانها أن تبدو كذلك. بالتأكيد شجعت هذا الوهم من خلال الإبقاء على مسافة فاصلة معيّنة ما بينها وبين الرجال، كي لا يكون بإمكانهم أبداً أن يتصوّروها. وكانت ملكة الأثر المدّثر، مثل دخولها المفاجئ في قصر دي كوييه، الذي جعلها مركز الاهتمام، حتى ولو لبضع ثوان.

تتضمّن العمليّة الإغوائية أن تملأ عقل الشخص بصورتك. وإلا فإنّ براءتك، أو جمالك، أو غنجك من الممكن أن تجذب انتباههم لكن ليس هوسهم. لكي تُثَقّق الاهتمام، يجب عليك أن تلمّح إلى تعقيد لا يمكن في قصر دي كوييه، الذي جعلها مركز الاهتمام، حتى ولو لبضع ثوان. كانت بدا زلومسكار  
والملك سميتين  
ورخوتين، إذ كانت  
لمصافحته تعوزها  
الشدة، ولدى أول  
لقاء معه كان  
الشخص يرتد نافرأ  
من ترقلهما الترف  
جداً، لكن سرعان ما  
كان يُثَقِّق هذا  
البغض الشديد عندما  
يبدأ بالكلام، لأنّ



استيعابه في أسبوع أو اثنين. أنت غموضٌ محيرٌ، إغراءٌ لا يُقاوم، يُعدُّ بلذةً ومتعةً عظيمةً لو كان بالإمكان فقط تملكه. ما إن يدبوا بالتخيل عنك، حتى يصبحوا على شفير منحدر الإغواء الزلق، ولن يكونوا قادرين على منع أنفسهم من الإنزلاق.

## المتصنع والطبيعي

ضربة الموسم الكبرى في برودواي في عام 1881 كانت أوبريت الصبر لجلبير وسوليفان، وهي ألهجزة (مقطوعة هجائية) للعالم اليهودي الخاص بمحتي الجمال والفتيات الذين أصبحوا غايةً في الزواج في لندن. للاستفادة من هذه الموضة (هذا الزواج) فقد قرّر متعهدو الأوبريت دعوة واحد من أكثر محتي الجمال في إنكلترا سوءاً في السبعة والعشرين من العمر المحاضرات: أوسكار وايلد. وايلد الذي كان في السابعة والعشرين من العمر في ذلك الوقت كان مشهوراً بسبب الصورة أو الشخصية التي يتخذها أمام الجمهور أكثر مما اشتهر من وراء مجموعة أعماله الصغيرة. كان المتعهدون الأمريكيون واقفين من أذنه جمهورهم كان سيقتنّ بهذا الرجل الذي تختلوه دائماً على أنه يمشي وفي يده زهرة، لكنهم لم يتوقعوا أبداً أن يستمر هذا الافتتان؛ فهو كان سيلقي بضعة محاضرات قبل أن تبلى جدته ويرسلوه إلى منزله. كان العرض سخياً فقبل وايلد. لدى وصوله إلى نيويورك، سأله موظفٌ في الجمارك عما إذا كان لديه شيء ليصرّح به، فأجاب: «ليس لدي شيء لأصرّح به باستثناء عبقريتي.»

انهمرت الدعوات - مجتمع نيويورك كان متلهّفاً للقاء غريب الأطوار هذا. النساء وجدنه ساحراً، لكن الصحافة كانت أقلّ كرمًا ولطفًا؛ أطلقت عليه صحيفة نيويورك تايمز لقب «محبّ الجمال الدجال». ومن ثم أعطى محاضراته الأولى بعد أسبوع من وصوله. القاعة كانت مليئةً بالكامل؛ حيث قدم أكثر من ألف شخص، معظمهم قدموا لجرد رؤية كيف كان يبدو. لم يخب أملهم. لم يحمل وايلد زهرة، وكان أطول مما توقّعون، لكن شعره كان طويلاً ومسيلاً وارتدى بدّة وربطة عنق من الخمل الأخضر، بالإضافة إلى بنطالٍ قصيرٍ (ينتهي عند الركبة) وجوارب من الحرير. أحسن العديد من

لطاقته الحقيقية  
ورغبته بالإرضاء  
كانت تجعل  
الشخص ينسى ما  
كان غير سار في  
مظهره الجسماني  
وفي عملية التعرف  
عليه، وتضفيان  
سحراً على تصرفاته،  
ورشاقة على دقّة  
كلامه. كانت النظرة  
الأولى عنه تؤثر في  
الناس بطرق متعدّدة.  
كان البعض بالكاد  
يستطيعون لحلم  
ضحكهم؛ شعر  
آخرون بالعذائية، قلّة  
تأذّوا من الشخص  
البغيض، كان  
العديد مدركين  
لكونهم غير  
مرتاحين، لكن  
باستثناء قلّة قليلة لم  
تستطع أبداً أن  
تعاफी من الإحساس  
الأوّل بالنفور وظلّت  
بالتالي تنحاشه، فإن  
كلا الجنسين وجدوه  
جذاباً على نحو لا  
يقاوم، وبالنسبة  
لشباب عصره، يقول  
دابلو. بي. ياتس،  
كان مثل رمز منتصر  
وجسور من عصر  
آخر.

الجمهور بالنفور عندما تطلّعوإ إليه من مقاعدهم، فقد كانت هذه التركيبة من  
الجنة الضخمة والملابس الجميلة منقّرة بعض الشيء. بعض الناس ضحكوا  
دون تحفّظ، آخرون لم يستطيعوا إخفاء انزعاجهم وتقاعسهم. توقّوا أن  
يكروهه. عندها بدأ بالتكلّم.

كان الموضوع «النهضة الإنكليزية» أي حركة «الفن لأجل الفن» في  
إنكلترا أواخر القرن التاسع عشر. أثبت صوت وايلد قدرته على التنويع  
المغناطيسي؛ تحدّث بنوع من البحور أو الأوزان، بطريقة متكلّفة ومتصنّعة،  
وقلّة فهموا حقّاً ما كان يقوله، لكن الخطاب كان ظريفاً جدّاً ومتدقّقاً.  
مظهره كان بالتأكيد غريباً، لكن ككلّ، لم يكن نيويوركيّ قد رأى أو سمع  
في كلّ حياته رجلاً أسراً كهذا، ولقيت المحاضرة نجاحاً كبيراً. حتى الصحافة  
تحمّست لها. في بوسطن بعد عدّة أسابيع من ذلك، كان ستون طالباً من  
هارفارد قد حضّروا كميناً: كانوا سيجعلون من هذا الشاعر انخساً أضحوكة  
من خلال ارتداء بضالّات قصيرة، وحمل أزهار، والتصفيق بشكلي مبالغ في  
علوه لدى دخوله. لم يرتبك وايلد أو يحتاج مقدار أتملة. ضحك الجمهور  
على تعليقاته الارتجالية بشكل هيستريّ، وعندما قاطعه التلاميذ بالصراخ  
والتعليقات الساخرة ظلّ محافظاً على وقاره، فلم يبد أيّ غضب على  
الإطلاق. مرّة أخرى، فإنّ التباين ما بين سلوكه وبين مظهره المادّي جعله  
يبدو استثنائياً. تولّد لدى العديدين انطباع إيجابي عميق، وكان وايلد في  
طريقه لأن يصبح ظاهرة مثيرة.

جولة المحاضرات القصيرة تمولّت إلى شأنٍ أثار اهتمام البلد بأكمله. في  
سان فرانسيسكو، أثبت هذا الزائر المحاضر في الفن والجماليات أنّه قادر على  
بزّ الجميع في الشرب والبوكر، الأمر الذي جعله ضربة الموسم. في طريق  
عودته من الساحل الغربي، كان على وايلد أن يتوقّف عدّة مرّات في  
كولورادو، حيث لحّدز من أنّه إذا تجرّأ الشاعر المُتصّبين الوسيم (أي وايلد)  
على الظهور في بلدة ليديفل المليئة بالمناجم، فإنّه سيعلّق من أعلى شجرة. لقد  
كانت دعوة لم يكن من الممكن لوايلد أن يرفضها. تجاهل صرخات  
الاستهجان والنظرات الشريرة لدى وصوله إلى ليديفل؛ زار المناجم، شرب  
ولعب الورق، ومن ثمّ حاضر عن بوتشيللي وسيليني في الحانات. وقع عمال  
المناجم تحت سحره كسائر الناس، حتّى أنّهم سمّوا منجماً باسمه. سمّع

- هيسكث بيرسون،  
أوسكار وايلد: حياته  
وذكاءه

في يوم من الأيام  
كان يوجد.  
مغناطيس، وفي  
محيطه القريب  
عاشت بضعة برادات  
حديد. ذات يوم  
شعرت برادان أو  
ثلاث برادة مفاجئة  
بالذهاب وزبارة  
المغناطيس، وبدأت  
بالتكلّم كم أنّ فعل  
شيء كهذا سيكون  
ظريفاً. سمعت  
برادات أخرى  
الحديث مصادفة،  
ومحبّبت أيضاً بنفس  
الرغبة. انضمت  
أخريات، إلى أن  
بدأت كلّ البرادات  
في أنحر الأمر تناقض  
المسألة، وشيخاً فشيخاً  
تمولّت هذه الرغبة  
الغامضة إلى دافع  
ملتح. «لماذا لا نذهب  
اليوم؟» قالت إحدى  
البرادات؛ لكنّ  
أخريات كان رأيهنّ  
أنّه من الأفضل  
الانتظار حتّى الغد.  
في تلك الأثناء، ومن

أحد رعاة البقر وهو يقول ذات مرة، «ذلك الرفيق هو رجل فنّ، لكنه يستطيع أن يشرب معنا حتى نسكر ومن ثمّ يقلّنا اثنين اثنين إلى المنزل.»

*التفسير.* في خرافة ألفها بشكل ارتجاليّ على العشاء ذات مرة، تحدّث وايلد عن برادات حديد تملكها رغبة مفاجئة بزيارة مغناطيس قريب. أثناء تحدّثهم مع بعضهم البعض عن هذا، فقد وجدوا أنفسهم وهم يقتربون من المغناطيس دون أن يعلموا كيف أو لماذا. في آخر المطاف وجدوا أنفسهم وقد اندفعوا ضربة واحدة إلى جانب المغناطيس. «ومن ثمّ ابتسم المغناطيس - لأنّ برادات الحديد لم يساورها أدنى شك في أنّها قامت بتلك الزيارة بناءً على محض إرادتها.» كذلك كان الأثر الذي حازه وايلد نفسه على جميع من حوله.

كانت جاذبية وايلد أكثر من حسيّة ثانويّة لشخصيته، لقد كانت مدروسة تماماً ومعدّة كي تخدم الغاية المنشودة منها. كمعجب بالتناقض (بالمفارقات)، فقد شدّد عامداً على غرابته والتباسه، على التضارب ما بين مظهره المتكلّف وبين أدائه الطريف والعفويّ. كان بالشكل الطبيعيّ دافئاً وعفويّاً، إلّا أنّه شكّل صورةً له مناقضةً لطبيعته. كان الناس يُتفَرَّون، يتشوّشون، يُؤسّرون، وفي آخر المطاف ينشدّون إلى هذا الرجل الذي بدا من المستحيل تصوّره.

التناقض مغوٍ لأنّه يتلاعب بالمعنى. نحن نشعر سرّاً بالغمّة إزاء العقلانية التي تحكم حياتنا، حيث أنّ كل شيء يُقصّد منه أن يعني شيئاً؛ أمّا الإغواء، على النقيض من هذا، فيزدهر على الغموض والالتباس، على الإشارات والرسائل المختلطة، على أيّ شيء يتنمّع على التفسير ويروغ منه. معظم الناس واضحون بشكل مزعج. إذا كانت شخصيتهم استعراضيّة، فقد تنجذب ونشدّ إليهم لحظياً، لكنّ الانجذاب يلي ويضعف؛ إذ لا يوجد عمق، ولا حركة مضادة، كي تبقينا. المبدأ الرئيسيّ لكلّ من لفت الانتباه وإبقائه يكون من خلال إشعاعك بالغموض. ولا أحد يكون غامضاً بالشكل الطبيعيّ، أقلّه ليس مدّة طويلة؛ الغموض هو شيء يتوجّب عليك أن تعمل عليه، فهو حيلة من قبلك، وشيء يجب أن تستخدم من بداية الإغواء. دُع جانباً من

دون أن يلاحظن ذلك، كنّ يقتربن على نحو لا إراديّ من المغناطيس، الذي رقد هناك بشكلٍ هادئٍ تماماً، دون أن يلتفت إليهنّ في الظاهر. وهكذا استعزبن بالنقاش، بينما كنّ يقتربن من جارتهم دون أن يفتنوا بذلك؛ وكلّما تكلمن أكثر، كلّما شعرن بالدافع يزداد قوّة، إلى أن صرحت البرادات الأقلّ صبراً بأنّهنّ سيذهبن في ذلك اليوم، بغض النظر عما ستفعله البقية. تمّ سماع البعض وهنّ يقلن أنّه كان من واجبهنّ زيارة المغناطيس، وأنّه كان ينبغي لهنّ أن يذهبن قبل ذلك بكثير. وبينما كنّ يتحدّثن، فأنّهنّ كنّ على الدوام يقتربن أكثر فأكثر، دون أن يدركن أنّهنّ كنّ يتحركن. بهلّة، وأخيراً، هبنت البرادات الأقلّ صبراً، وصاح المجموع

شخصيتك يظهر، بحيث يلاحظه الجميع. (في المثال عن وابلد، ذلك كان تظاهراً متصنعاً تعتبر عنه تزيهه ووضعاته). لكن أرسل أيضاً رسالة مختلطة - إجماعاً أو إشارة ما بأنك لست ما تبدو عليه، بأنك متناقض. لا تغلق إذا كانت هذه الخاصية الثانوية سلبية، كخطر، القسوة، أو عدم التكرار بالمعايير الأخلاقية؛ فالناس سوف ينجذبون إلى الشخص الغامض بأي حال، والطيبة الكاملة نادراً ما تكون إغوائية.

التناقض عنده كان مجرد الحقيقة وهي تقف على رأسها لتلفت الانتباه.

- ريتشارد لي جالين، في معرض حديث له عن صديقه أوسكار وابلد

## المفاتيح إلى الإغواء

لا شيء يمكن أن يبدأ في الإغواء ما لم يكن بإمكانك أن تلتفت وتستبقي انتباه ضحيتك، بحيث يصبح حضورك الجسدي حضوراً ذهنيّاً ملازماً. من السهل تماماً في الواقع أن تخلق ذلك الاضطراب الأول - من خلال أسلوب لباس مغرٍ، نظرة موحية، شيء متصوّف عنك. لكن ماذا يحدث بعد ذلك؟ عقولنا تُقصّف بوابل من الصور - ليس فقط من الإعلام وإنما من فوضى الحياة اليومية. والعديد من هذه الصور تكون أخاذة إلى حد بعيد. فتصبح أنت مجرد شيء إضافي يصرخ طلباً للانتباه؛ جاذبيتك سوف تمر مرور الكرام إلا إذا أطلقت شرارة النوع الأكثر بقاءً من التعويذة التي تجعل الناس يفكرون فيك في غيابك. هذا يعني أن تشغل مخيلاتهم، وأن تجعلهم يعتقدون بأنك تتحلّى بميزات أكثر مما يرون. ما إن يبدووا بتزيين صورتك بخيالاتهم، يكونوا قد غلبوا.

هذا على أي حال يجب أن يُفعل منذ البداية، قبل أن تعرف أهدافك أكثر من اللازم وتبلور انطباعاتهم عنك. هذا يجب أن يحدث في اللحظة التي تقع عيونهم عليك. من خلال إرسال رسائل مختلطة في ذلك اللقاء الأول، تكون قد خلقت قليلاً من المفاجأة، قليلاً من التوتر؛ فأنت تبدو على

بأكمله مدفوعاً بنزوة لا تُقاوم، «لا يوجد فائدة من الانتظار. سندهب اليوم. سندهب في الحال». وبعد هذا اندفع بفتوة في كتلة مُجمعة، وفي لحظة أخرى كنت ينشئان بإحكام بالمخاطيس من جميع الجوانب. عندها انقسم المخاطيس - لأن برادات الحديد لم يخامرها الظن إلاضلاً سوى أنهم كثر يقمن بالزيارة بناءً على إرادتهن الخاصة.

- أوسكار وابلد، كما أقبس من قبل ريتشارد لي جالين في أوسكار وابلد: حياته وذكاؤه، هيسكيث بيرسون

الآن كانت الشائقة المرتجلة [بالرمح] قد انتهت والفرسان يتفرقون وكل يذهب في دربه إلى حيث أملت عليه أفكاره؛ صادف أن ريفالان كان متوجهاً حيث كانت بلاشفلور

أنتك شيء ما (بريء، وقح، ذكي، ساخر)، لكنك ترميهم أيضاً بلمحبات من شيء آخر (شيطاني، خجول، عفوي، حزين). أبقى الأشياء رقيقة وخفية؛ إذا كانت الخاصية الثانية أقوى من اللزوم، فسوف تبدو مصاباً بنفس الشخصية. لكن دعهم يتساءلون في تعجب عن سبب احتمال كونك خجولاً أو حزناً تحت سحريتك الذكية الوقحة، وستكون قد لفت انتباههم. امنحهم التباساً من شأنه أن يدعهم يرون ما يودون رؤيته، وأتسر مختلتهم بلمحبات خاطفة مختلطة إلى روحك القائمة.

الفيلسوف الإغريقي سقراط كان واحداً من أعظم مغوي التاريخ؛ الشبان الذين اتبعوه كطلاب لم يفتنوا بأفكاره وحسب، وإنما وقعوا في حبه. واحد من هؤلاء الشبان كان ألسبيداس، الشاب السيئ النية المنغرس في الملذات والذي أصبح شخصيةً سياسية بارزة قرابة نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. في الندوة لأفلاطون، يصف ألسبيداس القوى الإغوائية التي عند سقراط من خلال مقارنتها بالتمائيل الصغيرة لسايديوس (إله من آلهة الغابات) التي ضيقت في ذلك الوقت. في الأسطورة اليونانية، كان سايلينوس قبيحاً جداً، لكنه كان أيضاً نبياً حكيماً. وبالتالي فقد كانت تمائيل سايلينوس مجوفة، وعندما تفتحها، ستجد تمائيل صغيرة للآلهة بداخلها - الحقيقة والجمال الداخليين تحت المظهر غير الجذاب. ولذا، بالنسبة لألسبيداس، فقد كان سقراط على نفس الشاكلة، إذ كان قبيحاً لدرجة التنفير لكن وجهه كان يشع بالجمال الداخلي والقناعة. الأثر كان مبركاً وجذاباً. كليوباترا، وهي مغوية عظيمة أخرى من العصور القديمة، كانت ترسل أيضاً رسائل مختلطة: لقد كانت تبعاً لجميع المقاييس مغربة من الناحية المادية، وتجلى ذلك في صورتها، وجهها، جسمها، وأسلوبها؛ وتحلت أيضاً بعقل نشط وألعي، جعلها تبدو ذات روح ذكورية بالنسبة للعديد من كتاب عصرها. هذه الخصائص المتناقضة أعطتها تعقيداً، والتعقيد أعطاه نفوذاً.

لكي تلفت وتأسر الانتباه، يتوجب عليك أن تظهر صفات تتناقض مع مظهرك الجسماني، الأمر الذي يخلق عمقاً وغموضاً. إذا كان لديك وجه جميل وسماء من البراعة، فأطلق تلميحاً عن شيء قائم، بل وحتى وحشي بشكل غامض في شخصيتك. هذا لا يتجلى من خلال كلماتك، وإنما من خلال سلوكك. كان لدى الممثل إيرول فلين وجه ملائكي صبياني ومسحة

الحجة تجلس. لدى رؤيته لهذا، فقد أسرع ليعدها على صورة حصانه وحياها وهو ينظر في عيها بمنتهى الجور. • وفليحفظك الرب أينها، المرأة المحببة! • وشكراً لك، قالت الفتاة، وتابعت بمنتهى الحياء، وعسى الله القدير، الذي يجعل كل القلوب سعيدة، يسجد قلبك وعقلك! وشكراي الممتنة لك! - ومع ذلك فلن أنسى عني عليك. • وآه، أينها المرأة الرقيقة، ما الذي قد ارتكبته؟! كان رد ريفالان الدمش. • وأنت قد أزعجتني من خلال صديقي لي، أفضل صديقي حظيت به في كل حياتي. • وآه للسماء، فكر بينه وبين نفسه، وما الذي يعنيه هذا؟ ما الذي قد فعلته وأزعجها؟ ماذا تقول أنتي ارتكبت؟! وتخل تلقائياً أنه لا بد الحق أدته بأحد أفعالها في وقت ما في

خفيفة من الحزن. تحت هذا المظهر الخارجي، من جهة ثانية، كانت النساء تستطيع استشعار قسوة كامنة، مسحة إجرامية، نوع مثير من الخطورة. لعبة الخصائص المتناقضة هذه كانت تولد اهتماماً هوسياً. المكافئ الأنثوي لهذا النمط تجسده مارلين مونرو؛ كان لديها وجه وصوت فتاة صغيرة، لكن شيئاً شهوانياً وفاحشاً كان ينبعث منها بقوة أيضاً. الشدم ريكامير كانت تفعل كل ذلك بعينها. فطرة الملاك، كان يقاطعها فحاة شيء شهواني وغنجي.

اللعب بأدوار الجنس (من حيث الذكورة والأنوثة) هو نوع من المفارقة الأسرة التي كان لها تاريخ طويل في الإغواء. أعظم الدوجواتين كان لديهم مسحة من الجمال والأنوثة، وأشد المحظيات جاذبية كان لديهم مسحة من الذكورة. على الرغم من ذلك فإن الاستراتيجية لا تكتسب قوتها إلا عندما يُلمَّح إلى الخاصية الثانوية مجرد تلميح؛ إذا كان الخليط واضحاً أو صارخاً أكثر من اللازم فسوف يبدو غريباً أو حتى مهذّباً. المحظية الفرنسية العظيمة من القرن السابع عشر نينون دي لانكلو كانت أنثوية المظهر بلا ريب، ومع ذلك فقد صدم كل من التقى بها بلمسة العدوانية والاستقلالية التي لديها - لكن مجرد لمسة. الروائي الإيطالي من أواخر القرن التاسع عشر جابريل دانونزو كان بالتأكيد ذكورياً في مقارباته، لكن كان هنالك رقّة ومراعاة ممزوجتين مع رجولته، واهتمام بالخليق النسائية. من الممكن التلاعب بالتركيبات (من هذه الخصائص) ومزجها بجميع الطرق التي تخطر على البال: كان أوسكار وايلد أنثوياً إلى حد بعيد في مظهره وسلوكه، لكن الإيحاء الضمني بأنه كان في الواقع رجلاً بحق جذب كلاً من الرجال والنساء إليه.

دمج الحرارة الجسدية مع البرودة العاطفية هو تنويع فقال على هذا الموضوع. الغنادير من أمثال بو برمل وأندي وارهول يجمعون ما بين المظهر الجسماني الصارخ وبين نوع من البرود والجفاء في السلوك، إذ يحافظون على مسافة تفصلهم عن كل الأشياء والأشخاص. هم لا فتون ومحجرون معاً، والناس يمشون حياتهم وهم يسعون خلف رجال كهؤلاء، محاولة منهم لتحطيم متفتّهم (صعوبة الوصول إليهم). (قوة الناس صعبى المثال ظاهرياً تكون مغوية بشكل شيطاني؛ فنحن نريد أن نكون من يكسرهم.) هم أيضاً يلقون أنفسهم بالالتباس والغموض، فإما يتكلمون قليلاً جداً أو

رياضاتهم الغروسيّة  
وذلك كان سب  
اعتباطها منه. لكن  
لا، الصديق الذي  
أشارت إليه كان  
قليلها، والذي في  
صميمه جعلها  
تعاين: ذلك كان  
الصديق الذي كانت  
تتكلم عنه. لكنه لم  
يكن يعلم شيئاً عن  
ذلك. • وأنها المرأة  
التي. • قال بكل ما  
لديه من سحره  
المألوف، ولا أريدك  
أن تكوني غاضبة  
متى أرتحملي صدي  
أمة نوايا غير حسنة.  
لذا، إذا كان ما  
تقولينه لي صحيحاً،  
فانظري بالحكم على  
بنفسك: سأقوم بأنني  
شيء تأمرين به. •  
ولا أكرهك أكثر مما  
ينبغي بسبب ما  
حصل، • كان جواب  
الفتاة الرقيقة، • ولا  
أحبك بسببه. لكن  
لتدرك الإصلاحات  
التي يجب أن تقوم  
بها للخطأ الذي  
ارتكبته بحقّي،  
فسوف أختبرك في  
وقت آخر. •  
وهكذا انتهى كمن

يتكلمون عن مسائل سطحية، فيلعبون إلى أغوار في الشخصية لا يمكنك أن تسرها أبداً. عندما كانت مارلين ديتريش تدخل إلى غرفة، أو تصل إلى حفلة، كانت كل العيون تنشد إليها بشكل حتمي. أولاً كانت هناك ثيابها المذهلة، المختارة بحيث تجعل الرؤوس تدور. ومن ثم كانت هنالك مسحة من عدم الاكتراث ورباطة الجأش. هُوس الرجال بها وكذلك النساء، إذ كانوا يفكرون بها طويلاً بعد أن تكون قد تلاشت ذكريات الأمسية الأخرى. تذكر: ذلك الانطباع الأول، ذلك المدخل، هو أمرٌ جوهري. أن تُظهر رغبةً زائدةً بالحصول على الاهتمام هو أمرٌ يشير إلى عدم الأمان، وغالباً ما سيقود الناس بعيداً؛ إذا تصرفت، من ناحية ثانية، بكثير من الشهود وعدم الاهتمام فلن يتجسّم أحدٌ عناء الاقتراب. الخدعة هي في أن تجمع هذين الموقفين في نفس الوقت. هذا هو جوهر الفتح والدلال.

ربما لديك سمعةٌ حسنة أو شهرة بالنسبة لخاصية معينة، والتي تُرد إلى الذهن عندما يراك الناس. من الأفضل أن تستبقي على اهتمامهم من خلال الإبقاء بأنّه وراء هذه السمعة يوجد خاصية أخرى كامنة. لم يكن لأحد سمعة أكثر قتامةً وإنّما من اللورد بايرون. ما جعل النساء تُجنّ به هو أنّه خلف هذا المظهر الخارجي البارد بعض الشيء والأدراكي، استطعن أن يستشعرن بأنّه كان في الواقع رومانسياً إلى حد بعيد، بل وحتى روحانياً. شدّد بايرون على هذا من خلال الأجواء انسوداوية وأفعانه النبيلة التي كان يفعلها بين الحين والآخر. بعد أن ينصعقن ويرتبكن، كانت العديد من النساء تعتقد بأنهن من سيعدنه إلى جادة الصواب، وسيجعلن منه حبيباً مخلصاً. بمجرد ما تعلّل المرأة نفسها بهكذا أمل، فإنّها تصبح تحت تأثير سحره بالكامل. ليس من الصعب خلق هكذا تأثير إغوائي. إذا كنت معروفاً بكونك عقلانياً إلى درجة كبيرة، على سبيل المثال، فقمح إلى شيء غير عقلاني. جوهانز، القاص في مؤلّف كيركيجارد *بوحيات مغوي*، في بادئ الأمر يعامل كورديليا الشابة بتهذيب عملي، كما تقودها سمعته لأن ترتفع. لكنّها سرعان ما تسمعه مصادفةً وهو ييدي ملاحظاتٍ تشير من طرف خفي إلى مسحةٍ شاعرية وجامحة في شخصه؛ فتشوّق وتؤسّر.

هذه المبادئ لها تطبيقات تصل إلى ما وراء نطاق الإغواء الجنسي. لكي نأسر انتباه جمهورٍ غفير، لكي تغويهم حتى يفكروا فيك، فأنت تحتاج

يوم بالانصراف، وهي الفتاة الخجبة، تنهدت بشكل غايه في الخفاء بسبب رحيله وقالت برفقة: • وأه، فليباركك الرب أيها الصديق العزيز! من ذلك الحين فصاعداً سارت أفكارهما تتقاطع. • انصرف ريفالان وهو يفكر ملياً بأشياء كثيرة. تأمل من جميع الأوجه السبب الذي من شأنه أن يجعل بلانشفلور متناظرة منه، وما عساه أن يكمن وراء المسألة برمتها. فكم في ترحيها، في كلماتها؛ درس تنهدا بدقّة، وداعها، سلوكها برمتها... لكن بما أنّه لم يكن متأكداً من دافعها - أكانت تصرفت بنافع من العداوة أم من الحب - فقد مشى مضطرباً وهو في حيرة من أمره. اضطربت أفكاره ولم تستقر على شيء. في لحظة كان يتوشل إلى رأي، ثم فجأة

يتوصل إلي رأيي  
أخبر، لي أن أوقع  
نفسه في شرك رغبته  
الخاصة بدرجة أنه  
أصبح عاجزاً عن  
الإفلات... إن  
ارتباكك قد وضعه في  
ورطة، لأنه لم يعلم  
إن كانت تريد له  
الخير أم الشر؛ لم  
يستطع أن يتبين  
أكانت تحبه أم  
تكرهه. كانت جميع  
بؤادير الأمل واليأس  
التي فكر بها تفوده  
في أن معاً بين الإفدام  
والإحجام - فانشطر  
بين الأمل والفتور  
اللذين تنازعا سجالاً  
وبلا هوادة. حدثه  
الأمل عن الحب،  
واليأس عن الكراهية.  
لم يستطع بسبب  
هذا الصراع الداخلي  
أن يُخبر اعتقاده  
الراسخ لا إلى  
الكراهية ولا حتى  
إلى الحب. وهكذا  
انحرفت مشاعره  
كسفينته في مرفأ غير  
آمن - قاده الأمل نحو  
المرسى، في حين قاده  
اليأس بعيداً عنه. لم  
يجد استقراراً في  
كلتا الحالتين. فلم

لأن تخلص رسائلك وإشاراتك. أظهر خاصية واحدة أكثر من اللازم - حتى  
ولو كانت خاصية نبيلة، كالمعرفة أو الكفاءة - وسيشعر الناس بأنك تنفرت إلى  
الإنسانية. جميعنا معقدون ومبتسون ومثيون بالدوافع المتناقضة؛ إذا أظهرت  
جانباً يتيماً، حتى ولو كان جانبك الطيب، فإِنَّكَ سوف تنهك أعصاب  
الناس. سوف يرتابون في كونك منافقاً. المهاتما غاندي، الذي كان رمزاً  
للقداسة، اعترف علانية بالشعور بالغضب وحب الانتقام. جون إف  
كيندي، الشخصية الأمريكية الوطنية الأكثر إغوائية في العصور الحديثة،  
كان مفارقة على قدمين: أرسنراطي من الساحل الشرقي، لكن نديه شغف  
ومودة الرجل العادي، رجل واضح الرجولة - بطل حرب - لكن ذا هشاشة  
كامنة تستطيع أن تستشعرها تحت ذلك، مفكر يحب الثقافة الشعبية. انشد  
الناس إلى كيندي كما انشدت برادات الحديد في الخرافة التي رواها وايلد.  
سطح براق قد يتحلى بسحر من ناحية انديكور والزينة، لكن ما يشد عينك  
إلى لوحة هو عمق الأرضية، التباس لا يمكن تفسيره، أو تعقيد سرياني.

الرمز: ستارة المسرح. على الحشبة، فإن طيات الستارة القانية الحمار  
والقيلة تشد عينيك بسطحها المتوم مغناطيسياً. لكن ما يسحرك  
ويشدك حقاً هو ما تعتقد أنه قد يحصل وراء الستارة - الضوء  
الذي يتخلل الستارة، الإحياء بسر، شيء ما على وشك  
الحصول. أنت تشعر برعشة مختلص للنظر وهو  
يهم بمشاهدة عرض.

فكرة أن عنصرين مختلفين قد اتحدوا بانبساطه الموناليزا هي فكرة  
صدمت عدة نقاد. فهم يجدون، كنتيجة منطقية، في السيماء  
الفلورنسية (نسبة إلى مدينة فلورنسا) خير تمثيل للتناقضات التي



تسود الحياة الجنسية للنساء؛ التناقض ما بين التحفظ والإغواء،  
وما بين الحنان الأكثر تفاقماً والشهوانية المتطلّبة بشكلٍ عديم  
الرحمة - فتستهلك الرجال كما لو أنهم كائنات ليست من هذا  
الكوكب.

- سيغموند فرويد، ليوناردو دافنشي وذكرى طفولته، ترجمة ألان  
تايسون

## الانقلاب

التعقيد الذي تشير إليه للناس الآخرين لن يؤثر في الناس بالشكل  
المناسب إلا إذا كانت لديهم القدرة على الاستمتاع بالغموض. بعض الناس  
يحتمون أن تظلّ الأشياء بسيطة، ويعوزهم الصبر اللازم لملاحقة شخص  
يصيهم بالاضطراب. هم يفضلون أن ينهروا ويحتاجوا. المحظية العظيمة من  
الحقبة الجميلة (وهي حقبة امتازت برفقٍ ثقافي واجتماعي وأمن وازدهار  
عائتي، وامتدّت من العقود الأخيرة للقرن التاسع عشر وحتى الستين التي  
سبقت الحرب العالمية الأولى: المترجم) المعروفة باسم لابلأ أوتيرو (أوتيرو  
الجميلة) كانت تمارس سحراً مريباً على الفنانين والسياسيين الذين وقعوا في  
حبها، لكن عندما كانت تتعامل مع الرجال الأكثر بساطة وشهوانية فإنّها  
كانت تذهلهم من خلال المشاهد اللافنة والجمال. عندما كان يلتقي بامرأة  
للمرة الأولى، كان كازانوفا يرتدي أروع الثياب بالإضافة إلى المجوهرات  
والألوان البواقة لكي يبهز العين؛ كان يستخدم ردة فعل الضحية ليقدر فيما  
لو كانت تحتاج إلى إغواء أكثر تعقيداً. بعض ضحاياه، وخاصّة الفتيات  
البافعات، لم يكن بحاجة لأكثر من المظهر البراق والأسر الذي كان ما يردنه  
حقاً، والإغواء كان بظّل على ذلك المستوى.

كل شيء يعتمد على هدفك: لا تتجسّم عناء خلق العمق للناس الذين  
يفتقرون للحساسية بالنسبة لهذه الأشياء، أو الذين قد ينفرون حتى أو  
ينزعجون بسببه. تستطيع التعرف على هذه الأنماط من خلال تفضيلهم  
للملذّات البسيطة في الحياة، وقلة صبرهم إزاء قصّة أكثر غنى بالتفاصيل.  
معهم، أبقى الأمور بسيطة.

يتفق الأمل والياس  
على أنّي طريقي  
بسلطان بصاحبيها.  
عندما دنا الياس  
وأخبره أنّ بلانشفيلور  
كانت عدوّته فقد  
ترنّع وسعى نحو  
الهرب: لكن في  
نفس اللحظة اقترب  
الأمل، حاملاً له  
حبها، وطموحاً كثيراً،  
وهكذا بقي بحكم  
الاضطرار. لم يعلم  
إلى أين يتجه في  
وجه هذا التضارب:  
لم يستطع أن يمضي  
إلى أيّ مكان. كلّما  
جاهد من أجل  
الهرب، أجبره الحب  
على العودة بشكلٍ  
أكثر حزمًا. بقدر ما  
ناضل من أجل  
الفرار، بقدر ما  
أرجعه الحب وبشكلٍ  
أكثر قوة.

- جون فريد فون  
ستراسبورغ،  
ترستان، ترجمة  
أي. تي هاتو

## اظهر كموضع للرجبة - إخلق مثلثات

قلّة تنجذب للشخص الذي يتحاشاه الآخرون أو  
يتجاهلونه؛ الناس يتجمعون حول أولئك الذين اجتذبوا  
الاهتمام من قبل. نحن نرغب بما يريغه الناس. لكي تجذب  
ضحاياك على نحو أقرب وتجعلهم متعطشين لتملكك، يتوجب  
عليك أن تخلق حالة من الرغبة - أي كونك مرغوباً فيك ومتودداً  
إليك من قبل الكثيرين. سيكون من دواعي زهوهم أن يكونوا الموضع  
الأثير لاهتمامك، أن يفوزوا بانتزاعك بعيداً من جمهور المعجبين. فَبِرْكَ  
وهم الشعبية من خلال إحاطة نفسك بأفراد من الجنس الآخر -  
أصدقاء، عاشقين سابقين، متوددين حاليين. إنخلق مثلثات من  
شأنها أن تثير التنافس وترفع قيمتك. ابن سمعة تسيقك: إذا  
كان العديد قد استسلموا لسحرك وفنتك، فلا بدّ  
من أن يكون هناك سبب.

## خلق مثلثات

في أُمسية من عام 1882، زار الفيلسوف البروسي باول ري، الذي كان يعيش في روما في ذلك الوقت، منزل سيدة متقدمة في السن كانت تدير صالوناً للكتاب والفنانين. لاحظ ري قادمةً جديدةً هناك، فتاة روسية تبلغ الحادي والعشرين من العمر واسمها لو فون سالوم، كانت قد قدمت إلى روما لتمضي عطلةً مع أُمها. قدّم ري نفسه وبدأ محادثةً استمرت حتى وقت متأخر من الليل. أفكارها عن الله والأخلاقيات كانت مشابهة لأفكاره؛ كانت تتكلّم بشغف وجدّية كبيرين، لكن في نفس الوقت كانت عيناها تبدوان أنهما تغازلانه. عبر الأيام القليلة التي تلت صار ري وسالوم ينمّشيان مع بعضهما البعض عبر المدينة في نزاهاتٍ طويلة. أُسِرَ بطريقة تفكيرها (عقلها) ومع ذلك فقد اضطرب إزاء المشاعر التي أثارها، لذا أراد أن يمضي معها وقتاً أكثر. ثمّ ذات يوم، أذهلته باقتراح: علمت أنّه كان صديقاً مقرباً للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة الذي كان أيضاً يزور إيطاليا في نفس الوقت. ثلاثتهم، هي قالت، يجب أن يسافروا مع بعضهم البعض - لا، بالأحرى يعيشوا مع بعضهم البعض، في نوع من علاقة جنسية ثلاثية خاصة بالفلاسفة. كناقِدٍ مرّ للأخلاقيات المسيحية، وجد ري أنّ الفكرة سارّة جداً. كتب لصديقه عن سالوم، واصفاً كم كانت مستقلة للقاء به. بعد عدّة رسائل كهذه، هُرع نيتشة إلى روما.

كان ري قد دعا نيتشة ليرضي سالوم، وليشير إعجابها؛ أراد أيضاً أن يرى إذا كان نيتشة يشاركه حماسه حيال أفكار الفتاة الياقة. لكن بمجرد وصول نيتشة، فقد حدث شيءٌ غير سار: كان من الواضح أنّ الفيلسوف العظيم، الذي لظاناً أحبّ الوحدة، افتتن بسالوم. بدلاً من أن يتشاركوا ثلاثتهم في مناقشات فكرية مع بعضهم البعض، فقد بدا أن نيتشة كان

دعوني أخبركم عن  
رجلٍ مرموقٍ عرفته  
ذات مرةً والذي،  
بالرغم من أنّه كان ذا  
مظهرٍ مريضٍ وسلوكٍ  
تحتيّ، وكذلك الأمر  
محارباً كفؤاً للغاية،  
إلاّ أنّه لم يكن مميّزاً  
جداً فيما يتعلّق بأيّ  
واحدٍ من هذه

الخصائص، إذ كان  
يوجد الكثير ممّن  
كانوا مساوين له أو  
حتى متفوّقين عليه.  
لكن، وكما شاءت  
الأقدار، فقد وقعت  
سيدةٌ بعينها في حبه  
بشكلٍ شديدٍ جداً.  
اعتقدت بأنّه يبادلها  
الشعور، وبينما كان  
حبيها له ينمو يوماً

يرسم خطة سرية ليستفرد بالفتاة. عندما ضبط ري نيتشة وسالوم وهما يتحادثان مع بعضهما البعض دون أن يشملاه، فقد شعر برعشات الغيرة. فلتذهب هذه العلاقة الجنسية الفلسفية الثلاثية إلى المحجيم: سالوم كانت له، هو كان من اكتشافها، ولن يشاركها، حتى مع صديقه الحميم. عليه أن يستفرد بها بطريقة أو بأخرى. فقط عندها سيكون بإمكانه أن يتوّد إليها ويفوز بها.

كانت المدام سالوم قد قرّرت أن ترجع هي وابنتها إلى روسيا، لكن سالوم أرادت أن تبقى في أوروبا. تدخّل ري، مقترحاً أن يسافر مع الأم وابنتها إلى ألمانيا ويقدمهنّ إلى أمّه، التي، وعد، بأن تعتنى بالفتاة وتتصرّف كمشرقة عليها. (علم ري أنّ والدته ستكون وصيّة غير صارمة بأفضل الأحوال). وافقت المدام سالوم على هذا الاقتراح، لكن زحزحة نيتشة كانت أصعب: قرّرت أن ينضمّ إليهم في رحلتهم نحو الشمال إلى بيت ري في بروسيا. في مرحلة من الرحلة، تمسّى نيتشة وسالوم لوحدهما، وعندما عادا، كان قد راود ري شعورٌ بأنّ شيئاً جنسياً قد حصل بينهما. غلت دماؤه؛ فقد كانت سالوم تغلت من يده.

أخيراً تفرّقت المجموعة، الأم عادت إلى روسيا، نيتشة إلى قصره الصيفي في تاوتنبرغ، ري وسالوم ظلّوا في منزل ري. لكن سالوم لم تبقى طويلاً: فقد قبلت دعوة من نيتشة لتزوره، بدون إشراف، في تاوتنبرغ. في غيابها تأكل الشك والغضب ري. رغب بها أكثر من أيّ وقت مضى، وكان مستعداً لمعاودة مضاعفة جهوده. عندما قدمت أخيراً، نفّس ري عن مرارته، صاباً جام غضبه على نيتشة، منتقداً فلسفته، ومتسائلاً عن حقيقة دوافعه تجاه الفتاة. لكنّ سالوم وقفت إلى جانب نيتشة. ري كان في حالة يأس؛ فقد شعر بأنّه فقدوا إلى الأبد. ومع ذلك فقد فاجأته مجدداً بعد ذلك ببضعة أيّام: إذ كانت قد قرّرت أن تعيش معه ومعه لوحده.

أخيراً حصل ري على مراده أو هكنا ظنّ. استقرّ الزوجان (أي الاثنين) في برلين، حيث استأجرا شقة. لكنّ الآن ولّسوء حظّ ري، فقد تكرّر النمط القديم. عاشا مع بعضهما البعض لكن صار الشباب من كلّ جانب يتوّدون إلى سالوم. أثيرة برلين، التي أثارت إعجابهم بروحها المستقلّة، ورفضها

بعد يوم، ولم يكن هناك أيّ وسيلة متاحة لهما ليتكلما مع بعضهما البعض، فقد باحت بمشاعرها لسيّدة أخرى أمّلت بأن تكون عروناً لها في هذه العلاقة. الآن هذه السيّدة لم تكن أدنى من الأولى بمقال فزّة لا بالمكانة ولا بالجمال؛ وحدث أنّه عندما سمعت الكلام عن الشاب (الذي لم تره قط) يمثّل ذلك الحب، وبدأت تُدرك أنّ المرأة الأخرى، التي علمت أنّها كانت غايّة في التحفظ والذكاء، أحبته بما تعجز الكلمات عن وصفه؛ فإنّها أخذت فوراً بالنخيل بأنّ لا بدّ وأنّه أوسم الرجال وأحسبهم وأعلمهم على الإطلاق، وباختصار، أكثر رجلي في العالم استحقاقاً لحبها. وهكذا وقعت في حبه، وهي التي لم تقع عينها عليه قطّ،

للتسوية، كانت محاطة على الدوام بحريم من الرجال، الذين كانوا يشيرون إليها بـ«سعادتها». مرة أخرى وجد ري نفسه وهو ينافس من أجل الحصول على انتباهها. بعد أن وصل إلى حافة اليأس، تركها بعد عدة سنوات، وانتحر في نهاية المطاف.

في عام 1911، التقى سيغموند فرويد بسالوم (التي أصبحت معروفة في ذلك الوقت باسم لو أندرياس - سالوم) في مؤتمر في ألمانيا. قالت أنها تريد أن تركز نفسها لحركة التحليل النفسي، ووجدتها فرويد ساحرة، بالرغم من أنه كان يعرف، كالجميع، قصة علاقتها الشائنة مع نيتشة (انظر الصفحة 105، «الغندور»). لم يكن لدى سالوم خلفية في التحليل النفسي أو في العلاج من أي نوع، لكن فرويد قبلها في الحلقة الضيقة من أتباعه الذين كانوا يحضرون محاضراته الخاصة. بعد أن انضمت إلى الحلقة بفترة قصيرة، فقد وقع في حبها واحد من أكثر طلاب فرويد وعداً وألمعية، الدكتور فيكتور ناسك، الذي كان يصغرها بستة عشر عاماً. كانت علاقة سالوم بفرويد أفلاطونية، لكنه كان قد تولع بها ولعاً شديداً. عندما كانت تفوت محاضرة، فإنه كان يحبط ويرسل لها زهوراً ورسائل قصيرة. ارتباطها بعلاقة حب مع ناسك جعله غيوراً بشدة، وبدأ بالتنافس للاستئثار باهتمامها. كان ناسك بمثابة ابن له، لكن الابن كان يهدد بسرقة محبوبته الأب الأفلاطونية. سرعان ما هجرت ناسك على أية حال. الآن أصبحت صداقتها مع فرويد أقوى من أي وقت مضى، وهكذا استمرت حتى وفاتها في عام 1937.

التفسير. لم يقع الرجال في حب لو أندرياس - سالوم وحسب؛ وإنما اجتاحتهم الرغبة أيضاً بتملكها وانتزاعها بعيداً من الآخرين، ليكونوا المالك الفخور لجسدها وروحها. نادراً ما رؤوها لوحدها؛ فقد كانت دائماً ما تحيط نفسها بطريقة أو بأخرى برجال آخرين. عندما رأت أن ري كان مهتماً بها، فقد أشارت إلى رغبتها بالتقاء نيتشة. هذا ألهم ري، وجعله يرغب بالزواج منها وبأن يحتفظ بها لنفسه، لكنها أصرت على اللقاء بصديقه. وشتت رسائله لنيشة برغبته بهذه المرأة، وهذا بدوره أضرمت رغبة نيتشة بها، حتى قبل أن يكون قد التقاها. في كل مرة كان يختلي بها أحد الرجلين، يكون الرجل

بشكل منسوب  
العاطفة المدرجة أنها  
خطفت لأن تفوز به  
ليس لصديقها وإنما  
لنفسها. ونجحت في  
هذا بتقليد من الجهد،  
لأنها كانت بالفعل  
امرأة أجدر بأن يُتَوَدَّد  
إليها من أن تقوم هي  
بالتودد. واستمعوا  
الآن إلى التهمة  
الرائعة: لم يبيض  
وقت طويل قبل أن  
تقع رسالة كانت قد  
كتبها إلى حبيبها في  
يد امرأة أخرى  
تضاهيها في النزعة  
والسحر والجمال؛  
وكونها كانت،  
كمعظم النساء،  
محبة للاطلاع  
ومتلهفة لتعلم  
الأسرار، فقد فتحت  
الرسالة وقرأتها.  
كونها أدركت أنها  
كانت مكتوبة من  
أعماق الشغف،  
وبأكثر المصطلحات  
اتقاداً بالحب، فقد  
حركها التعاطف  
بدايةً، لكنها كانت  
تعلم تماماً مصدر  
الرسالة ومن كانت

الآخر في خلفية الصورة. فيما بعد، فإن معظم الرجال الذين التقوا بها كانوا يعرفون بعلاقتها الشائنة مع نيتشة، وهذا لم يؤدِّ إلَّا إلى زيادة رغبتهم بتملكها، وبمزامحة ذكرى نيتشة. ميل فرديد لها، على نحو مشابه، تحول إلى رغبة قوية عندما اضطرَّ للتنافس مع تاسك للاستئثار بانثياها. فيما يخصَّ سالوم: فقد كانت ذكية وجذابة بما فيه الكفاية، لكنَّ استراتيجيتها الدائمة في فرض مثلث من العلاقات على المتوقِّدين إليها جعل الرُّغبة بها قوية جدًا. وبينما كانوا يتقاتلون عليها، كانت تمسك بزمام القوة، لكونها مرغوبة من الجميع وغير خاضعة لأحد.

رغبنا بالشخص الآخر تتضمَّن في جميع الأحوال تقريباً اعتبارات اجتماعية: نحن ننجذب لهؤلاء الذين يُعتَبَرُونَ جذابين في نظر الآخرين. نرغب في أن تملكهم ونخطفهم بعيداً. تستطيع أن تصدِّق كل الهراء العاطفي الذي ترغب في تصديقه عن الرغبة، لكن في النهاية، فإنَّ معظم الرغبة تتعلق بالغرور والطمع. لا تنتحب وتظفر في مجال الأخلاق عن أنانية الناس، وألَّا ببساطة استخدمها لصالحك. الوهم بأنك مرغوب من قبل الآخرين سيجعلك أكثر جاذبية لضحاياك من وجهك الجميل أو جسمك المثالي. والطريقة الأكثر فاعلية في خلق ذلك الوهم تكون من خلال خلق مثلث: إفرض شخصاً آخر، وبشكل خفيّ إجعل ضحيتك تدرك كم أنَّ هذا الشخص الآخر يريدك. النقطة الثالثة على المثلث لا يجب بالضرورة أن تكون شخصاً واحداً فقط: أخط نفسك بالمعجبين، أظهر فتوحاتك الغابرة - بكلمة أخرى، غلّف نفسك بهالة من المرغوبة. اجعل ضحاياك تتنافس مع ماضيك وحاضرك. سيتوقون لتملكك كلَّك لأنفسهم، مانحين إياك بذلك قوة عظيمة ما دمت تروغ من قبضتهم. إفشل في أن تجعل نفسك موضعاً للرغبة مباشرة من البداية، وستصبح في نهاية المطاف عبد نزوات وتقلبات محبوبيك المثير للشفقة والسخرية - سيتخلَّون عنك في اللحظة التي يفقدون فيها الاهتمام.

[الشخص] سيرغب بأي شيء ما دام مقتنعاً بأنَّه مرغوب من قبل شخص آخر هو معجب به.

- ربنية جيرارد

تخاطب؛ لكن بعدئذٍ فإنَّ سطوة الكلمات التي قرأت كانت كبيرة لدرجة أنها صارت تقلبها في ذهنها وتخيّل من أتى صنف من الرجال هو حتى كان قادراً على إيقاف حبِّ عظيم كهذا، هي نفسها بدأت تحب في تلك اللحظة؛ ودون ريب أنَّ الرسالة كانت مؤثرة أكثر بكثير مما لو كان الشاب قد كتبها لها بنفسه. وتماماً كما يحدث في بعض الأحيان أنَّ السهم المُقدَّم لقتل الأمير يقتل من يتوقَّ طعامه، كذلك فإنَّ المرأة المسكينة شربت من خلال جشعها إكسير الحبِّ المُقدَّم لأخرى. ما عسانا أن نقول أكثر من هذا؟ العلاقة لم تكن سرّاً، وتطوّرت الأمور لدرجة أنَّ العديد من النساء الأخريات إضافةً إلى هاتين بذلن غاية المجهود

## المفاتيح للإغواء

والعناية للضفر بحب

هذا الرجل. وذلك

نكابة بالأخريات من

جهة وإقناعه بهن من

جهة أخرى،

فتشاجرن عليه لفترة

كما تشاجر النسبية

على الكرزل.

- بلزر كاستينيوني.

كتاب رجل الحاشية،

ترجمة جورج بل

نحن مخلوقات اجتماعية، وتأثر بشكلي هائل بأذواق ورغبات الناس الآخرين. نتخلى مجتمعاً اجتماعياً كبيراً. أنت ترى رجلاً نوحده، لا يكلمه أحد مهما مر من الوقت، والذي يهيم في المكان دون أن يرافقه أحد؛ ألا يوجد نوع من العزلة المتحققة ذاتياً بشأنه؟ لماذا هو نوحده، لماذا هو مُنجذب؟ لا بد أن يكون هنالك سبب. إلى أن يشفق أحدهم عليه ويبدأ محادثة معه، فسبيدو مرفوضاً وغير مرغوب فيه. لكن يوجد هنالك في ركن آخر من المكان امرأة محاطة بالناس. هم يضحكون على تعليقاتها، وعندما يضحكون، ينضم آخرون للمجموعة، بعد أن جذبهم المرح الذي يسودها. عندما تنتقل في المكان، الناس يتبعونها. لا بد أن يكون هنالك سبب.

في كلتا الحالتين، بالطبع، فإنه ليس بالضرورة حقاً أن يكون هنالك سبب على الإطلاق. الرجل المتجاهل قد يتحلّى بخصائص ساحرة بحق، هذا إن حدث وتكلمت معه؛ لكنك على الأرجح لن تتكلم. المرغوبة هي وهم اجتماعي. هي لا تتبع مما تقونه أو تفعله، أو أي نوع من الشياهي أو الترويج الذاتي، بقدر ما تتبع من الإحساس بأن الناس الآخرين يرغبون بك. لكي تحول اهتمام ضحاياك إلى شيء أعمق، إلى الرغبة، يتوجب عليك أن تجعلهم يرونك كشخص يعزه الآخرون ويشتهونه. تنسم الرغبة بكل من المحاكاة (نحب ما يحبه الآخرون) والتمنافس (نحب أن نأخذ من الآخرين ما لديهم). كأطفال، كنا نريد أن نحكر اهتمام والدينا، أن نسجيه بعيداً عن الإخوة الآخرين. حين المنافسة هذا يتخلل الرغبة البشرية، ويتكرر طوال حياتنا. لجعل الناس يتنافسون للحصول على انتباهك، لجعلهم يرونك على أنك مطلوب من قبل جميع الآخرين. عندها ستلْقَ حالة المرغوبة.

معجوك قد يكونون أصدقاءك أو حتى مغازليك. سم هذا الشيء أثر الحرم (الحرمك). باولين بونايرت، أخت نابوليون، رفعت قيمتها في أعين الرجال من خلال إحاطة نفسها على الدوام بمجموعة من الرجال المؤهلين في الحفلات الراقصة والسهرة. إذا ذهبت لتتمشي، فلم تكن تفعل ذلك أبداً برفقة رجل واحد، وإنما برفقة اثنين أو ثلاثة. لعل هؤلاء الرجال كانوا

سيكون من

مصلحتك بشكلي

كبير أن تسلي الفتاة

التي سوف تحظى بها

بوصف لعدد النساء

اللولائي يحينك،

ونعروض الصداقة

النواضحة التي قدمنها

لك؛ لأن هذا لن

يشت وحسب أنك

أثير عظيم لدى

السيدات، ورجل

مجد حققي، ولكن

سبقنهما أيضاً بأنهما

قد تحظى بشرف

إدراجها في نفس

القائمة، وبأنهما

سُطرى بنفس

الطريقة، في حضرة

صديقائك الإنان  
الأخريات. هذا  
سوف يهيجها إلى  
حد كبير، ولا يجدر  
بك أن تتفاجأ إن  
أظهرت إعجابها  
بشخصيتك برمي  
ذراعها على عنقك  
في النثر واللمحة.

أصدقاءها بسياسة، أو حتى مجرد مساعدين وظيفيين؛ رؤيتهم كانت كافية لتوحي بأنها كانت مثقنة ومرغوبة، امرأة تستحق التقابل عليها. أندى وار هول، أيضاً، أحاط نفسه بأكثر الناس سحراً وإثارة للاهتمام من الذين استطاع إيجادهم. أن تكون جزءاً من حلقة الداخلية كان يعني أنك أيضاً مرغوب بك. من خلال وضع نفسه في المنتصف لكن إبقاء نفسه بعيداً عنها كلها، فقد جعل الجميع يتنافس للحصول على انتباهه. أثار رغبة الناس بامتلاكه من خلال الانكفاء.

ممارسات كهذه لن تحفز رغبات تنافسية وحسب، وإنما تستهدف أيضاً نقطة الضعف الرئيسة لدى الناس: الغرور وتقدير الذات. نستطيع تحمل الشعور بأن شخصاً آخر، يتحلّى بموهبة أكبر، أو مالٍ أكثر، لكن الإحساس بأن منافساً يتحلّى بقدر أكبر من المرغوبة مما نتحلّى به - فذلك شيء لا يُحتمل. في بداية القرن الثامن عشر، تدبّر الدوق دي رايشليو، الخليل العظيم، أن يغوي شابةً متدبّنةً بعض الشيء لكن زوجها الأبله غالباً ما كان بعيداً عنها. بعد ذلك استأنف ليغوي جارتها في الطابق العلوي، والتي كانت أرملة في مقتبل العمر. عندما اكتشفت المراتان بأنه كان يذهب من واحدة إلى الأخرى في نفس الليلة، فقد واجهته. رجلٌ أقلُّ شأنًا كان سيهرب، لكن ليس الدوق؛ فقد كان يفهم ديناميكية الغرور (الزهو) والرغبة. ولا واحدة من المراتين كانت رغبةً بالشعور بأنه يفضل الأخرى. وهكذا تدبّر ترتيب علاقة جنسية ثلاثية على نحو مصغر، بعد أن عرف أنهم الآن كانوا متصارعان فيما بينهما كي تكون كلّ واحدة الأثيرة عنده. عندما يكون زهو الناس وخيلاءهم على المحك، فإنك تستطيع أن تجعلهم يفعلون أي شيء تريده. تبعاً لمستدال، إذا كان هنالك امرأة أنت مهتمٌ بها، فاهتمّ بأختها. ذلك سيثير رغبةً مثلثة.

صينك - ماضيك المجيد كمغوي - هو طريقة فعالة في خلق هالة من المرغوبة. رمت النساء بأنفسهنّ على قدمي إيرول فلين، ليس بسبب وجهه الوسيم، وبالتأكيد ليس بسبب مهاراته في التمثيل، وإنما بسبب سمعته. علمن بأن النساء الأخريات وجدن أنّ جاذبيته لا تقاوم. ما إن أسس تلك

رغبة [رئيه] جيرارد  
التقسمة بالتقليد  
واخفاكة تحدث  
عندما يرغب عنصر  
إفرايدي بشيء لأنه  
مرغوب من قبل  
عنصر آخر والذي  
يُشار إليه في هذا  
الموقع كمزاحم:  
تُصاغ الرغبة على  
غرار أمانى وأفعال  
الأخر. يقول فيليب  
لاكولا بارت أنّ

والفرضية الأساسية  
التي يستوي عليها  
تحليل جيرارد المشهور  
[هي أنّ] كلّ رغبة



السمعة، حتى لم يعد مضطراً لملاحقة الفتيات بعد ذلك؛ كنّ يأتين إليه. الرجال الذين يعتقدون بأنّ صيت الخلاعة سيجعل النساء تخافهم وترتاب بهم، وأنّ صيتاً كهذا يجب أن يُعْتَمَ عليه، هم مخطئون تماماً. على النقيض من ذلك، فإنّ صيتاً كهذا يجعلهم أكثر جاذبية. دوق دي موننيسير، المدموزيل العظمى، من فرنسا القرن السابع عشر، بدأت بالاستمتاع بصداقة الخليلع لوزان، لكن سرعان ما عكّرت صفوها فكرة مزعجة: إذا لم يجدها رجل يمثل ماضي لوزان كحبيبة محتمنة، فهذا يعني بالضرورة أنّه يوجد فيها خللٌ ما. هذا القلق وهذا الحصر دفعها في النهاية إلى ما بين ذراعيه. أن تكون عضواً في نادي مغرٍ عظيم من الفتوحات يمكنه أن يكون مسألة خيلاء وكبرياء. نكون سعداء بهذه الصيحة، بأن يذيع اسمنا كحبيبة هذا الرجل أو حبيب هذه المرأة. سمعتك الخاصة قد لا تكون مغرّية لهذه الدرجة، لكنك يجب أن توجد طريقة لتوحي لضحيتك، بأنّ آخرين، آخرين كثير، قد وجدوا أنّك شخصٌ جذاب ومرغوب فيه. هذا شيءٌ مطمئن. لا يوجد شيءٌ كمطعم مليء بالطاولات الفارغة أكثر قدرةً على إقناعك بعدم الدخول.

استخدام التباينات هو تنويعٌ على استراتيجيّة المثلث: استغلالٌ مقتصد للناس الأغبياء أو غير الجذابين قد يعزّز مرغوبيتك بالمقارنة. في حديث اجتماعي، على سبيل المثال، احرص على أن يضطرّ هدفك للتحدث مع أكثر شخصٍ ممّل في المناول. تعال للإنقاذ وسيكون هدفك مبتهجاً لرؤيتك. في يوميات المغوي، للكاتب سورين كيركيغارد، كان لدى جوهانز مخططات تجاه كوردليا الياقة البريئة. شجّع صديقه إدوارد على التودّد إليها وملافتها كونه كان يعلم أنّه خجولٌ وبليد بشكلي ميوسٍ منه؛ عدّة أسابيع من مجاملة وملاطفة إدوارد ستجعل عينها تظوفان بحثاً عن شخصٍ آخر، أيّ شخصٍ آخر، وسيحرص جوهانز على أن تقع عيناها عليه. يعمد جوهانز للتخطيط الاستراتيجي والمناورة، لكنّ أيّ وسطٍ اجتماعيٍّ تقريباً يحتوي على تناقضات تستطيع استخدامها والاستفادة منها بشكلٍ يكاد يكون طبيعياً. الممثلة الإنكليزية نيل جوين من القرن السابع عشر أصبحت العشيقة الأساسية للملك تشارلز الثاني لأنّ ظرافتها وعدم تكلفها جعلها أكثر جاذبيةً ومرغوبةً بما لا يقاس بالمقارنة مع العديد من سيّدات بلاط تشارلز

هي رغبة الآخر  
(وليس الرغبة  
بالنسيء بشكلي  
مباشر)، كل بنية من  
بنية الرغبة هي بنية  
مُثَلِّية (تتضمن الآخر  
- كوسط أو مثال  
يُحتذى - والذي  
تُحاكي رغبته  
رغبته)، بالتالي فإنّ  
كلّ رغبة منه  
استهلاها تكون  
موسومة بالكره  
والتراجع؛ باختصار،  
فإنّ مصدر الرغبة هو  
التقليد - المحاكاة -  
ولم تتشكل على  
الإطلاق رغبة من  
شأنها ألاّ ترغب على  
الفور بموت أو احتفاء  
النموذج أو الزمر  
التشعيلي الذي كان  
السبب في نشوئها.

- جايمس ماندل،  
دون جوان ونقطة  
الشرف

من المزعج أنّ صديقنا  
الجديد يحب  
الخصي. لكن أليس  
أفضل الأشياء في

المشتتات والمدعيات. عندما التقت الممثلة جيانغ كينغ (من شانغهاي) بماوتسي تونغ، في عام 1937، فإنها لم تضطر لفعل الكثير حتى تغويه؛ فالنساء الأخريات في معسكره أجبلي في ينان كنّ يرتدين كالرجال، وغير أثوثات بلا جدال. النظر إليها لوحده كان كافياً لإغواء ماو، الذي سرعان ما هجر زوجته من أجلها. لكي تستخدم التباينات وتستفيد منها: فعليك إما أن تطوّرت وتعرض تلك الصفات المميزة (حس الفكاهة، الحيوية، وهلم جرا) التي تكون الأندر في مجموعتك الاجتماعية الخاصة، أو أن تختار مجموعة تكون فيها خصائصك الطبيعية نادرة، وبالتالي شتخ.

استخدام التباينات لديه تشعبات واسعة في عالم السياسة، لأن الشخصية السياسية يجب عليها أيضاً أن تغوي وتبدو مرغوبة. تعلم أن تشدد على الخصائص التي يفتقر إليها منافسوك. يتر الثاني الذي كان قصير روسيا في القرن الثامن عشر، كان مغروراً وغير مسؤول، لذا فإن زوجته، كاثرين العظمى فعلت كل ما بوسعها لكي تبدو متواضعة وجديرة بالاعتماد عليها. عندما عاد فلاديمير لينين إلى روسيا في عام 1917 بعد الإطاحة بالقصر نيكولاس الثاني، فقد أظهر الحسم والانضباط - وهذا بالضبط ما لم يكن يتمتع به أي قائد في ذلك الوقت. في السباق الرئاسي الأمريكي في عام 1980، فإن حيرة (تردد) جيمي كارتر جعلت رونالد ريغان الموطد العزم يبدو مرغوباً. تغوي التباينات بشكل هائل لأنها لا تعتمد على كلماتك أو ترويضك لنفسك. يقرؤها الجمهور بشكل غير واع، ويرى ما يريد رؤيته.

أخيراً، فإن ظهورك بمظهر المشتته والمرغوب فيه سوف يرفع من قيمتك، لكن غالباً ما يكون بإمكان الكيفية التي تطرح بها نفسك أن تؤثر على هذا أيضاً (على قيمتك). لا تدع أهدافك تراك كثيراً؛ أبقي على مسافتك، اظهر على أنك شيء لا يمكن بلوغه، وبعيداً عن متناولهم، الشيء النادر والذي لا يمكن الحصول عليه إلا بصعوبة يُقدّر أكثر على وجه العموم.

الحياة منحة بالهجان  
للجميع. الشمس  
تشرق على الجميع.  
القمر، برفقة عدد لا  
يحصى من النجوم،  
يقود حتى الوحوش  
إلى المرمى. هل  
يسعدك أن تفكر  
بشيء أجمل من  
الما؟ لكنه يتدق  
للعالم بأسره. هل  
الحب لوحده إذن  
شيء مختلس  
ومسروق بدلاً من أن  
يكون مصدر فخر  
وسعادة؟ بالضبط،  
ذلك ما هو عليه تماماً  
- لا أريد أبداً من  
الأشياء الحلوة في  
الحياة إن لم يكن  
الأناس الآخرين  
بحاسدين لها.

- يثرونوس،  
الساتيركون، ترجمة  
جاي. بي. سوليفان

الرمز: المداينة انشيء انذي  
يجعلك ترغب بالفوز بالمداينة، وأن تنظر إليها  
كشيء يستحق الحصول عليه، هو مشهد المنافسين  
الآخرين. البعض، بدافع من روح الكرم، قد يرغبون في  
أن يكافئوا الجميع على المحاولة، لكن المداينة عندها  
تخسر قيمتها. لا يجب أن تمثّل انتصارك وحسب  
ولأنما خسارة كل الآخرين أيضاً.

معظم الوقت نفضل شيئاً على آخر لأن ذلك ما يفضلُه أصدقاؤنا  
أساساً أو لأن ذلك الشيء قد مُبسم بأهتية إجتماعية. الراشدون،  
عندما يكونون جائعين، يكونون تماماً مثل الأطفال في سعيهم  
وراء الطعام انذي يأخذه الآخرون. في علاقاتهم الغرامية، هم  
يسعون وراء الرجل الذي أو المرأة التي يجدها/ها الآخرون جذاباً/  
بةً ويتركون أولئك الذين لا يُسعى وراءهم. عندما نقول عن  
رجل أو امرأة أنه جذاب/بة، فإن ما نعنيه بحق هو أن الآخرين  
يرغبون بهم. ليس السبب هو أنهم يتمتعون بخاصية محددة،  
ولأنما السبب هو أنهم ينسجمون مع طرازٍ مطابقٍ للزي الحديث  
في الوقت الحاضر.

- سيرج موسكوفيتشي، زمن العائمة: بحث في علم نفس الجماهير.  
ترجمة جاي. سي وايتهاس

## الانقلاب

لا يوجد انقلاب. من الجوهرى أن تبدو مرغوباً في عيون الآخرين.

## إِخْلُقْ حَاجَةً – أَثَرُ الْقَلْقِ وَعَدَمُ الرِّضَى

الشخص الراضى على نحو  
كامل لا يمكن إغواؤه. التوتر وعدم الانسجام  
لا بد أن يُغرسا في عقول أهدافك. أثر فيهم مشاعر  
السخط وعدم السعادة حيال ظروفهم وحيال أنفسهم: حياتهم  
تفتقر إلى المغامرة، لقد حادوا عن مثاليات صباهم، قد أصبحوا  
مملّين. مشاعر عدم الكفاءة التي تخلقها سوف تعطيك الحيز  
إِتْدُس بنفسك، وتجعلهم يرون فيك الإجابة على مشاكلهم.  
الألم والقلق هم المُوطَّئان الصحيحان للذة.  
تعلم أن تُصنِّع الحاجة التي تستطيع  
أن تسدّها.

## فتح جرح

في بلدة الننجيم عن الفحم التي تُدعى إيستود، في وسط إنكلترا، كان يُعتبر دافيد هيرت لورانس كنوع من الغلام غريب الأطوار. كان شاحباً ورقيق الصحة، ولم يكن لديه وقتٌ للألعاب أو الاهتمامات الصبيانية، بل كان مهتماً بالأدب؛ ويفضّل صحبة البنات اللاتي كنّ يشكّلن معظم أصدقائه. لورانس غالباً ما كان يزور أسرة شامبرز الذين كانوا جيرانه إلى أن انتقلوا من إيستود إلى مزرعة ليست بعيدة. كان يحبّ أن يدرس مع بنات أسرة شامبرز، وخاصةً جيسي؛ كانت خجولة وجديّة، وخمّلها على الانفتاح (الإفصاح) والثقة به كان تحدياً ممتعاً. تنامي تعلق جيسي بلورانس إلى حدّ بعيد عبر السنين، وأصبحتا صديقين عزيزين.

ذات يوم من عام 1906، لم يأت لورانس - الذي كان في الحادية والعشرين من عمره في ذلك الوقت - في الوقت المعتاد لدراسته مع جيسي. وصل أخيراً لكنّ متأخراً جدّاً، وفي مزاج لم تكن قد رأيته فيه من قبل - مشغول البال وصامتاً. الآن حان دورها لكي تجعله يفضي بسريرة نفسه. تكلم أخيراً: شعر بأنّها كانت تصبح قريبةً منه للغاية. ماذا عن مستقبلها؟ من كانت ستزوّج؟ بالتأكيد ليس هو، هكذا قال، لأنّهم كانوا مجرد أصدقاء. لكنّه ليس إنصافاً من قبله أن يمتنع عنها رؤية الآخرين. يجب بالطبع أن يظلّوا أصدقاء وأن تظلّ لهم أحاديثهم، لكن لعلّه من الأجدر بهم أن تكون (أي أحاديثهم) أقلّ تواتراً. عندما انتهى من كلامه وغادر، شعرت بفرغ غريب. لم تكن مضطّرة بعد لأن تفكّر أو تعبأ كثيراً بالحب أو الزواج. فجأةً صارت تنابها الشكوك. كيف سيكون مستقبلها؟ لماذا لم تكن تفكّر به؟ شعرت بالقلق والارتعاج، دون أن تعرف لماذا.

لا يمكن لأحدٍ الوقوع في الحب إذا كان راضياً ولو جزئياً بما لديه أو عثم عليه. تجربة الوقوع في الحب تنشأ من إحباطٍ شديد، أي من عدم القدرة على إيجاد شيء ذي قيمة في الحياة اليومية. «عارض القابلية للوقوع في الحب هو ليس رغبة واعية لفعل هذا، أي الرغبة الشديدة بإغواء حيائنا؛ وإنما هو الإحساس العميق بانعدام القيمة وعدم امتلاك شيءٍ ثمين وبالعار لعدم امتلاك شيء كهذا... لهذا السبب، يحدث الوقوع في الحب

استمر لورانس بالزيارة، لكن كل شيء كان قد تغير. انتقدها لكن شاردة وواردة. لم تكن جذابة جداً من الناحية الجسدية. أي نوع من الزوجات ستكون على أية حال؟ الرجل يحتاج من المرأة إلى أكثر من مجرد الكلام. شئها براهية. أخذتا يلتقيان بشكل أقل. عندما، في وقت لاحق، قبل لورانس وظيفة كمعلم في مدرسة خارج لندن، فإنها شعرت بالراحة جزئياً للتخلص منه لبعض الوقت. لكنه عندما قال لها: الوداع، ومنح إلى أنه قد يكون الوداع الأخير، انهارت وبكت. بعدها بدأ بإرسال رسائل أسبوعية لها. كان يكتب عن الفتيات اللاتي كان يلتقي بهن؛ لعل إحداهن ستكون زوجته. أخيراً، زارته في لندن بناءً على طلبه. انسجما مع بعضهما البعض بشكل حسن، كما في الأيام الخوالي، لكنه استمر بمضايقتها عن مستقبلها وعلى نحو موصول، ناكماً بذلك ذلك الجرح القديم. عاد إلى إيستود في عيد الميلاد، وبدا متلهلاً عندما زارها. كان قد قرر أن جيسي هي من كان ينبغي عليه الزواج بها، وأنه في الواقع كان منجذباً إليها من البداية. طلب منها أن يبقيا الأمر سراً لبعض الوقت؛ فبالرغم من أن مسيرته المهنية ككاتب كانت آخذة بالصعود (روايته الأولى كانت على وشك أن تُنشر)، إلا أنه كان بحاجة لجني مزيد من المال. أخذت جيسي على حين غرة بهذا الإعلان المفاجئ وغمرتها السعادة، فوافقت على كل شيء وأصبحت عاشقين.

سرعان ما تركز النمط القديم على أية حال: الانتقادات، الانفصالات، التصريحات بأنه كان مرتبطاً بفتاة أخرى. هذا لم يؤد إلا إلى زيادة إحكام سيطرته عليها. أخيراً قررت ألا تراه أبداً وذلك في عام 1912 بعد أن الزعجت من تصويره (وصفه) إياها في روايته التي يتناول فيه سيرته الذاتية أبناء وأحباء. لكن لورانس ظل هوساً وهاجساً رافقها مدى الحياة.

في عام 1913، بدأت شابة إنكليزية تدعى آيفي لو، كانت قد قرأت روايات لورانس، بالتراسل معه، وكانت رسائلها تتفجر بالإعجاب. في ذلك الحين كان لورانس متزوجاً من امرأة أنانية، البارونة فريدا فون راينخوفن. دعاها لتزوره وزوجته في إيطاليا، الأمر الذي فاجأ لو على الرغم من تمتيها له. علمت أنه كان دونغواناً بشكل أو بآخر، لكنها كانت متلهفة للقاء به،

بشكل أكثر تكراراً  
عند الناس الياقعين،  
نظراً لكونهم عرضة  
للشك على نحو  
عميق، وغير واثقين  
من قيمتهم، وغالباً ما  
يخجلون من  
أنفسهم. نفس  
الشيء ينطبق على  
الناس من الفئات  
العمرية الأخرى  
عندما يفقدون شيئاً  
من حياتهم - عندما  
ينتهي شبابهم أو  
عندما يبدؤون  
بالتقدم بالسن.  
- فرانسيسكو  
آبيوني، الوقوع في  
الحب، ترجمة  
لورانس فتوتي

وماذا يمكن للحب أن  
يكون إذا؟ قلت أنا.  
وشيء فاني؟  
وهيئة. وحسن،  
ماذا؟ وكما في  
أمثلي السابقة، هو  
فني منتصف الطريق  
بين ما هو فاني وما هو  
خالد. أي نوع من  
الكنينة يكون إذا، يا  
ديوتيم؟ وهو روح  
عظيمة، يا سقراط؛  
كل شيء ذي طبيعة

فقبلت دعوته. لم يكن لورانس كما توقّعت: فصوته كان حاداً، وعينه ناقتان، وكان فيه جانب أنثويّ بشكلٍ غامض. سرعان ما أخذ: ينتهزان سوته، وصار لورانس يثق بـلو ويفضي بدخيلة نفسه إليها. شعرت بأنهما كانا يصبحان صديقين، الأمر الذي أسعدها. ومن ثمّ فجأة، قبل أن تهتّ بالرحيل مباشرة، شقّ عليها سلسلة من الانتقادات - كانت غاية في اللاعقوبة، ويسهل التنبؤ جداً بتصرفاتها، وبشرتها أقل من تلك التي عند الروبوت. اضطرتّ للموافقة بالرغم من أنّ هذا التهجّم غير متوقّع أزعجها وصدها للغاية - فقد كان ما قاله صحيحاً. ما الذي يمكن أن يكون قد رآه فيها في المقام الأوّل؟ من كانت هي على أية حال. غادرت لو إيطاليا وهي تشعر بالفراغ - لكن لورانس استمرّ بإرسال الرسائل لها، وكأنّ شيئاً لم يحصل. سرعان ما أدركت أنّها وقعت في حبه بجنون، بالرغم من كل شيء كان قد قاله لها. أو لم يكن ذلك بالرغم مما قاله لها، وأنما بسببه؟

في عام 1914، تلقّى الكاتب جون ميدلتون - مري رسالة من لورانس الذي كان صديقه الحميم. في الرسالة، وبشكلٍ خارج عن أيّ سياق، انتقد لورانس ميدلتون - مري لكونه عديم العاطفة وغير دمث بما فيه الكفاية مع زوجته، الروائية كاثرين مانسفيلد. كتب ميدلتون - مري فيما بعد، «لم أشعر أبداً حيال رجلٍ من قبل مثلما جعلتني هذه الرسالة أشعر تجاهه. لقد كانت شيئاً جديداً وفريداً بالنسبة لتجربتي؛ وكانت لتضلّ كذلك.» لقد شعر بأنّه تحت انتقادات لورانس يكمن نوعٌ غريب من الحب. كلّما رأى لورانس من ذلك الحين فصاعداً، كان يشعر بانجذابٍ جسديّ غريب لم يستطع تفسيره.

التفسير. عدد النساء، والرجال الذين وقعوا تحت سحر لورانس كان مذهلاً بالقياس إلى كم كان بإمكانه أن يكون بغياً ومزعجاً. في جميع الحالات تقريباً كانت العلاقة تبدأ بالصدقة - بالأحاديث الصريحة، تبادل الأسرار، الرباط الروحي. ومن ثمّ، في معظم الحالات إن لم يكن كلّها، كان ينقلب ضدهم فجأة، ويتفوه بانتقادات شخصية لأذعة وقاسية. يكون قد عرفهم جيداً في ذلك الحين، والانتقادات غالباً ما كانت صحيحةً فعلاً،

روحية يكون نصف  
إله ونصف رجل.  
... ومن أبويه؟  
سألت أنا. وتلك  
فصّة طويلة نوعاً ما،  
أجابت هي، ولكنني  
سأحزنك. في اليوم  
الذي ولدت فيه  
أفروديت، كانت  
الآلهة تقسم مآذيه،  
ومن بينهم الحيلة  
الذي هو ابن  
الإختراع، وبعد  
العشاء، قدمت القافه  
كي تتوسل، بعد أن  
رأت أنّ الحفلة كانت  
دائرة، ووقفت على  
الباب. لأن كان  
الحيلة سكراناً  
بالرحيق الإلهي -  
فيسعني أن أقول أنّ  
النيل لم يُكتشف  
بعد - فذهب إلى  
حدائق زيوس، وغلبه  
النوم. وهكذا فإنّ  
القافه نامت معه  
فحببت بالحب،  
وذلت بقصد  
التخفيف من حالتها  
البائسة. بما أنّ الحب  
تكون في يوم ميلاد  
أفروديت، وبما أنّ  
لديه أيضاً شغفاً  
فطرياً بما هو جميل،  
وبالتالي بجمال

وتضرب وترأ حشاساً. هذا كان حتماً سيحدث اضطراباً لدى ضحاياه، وإحساساً بالقلق والحصر، نتيجة الشعور بأنهم يعانون من خلي ما. كانوا يشعرون بالتمزق (الانقسام) الداخلي بعد أن رُزِلَ إحساسهم المعتاد بالحالة السوية (بأنهم أسوياء). فتارةً يتساءلون في تعجب عن سبب فعله لهذا، وتارةً يصدّقون أن كل ما قاله كان صحيحاً. بعدئذٍ، في تلك اللحظات من الشك في أنفسهم ومقدراتهم، كانوا يتلقّون رسالةً أو زيارةً منه يكون فيها شخصه المعتاد الساحر.

الآن أصبحوا يرونه بعينٍ مختلفة، وأصبحوا ضعفاء وهشّين وبحاجةٍ لشيء ما؛ وهو يبدو غايةً في القوة. عندها كان يشدّهم إليه، بعد أن تتحوّل مشاعر الصداقة إلى التعلّق والرغبة. بمجرد ما يشعرون بعدم الثقة حيال أنفسهم، يكونون عرضةً للوقوع بالحُب.

معظمنا نحكي أنفسنا من قسوة الحياة من خلال الاستسلام للأعمان الروتينية والنمطية، ومن خلال إغلاق أنفسنا عن الآخرين. لكن يكمن تحت هذه العادات إحساس مرقّع بالأمان والدفاعية. نحن نشعر بأننا لا نعيش حقاً. يجب على المقوي أن ينكأ هذا الجرح ويجلب هذه الأفكار نصف الواعية إلى خانة الوعي الكامل. هذا ما فعله لورانس: طعناته المفاجئة وغير المتوقّعة والوحشية كانت تصيب الناس في نقطة ضعفهم.

بالرغم من أنّ لورانس حظي بنجاح عظيم من خلال مقارنته الجبهيّة، إلّا أنّه في أغلب الأحيان يكون من الأفضل إثارة الأفكار عن عدم الكفاءة واللاتأكّد (عدم الثقة) بشكلٍ غير مباشر، من خلال التلميح إلى مقارنات بنفسك أو بالآخرين، ومن خلال الإيحاء بطريقةٍ ما أنّ حياة ضحاياك ليست بالعظيمة التي هم يعتقدونها. أنت تريد أن تجعلهم يشعرون بحالة حرب وصراع مع أنفسهم، مُمزّقين في اتجاهين، وقلقين حيال هذا. القلق أو الحصر، الذي هو شعورٌ بالنقص والحاجة هو المؤقّب لكل الرغبة. هذه انهزات والارتجاجات في عقل الضحية تخلق مجالاً لك لكي تُدسّ بشقك، المشابه لنداء الجورة للمغامرة أو الإشباع الذي سيجعلهم يتبعونك إلى داخل

أفروديت نفسها، فقد أصبح تابعها وخادماً. مجدّداً، نظراً لأنّ الحيلة أبوه والفاقة أمّه، فإنّه يحمل هاتين الصفتين. هو دائماً فقير، وأبعد ما يكون عن كونه حشاساً وجمللاً، كما يتخيّل معظم الناس، فهو كالحب، حابٍ وشرير، ونتيجة عوزه للسرير فإنّه ينام دائماً في العراء، على الأرض، على عتبات الأبواب، وفي الشارع. هو يتفقى أثر أمّه حدّ الآن ويعيش في العوز. لكن، وبما أنّه ابن أبيه، فإنّه يخطّط دائماً ليحصل لنفسه على شيء جميل وحسن؛ هو جريء وهجومي ومتفقد، إذ دائماً ما يتكرّ الحيل مثل الصيد البارع. - أفلاطون، الدولة، ترجمة والتر هاميلتون نحن جميعاً مثل قطع النقود التي يقسمها الأطفال إلى نصفين لكي تصبح تذكاراً -



صانعون اثنين من  
المرآحة، مثل  
السلك المفلطح -  
وكُلُّ منا يبحث أبداً  
الدهر عن النصف  
الذي سوف يتممه  
... وهكذا فإنَّ كلَّ  
هذا اللغظ هو تذكار  
من حائنا الأصيلة  
عندما كنا كاملين،  
والآن، عندما نتوق  
لذلك الكمال البدائي  
ونسعى وراءه، فإننا  
نقول أننا في حالة  
حب.

- خطاب أريستوفان  
في الندوة لأفلاطون،  
مُقتبس في دونجون  
ونقطة الشرف  
لجاميس ماندرون

دون جون: سُدعت  
بلياك، أيتها الفتاة  
الحبيبة! ماذا! هل  
يوجد هناك  
مخلوقات حبيبة  
مثلك فيما بين هذه  
الحقول والأشجار  
والصخور؟  
شارلوتا: أنا كما ترى  
يا ستيدى. • دون  
جون: هل أنت من  
هذه القرية؟ •  
شارلوتا: نعم يا

شيكنتك. من دون القلق (الحصر) والإحساس بالنقص لا يمكن أن يكون  
هناك إغواء.

الرغبة والحب يجبران لمن يختبرهم أشياء أو خصائص لا يملكها  
المرء في الوقت الحاضر وإنما يفتقر إليها.

- سقراط

## المفاتيح للإغواء

الجميع يرتدي قناعاً في المجتمع؛ نحن ندعي أننا أكثر ثقة بأنفسنا مما  
نحن عليه في الواقع. نحن لا نريد الناس الآخرين أن يلمحوا النفس  
المشككة التي في داخلنا. في الحقيقة، فإنَّ أنواتنا (جمع أنا) وشخصياتنا هي  
أكثر هشاشة بكثير مما تبدو عليه؛ هي تغطّي مشاعر الارتباك والفراغ. كمغزو،  
عليك ألا تخلط أبداً ما بين مظهر الشخص وحقيقته. الناس دائماً عرضة لأن  
يُغَوَّوا، لأنَّ الجميع في الواقع يفتقر إلى حسن الكمال، ويشعر بأنَّ شيئاً ما  
مفقود في داخله. أخرج شكوكهم وأسباب قلقهم إلى السطح وعندها يمكن  
قيادتهم وإغراءهم حتى يتبعوك.

لا أحد يستطيع أن يراك كشخص يمكن اتباعه أو الوقوع في حبه إلا  
إذا فكروا أولاً بأنفسهم بطريقة ما، وبما يفتقدونه. قبل أن يستأنف الإغواء،  
عليك أولاً أن تضع مرآة أمامهم كي يلمحوا من خلالها ذاك الفراغ  
الداخلي. كونهم قد أصبحوا مدركين لوجود نقص، فإنهم يستطيعون الآن  
أن يركزوا عليك بوصفك الشخص الذي يستطيع أن يملأ ذلك المكان  
الفارغ. تذكر: معظمنا كسولون. أن نتخلص لوحدها (دون مساعدة) من  
مشاعر الضجر أو عدم الكفاءة يتطلب كثيراً من الجهد؛ أن تدع شخصاً آخر  
يقوم بالعمل هو أمرٌ أسهل وأكثر تشويقاً على حدٍّ سواء. الرغبة بأن يكون  
لدينا شخصٌ يملأ فراغنا هو الضعف الذي يقات عليه جميع المعوين. إجعل  
الناس قلقين حيال مستقبلهم، إجعلهم محبطين ومكتئبين، إجعلهم يتساءلون

عن هويتهم، يجعلهم يستشعرون الضجر الذي ينخر حياتهم. الأرض  
مجهّزة. يمكن أن تُزرع بذور الإغواء.

في محاورة أفلاطون الندوة - وهي البحث الأقدم في الغرب عن  
الحب، ونصّ ذي أثر حاسم على أفكارنا عن الرغبة - تشرح الحظيّة ديوتيميا  
لسقراط نسب إيروس، إله الحب. والد إيروس كان الحيلة، أو المكر، ووالدته  
كانت الفقر، أو الحاجة. يحذو إيروس حذو والديه: فهو في حالة حاجة  
دائمة، فيلجأ للمكر والتأمر كي يلبّيها. كإله للحب، يعلم أنّ الحب لا يمكن  
أن يُحدّث في الشخص الآخر إلّا إذا شعر أيضاً بالحاجة. وذلك ما كانت  
تفعله سهامه: باخترق لحم الناس، يجعلهم يشعرون بنقص، بألم، بجوع. هذا  
هو جوهر مهمّتك كمغوي. على غرار إيروس، عليك أن تخلق جرحاً في  
ضحيّتك، من خلال استهداف نقطة ضعفهم، أي الصدع في تقديرهم  
لذاتهم. إذا كانوا عالقين في وضع مملّ، فاجعلهم يستشعرون هذا على نحو  
أعمق، وذلك من خلال إثارة الموضوع والتحدّث عنه «ببراءة». ما تحتاج إليه  
هو جرح، شعورٌ بالأمان تستطيع توسيعه قليلاً، قلقٌ يُستطاع تلطيفه  
كأفضل ما يكون من خلال الارتباط مع شخصٍ آخر، هو أنت بالتحديد.  
يجب أن يحسّوا بالجرح قبل أن يقعوا في الحب. لاحظ كيف كان لورانس  
يثير القلق، من خلال الاستهداف الدائم لنقطة ضعف ضحاياه: بالنسبة  
لجيسي شامبرز، برودتها الجسديّة؛ بالنسبة لآيقي لو، افتقارها للعفويّة؛ بالنسبة  
لميدلتون - مري، افتقاره للكمياسة.

استطاعت كليوباترة أن تجعل قيصر ينام معها من أوّل ليلة التقاها، لكنّ  
الإغواء الحقيقي، أي الإغواء الذي جعله عبداً لها، بدأ فيما بعد. في  
محادثاتهم اللاحقة تحدّث بشكلي مكرّر عن الإسكندر العظيم، وهو البطل  
الذي من المفترض أنّها تتحدّث منه. لم يكن بإمكان أحد أن يُقارَن به.  
فبالضمين، لجعل قيصر يشعر بالدونيّة. من خلال فهمها أنّ قيصر كان غير  
آمن تحت قناع بسالته، أيقظت كليوباترة فيه قلقاً وجوعاً كي يثبت عظمته.  
بمجرد ما شعر بهذه الطريقة كان من السهل المضّي في إغوائه. الشكوك  
حول رجولة كانت نقطة ضعفه.

سيدي. • دون  
جون: ما اسمك؟  
• شارلوتا: شارلوتا في  
خمدتك يا سيدي.  
• دون جون: يا لها من  
شخص رقيق! يا لها  
من عيين نقاذتين!  
• شارلوتا: لقد جعلتني  
أستحي يا سيدي...  
• دون جون: يا  
شارلوتا الجميلة، أنت  
لست متزوجة، هل  
أنت كذلك؟ •  
• شارلوتا: لا يا  
سيدي، لكنني  
سأزوّج قريباً، من  
بيرو، ابن جودي  
سيمونيتا. • دون  
جون: ماذا! هل  
بصعّ أن تصبح  
واحدة مثلك زوجة  
فلاح! كلا، لا، ذلك  
تدنيش لثقل هذا  
الجمال. أنت لم  
تُخلقي لتعيشي في  
قرية. أنت بالتأكيد  
تستحقّين نصيباً  
أفضل، والسماء،  
التي تعرف ذلك  
بشكل أفضل،  
أحضرتني إلى هنا  
بهدف منع هذا  
الزواج وانصاف  
جمالك! لأنني  
باختصار، يا شارلوتا

أثريقة، أحييت من  
كل قلبي، وإذا قبلت  
فسوف أتيتك من  
هذا المكان البائس،  
وأضعك في المنزلة  
التي تستحقين. هذا  
الحب هو بلا شك  
حب مفاسح، لكنه  
نتيجة جمالك  
العظيم. لقد أحييتك  
في ربع ساعة بمقدار  
الحب الذي كنت  
سأحب فيه أخرى  
في ستة أشهر.

- مولير، دون جون؛  
أو الفاسق، ترجمة  
جون أوزل، في  
مسرح دون جون،  
تغريب أوسكار ماندل

أكني أقف الليلة قبالة  
الغرب (الأمريكي)  
على ما كان ذات  
مرة الحد أو التخيم  
الأخير. من الأراضي  
التي تمتد لثلاثة آلاف  
ميل من خلفي، فإن  
الرقاد الأوائل

(الأقدمين) تخلوا عن  
سلامتهم، راحتهم،  
وفي بعض الأحيان  
أرواحهم لينبؤوا علماً  
جديداً هنا في  
الغرب. لم يكونوا

عندما اغتيل قيصر، حوّلت كليبواترة أنظارها نحو مارك أنتوني الذي  
كان أحد خلفاء قيصر على قيادة روما. أحب أنتوني الشعة والمشهد الخلابة،  
وذوقه كان فجاً وغير صقيل. ظهرت له أول ما ظهرت على متن بارجة  
ملكيتة، ومن ثم أقامت له مأدبة طعام وشراب. كل شيء كان مجهّزاً ليوجي  
له بتفوق الأسلوب المصري في الحياة على الروماني، أقله عندما كان يتعلق  
الأمر بالشفعة. كان الرومانيون مملين وبسطاء بالمقارنة. وبمجرد ما لجعل أنتوني  
يشعر بكم الأشياء التي كانت تفوته (كان يفتقدها) وهو في صحبة جنوده  
البلبيين وزوجته الوقور، كان من الممكن جعله ينظر إلى كليبواترة كتجسيد  
لكل ما هو مثير ومشوق. أصبح عبداً لها.

هذا هو إغراء الجلوب أو الدخيل (الغريب). في دورك كمغوي، حاول  
أن تطرح نفسك كقادم من الخارج، كغريب إلى حد ما. أنت تمثل التغيير،  
الاختلاف، كسر الروتين. إجعل ضحاياك يشعرون بأن حياتهم ممّنة بالمقارنة  
وأن أصدقاءهم أقل إمتاعاً مما كانوا قد تصوّروا. جعل لورانس أهدافه  
يشعرون بأنهم غير كفوئين على المستوى الشخصي؛ إذا وجدت أنه من  
الضعب أن تكون بهذه القسوة، فركّز على أصدقائهم، ظروفهم، الجوانب  
الخارجية لحياتهم. هناك العديد من الأساطير عن دون جوان، لكنّها غالباً ما  
تصفه وهو يغوي فتاة ريفيّة من خلال جعلها تشعر بأنّ حياتها قروية بشكل  
مرعب. هو، في تلك الأثناء، كان يرتدي ثياباً براقة ويتصرّف بطريقة  
النبلاء. كان دائماً من مكان آخر ما، فهو غريب ومجلوب. أولاً كانت  
تستشعر الملل الذي في حياتها، ومن ثم كانت تراه كخلاصها. تذكر:  
يفضّل الناس الشعور بأنّه إذا كانت حياتهم غير ممتعة، فذلك ليس بسببهم  
ولمّا بسبب ظروفهم، الناس البلبيدون الذين يعرفون، البلدة التي وُلدوا فيها.  
ما إن تجعلهم يشعرون بإغراء الشيء الغريب (الدخيل)، حتى يصبح الإغواء  
سهلاً.

مجال آخر يكون استهدافه مغوياً بطريقة شيطانية هو ماضي الضحية.  
أن تتقدّم في السن يعني أن تتخلّى عن مثاليات الشباب أو تضحي بقسم  
منها، وأن تصبح أقل عفوية، وأقل حياة بمعنى من المعاني. هذه المعرفة  
موجودة بشكل ساكن فينا جميعاً. كمغو يجب أن تُخرج هذه المعرفة إلى  
السطح، بأن توضح كم أنّ الناس قد انصرفوا عن أهدافهم ومثالياتهم

القديمة. أنت، بدورك، تقدّم نفسك كممثلٍ لتلك المثاليات، كمقدّم الفرصة لاسترداد الشباب الضائع من خلال المغامرة - من خلال الإغواء. في سنواتها الأخيرة، ملكة إنكلترا (إليزابيث الأولى) كانت معروفةً بكونها حاكمةً متطلّبةً وصارمةً نوعاً ما. وضعت نصب عينيها ألاّ تدع رجال بلاضها يرون أي شيء ناعم أو ضعيف فيها. لكن روبرت ديفيرو، إيرل إيسيكس الثاني، قدم إلى البلاط. كان أفتى بكثير من الملكة، وكان يؤبّخها على فظاقتها. كانت الملكة تسامحه - فقد كان مليئاً للغاية بالحماسة والمرح والعفوية، وبالتالي لم يكن يستطيع ضبط نفسه. لكن تعليقاته أثارت اهتمامها والجذباها بشكل كبير؛ في حضور الإيرل كانت تتذكّر كل مثاليات الشباب - القوة والنشاط، السحر الأنثوي - الذين كانوا قد اختفوا من حينه من حياتها. كانت تشعر أيضاً بقليل من الروح البتائية عندما كانت بقربه. الشيخوخة تُغوى دائماً من قبل الصبا، لكن أولاً يجب على الشباب أن يوضّحوا ما الذي يفتقده المستون، وكيف صار وخسروا مثالياتهم. فقط عندها سيُشعرون أنّ حضور الشباب سيجعلهم يستردّون تلك الشرارة، وتلك الروح الثائرة والمتمرّدة التي تأمر كل من العمر والمجتمع على قمعها.

هذا المفهوم لديه تطبيقات لا نهائية. المؤسسات والسياسيون يعلمون أنّهم لا يستطيعون استدراج جمهورهم نحو شراء ما يريدونهم أن يشتروا، أو فعلهم ما يريدون أن يفعلوا، إلّا إذا أيقظوا فيهم أولاً حسّاً من الحاجة وعدم الرضى. لإجعل الجماهير غير متأكّدة من هويّتها وعندها تستطيع المساعدة على تحديدها من أجلهم. هذا الشيء صحيحٌ بالنسبة للمجموعات والأُمم كما هو بالنسبة للأفراد: لا يمكن إغواؤهم إلّا إذا جُعِلوا يشعرون بنقصٍ ما. جزء من استراتيجية حملة جون إف كينيدي الانتخابية في عام 1960 كان جعل الأمريكيين يشعرون بعدم السعادة إزاء الخمسينات، فلم يذكر استقرار الأمة الاقتصادي أو بروزها كقوةٍ عظيمة. بدلاً من ذلك، أشار ضمناً إلى أنّ تلك الحقيقة كانت موسومة بالامتنال، غياب المجازفة والمغامرة، وفقدان قيم الريادة. أن تصوّت لكينيدي كان أن تخوض مغامرةً جماعية، أن ترجع للمثاليات التي كنت قد تخلّيت عنها. لكن قبل أن يرضم أيّ أحدٍ إلى حملته كان يجب أن يُجقّل مدرّكاً لدى خسارته، ولما يفتقده. المجموعة، مثل الفرد، يمكن أن تفوص في وحل الروتين، وأن تنزه عن أهدافها الأصلية.

أسرى شكوكهم الخاصة، لم يكونوا سجناء للشمن الذي يتوجب أن يدفعوه هم أنفسهم. لم يكن شعارهم وكل رجلٍ يسعى فقط لصالحه الحاضر - وإنما «الجميع مكرسون لخدمة القضية المشتركة». كانوا مصمّمين على جعل ذلك العالم قوياً وحرّاً، وأن يغلبوا على أخطاره وقسوته، أن يقهروا أعداءهم الذين يهدّدونهم من الداخل والخارج... • في يومنا الحاضر قد يقول البعض أنّ تلك الصراعات قد وُتت كلها - أنّ كلّ الآفاق قد اكتشفت، أنّ كلّ المعارك قد رُبِحت، أنّه لم يعد يوجد حدٌ أو تحمٌ أمريكي. • لكنني موقنٌ من أنّ ولا واحدٍ من هذا الجمع الغفير سيتفق مع هذا الرأي... • أنا أتنبأ بأنّ النخيم الجديد موجودٌ هنا إذا ما نشدناه أم لا... • سيكون من الأسهل

الأرتداد عن ذلك  
التخلف، والنظر إلى  
عادة الماضي، وأن  
تهذهنا النوايا الحيدة  
والإغلاغة المستيزة -

وأولئك الذين  
يفضلون ذلك المسار  
لا يحذر بهم منحي  
أصواتهم، بعض  
النظر عن حزمهم. •

لكنني أؤمن بأن  
العصر يتطلب  
إبداعاً، ابتكاراً،  
مخيلة، وقراراً. أنا  
أطلب منكم جميعاً  
أن تكونوا رواداً  
جنداً في ذلك التحم  
الجديد. ندائي موجه  
لذوي القلوب  
الشابة، بغض النظر  
عن العمر.

- جون إف.  
كينيدي، خطاب  
القبول بوصفه المرشح  
الرئاسي عن الحزب  
الديمقراطي، مُقْبَسٌ  
في هوس كينيدي:  
أسطورة جون إف  
كينيدي الأمريكية  
لجون هيلمان

كثير من الإزدهار سيضعف من قوتها. تستطيع أن تغوي أمة بكاملها من خلال استهداف لأمانها الجمعي، ذلك الإحساس المستتر (الكامن) بأن ليس كل شيء هو ما يبدو عليه. إثارة السخط تجاه الحاضر وتذكير الناس بماضيهم المجيد يمكنه أن يززع إحساسهم بالهوية. عندها تستطيع أن تكون الشخص الذي سيعيد تحديدها وتعريفها - إنه إغواء جليل.

الرمز: سهم كيويبيد. إن ما يوقظ الرغبة في المغوي هو ليس الللمسة الناعمة أو الإحساس الساخن؛ وإنما الجرح. السهم يخلق ألماً، وجعاً، حاجة للخلاص. قبل الرغبة يجب أن يكون هنالك الألم. سدد السهم نحو أضعف نقطة لدى الضحية، فتخلق بذلك جرحاً تستطيع نكأه وإعادة نكته.

إن إيقاع الحياة العادي يتذبذب بالشكل العام ما بين الرضى المعتدل عن النفس وبين الانزعاج الطفيف منها، الناشئ من المعرفة بمواطن النقص الذاتية. نحن نحب أن نكون على نفس قدر وسامة، شباب، قوة أو ذكاء الأناس الآخرين من معارفنا. نتمنى أن نستطيع أن نتجز بمقدار ما ينجزون، نتوق لمزايا ومراكز مشابهة، ولنفس النجاح أو نجاح أكبر. أن تكون مسروراً من نفسك هو الاستثناء، وفي أحوال كثيرة، يكون سئاراً دخائياً (مُتعمياً) نصنعه لأنفسنا وبالطبع للآخرين. في مكان ما منه يوجد شعورٌ مُتخلفٌ بالانزعاج من أنفسنا وقليلٌ من كره الذات. أنا أؤكد بأن زيادة روية عدم الرضى هذه تجعل الشخص عرضةً بشكلٍ خاصٍ لـ «الوقوع في الحب». ... في

معظم الأحوال يكون موقف القلق هذا غير واعٍ، لكن في بعض الأحوال يصل إلى عتبة الإدراك على شكل اضطراب طفيف، أو عدم رضى راكد، أو فهم لكون المرء منزعاً دون أن يدرك السبب.

ثيودور رايبك، عن الحب والشهوة

## الانقلاب

إذا اشتططت (مضيت أبعد من اللازم) في تخفيض تقدير أهدافك لأنفسهم فقد يشعرون بالأمان لدرجة كبيرة فيحجمون عن دخول إغوائك. لا تكن ثقیل الرطاة؛ على غرار لورانس، أتبع الهجوم الجارح بإمالة مسكنة. وإلا فسوف تنفرهم ببساطة.

غالباً ما يكون السحر مسلكاً أكثر خفاءً وفعاليةً للإغواء. دائماً ما جعل رئيس الوزراء بنجامين دزرائيللي من العصر الفيكتوري الناس يشعرون بشعور أفضل حيال أنفسهم. كان ينزل عند رغباتهم ويجعلهم مركز الاهتمام، ويجعلهم يشعرون بأنهم ظرفاء ونايضون بالحياة. كان نعمةً على زهوهم وكبرياتهم، وتنامى إيمانهم عليه. هذا نوعٌ من الإغواء المنتشر أو المتخلل (غير المكثف)، أي إغواءٌ يفتقر إلى التوتر والمشاعر العميقة التي يثيرها النوع الجنسي؛ إنه يتجاوز تعطش الناس، وحاجتهم لنوع ما من الإرضاء. لكنت إذا كنت بارعاً وذكيّاً، فيمكنك أن تجعل من هذا الإغواء (المعتمد أو غير المكثف) وسيلةً لتخفيض دفاعاتهم، وخلق صداقةٍ لا تنذر بشرٍّ (غير مهددة). بمجرد ما يصبحون تحت سحرك بهذه الطريقة، فإنك تستطيع عندها أن تفتح جرحاً. بالفعل، فإن دزرائيللي بعد أن كان قد سحر الملكة فيكتوريا وأسس صداقةً معها، جعلها تشعر على نحوٍ غامض بأنها غير كفؤة أو ملائمةً لتأسيس إمبراطوريةٍ ولتحقيق أهدافها المثالية. كل شيءٍ يعتمد على الهدف. الناس الذين تخترقهم من كل جانب مشاعر اللأمان قد يتطلبون نوعاً أرقّ. سدد سهامك لحظة شعورهم بالراحة تجاهك.

## أتقن فن الإيحاء

أن تجعل أهدافك يشعرون بعدم الرضى  
 وبحاجة لانتباهك هو شيء جوهري، ولكن إذا  
 كنت واضحاً أكثر من اللزوم، فإنهم سوف  
 يتبينون طبيعتك الحقيقية ويصبحون دفاعيين.  
 لا يوجد دفاع معروف، على أية حال، ضد  
 الإيحاء - فن زرع الأفكار في عقول الناس  
 بواسطة الرمي بتلميحات صعبة  
 التحديد والتي تأخذ جذراً (تنفرس)  
 بعد ذلك بعدة أيام، بل وتظهر لهم وكأنها  
 أفكارهم الخاصة. إخلق نوعاً من اللغة الضمنية -  
 تصريحات جريئة متبوعة بتراجع واعتذار، تعليقات  
 ملتبسة، أحاديث اعتيادية مرفقة بتلميحات  
 مُغرية - التي تدخل لاوعي الهدف لتتغل  
 قصدك الحقيقي. إجعل كل شيء موجياً.

## دس الرغبة (الإيحاء بها)

ذات أمسية في سبعينات القرن الثامن عشر، ذهب شابٌ إلى أوبرا باريس ليلتقي بحبيبته الكونتيسة دي \_\_\_\_ . الزوجان (الشائقي) كانا يتشاجران، وكان متلهّفاً لرؤيتها مجدداً. لم تكن الكونتيسة قد وصلت بعد إلى مقصورتها، لكن من مقصورة مجاورة قامت صديقة لها، المدام دي تي \_\_\_\_ ، بدعوة الشاب لينصت إليها، منوّهة أنها كانت ضربة حظٌ رائعة أن يلتقيا ذلك المساء - يجب عليه أن يظلّ بصحبتيها في رحلة كان عليها أن تقوم بها. كان الشاب يريد على وجه السرعة أن يرى الكونتيسة، لكن المدام كانت ساحرة وملبحةً لذا وافق على مرافقتها. قبل أن يستطيع سؤالها ماذا أو أين، فقد رافقته بسرعة إلى عربتها في الخارج، التي انطلقت مسرعةً بعد ذلك.

بينما كنتا على وشك دخول حجرة النوم، أوقفني وقالت بعجزيّة، هندسرة أنّه لا يفترض بك أبداً أن ترى أو حتى تفكر بأنك يمكن أن ترى اخرم الذي أنت على وشك دخوله...

عندها أمر الشاب مضيقته أن تخبره إلى أين كانت ستأخذه. في البداية لم ترد عن الضحك، لكنّها أخيراً أخبرته: إلى قصر زوجها. الزوجان كانا قد انفصلا لكنهما قرّرا أن يتصالحا؛ لكنّ زوجها كان ثقیل الظل، وشعرت بأنّ شاباً ساحراً مثل هذا الشاب من شأنه أن يضري الأمور وينفخ فيها الحياة. أسير الشاب: فقد كانت المدام أكبر سنّاً منه، وذات سمعة بأنّها رسميّة نوعاً ما، بالرغم من أنّه كان يعرف أيضاً أنّ لديها عشيقاً، ماركيزاً. لماذا كانت قد اختارته لهذه التزهة؟ لم تكن قصتها جذيرةً تماماً بالتصديق. بعد ذلك، أثناء سير العربة، اقترحت أن ينظر من النافذة إلى المنظر الطبيعي، بينما كانت تنظر هي أيضاً. كان عليه أن يميل باتجاهها كي يفعل هذا، وفي تمام اللحظة التي مال فيها، ارتجّت العربة. أمسكت بيده وارتعت بين ذراعيه.

... كلّ ذلك كان أشبه بطقس إيدخان. قادني من يدي عبر رواق ضيق ومظلم. كان قلبي يدقّ وكأنني كنت شاباً قد اهتدى حديثاً إلى مذهب من المذاهب ووضع تحت الامتحان قبل الاحتفال بالأسرار العظيمة... • ولكنك



ظَلَّت هناك للحظة، ومن ثم انتفضت متبعدة عنه. بعد صميتٍ محرّج، قالت، «هل تعزم إقناعي بكوني تصوّفت بطيشٍ وحماقة بحقّق؟» حتّى أنّ الحادثة كانت عرضيّة وطمانها بأنّه سيّتأدّب ويسلك سلوكاً حسناً. في الحقيقة فإنّ وجودها بين ذراعيه كان قد جعله يفكّر بطريقة أخرى.

وصلا إلى القصر. أتى الزوج لملاقاته، وعبر الشاب عن إعجابه بالبنين: «ما تراه هو لا شيء»، قاطعت المدام، «عليّ أن أخذك إلى شقّة السيد». قبل أن يستطيع سؤالها ماذا عنت، كان الموضوع قد تغيّر بسرعة. الزوج كان بالفعل ثقیل الظلّ ومملأً، لكنّه انصرف معتذراً بعد العشاء. الآن المدام والشاب كانا لوحدهما. دعتّه ليمسّی معها في الحداثق؛ لقد كانت أمسيّة رائعة، وبينما كانا يتمشّيان، دشت بذراعها عند ذراعه. قالت أنّها لم تكن قلقّة من أنّه سيستغلّها، لأنّها تعلم كم كان متعلّقاً بصديقتها العزيزة (الكونتيسة). تكلمّا عن أشياء أخرى، ومن ثمّ عادت إلى موضوع محبوبته: «هل تجعلك سعيداً حقّاً؟ آه، أخشى أن يكون الحال على النقيض من هذا، وهذا يؤنّني.... ألسنت غالباً ضحيّة نزواتها الغريبة؟» تفاجأ الشاب عندما بدأت المدام بالتكلّم عن الكونتيسة بطريقةٍ جعلتها تبدو غير مخلصّة له (الأمر الذي كان يخامره الشك إزاءه). ثناءت المدام - ندمت لقولها هكذا أشياء عن صديقتها، وطلبت منه المغفرة؛ بعدئذٍ، وكأنّ فكرةً جديدةً خطرت ببالها، ذكرت سرادقاً مجاوراً، ونوّهت بأنّه مكانٌ مبهج ومليءٌ بالذكريات السعيدة. لكنّ المحجّل في الموضوع أنّه كان مقفلاً ولم يكن بحوزتها المفتاح. ومع ذلك فقد وجدا طريقهما إلى السرادق، وإذا به كان الباب مفتوحاً. لقد كان مظلماً من الداخل، لكن الشاب استطاع أن يحسّ بأنّه كان مكاناً للمقاهات العاشقين السريّة. دخلا وغرقا في صوفا، وقبل أن يعرف ما الذي أتى عليه، أخذها بين ذراعيه. بدت المدام وكأنّها تدفعه بعيداً، لكنّها استسلمت بعد ذلك. أخيراً عادت لرشدّها: يجب عليهما أن يرجعا إلى المنزل. هل مضى بعيداً أكثر من اللازم؟ عليه أن يحاول ضبط نفسه.

بينما كانا يتمشّيان عائدين إلى المنزل، نوّهت المدام، «يا لها من ليلةٍ

يا أيتها الكونتيسة  
... قالت لي أنّ  
أنوّقف. كنت أمته  
بالرد عندما انفتحت  
الأبواب؛ فقاطعت  
الإعجاب كلامي.  
كنت منشغلاً  
ومسروراً، ولم أعتد  
أعلم ماذا حصل بي،  
وبدأت أؤمن بالسحر  
بشكلٍ قويّ... في  
الحقيقة، وجدت  
نفسي في ففص  
واسع من المرايا التي  
رُبيست عليها الصور  
بشكلٍ قبيّ للغاية  
لدرجة أنّها وُدت  
الوهم بوجود كلّ  
الأشياء التي تمثّلها.

- فيثانت دينون، «لا  
يوم غد»، في  
مجموعة الفاسق  
الأدبية المختارة، تحرير  
مايكل فيهير

منذ عدّة سنوات  
نحلت، في مدينتنا  
الحليّة، حيث يزدهر  
المكر والخداع أكثر  
من الحبّ أو الوفاء،  
كان يوجد امرأة نبيلة  
ذات جمالٍ صارخ

سارّة قضيتها لتؤنا. هل كانت تشير إلى ما كان قد حدث في السراقد؟  
«هناك في القصر غرفة أكثر سحراً حتّى»، وتابع الكلام، «لكنني لا  
أستطيع أن أريك شيئاً» مشيرةً ضمناً إلى أنّه كان جريئاً أكثر من اللازم.  
كانت قد ذكرت هذه الغرفة («شقّة السيد») عدّة مرّات من قبل؛ ثمّ استطع  
التخيل ما الذي كان مثيراً فيها لهذه الدرجة، لكن في ذلك الحين كان  
مستقلاً ليراه وأصرّ أن تريحه إيّاها. «إذا وعدت بأن تكون عاقلاً»، أجابت،  
وعيناها تتوسّعان. قادته عبر عتمة المنزل إلى الغرفة التي وحسن حفظه كانت  
نوعاً من معبد للمتعة واللذة: كان هنالك مرايا على الجدران، رسوم ثلاثية  
الأبعاد تصوّر مشهد غابة، بل وحتّى غاراً مظلماً، وتمثالاً مكشّلاً بالزهر  
لإيروس. بعد أن غمره المزاج في المكان، استأنف الشاب بسرعة ما كان قد  
بدأه في السراقد، وقد كَلَّ إحساس بالزمن لو لم يهرع خادمٌ لعهدهما  
ويحدّهما من أنّ الضوء كان يبرّغ في الخارج - وبالتالي فالسيد على وشك  
أن يفيق.

انفصلا بسرعة. في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم، عندما كان الشاب  
يستعدّ للرحيل، قالت مضيفته، «وداعاً، أيّها السيد أنا مدينةٌ لك بالكثير من  
المسرّات؛ لكنني قد أوفيتك بحلم جميل. الآن حتّى يدعوك للعودة.... لا  
تمنع الكونيتيّة سبباً للشجار معي». بعد أن فكّر مليّاً بتجربته وهو في طريق  
عودته، لم يستطع التصرّو ماذا كانت تعني. راوده الأحساس الغامض بأنّه  
كان قد استُخدِم (استُغِل) لكنّ الملمّذات التي استحضرها فاقت الشكوك.

التفسير. المدام دي تي — هي شخصيّة في القصة الخلاعية القصيرة  
من القرن الثامن عشر «لا يوم غده»، التي ألّفها فيثانت دينون. الشاب هو  
راويّة القصة. بالرّغم من أنها خياليّة، إلّا أنّ تقنيّات المدام كانت تستند  
بوضوح على تقنيّات بعض الفاسقين المعروفين جيّداً في ذلك العصر، والذين  
كانوا سادّة في لعبة الإغواء. وأخطر أسلحتهم على الإطلاق كان الإيحاء -  
الوسيلة التي ألقت من خلالها المدام برقيتها على الشاب، جاعلةً إيّاه يظهر

وتربّية لا تشوبها  
الأخطاء، والتي  
حببتها الضبيعة بأنس  
طبع وربّاح ذكاء  
يُمكن أن يوجد ندى  
نُجّي امرأة أخرى في  
عصرها... • هذه  
المرأة، كونها ذات  
محتد كريم وكونها  
وجدت نفسها وقد  
تزوّجت من تاجر  
ألبيّة صوفيّة لأنّه  
صادف أنّه غني  
جيّد، فإنّها لم تكن  
قادرة على كظم  
احتقارها اندي  
شعرت به في قلبها،  
لأنّها كانت وبشكل  
راسخ تمّ يتبنون  
الرأي القائل بأنّه لا  
رجل ذي منزلة  
وضيعة يستحقّ زوجةً  
من النبلاء مهما كان  
غنيّاً. ولدى اكتشافها  
أنّ كلّ ما كان قادراً  
على فعله بالرّغم من  
ثروته الطائلة، كان  
تمييز الصوف من  
الفطن، أو الإشراف  
على تركيب نول، أو  
مناقشة مزايّا خيط  
معين مع حائكته، فقد  
اعتزمت بقدر ما كان

بمظهر المعتدي، ويمنحها ليلة اللذة التي اشتتهت، وصائنةً سمعتها البريئة، كَلَّ هذا بضربة واحدة. فقد كان هو، برغم كل شيء، من بادر بالوصال، أو هكذا بدا. في الحقيقة، هي كانت من تدير الدقة، فنزرع في ذهنه الأفكار التي كانت تريدها بالضبط. تلك المناوشة الجسدية في العربة، على سبيل المثال، التي كانت قد دبرتها من خلال دعوته للاقتراب؛ ويخته فيما بعد لكونه جريئاً (صفيقاً)، لكن ما بقي في ذهنه كان إثارة اللحظة. حديثها عن الكونتيسة جعله يشعر بالتشوش والذنب؛ لكنها بعدئذٍ تَحَتَّ إلى أنَّ حبيبته لم تكن مخلصه، غارسة بذرة أخرى في ذهنه: الغضب، والرغبة بالانتقام. بعد ذلك طلبت منه أن ينسى ما قالته ويسامحها لقولها إياه، وهذا تكتيك إيحائي جوهري: «أنا أسألك أن تنسى ماقلته، لكنني أعلم أنك لا تستطيع؛ الفكرة ستظل في ذهنك.» بعد أن حُرِّض واستفِّر بهذه الطريقة، كان محتوماً أنَّه كان سيمسك بها في السرادق. ذكرت عدَّة مرَّات الغرفة في القصر - بالطبع أصرَّ على الذهاب إلى هناك. غلَّفت الأُمسية بجوٍّ من الغموض والالتباس. حتَّى كلماتها «إذا وعدت بأن تكون عاقلاً» يمكن أن تُفسَّر بعدة طرق. ألهب عقل الشاب وقلبه بكل المشاعر - السخط، الاضطراب، الرغبة - التي كانت قد غرستها في نفسه بشكل غير مباشر.

تعلَّم أن تجعل كل شيء تقوله أو تفعله نوعاً من الإغواء وخاصةً في المراحل الأولى من الإغواء. دُسَّ (إغرس) الشك بتعليقي هنا وتعليقي هناك عن أناس آخرين في حياة الضحية، جاعلاً الضحية بذلك تشعر بأنها حشاسة (سريعة التأثر) وهشَّة. تَمَّاسٌ جسديٌّ طفيف يوحي (يدسُّ) بالرغبة، كما تفعل نظرة عائرة ولكن جديرة بالذكر، أو نبرة صوب دافئةٍ بشكلٍ غير معتاد، وكلاهما لأوجز اللحظات. تعليقٌ عابر يوحي بأنَّ شيئاً ما حول الضحية يثير اهتمامك؛ لكن أبقي أسلوبك خفياً ومصقولاً، فكلماتك تكشف إمكاناتٍ وتخلق شكاً. أنت تزرع بذوراً ستجذُر في الأسابيع التي ستقدم. عندما لا تكون هنالك، فإنَّ أهدافك سوف يتخيَّلون عن الأفكار التي قد أثرتها، وستعثرهم الشكوك. هم يُقَادُون ببطءٍ إلى شبكتك، دون أن يدركوا أنَّك أنت المسيطر. كيف سيتسنى لهم أن يقاوموا أو يصبحوا دفاعيين إذا لم يستطعوا حتَّى أن يروا ماذا يحصل؟

ذلك بمقدورها أن لا يكون لها علاقة من قريب أو بعيد بملاسماته الوحشية. علاوةً على ذلك فقد كانت مصممةً على انتماس متعتها في مكانٍ آخر، بصحبة واحد يبدو أنه أكثر استحقاقاً لحبها، وهذا كان ما حصل، إذ وقعت عميقاً في حب رجلي غايي في الإدارة وفي منتصف الثلاثينات من العمر. وعندما كان يمر يومٌ دون أن تضع عينها عليه، فإنَّ القلق كان يشاها طوال الليل. • لكنَّ الرجل لم يشبه بأي شيء من كلِّ هذا؛ ولم يلحظها، وفيما يتعلَّق بها، فإنَّها لما كانت حذرةً جداً، فلم تغامر بالتصريح عن حبها من خلال إرسال خادمةٍ أو كتابة رسالة، خوفاً من الخطأ التي قد يستتبعها هذا. لكنها كونها لاحظت أنه كان على علاقةٍ

ما يميز الإيحاء عن الأنواع الأخرى من التأثير النفسي، كالأمر أو إعطاء جزء من معلومة أو وصية، هو أنَّ الفكرة في حالة الإيحاء تُثار في دماغ الشخص الآخر دون أن تُفحص فيما يتعلق بأصلها وإنما تُقبل تماماً كما لو أنها كانت قد نشأت بشكل عفوي في ذلك الدماغ.

- ميغوند فرويد

## المفاتيح للإغواء

أنت لا تستطيع المرور عبر هذه الحياة دون أن تحاول بطريقة أو بأخرى أن تقع الناس بشيء ما. اتبع الطريق المباشر، من خلال قولك ما تريد بالضبط، وقد تجعلك صراحتك تشعر بأنك جيد لكنك على الأرجح لن تصل إلى أي مكان. للناس مجموعات أفكارهم الخاصة، التي تتقوى وتتحجر من خلال العادة؛ عندما تدخل كلماتك إلى عقولهم فإنها تنافس مع الآلاف من الأفكار المسبقة الموجودة هنالك أساساً ولا تؤدي إلى أية نتيجة. علاوة على ذلك، فإن الناس يمتعضون من محاولتك لإقناعهم، وكأنهم غير قادرين على اتخاذ القرار بأنفسهم - وكأنك تعلم أكثر منهم. فكر عوضاً عن ذلك في قوة الدس والإيحاء. إنها تتطلب قليلاً من الصبر والفن، لكن النتائج تستحق أكثر من ذلك بكثير.

الطريقة التي يعمل بها الدس أو الإيحاء بسيطة: يُرمى بإشارة مُثبِّعة بتعليق أول لقاء عادي. تكون هذه الإشارة حول مسألة عاطفية ما - متعة ممكنة لكن غير محققة بعد، غياب الإنارة في حياة الشخص. تُسجِّل الإشارة (التلميح) في العقل الباطن للهدف كقطعة خفية في مكان اللأمان لديه أو لديها؛ وسرعان ما يُنسى مصدرها. إنها أرق وأخفى بكثير من أن تكون بارزة في ذلك الوقت، وفيما بعد، عندما تتجذّر وتنمو، تبدو أنها قد برغت بشكل طبيعي من عقل الهدف بعينه، وكأنها كانت هنالك من البداية. الدس أو الإيحاء يدعك تتجاوز مقاومة الناس الطبيعية، لأنهم يبدون على أنهم يستمعون فقط لما قد نشأ في أنفسهم. إنها لغة قائمة بحد ذاتها،

جميعاً جداً مع  
كاهن بعينه، ممثل  
الجسم وأخرى، إلا  
أنه كان يُعتبر بالرغم  
من ذلك راهباً قديراً  
بشكل استثنائي  
بسبب أسلوبه الوريح  
في الحياة الأبعد  
درجات الحدود، فقد  
قدّرت أنّ هذا

الشخص سيخدم  
كوسيط مثالي فيما  
بينها وبين الرجل  
الذي أحببت.  
وهكذا، بعد أن  
تأملت بالاستراتيجية  
التي ستبني، قامت  
بزيارة في ساعة  
ملائمة من النهار،  
إلى الكنيسة حيث  
كان يتواجد، وبعد  
أن وصلت إليه،

قامت بسؤاله عما إذا  
كان يقبل بأن يسمع  
اعترافيها. • نظراً لأنه  
كان يستطيع أن  
يجزم من نظرية  
واحدة بأنها كانت  
سيدة ذات منزلة  
رفيعة، فقد أصغى  
الراهب بسرور إلى  
اعترافيها، وعندما  
وصلت إلى نهايتها،

فإنها ناهت كآلاتي:

• «أنتي، كما

سأشرح لك الآن،

فإنه يوجد مسألة

معيّنة، أجد نفسي

مُجبرٌ لإزاعها على

التماس نصيحتك

ومساعدتك. بعد أن

أخبرتُك باسمي قبلاً،

فأنا متأكدة من أنك

سوف تعرف من

عائلتي ومن زوجي.

هو يحبني بهيام أكثر

من الحياة نفسها، وبما

أنه غني بشكل

هائل، فإنه لا يعاني

من أدنى صعوبة أو

تردد في تزويدي

بكل شيء أظهر

نجاحه توقفاً. وبالتالي،

فإن حبي له غير

محدود بحق، وإذا

كانت مجرد

أفكار، ناهيك عن

أفعالي، ستجري على

نحو متعارض مع

أمانيه وشرفه،

فسأكون أكثر

استحقاقاً لنار جهنم

من ألام امرأة عرفتني

البيسطة. • «الآن،

هناك شخص بعينه،

هو مظهر محترم وهو

تواصل مباشرة مع اللاوعي. لا يستطيع مغو ولا مقنع أن يأمل بالنجاح دون إتقان لغة وفق الإيحاء.

وصل رجلٌ غريبٌ ذات مرة إلى بلاط لويس الخامس عشر. لم يكن أحدٌ يعلم شيئاً عنه، ولهجته وعمره كانا من غير الممكن تحديدهما. دعا نفسه الكونت سان - جرمان. كان يبدو عليه الثراء؛ فقد التمعت جميع أنواع المجواهر والأحجار الكريمة على جاكيتته، كتيه، خذائه وأصابعه. كان يستطيع أن يعزف الكمان لدرجة الكمال، ويرسم بشكلٍ رائعٍ إلى حدٍ استثنائي. لكن أكثر شيءٍ مُسكِرٍ فيه كان حديثه.

في الحقيقة؛ كان الكونت أكبر دجّالٍ ومشعوذٍ في القرن الثامن عشر - رجلٌ أتقن فنَّ الإيحاء. عندما كان يتكلّم، كانت تنزلُ منه كنمةٌ هنا وكلمةٌ هناك - تلميحٌ غامضٌ إلى إكسير الحياة أو إلى حجر الفلاسفة، الذي يحوّل المعادن الخسيسة إلى ذهب. لم يقل أنه كان يمتلك هذه الأشياء، لكنه جعلك تقرنه مع قواها. لو ادّعى ببساطة أنه يمتلكها، فلم يكن أحدٌ ليصدّقه وكان الناس سيعرضون عنه. كان الكونت يشير إلى رجلٍ كان قد مات من أربعين عاماً كما لو أنه كان يعرفه شخصياً؛ إذا كان الحال كذلك، فلا بد أن يكون الكونت في العقد التاسع من عمره، بالرغم من أنه كان يبدو في عقده الخامس. ذكر إكسير الحياة.... بدا شاباً للغاية....

المبدأ الرئيسي لكلمات الكونت كان الغموض والإيهام. كان دائماً يلقي بتلميحاته في قلب الأحاديث الرشيقة، كعلاماتٍ موسيقيةٍ جميلةٍ في لحنٍ سائر. فقط بعد انقضاء الحديث كان الناس يفكّرون فيما قاله. بعد فترة، بدأ الناس بالتوافد لعنده، وبالإستفسار منه عن حجر الفلاسفة وإكسير الحياة، دون أن يدركوا أنه كان هو من زرع هذه الأفكار في عقولهم. تذكر: ليزرع فكرةً إغوائيةً عليك أن تُشاعِلَ مختيلات الناس، أحلامهم، وأعماق أتواقهم. ما يجعل عجلة الأمور تدور هو الإيحاء بالأشياء التي يريد الناس سماعها أساساً - إمكانية المتعة، الثروة، الصحة، المغامرة. في النهاية، فإن هذه الأشياء يتيّن بالضبط أنها ما يبدو أنك تقدّمها لهم. سيأتون لعندك كما لو كان ذلك بملء إرادتهم واختيارهم، دون أن يدركوا أنك دسست الفكرة في رؤوسهم.

في عام 1807، قرّر نابوليون بوناپرت أنه كان من الهام جداً أن

يكسب القيصر الروسي ألكساندر الأول إلى صفه. أراد شيئين من القيصر: معاهدة سلام يتفقان من خلالها على تقسيم أوروبا والشرق الأوسط؛ وتحالف من طريق الزواج (المنصاهرة)، يطلق من خلاله زوجته جوزفين ويتزوج من عائلة القيصر. بدلاً من اقتراح هذه الأشياء بطريقة مباشرة، فقد قرّر نابوليون أن يغوي القيصر. فمضى إلى تنفيذ مستخدماً اللقاءات الاجتماعية المهدبة والمحادثات الودية كساحة معركته. زنة لسان ظاهرية كشفت أنّ جوزفين لا تستطيع أن تنجب؛ غير نابوليون الحديث بسرعة. تعليق من هنا وتعليق من هناك بدا أنه يوحى بربط مصير فرنسا وروسيا ببعضهما البعض. ذات ليلة، تحدّث عن رغبته بأن يكون لديه أولاد وتنهّد بحزن، وذلك مباشرة قبل أن يهتماً بالافتراق، ومن ثمّ اعتذر ليذهب إلى السرير، تاركاً القيصر لينام على هذا. رافق القيصر لحضور مسرحية تتحدّث عن المجد، الشرف، والإمبراطورية؛ في المحادثات اللاحقة، استطاع أن يخفي إيحاءاته تحت قناع مناقشة المسرحية. خلال بضعة أسابيع، كان القيصر يتكلّم مع وزرائه عن تحالف عن طريق الزواج ومعاهدة مع فرنسا كما لو كانت أفكاره الخاصة.

زلّات اللسان، التعليقات التي تبدو ظاهرياً على أنها غير مقصودة وتأخذ وقتاً حتى تختمر، الإشارات (من يشير) الإغرائية، التصريحات التي تعتذر عنها بسرعة - جميعها تتمتع بقوة إيحائية هائلة. هي تتسلّل إلى لاوعي الإنسان كالسهم، وتتخذ شخصيةً مستقلةً خاصةً بها. المبدأ الأساسي للنجاح في إيحاءاتك يكمن في أن تقوم بها عندما تكون أهدافك في أكثر حالاتهم استرخاءً وعدم انتباه، لكي لا يكونوا مدركين لما يحصل. الإغاطة المهدبة غالباً ما تكون الواجهة المثلى لهذا؛ فالناس يكونون مستغرقين فيما سيقولونه بعد، أو في أفكارهم الخاصة. بالكاد ستسجّل ملاحظاتهم، وهذا ما تريده.

في حملة من حملاته الأولى، خاطب جون إف. كينيدي مجموعة من المحاربين القدامى. مآثر كينيدي الشجاعة خلال الحرب العالمية الثانية - حادثة بي تي - 109 كانت قد صنعت منه بطل حرب - كانت معروفةً من قبل الجميع؛ لكن في خطابه، كان يتحدّث عن الرجال الآخرين الذين

على معرفة وثيقة بك  
إن تم أكن مختطف.  
أنا حقاً لا أعرف  
اسمه، لكنّه طويل  
ووسيم، ثيابه بيّنة  
اللون وأنيقة  
التصميم، ويبدو أنه  
ضرب حصاراً  
حوالي، ولعلّ سبب  
ذلك أنه غير مدرك  
لطبعتي المستعنة.  
دائماً وأبدًا بلنفت  
إنني كلّما نظرت من  
النافذة أو وقتت  
باب بيتي أو غادرت  
المنزل، وأنا في الواقع  
متفاجئة لكونه ليس  
هنا الآن. لا داعي  
لنقول أنني منزعجة  
جنّاً حيال كلّ هذا،  
لأنّ أسلوب تعاطيه  
كثيراً ما يصيب المرأة  
الفاضلة بصيب  
سريع، حتى لو كانت  
بريئة تماماً. ...  
بحسب الله، إذن،  
أنوسل إليك بأن  
تكلمه بشدة وتقمعه  
بأن يحجم عن  
إلحاحه الزرعج.  
هنالك العديد من  
النساء الأخريات  
اللواتي من غير رب

شاركوا، دون أن يذكر نفسه أبداً. كان يعلم، على أية حال، أنَّ ما فعله كان حاضراً في ذهن الجميع، لأنَّه في الواقع كان قد وضعه هناك. لم يؤدِّ وحسب صمت كينيدي إزاء ذلك الموضوع إلى جعلهم يفكِّرون فيه لوحدهم، بل وجعل كينيدي يبدو متواضعاً وحيثاً، وهي من الصفات التي تقترن بالبطولة. في الإغواء، كما نصحت المحظية الفرنسية نينون دي لانكلو، من الأفضل ألا تتكلَّم عن حبك للشخص. دع هدفك يقرأ ذلك في سلوكك. صمتك عن الموضوع سيكون له قوَّةٌ إيحائيةٌ أكبر ممَّا لو تحدَّثت عنه مباشرةً.

ليست الكلمات هي وحدها التي تُدسُّ وتوحي؛ أيعر الانبعاث للإيماءات والنظرات. التقية المفضلة لدى اندام ريكامير كانت أن تبقى كلماتها عاديةً والنظرة التي في عينيها مغرية. تدفَّق الحديث كان يمنع الرجال من التفكير عميقاً بهذه النظرات العرضية، إلَّا أنَّها كانت تلازمهم. اشتهر اللورد بايرون بر «نظرته التحتية»: فبينما كان الجميع يناقشون موضوعاً ما غير مثير للاهتمام، كان يحني رأسه إلى الأسفل، لكن عندها كانت تراه إحدى الفتيات (الهدف) وهو يسترق النظر إليها، بينما لا يزال رأسه منحنيّاً. تلك النظرة كانت تبدو خطيرة، ومتحديةً لكنها في نفس الوقت منتبسة وغامضة؛ العديد من النساء وقعن في شباكه. الوجه يتكلَّم لغته الخاصة. نحن نمتودون على قراءة وجوه الناس، التي غالباً ما تكون مؤشراً أفضل عن مشاعرهم ممَّا يقولون، والذي (أي ما يقولون) يسهل التحكم به. بما أنَّ الناس يقرؤون نظراتك على الدوام، فاستخدمها لإرسال إشارات الدس والإيحاء التي تختار.

أخيراً، سبب نجاعة الإيحاء أو الدس لا يكمن فقط في أنَّه يتجاوز مقاومة الناس الطبيعية، بل وأيضاً في أنَّه لغة المتعة. يوجد قليل جداً من الغموض في هذا العالم؛ السواد الأعظم من الناس يقولون بالضبط ما يشعرون أو يريدون. نحن نتوق لشيءٍ ملغزٍ ومهم، لشيءٍ يغدِّي تخيلاتنا. بسبب غياب الإيحاء والالتباس في الحياة اليومية، فإنَّ الشخص الذي يستخدمها يبدو فجأةً على أنَّه يتحلَّى بشيءٍ مغرٍ وواعد. إنَّه نوعٌ من اللعبة

يجد هذا النوع من التصرف مسلِّياً، واللواتي سيستمتعن بكونهن مرموقات بنظرات غرامية ومتجشّس عليهن من قبله، لكن أنا شخصياً ليس لدي ميل لهذا الشيء البتّة، وأجد هذا النوع من السلوك مزعجاً بشكل استثنائي. • وبعد أن فرغت من كلامها، قامت السيدة بإحشاء رأسها وكأنَّها كانت كانت على وشك الانفجار بالكاء. • أدرك الراهب المؤقّر مباشرةً من كانت تشير إليه، وبعد أن دعا لها بحاراة بصفاء السريّة ... فقد وعد بأن يتخذ كل الخطوات اللازمة ليضمن توقّف رفيقه عن إزعاجها ... • بعد ذلك بفترة قصيرة، قام الرجل الغني بإحدى زياراته المعتادة إلى الراهب، وبعد أن تحدّثا سريّة لبرهة عن مواضيع

المدغدة - ما الجديد الذي عند هذا الشخص؟ ماذا يعني أو تعني؟  
التلميحات، الإيحاءات، والدس تخلق جوّاً إغوائياً، إذ تشير إلى أنّ ضحيتها  
لم يُغد مشغولاً بالأعمال الروتينية للحياة اليومية وأنّما دخل عالماً جديداً.

النظرات الغرائية  
التي، كما أفهمته  
السيدة، كان يلتقيها  
بأنجاهها. • دُهل

الرجل وذلك لم يكن  
أمرّاً غير طبيعي، لأنّه  
لم ينظر أبداً بتلك

الكثرة إلى السيدة  
وكان من النادر جداً  
أن يمر من عند  
منزلها... • بما أنّ

الرجل كان نوعاً ما  
أحد ملاحظة من  
الراهب المؤقر، فلم  
يكن بغيثاً تماماً

بتقدير ذكاء السيدة،

فرسم على وجهه  
تعبيراً مرتبكاً بعض  
الشيء، ووعد بالآ

يزعجها بعد ذلك.  
لكنه بعد أن ودّع  
الراهب، فقد اتّجه

نحو منزل السيدة،  
التي كانت تقوم  
بمراقبة مستمرة من

نافذة بالغة الصغر  
بحيث تراه إذا  
حدث ومتر بجانب  
المنزل... ومن ذلك

### الرمز: البذرة.

التربة مُحضّرة بعناية. تُزرع البذور قبل  
شهور. بمجرد ما تصبح في الأرض، فلا أحد  
يعلم من اليد التي رمت بها هناك. فهنّ جزء  
من الأرض. أخفّ تلاعباتك من خلال زرع  
بذور تأخذ جذوراً لوحدها.

النظرات هي المدفعية الثقيلة للغزل: فكلّ شيء يمكن أن ينقل من  
خلال نظرة، ومع ذلك فإنّه من الممكن إنكار تلك النظرة، لأنّه  
لا يمكن الاستشهاد بها كلمة بكلمة.

- ستنال، مُقتبس في النقيصة: مقتطفات أدبية مختارة، تقرير ريتشارد  
دافنبورت - هينس



## الانقلاب

الخطر في الإيحاء يكمن في أنه عندما تترك الأشياء ملتبسة فإن هدفك قد يسيء تفسيرها. هنالك لحظات، وخاصة في المراحل اللاحقة من الإغواء، عندما يكون من الأفضل أن تعبر عن فكرتك بشكل مباشر، وخاصة ما إن تعلم أن هدفك سيرحب بها، غالباً ما تصرف كازانوفا بهذه الطريقة. عندما كان يحس بأن امرأة ترغب به، وتحتاج إلى قليل من التهيئة، فإنه كان يستخدم تعليقاً مسرفاً في التعبير عن العاطفة وصادقاً ومباشراً كي يفقدها الاتزان ويسكرها كدواء مخدر ويجعلها تقع تحت سحره. نادراً ما كان جابريل دانونزيو (الخليع والكاتب) يتوانى عندما يلتقي بامرأة يرغب بها. فالإطراء كان يتدفق من فمه وقلمه. كان يسحر «بصدقه» (الصدق يمكن التظاهر به وادعاءه، وهو مجرد استراتيجية واحدة من ضمن الأخريات). لكن هذا يفلح فقط عندما تشعر بأن الهدف قد أصبح ملكك بسهولة. إذا لم يكن الحال كذلك، فإن الدفاعات والارتياحات التي يثيرها هجومك المباشر ستجعل إغواءك لهدفك مستحيلاً. عندما يخامرك الشك، تكون المواجهة (الأسلوب غير المباشر) هي الطريق الأفضل.

اليوم فصاعداً، واصل  
بمنتهى التعقل ما بداه  
معطياً الانطباع بأنه  
كان منهمكاً بالكامل  
بعملي آخر، وأصبح  
زائراً نظامياً للحثي.

- جيوفاني بوكاتشيو،  
عمل العشرة أيام،  
ترجمة جاي. إتش  
ماك ويليام

## ادخل في نفسيّاتهم (روحهم)

معظم  
الناس

منغلقون في عوالمهم  
الخاصة، مما يجعلهم عنيدين  
وعسيري الإقناع. الطريقة لتستدرجهم  
خارج قلوبهم وتنصّب إغواءك هي أن تدخل  
أمرجتهم ونفسيّاتهم. إلبّ وفقاً لقوانينهم واستمتع  
بما يستمتعون به وكيف نفسك مع أمرجتهم. بعملك لهذا سوف  
تداعب نرجسيتهم العميقة الجذور وتُخفّض دفاعاتهم. سينفتحون، ويصبحون  
عرضة لتأثيرك الخفي بعد أن تؤمّتهم مغناطيسياً صورة المرأة التي تقدّمها. سرعان  
ما ستستطيع أن تبدّل الديناميكية: ما إن تكون قد دخلت نفسيّتهم حتى  
تستطيع أن تجعلهم يلجوا في نفسيّتك، في مرحلة يكون عندها  
التراجع قد فات أوانه. تساهل مع تقلّباتهم ونزواتهم  
وبذلك تكون قد حرمتهم من أي  
شيء ليبدو رد فعل إزاءه  
أو يقاوموه.

## استراتيجية التساهل والتسامح

في أكتوبر من عام 1961، مُنِحت الصحفية سيندي آدامز مقابلةً حصريّة مع رئيس إندونيسيا (سوكارنو). لقد كانت ضربةً موقّعةً استثنائيةً وغير متوقّعة، فأدامز كانت صحفيةً مغمورةً في ذلك الوقت، بينما سوكارنو كان شخصيّةً عالميّةً بارزةً في خضمّ أزمة. كان قائداً للنضال من أجل استقلال إندونيسيا، ورئيساً لها منذ عام 1949، عندما تخلّى الهولنديون أخيراً عن المستعمرة. كانت قد جعلته سياسته الخارجية الجريئة مكرّوها لدى الولايات المتحدة من بداية ستّينات القرن الماضي، وأخذ البعض ينادونه بهتلر آسيا.

قُبرت آدامز ألا تُزوَّج أو يُهْوَل عليها من قبل سوكارنو وذلك من أجل أن تُقدّم مقابلةً رشيقة ومفعمة بالحياة، لذا بدأت المحادثة بممازحته. ممّا فاجأها وأسعدها أنّ أسلوبها في كسر الجليد قد فعل فعله: كان سوكارنو دافئاً معها. ترك المقابلة تستغرق أكثر من ساعة وتنف، وعندما انتهت حملها بالهدايا. كان نجاحها لافتاً بما فيه الكفاية، لكنّ النجاح الأكبر كان الرسائل الودّية التي أخذت تتلقّاها منه بعد أن عادت هي وزوجها إلى نيويورك. بعد عدّة سنوات اقترح أن تتعاون معه في كتابة مذكراته الذاتية.

ارتبكت آدامز التي كانت معتادةً على كتابة المقالات الإطنابية عن مشاهير الدرجة الثالثة. كانت تعلم صيت سوكارنو كدونجوانٍ شيطانيّ - المغوي العظيم، كما كان يدعو الفرنسيون. كان لديه أربع زوجات والمئات من الفتوحات الجنسيّة. كان وسيماً، ومن الواضح أنّه كان منجذباً إليها، لكنّ نمّ اختارها لهذه المهمة ذات الاعتبار والهيبة؟ لعلّ الليبدو الذي لديه كان أقوى بكثير من أن يعبأ بهكذا أشياء. على الرغم من ذلك، فقد كان عرضاً لا تستطيع أن ترفضه.

هل أنت متاهة؟  
للاحتفاظ بخليتك؟  
/ أنقعه بأنّها قد  
زلزلت كيالك /  
بنظراتها المدوّخة. إذا  
كان الأرجوان هو ما  
ترتديه، فأنتي على  
الأرجوان؛ / عندما  
ترتدي ثوباً حريريّاً،  
قل أنّ الحريري / هو  
أكثر ما يناسبها على  
الإطلاق... أبدي  
إعجابك / بصوتها  
عندما تعني،  
وبحركاتها عندما  
ترقص، / إصرخ  
«ثانية!» عندما  
تتوقّف. يمكنك أن  
تطري حتى / أدائها  
في السرير، موهبتها  
في ممارسة الحب - /  
تلقّظ بما أثار  
إعجابك. / بالرغم

في عام 1964، عادت آدامز إلى إندونيسيا. كانت قد قرّرت أن تحافظ على استراتيجيتها: ستكون السيدة الصريحة والجريئة التي بدت أنها سحرت سوكارنو قبل ثلاث سنوات. خلال مقابلتها الأولى معه من أجل الكتاب، تذرّعت بلهجة قويّة نوعاً ما حيال الغرف التي تُخصّصت لها من أجل السكنى. بعثت برسالة له - كما لو كان سكرتيرها - من أجل أن يوقعها، حيث فصلت فيها كيفيّة المعاملة الخاصّة التي كانت تتوقعها من قبل الجميع بلا استثناء. وقع الرسالة وعمل بما فيها، الأمر الذي أذهلها.

الأمر التالي على جدول أعمال آدامز كان رحلة في إندونيسيا لتجري مقابلات مع الناس الذين عرفوا سوكارنو في صباه وشبابه. لذا اشتمكت له عن الطائرة التي كانت ستقلّها، وقالت عنها أنها غير آمنة. «سأقول لك أمراً يا عزيزي»، قالت له، «أعتقد أنّه يجب عليك أن تمنحني طائرة خاصة». فأجاب وقد ظهر عليه الارتباك نوعاً ما: «حسن». إلّا أنها تابعت القول: واحدة، على أيّ حال، لا تكفي؛ وطالبت بعدّة طائرات وهليكوبتر وبطّارٍ خاصّ، كفؤ. وافق على كلّ شيء. لم يدّ على قائد إندونيسيا الخوف من آدامز وحسب، لكنّه كان أيضاً تحت سحرها بالكامل. أطرى ذكاءها وظرافتها. اعترف لها في إحدى المرات، «هل تعلمين لماذا أفعل هذه السيرة الذاتية؟ ... فقط بسببك، ذلك هو السبب». اتّبه لثيابها وأثنى على أطقمها، ملاحظاً أيّ تغيير طرأ عليهم. كان أشبه بمتودّد مترلّف منه بـ«هتلر آسيا». من المحتوم، بطبيعة الحال، أنّه حاول مواقعتها عدّة مرّات. فقد كانت امرأة جذابة. أولاً كان يضع يده على يدها، ومن ثم يسرق قبلة. رفضته بازدراء في كلّ مرّة، موضحة أنّها كانت سعيدة بزواجها، لكنها قلقت: إذا كان كلّ ما يريده هو علاقة غرامية، فإنّ اتفاق الكتاب بأكمله يمكن أن ينهار. مجدّداً، على الرغم من ذلك، بدت أنّ استراتيجيتها الصريحة والمباشرة التي اتّبعتها على أنّها الاستراتيجية الصحيحة. من المفاجئ أنّه تراجع من دون غضب أو امتناع. وعد بأنّ تعلّقه بها سيبقى أفلاطونيّاً (عذريّاً). وحبب عليها الاعتراف بأنّه لم يكن أبداً كما توقّعت، أو كما وُصِف لها. لعلّه كان يحبّ أن يُسيطر عليه من قبل النساء.

استمرّت المقابلات لعدّة شهور، ولاحظت تغيّرات طفيفة عنده. ظلّت تخاطبه بألفه (بعدم كلفة)، مُبَيِّلَةً الحادثة بتعليقات جريئة، لكنّه الآن كان يرد على هذه التعليقات بتعليقات مماثلة، مستمتعاً بهذا النوع من المشاكسة

من أنّها قد تظهر عنفاً في تصرفاتها أكثر من أُنّة مبدوشا، / إلّا أنّ حبّيتها سيفصح دائماً على أنّها رقيقة / ولطيفة. لكن إحرص على ألاّ تكشف نفسك بينما تقوم بمجاملات مزروعة كهذه، لا تسمح / لتعبيرك بأن يخرب الرسالة. يكون الفن غاية في الفاعليّة / عندما يُخفى. كشف أمرك سيفقد مصداقيتك إلى الأبد.

- أوغيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

الصبى الصغير (أو البنيت) يسعى لسحر والديه. في الأدب الشرقي، يُعثر التقليد واحداً من طرق الجذب. المنصوص السنسكريتية، على سبيل المثال، تعطي دوراً مهمّاً لحيلة المرأة التي تستنسخ ثياب وتعبير حبّيتها وطريقته في الكلام. هذا النوع من الدراما انقسم بالتقليد والمحاكاة يستحث المرأة التي، وكونها غير قادرة على الاتحاد مع محبوبها، تخاكيه كي تشبّت أفكاره.

• الطفل أيضاً،  
مستخدماً أدوات  
السكوكيات المُقلَّدة،  
ينسج، وإلى ما  
هناك، سعيًا منه إلى  
سحر الأب أو الأم  
إلى أن يحقق مأربه  
السحري الذي هو  
إذن «تشتيت  
أفكارهما». التهامي  
يعني أن المرء يتخلى  
ولا يتخلى عن  
الترغبات العاشقة، إنه  
إغرائه يستخدمه الطفل  
ليأسر اهتمام والديه  
والذي، يجب أن  
نعترف، ينصاعان له.  
الشيء نفسه ينطبق  
على الجماهير، الذين  
يحاذون قائدهم،  
يحملون اسمه  
ويكررون إيماءاته. هم  
يخنون له، لكن في  
نفس الوقت وبشكل  
غير واع ينصبون فخًا  
لاحتجازه.  
الاحتفالات  
والمناسبات العظيمة  
هي بالضبط مناسبات  
تسحر فيها العوام  
القائد والعكس.  
بالعكس.  
- سيرج  
موسكوفيتشي، عصر  
العامة، ترجمة جاي.  
سي. وايتهاوس

أخي السادس، الذي

(المضايقة) الأنيقة. تبتى نفس المزاج المفعم بالحياة الذي فرضته على نفسها بشكل استراتيجي. في البداية كان يلبس بدته العسكرية، أو بذلاته الإيصالية. الآن أصبح يلبس بشكل اعتيادي، بل وحتى يشي حافياً، بعد أن انسجم مع أسلوب علاقتهما غير الرسمي. ذات ليلة أتى على لون شعرها. فشرحت له أنها كانت تصبغ شعرها باستخدام صبغة كليرون، اللون الأسود المزرق. أراد أن يحصل على نفس اللون؛ لذا كان عليها أن تحضر له عبوة. عملت كما طلب منها، متخيلة أنه كان يمزج، لكنه بعد بضعة أيام طلب أن تتواجد في القصر لكي تصبغ شعره. فعلت كذلك، ولأن أصبح لديهما نفس لون الشعر بالضبط.

الكتاب، سوكارنو: السيرة الذاتية كما روتها سيندي آدامز، نُشر في عام 1965. ما فاجأ القراء الأمريكيين أنَّ الكتاب حمل الانطباع بأنَّ سوكارنو كان ساحراً ومحبوباً بشكل لافت، وتلك بالفعل كانت الكيفية التي وصفته بها آدامز للجميع. إذا جادلها أي شخص، كانت تقول أنهم لم يعرفوه كما عرفته. سُئِر سوكارنو، وانتشر الكتاب على نطاق واسع. ساعده الكتاب على كسب التأييد والتعاطف في إندونيسيا، حيث كان الآن مهبطاً بانقلاب عسكري. ولم يتفاجأ سوكارنو - إذ كان يعلم أنَّ آدامز ستؤدّي عملاً أفضل بكثير (فيما يتعلق بمذكراته) من أي صحفي «جاذ».

التفسير. من كان يقوم بإغواء من؟ إنه كان سوكارنو من قام بالإغواء، وإغواؤه لآدامز أتبع تسلسلاً تقليدياً. أولاً، اختار الضحية المناسبة. صحيفة ذات خبرة كانت سترفض إغراء العلاقة الشخصية مع صاحب العمل، وصحفي رجل سيكون أقل عرضة لسحره. لذلك اختار امرأة، والتي كانت خبراتها الصحفية تكمن في مكان آخر. أرسل رسائل مختلطة: فقد كان ودوداً معها، لكنه لمَّح إلى نوع آخر من الاهتمام أيضاً. بعد ذلك، أي بعد أن دس الشك في ذهنها (لعله كان يريد مجرد علاقة؟)، انتقل لمحاكاتها (عكس صورة تصرفاتها). سايرها وتماشى مع كلِّ حالاتها، وانكفأ متراجعاً في كل مرة تذرّت فيها. تدليل الأشخاص والتساهل معهم هو نمط من دخول نفسيهم، من خلال جعلهم يسيطرون في الوقت الراهن.

لربما تودّدت (تحوشات) سوكارنو لآدامز أظهرت شهرته التي لا يمكن

التحكّم بها أثناء العمل، أو لعلّها كانت أكثر دهاءً ومكرًا. كان لديه صيِّت كدونغوان؛ أن يعجز عن التحرش بها كان من شأنه أن يجرح مشاعرها. (النساء غالباً ما ينزعجن أقلّ ممّا تتصوّر عندما يجدهن أحدهم جدّيات، وسوكانرو كان ذكياً بما فيه الكفاية ليعطي كلّ واحدة منهنّ الانطباع بأنّها كانت الأثيرية عنده.) لذا قرّر أن يسلك طريقاً مختصراً كي يدخل في نفسيّتها بشكل أعمق، وذلك من خلال محاكاة سيماء اللاتكلف التي لديها، بل وحتى تأثيث نفسه بشكل بسيط من خلال اتّخاذ لون شعرها. النتيجة كانت أنّها كوّنت عنه انطباعاً مغايراً لما توقّعت أو خشيت أن يكونه. أقلّه لم يكن مصدر تهديد، وفي النهاية فقد كانت هي من يسلك بزمام السيطرة. الأمر الذي فشلت أدامز في إدراكه كان أنّه ما إن تخلّت عن دفاعاتها حتّى أصبحت غافلةً عن مدى عمق مشاغله لعواطفها. لم تكن هي من سحرته، بل كان هو من سحرها. ما أُراده من البداية كان ما حصل عليه: سيرة ذاتية بقلم أجنبية متعاطفة والتي قدّمت للعالم وصفاً (تصويراً) جذاباً عن رجل كان يرتاب في أمره الكثيرون.

من بين كل التكتيكات الإغوائية، لربّما يكون دخول روح الشخص هو أكثرها شيطانيّة. فهذا التكتيك يعطي ضحاياك الشعور بأنّهم من يقوم بالإغواء. واقع قيامك بإشباع رغباتهم ومحاكاتهم ودخولك نفسيّاتهم يوحي بأنك تحت سحرهم. أنت لست مغوياً خطيراً كي يُخدّر منه، وأنّما لَينّ العريكة وغير مُهدّد. الانتباه الذي تعيرهم إيّاه يُسكّرهم - بما أنّك تعكس صورتهم، فإنّ كل شيء يرونه ويسمعونه منك يعكس أذواقهم وأنا الخاصّ بهم. وبإله من دعم لغورهم. كلّ هذا يحضّر للإغواء، أي لسلسلة المناورات التي سوف تقلب الديناميكية رأساً على عقب. ما إن يتخلّوا عن دفاعاتهم حتّى يصبحوا عرضةً لتأثيرك. سرعان ما ستبدأ بقيادة الرقصة، ودون حتّى أن يلاحظوا، سيجدون أنفسهم وقد دخلوا نفسيّتك. هذه هي نهاية اللعبة.

النساء لا يشعرن بالطمأنينة والراحة إلّا مع أولئك الذين يجازفون  
معهنّ ويدخلون نفسيّاتهم.

- نينون دي لانكلو

قام أمير المؤمنين بقطع  
كلنا شفتيه، يُدعى  
شفاشقي. • كان  
فقيراً أجداً خلال  
شبابه. ذات يوم،  
بينما كان يتوسّل في  
شوارع بغداد، مرّ  
بقصر سنسي، حيث  
وقف بيّزاته صفّ  
مهيّب من الخدم  
والخشم. أخبر أخيه  
لدى استلامه بأنّ  
المنزل كان ملكاً لفرد  
من أسرة برصيد  
الثريّة والثنفذة. دنا  
شفاشقي من حراس  
الباب واستجدى  
صدقة. • «ادخل»،  
قالوا له، «وسيعطيك  
سيدنا كل ما  
تشتهيه». • دخل  
أخيه في الردهة  
السامقة وتابع سره  
نحو قاعةٍ فسيحةٍ  
مُبلّطة بالمرمر، مزدانةٍ  
بالسجف وتطلّ على  
حدائقٍ جميلة. وقف  
مندهولاً للحظة، دون  
أن يعلم إلى حيث  
يتّجه، وبعد ذلك  
تقدّم إلى النهاية  
البعيدة من القاعة.  
هناك، بين الطنافس،  
اتّكأ رجل عجوز بهتي  
الطلعة وذو لحية  
طويلة، والذي يتره  
أخيه مباشرة كمسيد  
المنزل. • وماذا  
استطيع فعله لك يا

## المفاتيح للإغواء

صديقي! سأُ

الرجل نَسْتِ، سَمَا

كَانَ يَهْضُ لِيَرْتَبِ

بُنْجِي. • عَمْدَا أَجَابَ

شَقَاشِقَ بَأَنَّهُ مَتَوَسَّلَ

حَالِغ، فَإِنَّ الرَّجُلَ

النَّسْتِ عَجَزَ عَنِ أَعْمَلِ

دَرَجَاتِ التَّعَاوُفِ

وَمَرَّقَ تِيَابَهُ الْحِمَاةَ،

صَارَ خَا: هَاهُ مِنْ

النَّسْتِ أَنْ يَكُونَ

هَذَاكَ رَجُلَ بَحَالِغِ

جَوَدِكَ فِي الْمَدِينَةِ

أَتَيْتِي أَفْقُضَ فِيهَا؟ إِنَّهُ

بِالْفِعْلِ عَازِلٌ لَا يَكُنْ

تَعْتَلُهُ! بَعْدَ ذَلِكَ

ضَمَّنَ أَحْسَى،

مُسْتَعْرِدًا: «أَصْبَحَ عَلَى

أَنْ تَبْقَى مَعِي

وَتَشَاظِرْنِي عَشَائِي.»

• لَدَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَامَ

سَيِّدُ الْمَرْزُوقِ بِتَصْفِيْقَةٍ

بِيَدَيْهِ وَاسْتَدْعَى أَحَدَ

الْعَبِيدِ: «إِجْلِبْ

الْخَوْضَ وَالْإِبْرِيْقَ.»

بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِأَخِي:

«أَقْبِلْ يَا صَدِيقِي

وَاغْسِلْ يَدَيْكَ.» •

نَهَضَ شَقَاشِقُ لِيَهْضَ

بِهَذَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ

حَوْضًا وَلَا إِبْرِيْقًا،

ارْتَبَكَ لَدَى رُؤْيَيْهِ

نُصْفِيْقَهُ وَهُوَ يَقُومُ

بِالْمُجَامَاةِ وَكَأَنَّهُ كَانَ

يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ

مِنْ وَعَاءٍ غَيْرِ مَرْتَبِي

وَمِنْ ثَمَّ يَجْتَفِ يَدَيْهِ

بِمَشْفَقَةٍ غَيْرِ مَرِيْمَةٍ.

عِنْدَمَا انْتَهَى، نَادَى

واحد من أكبر مصادر الإحباط في حياتنا يكمن في عناد وتصنّب الناس الآخرين. ما أصعب الوصول إليهم، وجعلهم يرون الأشياء كما نراها (وفقاً لمنظورنا). غالباً ما يخامرنا الانطباع بأنّه عندما يبدو أنّهم يستمعون لنا، ويتفقون معنا ظاهرياً، فإنّ كلّ ذلك عبارة عن مظاهر سطحيّة - ففي اللحظة التي نغيب فيها، يرتدّون إلى أفكارهم الخاصّة. نمضي حياتنا ونحن نصطدّم وتتقاطع بالناس الآخرين، كما لو كانوا جدراناً حجرية. لكن بدلاً من التذمّر حيال مدى إساءة فهم الناس لك أو تجاهلهم إياك، لِمَ لا نحاول شيئاً مختلفاً: عوضاً عن رؤية الناس كمضطغنين وضيعين أو لامبّين، عوضاً عن محاولة تصوّر سبب تصرفهم بالطريقة التي بها يتصرّفون، انظر إليهم من خلال عيني المغوي. الطريقة لاستمالة (استدراج) الناس خارج عنادهم وهوسهم الذاتي الفطريّ تكون من خلال دخول نفسيّاتهم.

كلّنا نرجسيّون. عندما كنّا أطفالاً كانت نرجسيّتنا مادّية أو جسمانيّة: كنّا مولعين بصورتنا الخاصّة وجسمنا كما لو كان كائناً مستقلاً عنّا. عندما تقدّم في السّن ننحو نرجسيّتنا نحو أكثر سيكولوجيّة: نصبح مُستغرقين بأذواقنا، آرائنا، خبراتنا. تتشكّل من حولنا قوقعة قاسية. المفارقة تكمن في أنّ الطريقة لاستمالة الناس خارج هذه القوقعة تكون من خلال أن نصبح مثّهم، أي أن نصبح في الواقع كنوع من انعكاس لهم على المرآة. أنت لست مضطراً لأن تتفق أيّاماً في دراسة ذهنيّاتهم؛ ببساطة تكيف مع أمزجتهم وأذواقهم، سايرهم وادّعِ الموافقة مع أيّ شيء يقدّفونه في وجهك. ستخفّف دفاعيّتهم الفطريّة من خلال فعلك لهذا. إحساسهم بالتقدير الذاتي لن يشعر بأنّه مهذّب من قبل غرابتك أو عادتك المختلفة. الناس يحبّون أنفسهم بحقّ، لكنّ أكثر شيء يحبّونه على الإطلاق هو أن يروا أفكارهم وأذواقهم وقد انعكست عند شخص آخر. هذا يصادق عليهم وعلى آرائهم وأذواقهم. هم يسترخون بعد أن تؤمّنهم مغناطيسيّاً صورتهم المنعكسة. أمّا وأن جدارهم الداخلي قد تقوّض وانهار، تستطيع عندها أن تحملهم على الانفتاح، وأن تقلب في آخر المطاف الديناميكية رأساً على عقب. ما إن يُصبّحوا مفتحين لك، يصبح من السهل أن تعديهم بأمرجتك وحرارتك

الخاصة. دخولك في روح الشخص الآخر هو نوع من التنويم المغناطيسي؛ إنه الشكل الأكثر فاعلية وغدراً من الإقناع الذي يعرفه الإنسان.

في الرواية الصينية من القرن الثامن عشر حلم حجرة النوم الحمراء، كل فتيات منزل شيا المزدهر يحبن باو يو الخليع. هو وسيّم من غير ريب، لكن ما يجعله لا يُقاوَم هو قدرته الخارقة للطبيعة على دخول روح الفتاة البافعة. أمضى باو يو شبابه حول الفتيات، اللواتي لطالما فضّل صحبتهن. كنتيجة لذلك لم يعط الانطباع بكونه عدوانياً أو مصدر تهديد. كان يُمنَح الدخول إلى غرف الفتيات اللواتي كنّ يرونه في كلّ مكان، وكلّما رأينه وقعن تحت سحره. لا يمكن القول بأنّ باو يو كان أنثوياً؛ فهو يظل رجلاً، لكن رجلاً من شأنه أن يكون على قدر متفاوت من الرجولة تبعاً لما يقتضيه الموقف. إلفته للفتيات منحه المرونة كي يدخل نفسياتهن.

هذا امتياز عظيم. الاختلاف ما بين الجنسين هو ما يجعل الحب والإغواء ممكنين، لكنه يشمل أيضاً على عنصر الخوف وعدم الثقة. قد تخاف المرأة من عدوان الرجل وعنفه؛ والرجل غالباً ما يكون غير قادر على ولوج روح المرأة، لذا يبقى غريباً ومصدر تهديد. معظم المغوين في التاريخ، من كازانوفا لجون إف. كينيدي، ترعرعوا وهم محاطون بالنساء وتحلوا بلمسة أنثوية هم أنفسهم. الفيلسوف سورين كيركيجارد، في روايته يوميات مغوي، ينصح بامضاء وقت أكبر مع الجنس الآخر، من أجل معرفة «العدو» ونقاط ضعفه لكي تستطيع تحويل هذه المعرفة إلى صالحك.

نينون دي لانكولو، التي كانت واحدة من أعظم المغويات اللاتي عشن على سطح المعمورة، تحلّت بخصائص ذكورية واضحة. كانت تستطيع أن تُثير إعجاب الرجل بذكائها الفلسفي المتقدم، وتسحره من خلال ظهورها كمن يشاطره اهتمامه بالسياسة والحرب. طوّر العديد من الرجال صداقات عميقة معها، فقط ليقعوا بعدها في الحب بجنون. الرجولة لدى المرأة تسترضي الرجال تماماً كما تفعل الأنوثة لدى الرجل مع الإناث. بالنسبة للرجل، يمكن لغرابة المرأة أن تخلق إحباطاً بل وحتى عدوانية. قد يُغري أو يُستدرج لواقعة جنسية، لكن رغبة (سحراً) أطول أمداً لا يمكن أن تُخلق دون إغواء فكري مرافق. المفتاح هو أن تدخل في روحه. الرجال غالباً ما يُغَوون بالعنصر الرجولي في سلوك أو شخصية المرأة.

انصيف الخدم:  
وأحضروا الطاولة! •  
أسرع عدد من الخدم  
إلى داخل وخارج  
القاعة كما لو أنهم  
كانوا يحضرون  
لوجبة. كان أخي لا  
يزال لا يستطيع أن  
يرى شيئا. ومع ذلك  
فقد دعاه مضيقه  
ليجلس على طاولة  
تخيلية، بقوله،  
«شرفني بتناولك لهذا  
اللحم». • حرك  
الرجل المسن يديه  
وكأنه كان يلمس  
صحنوا غير مرئية،  
وكذلك حرك فكه  
وشفتيه كما لو أنه  
كان يمضغ. بعد ذلك  
قال لشقائق: «دكن  
قدر استطاعتك يا  
صديقي، لأنه لا بد  
وأنتك جوعان». • بدأ  
أخي بتحريك فكه،  
ليمضغ ويتلع،  
وكأنه كان يأكل،  
بينما استمر العجوز  
بملاظفته قائلا: «كل  
يا صديقي، ولاحظ  
جودة الخبز وبياضه». •  
«هذا الرجل»، فكر  
شقائق، «لا بد وأنه  
مولع بالمداعبات  
السمجة». لذا قال،  
«إنه يا سيدي، أكثر  
بياضا من أخي خبير  
رأته في كلّ حياتي،  
ولم أتدقّق مثله في



عمرى. • «هذه  
الخبرة» قال الطبيب.  
«خبر من قبل عبدة  
كنت قد اشتريتها  
بحسنة دينار»  
بعدئذ نادى أحد  
عبيده: «أحضروا  
السم، وضعوه فيها  
الكثير من الدهن» •  
... عندها حرك  
الطبيب أصابعه وكأنه  
كان ينشط لكمة من  
صحن حيائي، ودرس  
الضمام الشهي غير  
الفرقي في فم أبي. •  
تابع العجوز بالأطياب  
عن مرابا الأطياب  
المتعددة، بينما أصبح  
أخفى يتصور جوعاً  
لدرجة أنه كان  
مستعلاً لأن يموت من  
أجل كسرة خبز  
شعير. • «هل نذوقت  
في كل عمرك أتي  
شيء أطيب من»  
تابع العجوز: «التوابل  
في هذه الأطباق؟» •  
«كلاً، إطلافاً» أجاب  
شفاشق. • «كل  
بحماسة إذن» قال  
مضيفه، «ولا  
تخجل!» • «أشكرك  
يا سيدي» أجاب  
شفاشق، «كنتي  
أكلت أساساً حتى  
النخمة.» • «نكن  
الرجل المسن عند  
ذلك قام بالتصفيق  
مجيداً وصرخ:

في رواية كلاريسا (1748) التي كتبها سامويل ريتشاردسون، يتم التردد لكلاريسا الياقة والورعة من قبل أخليع سيء الصيت لوفلايس. كلاريسا كانت تنعم بسمعة لوفلايس، لكنه ثم يتصرف في معظم الأحيان كما توقعت منه أن يتصرف: فقد كان مهذباً، وبدا حزينا بعض الشيء ومضطرباً. في إحدى المرات كانت تكتشف أنه عمل عملاً في غاية النبل والإحسان مع عائلة تعاني من العوز، فيعطي مالا للأب، ويساعد ابنة الرجل على الزواج، ويقدم لهم النصيحة الحكيمة. في النهاية اعترف لوفلايس لكلاريسا بما كانت قد اشبهت به: كان يريد أن يتوب وأن يغير طريقه. رسائله لها كانت عاطفية، وتكاد تكون دينية في شغفها وهيامها. لعبها ستكون من يقوده إلى جادة الصواب والاستقامة؟ لكن لوفلايس كان قد أوقعها في شركه: كان يستخدم تكتيك المغوي الخاص بعكس صورة (محاكاة) ميلوها، في هذه الحالة روحانيته. بمجرد ما تخلت عن دفاعاتها، بمجرد ما أمنت أنها تستطيع إصلاحه. فقد حكيمة عليها بالوقوع: الآن أصبح بإمكانه أن يدرس بروحه في رسائله ولقاءاته معها. تذكر: الكلمة ذات المغزى أو التأثير هي «الروح»، وهي غالباً ما تكون بالضبط المكان الذي يجب استهدافه. من خلال ظهورك كمن يعكس صورة مبادئ أحدهم الروحية، تستطيع أن تؤسس تناغماً عميق الجذور ما بينكما، والذي يمكن عندها أن ينتقل إلى المجال المادي (الجنسي).

عندما انتقلت جوزفين بايكر إلى باريس، في عام 1925، كجزء من عمل مسرحي غنائي وراقص يتكوّن بأكمله من السود، فإنّ فرادتها جعلتها نبأ مشيراً بين ليلة وضحاها. لكنّ الفرنسيين اشتهروا بتقلّبيهم، وأحسّت بايكر بأنّ اهتمامهم بها سينتقل بسرعة إلى شخص آخر. دخلت إلى روحهم، وذلك لكي تعوهم إلى الأبد. تعلّمت الفرنسية وبدأت تغني بها. بدأت تلبس وتتصرّف كسيّدة فرنسيّة أنيقة، وكانّ لسان حالها يقول أنّها تفضّل أسلوب الحياة الفرنسي على الأمريكي. الدول مثل الناس: لديها مكان لاأمان عديدة، وتشعر بأنّها مهددة من قبل الأعراق والتقاليد الأخرى. غالباً ما يكون مغوياً بحق بالنسبة إلى شعب من الشعوب أن يروا غريباً وقد تبنّى طرائقهم وعاداتهم. بنجامين دزرائيلي وُلِدَ وعاش حياته كلّها في إنكلترا، لكنه كان يهودي المبت، وكان ذا ملامح غريبة؛ فاعتبره الإنكليز المحليّون

دخيلاً. ومع ذلك فقد كان أكثر إنكليزيةً في سلوكه وذوقه من كثير من رجال الإنكليز، وكان هذا جزءاً من سحره، الذي برهنه من خلال ترغمه للحزب المحافظ. إذا كنت غريباً أو دخيلاً (كحال معظمنا في نهاية المطاف)، فحوّل ذلك إلى ميزة: تلاعب بطبيعتك الأجنبية بطريقة تُظهر للمجموعة مدى عمق تفضيلك لأذواقهم وعاداتهم على تلك الخاصة بك.

في عام 1752، قرّر الخليع سالتيكوف الذائع الصيت أن يكون أوّل رجل في البلاط الروسي يغوي الدوقة الكبرى البالغة من العمر الثالثة والعشرين، إمبراطورة المستقبل كاثرين العظمى. علم أنها كانت متوحدة؛ زوجها بيتر تجاهلها، كالعديد من رجال البلاط الآخرين. ومع ذلك فقد كانت العقبات هائلة: كان يتم التجسس عليها ليل نهار. ومع ذلك فقد تدبّر سالتيكوف مصادقتها، ودخل دائرتها (حلقتها) الصغيرة جداً. استفرد بها أخيراً، وأوضح لها مدى تفهمه لوحدها، ومدى عمق كرهه لزوجها، وكم شاركها اهتمامها بالأفكار الجديدة التي كانت تتجاذج أوروبا. سرعان ما وجد نفسه قادراً على تدبير لقاءات أخرى، حيث أعطاه الانطباع بأنه عندما كان معها، فإنه لم يُغد شيء آخر في العالم يهتمه. وقعت كاثرين عميقاً في حبه، وأصبح في الواقع أوّل حبيب لها. كان سالتيكوف قد دخل روحها.

عندما تعكس صورة الناس، تكون قد ركّزت اهتماماً بالغاً عليهم. سيستشعرون الجهد الذي تجسّمته، وسيجدون ذلك مطرباً. من الواضح أنك قد اخترتهم، وفصلتهم عن البقية. يبدو أنه لا يوجد شيء آخر في حياتك إلا هم - طباعهم، أذواقهم، روحهم (نفسياتهم). كلّما ركّزت عليهم، كان السحر الذي تولّده، والأثر المسبكر الذي تمارسه على غرورهم وخيلائهم أكثر عمقاً.

يعاني العديد منّا صعوبةً في التوفيق ما بين الشخص الذي نحن عليه الآن وما بين الشخص الذي نريد أن نكونه. نحن خائبو الأمل لكوننا تنازلنا عن مثاليات صبابنا، ولا نزال ننصوّر أنفسنا كذلك الشخص الواعد الذي يُؤشّر فيه كثيرٌ من بشائر النجاح، لكن الظروف منعه من تحقيقه. عندما تعكس صورة شخص (تحاكيه)، لا تتوقّف عند الشخص الذي أصبح؛ وإنما

وأحضروا الخمر! •  
... وسيدّي، قال  
شفاشقي، وإن كرمك  
بغيرني! ورفع القدح  
غير الترحي إلى شفتي،  
وتظاهر بأنه رشقه  
دفعه واحدة. •  
وفلتنم بالصحة  
والمرح! هتف العجوز  
وهو يتظاهر بصت  
بعض النبيذ لنفسه  
وشربه. ناول قدحاً  
آخر لضيفه، واستمر  
الإنسان على هذا  
الأنوال إلى أن تظاهر  
شفاشقي بأنه سكران  
وأخذ يدير رأسه من  
جهة إلى جهة.  
عندئذ، أخذ مضيقه  
الكريم على حين غرة،  
إذ رفع ذراعاه عالياً  
حتى بان بياض إبطه،  
وناوله ضربة على  
عنقه جعلت القاعة  
تردد صداها. وأتبع  
هذه الضربة بضربة  
ثانية. • نهض العجوز  
مغضباً وصرخ: وماذا  
تفعل أيها الكائن  
الحقير! • وسيدّي  
ردّ أخى، ونقد  
استقبلت عبدك  
التواضع في منزلك  
وأغدقته بكرمك؛ لقد  
أطعمته أفضل الطعام  
وأطفاك ظمأه بأقوى  
أنواع الخمور.  
واحسبنا، لقد أصبح  
سكراناً، ونسي

السلوك الحسن:  
نكتك غابة في شبل  
يا سيدي، وبأناكيد  
أناك متغير إسنه.

• انفجر العجوز  
بأنضحك عندما سمع  
هذه الكلمات وقال:  
«لقد مزحت لفترة  
طويلة مع جميع أنماط  
الرجال، لكن لم  
يتحل واحد منهم  
يمثل صبرك أو  
ظرافتك ليساير

فكانت كما سابت  
أنت. سأغفر لك الآن  
بسبب ذلك، وأطلب

منك حقيقة أن تأكل  
وتشرب معي، وأن  
تكون نديمي ما

حيث. • بعد ذلك  
أمر الرجل المسن  
خدمه بتقديم كل

الأطباق التي تناولها  
في الوهم، وبعد أن  
أكل وأخى حتى

التخمة قاما بالذهاب  
إلى حجرة الشراب،  
حيث صدحت نساء

جملات بالغناء  
والموسيقى. العجوز  
من أسرة برمسيد

أعطى شقائق ثوب  
شرف وجعله نديمي  
الدائم.

• «حكاية شقائق،  
الشقيق السادس  
لنحلاق»، حكايًا من

ألف ليلة وليلة،

ادخل روح ذلك الشخص المثالي الذي يريد أن يكونه. هذه هي الكيفية التي  
تدبر بها الكاتب الفرنسي شاتوبريان أن يصبح مغوياً عظيماً بالرغم من  
بشاعته الشكلية. أثناء نشأته في أواخر القرن الثامن عشر، كانت الرومانتيكية  
(في الأدب) آخذة في الراج، والعديد من الشباب شعر بغم عميق نتيجة  
غياب الرومانس في حياتهم. كان شاتوبريان يعيد إيقاظ الحلم الذي كان  
لديه كفتيات يافعات بأن يجرفهن الحب وأن يحققن مثاليتهن الرومانسية.  
هذا النوع من دخول روح الآخر لعله يكون الأكثر فاعلية، لأنه يجعل الناس  
يشعرون بشعور أفضل إزاء أنفسهم. أثناء حضورك، فإنهم يعيشون حياة  
الشخص الذي أرادوا أن يكونوه - عاشق عظيم، بطل رومانسي، وما شاكل.  
اكتشف تلك المثاليات المخطئة وحايكها، باعثاً فيها الحياة من جديد من  
خلال عكسها مجدداً على هدفك. قلّة تستطيع مقاومة هذا الإغراء.

الرمز: مرآة الصياد.

القُترة هو طائر لذيذ المذاق، لكن يصعب

الإمساك به. في الخقل، يضع الصياد مرآة على حامل.

القُترة تحط أمام المرآة، وتخطو تارة إلى الأمام وتارة إلى الخلف،

بعد أن انتشت بصورتها الخاصة انتحرتة وبرقصة التزاوج الزائفة

التي ترى تأديتها أمام عينيها. الطائر يفقد كل الإحساس بمحيطه بعد

أن تؤم مغناطيسياً، إلى أن تحكّم شبكة الصياد الإمساك به قبالة المرآة.

## الانقلاب

في عام 1897 في برلين، التقى الشاعر راينر ماريا رايلكة - الذي كانت  
سمعته ستم العالم فيما بعد - بلو أندرياس سالوم، الكاتبة روسية المولد  
والحسنة التي اشتهرت بتحريضها لقلب نيتشه. كانت الأثيرة عند مفكر  
برلين، وبالرغم من أنّ رايلكة كان في الثانية والعشرين وهي في السادسة

ترجمة إن. جاي.

داوود

هذه الرغبة بمستسخ  
عنا من الجنس الآخر  
والذي يشابهنا تماماً  
على الرغم من أنه  
مختلف، الرغبة  
مخلوق سحري  
والذي هو نحن، بينما  
نتمتع بجزية الموجود  
الستقل التي تفوق  
كل ما نتخيله... نجد  
أننا لهذه الرغبة حتى  
في أكثر ظروف  
الحب اعتيادية: في  
الانجذاب المربوط لأي  
تجربة، أي تنكر، كما  
في أهمية انسجام  
النفس مع الآخر  
وتكررها فيه...

العواطف الغرامية  
الحياة والتي لا سبيل  
إلى تهديتها كلها  
مرتبطة بواقع أن  
الكائن يتجلى بأنه  
يرى أكثر جوانب  
نفسه خفاءً تتجسس  
عليه من وراء حجاب  
أعين الآخر.

- روبرت موسيل،  
مقتبس في الحب  
الملعن، لدينيس دي  
روجمون، ترجمة  
ريتشارد هاورد

والثلاثين، إلا أنه وقع في حبها بجنون. غمرها برسائل الحب، التي أظهرت  
أنه قد قرأ جميع كتبها واطلع على ميولها اطلاقاً حقيقياً، تصادق الاثنين.  
سرعان ما كانت تحزّر شعره، وهو تمتك بكل كلمة من كلماتها.

شعرت سالوم بالإطراء نتيجة محاكاة رايلكة لروحها (عكسه  
لصورتها) وأبهرت بالاهتمام المركز الذي وجهه لها وبالمشاركة الروحية التي  
بدأت بتعميقها. أصبحت عشيقته. لكنها كانت قلقاً على مستقبله؛ كان من  
الصعب جني العيش كشاعر، لذا شجعتة على تعلّم لغتها الأصلية، الروسية،  
ويصبح مترجماً. أتبع نصيحته بحماس بالغ لدرجة أنه استطاع تكلم  
الروسية خلال بضعة شهور. زاراً روسيا سوياً حيث انبهر بما رآه - الفلاحين،  
التقاليد الشعبية، الفن، العمارة. عندما عاد إلى برلين، حول مسكنه إلى نوع  
من المقام لروسيا، وبدأ يرتدي ثياب الفلاحين الروس ويطعم حديقته بعبارات  
روسية. الآن سرعان ما انطلق سحر محاكاته. في البداية شعرت سالوم  
بالإطراء لكونه يشاركها اهتماماتها بهذه الحماسة، لكنها الآن أصبحت ترى  
هذا كشيء آخر: بدا أنه لا يتمتع بشخصية حقيقية. كان قد أصبح تابعاً لها  
فيما يخص احترامه وتقديره لذاته. كانت كل تصرفاته غاية في العبودية. في  
عام 1899، أنهت العلاقة، الأمر الذي شكّل فاجعة له.

الدرس بسيط: دخولك إلى روح الشخص يجب أن يكون تكتيكاً،  
وسيلة لإخضاعه أو إخضاعها لسحرك. لا يمكنك أن تكون ببساطة إسفنجة  
تتشرب طباخ الآخر وأمزجته. إحمل امرأة قبالتهم لفترة أطول من اللازم  
وسيتبين حقيقةك وينفرون منك. تحت التشابه معهم الذي تجعلهم يرونه،  
يتوجب عليك أن تحتفظ بإحساس كامن بهويتك الخاصة. عندما يحين  
الوقت، فإنه يجب عليك أن تقودهم إلى روحك؛ إذ لا يمكنك أن تعيش  
على بساطهم. المغزى: وإياك وأن تمضي في المحاكاة (حمل المرأة) أبعد من  
اللازم. فهي مفيدة فقط في المرحلة الأولى من الإغواء؛ في مرحلة ما منه  
يجب أن تُعكس الديناميكية.

## اخلق الإغراء

استدرج الهدف بعمق إلى إغوائك من خلال خلق الإغراء  
 المناسب: لحظة من المتعة القادمة. كما أغوت الأفعى حواء  
 بوعد المعرفة المحرمة، يتوجب عليك أن توظف رغبة في  
 أهدافك لا يستطيعون التحكم بها. جِد نقطة  
 الضعف لديهم، الأمنية التي لم تتحقق بعد،  
 وأشر من طرف خفي إلى أنك  
 تستطيع قيادتهم نحوها.  
 قد تكون ثروة، قد تكون مغامرة، قد  
 تكون لذات مُحَرمة وأثمة؛ المفتاح هو أن  
 تُبقي الأشياء ملفوفة بالغموض. دُلّ بالجائزة أمام  
 أعينهم، مرجئاً الإشباع، ودع عقولهم تقوم بالباقي.  
 المستقبل يبدو مكتنزاً بالفرص. أثر فضولاً أقوى من  
 الشكوك والمخاوف التي ترافقه، وسوف يتبعونك.

## الشيء المغربي وبعيد المنال

في وقتٍ ما من ثمانينات القرن التاسع عشر، كان رجلٌ نبيل يُدعى دون جوان دي توديلّاس يتمشّى في منتزه في مدريد عندما رأى امرأةً في بداية العشرينات وهي تنزل من عربة، متبوعةً بطفلي في الثانية من عمره ومرّية أطفال. كانت السيدة الياقة أنيقة الملبس، لكن ما خطف أنفاس دون جوان كان شبهها بامرأةٍ كان قد عرفها من حوالي الثلاث سنوات. بالتأكيد لم يكن من الجائز أن تكون نفس الشخص. المرأة التي كان يعرفها، كريستينا مورروويلا، كانت فتاة استعراض في مسارح الدرجة الثانية. كانت يتيمّة وفقرية جداً - من المستبعد أن تكون ظروفها تغيّرت لهذه الدرجة: اقترّب منها: نفس الوجه الجميل. ومن ثمّ سمع صوتها. صُدم لدرجة أنّه اضطرّ إلى الجلوس: كانت بالفعل نفس المرأة.

بالنسبة لهما  
الجرميين فإنّ  
تاتالوس عوقب  
بدمار مملكته، وبعد  
موته على يدي  
زيوس، بالعذاب  
الحال برفقة  
إيكسيون،  
سيسيفوس، تيتوس،  
الدانايديين، وآخرين.  
بينما كان الآن

كان دون جوان مغوياً لا سبيل إلى تغييره، والذي كانت فتوحاته لا تُعدّ ولا تُحصى ومن جميع الألوان والأصناف. لكنّه تذكّر علاقته مع كريستينا بشكلٍ واضحٍ تماماً، لأنّها كانت يافعةً للغاية - لقد كانت أكثر الفتيات التي التقى بهنّ سحراً. كان قد رآها في المسرح، تودّد إليها وراودها عن نفسها بشكلٍ مواظب، وتدبّر إقناعها بأنّ ترافقه في رحلةٍ إلى بلدةٍ على جانب البحر. بالرغم من أنّهم نزلا في غرفتين منفصلتين، إلّا أنّه لم يكن هنالك شيءٌ ليقف دون جوان: لَقِقَ قصّةً عن متاعب العمل، كاسباً بذلك تعاطفها، وفي لحظةٍ من الرقة والحنان استغلّ ضعفها. تركها بعد عدّة أيامٍ بذريعة الاضطراب لتتولّى بعض الأعمال. اعتقد أنّه لن يراها بعد ذلك أبداً. نتيجةً لشعوره بالذنب - وهو أمرٌ نادر الحصول بالنسبة له - فقد أرسل

يتحرّق عطشاً  
ويتضرّج جوعاً، فقد  
وقف أمام غصن من  
شجرةٍ مثمرة تدلّى  
على بحيرةٍ ضحلة.  
كانت أمواجها  
تصطدم بخصره،  
وتصل أحياناً إلى  
ذقنه، ومع ذلك فإنّه  
كلّما انحنى ليشرب،  
فإنّ الماء كان يرتدّ  
بعيداً عنه، ولم يبقَ  
سوى الوحل الأسود

لها 5000 بيزيتا، مدّعيًا بأنّه سيرجع إليها في آخر المطاف. ذهب إلى باريس بدلاً من ذلك. لم يكن قد رجع إلى مدريد إلّا مؤخراً.

أثناء جلوسه وتذكّره لكلّ هذا، فإنّ فكرة عكّرت صفوه: هل من الممكن أن يكون الولد ولده؟ إن لم يكن، فلا بدّ أنّها تزوّجت بشكّل شبه فوريّ بعد علاقتهما. كيف بإمكانها أن تفعل شيئاً كهذا؟ من الواضح أنّها كانت غنيّة الآن. من زوجها يا ترى؟ هل يعلم عن ماضيها؟ خالطت اضطرابه رغبةً شديدة. كانت غاية في الصبا والجمال. لماذا تخلّى عنها بهذه السهولة؟ عليه أن يسترجعها بطريقةٍ أو بأخرى، حتّى ولو كانت متزوّجة.

بدأ دون جوان بالتردّد على المنزّه يومئذٍ. رآها عدّة مرّاتٍ أخرى؛ التقت عيناها، لكنّها تظاهرت بعدم ملاحظته. تتبّع المرتبة في أحد نزهاتها القصيرة، وبدأ محادثةً معها، وسألها عن زوج سيّدها. أخبرته أنّ اسم الرجل كان السينيور مارتينيز، وأنّه كان في رحلة عمليّ طويلة؛ أخبرته أيضاً أين تعيش كريستينا. أعطاهما دون جوان رسالةً موجزةً لتسلّمها إلى سيّدها. بعدها تمشّى حول منزل كريستينا - الذي كان عبارةً عن قصرٍ جميل. تأكّدت أسوأ مخاوفه: كانت قد تزوّجت من أجل المال.

رفضت كريستينا مقابلته. أصرّ، وأرسل مزيداً من الرسائل. أخيراً لتجنّب فضيحة، وافقت على رؤيته، لكن لمرةٍ واحدة فقط، في المنزّه. استعدّ للقاء بعناية واحتراس: إغواؤها من جديد من شأنه أن يكون عمليّةً دقيقة وحساسة. لكنّه عندما رآها تتجّه نحوه، وهي ترفل في ثيابها الجميلة، فإنّ أحاسيسه وشهوته أطاحت به. أخبرها بأنّها كانت له فقط دون غيره من الرجال. اعتبرت كريستينا هذا الكلام بمثابة إهانةٍ لها؛ من الواضح أنّ ظروفها الراهنة كانت تمنعها من لقائه بعد ذلك حتّى ولو لمرةٍ واحدة فقط. مع ذلك، فقد استطاع أن يستشعر عواطف قويّة تجاهه تحت برودتها (جفائها). توسّل كي يراها مجدّداً، لكنّها ذهبت دون أن تعد بشيء. أرسل لها مزيداً من الرسائل، بينما كان يشغلّ عقله بأقصى طاقاته لكي يجمع عناصر الصورة

عند قديمه؛ أو، إذا نجح في عمره في غزف حفنة من الماء، فإنّها كانت تنزل من يده قبل أن يستطيع فعل أكثر من مجرد ترطيب شفّيته المتشققتين، الأمر الذي تركه أكثر ظمأً من أيّ وقت مضى. كانت الشجرة محتملة بالكثثرى والتفاح اللين، التين الطيب، الزيتون الناصع والرمّان، اللواتي تلبّت على كنفه؛ لكنّه كلّما مدّ يده ليتناول ثمرة حلوة المذاق، كانت عصيّة من الريح تدفعها بعيداً عن متناوله.

- روبرت غرايفز،  
الأساطير الإغريقية،  
المجلد الثاني

دون جوان: أرميتا،  
استمعي إلى الحقيقة -  
أفليست النساء  
صديقاتٍ للحقيقة؟  
أنا رجل من النبلاء،  
ورثت أسرة  
نينوروس العريقة،  
فأتعي سيفيل. إنّ أبي  
هو أكثر رجلي نفوذاً

واعتباراً في البلاط  
بعد الملك... شامت  
الصدقة أن أراك على  
هذا الطريق. بصرف  
الحب أحياناً بطريقة  
تفاحي حتى الحب  
نفسه... • أرميتنا: لا  
أعلم إذا كان ما  
تقول هو الحقيقة أم  
نغمة متعقة كاذبة. أنا  
متزوجة من باتريسيو،  
أجميع يعلم هذا.  
كيف يمكن للزواج  
أن يظل حتى لو  
هجرني؟ • دون  
جوان: عندما لا  
يكتمل الزواج  
بالدخول على المرأة،  
أكان ذلك عن طريق  
السكر أو الخداع، فإنه  
يمكن إبطاله... •  
أرميتنا: أنت محق.  
لكن، فليساعدني  
الرب، ألن تتخلى  
عني في اللحظة التي  
تفرقني فيها عن  
زوجي؟ • • دون  
جوان: أرميتنا، يا  
ضوء عيوني، غداً  
ستنزل قدمك في  
خلف من الفتنة  
اللتاعة وذي أزرار  
من الذهب الخالص.  
وسيطرق عنقك  
المرمرى بقلادة

كلها: من كان هذا السنيور مارتينيز؟ ما الذي يدعوه لأن يتزوج من فتاة  
استعراض؟ ما الذي جرى حتى انشغرت منه كريستينا؟

أخيراً وافقت كريستينا على لقاء دون جوان مرة أخرى بعد، في  
المسرح، حيث لا يجرؤ على إثارة فضيحة. جلسا في مقصورة حيث  
يستطيعان الكلام. طمأنته بأن الطفل لم يكن طفله. قالت بأنه الآن يريدنا  
فقط لأنها ملك لغيره، لأنه لا يستطيع الحصول عليها. قال أنه كان مستعداً  
لفعل أي شيء لاستعادتها. بدت عيناها في بعض اللحظات وكأنهما  
تغازلانه، الأمر الذي أربكه. لكنها عندها بدت على وشك البكاء، وأراحت  
رأسها على كتفه - لكنها نهضت مباشرة، وكأنها أدركت أن ذلك كان  
خطأ. قالت أن هذا كان لقاءهما الأخير وفزت بسرعة. كان دون جوان  
مهتاجاً وقلقاً لأبعد درجات الحدود. كانت تلعب معه؛ كانت مغناجلاً. كان  
يدعي وحسب أنه قد تغير، لكن لعل هذا كان صحيحاً؛ لم تعامله أي امرأة  
على الإطلاق بهذه الطريقة من قبل. ثم يكن ليسمح بهذا أبداً.

لم ينم دون جوان جيداً في الليالي التي تلت. كل ما استطاع التفكير  
به كان كريستينا. راودته كوابيس حول قتله لزوجها، حوله هو وقد تقدم في  
السن وصار وحيداً. كان ذلك أكثر مما يستطيع تحمله بكثير. صار لزاماً عليه  
أن يغادر البلدة. أرسل لها رسالة وداع، لكن وبالمفاجأة، فقد أنه جوابها:  
أرادت رؤيته، كان بجعبتها شيء تريد البوح به له. أصبح الآن أضعف بكثير  
من أن يقاوم. التقى بها على جسر في الليل، كما طلبت منه. عندها لم  
تبذل أي جهد للتحكم بنفسها: نعم لا زالت تحب دون جوان، وكانت  
جاهزة لأن تهرب معه. لكنه يجب أن يأتي إلى منزلها في الغد، في وضع  
النهار ويأخذها بعيداً. لا يجوز أن يكون هنالك كتماناً أو سرية.

وافق دون جوان على مطالبها، إذ كان سعيداً لدرجة لا توصف.  
ذهب في اليوم التالي إلى القصر في الساعة المقررة، وسأل عن السنيورة  
مارتينيز. قالت المرأة التي وقفت بالباب أنه لم يكن هنالك أحد بهذا الاسم.  
أصر دون جوان: اسمها هو كريستينا. أه، كريستينا، قالت المرأة: هي تعيش



في الخلف، مع النزلاء الآخرين. توجه دون جوان وهو مضطرب إلى الفناء الخلفي للقصر. هنالك ظنُّ أنه رأى ابنها وهو يلعب في الشارع في ثياب متسخة. لكن لا، قال لنفسه، لا بدَّ وأنه طفلٌ آخر ما. توجه إلى باب كريستينا، فتحت هي نفسها الباب بدلاً من خادماتها. دخل. لقد كانت غرفة شخصٍ فقير. حيث تدلَّت ثياب كريستينا الأنيقة على مشاجب مجهزة كيفما اتفق. كما لو كان في حلم، جلس مشدوهاً وهو يستمع بينما كانت كريستينا تكشف الحقيقة.

لم تكن متزوجة، ولم يكن لديها ولد. بعد أن كان قد هجرها بأشهر، أدركت أنها كانت ضحيةً لغزو من الطراز الأول. كانت لا تزال مغرمةً بدونجوان، لكنها كانت مصممةً على عكس الآية. أخذت الخمسة آلاف بيزنطة التي كان قد أرسلها لها واشترت ثياباً باهظة الثمن، بعد أن اكتشفت من خلال صديقي مشترك أنه كان قد عاد إلى مدريد. استعارت ابن الجيران، وطلبت من نسيبتهم أن تلعب دور مربية الطفل، واستأجرت عربة - كل هذا لتخلق وهماً محكماً ومفضلاً لم يعشعش سوى في ذهنه. لم تضطرَّ كريستينا حتى إلى الكذب: في الواقع لم تقل أبداً أنها كانت متزوجة أو أنه كان لديها طفل. علمت أنَّ كونه غير قادرٍ على الحصول عليها سيجعله يرغب بها أكثر من أيِّ وقتٍ مضى. لقد كانت الطريقة الوحيدة لتغوي رجلاً مثله.

مرتبكاً بالمدى الذي وصلت إليه، وبالانفعالات التي أثارته فيه بشكلٍ غايبٍ في البراعة والحدق، فإنَّ دون جوان سامح كريستينا وطلب يدها للزواج. إلا أنها رفضت تجهيز، الأمر الذي فاجأه وربما أراحه. قالت أنهما في اللحظة التي سيتزوجان فيها فإنَّ عينيه ستطوفان في مكانٍ آخر. فقط إذا بقيا كما كانا فإنَّها تستطيع عندها أن تكون صاحبة اليد العليا. لم يكن لدون جوان من خيار سوى القبول.

للتفسير. كريستينا ودون جوان هما شخصيتان في رواية دولتشيني إي

جميلة؛ وستشع على أصابعك خوارم الجمشت كالنجوم، وستدلكي من أذنك الأوتار النفيسة. • أرميتنا: أنا لك.

- تريسو دي مولينا  
فتى سيثيل للعب،  
ترجمة آدريين إم.  
سكيتزانو وأوسكار  
ماندل، في مسرح  
دون جوان، تحرير  
ماندل

الآن كانت الأفعى  
الشیطان أكثر خبيثاً  
من أيِّ مخلوقٍ جرِّي  
آخر كان الرب قد  
خلقه. قال للمرأة،  
«هل قال الرب، لا  
يجلس بك أن تأكلي  
من أيِّ شجرة من  
الحديقة؟» وقالت

المرأة للشيطان،  
«يمكننا أن نأكل من  
ثمار أشجار الحديقة؛  
لكن الرب قال،  
"يجب ألا تأكلي من  
ثمار الشجرة التي في  
وسط الحديقة، ولا  
يجب أن تمسيتها،  
لئلا تموتي."» لكن  
الشیطان قال للمرأة،  
«إن تموتي. لأن الله

سابروسا (حُلوة ولذينة، 1891)، التي ألّفها الكاتب الإسباني خامسنتو أوكثافيو ييكون. معظم أعمال ييكون تعالج مغوين ذكوراً وضحاياهم من الإناث، وهذا موضوعُ درسه وعرف الكثير عنه. بعد أن تخلى عنها دون جوان، فقد فكّرت ملياً بطبيعته وفكرت أن تضرب عصفورين بحجرٍ واحد: أن تنتقم وأن تستعيده. لكن كيف لها أن تغري هكذا رجلاً؟ ما إن يتذوّق الفاكهة، حتى لا يعود يرغب بها. ما كان يأتيه بسهولة، أو يقع بين ذراعيه، لم يكن ليشكل إغراءً له. الأمر الذي من شأنه أن يدفع بدون جوان لكي يرغب بكريستينا مجدّداً، ويسعى من أجلها، كان الإحساس بأنّ غيره قد سبقه إليها قبلاً، بأنّها كانت ثمرة محرّمة. تلك كانت نقطة ضعفه - ذلك كان سبب ملاحظته للعذراوات والنساء المتزوّجات، أي النساء اللواتي لم يكن يُفترض به أن يحصل عليهن. فكّرت منطقياً في أنّه بالنسبة للرجل فإنّ العشب دائماً يبدو أكثر اخضراراً في مكانٍ آخر (مزار الحبي لا يطرب). لذا كانت ستجعل من نفسها ذلك الشيء البعيد والمغري والمُتَعَذِّر الحصول عليه، كي تعدّبه من خلال إثارة رغبته دون إشباعها، وتحرك فيه انفعالاتٍ وأحاسيس لا يمكنه التحكم بها. كان يعلم كم كانت ساحرة ومثيرة للرغبة بالنسبة إليه ذات مرة. فكرة تملكها مجدّداً، واللذة التي تختلّ أنّه سيحصل عليها من وراء ذلك، كانتا أكثر بكثير ممّا يستطيع حمله أو التعامل معه: ابتلع الطعم.

- جون درايدن

بينما كان ماسيتو يستمع، فقد راوده توقُّ هائل ليذهب مع هؤلاء الراهبات ويبقى معهنّ لدرجة أنّ جسده بأكمّله صارت تدغدغه الإثارة، لأنّه كان واضحاً ممّا سمعه أنّه كان بإمكانه أن

الإغراء هو مسيرة مزدوجة. أولاً أنت غيّج ومُغازِل؛ أنت تثير الرغبة من خلال الوعد أو بالأحرى التلويح بالمتعة والإلهاء عن الحياة اليومية. في نفس الوقت، أنت توضح لأهدافك بأنّهم لا يستطيعون الحصول عليك، أقلّه ليس مباشرة. أنت تؤسّس حاجزاً نوعاً من التوتّر.

كان يسهل خلق هذه الحواجز في العصور السابقة، من خلال استغلال أو الإفادة من الحواجز الاجتماعية الموجودة أصلاً - الحواجز التي تفرضها الطبقة، العرق، الزواج، الدين. في العصر الراهن يجب أن تكون الحواجز نفسية: قلبك مأخوذة من قبل شخصٍ آخر؛ أنت حقاً لست مهتماً بالهدف؛

سرّاً ما يجعلك تحجم؛ التوقيت سيء؛ أنت لست جيّداً بما فيه الكفاية بالنسبة للشخص الآخر؛ الشخص الآخر ليس جيّداً بما فيه الكفاية بالنسبة لك؛ وأشياء من هذا القبيل. على نحوٍ معاكس، يمكن أن تختار شخصاً لديه حاجزٌ طبيعي: كأن يكونوا مأخوذين، أو غير مُقدّرٍ لهم أن يكونوا لك. هذه الحواجز (الموانع) أكثر خفيةً من الحواجز الاجتماعية أو الدينية، لكنها تظلُّ حواجز على الرغم من ذلك، والآلية النفسية التي تحكمها تبقى نفسها. المفارقة هي أنّ الناس يُثارون بما لا يستطيعون أو لا يحقُّ لهم الحصول عليه. إخلق هذا الصراع الداخلي - هنالك تشوّقٌ واهتمام، لكنك غير مُتاح - وستضمن بذلك استقنائهم للحصول عليك كما استقتل تانتالوس للحصول على الماء (تانتالوس: ملكٌ تزعم الأسطورة الإغريقية أنه عوقب بأن عُبرَ إلى دفة في الماء وقد تدلّت الأغصان المثقلة بالفاكهة قرب شفثيه ولكنّ كلاً من الماء والفاكهة كان يرتدّ بعيداً عنه كلّما حاول بلوغه: المترجم). وكحال دون جوان وكريستينا، كلّما جعلت أهدافك تلاحقك أكثر، تخطلوا بأنهم المبادرون. إغواؤك مُقتنعٌ بشكلٍ كامل.

الطريقة الوحيدة للتخلّص من الإغراء هي أن تستسلم له.  
- أوسكار وايلد.

## المفاتيح للإغواء

الناس يناضلون معظم الوقت لكي يحافظوا على الأمان وعلى حسن التوازن في حياتهم. إذا كانوا سيقتلون أنفسهم من جذورهم في مطاردتهم لكلّ شخصٍ جديد أو حلم يعبر أمامهم، فإنّهم لن يستطيعوا أن يصمدوا في وجه الكدح اليومي. هم عادةً ما يفوزون في النضال، لكنّه لا يأتي بسهولة. العالم مليء بالإغراء. هم يقرؤون عن أناس يملكون أكثر ممّا هم يملكون. عن

يحقّق ما بذهنه. لكن  
كونه أدرك أنّه لن  
يصل إلى أيّ مكان  
إذا كشف عن نواياه  
الحقيقية لنوتو، فقد  
أجاب: • وكم كنت  
محقّقاً في تركك  
[لدير الراهبات]! ما  
هو نوع الحياة الذي  
يمكن للرجل أن  
يحظى به عندما  
يكون محاطاً بالعديد  
من النساء؟ قد يكون  
أيضاً عائشاً مع  
عصابة من الشياطين.  
لماذا، لأنهن في أكثر  
الأحيان لا يعرفن  
ماذا يجول  
بخاطرهن. •

لكنهما عندما فرغا  
من الكلام، فوّذ  
ماسيتو بدأ بالتفكير  
بالخطوات التي عليه  
اتباعها كي يمكنه  
الذهاب والبقاء  
مهمّين. كونه يعرف  
أنّه قادرٌ تماماً على  
تنفيذ المهام التي  
ذكرها نوتو، فإنّه لم  
يساوره القلق حيال  
عدم الحصول على  
العمل على خلفية  
ذلك السبب  
بالتحديد، لكنّه كان  
خائفاً من أن يُخذل

بسبب فتنته ومظهره  
الخداب بشكل غير  
اعتيادي. وهكذا،  
بعد أن رفض عددًا  
من الخيل الممكنة  
الأخرى، فإنه في  
آخر انطاف فكر بينه  
وبين نفسه: «الدير  
بعيد جدًا، وهناك  
لا أحد يعرفني. إذا  
استطعت التظاهر  
بكوني مغلًا أبكم،  
فسوف يأخذوني  
بالتأكيد». تثبث  
بإصرار بهذا الخدس،  
ولأنه فقد نيس أسماك  
الفقراء وعلق فأماً  
على كتفه، ووضع  
الدير نصب عينيه  
دون أن يخبر أحداً  
إني أين كان يتجبه.  
لدى وصوله، فإنه  
صار يتجول في  
الغناء، حيث شاء  
الحظ أن يلتقي  
بالوكيل، وبفضل  
إيماءات كتلك التي  
يستخدمها البكم،  
فإنه أعطى الانطباع  
بأنه كان يتوكل من  
أجل الطعام، مقابل  
أن يقوم بأبني تقطيع  
حطب يُطلَب منه. •  
قدم له الوكيل الطعام  
بسرور، وبعد ذلك

مغامرات يخوضها آخرون، عن أناس وجدوا الثروة والسعادة. الأمان الذي  
يكافحون من أجله، والذي يبدو أنه موجود في حياتهم، هو وهم في  
الحقيقة. إنه يغطي توتراً دائماً.

كمغزو، لا يجوز أبداً أن تخلط ما بين مظهر الناس وبين حقيقتهم. أنت  
تعلم أن نضالهم لإبقاء النظام في حياتهم لأمر مرهق، وأن الشك واندم  
يتأكلهم. من الصعب أن تكون ضيقاً وفاضلاً (مستقيماً)، الأمر الذي يتصلّب  
دائماً أن تقمع أقوى الرغبات. بهذه المعرفة في الذهن يصبح الإغواء سهلاً.  
ليس الإغراء ما يريده الناس؛ فالإغراء يحصل كل يوم. ما يريده الناس هو أن  
يخضعوا للإغراء، أن يستسلموا. تلك هي الطريقة الوحيدة ليتخلصوا من  
التوتر في حياتهم. مقاومة الإغراء تكلف أكثر بكثير من الاستسلام له.

مهتكت إذن، هي أن تخلق إغراء أقوى من الإغراء اليومي. يجب أن  
يكون مركزاً عليهم، ويستهدفهم كأفراد - يستهدف نقاط ضعفهم. إفيهم  
أمرأ: كل واحد لديه نقطة ضعف رئيسية، تنشأ عنها نقاط الضعف الأخرى.  
جد مكن الأمان ذاك الذي يعود إلى طفولتهم، ذلك النقص في حياتهم،  
وعندها يكون بيدك المفتاح لإغرائهم. قد يكون ضعفهم الطمع، الغرور،  
الضجر، رغبة مكتوبة ما، جوع للثمرة المحرمة. هم يشيرون إلى ذلك من  
خلال التفاصيل الصغيرة التي تروغ (تفلت) من تحكمهم الواعي: أسلوبهم  
في اللباس، تعليق مرتجل، ماضيهم، وبالتحديد غرامياتهم التي خلت،  
ستكون مليئة بالأدلة والمعلومات. امنحهم إغراء قوياً، مصمماً على قياس  
ضعفهم أو بما يتناسب معه، وعندها تستطيع أن تجعل أمل المتعة الذي تحركه  
فيهم يبرز بشكل أكبر من المخاوف والشكوك التي ترافقه.

في عام 1621، رغب ملك إسبانيا فيليب رغبة شديدة في أن يعقد  
تحالفاً مع إنكلترا من خلال تزويج ابنته لابن الملك الإنكليزي، جاييس  
الأول. بدا جاييس متقبلاً للفكرة، لكنه ماطل في الوقت. سفير إسبانيا في  
البلاط الإنكليزي، جوندومار، كُلّف بمهمة المضي قدماً بخطة فيليب. وضع  
السفير أثير الملك نُصب عينيه، دوق بيكنغهام (الإيرل سابقاً).

علم جوندومار نقطة ضعف الدوق الأساسية: الغرور (الرَّهْو أو الخيلاء). كان يكتنهم منعطشاً للمجد والمغامرة اللذين من شأنهما أن يعززا من شهرته؛ كانت مهماته المحدودة تسبب له الضجر، وكان يشكو من الشكوى ومستاء بسبب هذا. أوّل شيء فعله السفير كان أن امتدحه (تمنّقه) بإطناّب - إذ قال أنّ الدوق كان أقدر رجل في المملكة وكان من المخزي أن لا يُفوّض إلّا بمهمات محدودة. بعد ذلك، أخذ يهمس في أذنه عن مغامرة عظيمة. الدوق، كما كان جوندومار يعرف، كان يؤيد الزواج من الأميرة الإسبانية، لكن مفاوضات الزواج اللعينة هذه كانت تستغرق الكثير من الوقت، دون أن تؤدي إلى نتيجة. ماذا لو كان الدوق سيرافق ابن الملك، صديقه الحميم الأمير تشارلز، إلى إسبانيا؟ بالطبع، هذا يجب أن يُعمل في السر، دون حرس أو مرافقين، لأنّ الحكومة الإنكليزية ووزراءها لن يجيزوا أبداً هذه الرحلة. لكن هذا سيجعلها أكثر خطورة ورومانسية بكثير. ما إن يصبح في مدريد، حتى يستطيع الأمير أن يلقي بنفسه عند قدمي الأميرة مارتيا، معلناً حبه الخالد، ويرجع بها إلى إنكلترا مُظفراً. كم سيكون عملاً شهماً وفروسيّاً وخالصاً من أجل الحب. كان كلّ الفضل سيُسبب إلى الدوق وسيديع اسمه لقرون.

استخفت الفكرة الدوق، وأقنع تشارلز بالشروع بها؛ وأقنعا أيضاً الملك جايمنس المُمانع بعد كثير من الجدل. كانت الرحلة كارثة أو كادت (كان على تشارلز أن يتحوّل إلى الكاثوليكية ليحظى بمارتيا)، والزواج لم يحصل أبداً، لكنّ جوندومار كان قد قام بعمله. هو لم يرش الدوق بعروض من المال أو السلطة - وأما استهداف الجزء الطفولي من شخصه والذي لم ينضج أبداً. الطفل لا يتّمع بالقوة الكافية لكي يقاوم. هو يريد كلّ شيء، وفي الحال، ونادراً ما يفكر بالعواقب. الطفل يكمن مترصداً لدى الجميع - من خلال لذّة حُرّموا منها، أو رغبة مقموعة. اضرب على ذلك الوتر، أغرهم بالدمية المناسبة (مغامرة، مال، مرح)، وسيحيدون عن عقلانيتهم الراشدة المعتادة. تعرّف على ضعفهم من خلال أيّ سلوكٍ طفوليّ يظهرهون في حياتهم اليومية - هذا

قدم له كومة من جنوح الأشجار التي لم يكن نورث قادراً على تحطيتها... بالبروعة، عندما اكتشف النوكيل كم أنّه كان حداثياً ممتازاً، فقد أوماً لماسيتر سائلاً إياه إن كان يريد البقاء هناك، وقام الأخير بإشارات مفادها أنّه كان مستعداً للقيام بأيّ شيء يريده النوكيل... • الآن، ذات يوم، عندما صادف أنّ ماسيتر كان يستريح بعد فترة من العمل المضني، فقد اقتربت منه راهبتان بافتتان واللتان كانتا تتمشيان في الحديقة. بما أنّه أعطاها الانطباع بأنّه كان نائماً، فقد بدأتا بالتحديق به، وقالت أجراً اللاتينين لرفيقتهما: • إذا أمكنني التيقن من أنّك ستبقين هذا سراً، فسوف أخبرك عن فكرة لطالما جالت في ذهني، والتي قد تخدم مصلحتنا المتبادلة. •

هو رأس جبل الجليد.

عُرِن نابوليون بوناپرت قائداً أعلى للجيش الفرنسي في عام 1796. مهمته كانت أن يهزم القوّات النمساويّة التي كانت قد استولت على شمال إيطاليا. كانت العقبات هائلة: كان نابوليون يبلغ فقط السادسة والعشرين من العمر في ذلك الوقت؛ القادة الذين تحته كانوا يحسدونه على موقعه ويشكّون في قدراته. كان جنوده منهكين، ويعانون من سوء التغذية، ولا تُدفع لهم رواتب كما ينبغي، وكثيري التشكّي والتظلم. كيف له أن يحفز هذه الجماعة أو يدفع بها لمقاتلة الجيش النمساوي المتمرس؟ بينما كان يستعدّ لاجتياز الألب إلى إيطاليا، قام نابوليون ببقاء خطاب لقوّاته لربما كان نقطة التحول في مسيرته المهنيّة، وفي حياته: «أيّها الجنود، أنتم أنصاف جياح وأنصاف عراة. الحكومة تدّين لكم بالكثير، لكنّها لا تستطيع أن تفعل لكم أيّ شيء. إنّ صبركم وشجاعتكم بشرفانكم، لكنهما لا يمنحانكم المجد.... سأفودكم إلى أكثر سهول العالم خصوبةً. هناك ستجدون مدناً مزدهرة ومقاطعاتٍ مكثّفة. هناك ستجنون العزّة والمجد والثروة.» كان للخطاب أثر قويّ. أطلّ نفس هؤلاء الجنود على وادي بيديمونت بعد عدّة أيّام من تسلّق الجبال الشاق. كان لكنمات نابوليون صدى في آذانهم، وأصبحت عصابة متذرّعة ورثة الملابس جيّشاً ملهماً اجتاحت شمال إيطاليا في مطاردة النمساويّين.

استخدام نابوليون للإغراء كان ذا عنصرين: وراءكم يوجد ماضٍ كالنّخ ومقيت؛ أمامكم يوجد مستقبلٌ من الثروة والمجد، إذا أتبعتموني. أن تُظهِر بوضوح أنّ الهدف ليس لديه شيءٌ ليخسره وكلّ شيءٍ ليربحه هو شيءٌ متعمّد ومكتملٌ لاستراتيجية الإغراء. الحاضر يحمل قليلاً من الأمل، المستقبل يمكن أن يكون مليئاً بالمتعة والإثارة. تذكّر، على الرّغم من ذلك، أن تبقي المكاسب المستقبلية غامضة وبعيدة النال نوعاً ما. كن دقيقاً وواضحاً أكثر من اللزوم وستخيّب الأمل؛ لإجعل الوعد وشيك التحقيق أكثر من اللازم، ولن تكون قادراً على أن تؤجّل الإرضاء بما فيه الكفاية لتحصل على مرادك.

«أخبريني بالله عليك،» ردت الأخرى. «يمكنك أن تتأكّدي تماماً من أنّني لن أتحدّث عن الأمر لأني شخص كان.» بدأت الحريّة بالتكلّم بشكل أكثر صراحة. «أنا أتساءل في تعجب» قالت «فيما إذا كنت قد فكرت في عمرك بهذه الحياة المتزمّة التي يجب علينا أن نعيشها، وكيف أنّ الرّجاء النوحين الذين يجرّؤون على وطء هذا المكان هم انوكيل، الذي هو رجل كهل، وحدّ الثّنيّة المغفل هذا. علاوة على ذلك فإنّني غالباً ما سمعت، من قبل عدّة سيدات كنّ قد قُدمن لزيارتنا، أنّ كلّ الملذّات الأخرى في العالم هي مجرد تفاهاط بالمقارنة مع اللذّة التي تخبرها المرأة عندما تكون بصحبة رجل. لذا فقد كنت أفكر، نظراً لأنّه ليس لديّ

وُجِدتِ الحواجز والتوترات في الإغراء لمنع الناس من الاستسلام بسهولة أو سطحية أكثر من اللازم. أنت تريد أن ياضلوا، أن يقاوموا، أن يكونوا قلقين. الملكة فيكتوريا وقعت بالتأكيد في حب رئيس وزرائها، بنجامين دزرائيللي، لكن كان هنالك حواجز الدين (كان يهودياً داكن البشرة)، الطبقة (هي، بالطبع، كانت ملكة)، منظومة القيم الاجتماعية (كانت هي مثلاً للفضيلة، كان هو غندوراً مشهوراً). العلاقة لم تكتمل أبداً، لكن يا لها من لذة أسبغتها هذه الحواجز على لقاءاتهم اليومية، التي كانت مملوءة بالغزل المتواصل.

معظم الحواجز الاجتماعية كهذه زالت اليوم، لذا يجب عليك فبركتها - إنها الطريقة الوحيدة لإضافة البهارات إلى الإغواء. المحرمات من أي نوع هي مصدر للتوتر، وهي في وقتنا الراهن حواجز نفسية، وليست دينية. أنت تبحث عن قليل من الكبت، رغبة سرية ما من شأنها أن تجعل الضحية تتضايق إذا ضربت على وترها، لكن في نفس الوقت تكون مصدر إغراء أكبر بكثير. إبحث في ماضيهم؛ أي شيء يبدو أنهم يخافون أو يفرون منه قد يحمل الإجابة. قد يكون توقُّ لرمز الأب أو الأم، أو رغبة مثلية كامنة. لعلك تستطيع إشباع تلك الرغبة من خلال تقديم نفسك كامرأة مسترجلة أو رجلاً متأنث. لآخرين يمكنك أن تلعب دور لوليتا (ويقصد بها دور الفتاة المراهقة المرغوبة جنسياً)، أو دور البابا - شخص ليس من المفترض بهم أن يحوزوا عليه، الجانب المظلم من شخصيتهم. أبقِ الصلة غامضة - أنت تريد أن يحاولوا الوصول إلى شيء محير، شيء ينبثق من مخيلتهم الخاصة.

في لندن في عام 1769، التقى كازانوفاً امرأة شابة تُدعى شاريلون. كانت أصغر منه بكثير، وأجمل امرأة عرفها في حياته على الإطلاق، وذات سمعة كمدبرة للرجال. في أحد لقاءاتهم الأولى قالت له مباشرة أنه سيقع في حبها وأنها ستدركه. لم يصدّق أحد أنه كان سيطاردها، إلا أن هذا ما حصل. في كل لقاء كانت تلمح إلى أنها قد تستسلم - ربما في المرة القادمة،

شخص آخر في التناول، بأنني أحب أن أكتشف بمساعدة هذا الرجل الأحرص فيما إذا كنت بقلن الحقيقة. وبينما يحدث هذا، فإنه لا يمكن أن يكون هنالك رجل أفضل لهذه الغاية، لأنه حتى لو أراد البوح بالسر، فإنه لن يكون قادراً على هذا. لن يعرف حتى كيفية الشرح، لأنه يمكنك أن تري بنفسك كم أن هذا الشخص عبارة عن شائبة أخري، متخلف عقلياً وأبله. سأكون مسرورة بأن أعلم ما رأيتك بالفكرة. • وباللهول! قالت الأخرى. • وألا تدرकिन بأننا قد عاهدنا الله على صون عذرتنا؟ • وأف! قالت الأولى. ونحن دائماً نأخذ أمامه عهداً لا نفي بها أبداً! ماذا يهم إن أخفقتنا بالحفاظ على هذا العهد؟ يستطيع دائماً إيجاد غيباب أخرياب بصّر

عند ربهته. • ...  
 قبل أن يحين وقت  
 رحيلهم، فقد قامت  
 كل واحدة منهم  
 باختبارات متكررة  
 لقدرة هذا المغفل  
 على الامتناع، وفيما  
 بعد، عندما كانتا  
 مشغولتين بتبادل  
 الأقاصيص عن الأمر  
 برمته، فقد اتفقتا  
 على أن كل لحظة  
 منه كانت تجربة ممتعة  
 بقدر ما حيلتا على  
 الاعتقاد، وأكثر من  
 متعة في الواقع. ومن  
 ذلك الحين فصاعداً،  
 وكلما برغت  
 الفرصة، فإنتهن كانتا  
 تمضيان ما طاب لهن  
 من الساعات السارة  
 بين ذراعتي الرجل  
 المغفل. • ذات يوم،  
 على أتي حال، فقد  
 صادف أن رفيقة لهن  
 نظرت من حجرتها،  
 فرأت ما كان  
 يجري، ولغت انتباه  
 اثنتين آخرتين لما كان  
 يحدث. بعد أن  
 تناقشن بالمسألة بين  
 بعضهن البعض، فقد  
 قررن في البداية أن  
 يبلغن عن الراهبتين  
 للراهبة الأم. لكنهن

إذا كان لضيغاً معها. أشعلت فضوله - كم كانت كبيرة اللذة التي كانت  
 ستهبها؛ كان أول من سيروضها. كتب فيما بعد، «سم الرغبة اخترق كل  
 كياني بشكل شامل، وكان باستطاعتها أن تسلبني كل شيء أملكه لو أنها  
 أرادت ذلك. كنت مستعداً لأن أتصرف كمتسول من أجل مجرد قبلة  
 واحدة.» هذه «العلاقة» أدت إلى دماره بالفعل؛ فقد أدلته. قدرت شاريلون  
 بدقة أن نقطة ضعف كازانوفّا الرئيسية كانت تعطشه لانتزاع الحب  
 والإعجاب، لتخطي التحديات، واختبار ما لم يكن قد اختبره أي رجل  
 آخر. تحت هذا كان يكمن نوع من المازوشية، تلذذ بالألم الذي يمكن للمرأة  
 أن تمنحه إياه. من خلال لعب دور المرأة المستحيلة، وإغرائه تارة ثم إحباطه،  
 قدمت الإغراء المطلق. ما سيؤدي الغرض غالباً هو إعطاء الهدف الإحساس  
 بأنك تشكل تحدياً، جائزة يجب كسبها. من خلال امتلاكهم إياك  
 سيحصلون على ما لم يحصل عليه أحد. قد يختبرون الألم حتى؛ لكن الألم  
 قريب إلى اللذة، ويحمل إغرائه الخاصة.

نقرأ في العهد القديم أن «دافيد نهض من أريكته ومشى على سطح  
 بيت الملك ... [و] رأى من على السطح امرأة تستحم؛ والمرأة كانت آية في  
 الجمال.» المرأة كانت بانثيا. استدعاها دافيد، أغواها (من المفترض)، ومن  
 ثم سار ليتخلص من زوجها، يورايا، في معركة. على أي حال فقد كانت  
 بانثيا من أغوت دافيد في واقع الحال. استحمت على سطحها في وقت  
 كانت تعلم أن دافيد سيكون عنده واقفاً على شرفته. بعد أن أغرت رجلاً  
 كانت تعلم أن لديه ضعفاً تجاه النساء، فإنها لعبت دور المغناج؛ مجبرة إياه  
 بذلك على ملاحظتها. هذا ما يُعرف باستراتيجية الفرصة: منح شخصاً  
 ضعيفاً الفرصة للحصول على ما يتحرق للحصول إليه وذلك من خلال  
 مجرد وضع نفسك في متناول أيديهم، وكأن ذلك حدث عرضاً. غالباً ما  
 يكون الإغراء مسألة توقيت، أي عبور مسار الناس الضعفاء في اللحظة  
 المناسبة، معطياً إياهم بذلك الفرصة للاستسلام.

استخدمت بانثيا كامل جسدها كطعم، لكن غالباً ما يكون استخدام



جزء من الجسم أكثر فاعليّة، إذ يخلق أثراً شبيهاً بالفتش. كانت المدام ريكامير تدعك تلمح جسدها تحت الثياب الشفافة التي ترتديها، لكن فقط لبرهة، وذلك عندما كانت تخلع رداءها الخارجي لتركض. كان الرجال يرجعون من الأمسية وهم يحلمون بالقليل الذي رؤوه. حرصت الإمبراطورة جوزفين على كشف ذراعيها الجميلين أمام الملأ. أعطى الأهداف مجرد جزء منك ليتخيلوا (يحلموا) بصده، خالقاً بذلك إغراءً متواصلاً في أذهانهم.

غيرن رأيي بعد ذلك، وبالافتقار المشترك مع الراهبتين الأخرتين، فمن يأخذ نصيبي من ماسيو. وبسبب حماقات متعدّدة، فقد انضمت الثلاث

انثيقات فيما بعد، واحدة تلو الأخرى. • أخيراً فإنّ الراهبة الأم التي كانت لا تزال لا تعلم بكلّ هذا، كانت تقوم بنزهة في الحديقة ذات يوم حارّ جدّاً، ودون رفقة أحد عندما رأت ماسيو متمدداً في نوم عميق في ظلّ شجرة لوز. كثرة الامتناء في الليل لم تترك له سوى القليل من القوة لأعمال النهار، وهكذا استلقى هنالك، بينما كانت الريح تداعب ثيابه، تاركة إياه مكشوقاً بالكامل. كونها وجدت نفسها لوحدها، فقد وقفت الشيلة مُثبّته العينين على هذا المشهد، وقد تملكته نفس الرغبة التي كانت قد

#### الرمز: التفاحة

في جنة عدن. الثمرة تبدو مُغرّية بشكل، وأنت لا يُفْتَرَضُ بك أن تأكل منها؛ فهي محرمة. لكنّ ذلك بالضبط هو السبب الذي يجعلك تفكّر فيها ليلاً ونهاراً. أنت تراها لكن لا يمكنك الحصول عليها. والطريقة الوحيدة لتخلّص من هذا الإغراء تكون من خلال الاستسلام وتذوق الثمرة.

## الانقلاب

عكس الإغراء هو الأمان أو الرضى، وكلاهما مهلك للإغواء. إذا لم يكن بإمكانك أن تستدرج (تغوي) الناس من راحتهم المعتادة، فلا يمكنك أن تغويهم. إذا أشبعت الرغبة التي أيقظتها، يكون الإغواء قد انتهى. لا يوجد انقلاب للإغراء. بالرغم من أنه يمكن تخطي بعض المراحل، إلا أن الإغواء لا يمكن أن يسير دون شكل ما من الإغراء، لذا فإنه من الأفضل دائماً أن تخطط له باهتمام، مصمماً إياه بما يتناسب تماماً مع ضعف وطفولية هدفك بالتحديد.

استسلمت نها قبلاً  
 انرايات اللواتي  
 تحت إشرافها.  
 وهكذا، بعد أن  
 أيقظت ماسيتو، فإنها  
 أخذته إلى غرفتها،  
 حيث استبقته لعدة  
 أيام، مشيرة بذلك  
 تشكيات مريرة من  
 الراهبات بدعوى أن  
 الحدائق قد تعطل  
 عن العمل في  
 الحديقة. قبل أن  
 تعيده إلى مأواه  
 الخاص، فإنها  
 استمتعت بشكل  
 متكرر باللذة الوحيدة  
 التي لظالم حظت  
 بعنيف شجيتها، ومن  
 ذلك الحين فصاعداً  
 صارت تطالب  
 بحصص إضافية،  
 تبلغ بشكل معتبر  
 أكثر من نصيبها  
 العادل بكثير.

- جيوفاني بوكاتشيو،  
 عمل العشرة أيام،  
 ترجمة جاي. إتش  
 ماك ويليام

## المرحلة الثانية

### ضلل -

### إخلق المتعة والتشوش

ضحايك مهتمون بالشكل الكافي ورغبتهم بك تنامي، لكن تعلقهم ضعيف وقد يقررون التراجع في أي لحظة. الهدف في هذه المرحلة هو أن تمنع في تضليل ضحايك لدرجة - من خلال إبقائهم منتهجين عاطفياً ومُتشوشين، مانحاً إياهم المتعة لكن جاعلاً إياهم راغبين في المزيد - لا يعود عندها التراجع ممكناً. مطالعتهم بمفاجأة سارة سيجعلهم يرونك كشخص لا يمكن التنبؤ بتصرفاته (وذلك أمر يبعث على السرور)؛ لكنه سيقيهم أيضاً في حالة عدم توازن (9: أبقهم في حالة ترقب - ماذا سيأتي بعد؟). الاستخدام البارع للكلمات الناعمة والمبهجة سيسكرهم وسيثير التخيلات (10: استخدم القوة الشيطانية للكلمات لزرع الارتباك والفوضى). اللمسات الجمالية والطقوسيات البسيطة السارة ستدغدغ حواسهم، وتشتت عقولهم (11: اهتم بالتفاصيل).

أعظم خطر يحيق بك في هذه المرحلة هو مجرد مسح من الروتين أو الاعتياد. يجب عليك أن تبقى على بعض الغموض، وبعض المسافة كي يصبح ضحايك مهووسين بك لدى غيابك (12: أضف مسح شاعرية على حضورك). قد يدركون أنهم أخذوا في الوقوع في حبك، لكنهم يجب ألا يربطوا أبداً في مدى تأني هذا من تلاعبك. عرض حسن التوقيت لضحكك،

لمدى العاطفية التي أصبحت عليها تحت تأثيرهم ستساعد على إخفاء آثار فعلتك (13: جرد من السلاح من خلال الضعف والهشاشة الاستراتيجيين). لكي تثير ضحاياك وتجعلهم على درجة كبيرة من العاطفية، يجب عليك أن تمنحهم الإحساس بأنهم في الواقع يعيشون بعضاً من الأحلام التي أثرتهم في مخيلتهم (14: إخلط الأمانى بالحقائق). من خلال منحك أو تحقيقك مجرد جزء من الخيال، ستجعلهم يعودون طلباً للمزيد. تركيزك للانتباه عليهم سوف يجعل العالم يتلاشى من حولهم، ومجرد أخذهم في رحلة سوف يضلّلهم بعيداً (15: إ عزل شخصيتك). لا مجال للعودة.

## أبقهم في حالة ترقب – ماذا سيأتي بعد؟

في اللحظة التي يشعر فيها الناس أنهم يعرفون ماذا يتوقعون منك، تكون تعويذتك السحرية قد انحلت. بل أكثر من هذا: تكون قد تنازلت لهم عن السلطة. الطريقة الوحيدة لتقود المعوّي على طول الخط وتحفظ باليد العليا تكون من خلال خلق التشويق والمفاجأة المُعدّة مسبقاً. الناس يحبون الغموض، وهذا هو المفتاح لاستدراجهم على نحوٍ أعمق نحو شبكتك. تصبّر بطريقة تدعهم يتساءلون، ما آخر مستجداتك؟ أن تعمل شيئاً لا يتوقعونه منك سوف يعطيهم شعوراً سائراً بالعفوية - لن يكونوا قادرين على أن يستشفوا ماذا سيأتي بعد. أنت دائماً متحكّم ومتقدّم بخطوة. إمنح الضحية الإثارة من خلال تغيير مفاجئ للاتجاه.

## المفاجأة المدبرة

في عام 1753، التقى جيوفاني كازانوفا البالغ الثامنة والعشرين من العمر بفتاة تُدعى كاترينا ووقع في حبها. والدها كان يعلم أي نوع من الرجال كان كازانوفا، ولمنع حدوث نوع من المنغصات قبل أن يستطيع تزويجها، فقد أرسلها إلى دير بعيد في جزيرة مورانو التابعة للبندقية، حيث كانت ستبقى لأربع سنوات.

أنا موقن من أنني  
سأفاجئ الشعب  
الفرنسي. قال الفيلسوف  
الجبور بقلق راحة

كازانوفا، من جهة ثانية، لم يكن الشخص الذي يُرْوَع أو تُنبَط همتته. هزب رسائل إلى كاترينا. بدأ بحضور القداس في الدير عدة مرات في الأسبوع، حيث استطاع أن يسترق النظر إليها. بدأت الراهبات بالتحدث بين بعضهن البعض: من هذا الرجل الوسيم الذي يكثر التردد؟ ذات صباح، عندما كان كازانوفا يغادر القداس وعلى وشك أن يستقل زورقاً، مرت بجانبه خادمة من الدير وألقت برسالة عند قدميه. التقطها إذ اعتقد أنها كانت من كاترينا؛ صاحبته كانت راهبة من الدير كانت قد لحظته في العديد من زيارته وأرادت التعرف إليه. هل كان مهتماً؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فعليه أن يقدم إلى قاعة الاستقبال في وقت محدد، عندما كانت الراهبة ستستقبل ضيفاً من العالم الخارجي؛ صديقتها والتي كانت كونتيسة. كان بإمكانه أن يقف على بعدة ويراقبها كي يقرر إذا ما كانت تروق له.

الناس، وهم  
يشهدون إزاء الجدة  
اللافتة.  
- نابليون بونابرت،  
مُقْبَس في نابليون  
الإميل لودفيج،  
ترجمة إيدن وسيدار  
بول

أثارت الرسالة اهتمام كازانوفا وأسرته كأشد ما يكون: فقد كان أسلوبها رزيناً وفخماً، لكن في نفس الوقت كان هنالك شيء ما شقي ومشاكس فيها. وخاصة من راهبة. كان عليه أن يكتشف المزيد. في اليوم والوقت المحددين، وقف في جانب قاعة استقبال الدير ورأى امرأة أنيقة الثياب وهي تتحدث مع راهبة تجلس خلف حاجز مُشَبَّل. دُهِشَ لسماحه

الهمم الأول لدى أي  
غندور هو ألا يفعل  
أهدأ ما يتوقعه منه  
الآخرون، وأن يمضي  
دائماً لما هو أبعد...  
غير المُتَوَقَّع يمكنه ألا  
يبدو عن إيماءة أو  
بادرة، ولكنه بادرة  
غير اعتيادية بالكامل.

اسم الراهبة: فقد كانت ماتيلدا إم، وهي فتاةٌ من البندقيّة وفي مطلع العشرينات من عمرها، كان قرارها في دخول الدير قد فاجأ المدينة بأكملها. لكنه دُهِل للغاية عندما استطاع رؤية أنها كانت شابةً جميلة الأوصاف تحت رداء الراهبة الذي كانت ترتديه وخاصّةً عيناها اللتان كانتا زرقاوين لامعتين. لعلّها كانت تحتاج لقضاء خدمة، واعتزمت أن تستخدمه كمخلّب قط (مجرد أداة لتحقيق مرادها).

غلبه الفضول. بعد عدّة أيام عاد إلى الدير وطلب رؤيتها. تسارع نبض قلبه بينما كان ينتظرها - فلم يكن يعرف ماذا ينتظره. ظهرت أخيراً وجلست خلف الحاجز المُشَبَّك. كانا لوحدهما في الغرفة، وقالت أنها تستطيع أن ترتّب عشاءً خاصّاً بهما في فيلاً صغيرة مجاورة. ابتهج كازانوفّا، لكنه تساءل في تعجّب مع أيّ نوعٍ من الراهبات كان يتعامل. سألها «و- هل لديك عشيقٌ غيبي؟». فأجاب، «لديّ صديق، وهو سيّدي بكل ما في الكلمة من معنى. وإنّه هو من أدين له بروتتي». سألتها إذا كان لديه حبيبة؛ فأجاب بنعم. أردفت بعد ذلك بنبرة غامضة، «أنا أحذرك بأنّه ما إن تسمح لي بأخذ مكانها في قلبك، فلا يوجد قوّة على سطح الأرض تستطيع أن تنزعني منه.» بعد ذلك أعطته مفتاح الفيلا وأخبرته أن يلتقي بها هناك بعد يومين. قبلها من خلال الحاجز المُشَبَّك وغادرها وهو دائخ. كتب كازانوفّا، «انقضى اليومان التاليان وأنا في حالة تلهّف محموم، الأمر الذي منعني من النوم والأكل. فقبل وبالإضافة إلى عراقة الحنّد، الجمال والظرافة، فقد كانت معشوقتي الجديدة تمتلك سحراً إضافيّاً: كانت ثمرة محرّمة. كنت على وشك أن أصبح منافساً للكنيسة.» تخیّلها في رداء الرهينة، وبرأسها الحليق.

وصل إلى الفيلا في الساعة المحدّدة. كانت ماتيلدا بانتظاره. كانت ترتدي ثوباً أنيقاً، الأمر الذي فاجأه، وكانت قد تديّرت بطريقةٍ أو بأخرى ألاّ يُخلّقُ شعر رأسها الذي سرّحته عندئذٍ على شكل كعكةٍ كبيرة. أخذ كازانوفّا يقبّلها. قاومت لكن بشكلٍ طفيفٍ فقط، ومن ثمّ انسحبت وهي تقول أنّ الوجبة كانت جاهزةً من أجلهما. قامت خلال العشاء بإيضاح بعض الحلقات المفقودة: خولّها مالها بأن ترشي أناساً معيّنين، لكي تستطيع الفرار من الدير بين الحين والآخر. كانت قد ذكرت كازانوفّا لصديقها

قام ألسيبيديس بقطع ذيل كليه كي يفاجئ الناس. عندما رأى نظرات أصدقائه وهم يحدّقون في الحيوان الأثير، فإنّه قال: «أه، ذلك بالضغط ما

أردت حصوله: ما دام الأثييون يتهايمون عن هذا، فإنّهم لن يقنّونوا عني ما هو أسوأ.» •

جذب الانتباه هو ليس الهدف الأوحّد للغندور، فهو يريد أسرّه بواسطة أساليب غير متوقّعة، بل وحقى سخيّة. من بعد ألسيبيديس، كم من غندور صاعدين قام بقطع ذيل كليه! بارون سانت -

كريك، على سبيل المثال، وقصّة جزته والبطولة ذات يوم حارّ جدّاً، طلب كوين من البطولة من محلّ تورنوني، وقام بتقديم الكوب ذي نكهة الفانيليا لجزمته البيني، والكوب ذي نكهة الفريز لجزمته اليسرى... أحبّ الكونت سانت -

جرمان أن يأخذ  
أصدقائه إلى المسرح،  
في عربته المبهجة  
للحواسر والمخططة  
بالساتان الزهري  
والتي يقودها

حصانان سوداوان  
ذوي ذبول هائلة؛  
فسألهم بنبرته تلك  
التي لا يمكن  
تقليدها: وأي فقرة  
من التسلية تجوب  
مشاهدتها؟ الفودفيل،  
أم حفلة المنوعات، أم  
مسرح بالايير الملكي؟  
أمنع لنفسي الحق بأن  
أحجر مقصورة

لثلاثتهم معاً. ما إن  
أأخذ القرار، حتى  
أأخذ بنظرة ازدراء  
شديد البطاقات غير  
المستعملة، ألقها،  
واستخدمها لإشعال  
سيجاره.

- مود دي ينيروش،  
الغندور اللعوب

بينما جلس شاهزمان  
على واحدة من  
النوافذ انطلت على  
حديقة الملك، فقد  
رأى باباً يفتح في  
القصر، ويخرج منه

وسيدها، فوافق على علاقتهما السرية. لا بد أنه متقدم في السن؟ سأله  
كازانوف. فأجابت بالنفي وأضافت بينما كانت عيناها تتلألآن: هو في  
الأربعينات ووسيمٌ بحق. بعد العشاء، رن جرس - الذي كان الإشارة التي  
تنبهها لضرورة العودة بسرعة إلى الدير، وإلا فسوف يتم اكتشاف فعلتها.  
بدلت ثيابها مرتديةً مجدداً رداء الراهبة وغادرت.

بدا أن صورة ذهنية جميلة تمتد أمام ناظري كازانوف، عن شهر  
يقضيها في القلعة مع هذا المخلوق الجميل، وكلها بفضل هذا السيد الغامض  
الذي دفع كل التكاليف. سرعان ما عاد إلى الدير من أجل أن يرتب من  
أجل اللقاء التالي. كانا سيتواعدان في ساحة في البندقيّة، ومن ثم ينسجبان  
إلى القلعة. في الزمان والمكان المحددين رأى كازانوف رجلاً يقترب منه.  
تراجع كازانوف مذعوراً خوفاً من أن يكون هذا الرجل هو صديقها الغامض،  
أو رجل آخر ما أرسل لقتله. حام الرجل خلفه ثم دنا منه: لقد كانت  
ماتيلدا، وهي ترتدي قناعاً وثياباً رجالية. ضحكت على حالة الرعب التي  
سببتها له. يا لها من راهبة شيطانية. كان عليه أن يعرف أنها أثارتها من  
خلال تنكرها بثياب الرجل حتى أكثر من ذي قبل.

بدأ كازانوف يشك في أن الأمر برتبته لم يكن كما يبدو ظاهرياً. فأولاً،  
وجد مجموعة من الروايات والكتيبات الإباحية في منزل ماتيلدا. ثانياً كانت  
تدلي بتعليقات تجديفية، عن المرح - على سبيل المثال - الذي سيعيشونه سوياً  
خلال فترة الصوم عندما «يبتنان شهواتهما». أما وأنها صارت تشير إلى  
صديقها الغامض على أنه حبيبها فقد وضع خطة في ذهنه لينتزعها من هذا  
الرجل ومن الدير، فيفرّ معها وتصبح ملكه لوحده.

بعد ذلك بعدة أيام استلم رسالة منها تحمل اعترافاً: خلال واحدة من  
لقاءاتهم السرية الشغوفة في القلعة، كان حبيبها مختبئاً في الخزانة، وهو  
يشاهد كل شيء. أخبرته أن حبيبها كان السفير الفرنسي وأن كازانوف كان  
قد أثار إعجابه. لم يكن كازانوف من يُخدع بمثل هذا، ومع ذلك فقد عاد  
صاغراً إلى الدير كي يرتب للقاء سرّي آخر. هذه المرة ظهرت في الساعة  
التي كانا قد اتفقا عليها، وعانقها - فقط ليكتشف أنه كان يعانق كاترينا التي  
كانت ترتدي ثياب ماتيلدا. كانت ماتيلدا قد صادقت كاترينا وعلمت



قصتها. من الواضح أنها أشققت عليها، لذا دبرت الأمر بحيث تستطيع كاترينا أن تغادر الدير في المساء وتلتقي بكازانوفًا. قبل ذلك ببضعة شهور كان كازانوفًا متيمًا بهذه الفتاة، لكنه كان قد نسي بشأنها. مقارنةً بماتيلدا الذكية فقد كانت كاترينا عبارة عن إنسانة مُضْجِرَة ومُتْكَلِّفَة. لم يستطع إخفاء خيبة أمله. وكان يتحرّق لرؤية ماتيلدا.

كان كازانوفًا غاضبًا من الخدعة التي حاكتها ماتيلدا. لكنه غفر لها كلّ شيء عندما رآها مجددًا بعد بضعة أيام. كما توقّعت خلال لقاءهم الأول، فقد كانت سلطنتها عليه كاملة. كان قد أصبح عبدها، ومدمنًا على أهوائها وعلى المنعّ الحظرة التي قدّمتها. من كان يعلم أيّ فعلٍ متهوّر كان يمكن أن يقدم عليه لو لم تحل الظروف دون استمرار علاقتهما.

*التفسير.* كان كازانوفًا من يمسك بزمام السيطرة في جميع إغوائاته (تقريبًا). كان هو من يقود؛ إذ يأخذ ضحيته في رحلةٍ إلى مكانٍ مجهول، ويستدرجها إلى شبكته. من بين جميع مذكراته كانت قصة ماتيلدا هي الإغواء الوحيد الذي - ولحسن حظّه - انعكست فيه الآية: فقد كان المغويّ، الضحية المربّكة والمُحَيَّرَة.

ما جعل كازانوفًا عبدًا لماتيلدا كان نفس التكتيك الذي كان قد استخدمه على عددٍ لا يُحصى من الفتيات: الإغراء الذي لا يُقاوَم لكون المرء مُقادًا من قبل شخصٍ آخر، ولعرشة المفاجأة ولقوة الغموض. كلّ مرّة غادر فيها ماتيلدا كان رأسه يدور بالأمسلة. قدرتها على الاستمرار في مفاجأته أبقاها دائمًا في ذهنه، الأمر الذي عتق سحرها ومحا كاترينا من تفكيره. كلّ مفاجأة كانت تُدرّسُ بعناية من ناحية الأثر الذي سوف تنتجه. الرسالة الأولى غير المتوقّعة أثارت فضوله، كما فعلت نظرتها الأولى تلك في غرفة الانتظار؛ ورؤيتها بشكلي مفاجئ وهي ترتدي كامرأةً أنيقة أثارت فيه رغبةً شديدة؛ بعد ذلك فإنّ رؤيتها وهي متنكّرة بثياب رجلٍ عزّزت الطبيعة الانتهاكية المثيرة لعلاقتهم السريّة. زعزعت المفاجآت توازنه، إلّا أنها تركته يتحرّق شوقًا وهو ينتظر المفاجأة التالية. حتى المفاجآت غير السارة، كذلك

عشرون من العبدات  
الإناث وعشرون من  
الزئوج. وبينهم  
كانت امرأة أخيه  
[الملك شهریار]،  
وهي امرأة ذات  
جمالٍ فائق. أتجه  
الجمع نحو النافورة،  
حيث نخلعوا ثيابهم  
جميعًا وجلسوا على  
العشب. عندئذٍ  
صاحت زوجة  
الملك: وتعال يا

مسموداه! فأسرع إليها  
عبد أسود، واستطاعها  
بعد أن غمرها بالقبيل  
والغنائق. كذلك فعل  
الزئوج مع العبدات،  
إذ عربدو سوّته حتى  
قارب الليل على  
الهبوط... ..

وهكذا أخبر  
شاهزمان شقيقه  
[الملك شهریار] بكلّ  
ما رآه في حديقة  
الملك ذلك اليوم... ..  
عند ذلك أعلن  
شهریار عن عزمه  
على القيام بحملةٍ  
أخرى. انطلق الجنود  
خارج المدينة  
بخيامهم، ولحق بهم  
الملك شهریار. وبعد  
أن مكث لبرهة في

اللقاء مع كاترينا والذي كانت ماتيلدا قد دترته، أبقته عاطفياً وضعيفاً. لقاءه مع كاترينا البايخة نوعاً ما في تلك اللحظة لم يؤدِّ إلّا إلى جعله يتوق بهذه الشدة إلى ماتيلدا.

في الإغواء، أنت تحتاج لأن تخلق حالة توتر وترقب دائمة، إحساساً بأنه معك لا يمكن التنبؤ بشيء. لا تفكر بهذا كتحذّر شاق. أنت تخلق نوعاً من الدراما في الحياة الحقيقية، لذا صبّ طاقاتك الخلاقة فيها، واحظّ ببعض المتعة والفرح. هناك جميع أنواع المفاجآت المندرة التي تستطيع أن تبأغتها بها ضحاياك - كأن ترسل رسالة دون سابق إنذار، أو أن تظهر بشكلي غير متوقّع، أو تأخذهم إلى مكان لم يزوروه من قبل أبداً. لكن أفضل المفاجآت هي التي تظهر شيئاً ما جديداً عن شخصيتك. وهذه يجب أن تحضّر مسبقاً. في تلك الأسابيع الأولى، ستميل أهدافك لأن تطلق أحكاماً متسرّعة (مرتجلة) عنك وذلك بناءً على المظاهر. لعلهم يرونك خجولاً، عملياً، أو مترمّناً بعض الشيء. أنت تعلم أنّ انطباعاتهم هذا هو ليس حقيقة ما أنت عليه، وإنّما هو النكيفية التي تتصرّف بها في الأوضاع الاجتماعية. دعهم، على أية حال، يحملون هذه الانطباعات، بل وأبرزها بعض الشيء، دون مبالغة: فعلى سبيل المثال، إظهِرْ أكثر تحفظاً من المعتاد بقليل. وعندها يكون عندك مجال لتفاجئهم على نحو مباغت بعملٍ جريءٍ أو شاعريٍّ أو مشاغب. كما فعلت ماتيلدا مع كازانوفا - أولاً راهبة تريد علاقة غرامية، ومن ثم فاسقة (خلعية)، ومن ثم مغوية ذات مسحة سادية. بينما يجهدون أنفسهم لمحاولة تصوّر، فإنّهم سيفكّرون بك طوال الوقت، وسيرغبون بمعرفة المزيد عنك. سيقدّهم فضولهم عميقاً إلى داخل شبكتك، إلى أن يكون الألوان قد فاتت بالنسبة إليهم كي يرجعوا.

هذا هو القانون دائماً بالنسبة للشخص المثير للاهتمام... إذا كان الشخص يعرف فقط كيف يفاجئ، فإنّه سوف يربح اللعبة دائماً. طاقة الشخص المعني تُعلّق بشكل مؤقت، الأمر الذي يجعل من قدرته على التصرف شيئاً متعديراً.

- سورين كير كيجارد

انخيم، فقد أعطى  
الأوامر لبعيدته بألا  
يسمع لأحد  
بالدخول إلى خيمة  
الملك. تنكر بعد  
ذلك وعاد إلى القصر  
دون أن يلاحظه أحد  
حيث كان أخوه  
بانتظاره. جلسا سوياً  
على واحدة من  
الأنوار التي تعلّق على  
الحديقة؛ وبعد أن  
كانا جالسين هنالك  
لبرهة، فقد ظهرت  
الملكة وسألتها مع  
العبيد السود،  
وتصرّفوا كما كان  
شاهزما قد  
وصف... ما إن  
دخلوا إلى القصر،  
حتى أمر الملك  
شهرار بإعدام  
زوجته مع نساها  
والعبيد السود. ومن  
ذلك الحين فصاعداً  
جعلها عادةً أن يأخذ  
عذراء (كرزوجة) إلى  
سريره كلّ ليلة،  
ويقتلها في صبيحة  
اليوم التالي. تابع فعل  
هذا لثلاث سنوات،  
إلى أن سرت تحبّة  
بين الناس، وقر قسم  
منهم مع بناتهم إلى

## المفاتيح للإغواء

عادةً ما يكون الطفل مخلوقاً عنيداً ومتصلباً يتعمد فعل ما هو معاكس لما نطلبه منه. لكن هنالك سيناريو يتيم يتخلّى الأطفال فيه عن عنادهم المعتاد: وذلك عندما يوعدون بمفاجأة. لعلها هدية مختبئة بصندوق، لعبة ذات نهاية لا يمكن التنبؤ بها، رحلة إلى مكان مجهول، قصة مشوقة ذات نهاية مفاجئة. في تلك اللحظات عندما يكون الأطفال منتظرين لمفاجأة، فإنّ قوة إرادتهم تكون معطّلة (معلّقة). هم سيكونون تحت رحمتك (عبيداً لك) ما دمت تدلّي بالإمكانية أمامهم. هذه العادة الطفولية عادةً ما تكون مضمورة في أعماقنا، وهي مصدر سعادة إنسانية أوّلية: سعادة كوننا نُحْمَلُ من شخص يعلم إلى أين يذهب، والذي يأخذنا في رحلة. (لربما بهجتنا في كوننا نُحْمَلُ على طول الرحلة تشتمل الذكرى الدفينة لكوننا كُنّا نُحْمَلُ حرفياً، من قبل والد، عندما كُنّا صغاراً.)

نحصل على رغبة مشابهة عندما نشاهد فيلمًا أو نقرأ رواية مثيرة: إذ نكون بين يدي المخرج أو الكاتب وهو يقودنا على طول الخط، آخذًا إيانا من مفاجأة لمفاجأة ومن تطوّر لآخر. نقبع في مقاعدنا، نقلب الصفحات، ونحن سعداء بحالة العبودية التي يسببها لنا التشويق. إنّها اللذة التي تنتاب امرأة لكونها تُقَادُ من قبل راقص واثق، مُتَحَلِّيةً في تلك الأثناء عن أيّة دفاعية قد تستشعرها وتاركة الشخص الآخر يقوم بالعمل. الوقوع في الحب يتضمن التوقّع أو الترقّب؛ نحن على وشك الانطلاق في اتجاه جديد، دخول حياة جديدة، حيث سيكون كلّ شيء غريباً. يحتاج المغوي إلى أن يُقاد، إلى أن يُحْمَلَ كطفل. إذا كان يمكن التنبؤ بتصرفاتك، فإنّ السحر سوف يخبو؛ الحلياة اليومية يمكن التنبؤ بها. كان الملك شهريار، في رواية ألف ليلة وليلة العربية، كلّ ليلة يتخذ لنفسه عذراءً كزوجة، ومن ثم يقتلها في صبيحة اليوم التالي. إحدى هذه العذراوات، شهرزاد، تدرّت الهروب من هذا المصير من خلال إخبار الملك قصة لا يمكن إكمالها إلّا في اليوم التالي. هي تفعل هذا ليلة تلو الأخرى، مبقيةً بذلك الملك في حالة ترقّب وتشويق دائمين. عندما تنتهي قصة، كانت تسارع في إخبار أخرى. فعلت هذا لما يقارب الثلاث

خارج البلاد. • الآن

كان لدى الوزير

ابنتان. الكبرى تُدعى

شهرزاد والصغرى

دنيزاد. تمتعت

شهرزاد بالعديد من

المآثر وكانت ضليعة

في حكمة الشعراء

وأساطير الملوك

الأقدمين. • لاحظت

شهرزاد في ذلك

اليوم قتل أبيها وسأته

عما كان يعكر

صفوه. عندما أخبرها

الوزير عن ورطته،

فقد قالت: وأعطني

كروجةً إلى الملك؛

فأما أموت فداءً

لبنات المسلمين، أو

أحيا وأكون سبب

خلاصهم. •

استحلفها جدّاً ألاّ

تقوم بهذا مخاطرة؛

إلاّ أنّ شهرزاد كانت

عاقدة العزم، ولم

تكن لتندعن

لاستعطافات أبيها...

• وهكذا ألبس الوزير

ابنته ثياب العرس

ورزنها بالجواهر

واستعدّ لإعلان

زفافها للملك. • قبل

أن تقول الوداع

لأختها، فإنّ شهرزاد

سنوات، إلى أن قرّر الملك أخيراً أن يوفّر حياتها. أنت مثل شهرزاد: من دون قصص جديدة، ودون الإحساس بالترقب والتوقع، فإنّ إغواءك سيموت. واصل إذكاء النيران نيلةً بعد نيلة. أهدافك لن تعرف أبداً ماذا سيأتي بعد - ما هي المفاجآت التي تختبئها لهم. كما حصل مع الملك شهريار، فإنّهم سيكونون تحت سيطرتك ما دمت قادراً على إبقائهم يحزرون ويختمون.

في عام 1765، التقى كازانوفاً بكونتيسة إيطانية شابة تُدعى كليمنتينا كانت تعيش مع شقيقتها في قصر ريفي. كانت كليمنتينا تحبّ القراءة، ولم تكن تهتمّ كثيراً بالرجال الذين كانوا يحومون حولها. أضاف كازانوفاً نفسه إلى مجموعهم، إذ أخذ يشتري لها الكتب، وينخرط معها في مناقشات أدبية، لكنّها لم تكن أكثر اكراماً بشأنه ممّا كانت بشأن الآخرين. لكنّه ذات يوم دعا الأسرة بأكملها في رحلة قصيرة، ولم يخبرهم إلى أين كانوا ذاهبين. تكذّبوا في العربة وأخذوا يحزرون طوال الطريق إلى أين كانت الوجهة. بعد عدّة ساعات من ذلك دخلوا ميلان - ويا لها من فرحة، فالأخوات لم يكنّ قد ذهبن إلى هنالك قط. قادهم كازانوفاً إلى شقّته، حيث عُرضت ثلاث أثواب - وهي أروع أثواب كانت الفتيات قد رأينها في عمرهنّ. أخبرهنّ أنّه كان هنالك ثوب لكلّ واحدة من الأخوات، وأنّ الثوب الأخضر كان لكليمنتينا. ارتدت الثوب بينما كانت مذهولة وأضاء وجهها. لم تتوقّف المفاجآت - فقد كانت هناك الوجبات الشهية، الشامانيا، والألعاب. في الوقت الذي وصلن فيه إلى القصر، في وقت متأخّر من عصر ذلك اليوم، كانت كليمنتينا قد وقعت في حبّ كازانوفاً على نحوٍ لا شفاء منه.

كان السبب بسيطاً: المفاجأة تخلق لحظة تكون فيها دفاعات الناس موضوعاً جانبياً بحيث يمكن لعواطف جديدة أن تدخل. إذا كانت المفاجأة ساذجة، فسوف يسري النسم الإغوائي في عروقهم دون أن يدركوا ذلك. أيّ حدث مفاجئ لديه أثرٌ مشابه، فهو يضرب (يمسّ) عواطفنا مباشرة قبل أن ننصرف بطريقة دفاعية. الخليعون يعرفون هذه القوّة جيّداً.

لاحظت امرأة شابةً متزوّجة في بلاط لويس الخامس عشر، في فرنسا

أعطت أختها هذه  
التعليمات: «عندما  
أُستقبل من قبل الملك  
فإنّي سوف أرسل  
وزراءك. وبعد أن  
يفرغ الملك من  
الدخول عليّ، يجب  
عليك أن تقولني:  
«أخبريني يا أختي عن  
قصة خرافية لترجّية  
الليل». ومن ثمّ  
فسأحككي لك حكاية  
سكون، إن شاء الله،  
وسيلة خلاص». •  
مضى الوزير مع ابنته  
لعند الملك. وعندما  
كان الملك قد أخذ  
العدراء شهزاد إلى  
حجرة نومه وواقعها،  
فإنّها انتحبت  
وقالت: «ولدي أخت  
صغيرة أريد أن  
أودّعها». • أرسل  
الملك وراء دنيازاد.  
عندما وصلت، فقد  
قامت برمي ذراعها  
حول عنق أختها،  
وأجلست نفسها  
بقرعها. • بعد ذلك  
قالت دنيازاد  
لشهرزاد: «أحككي لنا  
يا أختي حكاية  
خرافية حتى تمر الليلة  
بشكلٍ سار». •

القرن الثامن عشر، رجل بلاط شاباً ووسيماً وهو يراقبها، في الأوبرا أولاً، وبعد ذلك في الكنيسة. بعد أن أجرت تحزباتها، وجدت أنه كان الدوق دي رايشليو، الذي كان أشهر خليع في فرنسا. لم تكن امرأة بمأمن من هذا الرجل، ومُحذَرَت من أنه كان من المستحيل مقاومته، وأنه ينبغي لها أن تنفاده مهما كان الثمن. أجابت بأن هذا هراء، فهي سعيذة بزواجها، ولا يمكن له أن يغويها. وضحكت على إصراره عندما رآته مرة ثانية. كان يتنكر كمتسوّل ويدنو منها في المتزّه، أو يقود عربته بمحاذاة عربتها. لم يكن عدوانياً أبداً، وبدا أنه غير مؤذٍ بما فيه الكفاية. سمحت له بأن يتكلّم معها في البلاط؛ كان ساحراً وظريفاً، وطلب حتّى أن يلتقي بزواجها.

مرت الأسابيع، وأدركت المرأة أنها كانت قد ارتكبت خطأ: تلقت لرؤية الماركيز. كانت قد وضعت دفاعاتها جانباً. هذا يجب أن يتوقّف. عندها أخذت تتجنّب، وبدا أنه يحترم مشاعرها: فقد كفّ عن مضايقتها. ثم في أحد الأيام، بعد أسابيع من ذلك، كانت في عزبة صديقتها عندما ظهر الماركيز بشكلٍ مفاجئ. أحمرت وارتجفت وانسحبت، لكنّ ظهوره غير المتوقع أخذها على حين غرة - كان قد دفعها إلى حافة الهاوية. بعد عدّة أيام من ذلك أصبحت ضحيّة أخرى من ضحايا رايشليو. بالطبع كان قد دبر الأمر برقته، بما فيه ما كان يُفترض أنه لقاءً مفاجئ.

المباغنة لا تخلق صدمةً إغوائيةً وحسب، بل وتخفي التلاعبات أيضاً. إظهار في مكانٍ ما على نحوٍ غير متوقّع، قل أو افعَل شيئاً مفاجئاً، وعندها لن يكون لدى الناس وقتٌ كي يتصوّروا أنّ حركتك كانت محسوبة ومُعَدّة مسبقاً. خذهم إلى مكانٍ جديدٍ ما وكأنّ ذلك خطرٌ بيالك للوقوع، بُح بشكلٍ مفاجئٍ بسرٍّ ما. سيصبحون مربكين لدرجة لا يمكنهم عندها تبيّن حقيقة تلك الحقيقة. تصرّفاتك وذلك بعد أن جُعِلوا حشاشين وهشّين من الناحية العاطفية. أي شيء يحدث بشكلٍ مفاجئٍ يبدو طبيعياً، وأي شيء يبدو طبيعياً يكون له سحرٌ إغوائيٌّ.

كانت جوزفين بايكر قد سحرت الجمهور الفرنسي بالكامل من خلال رقصها الجامح وذلك بعد أشهرٍ فقط من وصولها إلى باريس في عام 1926.

فأجابت وبكلّ سرور، إن كان الملك يسمع بذلك. •  
فاستمع الملك، الذي كان يعاني من الأرق، يتلخّص إلى حكاية الزمان وسالف العصر والأوان، في مدينة البصرة، عاش هناك خياطٌ ثريٌّ والذي كان مولعاً بالرياضة والرحل....  
• [مرت حوالي ثلاث سنوات.]  
خلال هذا الوقت كانت شهرزاد قد أنجبت ثلاثة أبناء لشهريار. في الليلة الأولى بعد الألف، عندما كانت قد انتهت من قصة معروف، فإنها نهضت وتخلّت الأرض أمامه قائلة: وأنها الملك المبجل، لألف ليلةٍ وليلة كنت أسرد لك خرافات العصور الأولى وأساطير الملوك الأقدمين. هل أكون جريئةً لحدّ الصفاقة إن طلبت معروفاً من

جلائك؟ • أجاب

الملك: «إطلسي،

وششني لك.» •

زادت شهرزاد

المرضعات قائلة:

«أحضروا لي

أولادي.» • ...

«انظر إلى هؤلاء

[الصبية الصغار]

الثلاثة الذين وهبنا

إياهم الله. أتوتل

إليك من أحلمهم أن

تحفظ حياتي. لأنك

إذا قضيت على حياة

أتم هؤلاء الأطفال،

فأنتهم لن يجدوا أمي

واحدة من بين النساء

تختمهم كما أحبهم.»

• عانق الملك أبنائه

الثلاثة واغمرورقت

عيناه بالدموع وهو

بجيبها: «أقسم بالله

يا شهرزاد بأنه قد

غُفر لك أساساً وقبل

مقدم هؤلاء الأطفال.

أحببتك لأنني

وجدتك بسيطة

ورقيقة، حكيمة

وفصیحة. فليباركك

الله، ونبارك أباك

وأهلك، أسلافك

وكل ذرتك. آم» •

شهرزاد، إن هذه

الليلة الأولى بعد

لكنها استطاعت بعد ذلك بأقل من سنة أن تحسّ بتضاؤل اهتمامهم. كانت قد كرهت منذ الطفولة الإحساس بأنها لا تتحكم بحياتها. لماذا تكون تحت رحمة الجمهور المتقلب؟ تركت باريس وعادت بعد عام، لكن بسلوك مختلف كلياً - فالآن أصبحت تلعب دور سيّدة فرنسية أنيقة، والتي صادف أنّها راقصة ومؤدّية مبدعة. وقع الفرنسيون في حبّها مجدداً وعادت موازين القوة إلى صالحها. إذا كانت عين العامة (الجمهور) مسلّطة عليك، فعليك أن تتعلّم من خدعة المفاجأة هذه. الناس يمتنون، ليس من حياتهم وحسب وإنما من الناس الذين غايتهم أن يمتنعوا عنهم الضجر. في اللحظة التي يستطيعون فيها أن يتوقّعوا خضوتك التالية، فسوف يأكلونك حيّاً. ظلّ الفتان آندي وار هول يتنقّل من تقمّص إلى تقمّص (شخصية)، ولم يكن أحدٌ بقادر على توقّع التقمّص التالي - فتان، صانع أفلام، رجل مجتمع وعلاقات. إحتفظ دائماً بمفاجأة تحت كمّك. لتحتفظ باهتمام العامة، عليك أن تجعلهم يتحرّزون ويختمون بشكلي دائم. دع الأخلاقيين يتهمونك بالمرء، وبأنك لا تتمتع بجوهر أو مركز (ثقل). هم في الواقع يغارون من الحرية والروح المرحّة واللعبوبة اللتين تظهرهما في الجانب المرئي لشخصيتك (الذي تُربه للعالم الخارجي).

أخيراً قد تعتقد أنّه من الحكمة أن تقدّم نفسك كشخص يمكن الاعتماد عليه، وليس خاضعاً للأهواء والزوات. إذا كان الأمر كذلك، فأنت في الواقع مجرد رعد يد مخلوع الفؤاد. فانشروع بالإغواء يتطلّب شجاعةً وجهداً. كونك جديراً بأن يُعتمد عليك هو شيء جيّد لاجتذاب الناس، لكن واطلب على هذا وستصبح مملاً وثقيل الظل. الكلاب جديرة بالاعتماد عليها، أما المعوي فلا. إذا كنت، من ناحية أخرى، تفضّل أن ترتعّل، ظلّاً منك أنّ أي نوع من التخطيط أو الحسابات هو مناقضٌ لروح المفاجأة، فأنت ترتكب خطأً كبيراً. الارتجال المتواصل يعني ببساطة أنك كسول، ولا تفكر إلّا بنفسك. ما يغوي الشخص في أغلب الأحيان هو الشعور بأنك قد بذلت جهداً من أجله. أنت لا يجب أن تتشكّق بهذا، لكن يجب أن توضّح ذلك من خلال الهدايا التي تقدّمها، الزهات الصغيرة التي تخفّطها، والإغاضات الصغيرة (هنا بمعنى إثارة الرغبة دون إشباعها) التي تغري الناس بواسطتها.

الألف لأكثر ضياءً  
بالنسبة لنا من  
النهار!هـ

جهدٌ صغيرة كهذه تكون مكافأتها أكثر من سخية، إذ شكافاً بانتزاع قلب وإرادة المَعْوِي.

ـ حكايا من ألف ليلة  
واليلة، ترجمة إن.  
جاي. داوود

الرمز: الأفوائية. السيارة ترتفع ببطء نحو الأعلى، ومن ثم تدفعك فجأةً بشكلي عنيف نحو الفضاء، تقلدك إلى الجانب، وترمي بك رأساً على عقب، في كل اتجاه ممكن. الركاب يضحكون ويصرخون. ما يثيرهم هو الاعتناق، ومنع زمام السيطرة لشخص آخر، والذي يستيرهم باتجاهات غير متوقعة. ما هي الإثارة الجديدة التي تنتظرهم خلف المعطف التالي؟

## الانقلاب

يمكن للمفاجأة أن تكون غير مفاجئة إذا تابعت فعل الشيء نفسه مراراً وتكراراً. حاولت جيانغ كينغ أن تفاجئ زوجها ماوتسي تونغ من خلال تقلبات مفاجئة في المزاج: من القسوة إلى اللطف ومن اللطف إلى القسوة. أُسِرَ وأثيرَ اهتمامه في البداية؛ إذ أحبَّ الشعور بعدم معرفة ماذا سيأتي. سرعان ما أصبحت تبدلات مزاج زوجة ماو والتي يُفترض أنه لم يكن من الممكن التنبؤ بها لا تسبب له غير الإزعاج. أنت تحتاج لأن تتنوع طرق مفاجأتك. عندما كانت المدام دي بومبادور عشيقة للملك لويس الخامس عشر الدائم الملل، فإنها كانت تقوم بكل مفاجأة بشكل مختلف - تسلية جديدة، لعبة جديدة، موضة جديدة، مزاج جديد. لم يكن بإمكانه أبداً أن يتوقع ماذا سيأتي بعد، وبينما كان ينتظر المفاجأة الجديدة، فإن ضبطه لنفسه كان يُعطل مؤقتاً. لم يكن رجلٌ بعيد لامرأة كما كان لويس للمدام دي بومبادور. عندما تسلك اتجاهاً جديداً إجمعه جديداً بحق.

## استخدم القوة الشيطانية للكلمات لزرع الارتباك والفوضى

من  
الصعب جعل  
الناس يصغون؛ فهم  
مستهلكون في أفكارهم ورغباتهم  
الخاصة، ولديهم قليل من الوقت لتلك التي  
تخضبك. تكمن الخدعة في جعلهم يسمعون في أن  
تقول ما يودون سماعه، أن تملأ آذانهم بأي شيء سأل لهم.  
هذا هو جوهر اللغة الإغوائية. ألهب مشاعر الناس بالتعابير المُضَمَّنة، أطربهم،  
تحفّف من وطأة عدم شعورهم بالأمان والثقة، طوّقهم بالأحلام، بالكلمات  
العذبة والوعود، وعندها لن يصغوا إليك فحسب، لا بل وسيفقدون  
إرادتهم لمقاومتك. أبقى لغتك غامضة، ودعهم يستخلصون  
منها ما طاب لهم من المعنى. استخدم الكتابة  
لتثير التخيلات ولتخلق صورة  
مثالية عسن  
نفسك.



## الخطابة الإغوائية

في الثالث عشر من أيار في عام 1958، استولى رجال فرنسيون من الجناح الأيمن بالإضافة للمتعاطفين معهم من الجيش على السلطة في الجزائر، التي كانت في ذلك الوقت مستعمرة فرنسية. كانوا يخشون من أن تمنح حكومة فرنسا الإشرافية الاستقلال للجزائر. الآن، بعد أن أصبحت الجزائر تحت سيطرتهم، هددوا بأن يستولوا على كل فرنسا. بدت الحرب الأهلية وشيكة الحدوث.

بعد أن فرغنا من  
التعامل مع عملية

النحريض على  
العصيان، يجب علينا  
التعامل مع عملية  
الإغواء.

في هذه اللحظة المنذرة بالكارثة تحوّلت كل الأنظار إلى الجنرال شارل ديغول، بطل الحرب العالمية الثانية الذي كان قد لعب دوراً أساسياً في تحرير فرنسا من النازيين. كان ديغول قد اعتكف السياسة في السنوات العشر المنصرمة، بعد أن تفرّز من الاقتتال الداخلي ما بين الأحزاب المتنوعة. ظلّ شعبياً (محبوباً) جداً، وكان يُنظر إليه على أنّه الرجل الأوحّد القادر على توحيد البلاد، لكنّه كان محافظاً أيضاً، لذا شعر اليمينيون بالثقة من أنّه إذا استلم زمام السلطة فإنّه سوف يخدم قضيتهم. بعد أيّام من انقلاب 13 أيار، انهارت الحكومة الفرنسية - الجمهورية الرابعة - وطلب البرلمان من ديغول أن يساعد في تشكيل حكومة جديدة، الجمهورية الخامسة. طلب أن يُمنَح سلطات كاملة لأربعة أشهر فكان له ذلك. في 4 حزيران، أي بعد أيّام من تولّيه لمنصب رئيس الحكومة، طار ديغول إلى الجزائر.

- مورييس كريبجل -  
فانريون عن شارل  
ديغول، بعد فترة  
قصيرة من تولّي  
الجنرال للسلطة

قامت عشيتي  
بلغلاقي أبوايها في  
وجهي... / فلجات  
إلى الأشعار  
والإطراعات، / أي  
إلى أسلحتي  
الطبيعية. الكلمات  
العذبة / تحطّم

غمرت النشوة سكّان المستعمرة الفرنسيين. لقد كان انقلابهم هو ما أتى بشكل غير مباشر بديغول إلى السلطة؛ وبالتأكيد، أو هكذا تصوّروا، أنّه كان قادماً ليشكرهم، وليطمئنهم أنّ الجزائر ستظلّ فرنسية. عندما وصل إلى الجزائر العاصمة، كان آلاف الناس قد احتشدوا في ساحة المدينة الرئيسية.

أخيراً كان مهرجانياً للغاية - فقد كانت هنالك الأعلام والموسيقى وهتافات لا تُحصى ير «الجزائر فرنسية»، وهو شعار المستعمرين الفرنسيين. فجأةً ظهر ديغول على شرفة تطلّ على الساحة. هاج الحشد وماج. رفع الجنرال، الذي كان رجلاً طويلاً للغاية، ذراعيه فوق رأسه، فضاغف حجم الهتافات. كن الجمهور يتوشل إليه لينضمّ إليهم. عوضاً عن ذلك أنزل ذراعيه إلى أن حلّ الصمت، ومن ثمّ فتحهما باتّساع، وقال بصوته العميق وبشكليّ بضيء وجدي «لقد فهمتكم». كانت هنالك لحظة من الصمت، وبعد ذلك، أي بعد أن تشربت كلماته إلى أذهانهم، ساد هدوء يصم الآذان: لقد فهمهم. هذا كان كل ما يريدون سماعه.

استأنف ديغول بالتكلّم عن عظمة فرنسا. فانطلقت المزيد من الهتافات. وعد بأنّه سيكون هنالك انتخابات جديدة، وأنّه «سينظر كيف سيرتب بقية الأمور مع أولئك الممثلين المُنتخبين». نعم، حكومة جديدة، هذا ما أراده الحشد بالضبط - مزيد من الهتافات. كان «مسجد مكاناً للجزائر» في «الطقم» الفرنسي. يجب أن يكون هنالك «انضباط تام، دون قيد أو شرط» - من يستطيع أن يجادل في هذا؟ أنهى خطابه بنداء عالٍ: «عاشت الجمهورية! عاشت فرنسا!» وهو الشعار العاطفي الذي كان الصيحة التي استجمعت القوى لقتال النازيين. الجميع ردّد النداء. في الأيّام التي تلت قام ديغول بخطاباتٍ مشابهة حول الجزائر، أمام حشودٍ مهتاجة بدرجةٍ مساوية.

لم يتمّ فهم خطابات ديغول إلّا بعد أن عاد إلى فرنسا: فلم يعد ولو لمرة واحدة بأن يقي الجزائر فرنسية. في الواقع كان قد لمخّ بأنّه قد يعطي للعرب حقّ التصويت، وأنّه قد يمنح عفواً للثوار الجزائريين الذين كانوا يقاتلون لإخراج الفرنسيين عنوةً من البلاد. بطريقة ما - في خضمّ الإنارة التي خلقتها كلماته - فقد أخفق سكّان المستعمرة (الفرنسيون) في التركيز على معناها الحقيقي. كان ديغول قد خدعهم. وبالفعل عمل في الأشهر التي تلت على منح الجزائر استقلالها - مهمةً أنجزها أخيراً في عام 1962.

التفسير. لم يكن ديغول ليعباً بمستعمرة فرنسية قديمة، ولا بما تمثّله لبعض الناس الفرنسيين. ولم يكن أيّ تعاطفٍ مع أيّ شخصٍ يحرض على

سلاسل الأوباب.  
هنالك سحر في  
الشعر، بإمكان  
قواه أن تخسف  
القمر اللعين، / تردّ  
الشمس، وتقطع  
الأفاعي إرباً / أو  
تجعل الأنهار تمشي  
بعكس اتجاهها. /  
الأوباب ليست بنّد  
لسحر كهنا، فأعنى  
الأفعال يمكن أن  
تفتح بسحر افتح يا  
سسم. / نكنّ  
الفصائل الملحمة هي  
محض خسارة  
بالنسبة لي. فلن أصل  
إلى أيّ مكان من  
خلال أخيل /  
السريع الحظو، أو أيّ  
من ابني أتريوس. / أتأ  
يكن اسمه ذلك  
الذي ضيع عشرين  
عاماً على الحرب  
والترحال، / أو  
هيكثور المسكين  
الذي تُسجل على  
الرمال - / فإنّ كلّ  
هذا ليس جيداً. لكن  
أغلق الكلمات  
الحليلة في وصف  
فتاة ما / وبالمقابل  
فلأنها سترق عاجلاً أم  
آجلاً، / فتال جائزة

حرب أهلية. وهكذا، عندما مضى إلى الجزائر العاصمة، فإنه كان نذيه خطة طويلة المدى: أن يضعف اليمينيين من خلال حملهم على الاقتتال فيما بينهم، وأن يسعى لاستقلال الجزائر. هدفه قصير المدى كان أن يهدئ التوتر ويكسب لنفسه بعض الوقت. ثم يكن ليكذب على سكان المستعمرة من خلال القول بأنه كان يدعم قضيتهم - فذلك كان سيسبب المتاعب في الوطن عندما يرجع. بدلاً من ذلك فقد ضلّهم بواسطة الخطابة الإغوائية، وأسكرهم بالكلمات. عبارته المشهورة «لقد فهمتكم» كان يمكن أن تعني ببساطة، «أنا أفهم الخطر الذي تتلّون». نكّر الجمهور المتنهّل (شديد الانبهاج) والمتوقع لتأييده ودعمه فهمها بالطريقة التي أرادها. قام ديغول بإشارات إلى مواضيع عاطفية وذلك لكي يتيقنهم في حالة انفعال بالغ - فأشار إلى المقاومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، على سبيل المثال، وللحاجة «للانضباط»، وهي كلمة تروق لليمينيين بشكل كبير. ملأ أذانهم بالوعود - حكومة جديدة، مستقبل مجيد. دفعهم إلى الهتاف، الأمر الذي خلق رابطاً عاطفياً. تكلم بنبرة دراماتيكية وعاطفة مرتعشة. خلقت كلماته نوعاً من الهياج.

لم يكن ديغول يحاول أن يعتر عن مشاعره أو أن يتكلم الحقيقة؛ وإنما كان يحاول أن ينتج أثراً. هذا هو مفتاح الخطابة الإغوائية. إذا كنت تتكلم مع شخص مفرد أو مع حشد، فحاول هذه التجربة الصغيرة: إكبح حماس رغبتك في التحدث عما يجول في خاطرك. قبل أن تفتح فمك، إسأل نفسك هذا السؤال: ما الذي يمكن أن أقوله بحيث يُحدث الأثر الأكثر إرضاءً لسمعتي؟ هذا غالباً ما يستلزم إطراء الأنا التي لديهم، تسكين شعورهم بالأمان، إعطاؤهم آمالاً مهمة بالمستقبل، التعاطف مع عذابهم وكدهم («لقد فهمتكم»). إبدأ بشيء سارٍ وكل ما يلي سيكون سهلاً: ستلاشي دفاعات الناس. سيصبحون سهلي الانقياد وعرضة للإيهام. فكر بكلماتك كدواء مسكّر من شأنه أن يجعل الناس عاطفيين ومشوشين. أبق لغتك غامضة وملتبسة، فتدع بذلك أهدافك يملؤون الفجوات بتخيلاتهم وتصوراتهم. بدلاً من أن يجبروك على الرحيل، أو أن يصبحوا ساحطين أو دفاعيين، أو أن ينفذ صبرهم قبل أن تسكت، فسيكونون مطواعين وسعيدين بكلماتك ذات الوقع العذب.

سخية على جهودك.  
لقد فاندع يا أيتها  
الرموز الأسفورية -  
فالمقابل الذي  
تعرضون لن يغربي.  
فما أريده هو سرب  
من احسان /  
المنشآت جميعاً  
بمساعدي أغاني  
أخت الخاصة بي.  
- أويد، علاقات  
أحب، ترجمة يتر  
غرين

عندما تلقى رسالة،  
عندما يسري سمها  
العذب في دمه،  
فعندها تكون الكلمة  
كافية لتوقظ حبها  
وتلهبه... سوف يمنع  
حضور الشخص  
حالة النشوة. إذا  
كنت حاضراً من  
خلال الرسالة فقط،  
فيمكنها بسهولة أن  
تتعامل معي؛ وسوف  
تخلط إلى حدٍّ معين  
ما بيني وبين مخلوق  
أكثر أفلاطونية بهم  
في حبها. عندئذ،  
أيضاً، يستطيع المرء  
في الرسالة يسر أن

## الكتابة الإغوائية

في عصر يوم ربيعي في أواخر ثلاثينات القرن التاسع عشر، في شارع في كوبنهاغن، لمح رجل يُدعى جوهانز شابة جميلة بشكل خاطف. لقد كانت مستغرقة في نفسها، إلا أنها كانت بريئة بشكل يثير البهجة. سحرته فتبعها من بعيد حتى اهتدى إلى مقر سكنها. قام بالاستعلام عنها عبر الأسابيع التي تلت فاكشف المزيد عنها. اسمها كان كورديليا وول وكانت تعيش مع عمتها. كانت الاثنان تعيشان بهدوء؛ كانت كورديليا تحب القراءة، وأن تكون لوحدها. إغواء الفتيات الصغيرات كان اختصاص جوهانز، لكن كورديليا كانت لقطة: كانت قد رفضت أساساً عدة متقدمين لائقين (جديرين).

قدّر جوهانز أن كورديليا كانت تنتظر (بتحرق) من الحياة شيئاً أكثر، شيئاً رقيقاً ويشابه الكتب التي كانت تقرأها وأحلام اليقظة التي كان من المفترض أنها من خلالها تزجي عزلتها. تدبّر أن يقدم نفسه وبدأ بالتردد إلى منزلها، بصحبة صديق له يُدعى إدوارد. هذا الشاب كان لديه مخططاته الخاصة للتودد من كورديليا، لكنه كان أخرق، وكابد العناء كي يرضيها. أما جوهانز، من الجهة الأخرى، فقد تجاهلها علمياً، وصادق عمتها بدلاً منها. كانا يتكلمان عن أكثر الأشياء عادية - حياة المزرعة، أي شيء كان يدور في الأخبار. بين الحين والآخر كان جوهانز يغير مسار الحديث إلى شيء أكثر فلسفياً، لأنه لاحظ، من طرف عينه، أن كورديليا كانت عندها تصغي إليه باهتمام، بينما لا تزال تتظاهر بأنها تستمع إلى إدوارد.

استمر هذا لعدة أسابيع. جوهانز وكورديليا بالكاد تكلمتا، لكنه كان بوسعهم أن يؤكد أنه أسر اهتمامها، وأن إدوارد أزعجها إلى أبعد درجات الحدود. ذات صباح - بعد أن علم أن عمتها كانت خارج المنزل - زارها في البيت. لقد كانت المرة الأولى التي اجتمع فيها جوهانز مع كورديليا لوحدهما. واستهل زيارته بطلب يدها وذلك بأكثر قدر ممكن من التحفظ والتعذّب. لا حاجة للقول أنها صدمت وأربكت. فرجل لم يكن قد أظهر لها أدنى درجة من الاهتمام أصبح فجأة يريد الزواج بها؟ كانت متفاجئة جداً لدرجة أنها أحالت المسألة إلى عمتها التي، كما توقع جوهانز، أعطتها

بطلق العنان لنفسه؛

ففي الرسالة أستطيع

أن أرمي بنفسي عند

قدميها بطريقة

فخمة، إلخ. - وهذا

شيء من شأنه أن

يبدو بسهولة كهراء

إذا فعلته في الحقيقة،

وسيضيق عندئذٍ

الوهم... •

بالإجمال، فإن

الرسائل كانت

ومستظّل وسيلة لا

تقدّر بشمن لإثارة

إعجاب الفتيات

اليافعات؛ غالباً ما

تستعجّل الرسالة البائدة

بأنّ أكبر بكثير من

الكلمة الحية. الرسالة

هي تواصل سري؛

فمن يكتبها يكون

سيد الموقف، ولا

يشعر بالوطأة الناجمة

عن الوجود الفعلي

لأنّ شخص، واعتقد

جازماً بأنّ الفتاة

اليافعة تفعل أن

تكون لوحدها مع

التصور المثالي

لحييها.

- سورين

كير كيجارد، برويات

المرافقة. لو مانت كورديليا، كانت عمتها ستحترم رغبتها؛ إلا أنها لم تفعل.

من الناحية الخارجية، كان كل شيء قد تغير. أصبح الإثنان مخطوبين. الآن أصبح جوهانز يذهب إلى المنزل لوحده، يجلس مع كورديليا، يمسك بيدها ويتحدث معها. لكن من الداخل حرص على أن تبقى الأمور كما كانت. فقد ظل نائياً (متحفظاً) ومهذباً. كان في بعض الأحيان يتخلى عن تحفظه وبروده وخاصة عند الحديث عن الأدب (الذي كان الموضوع المفضل لدى كورديليا)، لكنه عند نقطة معينة كان يرجع دائماً إلى مواضيع أكثر اعتيادية. كان يعلم أن هذا من شأنه أن يحبط كورديليا التي كانت تتوقع منه الآن أن يصبح مختلفاً. علاوة على ذلك فقد كان يأخذها، عندما يخرجان سوياً، إلى حفلات رسمية مخصصة للمرتبطين (المخطوبين). كم كان ذلك تقليدياً وملاً (مبتذلاً)؛ هل كان هذا ما يُفترض بالحب والزواج أن يكونا عليه؟ أي هل هما هؤلاء الناس الذين شاخوا قبل الأوان وهم يتحدثون عن بيوتهم وعن مستقبلهم الكئيب والكالح؟ كورديليا التي كان أقل ما يمكن القول عنها هو أنها كانت خجولة، طلبت من جوهانز أن يكف عن جزها إلى هذه المناسبات. أرض المعركة كانت مهتأة. فقد كانت كورديليا مشوشة وقلقة. بعدئذ أرسل لها جوهانز رسالة وذلك بعد بضعة أسابيع من خطوبتهما. هنا وصف لها حالة روحه، وبقينه من أنه كان يحبها. تحدث بلغة المجاز والاستعارة، ملتحاً أنه كان ينتظر لسنوات ظهور كورديليا بينما كانت المشكاة في يده؛ وأخذ يمزج ويواجه ما بين المجاز والحقيقة في جيفة وذهاب. كان الأسلوب شعرياً والكلمات أشقت بالرغبة، لكن الرسالة بأكملها كانت غامضة ومتنبسة بشكلٍ سار. فقد كانت كورديليا قادرة على إعادة قراءة الرسالة عشر مرات دون أن تكون متأكدة من فحواها. في اليوم التالي تلقى جوهانز ردّاً. الكتابة كانت بسيطة ومباشرة، لكن مليئة بال عاطفة: كتبت كورديليا أن رسالته كانت قد أسعدتها للغاية وأنها لم تكن تتخيل وجود هذا الجانب في شخصيته. ردّ عليها كتابةً بأنه قد تغير. لم يقل كيف أو لماذا، لكن التضمين كان أن هذا حدث بسببها.

الآن أصبحت رسالته تردّ بشكلٍ شبه يومي. كانت الرسائل من نفس الطول تقريباً، وذات أسلوبٍ شعريّ تحده لمسة من الجنون، كما لو أنه كان

دع الشمع المنسوط  
على ألواح رقيقة يجهد  
الطريق لئلا، دع  
الشمع يضي قلبك  
كشاهد على رغبتك  
/ أسعها كلماتك  
المطرية، الكلمات

التي تحاكي العاشق:  
/ وتذكر مهما تكن  
أنت، أن تلقي ببعض  
من الاستعطافات /  
الرقيقة. الاستعطافات  
هي ما جعل أحبل  
يرجع جثمان هكتور  
إلى برابيه؛ صوت

في الإله الغاضب.  
إقطع وعوداً، ما  
الضير بالوعد؟ هنا  
المضمار الذي  
يستطيع فيه أي واحد  
أن يلعب دور  
الغني... / الرسالة  
المنقعة / هي الشيء  
الذي يجب أن نبأ  
به، اكتشف عقلها،/  
استطلع البيئة المحيطة.

رسالة تحفرت على  
سطح نقاعة وشت

سكراً بالحب. تحدّث عن الأساطير الإغريقية، مشبّها إياها بحورية ونفسه بنهر وقع بحب عذراء. قال أنّ روحه كانت مجرّد انعكاس لصورتها؛ فقد كانت كلّ ما يستطيع رؤيته أو التفكير به. في تلك الأثناء لاحظ تغيرات عند كورديليا: فرسائلها أصبحت أكثر شعريّة وأقلّ انكباحاً. من دون أن تدرك لذلك فقد كانت تكثر أفكاره وتحاكي أسلوبه ولغته المجازيّة (التصويريّة) كما لو كانوا أفكارها وأسلوبها ولغتها. بالإضافة إلى ذلك فقد صارت عصيّة المزاج عندما كانا يلتقيان شخصيّة. حرص على أن ينحو النحو نفسه: متحفّظاً وفخماً، لكن كان بمقدوره أن يؤكّد أنّها كانت تراه بطريقة مختلفة، وتستشعر في داخله أعماقاً لم يكن بإمكانها سبرها. أمام الملأ كانت تعلّق على كلّ كلمة من كلماته. لا بدّ أنّها كانت تتذكّر رسائله، لأنّها كانت تشير إليها بشكل دائم في أحاديثهما. تلك الرسائل كانت حياةً سرّيّة تشاطروها. والآن عندما كانت تمسك بيده، فإنّها كانت تفعل هذا بشكل أكثر إحكاماً من ذي قبل. عبرت عيناها عن نفاذ صبر، وكأنّها كانت تأمل في أيّ لحظة أن يقوم بعمل جريء.

جعل جوهانز رسائله أقصر لكن أكثر، فصار في بعض الأحيان يرسل عدّة رسائل في اليوم الواحد. اللغة المجازيّة أصبحت أكثر مادّيّة وإيحائيّة، والأسلوب أكثر تفكّكاً، كما لو أنّه بالكاد يستطيع تنظيم أفكاره وترتيبها. في بعض الأحيان كان يرسل مفكّرةً مكوّنة من مجرّد جملة أو اثنتين. ذات مرة، في حفلة في منزل كورديليا، ألقى بمفكّرة في سلّة الحياكة التي لديها وراقبها وهي تُهرّع بعيداً لقراءتها، تورد وجهها خجلاً. رأى في رسائلها أمارات لعاطفة واهتياج عظيمين. كتبت أنّها كانت قد كرهت مسألة الخطبة برمتها - فقد كانت دون مستوى جيّهما - فكانت بذلك تردّد صدى رأي كان قد لمخ إليه في رسالة سابقة.

كان كلّ شيء جاهزاً. سرعان ما كانت ستصبح له، بالطريقة التي أرادها. كانت ستفسخ الخطوبة. ترتيب موعد في الريف كان أمراً بسيطاً. في الواقع لقد كانت هي من اقترحه. لقد كان هذا هو أكثر إغوائاته براعة.

التفسير. جوهانز وكورديليا هما شخصيتان في رواية يوميات مغوري (1843) التي تقوم مقام السيرة الذاتية (وإنّما بشكل غير محكم وفضفاض)

بسياداب: فقد  
وقعت في شرك  
كلماتها الحاضرة. /  
نصيحتي إذن، يا  
شبان روما، هي أن  
تتعلّموا فنون المحامي  
النبيل - وذلك ليس  
فقط من أجل أن  
تُختلوا / الدفاع عن  
موكلٍ مضطرب ما:  
فالمرأة مستسلم  
للبلادة، شأنها في  
ذلك شأن الجماهير،  
/ أو عضو مجلس  
الشيوخ البارز، / أو  
القاضي الوقور.

وبالرغم من ذلك،  
فعليك أن تخفي /  
قواك، وتنفادي  
الكلمات الإطنائية، /  
ولا تبدو رفيع الثقافة  
أكثر من اللزوم. من  
عساه أن يتكلّم مع  
عشيقته بطريقة  
خطافية سوى المقل  
الساذج؟ الأسلوب  
الغرق في الثقافة  
والأدب / من شأنه  
أن يقرّ الغنيات أكثر  
تأجيزاً. استخدم  
لغةً اعتياديّة، /  
كلمات مألوفة ولكن  
ملاطفة في نفس  
الوقت - كما لو أنّك

لكاتبها الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيغارد. جوهانز هو مُعبرٌ محنّكٌ لأبعد درجات الحدود، ومتخصّصٌ بالعمل على عقل ضحيته. وهذا هو بالتحديد المجال الذي فشل فيه طلاب يد كورديليا السابقون: فقد بدؤوا بفرض أنفسهم، وهذا خطأ شائع. نحن نعتقد أنّه من خلال المواظبة والإصرار، ومن خلال غمر أهدافنا بالاهتمام الرومانسي، فإننا نقتنعهم بحيتنا وعاطفتنا. بدلاً من ذلك فإننا نقتنعهم بنفاد صبرنا وقلة إحساسنا بالأمان (بالنقّة). الاهتمام الهجومي والجامح ليس مُطرياً لأنّه ليس مُوجّهاً للشخص المراد فقط. وأنما هو شهوةٌ مطلقة العنان في طور العمل؛ والهدف يستطيع تمييز حقيقتها. جوهانز أذكى بكثير من أن يبدأ بوضوح أكثر من اللازم. عوضاً عن ذلك، فإنّه يرجع خطوةً إلى الوراء، فيأسر اهتمام كوردينيا من خلال التصرف ببرود نوعاً ما، وخلق الانطباع بعناية بأنّه رجلٌ رسميٌ ومتكتمٌ بعض الشيء. عندئذٍ فقط فاجأها برسائله الأولى. من الواضح أنّه يوجد غنى في شخصيته أكثر ممّا ظنّت، وما إن أخذت تعتقد بهذا، حتى انفلتت مخيلتها من عقالها. الآن يستطيع أن يُسكِرها برسائله، وذلك عن طريق خلق حضورٍ يلازمها كشبح. كلماته بالإضافة إلى الصور التي تصفها ودلالاتها الشعرية، كانت تدور في ذهنها بشكلٍ دائم. وهذا هو الإغواء المطلق: أن تمتلك عقلها قبل أن تُخضع جسدها.

قصة جوهانز تُظهر كم أنّ الرسالة هي سلاحٌ فعال في جعبة المغوي. لكن من المهمّ تعلّم كيفية دمج الرسائل في الإغواء. من الأفضل ألا تبدأ بكتابة الرسائل قبل مضيّ عدّة أسابيع على الأقل من الاتصال (التعرّف) الأولي. دع ضحاياك تكون انطباعاً عنك: أنت تبدو مثيراً للاهتمام، ومع ذلك فأنت لا تُبدي اهتماماً بهم على نحوٍ خاصّ. عندما تحسّ بأنهم يفكّرون فيك، يكون عندها الوقت لتصدّمهم برسالتك الأولى. أيّ رغبةٍ تعبّر عنها تجاههم ستأتي كمفاجأة؛ سيُدغذغ زهوهم وسيرغبون بالمزيد. الآن إجعل رسائلك متكررة، في الواقع أكثر تواتراً (تكراراً) من ظهورك الشخصي. هذا سوف يعطيهم الوقت والمجال ليضفوا عليك أبعاداً مثالية، الأمر الذي يكون أكثر صعوبةً إذا كنت أمام وجههم على الدوام. بعد أن يكونوا قد وقعوا تحت سحرِك، تستطيع دائماً أن ترجع خطوةً إلى الخلف، فتجعل الرسائل أقلّ - دعمهم يعتقدون بأنك تفقد الاهتمام وعندها سوف يتعطّشون للمزيد.

/ كنت هناك، في حضرتها. إذا رفضت رسالتك، / وأرجعتها غير مقروءة، فتأبّر على ما بدأته.

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

وبالتالي فإن الشخص غير القادر على كتابة الرسائل والمثبّوات لن يصبح أبداً مغوياً خطيراً.

- سورين كيركيغارد، إما/أو، ترجمة هاورد ثي. هونغ وإدنا إتش. هونغ

وقفت هيرا ذات العرش الذهبي على جرب شديد الانحدار/ في جبل الأوليمب فرأت أخاها، الذي كان أختاً زوجها أيضاً، منهمكاً في مبادين المجد الإنساني، / فقص قلبها طرباً. بعد ذلك رأت زيوس / جالساً على أعلى قمة في جبال أبدا /

صمّم رسائلك كعربون إجلال وتقدير لأهدافك. إجعل أي شيء يكتبه يرتد إليهم، وكأنهم كل ما تستطيع التفكير فيه - وهذا أثر يسبب الانفعال بشدة. إذا رويت نادرة (حكاية)، فاجعلها تتصل بهم بطريقة أو بأخرى. كتابتك للرسائل هي نوع من المرأة التي تحملها أمامهم - سيرون أنفسهم منعكسين من خلال رغبتك. إذا كانوا لا يحبونك لسبب من الأسباب، فاكتب لهم وكأنهم يحبونك. تذكر: نعمة رسائلك هي ما سوف ينير اهتمامهم. إذا كانت لغتك رقيقة، شعرية، وخلاقة في إطارها، فستعديهم رغماً عنهم. لا تجادل أبداً، لا تدافع عن نفسك أبداً، لا تتهمهم أبداً بكونهم متحيزي القلوب. فذلك سوف يُفقد السحر.

الرسالة يمكن أن توحى بالعاطفة عندما تظهر في حالة عدم تنظيم، فننتقل من موضوع لآخر. من الواضح أنه من الصعب عليك أن تفكر؛ فحُبك قد شوّشك. الأفكار غير المنظّمة هي أفكار كثيرة. لا تُضيع وقتك على المعلومات الحقيقية؛ ركّز على المشاعر والأحاسيس، مستخدماً التعابير المكنزة بالتضامين. إغرس الأفكار من خلال إلقاء التلميحات، والكتابة بشكل موج دون أن تقتصر نفسك. إياك أن تُحاضر، إياك أن تبدو مفكراً أو أرفع مقاماً - فإنك لن تؤذي سوى إلى جعل نفسك متشامخاً ومغروراً، وهذا أمر مهلك. من الأفضل بكثير أن تتحدّث بلغة عامية (غير فصيحة)، لكن مع مسحة شاعرية لكي ترتقي باللغة فوق مستوى الإبتذال والشيء المألوف. لا تصبح عاطفياً - فهذا متعب، ومباشر أكثر من اللزوم. من الأفضل أن توحى بالأثر الذي يمارسه هدفك عليك من أن تتحدّث عن مشاعرك بشكل متدق (متفجر). إبقَ مبهماً وملتبساً مفسحاً بذلك المجال للقارئ لكي يحلم ويتخلل. هدف كتابتك هو ليس أن تعبر عن نفسك وأما أن تخلق عاطفة في القارئ، وأن تثر الاضطراب (التشوش) والرغبة.

ستعلم أنّ رسائلك تتمتع بالأثر المناسب (المطلوب) عندما تبدأ أهدافك بمحاكاة أفكارك وإعادة الكلمات التي كتبتها، أكان ذلك كتابة (في رسائلهم) أم شفاهاً. إنّه الوقت المناسب للانتقال إلى المرحلة الأكثر جسدية وشهوانية. استخدم اللغة التي ترتعش بالتضمينات الجنسية، أو، خير من هذا حتى، أوح بالجنسانية من خلال جعل رسائلك أقصر وأكثر تواتراً، بل وأكثر فوضوية (أقل تنظيمًا) من ذي قبل. لا يوجد شيء أكثر إثارة وشهوانية من

وهو يتخيّر غيضاً.  
تأملت هيرا ذات  
عيون المها لبرهه في  
كيفية خداع / عقل  
زيوس حامل الدرع،  
/ وأفضل خطة  
نزاع لها / كانت  
أن تنهض نفسها  
وتذهب إلى أبدا،/  
لغويها، ونصب  
بعدها على أجنانه /  
وعقله الماكر نوعاً  
هنيئاً وداقاً... /  
عندما كان كل شيء  
على ما يرام، فإنها  
خطت خارج غرفتها  
ونادت أفروديت /  
وكلمتها على  
انفراد: «يا طفلي  
العزيرة، أنا أتساءل  
فيما إذا كنت  
ستؤدّين لي خدمة،  
أو أنك سترفضين  
غاضبة لأنني / أفضل  
الإغريق بينما تفضلين  
أنت الطرواقيين؟»  
فردت ابنة زيوس  
(أفروديت): «يا  
أيتها الإلهة المجلة  
بوصفك ابنة  
كرونوس، / أفضي  
بدخيلتك. أخبريني  
ماذا تريدني /  
وسأبقي طلبك إذا



الرسالة القصيرة المبثورة. أفكارك غير مُنَجزة وناقصة؛ إذ لا يمكن إكتمانها إلا من الشخص الآخر.

كان ذلك  
بمقدوري. /  
فأجابته هيرا، وكَلَمها  
نِيَّةً للمُحَدِّث: /  
«أعطني الآن الجنس  
والرغبة / اللتين  
تستخدمين لإخضاع  
الفانين والبشر...» /  
فردت أفروديت  
كثيرة الانبسام: /  
«كيف لي، أو كيف  
يمكنني أن أرفض  
شخصاً ينام في دبر  
زيوس الكَلْبِي  
القدرة؟» وقامت  
لدى قولها لهذا بنزع  
حرام من صدرها  
منقبي ومرصع بالحلي  
انساحرة. / الجنس  
موجود فيه، وكذلك  
الرغبة، والكلام /  
العذب الإغوائي،  
اللذان يخدعان حتى  
الرجل الحكيم... /  
كانت هيرا تحث  
الحطى نحو  
جارجاروس، / أعلى  
قمة في أبدا، عندما  
راها زيوس. /  
وعندما رآها قد  
غَلَقَتْ الشهوة، / تماماً  
كما غَلَقَتْ في أول  
مرة مارسها فيها  
الحب، / وتسَلَّلَ إلى

من سجاناريللاً إلى دونجوان: حسن، ما يجب عليّ قوله هو أن  
... لا أعلم ماذا أقول؛ فأنت تبدل الحقائق من خلال كلماتك  
بطريقة تجعلك تبدو أنك محق؛ إلا أنك، وهذه حقيقة الموضوع،  
لست كذلك. لديّ أصفى الأفكار في العالم، وكلماتك قد  
شوّشتها بالكامل.

- مونير

## المفاتيح للإغواء

نادراً ما نفكر قبل أن نتكلم. فالطبيعة البشرية تدفعنا إلى قول أول ما  
يخطر في ذهننا - وعادةً ما يخطر أولاً يكون شيئاً يتعلق فينا. نحن نستخدم  
الكلمات بشكلٍ أساسيٍّ لنعبر عن أحاسيسنا، أفكارنا، وآرائنا. (كذلك  
لنتذمر ونجادل.) هذا لأننا إجمالاً مُستغرقون بأنفسنا - أكثر شخصٍ يثير  
اهتمامنا على الإطلاق هو نفسنا. إلى حدٍّ معينٍ يكون هذا محتوماً ويتعذر  
اجتنابه، وعبر معظم حياتنا لا يوجد ضيرٌ كبيرٌ فيه؛ نستطيع أن نُؤدّي أعمالنا  
وظائفنا بشكلٍ حسنٍ تماماً بهذه الطريقة. في الإغواء، من جهةٍ ثانية، هذا  
يحدُّ من إمكانيّاتنا.

لا نستطيع الإغواء دون القدرة على الخروج من كيانتك ولولوج كيان  
الشخص الآخر، واختراق (فهم) نفسيّته. المبدأ الرئيس للغة الإغوائية لا  
يكن في الكلمات التي تنفّث بها، أو في نبرة صوتك الإغوائية؛ وإنما في  
التبديل الجذري للمنظور والعادات والطباع. عليك أن تكفّ عن قول أيّ  
شيءٍ يخطر ببالك - عليك أن تضبط الدافع الذي يدفعك لأن تثرثر ولأن  
تقذف بأرائك. المفتاح أو المبدأ الرئيسي هو أن ترى الكلمات كوسيلةٍ لا  
لإيصال الأفكار والمشاعر الحقيقيّة وإنما لخلق الاضطراب، الغبطة والنشوة.

الفرق ما بين اللغة العادية واللغة الإغوائية هو مثل الفرق ما بين  
الضجيج والموسيقى. الضجيج موجود دائماً في الحياة العصرية، وشيءٌ مزعج

تجاهله إذا كان ذلك باستطاعتنا. لغتنا العادية أشبه بالضجة - فالناس قد يستمعون إلينا بأذن واحدة بينما نكون منطلقين في الحديث عن أنفسنا، لكن في كل مرة (تحدث فيها عن أنفسنا) تكون أفكارهم بعيدة كل البعد (عنا) وعن حديثنا. بين الحين والآخر تنتصب آذانهم عندما يلامسهم شيء مما نقول، لكن هذا يدوم فقط للحظة التي نعود فيها إلى قصة أخرى إضافية عن أنفسنا. منذ وقت مبكر كطفولتنا نحن نتعلم أن نتجاهل هذا النوع من الضجيج (وخاصة عندما يأتي من والدينا).

الموسيقى، من الجهة الأخرى، تكون مغوية، وتجذب بحق. القصد منها المتعة. اللحن أو الإيقاع يبقى في وجداننا لأيام بعد سماعنا إياه، فيبدل مزاجنا وعواطفنا، يسبب لنا الاسترخاء أو الإثارة. لكي تعمل موسيقى عوضاً عن الضجة، عليك أن تقول أشياء تسر - أشياء ذات صلة بحياة الناس، وتمس زهّهم. إذا كان لديهم العديد من المشاكل، عندها تستطيع أن تُنتج الأثر نفسه من خلال صرف انتباههم، وتركيز انتباههم بعيداً عن أنفسهم من خلال قول أشياء ظريفة ومسلية، أو أشياء تجعل المستقبل يبدو براقاً وواعداً. الوعود والإطراء هي موسيقى بالنسبة لأذن أيّ كان. هذه لغة مصممة لتحرك الناس وتخفف دفاعاتهم. إنها لغة مصممة لهم، ليست موجّهة عليهم.

كان الكاتب الإيطالي جابريل دانونزيو غير جذاب من الناحية الشكلية، ومع ذلك فلم يكن بإمكان النساء مقاومته. حتى أولئك اللواتي علمن بصيته كدوغوان ولم يحببنه لهذا السبب (الممثلة إيلينورا ديوز والراقصة إيزادورا دونكان، على سبيل المثال) وقعن تحت سحره. السرّ كان تدفق الكلمات التي كان يغلف المرأة فيها. كان صوته موسيقياً ولغته شعرية، لكن أكثر شيء يثير الإعجاب على الإطلاق كان أنّه يعرف كيف يطري. كان إطاره يستهدف نقطة ضعف المرأة بالتحديد، أي المجالات التي تحتاج فيها للترميز والتأييد والإضفاء الشرعية. إذا كانت هنالك امرأة جميلة، ومع ذلك تفترق الثقة في حصاصتها وفطنتها؟ فقد كان يحرص على أن ينوّه بأنّه سحر (تُحلب لُبّه) ليس فقط بجمالها وأما بعقلها. قد يقارنها ببطلّة في أثر أدبيّ، أو لشخصيّة أسطوريّة مختارة بعناية. كان يتضاعف حجم الأنا لدى المرأة التي تتكلّم معه.

السري من حلف  
ظهر أبويهما. / وقف  
بالقرب منها وقال: /  
ولماذا تركت  
الأوليب يا هيرا؟ /  
وأين أحصنتك  
وعرتك؟ / فأجابت  
هيرا، وكلها نيتة  
للخداع: / وأنا  
منطقة لأزور أفاسي  
الأرض / وأني  
أوقيانوس وأمي تيس  
/ اللذان أحباي  
ورتياني في  
منزلهما... /  
فأجاب زيوس  
والضباب يندفع من  
حوله: / وكذلك  
يمكنك الذهاب إلى  
هنالك فيما بعد. /  
فلنذهب إلى الفرائس  
الآن لكي نمارس  
الحب. / لم تشعرني  
أيّ إلهة أو امرأة أبداً  
بأنني مجتاح بالشهوة  
لهذه الدرجة... / لم  
أحب أيّ شخص  
قطّ كما أحبك الآن،  
/ ولم أكن أبداً في  
قبضة رغبة كهكذا  
عدوية. / فردت  
هيرا، وكلها نيتة  
للخداع: / وهل  
تدرك ما تقول، يا

الإطراء هو لغة إغوائية في أقصى أشكالها. غرضها أو القصد منها هو ليس أن تعبّر عن حقيقة أو شعور حقيقي، وإنما فقط أن تحقق أثراً على المتلقي. على غرار دانونيزو، تعلم أن توجه إطراءك مباشرة نحو مكانم اللأمان عند الشخص. على سبيل المثال، إذا كان هنالك رجل يعمل كممثل بارع ويشعر بالثقة حيال مهاراته الاحترافية، فسيكون إطراؤه حول تمثيله ذا أثر ضئيل، وقد يؤدي حتى إلى نتيجة معاكسة - فمن الممكن أن يشعر بأنه فوق الحاجة لمُدعاة الأنا الذي لديه، وسيظهر إغواؤك على أنه يشي بالعكس. لكننا دعنا نقول أن هذا الممثل هو موسيقي أو رسّام هاو. وهو يقوم بهذا العمل لوحده، دون دعم احترافي أو دعاية، وهو مدرك تماماً أن آخرين يكسبون رزقهم من وراء هذا العمل. إطراء ادعاءاته الفنية سيستحقّه مباشرة ويكسبك كماً مضاعفاً من النقاط. تعلم أن تكشف جوانب أنا الشخص التي تحتاج للمصادقة عليها والتأييد. اجعل ذلك مفاجأة، شيء لم يكن أحد آخر قد فكر من قبل في امتداحه - شيء تستطيع وصفه كموهبة أو خاصية إيجابية لم يكن قد لاحظها الآخرون. تكلم بقليل من الرعشة، كما لو أن مفاتن هدفك قد غمرتك وأربكتك وهيجتك عاطفياً.

الإطراء يمكن أن يكون نوعاً من المداعبة التمهيدية اللفظية. قوى الإغواء عند أفروديت، التي قيل عنها أنها تنبع من الحزام الرائع الذي ترتديه، اشتملت عذوبة في اللغة - وهي مهارة تمهّد الطريق للأفكار الجنسية بمساعدة الكلمات الرقيقة والمطرية. الشعور بالأمان والشكوك الذاتية التي تدفع للشكوى باستمرار يكون لديها أثر مخمّد على الليبدو أو الشهوة. اجعل أهدافك تشعر بالأمان وبأنهم مغرورون من خلال كلماتك المغرية وعندها ستذهب مقاومتهم أدرج الرياح.

أحياناً يكون أكثر شيء تسمعه بعثاً على السرور هو الوعد بشيء رائع، مستقبل غامض ولكته وردّي ينتظرك عند أوّل منعطف. كان فرانكلين ديلاو روزفلت، في خطابهاته العاتقة، قليلاً ما يتحدّث عن برامج محدّدة للتعامل مع الركود الاقتصادي؛ كان يستخدم بدلاً من ذلك بلاغة وخطابة تستنهض الهمم ليرسم صورة عن مستقبل أمريكا المجيد. في الأساطير المتنوعة عن دونغوان، كان المغوي العظيم يُركّز انتباه المرأة مباشرة على المستقبل، على عالم خيالي كان يعدّها بأن يخطفها إليه. صمّم كلماتك

مولاي الميحب /  
فكرة أن نضطجع  
نحن هنا على أبدا /  
ونمارس الحب في  
العراء وفي وضع  
النهار / ماذا لو أننا  
أحد الثقاتين / ونحن  
ناعمون، ومضى  
نخبر جميع الآلهة  
الآخرين؟ عندها لن  
أستطيع أبداً أن  
أستعني بنفسى /  
وأرجع إلى المنزل.  
سيكون ذلك مخزياً.  
/ لكنك إذا كنت  
حقاً تريد فعل هذا، /  
فهناك غرفة النوم  
التي بناها لك ابنتك  
العزير هيفاستوس،  
ذات الأبواب الثنية.  
دعنا نذهب / إلى  
هناك ونضطجع، بما  
أنك في المزاج  
الملائم. / فردّ زيوس  
الذي يجمع الغيوم:  
/ ولا تقلقي يا هيرا  
إزاء رؤية أيّ إلى أو  
رجل لنا. إذ سألقك  
بغيمة كثيفة / ولا معة  
للافاية لدرجة أن حتى  
هيليوس (إله  
الشمس) لن يتمكن  
من التجسّس علينا،  
/ وهو الذي نوره

العذبة بما يتناسب تماماً مع أو على قياس مشاكل أهدافك وأحلامهم بالتحديد. بَدْ بشيء قابل للتحقيق، بشيء ممكن؛ لكن لا تجعله محدداً أكثر من اللازم؛ فأنت تدعوهم إلى الحلم. إذا كانوا غارقين في وحل الروتين الممل، فتحدث عن المغامرة، ويُفضّل أن تكون هذه المغامرة مملّكة. لا تناقش كيف سيحقق الحلم؛ تحدث عنه وكأنه موجود أساساً وبشكلٍ سحري، في مكانٍ ما من المستقبل. إرفع أفكار الناس نحو الغيوم وسوف يسترخون، ستوضع دفاعاتهم جانباً، وسيصبح من الأسهل بكثير أن تناور وأن تضلّهم عن الطريق المستقيم. كلماتك تصبح نوعاً من الدواء المنشط والمنعش.

أشدّ أتماط اللغة تنفيراً ومناقضةً للإغواء هو الجدل. كم من الأعداء الصامتين نخلق عن طريق الجدل؟ هنالك طريقة أرقى لحمل الناس على الإصغاء والافتتاع: الدعاية واللمسة الخفيفة. السياسي الإنكليزي من القرن التاسع عشر بنجامين دزرائيلي كان أستاذاً في هذه اللعبة. في البرلمان، يكون انفضال في الرد على اتهام أو تعليق افتراضي خطأً فائلاً؛ فالصمت يعني أنّ موجه التهمة على حق. مع ذلك فإنّ الاستجابة بغضب، والانخراط في جدال، يساويان الظهور بشكلٍ قبيح ودفاعي. كان دزرائيلي يستخدم تكتيكاً مختلفاً: كان يظلّ هادئاً. وعندما يحين الوقت للردّ على الهجوم، كان يشقّ طريقه ببطء نحو منصة المتحدث، يتوقّف للحظة، ومن ثمّ يتفوّه برّد حاسم هزلي أو تهكمي. كان الجميع يضحكون. أمّا أنّه هتّا الناس، فكان يتابع حديثه بدحض عدوّه وتفنيدّه، وهو لا يزال يضيف التعقيقات المضحكة؛ أو لعلّه كان ينتقل لموضوع آخر، وكأنّه كان فوق الشبهات أو فوق مستوى الحديث. كانت دعاته تجعل أيّ هجوم عليه كليلًا. الضحك والتصفيق لديهما تأثيرٌ شبيهٌ بالدومينو: ما إن يضحك مستمعك أوّل مرّة حتى يصبحوا أكثر استعداداً للضحك من جديد. في هذا الجو خفيف الظلّ يصبحون أكثر ميلاً للاستماع. لمسةٌ حاذقةٌ وقليلٌ من السخرية يعطيانك المجال لتقمعهم وتأخذهم لصقك وتهزأ من أعدائك. ذلك هو الشكل المغوي من الجدل.

بعد اغتيال يوليوس قيصر بفترة قصيرة، خاطب رئيس عصاة المتأمرين على قتله، بروتوس، حشداً غاضباً من الناس. حاول أن يحاجج الجماهير بالمنطق، شارحاً لهم أنّه كان يريد أن ينقذ الجمهورية الرومانية من

يشكّل أحد إيصاري على الإطلاق».

- هومبروس، الإنيادة، ترجمة ستانلي لومباردو

أنتوني: يا أيّها الأصدقاء، يا أيّها الرومان، يا أهل الريف، أعبروني اسماعكم؛ / جئت لأدفن قيصر، لا لأمتدّه. / الشر الذي يرتكبه الرجال يعيش بعد موتهم؛ / الخير غالباً ما يكون مدفوناً مع عظامهم. / لذا فدع خير قيصر يندفن معه... / أنا لا أتكلّم لأدحض كلام بروتوس؛ / ولكن أنا هنا لأقول ما أعرفه حق المعرفة. / أنتم جميعاً أحببتموه فيما مضى، / وذلك ليس دون سبب. / ما السبب الذي يمنعكم إذن من التفجيع عليه؟ / أوه بالواقعة، أن تخفني أنت ما بين الوحوش البهيمية، / وأن تفقد الرجال صوابها! صبراً عليّ.

الديكتاتورية والضغيان. اقتنع الناس للحظة - نعم فقد كان بروتوس يبدو رجلاً شريفاً. ومن ثم أخذ مارك أنتوني المنصة، وألقى بدوره تأليفاً قصير. بدا مغموراً بالعاطفة. تحدث عن حبه لقيصر وعن حب قيصر للشعب الروماني. ذكر وصية قيصر؛ فطالب الحشد بصخب بأن يسمعها، لكن أنتوني قال لا، لأنه إذا قرأها فسيعرفون كم كان قيصر يحبهم بعمق، وكم كانت الجريمة تتسم بالجبن والغدر والخسة. أصر الحشد مرة أخرى على أن يقرأ الوصية؛ بدلاً من ذلك فقد رفع عباءة قيصر الملصخة بالدماء، ثلثت الانتباه إلى حيث نُقِيت وتمزقت. هنا كان حيث طعن بروتوس القائد العظيم، قال أنتوني؛ وكاسيوس كان قد ضعه هنا. ومن ثم قرأ الوصية أخيراً، التي أبحرت بمقدار الثروة التي كان قيصر قد تركها للشعب الروماني. كانت هذه طلقة الرحمة - انقلب الحشد ضد المتآمريين وأعدمهم دون محاكمة قانونية.

كان أنتوني رجلاً ذكياً يعلم كيف يثير الحشود. تبعاً للمؤرخ الإغريقي بلوتارك، «عندما رأى أن خطايته كانت قد أُلقت بتعويذة على الناس وأن كلماته قد حرّكتهم بعمق، بدأ يدخل في تمجيده [لـقيصر] لمسة من الشفقة والنعمة على مصير قيصر». اللغة الإغوائية تستهدف عواطف الناس، باعتبار أنه من الأسهل خداع الناس العاطفيين أو المتعججين عاطفياً. استخدم أنتوني أدوات متنوعة لإثارة الحشد: رعدة في الصوت، نبرة دھول ومن ثم غضب. الصوت المغمم بالعاطفة لديه أثر مباشر ومعد على المستمع. إضافة إلى ذلك فقد أغاظ أنتوني الحشد بالوصية، إذ أحجم عن قراءتها للنهاية، علماً أن ذلك من شأنه أن يُفقد الناس صوابهم. ومن خلال رفعه للعباءة جعل الصورة مثيرة للغرائز.

لعلك لا تريد أن تدفع بالحشد إلى حافة الجنون والاهتياج؛ وأما كل ما ترده هو أن تحملهم إلى صفك. اختر استراتيجيتك وكلماتك بعناية. قد تعتقد أنه من الأفضل أن تقنع الناس بالحجة والمنطق وأن تشرح أفكارك. لكن من الصعب على المستمعين أن يقرروا إذا ما كان البرهان منطقياً أو لا بينما يسمعون إليك وأنت تتحدث. يجب عليهم أن يركزوا وأن يصغوا بإصصات، الأمر الذي يتطلب جهداً عظيماً. منبهات أخرى يمكنها أن تشتت انتباه الناس بسهولة، وإذا غفلوا أو قصروا عن فهم شيء من حديثك أو حجبتك، فسوف يشعرون بالارتباك وبأنهم أدنى من الناحية الفكرية،

/ إن قلبي هنالك في  
الكفن مع قيصر، /  
ولا بد لي من  
التوقف حتى يرجع  
إلتي... / بلييان: يا  
لمسكين! إن عيبه  
حسراً وإن كان لهب  
من شدة الكآبة. /  
بلييان: لا يوجد في  
روما رجل أبيل من  
أنتوني. / بلييان:  
انتبهوا إليه الآن.  
فسيستأنف الكلام  
مجدد. / أنتوني:  
لكن من الخائن أن  
إرادة قيصر تحدث  
العالم في الأمس. أما  
الآن فهو يستلقي  
هنالك، دون أن  
يتواضع أتى واحداً  
ويؤميه التبعيل. / أوه  
يا أيها السادة! لو  
كنت مثيلاً لأن أتير  
قلوبكم وعقولكم  
نحو التمرود  
والغضب، / لكان  
يجدر بي أن أتهم  
بروتوس، وكاسيوس،  
/ وهما، كما تعلمون  
جميعاً، رجلاً  
شرفان. / لن  
أتهما... / لكن  
هذه مخطوطة عليها  
ختم قيصر. /

وسيتأبهم شعورٌ مبهمٌ بانعدام الأمان والثقة بالنفس. مخاطبة قلوب الناس هي أمرٌ أبجدي (أكثر إقناعاً لهم) من مخاطبة عقولهم. الجميع يتشاطرون المشاعر، ولن يشعر أحدٌ بالدونية تجاه متحدثٍ يحرك مشاعرهم. ترتبط الحشود ببعضها البعض، حيث يختبر كلٌ واحدٍ نفس الأحاسيس وبشكلٍ مثيرٍ للعدوى. تحدث أنتوني عن قيصر كما لو كان هو والمستمعون يعيشون أو يحشون بالجريمة من وجهة نظر قيصر. ما الذي يمكن أن يكون أكثر تحريضاً من هذا؟ استخدم هكذا تغيراتٍ في المنظور لتجعل مستمعك يشعر بما تقول. نتق ما بين غاياتك بحيث تُحقق أقصى ما يمكن من التأثير. أن تنتقل من عاطفةٍ لأخرى هو أكثر فاعليّةً من أن تضرب على مجرد وترٍ واحد. التباين ما بين حبِّ أنتوني لقيصر وبين سخطه وتقمته على القتل كان أكثر قوّةً بكثيرٍ مما لو بُت على هذا الشعور أو ذاك.

المشاعر التي تحاول إيقافها وإثارتها يجب أن تكون مشاعر قوّة. لا تحدث عن الصداقة والخلاف؛ تحدث عن الحب والكراهة. ومن الضروري جداً أن تشعر ببعض المشاعر التي تحاول إثارتها. بهذه الطريقة تصبح أكثر جديراً بالصدق. هذا لا يجب أن يكون صعباً: تخيل الأسباب الموجبة للحب أو الكراهة قبل أن تتكلم. إذا كان ذلك ضرورياً، ففكر بشيءٍ ما من ماضيك يملؤك بالغضب. العواطف تنتقل بالعدوى؛ من الأسهل أن تجعل غيرك يبكي إذا كنت أنت نفسك تبكي. اجعل صوتك آلةً موسيقيةً، ودربها على أن تنقل العاطفة أو الانفعال. تعلم أن تبدو مخلصاً وصادقاً. درس نابوليون ممثلي عصره العظام، وعندما كان يخلو لنفسه فإنه كان يتمرّن على أن يُوسّع صوته بالعاطفة.

غالباً ما يكون هدف الخطاب الإغوائي هو خلق حالة من التنويم المغناطيسي: فأنت تصرف انتباه الناس، تُخفّض دفاعاتهم، وتجعلهم أكثر قابليّة للإيحاء. تعلم دروس التكرار والتنويم الخاصة بالتنويم المغناطيسي، والتي هي عناصر لا غنى عنها لتنويم الشخص. يتضمّن التكرار استخدام نفس الكلمات مرّة تلو الأخرى، وتُفضّل الكلمات ذات المحتوى العاطفي: «ضرائب»، «تخريرون»، «متعصبون». يكون التكرار ذا أثرٍ منوّم مغناطيسيّاً - الأفكار يمكن أن تُغرّس في لاوعي الناس بكل بساطة من خلال إعادتها بالكمّ الكافي. التوكيد هو ببساطة صنع لتعابير إيجابية قوّة، مثل أوامر التنويم المغناطيسي. يجب أن تحلّي اللغة الإغوائية بنوعٍ من الجرأة التي ستغطّي

وجدتها في خزانته؛  
إنّها وصيته. / دعوتها،  
ما عدا العاتمة، نستمتع  
إلى هذه الوصية، /  
التي (عذراً منكم) لا  
أعزم قراءتها، /  
وليدهبوا ليقتلوا  
جراح قيصر المتوكّي /  
ويغمسوا مناديلهم  
بدمه الطاهر... /  
بلييان: نستمتع إلى  
الوصية! اقرأها يا  
مارك أنتوني. /  
الجميع: الوصية،  
الوصية، الوصية!  
نستمع إلى وصية  
قيصر! / أنتوني:  
تحلّوا بالصبر أيّها  
الأصدقاء النبلاء! لا  
ينبغي لي قراءتها. /  
ليس من المناسب أن  
تعلموا كم كان  
قيصر يحبكم. / أنتم  
لستم من الخشب،  
لستم من الحجارة،  
وأيّما بشر! / وكذاكم  
بشر فستأخج  
مشاعركم لدى  
سماعكم الوصية،  
وستصيحكم بالعه. /  
من الجيد أنكم لا  
تعلمون أنكم ورثه؛  
/ لأنكم إذا عرفتم،  
فماذا كان سيأتى

عدداً وقرأ من الأخطاء. سيستغرق مستمعوك بلفتك الخفيفة لدرجة أنهم لن يكون عندهم الوقت ليفكروا ملياً فيما إذا كانت حقيقة أم لا. لا تقل أبداً «لا أظن أن الطرف الآخر قد اتخذ قراراً حكيماً»؛ قل «نحن نستحق ما هو أفضل» أو «قد ارتكبوا حالة من الفوضى والمخبطه». اللغة التوكيدية هي لغة فعالة، مليئة بالأفعال، بصيغ الأمر، وبالجمال القصيرة. نخلص من «أن أعتقد»، «نعل»، «يرأي». توجه رأساً إلى قلب الموضوع.

أنت تتعلم نوعاً جديداً من اللغة. معظم الناس يوظفون لغة رمزية - كلماتهم تعني أو تمثل شيئاً حقيقياً، المشاعر، الأفكار، والمعتقدات التي يعيشونها ويعتقدونها بحق. أو تمثل أشياء ملموسة في العالم الحقيقي. (أصل الكلمة «رمزي» - في الإنكليزية «سيمبوليك» - يكمن في كلمة إغريقية تعني «أن تجمع الأشياء مع بعضها البعض» - في هذه الحالة، كلمة مع شيء حقيقي). كمغو فأنت تستخدم النقيض: اللغة «الشريرة». كلماتك لا تمثل أي شيء حقيقي؛ وفقها، والأحاسيس التي تنير، هي أكثر أهمية مما يفترض بها أن تمثل. (الكلمة «شيطانية» - في الإنكليزية «ديابوليك» - تعني في النهاية «أن تفصل، أن ترمي بالأشياء بعيداً عن بعضها البعض» - هنا، الكلمات والحقيقة). كلما جعلت الناس يرتكزون أكثر على لغتك الجميلة الوقع، وعلى الأوهام والأحلام التي تستحضرها، أضعفت صلتهم مع الحقيقة. أنت تفودهم نحو الغيوم، حيث يكون من الصعب تمييز الصدق من اللاصدق، والحقيقي من اللاحقيقي. أبقِ كلماتك غامضة وملتبسة، كي لا يكون الناس أبداً متأكدين تماماً مما تعني. غلفهم بلغة شيطانية وشريرة وعندها لن يكونوا قادرين على التركيز على مناوراتك، أو على العواقب المحتملة لإغوائك. وكلما أسلموا أنفسهم للوهم، كلما كان من الأسهل تضليلهم وإغوائهم.

الرمز: الغيوم. في الغيوم يكون من الصعب رؤية الأشكال الدقيقة للأشياء. كل شيء يبدو مبهماً؛ تنفلت المخيلة من عقالها، وتصبح ترى أشياء غير موجودة. ينبغي لكلماتك أن ترفع الناس إلى الغيوم، حيث يكون من السهل عليهم أن يضيعوا طريقهم.

من ذلك؟ ... / إذا  
كان لديك دموع،  
فاستعدوا لدفنها  
الآن. / أنتم جميعاً  
تعرفون هذه العبارة.  
أذكر / أول مرة  
ارتداها فيها قيصري  
عمره... / انظروا،  
هنا جرى حنجر  
كاسيوس. / انظروا  
إلى الشق الذي  
أحدثه كاسك  
الحسود. / خلال  
هذا الشق قام  
برونوس الأثير  
بضخته. / وعندما  
نزع حنجره اللعين  
بعيداً، / لاحظوا  
كيف أن دم قيصري  
تبعه... / فيرونوس،  
كما تعلمون، كان  
ملاك قيصري. /  
إحكمي أيتها الآلهة،  
كم كان قيصري يحبه  
بمعزة! / هذه كانت  
أشجع الطعنات على  
الإطلاق؛ لأن قيصري  
النبيل عندما رآه  
يطعن، / فإن جحود  
الجميل، الذي هو  
أقوى من أذرع  
الخنوة، / هزمه  
تماماً... / آه، الآن  
تدرون الدموع،

## الإنقلاب

لا تخلط ما بين اللغة المزخرفة وبين الإغواء: عند استخدامك للغة المزخرفة فأنت تخاطر بأن تثير أعصاب الناس، وبأن تبدو مدعياً. فائض من الحشو في الكلام هو دليل على الأنانية، على عدم قدرتك على كبح ميولك الطبيعية. عندما يتعلق الأمر بالكلام فغالباً ما يكون القليل كثيراً (زائداً عن الحد)؛ العبارات المخيرة والملتبسة تترك للمستمع مجالاً أكبر للتخيل من جملة ملأى بالكلام المنطق الطنان وبالاتعماس في الذات.

عليك دائماً أن تفكر أولاً بأهدافك، وبما يسر أذانهم. سيكون هنالك العديد من الأوقات حيث يكون الصمت هو الخيار الأفضل. ما لا تقوله يمكنه أن يكون موحياً وفصيحاً، الأمر الذي يجعلك تبدو غامضاً. في كتاب الوصاية لساى شوناجون، الذي يؤرخ يوميات البلاط الياباني في القرن الحادي عشر، يفتن المستشار يوشيشيكا بستيذة صامتة وجميلة يراها في عربة. يرسل لها رسالة، فترسل بوحدة بالمقابل؛ كان الوحيد الذي قرأها، لكن من خلال ردّة فعله علم الجميع بشكل أكيد أنّ الرسالة كانت ذات ذوق رديء أو مكتوبة بشكل سيء. لقد أفسدت التأثير الذي ولّده جمانها. كتبت شوناجون، «لقد سمعت أناساً يقترحون أنّ عدم الرد على الإطلاق هو أفضل بكثير من ردّ سيء». إذا لم تكن فصيحاً أو بليغاً، إذا لم يكن بإمكانك أن تتقن اللغة الإغوائية، فتعلّم على الأقل أن تضبط لسانك - استخدم الصمت لتعزّز حضوراً مُلغزاً.

أخيراً للإغواء خطأ وإيقاع. في المرحلة الأولى، تكون حذراً وغير مباشر. غالباً ما يكون من الأفضل أن تخفي نواياك ومقاصدك، وأن تزيد شعور هدفك بالخرج من خلال تعمدك استخدام الكلمات الحيادية. محادثتك يجب أن تكون عديمة الأذى، بل وحتى بايخة بعض الشيء. في المرحلة الثانية، أنت تتوجّه أكثر نحو الهجوم؛ هذا هو وقت اللغة الإغوائية. الآن عندما تلفهم بكلماتك ورسائلك الإغوائية، فإنّ وقع ذلك يكون كمفاجأة سارة. ذلك يمنحهم الشعور السار للغاية بأنهم من ألهموك فجأة بهذا الشعر وبهذه الكلمات المسكرة.

وأفهم أنكم تشعرون / بهول الفاجعة.  
هذه دموع سميحة. /  
أنتها الأنفس الكريمة،  
ما الذي يبكيكم  
سوى رؤية ثوبه وقد  
طُعن؟ انظروا إلى  
هنا! / هو نفسه يرقد  
هنا بينما تنظرون أنتم  
إلى الحنونة.

- ويليام شيكسبير  
يوليوس قيصر



## اهتم بالتفاصيل

الكلمات النبيلة

والإيماءات الجلييلة التي يقصد  
 بها التأثير يمكن أن تكون مدعاةً  
 للشك: لماذا تحاول بكل هذا الجهد أن  
 ترضي؟ تفاصيل الإغواء - الإيماءات والإشارات  
 التي تفعلها بشكلٍ مرتجل - غالباً ما تكون أكثر  
 سحراً وإفصاحاً. عليك أن تتعلم أن تُلهي وتصرف  
 انتباه ضحاياك بكم هائلٍ من الطقوسيات السارة  
 والصغيرة - هدايا منتقاة بعناية ومُفضلة على قياسهم  
 وحدهم، ملابس وجلى مصممة لإرضائهم، البوادر التي  
 تُظهر الوقت والاهتمام اللذين تخصصه لهم. كلُّ  
 حواسهم تكون مشغولةً بالتفاصيل التي تخرجها  
 كقائد أوركسترا. إخلق المشاهد لتبهر أعينهم؛ فهم  
 لن يلاحظوا - كونهم مسحورين كمن في حالة  
 تنويم مغناطيسي - ما أنت حقيقةً بصدده.  
 تعلم أن توحى بالمشاعر والأمزجة  
 المناسبة من خلال  
 التفاصيل.

## الأثر المتوهم مغناطيسياً

في شهر كانون الأول من عام 1898، تلقت زوجات سفراء الدول الغربية الرئيسية دعوة غريبة: كانت الإمبراطورة دووايجر تسو هسي تقيم مأدبة على شرفهم في المدينة المحرمة في بكين. السفراء أنفسهم كانوا مستائين حيال الإمبراطورة دووايجر، لعدة أسباب. كانت من المانشو، وهو عرق من أهل الشمال الذين احتلوا الصين في بدايات القرن السابع عشر، مؤسسين بذلك سلالة شينغ التي حكمت البلد لما يقارب الثلاثمئة سنة. بحلول العقد الأخير من القرن التاسع عشر أخذت القوى الغربية تقطع أجزاء من الصين التي اعتبروها متخلفة. أرادوا من الصين أن تلتحق بركب الحضارة، لكن المانشو كانوا محافظين، وقاموا كل أشكال الإصلاح. في وقت سابق في عام 1898 كان الإمبراطور الصيني كوانغ هسو، والذي كان ابن أخ الإمبراطورة دووايجر ويبلغ من العمر السابعة والعشرين، قد بدأ سلسلة من الإصلاحات، ومباركة الغرب. بعدئذ، أي بعد مئة يوم من بدء فترة الإصلاحات هذه، تسربت الأنباء من المدينة المحرمة إلى الدبلوماسيين الغربيين بأن الإمبراطور كان مريضاً جداً، وبأن الإمبراطورة دووايجر قد استولت على السلطة. لقد ارتابوا بحدوث لعبة قدرة؛ على الأرجح فإن الإمبراطورة قد تدخلت لإيقاف الإصلاحات. كان الإمبراطور قد أسيت معاملته، وعلى الأرجح قد سقم - لعله كان ميتاً أساساً. عندما كانت زوجات السفراء السبع يتحصرن للذهاب إلى الزيارة غير العادية، فقد حذرهن أزواجهن: لا تنفن بالإمبراطورة دووايجر. لقد كانت امرأة ماهرة ذات مسحة وحشية؛ قد نهضت من كونها مغمورة لتصبح محظية الإمبراطور السابق وكانت قد تدبرت عبر السنين أن تراكم سلطة عظيمة.

كان المركب الذي  
حلمت فيه مثل  
عرش مصقول /  
يتوهج على الماء:  
مؤخرته مرصعة  
بالذهب؛ / وأشرعته  
أرجوانية ومغطاة إلى  
درجة أن / الرياح  
أعياما حياها. وكانت  
انجاذيف فضية /  
تواصل تجديفها على  
أنغام آلات الفلوت،  
وتجعل / الماء الذي  
تضربه يجري بشكل  
أسرع / وكأنه وقع  
في حب تجديفها.  
فيما يتعلق  
بشخصها. / فقد  
تجاوز كل الوصف:  
فهو تستلغي / في  
خيمنتها شيا

نسجها من الذهب،  
/ تفوق صورة قينوس  
التي زارها جمالاً /  
حيث يتفوق الخيال  
على الطبيعة. وعلى  
كل من جانبيها /  
يقف أولاد وسيمون  
مثل آلهة الحب  
المتسمين، / يحملون  
مراوح متعددة  
الألوان، والتي يبدو  
أن هواها / يزيد من  
احمرار خديها بدلاً  
من أن يبردها، /  
فيدوا وكأنهم  
يقومون بعكس ما

لقد كانت أكثر شخص مرهوب الجانب على الإطلاق في الصين كلها،  
حتى أكثر من الإمبراطور بكثير.  
في اليوم المقرر - حُملت النسوة إلى المدينة المحرمة في موكب من  
الحِجَاقَ المحمولة من قبل حصيان البلاط الذين كانوا يرتدون زيّاً موحداً  
مبهراً. النساء أنفسهن، كيلاً يُتَمَوَّقَ عليهن، ارتدين آخر صيحات الموضة  
الغريبة - مشدّات ضيّقة، أثواب طويلة من المخمل ذات أكمام مثابّية الشكل،  
أثواب نسائية منقوخة، قِيعات طويلة من الريش. نظر سكّان المدينة المحرمة  
إلى ثيابهنّ باندهاء، وخاصّة للطريقة التي كانت ثيابهنّ تُظهر صدورهنّ  
البارزة. شعرت الزوجات وعلى نحو مؤكد بأنهن كنّ قد أثرن إعجاب  
مضيفهنّ. تمّت تحييتهن في قاعة النظارة من قبل الأمراء والأميرات، وكذلك  
من قبل أفراد الطبقة النبيلة الأقل أنبّه وشأناً. كانت النساء الصينيات تزدني  
أزهاراً مانشويّة رائعة بغطاء الرأس التقليدي الأسود والمزّرع بالجواهر؛ زُيّنت  
النساء (الصينيات) بشكل هرمي تجلّى أو انعكس في لون أزيائهنّ، ما شكّل  
قوس قزح غابّة في الروعة.

قُدّم الشاي للزوجات في أجمل وأدقّ الفناجين المصنوعة من أجود  
أنواع الخزف الصيني، بعدئذٍ تمّت مرافقتهنّ إلى حضرة الإمبراطورة  
دووايجر. خطف المنظر أنفاسهنّ. فقد كانت الإمبراطورة تجلس على عرش  
التنين المزّرع بالجواهر. ارتدت أثواباً مُطرَزة بشكلٍ كثيف، وغطاء رأسٍ رائع  
تعلمه الألباسات، اللاّئي، واليّشب (حجر كريم)، وقلادة هائلة من اللاّئي  
المتعائلة تماماً. لقد كانت امرأة صغيرة الحجم، لكن على العرش، وفي ذلك  
الثوب، فقد بدت عملاقة. اهتمست للسيدات بكثير من الدفء  
والإخلاص. كان يجلس على عرش أصغر وأدنى من عرشها ابن أخيها  
الإمبراطور، الأمر الذي طمأنهنّ وأراحهنّ. بدا شاحباً، لكنّه حتّاهنّ بحماس  
وبدا أنّ معنوياته كانت عالية. لعلّه كان بالفعل مريضاً يسالطه.

صافحت الإمبراطورة يد كلّ واحدة من السيّدات. أثناء قيامها بهذا،  
كان مرافقٌ مخصّصٌ يسلمها خاتماً كبيراً من الذهب عليه لؤلؤة كبيرة، أزلفتها  
في يد كلّ واحدة من النساء. بعد هذه المقدّمة، تمّت مرافقة الزوجات إلى  
غرفة أخرى، حيث تناولن الشاي مجدداً، وبعدها اقتدن إلى الردهة المخصّصة  
للمدابة، حيث كانت الإمبراطورة عندئذٍ تجلس على كرسيّ من الساتان

نفسها من الذهب،  
/ تفوق صورة قينوس  
التي زارها جمالاً /  
حيث يتفوق الخيال  
على الطبيعة. وعلى  
كل من جانبيها /  
يقف أولاد وسيمون  
مثل آلهة الحب  
المتسمين، / يحملون  
مراوح متعددة  
الألوان، والتي يبدو  
أن هواها / يزيد من  
احمرار خديها بدلاً  
من أن يبردها، /  
فيدوا وكأنهم  
يقومون بعكس ما  
يُفترض بهم فعله...  
/ وجواربها مثل  
حورّات البحر، /  
كلهن شبّهات  
بالحوريات، يخدمنها  
بأشعار عيونهنّ، /  
وتخلق حركاتهن  
الرشيقة زينة حولها.  
وعند الدفء / تقف  
امرأة أشبه بالحرورية،  
والأشعة الحرورية /  
تنفتح زهراً بلسمات  
تلك الأيدي الناعمة  
كالزهرد / والتي  
تؤدي عملها برشاقة.  
ومن السفينة / ينبت  
عطر خفي يسير

الأصفر - الأصفر كان اللون الإمبراطوري. تحدّثت معهن لبرهة؛ كان لديها صوت جميل. (قيل أنّ صوتها كان قادراً بالمعنى الحرفي على أن يسحر الطيور على أشجارها). في نهاية المحادثة، أخذت يد كل امرأة من جديد، وبكثير من العاطفة، قالت لهن، «أسرة واحدة - الجميع أسرة واحدة.» شاهدت النساء بعد ذلك مسرحيّة في المسرح الإمبراطوري. في النهاية استقبلتهنّ الإمبراطورة لآخر مرّة. اعتذرت عن العرض الذي كنّ قد فرغن من مشاهدته للتو، والذي كان بالتأكيد أدنى ممّا كنّ قد اعتدن عليه في الغرب. كان هنالك جولة أخرى من الشاي، وفي هذه المرّة، كما أفادت أو زوّت زوجة السفير الأمريكي، فإنّ الإمبراطورة «حطت إلى الأمام وأملت كلّ فنجان نحو شفّيتها وأخذت رشفة، ومن ثمّ رفعت الفنجان من الناحية الأخرى، نحو شفّائها، وقالت مرّة أخرى، «أسرة واحدة - الجميع أسرة واحدة.» أعطيت النساء المزيد من الهدايا، ومن ثمّ تمّت مرافقتهنّ عودةً إلى مخفّاتهنّ حيثُ حُبلن إلى خارج المدينة المحرّمة.

نقلت النسوة إلى أزواجهنّ أصدّق الإيمان بأنّهم جميعاً كانوا على خطأ فيما يتعلّق بالإمبراطورة. زوّت زوجة السفير الأمريكي، «كانت وضاءً وسعيدةً وشغّ وجهها بالتيبة الطيبة. لم يكن من الممكن مشاهدة أدنى أثر من القسوة.... تصرفاتها كانت مليئةً بالخويّة والدفء.... إغادرنّا ونحن مفعّمات بالإعجاب لجلالتهنّ وبالأمال للصين. ه أفاد الأزواج بدورهم إلى حكوماتهم: الإمبراطور كان بخير، ويمكن الثقة بالإمبراطورة.

التفسير. لم يكن لدى الفريق الديبلوماسي الأجنبي فكرة عمّا كان يحصل حقيقةً داخل المدينة المحرّمة. في الواقع، كان الإمبراطور قد تأمر ليعتقل وربّما يمثّال عنه. بعد أن اكتشفت المكيدة، التي تُعتبّر جريمةً شنيعةً في منظومة القيم الكونفوشيوسية، فقد أجبرته على أن يوقّع على تخليّه عن عرشه، وأمّرت باحتجازه، وأخبرت العالم الخارجي بأنّه كان مريضاً. كجزء من عقابه، كان عليه أن يظهر في المناسبات الرسميّة ويتصرّف وكأنّ شيئاً لم يحدث.

كرهت الإمبراطورة دووايجر الغربيّين كرهاً شديداً، وكانت تعتبرهم برايرة. لم تحبّ زوجات السفراء، ذوات الموضة القبيحة والأساليب التي

على أساسه الناس  
ن/ في الأرضة  
المجاورة. دفعت  
المدينة بسكانها  
خارجاً لتأملها.  
وأطوني / المتفرج في  
ساحة السوق جلس  
وحيدا / وهو يصفر  
في الهواء الذي لولا  
الفراغ الذي سجدته  
/ لذهب وحقّ  
بكلّياتها أيضاً /  
وترك مراعى في  
الطبيعة.

- ولبنام شيكسبير  
أنطوني وكلّياتها

في الأهمام المردرة  
للأحياء الزاهية لمدينة  
إيدو كان هناك خبير

في الموضة اسمه  
ساكاكورا والذي  
كان على علاقة  
حميمة بالمحظية  
العظيمة تشيتوزي.  
هذه المرأة كانت  
منفادّة لشرب الحمر،  
والذي كانت  
تستطيع مع مخيل  
محرّف بسلطانات

تتكلف الحياة. كانت المأدبة استعراضاً، إغواءً، لكي تسترضي القوى الغريبة التي كانت تهتد بالاجتياح فيما لو كان الإمبراطور قد اغتيل. هدف الإغواء كان بسيطاً: إيهار الزوجات بالألوان، بالمشاهد والمسرح. طبقت الإمبراطورة كل خبرتها واطلاعتها لتخدم المهمة، وكانت عبقرية في التفاصيل. كانت قد رتبت المشاهد بشكل متصاعد - الحصيان في الزّي الموحد أولاً، ومن ثم السيدات المانشويات المرتديات لغطاء الرأس، وأخيراً الإمبراطورة نفسها. لقد كان (الاستعراض) مسرحاً خالصاً، وكان غامراً (ساحقاً). بعد ذلك خففت الإمبراطورة قليلاً من درجة وأبهة المشهد، إذ أضفت عليه بعداً إنسانياً من خلال الهدايا، التحيات اخازة، الحضور المطمئن للإمبراطورة، تقديم الشاي، والتسالي، التي لم تكن بأي شكل من الأشكال أدنى من أي شيء في الغرب. أنهت المأدبة بعد أن رفعتها (أي رفعت الجزء الذي سادها) إلى ذروة أخرى - القليل من الدراما عندما تشاركن فاجين الشاي، متبوعة بهدايا أكثر روعة حتى من تلك التي سبقتها. كانت رؤوس النسوة تدور عندما غادرن. في الواقع لم يكن قد رأين أبداً فخامة فريدة كهذه - ولم يفهم أبداً مدى العناية التي نشقت من خلالها الإمبراطورة تفاصيلها لتحقيق أقصى ما يمكن من التأثير. كونهن شجرن بالمشهد، فقد نقلن مشاعرهن السعيدة إلى الإمبراطورة وأعطينها موافقتهن - وكان هذا كل ما تريده.

الزهر التي توجد في نهر موجامي في الشرق، والتي كانت تنفذ بها بعد أن تمفظها في الملح. بما أن ساكاكورا كان يعرف هذا، فقد قوض رشاماً من مدرسة كانو ليغلف قصة الخيزران بعبار الذهب ويضعه على القواقع الصغيرة لهذه السرطانات؛ وحدد سعر كل قوقعة بقطعة مربعة واحدة من الذهب، وقدمها لتشيونزي طوال السنة، بحيث لم تنقصها أبداً.

المفتاح لإلهاء الناس أو صرف انتباههم (الإغواء هو إلهاء) يكون من خلال ملء أعينهم وأذنانهم بالتفاصيل والطقوسيات الصغيرة والأشياء الغنية بالألوان. التفصيل هو ما يجعل الأشياء تبدو حقيقية وجوهرية. هدفة منتقاة بعد تفكير لا تبدو أنها تغطي دوافع خفية. طقس مليء بالتصرفات الصغيرة الساحرة يكون من الممتع جداً مشاهدته. المجوهرات، الأثاث الجميل، اللمسات (المسحات) اللونية في الثياب، تدوخ العين وتسحرها. هذه نقطة ضعف طفولية فينا: نحن نفضل أن نركز على التفاصيل الصغيرة الساذجة عوضاً عن الصورة الإجمالية. الأشياء التي تستخدمها في إغوائك (هدايا، ثياب، إلخ.) تتحدث لغتها الخاصة، وهي لغة قوية. لا تتجاهل أبداً أي تفصيل أو تركه للصدفة. زواج ما بين التفاصيل لتخلق مشهداً لافتاً ولن يلاحظ أحد كم كنت متلاعباً خلال ذلك.

- إيهارا سايكوكو، حياة امرأة عاشقة، وكتابات أخرى، ترجمة إيلان موريس

للرجال الذين مارسوا الحب، أو حملوا الاعتقاد ولو لمرة بأن لا شيء يفارق المرأة في نياها. مجدداً، عندما نتأمل كيف أن أحد الرجال يضحى،

## الأثر الحسني

ذات يوم أخبر رسول الأمير جنجي - المتقدم في السن لكن الذي لا يزال مغويًا من لطراز الأول في البلاط الهاباني في يابان من القرن العاشر - أنَّ واحدة من اللواتي كان قد انتزع إعجابهن وحبتهن قد ماتت على نحو مفاجئ، تاركة وراءها يتيمة (امرأة شابة تُدعى تاماكا زورا). لم يكن جنجي والد تاماكا زورا لكنه قوّر أن يحضرها إلى البلاط وأن يكون حاميتها بأية حال. بعد وصولها بفترة وجيزة، بدأ الرجال من أعلى المراتب بالتودّد إليها. كان جنجي قد أخبر الجميع بأنها كانت ابنة ضائعة له؛ كنتيجة لذلك، فقد افترضوا أنها كانت جميلة، لأنّ جنجي كان الرجل الأكثر سامة في البلاط. (في ذلك العصر، كان الرجال نادرًا ما يرون وجه فتاة قبل الزواج؛ نظريًا، كان يُسمح لهم بالتحدّث إليها فقط إذا كانت على الجانب الآخر من البارافان.) أمطرها جنجي بالاهتمام، وساعدها على فرز وتصنيف كل رسائل الحب التي كانت تتلقاها، وأشار عليها فيما يتعلق بالاختيار المناسب. كحامي تاماكا زورا، كان يمكن لجنجي رؤية وجهها، وبالفعل كانت جميلة. وقع في حبها. يا له من عاز - فكر جنجي - لو تخلى عن هذا المخلوق المحبّ لرجل آخر. ذات ليلة، بعد أن غمّر بمفاتنها، أمسك بيدها وأخبرها كم كانت تشبه أمها، التي كان يحبها فيما مضى. ارتعدت - ليس من التشوّق والإنارة، وبنّما من الخوف، لأنّه بالرغم من أنّه لم يكن أبها، إلّا أنّه كان يُفترَضُ به أن يكون حاميتها وليس طالب يدها. مرافقوها كانوا بعيدون وكانت ليلة جميلة. خلّع جنجي رداءه المُغطّر بهدوء وسحبها إلى جانبه. بدأت بالبكاء والمقاومة. جنجي الذي كان راقياً على الدوام أخبرها بأنّه يحترم إرادتها، وأنّه سيرعاها دائماً، وأنّه لا يوجد شيءٌ نتخاف منه. بعد ذلك انصرف بهذيب.

بعد عدّة أيّام من ذلك كان جنجي يساعد تاماكا زورا بمراسلتها عندما قرأ رسالة حبّ من أخيه الأصغر، الأمير هوتارو، الذي كان من جملة طالبي يدها. في الرسالة، وبتّ هوتارو تاماكا زورا لعدم سماحه له بالاقتراب منها جسدياً بما فيه الكفاية ليتكلّم معها ويخبرها بمشاعره. لم تردّ تاماكا زورا؛ فقد كانت تشعر بالخوف والرهبة لعدم اعتيادها على سلوكيات البلاط. أمر جنجي واحداً من خدامه بأن يكتب رسالةً إلى هوتارو باسم تاماكا زورا وذلك بقصد مساعدتها. الرسالة

يجتهد، بعض

ويستعين تملّاح

امرأته، وكيف أنّه

يحبّ تخريب

وضياع الأقمشة

الفخمة المصنوعة من

الذهب ونسيج

الفخمة، والبهرجان

والأشياء الخيرية،

واللؤلؤ والأحجار

الكرمية، فإنّه من

الواضح كيف أنّ

حماسه ورضاه

يتضاعفان - أكثر

بكثير من عندما يفعل

ذلك مع رابعة

بسيطة أو امرأة أخرى

من نوعية مشابهة،

مهما بلغ جمالها. •

ولمّا، في الماضي

كانت فينوس تُعتبر

جميلة ومرغوبة جدّاً؟

إذا لم يكن ذلك

بسبب جمالها فقد

كان بسبب أنّها

كانت دائماً ترتدي

أكثر الثياب فخامةً،

وتفوح منها رائحة

زكية، للدرجة أنّه

كان من الممكن

دائماً وأبداً أن تشم

شذاها الطيب على

بعد مئة خطوة. لأنّه

التي كُتبت على ورقٍ معطرٍ وجميلٍ دعت الأمير بحرارة إلى زيارتها. ظهر هوتارو في الساعة المحددة. اشتم رائحةً زكيةً، غامضةً ومغويةً. (لقد كان عطر جنجي مزوجاً بهذا الشذا.) شعر الأمير بموجةٍ من التشويق والإنارة. اقترب من الشاشة التي كانت تجلس خلفها تاماكاوزورا، واعترف لها بحبه. من دون أن تُحدِّث صوتاً، تراجعت إلى شاشةٍ أخرى بعيدة. فجأةً كان هنالك لمعانٌ من الضوء وكأنَّ مشعلاً قد توهَّج، ورأى هوتارو صورةً جانبيةً لها من خلف الشاشة: كانت أكثر جمالاً ممَّا كان قد تخيل. شيئاں أهبجا الأمير: اللمعان المفاجئ للضوء، واللمحة الخاطفة لمحبوته. لقد كان الآن عاشقاً بحق.

أخذ هوتارو يتودَّد إليها بشكلٍ مواظب. في هذه الأثناء أصبحت تاماكاوزورا ترى حاميها بشكلٍ أكثر تكراراً، كونها شعرت بالاطمئنان بأنَّه لم يعد يلاحقها. والآن لم يكن بإمكانها ألا تلاحظ التفاصيل الصغيرة: بدا أنَّ أردية جنجي تضيءُ بالألوانِ سارةً ونايضة، كما لو أنَّ أيادي لا تنتمي إلى هذا العالم كانت قد صبغتها. بدت أردية هوتارو باهتةً وكئيبةً بالمقارنة. وكانت أثواب جنجي تشتعل (تعبق) بالروائح العطرة، وكم كانت هذه الروائح أسرةً. لم يحمل أحدٌ غيراً كهذا. رسائل هوتارو كانت مهدَّبةً ومكتوبةً بعناية، لكن الرسائل التي أرسلها جنجي كانت على ورقٍ مهيبٍ مُعطرٍ ومصبوغٍ، وكان يظعّمها باقتباساتٍ من الشعر الذي كان مفاجئاً على الدوام ومع ذلك فهو ملائمٌ للمناسبة. كان جنجي يرثي ويجمع الزهور - القرنفل البري، على سبيل المثال - ويقدمه كهدايا وبدا أنَّ ذلك كان يرمز لسحره المميز.

ذات أسمية اقترح جنجي أن يعلم تاماكاوزورا كيف تعزف على الكوتو. فابتهجت لذلك. أحبَّت قراءة الروايات الرومانسية، وكلّما عزف جنجي على الكوتو كانت تشعر كما لو أنَّها انتقلت إلى واحدٍ من كتبها. لم يعزف أحدٌ على آلة الكوتو أفضل من جنجي؛ لذا فقد كان لها الشرف بأن تتعلّم منه. أصبح الآن يراها بشكلٍ أكثر تكراراً، وطريقة دروسه كانت بسيطة: كانت تختار له أغنيةً لكي يعزفها، ومن ثمَّ تحاول أن تقلّده. بعد أن يعرفا كانا يستلقيان جنباً إلى جنب ويلقّيان برأسيهما على الكوتو كي يتأثّلا القمر. كان لدى جنجي مشاعر تُثارُ في الحديقة فضيء المشهد بوهجٍ خفيف.

لطالما كان اعتقاداً شائعاً أنَّ العطور هي محرّض عظيم على الحب. • هذا هو السبب الذي جعل زوجات الأباطرة في روما وسيدات العظيمات يقمن باستخدامها بشكلٍ مفرط، مثلهن في ذلك مثل سيدات الفرنسيات العظيمات - وقبلهن سيدات إسبانيا وإيطاليا، اللواتي كنَّ منذ أقدم العصور أكثر فضولية ورهافة في الترف من السيدات الفرنسيات؛ في العطور كما في الأزياء والملابس الرائعة، وانطلاقاً من هذه النقطة بدأت الحملات في فرنسا باستمارة الأماط واستنساخ الحرفية الأنيقة. إنَّ السيدات الإيطاليات والفرنسيات، وأكبر من غيرهن، كنَّ قد تعلّمن الشيء نفسه من النماذج القديمة والتماثيل الحقيقة

كلّما رأت تاما كازورا من البلاط أو أضلعت عليه - من الأمير هوتارو، من طلاب يدها الآخرين، من الإمبراطور نفسه - أدركت أنّ لا أحد يُقارَن بجنجلي. كان من المفترض أن يكون حاميها، أجل، ذلك كان لا يزال صحيحاً، لكن هل الوقوع في حبه يشكل إثماً عظيماً؟ نتيجةً لتشوشها وارتباكها وجدت نفسها تستسلم للمسات والقبلات التي أخذ يفاجئها بها. الآن أصبحت أضعف من أن تقاوم.

التفسير. جنجلي هو بطل رواية حكاية جنجلي التي كتبها في القرن الحادي عشر موراساكي شيكيبو التي كانت امرأة في البلاط الهياياني. من المرجح أنّ الشخصية كانت مستقاة أو مستوحاة من المغوي الحقيقي (وليس القصصي) فوجيوارا نو كوريتشيكا.

كانت استراتيجية جنجلي في إغوائه لتاما كازورا بسيطة: كان يجعلها تدرك بشكل غير مباشر كم أنّه كان ساحراً ولا يمكن مقاومته من خلال إحاطتها بتفاصيل غير محكّية. خلق أيضاً اتصالاً بينها وبين أخيه؛ فالتقارنة مع هذه الشخصية الرتيبة والمتصلّبة ستجعل تفوق جنجلي جلياً. في الليلة التي زارها فيها هوتارو أوّل مرة، كان جنجلي قد حضّر كلّ شيء، كما لو أنّه كان يساعد هوتارو على الإغواء - العبير الغامض، ومن ثمّ وميض الضوء عند الشاشة. (أنتي الضوء بفعل مبتكر: في وقت سابق من المساء، كان جنجلي قد جمع المئات من اليراعات التي تضيئ في الليل في حقيبة ثياب. في اللحظة المناسبة أطلق سراحها كلّها دفعةً واحدة.) لكن عندما رأت

تاما كازورا جنجلي يشجع أخاه على السعي وراءها، فلم تُعدّ دفاعاتها في حالة تحقّر، ما سمح لحواشها بأن تُملأ من قبل أستاذ التأثيرات الإغوائية هذا. نشق جنجلي وزاوج ما بين كلّ التفاصيل الممكنة - الورق المعطر، الأردية الملوّنة، الأضواء في الحديقة، القرنفل البرّي، الشعر المناسب، دروس الكوتو التي أحدثت شعوراً لا يُقاوم بالتناغم. وجدت تاما كازورا نفسها مسحوبة إلى دوامةٍ حسيّة. تجاوز جنجلي الحياء وقلة الثقة اللتان لم تكن الكلمات أو الأفعال إلا لتفاقهما إلى إحاطة تاما كازورا الموضوعتة تحت وصايتها بالأشياء والأصوات والروائح التي رمزت لمتعة مرافقتها أكثر بكثير ممّا كان يتمتع به حضوره الجسدي الفعلي - في الواقع فإنّ حضوره لم يكن ليؤدّي إلّا إلى

لساء روما، التي تُرى  
ما بين الأتار المتعدّدة  
للمصور القديمة  
والباقية بالترنم من  
ذلك في إسبانيا  
وإيطاليا؛ والتي، إذا  
تأملها أيّ رجلي  
جيداً، فسبى أنّها  
كانت بالغة حدّ  
الكمال فيمّا يتعلّق  
بمخطّ تسريح الشعر  
وأسلوب الثياب،  
ومناسبة جدّاً لتوليد  
الحبّ.

- سيجور دي  
برانثوم، حيوات  
النسيجات الجميلات  
والهيبات، ترجمة  
أي. آر أليسون

لسنوات بعد دخولها  
القصر، فقد خصّص  
عدّد كبير من بنات  
القصر لتحضير ثياب  
كواي - فاي، التي  
كانت تُختار وتُصنّم  
وفقاً لأزهار الفصل.  
على سبيل المثال،  
بالنسبة لبداية السنة  
الجديدة (الربيع) فقد



تشكيل مصدر تهديد. علم أنَّ حواسن الفتاة الباعية تشكّل أكثر نقاط ضعفها قابليّة للاختراق.

المفتاح لإدارة جنجي البازعة للتفاصيل كانت انتباهه لموضوع إغوائه. على غرار جنجي، عليك أن تولّف حواسك بما يناسب أهدافك، فراقبهم بعناية، وتألّف مع طباعهم وأمزجتهم. فتستشعر متى يكونوا دفاعيين ويتراجعوا. وتستشعر أيضاً متى يستسلموا ويُقبلوا. ما بين الوضعيتين، تكون التفاصيل التي تُعدها - الهدايا، التسلّي، الثياب التي ترتديها، الأزهار التي تختارها - مُوجّهة بالتحديد بحيث ترضي أذواقهم وتوقعاتهم. علم جنجي أنّه كان يتعامل مع فتاة يافعة تحبّ الروايات الرومانسية؛ أزهاره البريّة، عزف الكوتو، والشمر نفخت الحياة في عوالم الروايات التي كانت تقرأها. أصغى لكل خطوة ورغبة من خطوات ورغبات أهدافك، وأظهر تنبهك ومراعاتك من خلال التفاصيل والأشياء التي تحيطهم بها، فتملأ حواسهم بالحالة النفسية الذي تريد خلقها. يستطيعون أن يتجادلوا مع كلماتك، لكن ليس مع الأثر الذي تمارسه على حواسهم.

بناءً على هذا فإنّه - في نظري - عندما يرغب رجلٌ من البلاط بالإنصاف عن حبه فعليه أن يفعل هذا من خلال أفعاله وليس من خلال أقواله، لأنّ مشاعر الرجل تتجلى بصورة أكثر وضوحاً من خلال ... بادرة احترام أو شكلي معيّ من الحياء أكثر ممّا تتجلى من خلال كتميّة هائلة من الكلمات.

- بلدازار كاستيليوني

## المفاتيح للإغواء

عندما كنّا أطفالاً، كانت حواسنا أكثر فاعليّة بكثير. ألوان لعبة جديدة، أو مشهد لافت كسيرك، كانوا يضعوننا في حالة عبوديّة؛ كان بإمكان رائحة أو صوت أن تسحرنا. العديد من الألعاب التي خلقناها تعيد إنتاج شيء في عالم الراشدين على نطاق أصغر. كم أحسنا بالمتعة ونحن ننشئ كل تفصيل ونلاحظ كلّ شيء.

كانت ترتدي أزهار الشمس، الخوخ والثرجس؛ اللصيف، كانت تلبس النيلوفر؛ للمخريف، فإنّها كانت تمتط ثيابها على غرار زهرة الفاوانيا؛ للشتاء، فإنّها كانت تستخدم الأحوان. بالنسبة للمجمهرات فقد كان اللؤلؤ هو أكثر ما يثير ولعها، ووجدت أبهى حلّي العالم طريقها إلى مخدعها وكانت كثيراً ما تُفكّر على أنوابها العديدة. • كانت كواي - فاي تجسداً لكل ما هو مُنجب وناقص بالحياة. لا عجب أنّه لم يستطع مقاومة سحر مفاتها أيّاً ممّن التقوا بها على الإطلاق أكانوا ملوكاً، أمراء، رجال بلاط أم خدم متواضعين. علاوة على ذلك، فقد كانت أكثر النساء دهاءً وعلمت كيف تستخدم مواهبها

أثناء تقدمنا في العمر فإن حواسنا تتبدل (تصبح كليلة). لا نعود نلاحظ بنفس الكمية التي كنا نلاحظها من قبل، لأننا في حالة إسراع دائم لإنجاز الأمور، وللانتقال للمهمة التالية. في الإغواء، أنت تحاول بشكل دائم أن تُرجع الهدف إلى لحظات الطفولة الذهبية. الطفل أقل عقلانية وأسهل انخداعاً. الطفل أيضاً أكثر إنساناً لمتع الحواس. لذا فعندما تكون أهدافك معك، فإنه يجب عليك ألا تمنحهم أبداً الشعور الذي يتناهم عادةً في عالم الواقع، حيث نكون جميعاً في حالة سباق محموم ومتحجّري القلوب وخارج أنفسنا. يجب عليك أن تُبطئ بشكل متعمّد من سير الأمور، وأن تعيدها إلى أوقات الصبا الأكثر بساطة. التفاصيل التي تستحقها - الألوان، الهدايا، الشكليات البسيطة - تستهدف حواسهم، والبهجة الطفولية التي يستشعرونها إزاء المفاتن المباشرة للعالم الطبيعي. بعد أن تملأ حواسهم بالأمور السارة، يصبحون أقل قدرة على المحاكمة والعقلانية. أفرح الاحتمام للتفاصيل وستجد نفسك وقد اتخذت سيراً أبطأ؛ أهدافك لن تركز على ما قد تكون تسعى وراءه (وصال جنسي، نفوذ، إلخ). لأنك تبدو غاية في المراعاة والملاحظة. في عالم الأحاسيس الطفولي الذي تغلفهم فيه، يتكوّن لديهم إحساس واضح بأنك تشملهم في شيء مميّز عن العالم الحقيقي - وهذا مكوّن أساسي في الإغواء. تذكر: كلما حملت الناس على التركيز على الأشياء الصغيرة والبسيطة، ضُعفت ملاحظتهم لانتباهك الإجمالي. سيخدّ الإغواء السير البطيء والمتنوّم (مغنطيسياً) المميّز للطقوسيات التي تكون فيها التفاصيل ذات أهمية مضاعفة واللحظات مليئة بالشكليات.

في صين القرن الثامن، لمح الإمبراطور مينغ هوانغ لحظة خاطفة من شابة جميلة وهي تمشط شعرها بجانب البركة الإمبراطورية. اسمها كان يانغ كواي - فاي، وبالرغم من أنها كانت محظية ابن الإمبراطور، إلّا أنّه لم يكن يسعه إلّا أن يحوزها لنفسه. كونه كان الإمبراطور، فلم يكن بإمكان أحد أن يوقفه. كان الإمبراطور رجلاً عملياً - كان لديه العديد من المحظيات، وكلّ واحدة منهنّ كان لديها سحرها الخاص، لكنّه لم يفقد صوابه يوماً بسبب النساء. إلّا أنّ يانغ كواي - فاي كانت مختلفة، كان جسدها ينضج بأطبب الروائح. كانت ترتدي عباءات مصنوعة من نسيج الحرير الخالص، وكلّ عباءة منها كانت مطرزة بنوع مختلف من الأزهار باختلاف الفصول.

الخطوة لتحقيق أبعاد  
الغالب... الإمبراطور  
مينغ هوانغ، الذي  
كان الحاكم الأعلى  
على أرضه ومحاطاً  
بالآلاف من أجمل  
العذارى ليختار من  
بينهنّ، أصبح عبداً  
بالكامل لغواها  
المغنطيسية... مضيقاً  
إليه ونهاره في  
صحبتها ومتخلياً عن  
ملكته بالكامل من  
أجلها.

- شو - شيونغ، يانغ  
كواي - فاي: أشهر  
جسان الصين

عندئذٍ استدعى [ياو  
- يو] [التصميم  
الزراف] وقال لها،  
واذهبي وانظري ماذا  
تفعل [البشيب  
الأسود]. إذا سألت  
عني، قولي فقط  
بأنني على خير ما  
يرام الآن. •

وستوجب عليك أن  
تفكر بعذر أفضل من  
ذلك، قالت

عندما كانت تمشي كانت تبدو أنها تصوف، وذلك لأن خطواتها الصغيرة كانت غير مرئية تحت العباءة. كانت تتقن الرقص لدرجة الكمال، وتكتب أغاني على شرفه وتغنيها بشكل رائع، وكان لديها طريقة في النظر إليه تجع الدم يغلي في عروقه من الرغبة. سرعان ما أصبحت الأثرة عنده.

دفعت يانغ كواي - فاي الإمبراطور إلى الخبل والعته. بنى قصوراً من أجلها، قضى كل وقته معها، وأرضى كل أهوائها ونزواتها. لم يمض وقت طويل حتى أفلس تملكته وتدمرت. كانت يانغ كواي - فاي مغوية داهية ذات أثر مدمر على كل الرجال الذين عبروا دربها. كان حضورها يسحر بطرق عديدة للغاية - الروائح، الصوت، الحركات، الحادثة الظرفية، النظرات الماكرة، العباات المطرزة. هذه التفاصيل اللذيذة حوّلت منكاً جتاراً إلى طفل مخبول.

منذ قديم الزمان، عرفت النساء أنه يوجد داخل أكثر الرجال تمالكاً لنفسه حيواناً يمكنه قيادته من خلال ملء حواسه بالإغراءات المادية المناسبة. المفتاح يكون من خلال فتح أكبر عدد ممكن من الجبهات. لا تتجاهلي صوتك، إيماءاتك، مشيتك، ثيابك، نظراتك. بعض أكثر النساء إغراءً في التاريخ ألهبن ضحاياهن بالتفاصيل الحسية لدرجة أخفق عندها الرجال في ملاحظة أن الأمر برمته كان وهماً.

من أربعينات القرن العشرين حتى بداية ستيناته، كان لامبلا تشرشل هاريمان سلسلة من العلاقات مع بعض من أبرز وأثرى الرجال في العالم - أفريل هاريمان (الذي تزوّجته بعد تلك الفترة بعدة سنوات)، جيانى آجنلي (ورث ثروة معامل فيات للسيارات)، البارون إيلي دي روتشيلد. نم يكن جمالها أو نسبها أو شخصيتها المفعمة بالحياة هو ما جذب هؤلاء الرجال وأبقاهم في حالة عبودية، وأما اهتمامها الاستثنائي بالتفاصيل. كان اهتمامها يبدأ من نظرتها المنتهية والملاطفة أثناء استماعها لكل كلمة من كلماتك، وتشربها لذوقك. ما إن تجد طريقها إلى منزلك، حتى تملأ بأزهارك المفضلة، وتجعل طباخك يطهو ذلك الطبق الذي لم تتذوقه إلا في أرقى المطاعم. إذا ذكرت اسم فتان تحبه؟ كان هذا الفتان يحضر أحد حفلاتك بعد عدة أيام. كانت تجد لك التحف القديمة المثلى، وتلبس بأكثر الطرق إرضاءً وإثارة لك، وكانت تفعل هذا من دون قولك أنت كلمة واحدة - كانت تتجسس، تجمع المعلومات من طرف ثالث، تسترق السمع وأنت تتحدث مع شخص

التصميم البراق. وألا يوجد أي شيء يمكنك إرساله أو تريد استعارته؟ لا أريد الذهاب إلى هناك والشعور كمغفلة ليس لديها شيء لتفعله. فكر باو - يو للمحظة ومن ثم أخذ محرمتين من تحت وسادته وأعطاهما للخادمة، قائلاً: «حسنٌ إذن، أخبريها بأنني أرسلتك مع هاتين المحرمتين». «يا لها من هدية غريبة لئرسل» قالت الخادمة وهي تبسم. «ما عساها أن تفعل بمحرمتين قديتين؟ ستغضب مجدداً وتقول بأنك تحاول أن تجعل منها أضحية». «ولا تفتلي» طمأنها باو - يو. «سوف تفهم». الشيب الأسود كانت قد أوتت إلى فراشها قبلًا عندما وصلت التصميم الناقث إلى ممثزل الحيزران. وما الذي

آخر. كان لاهتمام هاريمان بالتفاصيل أثرٌ مسكّرٌ على كلّ الرجال الذين مرّوا في حياتها. كان هنالك قاسمٌ مشتركٌ بينها وبين تدنيل الأم، فهي موجودة (كالألم) من أجل إحلال الترتيب والراحة في حياتهم (الرجال) وتولّي أمر احتياجاتهم كلّها. أحياء قاسية وتنافسية. العناية بالتفاصيل بحيث تُخفّف عن الشخص الآخر وتهدّئه تجعله معتمداً عليك. المفتاح يكون من خلال سبرٍ أو جسّ احتياجاتهم بطريقةٍ غير واضحةٍ أكثر من اللزوم، بحيث أنّك عندما تقوم بالبادرة الصحيحة تماماً، فإنّها تبدو خارقة للطبيعة، كما لو أنّك قد قرأت أفكارهم. هذه هي طريقة أخرى لإرجاع أهدافك إلى الطفولة، عندما كانت تُلبّي كل احتياجاتهم.

في نظر النساء في كلّ أرجاء العالم، فإنّ رودولف فالنتينو ترتّع على العرش كعاشقٍ عظيم خلال أغلب عشرينات القرن الماضي. الخصائص والصفات التي وقفت وراء جاذبيته اشتملت بالتأكيد وجهه الوسيم والجميل على نحوٍ متصنّع تقريباً، مهاراته في الرقص، ومسحة القسوة المثيرة بشكلٍ غريب في سلوكه. لكن لعلّ أكثر صفاته المحببة كانت مقاربتة للمغازلة التي (أي المقاربة) تأخذ وقتاً طويلاً. أفلامه كانت تُظهره وهو يغوي امرأةً بطيء، وكيف كان يُعنى بالتفاصيل - إذ يرسل لها أزهاراً (مختاراً التشكيلة التي تلائم المزاج الذي يريد إحداثه)، يأخذ يدها، يشعل لها سيجارتها، يرافقها إلى الأماكن الرومانسية، يقودها في الرقص. هذه كانت أفلاماً صامتة، ولم يتسنّ لجمهوره أبداً أن يسمعه وهو يتكلّم - لقد كان كلّ هذا من خلال إيماءاته. أخذ الرجال يكرهونه، لأنّ زوجاتهم وصدقاتهم صبرن يتوقّعن ويتنظرن المعاملة البطيئة والشديدة الحرص التي عُرفَ بها فالنتينو.

اتّصف فالنتينو بمسحةٍ أنثوية؛ قيل أنّه كان يتودّد إلى المرأة بالطريقة التي تتودّد بها امرأةٌ إلى أخرى. لكن الأنثوية لا يجب أن تُستَهجَن في هذه المقاربة للإغواء. في بدايات العقد الثامن من القرن الثامن عشر، بدأ الأمير غريغوري بتمكين علاقةٍ مع كاترين العظمى إمبراطورة روسيا كان من شأنها أن تستمرّ لسنواتٍ عديدة. كان بتمكين رجلاً متمتعاً بصفات الرجل الحقّ، وليس وسيماً على الإطلاق. لكنّه تدير الظفر بقلب الإمبراطورة من خلال العديد من الأشياء البسيطة التي فعلها، واستمرّ في فعلها بعد شروع العلاقة بوقتٍ طويل. دلّلتها بهدايا رائعة، ولم يملّ أبداً من كتابة رسائل طويلة لها، ورَتَب لها كل أنواع التسلية، وألّف أغنياتٍ تمجيداً لجمالها. ومع ذلك فقد

أتى بك في هذه  
النساء» سأت  
الشب الأسود.  
«طلب منّي / باو -  
يو» أن أخذ هاتين  
المحرمتين إلى عند  
[الشب الأسود].  
المحظّة كانت الشب  
الأسود في حيرة من  
أمرها وهي تفكّر في  
السبب الذي جعل  
باو - يو يرسل لها  
هدية كهذه في ذلك  
الوقت بالتحديد.  
قالت، «لا أفترض أنّه لا  
بدّ وأنها شيء غير  
اعتيادي كان قد  
أعطاه إتياء شخص  
ما. أخبره بأن  
يحفظ بهما نفسه  
أو يعطيها لشخص  
من شأنه أن  
يقدرهما. لا حاجة  
لي بهما.»  
ليست شيئاً غير  
عادي، قالت  
التصميم الزرق.  
ومجرد محرمتين  
عاديّتين حدث وأنّه  
رأهما من حوله.  
كانت الشب  
الأسود أكثر حيرة  
حتى، ومن ثمّ أتضح

كان يظهر أمامها وهو عار القدمين وشعره غير مُمَسَّط، وثيابه مُجَعْدَة. لم يكن هنالك أي نوع من الزخرفة أو التجميل في انتباهه، لكن هذا ما جعل من الواضح أنه سيذهب إلى أقاصي الأرض من أجلها. حواس المرأة تكون أكثر إرهافاً من حواس الرجل؛ بالنسبة إلى المرأة، فإنَّ جاذبيته يانغ كواي - فاي الصريحة من شأنها أن تبدو صاخبة ومباشرة أكثر من اللزوم. ما يعني ذلك هو أنَّ كل ما يتوجب على الرجل فعله هو أن يتأقن، فيجعل الإغواء طقساً ملتبساً بكل أنواع الأشياء الصغيرة التي يجب أن يفعلها من أجل هدفه. إذا أخذ الرجل ما يكفي من الوقت، فسوف يضمن أنَّها ستقع أمامه منتظرة لما يقدِّمه لها.

كل شيء في الإغواء هو إشارة أو علامة، ولا شيء ينطبق عليه هذا أكثر من الثياب. هذا لا يعني أنه يجب عليك أن تلبس بشكل منفرد للانتباه، أنثي، أو مثير، وأما أن تلبس لهدفك - أي يجب أن تُعجب ذوق هدفك. عندما كانت كليوباترا تغوي مارك أنتوني، فإنَّ ثوبها لم يكن مثيراً بصورة صفيقة؛ فقد ارتدت كإلهة إغريقية، إذ كانت تعلم ضعفه أمام تلك الرموز الخيالية. المدام دي بومبادور، عشيقة الملك لويس الخامس عشر، علمت نقطة ضعف الملك، ألا وهي ضجره الزمن؛ لذا كانت ترتدي باستمرار ثياباً مختلفة، فلا تغيّر لون الثياب وحسب وإنما أسلوبها، مزودة بذلك الملك بمتعة بالغة ودائمة. كانت بامبلا هاريمان تنقص الأرباء التي ترتديها بحيث تتلاءم مع دورها كغانية للطبقة الرفيعة وتعكس الذوق الرصين للرجال الذين أغوتهم. التباين ينجح هنا: في العمل أو في المنزل، يمكنك أن ترتدي بطريقة لا مبالية - فمارلين مونرو، على سبيل المثال، كانت ترتدي جينزاً وكنتزة في المنزل - لكن عندما تكون مع هدفك فإنَّك ترتدي شيئاً مُنْعَقاً، كما لو كنت تضع ثياباً مسرحية. تحوّل الشبيه بالسندريلا سيستب الإثارة والتشوق، وسيولد الشعور بأنك قد فعلت شيئاً خصيصاً من أجل الشخص الذي أنت معه. ما إن تخصص انتباهك لشخص بعينه (أنت لن تلبس كهذا من أجل أي شخص آخر)، حتى يصبح (انتباهك) أكثر إغواء بما لا يُقاس.

في العقد الثامن من القرن التاسع عشر وجدت الملكة فيكتوريا أنَّ بنجامين دزرائيلي الذي كان رئيس وزراءها يتودّد إليها. لقد كانت كلمات دزرائيلي مطربة وأسلوبه موحياً؛ وأرسل لها الأزهار أيضاً والهدايا في عيد

لها الأمر فجأة: علم يو أنَّها كانت ستيكي عليه ولذا فقد أرسل محرمين من محارمه. •

ويمكنك أن تتركبهما، قالت للتصميم التراقي، التي كانت متفاجئة بدورها لعدم رؤية

الشيب الأسود إهانة فيما بدا لها مزحة سمجة. • أثناء تفكير الشيب الأسود

بأهمية المحرمين فإنَّها كانت سعيدة وحزينة بالتناوب: سعيدة لأنَّ باو - يو قرأ أعظم أفكارها وحزينة لأنَّها

تساءلت في تعجب فيما إذا كانت أسمى أفكارها ستحق يوماً. مفكرة بالتالي

فيما بينها وبين نفسها بالتفكير والماضي، فإنَّها لم تستطع أن تغفر. بالرغم من احتجاجات الوفاق، فإنَّها أعادت إشعال

قنديلها وبدأت بتأليف سلسلة من الرباعيات، التي كتبها رأساً على

الفالتاين وغيره - لكن ليس أية أزهارٍ أو هدايا، من النوع الذي يرسمه معظم الرجال. الأزهار كانت من نوع زهرة الربيع. وترمز إلى صدقتهم البسيطة ولكن الجميلة بالرغم من ذلك. من ذلك الحين فصاعداً، كانت فيكتوريا تفكر بدزرائيلي كلما رأت زهرة ربيع. أو كان يكتب على بطاقة فالتاين أنه، «ليس بعد الآن في المنعيب، وإنما في فجر حياته، يجب أن يواجه حياة من القلق والكدح؛ لكن هذا أيضاً، يتمتع برومانسيته الخاصة، عندما يتذكر أنه يجهد نفسه أجل أكثر الكائنات كرمًا ووقارًا!» أو كان يرسل لها صندوقاً صغيراً، دون إهداء، لكن مع قلب يخترقه سهمٌ على جانب الصندوق وكلمة «المخلص»، أو «بالخلاص»، على الجانب الآخر. وقعت فيكتور في حب دزرائيلي.

تمتع الهدية بقدره إغوائية هائلة، لكن الشيء المهدى بحد ذاته هو أقل أهمية من البادرة، ومن الفكرة أو العاطفة الخفية التي توصلها. نعل الخيار يتصل بشيء من ماضي الهدف، أو يرمز إلى شيء ما بينكما، أو يمثل فحسب المدى الذي يمكن أن تذهب إليه من أجل أن تُرضي. لم يكن المال الذي أنفقه دزرائيلي هو ما أثار إعجاب فيكتوريا، لكن الوقت الذي استغرقه ليجد الشيء المناسب أو يقوم بالبادرة المناسبة. الهدايا المكلفة لا تحمل عاطفة؛ قد تثير المتلقي مؤقتاً لكنها سرعان ما تُنسى، كما ينسى الطفل لعبة جديدة. الغرض الذي يعكس مراعاة مهديه وتبنيه يتمتع بقوة عاطفية ذات أثرٍ مديد والذي (أي الأثر) يعود إلى السطح في كل مرة ينظر المتلقي إلى هذا الغرض.

في عام 1919، تدبر الكاتب وبطل الحرب الإيطالي جابرييل دانونزيو أن يجمع زمرة من التابعين ويستولي على بلدة فيوم على الساحل الأدرياتيكي (الآن هي جزء من سلوفينيا). أسسوا حكومتهم الخاصة هنالك والتي استمرت لعام ونيف. استهزل دانونزيو سلسلة من المشاهد العاقبة التي من شأنها أن تكون عميقة التأثير على السياسيين من خارج البلدة. كان يخاطب الجمهور من على شرفة تطل على ساحة البلدة الرئيسية التي كانت تعج بالرايات الملونة والأعلام والرموز الدينية الوثنية، وفي الليل، بالمشاعل. كانت الخطابات تُتبع بالموكب. بالرغم من أن دانونزيو لم يكن فاشياً على الإطلاق، إلا أن ما فعله أثر بشكلٍ جوهري على بنيتو موسوليني الذي استعار طريقته الرومانية في التهيئة، واستخدامه للرموز، وظيفته في

انحمرتين اللون  
أرسلهما باو - يو.

- تساو هيبوه تشين،  
حلم الحجرة الحمراء،  
ترجمة تشي - تشن  
وانغ

الخطابات العامة. المشاهد الشبيهة بهذه المشاهد صارت تُستخدَم من ذلك الحين من قبل الحكومات في كلِّ مكان، وحتى من قبل الحكومات الديمقراطية. قد يكون الانطباع العام الذي يثيرونه مهيأً، إلا أنَّ التفاصيل المُتَشَقَّة بإحكام هي ما يجعلها تنجح - عدد الحواسِّ التي تخاطبها، وتَوْعُّ العواطف التي تثيرها. أنت تهدف إلى إلهاء الناس، ولا شيء يلهي أكثر من ثروة من التفاصيل - الألعاب النارية، الأعلام، الموسيقى، البذلات الموحدة، الجنود الذين يمشون بطريقة النظام المنضَّم، الشعور بأن الحشود مترابطة مع بعضها البعض. يصبح من الصعب التفكير بشكلٍ صحيح، وخاصةً إذا كانت الرموز والتفاصيل تثير مشاعر وطنية.

أخيراً، فإنَّ الكلمات مهتمة في الإغواء، وتتمتع بكميَّة كبيرة من القدرة على الإرباك، الإلهاء، وتعزيز زهو الهدف. لكن أكثر شيء يغوي على الإطلاق في المدى الطويل هو ما لا تقوله، وأما ما توصله بشكلٍ غير مباشر. الكلمات تتأقَّب بسهولة، والناس لا تثق بها. أي شخص يستطيع أن يقول الكلمات الصحيحة؛ وما إن تُقال، فلا شيء ملزم، ومن الممكن حتى أن تُنسى برمتها. البادرة، الهدية المُتَرْوِّى فيها، والتفاصيل الصغيرة تبدو أكثر حقيقيَّة وجوهريَّة بكثير. هي أيضاً أكثر سحراً بكثير من كلمات الحب النبيلة، وذلك بالتحديد لأنها تروِّج لنفسها وتجعل المنعوي يستخرج معاني إضافية أكثر ممَّا يوجد هنالك حقيقة. إنَّك أن تخبر أحداً بما تشعر؛ دعه يخنن ذلك من خلال نظراتك وإيماءاتك. فكلك هي اللغة الأكثر إقناعاً.

الرمز: العادة. حُصِّرت وليمة على شرفك. تُنقَّ كلُّ شيء بشكلٍ مدروس - الزهور، الديكورات، اختيار الضيوف، الراقصون، الموسيقى، الوجبات الشهية، النبيذ المُقَدَّم بغير حساب. الأدب تحلُّ لسانك، وكذلك موانعك وكوابحك.

## الانقلاب

لا يوجد إنقلاب. التفاصيل ضرورية لأي إغواء ناجح، ولا يمكن تجاهلها.

## أضفِ مسحة شاعرية على حضورك

الأشياء المهمة تحدث  
 عندما تختلي أهدافك  
 بنفسها. لدى أوهي إحساس  
 بالراحة لكونك غير موجود سينتهي كل  
 شيء. الألفة والتعرض الزائد سيستبان ردّة  
 الفعل هذه. فابقِ إذن مُحْكِرًا ومتملصًا، وذلك  
 لكي يتوقوا لرؤيتك مجددًا، وقرنوك بالأفكار  
 السائرة فقط عندما تكون بعيدًا. احتلّ أذهانهم من  
 خلال المناوبة ما بين الحضور اللافت والتحفظ البارد،  
 المحظطات المليئة بالحيوية وانرح متبوعة بالغيابات  
 المتعمدة والمُعَد لها سلفًا. إقرن نفسك بالعصور  
 والموضوعات الشعرية، لكي يبدؤوا برؤيتك من  
 خلال هالة مثالية عندما يفكرون فيك. كلما  
 برزت في أذهانهم كصورة ذات شأن وأهمية،  
 لقوك بتخيّلات مغوية. غدّ تخيلاتهم من  
 خلال التناقضات الذاتية الخفية  
 والتعثرات في سلوكك.



## الحضور/الغياب الشعاري

في عام 1943، أطاح الجيش الأرجنتيني بالحكومة. عُيِّنَ العقيد خوان بيرون الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة والبالغ الثامنة والأربعين من العمر وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية. كان بيرون أرملاً مولعاً بالفتيات اليتيمات؛ كان لدى تعيينه على علاقةً بمراهقةٍ قدَّمها للناس أجمعين على أنها ابنته.

ذات أمسية في كانون الثاني من عام 1944، جلس بيرون مع القادة العسكريين الآخرين في مدرج بوينس آيريس لكي يحضر مهرجاناً فنياً. كان الوقت متأخراً وكان هنالك بعض المقاعد الفارغة حوله؛ برزت ممثلتان جميلتان وشابتان دون سابق إنذار وسألناه الإذن في الجلوس. هل كانتا تمزحان؟ فهو سيكون مسروراً لجلوسهما. ميّز واحدة من الممثلتين - لقد كانت إيفا دواريت، نجمة المسرحيات الإذاعية التي غالباً ما كانت صورتها تصدر أغلفة الصحف المصقّرة. الممثلة الأخرى كانت أصبى وأجمل، لكن لم يستطع أن يرفع عينيه عن إيفا التي كانت تتحدث مع عقيلي آخر. لم تكن على الإطلاق من النمط الذي يثير إعجابه. كانت في الرابعة والعشرين من العمر، أي أكبر سنّاً بكثير مما يعجب ذوقه؛ وكانت ترتدي بشكلي مبهرج بعض الشيء؛ وكان تصرفها يشوبه شيء من البرود الجليدي. لكن نظرت إليه عدّة مرّات، وأثارت نظراتها الخاطفة. نظر بعيداً للحظة، فكان أول شيء اكتشفه هو أنها بدلت مكان جلوسها لتجلس بقربه. بدأ بالتحدّث. أنصت وعلقت على كل كلمة من كلماته. نعم، لقد كان كل ما قاله يعبر بالضبط عن كيفية شعورها - الفقراء والعمال كانوا مستقبل الأرجنتين. كانت قد عرفت الفقر هي نفسها. كادت عيناها أن تغرورقا بالدموع عندما قالت له في نهاية الحديث، «شكراً لكونك موجوداً في هذه الحياة.»

إنّ من لا يعرف  
كيف يفوق الفتاة  
بحيث لا تعود ترى  
شيئاً مما لا يريد أن  
تراه، إنّ من لا يعرف  
كيف يطرّح نفسه  
للفتاة بمسحة شعرية  
بحيث يسير كلّ  
شيء كما يريد منها  
- هو عبارة عن  
شخص أحرق  
وسيطّل كذلك...  
فطرّح المرء نفسه  
للفتاة بمسحة شعرية  
هو قرّب بعد ذاته.  
- سورين  
كير كيجارد، بوميات  
مغوي، ترجمة هاورد  
في. هونغ، وإدنا  
إتش. هونغ  
ماذا أيضاً؟ إذا كانت  
مستلقية في الخارج

في الأيام القليلة التي نلت، تدرّبت إيفا أمر التخلص من ابنة بيروت وتوطيد نفسها في شقته. حيثما التفت، كانت هناك، تعدّ له الموجبات، تعني به عندما كان مريضاً، وتنصحه في أمور السياسة. لماذا تركها تبقى؟ عادةً ما كان ينغمس في علاقة جنسية قصيرة الأجل مع فتاة سطحية، ومن ثم يتخلّص منها عندما تبدو أنها قد ظلت أكثر من اللازم. لكن لم يكن هناك أي شيء سطحيّ عند إيفا. بمرور الوقت وجد نفسه يدمن على الشعور الذي منحه إياه. لقد كانت مخلصاً للغاية، وتعنت وتعاكس كل أفكاره، وتنفعه (تملأ غرورها) بشكل متواصل. شعر بأنه أكثر رجولة وقوة لدى حضورها، هذا ما كان الأمر عليه - أمنت بأنه سيشكل القائد المثالي للبلد، وأثر فيه إيمانها هذا. لقد كانت شبيهة بالنساء في أغاني التانغو الراقصة التي أحيتهما للغاية - نساء الشارع المذبذبات والشقيّات اللاتي أصبحن رموزاً مقدّسة للأوممة واعتنن برجالهنّ. كان بيروت يراها كل يوم، ومع ذلك فقد شعر بأنه لا يعرفها بشكل كامل؛ فيوماً تكون تعليقاتها فاحشة بعض الشيء، وفي اليوم التالي تكون السيدة المثالية. كان لديه مصدر قلبي واحد: كانت تحال للزواج، ولم يكن من الوارد أن يتزوجها - فقد كانت ممثلة ذات ماضٍ مريب. العقلاء الآخرون كانوا مصدومين أساساً بعلاقته معها. مع ذلك فقد استمرت العلاقة.

في عام 1945، سُرح بيروت من منصبه وأودع السجن. خاف العقلاء من شعبيته المتنامية وتوجسّسوا شراً من عشيقته التي بدت أنها تتمتع بسلطانٍ كاملٍ عليه. لقد كانت أول مرة خلال سنتين تقريباً يكون فيها وحيداً بحق، ومعزولاً تماماً عن إيفا. فجأةً شعر بمشاعر جديدة يحتاجه: علّق صورها على كل الجدران. أمّا في الخارج، فقد نُظّمت تظاهرات حاشدة احتجاجاً على سجنه، لكن كلّ ما استطاع أن يفكر فيه كان إيفا. لقد كانت قديسة، امرأةً بعثها القدر، بطله. كتب إليها، «لا نستطيع أن نقيس تعلّقنا بمن نحبّ إلّا عندما نكون بعيدين عنهم. من اليوم الذي تركتك فيه ... لم أكن قادراً على تهدئة قلبي الحزين... وحذتي الشديدة ملأى بذكراك.» الآن وعدّها بالزواج.

زادت حدّة الإضرابات. أُطلق سراح بيروت بعد ثمانية أيام؛ وتزوج من

على مخفّتها، /  
فاجعل مقاربتك  
حدّة، / وأقرّ بذكاء  
كلّ عبارة / بمواربات  
ملتبسة وذلك لتخدع  
الأذان النصّفة لأولئك  
الذين حولك. إذا  
كانت تقوم بنزعة  
متعمّلة / محاذاة  
صفّ من الأشجار،  
فليك إذن أن تتمتّى  
هناك أيضاً - / كيف  
سرعة سيرك تبعاً  
لسرعة سيرها،  
فاسفها، وتخلّف  
عنها، / متواكباً ما بين  
التوازي والإسراع.  
كن جريئاً، / تنقل ما  
بين الأشجار التي  
تفصل ما بينكما،  
ودع جسديك يحك  
/ مطوّلاً بجسدها.  
عليك ألا تنقص  
أبداً / عن حضور  
المسرح عندما تحضر  
هي، تفرّس في  
جمالها - فهي فيما  
يعلمو الكنتين عبارة  
عن وقتٍ / مُنقّي  
بلند ومنعة للظنرات  
الهائمة، / في فصاحة  
الحاجين الأبلغ من  
الكلام. / صدّق عندما  
يتبختر الراقص الذكر  
وهو يؤدّي دور  
البطله، / هلل لكلا  
دوري العاشقين. /  
عندما تغادر هي،

إيفا على الفور. وانتخب رئيساً بعد عدة أشهر من ذلك. بوصفها السيدة الأولى، صارت إيفا تحضر المناسبات الحكومية بجواهرها وثيابها المبهرجة والمزودة بعض الشيء؛ تُنظر إليها كممثلة سابقة لديها خزانة ثياب كبيرة. بعد ذلك، في عام 1947، غادرت لتقوم برحلة في أوروبا، حيث تتبع الأرجنتينيون كل خطوة من خطواتها - الحشود المنتشية التي استقبلتها في إسبانيا، مقابلتها الرسمية مع البابا - في غيابها تغير رأيهم عنها. كم أجادت تمثيل الروح الأرجنتينية، بنائها البسيطة، ونزوعها للدراما. عندما عادت بعد عدة أسابيع، غمرها الأرجنتينيون بالانتباه والاهتمام.

إيفا أيضاً كانت قد تغيرت خلال رحلتها إلى أوروبا: الآن أصبح شعرها الأشقر المصبوغ مشدوداً بصرامة وتزمت إلى الخلف وملفوفاً على شكل كرة صغيرة على مؤخرة عنقها، وصارت ترتدي أطقماً مُحَيَّطَةً. لقد كان مظهرها جدّاً، يلائم المرأة التي كانت ستصبح مقنعة الفقراء ومخلصتهم. سرعان ما صار بالإمكان رؤية صورتها في كل مكان - الأحرف الاستهلاكية من اسمها صارت تُنقش على الجدران والمجالات ومناشف مستشفيات الفقراء؛ وُضعت صورتها على قمصان فريق كرة قدم من أفقر جزء من الأرجنتين كانت قد رعت ناديه؛ وجهها المبتسم العملاق صار يغطي جوانب الأبنية. نظراً لأنّ إيجاد أي شيء شخصي عنها كان قد صار ضرباً من المستحيل، فقد أخذت تظهر وتنبثق خيالها جميع أنواع الخيالات والأوهام المحكمة والمفضلة. وعندما سرق السرطان حياتها باكراً، في عام 1952، في عمر الثالثة والثلاثين (عمر المسيح عندما تُوفي)، لبست البلاد ثوب الحداد. شيع الملايين جثمانها المحطّط. لم تُعد ممثلة راديو ولا زوجة ولا سيّدة أولى، وإنما إيفيتا القديسة.

التفسير. كانت إيفا دواريت طفلة غير شرعية ترعرت بالفقر، هربت إلى بوينس آيريس لتصبح ممثلة، وأجبرت على القيام بالعديد من الأشياء الخسيسة لكي تبقى على قيد الحياة وتنجح في عالم المسرح. حلمها كان أن تُقبل وتنجو من كل القيود والكوابح على مستقبلها، فقد كانت طموحة للغاية. بيرون كان الضحية الأمثل. تخيل نفسه كفائد عظيم، لكنّ الواقع هو

غادر أنت أيضاً -  
لكن إجلس هناك ما  
دامت هي جالسة: /  
ضيق وقتك خدمة  
لنزوات عشيتك...  
/ إجعلها تعناد  
عليك: / فاعادة هي  
الفتاح. لا تأل جهداً  
حتى يتحقق هذا. /  
دعها تترك حونها  
على الدوام،  
وتسمعك دائماً وأنت  
تتكلم: / أراها  
وجهك ليلاً ونهاراً. /  
عندما تكون وثاقاً من  
أنه شيفتش إيلك،  
عندما يبدو أنّ /  
غياك سيبب لها  
اللوحة بالتأكيد، /  
عندئذٍ منجها: قليلاً  
من الراحة: فالخلف  
يتحس عندما يُراح،  
/ فالتربة العطشى  
تشرب المضر نشرباً.  
/ حضور ديموفون لم  
يعط فيليس أكثر من  
إثارة معتدلة: / لقد  
كان إبحاره هو ما  
سبب الخرقه في  
قلبا. / تدمرت  
بينيلوبه لدى غياب  
أوليبيس الحاذق، /  
رحيل بروتيسلاوس  
جعل لادوميا تحترق.  
/ الفراقات القصيرة  
تدجع كأفضل ما  
يكون، بالرغم من أنّ  
الوقت يلي

أنه كان يسير بخطى حيثة لأن يصبح رجلاً مسناً داعراً وأضعف بكثير من أن ينهض بنفسه. حققت إيقا الشعر في حياته. لغتها كانت منمقة (مزخرفة) ومسرحة؛ أحاطته بالاهتمام، وفي الواقع لدرجة الكتم على أنفاسه، لكن خدمة امرأة ذات إحساس عالٍ بالواجب لرجل عظيم كانت صورة تقليدية، ومُتجدة في عددٍ لا يُحصى من رقصات التانغو الشعبية. ومع ذلك فقد تدرت أن تظلّ محيرةً وغامضة، مثل نجمة سينما تراها كل الوقت على الشاشة لكن لا تعرفها أبداً بحق. وعندما أصبح بيروت في آخر المطاف وحيداً في السجن، فقد تداعت هذه الصور والارتباطات الشعرية في ذهنه وعلى نحوٍ متفجر. نسب إليها صفات مثالية بشكلٍ جنوني؛ وفي حدود ما كان يعنيه ويهتبه، فإنها لم تعد ممثلة ذات ماضٍ وضع. أغوت أمةً بكاملها بنفس الطريقة. السر كان حضورها الشعري والدراماتيكي، ممزوجاً بلحمة من البعد المراوغ والمتلصص؛ بمرور الوقت، تكون مستعداً لأن ترى فيها ما تود رؤيته. لا زال الناس حتى يومنا هذا يحاولون تخيل ماهية إيقا الحقيقية.

الألفة تدمر الإغواء. هذا نادراً ما يحدث في البداية؛ فهناك الكثير لتتعلمه عن الشخص الجديد. لكن قد يصل هدفك إلى مفترق ضرق عندما يبدأ بإضفاء أبعادٍ مثالية عليك، وذلك فقط ليكتشف أنك لست كما يظن أو تظن. إنها ليست مسألة متعلقةً بكونك ترى أكثر من اللازم أو متوافراً أكثر من اللازم، كما يعتقد البعض. في الحقيقة، فإن أهدافك لن يكون لديهم شيء ليغذوا مخيلتهم عليه إذا لم يروك إلا بشكلٍ نادرٍ جداً؛ وقد يلفت انتباههم شخص آخر؛ لذا فعليك أن تحلل وتشغل أذهانهم. فالمسألة متعلقةً بكونك ثابت (يسهل التوقع بتصرفاتك) أكثر من اللازم، وواضح أكثر من اللازم، وبشريٍّ وحقيقيٍّ أكثر من اللازم. لا تستطيع أهدافك إضفاء أبعادٍ مثالية عليك إذا علموا عنك أكثر مما ينبغي، وإذا بدؤوا برؤيتك كمحض بشر. لا يجب عليك أن تحافظ على درجة من البعد وحسب، بل وأيضاً لا بد أن يكون هنالك شيء خياليٍّ وساحرٍ فيك، الأمر الذي يطلق شرارة كل الاحتمالات السارة في عقولهم. الإمكانية التي رفعتها إيقا كانت الإمكانية بكونها ما يُعتبر في الثقافة الأرجنتينية المرأة المثالية - متفانية، عطوفة، طاهرة كالقديسة - لكن هنالك العديد من المثاليات الشاعرية التي تستطيع

العواطف، / الحب الغائب يتلاشى، ويحل محله حب جديد. / في غياب مينيلوس فإن عدم ميل هيلين للنوم / وحدها قادها ليلا إلى سرير / ضيقها الدافئ. هل كنت مجنوناً يا ميلانوس؟

- أوفيد، فنّ الحب، ترجمة يتر غرين

فيما يتعلّق بولادة الحب • هذا ما

يحصل في الروح: •

1. الإعجاب. • 2.

أنت تفكر، وكلم

سيكون سهجاً أن

تقبلها، وتقبل من

قبلها، وأشياء من

هذا القليل... • 3.

الأمل. أنت تراقب

مواطن الكمال

لديها، وفي هذه

الحظة يجدر بالمرأة

حقاً أن تسلم،

فمندها تتحقق أعظم

لذّة جسدية. حتى

أكثر النساء تحفظاً

سبحرون نرجلاً

للغاية في لحظة الأمل

هنه. يكون التوق

قوياً للغاية، واللذة

صارخة لدرجة أنهما

تجسيدها. الفروسية، المغامرة، الرومانس، وأشياء من هذا القبيل: لا تقف قوة عن غيرها من المثلثات، وإذا كان لديك أثر ضئيل منها، فستستطيع أن تنشر في الأجواء ما يكفي من الشعر لتملأ أذهان الناس بالخيالات والأحلام. عليك أن تجتهد شيئاً ما مهما كان الثمن. حتى لو كان اللؤم والشر. أي شيء لتفادي وصمة الاعتيادية والابتذال.

ويكس حواشك

بشيء منجب والذي

يادئك الحب. • 5.

تبدأ عملية التطور

الأولي. إذا كنت

متأكد من أن امرأة

تخلك، فيسكون من

المتعة أن تنسب إليها

كثراً لا يخص من

صفات الكمال وأن

تعدّد نعلك بامتنان

لا متناه. في آخر

الطواف ستكون قد

بالت على نحو

جامع، فتعثرها

كشيء نزل من

السماء، ومجهولاً

إلى حد الآن، ولكن

المؤكد هو أنها لك

أنت. • دع عاشقاً

مع أفكاره الأربع

وعشرين ساعة، وهذا

ما سيحصل: • في

مناجم الملح في

سالزبورغ، يقوم

الناس في الشتاء

برمي عصن عديم

الأوراق في أحد

أماكن الحفرينات

ما أحتاجه هو امرأة تشكّل شيئاً ما، أي شيء؛ إما جميلة جداً أو لطيفة جداً أو لئيمة جداً كاحتمالٍ أخير؛ ذكية جداً أو غبية جداً، لكن شيء ما.

- ألفريد دي موسيه

## المفاتيح للإغواء

جميعنا لدينا صورة عن ذاتنا أكثر مجاملة من الحقيقة: نحن نعتقد أنفسنا أكثر كرمًا، غيريّة، صدقًا، لطفًا، ذكاءً، أو وسامة مما نحن في الواقع. من الصعوبة جداً بمكان أن نكون صادقين مع أنفسنا فيما يتعلق بمحدودياتنا؛ لدينا حاجة ماسة لأن ننسب إلى أنفسنا صفات مثالية. كما نوهت الكاتبة أنجيلا كارتر، فإننا نفضل أن نصطف بين الملائكة وليس بين القردة العليا التي نتحدّر منها في الواقع. (مقولة داروين بأن أصل المرء فرد دُجّضت علميًا بالاستناد إلى أدلة تشريحية قاطعة وهي نتيجة لهذا لم تعد تُدرّس في العديد من الولايات الأمريكية: المترجم.)

هذه الحاجة للمثلية (لإضفاء الصفات المثالية) تمتد لتشمل علاقاتنا الرومانسية، لأننا عندما نقع في الحب، أو تحت سحر شخص آخر، فإننا نرى انعكاساً لأنفسنا. الخيار الذي نتخذه عندما نقرر أن نقيم علاقة مع شخص آخر يكشف شيئاً مهماً وحيماً عنّا: نحن نقاوم رؤية أنفسنا على أننا وقعنا في حب شخص رخيص أو لرج أو عديم الذوق، لأن هذا ينعكس سلباً على من نكون. عدا عن ذلك، فإننا غالباً ما نقع في حب شخص يشابهنا بطريقة أو بأخرى. إذا كان ذلك الشخص ناقصاً، أو عادياً (وهذا أسوأ شيء على

(الإطلاق)، فهذا يعني أنه يوجد شيء ناقص أو عاديّ فينا. كلاً، مهما كان النعم فإنّ الحبيب يجب أن يُقِيم بأكبر مما يستحقّ ويُمتلّن، أقلّه من أجل تقديرنا لأنفسنا. علاوةً على ذلك، أن تكون قادراً على الحلم عن شخص أنت عنى علاقة معه في عالم قاسٍ ومليءٍ بخيبات الأمل، هو مصدر سرورٍ عظيم.

هذا يجعل مهنة المغوي سهلة: الناس يستقنون لكي يُمنحوا الفرصة لكي يحلموا ويتخيّلوا عنك. لا تفسد هذه الفرصة الذهنية من خلال كشفك الزائد عن نفسك، أو من خلال أن تصبح مألوفاً وعادياً لدرجة أن يراك الهدف كما أنت بالضبط. ليس مطلوباً منك أن تكون ملاكاً أو مثلاً للفضيلة - فذلك سوف يكون مملاً بحق. يمكنك أن تكون خطيراً، شقيّاً، بل وحتى سوفياً بعض الشيء، تبعاً لذوق ضحيتك. لكن إنّاك أن تكون عادياً أو محدوداً. في الشعر (إذا وضعناه بمقابلة الحقيقة)، فإنّ كلّ شيء ممكن.

بعد أن تقع تحت سحر شخص، فسرعان ما نبدأ بتشكيك صورة في أذهاننا عتق يكون وعن الملدّات والمباهج التي قد يقدّمها. عندما نفكر فيه ونحن لوحدها، فإننا نميل لأن نجعل هذه الصورة مثاليّة أكثر فأكثر. الروائي ستندال، في كتابه عن الحب، يدعو هذه الظاهرة بـ«التيلور»، بعد أن يخبرنا كيف اعتاد أهل سالزبورغ في النمسا على رمي غصن عديم الأوراق في الأعماق المنسيّة لمنجم ملح في عزّ الشتاء. عندما يُرْفَع الغصن بعد عدّة أشهر، يكون مغطى ببلورات رائعة. هذا ما يحصل للمحبوب في أذهاننا.

تبعاً لستندال، على أيّة حال، يوجد نوعان من التيلور. الأوّل يحصل عندما نلتقي بالشخص لأوّل مرّة. النوع الثاني والأهم يحصل لاحقاً، عندما يتسلّل قليل من الشك - أنت ترغب بالشخص الآخر، لكنّه يروغ منك، وأنت لست متأكداً من أنّه لك. هذا القليل من الشك يكون حاسماً - فهو يجعل مخيلتك تعمل بشكل مضاعف، ويعمّق العمليّة المُضغفة لمسحة الشعر. في القرن السابع عشر، حقّق الخليع العظيم دوق دي لوزان رغم الصعوبات واحداً من أكثر الإغواءات إذهالاً في التاريخ - ذلك الذي كانت ضحيّته المدموزيل العظمى، نسيبة الملك لويس الرابع عشر، والمرأة الأغنى والأكبر نفوذاً في كلّ فرنسا. داعب مخيلتها من خلال عدّة لقاءات قصيرة

المهجورة. ويسحبونه بعد شهرين أو ثلاثة بعد أن غطّي برتسات الكريستال المتعاقبة. أصغر أملود (غصين)، والذي لا يكون أكبر من محلب مكسور، يكون مرضعاً بكوكبة من الألماسات المتألّفة. والغصن الأصلي لا يعود ممكناً تحميره. •

ما دعونه بالتيلور هو عمليّة عقلية تنشأ من كلّ ما يُحدث أدلّة جديدة على كمال انجذاب... • الرجل الواقع في الحب يرى أنّ كلّ صفات الكمال قد تجسّدت في مبعث حبه، لكنّ انتباهه عرضةً للتشكّك بعد فترة من الزمن لأنّ المرء يميل من أيّ شيء على وتيرة واحدة، حتى لو كان سعادة كاملة. هذا ما يحدث بعد ذلك لبشيت الانتباه: • 6. يتسلّل الشك... الرجل يُقاتل باللامبالاة، البرود، أو حتى الغضب إذا بدا وثاقاً أكثر من

الانازم... يصبح  
العاشق أرقاً تأمناً من  
السطح الطيب الذي  
كان يستيقه ويخضع  
لأسباب التي دفعته  
إلى الأمل إلى  
تمحيص شديد. •  
يحاول أن يستعيد  
الأمل من خلال  
الإنحراف في منع  
أخرى لكنه يجدها  
بلا طائل. يستولي  
عليه رعب من فاجعة  
مروعة فيترك لأن  
بشكل كامل.  
وهكذا يبدأ: • 7.  
التبلور الثاني، الذي  
يرسم طبقات  
الإنبات الأناستية بأنها  
وتحتي: • 8. كل يضع  
دقائق طوال الليل  
الذي يتبع ولادة  
الشك. فإن العاشق  
تشابه لحفة من  
الهواجس المنفرعة،  
وبعدها يطمئن نفسه  
«إنها تخني»؛ ويبدأ  
التبلور بإظهار مقائن  
جديدة. بعدئذ فإن  
عين الشك الثاقبة  
كعين الصقر تختطفه  
مجدداً فيقف  
مشلولاً. ينسى أن  
يلتقط أنفاسه  
ويدمدم، ولكن هل  
تخني؟ ممزقاً ما بين

في البلاط، سامحاً لها خلال ذلك بأن تلمح نظرات خاطفة عن ذكائه،  
جرائته، سلوكه الهادئ (رابط الجأش). صارت تفكر به عندما كانت  
نوحدها. بعد ذلك أخذت تلتقي به صدفةً في البلاط بشكل أكثر تكراراً،  
وكانا عندها يتبادلان أحاديث قصيرة أو يتمشيان سويةً. عندما كانت تنتهي  
هذه اللقاءات، كان يخامرها الشك: هل هو مهتمٌ بي أو ليس مهتماً بي؟  
هذا جعلها ترغب برؤيته أكثر، لتهدئ من حدة شكوكها. بدأت بمثلته  
بشكل لا يتناسب أبداً مع الواقع (أكبر منه)، إذ أن الذوق كان وغداً لا  
سبيل إلى إصلاحه.

تذكر: إذا كان الحصول عليك أمراً سهلاً، فمن المستبعد أن تكون  
مساوياً للكثير (ذا قيمة كبيرة). من الصعب صياغة الشعر عن شخص يُطرح  
بهذا الرخص. إذا أوضحت، بعد الاهتمام المبذوب، أنه لا يمكن التعامل معك  
كأمر مسلم به، أو إذا أثرت قليلاً من الشك، فسوف يتخيل الهدف أنه  
يوجد لديك شيء خاص ورفيع وصعب المنال. ستبلور صورتك في ذهن  
الشخص الآخر.

علمت كليوباترة بأنها حقيقة لم تكن مختلفة عن أي امرأة أخرى،  
وأن وجهها بشكل خاص لم يكن جميلاً. لكنها كانت تعرف أن الرجال  
لديهم ميل لتقدير المرأة بأكثر مما تستحق. كل المطلوب لجعلهم يقرنونك  
بشيء مهيب أو شاعري هو أن تلمح إلى أن هنالك شيئاً مختلفاً فيك.  
جعلت قصير مدرراً لصلتها بملوك وملكات ماضي مصر العظام؛ مع أنتوني،  
خلقت الوهم بأنها تتحدث من أفروديت نفسها. هؤلاء الرجال كانوا يلهون  
ويعرجون ليس مع مجرد امرأة قوية الإرادة وإنما مع نوع من الإلهة. من  
الصعب تحقيق هكذا اقترانات في عصرنا الراهن، لكن الناس لا يزالون  
يستمتعون بشكل بالغ من خلال قرن الآخرين بنوع من شحوص (رموز)  
أحلام الطفولة. قدم جون إف كينيدي نفسه كرمز للفروسية - نبيل، شجاع،  
ساحر. بابلو بيكاسو لم يكن مجرد رسام عظيم ذي تعاطف للفتيات  
اليافعات، بل كان وحش المينوطور من الأسطورة الإغريقية (المينوطور هو  
وحش ذو رأس ثور وجسد إنسان كان يقتات على الأضحيات البشرية  
وخاصة الفتيات الصغيرات: المترجم)، أو رمزاً للمخادع الشيطاني المغوي  
للنساء بشكل كبير. هذه الارتباطات أو الاقترانات لا يجب أن تُعقل أبكر

من اللازم؛ فهي فعالة وقوية فقط عندما يبدأ الهدف بالوقوع تحت سحره، ويكون قابلاً للإيحاء. كان الرجل الذي يلتقي نتوءه بكليوباترا يجد أنّ الاقتران بأفروديت أمرٌ مثيرٌ للضحك والسخرية. لكن الشخص الذي يقع في الحب أو يكون في طريقه لهذا سوف يصدق أي شيء تقريباً. تكمن اللعبة أو الخدعة في أن تربط صورتك بشيء أسطوري، من خلال الملابس التي ترتديها، الأشياء التي تقولها، الأماكن التي تذهب إليها.

في رواية تذكر الأشياء الماضية، لمارسيل براوست، يجد سوان (أحد شخصيات الرواية) نفسه يُغوى بشكلٍ تدريجي من قبل امرأة هي ليست حقاً من النمط الذي يعجبه. هو محبٌ للجمال، ويحب الأشياء المثيرة والمرهفة في الحياة. أمّا هي فمن طبقة أدنى، أقلّ تشديداً، بل وحتى قليلة الذوق بعض الشيء. ما يضيف عليها مسحةً شاعرية في ذهنه هو سلسلة من اللحظات المليئة بالحماسة والمرح والتي يتشاركها سويةً، لحظات صار يربطها بهذه المرأة من ذلك الحين فصاعداً. واحدة من هذه اللحظات تكون عندما يترادان حفلةً في صالون، حيث يسحر كيانه مقطعٌ (عبارة) صغير يسمعه في مقطوعة سوناتا. فيتذكر هذا المقطع الصغير كلّما فكّر بها. الهدايا الصغيرة التي أهدته إياها، الأشياء التي نسيت أو ناولت، بدأت باتخاذ حياة خاصة بها. أي نوع من التجربة العميقة والمركزة، أكانت فنية أم روحية، تبقى في الذهن أكثر بكثير مما تبقى التجربة العادية. عليك أن تجد طريقة لتشاطر لحظات كهذه مع أهدافك - حفلة، مسرحية، حادثة ذات مغزى روحي، أي شيء يقتضيه الأمر - وذلك كي يقرنوا بك أشياء متسامية. لحظات الحيوية والمرح المشاركة تتمتع بجاذبٍ إغوائي هائل. أيضاً، فإنّ أي نوع من الأشياء يمكن أن يُشرب برنينٍ شاعريّ وارتباطات عاطفية، كما وُضِع في الفصل السابق. الهدايا التي تهديها والأشياء الأخرى يمكنها أن تصبح مصطبغةً بحضورك؛ وإذا كانت مرتبطةً بذكريات سارة، فإنّ رؤيتها ستبقيك في الذهن وتسرع عملية إضفاء البعد الشاعري.

بالزعم من أنّه قيل أنّ الغياب يزيد القلب ولوعاً، فإنّ الغياب المبكر أكثر من اللزوم يثبت أنّه مهلك لعملية التبلور. على غرار إيفا بيرون، عليك أن تحيط أهدافك باهتمام مركّز، وبالتالي فإنّ عقولهم في تلك اللحظات الحاسمة التي يكونون فيها لوحدهم ستدور بنوع من الشعور الجميل الذي

الشك والسرور، فإنّ العاشق المسكن يفتح نفسه بأنّه يمكنها أن تمنحه لذة لا يمكنه أن يجدها في أي مكان آخر على وجه الأرض.

- استدال، الحب، ترجمة جيلبرت وسوزان سابل

الوقوع في الحب يتجه تلقائياً نحو الجنون. إذا ترك وشأنه فسيزدهج إلى أقصى درجات الحدود. هذا الشيء معروف جيداً من قبل «العالميين» من كلا الجنسين. ما إن يصبح انتباه المرأة منسحباً على رجلٍ، حتى يصبح من السهل عليه جداً أن يهيمن على أفكارها بالكامل. كل ما هو مطلوب هو لعبة بسيطة من النازية ما بين الحرارة والبرودة، المراقبة والأدراة، الحضور والغياب. إقناع تلك النفس بفعل عمله على اهتمام المرأة كحفارة وينتهي به المطاف بإفراغها من سائر الناس والأشياء. كم أحسن الناس في صياغتهم



يبقى بعد انقضاء تجربة جميلة. إفعل كل ما بوسعك كي يظل الهدف يفكر بك. الرسائل، التذكارات، اللقضاءات غير المتوقعة - كلها تعطيتك حضوراً كلياً. كل شيء يجب أن يذكرهم بك.

أخيراً، إذا كان ينبغي لأهدافك أن تراك على أنك سام وشاعري، فهناك الكثير مما يمكن كسبه من خلال جعلهم يشعرون بأنهم سامون وشاعريون بدورهم. الكاتب الفرنسي شاتوبريان كان يجعل المرأة تشعر كما لو كانت آلهة، وأنها تمتع بتأثير كبير عليه. كان يرسل لها أشعاراً يفترض بها أنها من إلهامها له. لكي يجعل الملكة فيكتوريا تشعر كما لو كانت امرأة مغوية وقائدة عظيمة، كان بنجامين دزرائيلي يقارنها بالرموز الأسطورية والأسلاف العظام، من أمثال الملكة إليزابيث الأولى. من خلال مثلثة أهدافك (إسباغ الصفات المثالية عليهم) بهذا الشكل، سوف تجعلهم يصفون عليك بدورهم صفات مثالية، نظراً لأنه لا بد وأن تكون عظيمًا بصورة مكافئة لكي يمكنك أن تقدر وترى كل خصائصهم النبيلة. سوف يصبحون مدينين بالتدريج على الشعور السامي الذي تمنحهم.

هذه: «يتمنى حواس المرء» في الواقع: فإن المرء يتمنى - يتمنى من قبل شيء! معظم «علاقات الحب» تختزل إلى هذه اللعبة الميكانيكية التي يمارسها العشوق على اتساع وانقسام العاشق. • الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يفتد العاشق هو صدمة عينية من الخارج، معالجة تفرض عليه فرضاً. يعتقد العديديون بأن الغياب والرحلات الطويلة هي علاجات ناجعة للعاشقين. لاحظ أن هذه هي علاجات لانتباه الشخص واهتمامه. البعد عن المحبوب يمتد الاهتمام به جوعاً ويمنع أي شيء من الإمتاع في إعادة إشعال الاهتمام. الرحلات، من خلال إجبارنا على الخروج من أنفسنا وحل المسائل الصغيرة، ومن خلال انتزاعنا من البيئة المعتادة وفرض المسائل من الأشياء غير المتوقعة علينا، تنجح في تعظيم ملاذ المصومس وفتح أعيننا.

الرمز: الهالة. بالتدريج، عندما يكون الهدف لوحده، سوف يبدأ أو تبدأ بتخيل نوع من الوهج الخافت حول رأسك، والمشكل من كل المستويات الممكنة التي قد تقدمها، وإشعاع حضورك المشحون، وخصائصك النبيلة. الهالة سوف تميزك عن الناس الآخرين. لا تجعلها تختفي من خلال تحوّلك لشيء مألوف وعادي.

## الانقلاب

قد يبدو أنَّ التكتيك المعاكس هو أن تكشف كل شيء عن نفسك، وأن تكون صريحاً وصادقاً بالكامل فيما يتعلق بسيئاتك وحسناتك. هذا النوع من الصدق والصراحة كان خاصيّة امتاز بها اللورد بايرون - كان تقريباً يستخرج رغبة وإثارة من خلال الإفصاح عن كل صفاته القبيحة والشفرقة، بل ومضى إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، وذلك في آخر حياته، كأن يحبر الناس عن علاقة الشفاح التي جمعتها بأخته غير الشقيقة. هذا النوع من الحميمية الخطرة يمكنه أن يكون مغوياً بشكل هائل. سوف يضفي الهدف بعداً شاعرياً على عيوبك وعلى صدقك وصراحتك إزاءها؛ سوف يبدوون برؤية أكثر مما يوجد. بعبارة أخرى فإنّ عمليّة التلنّ لا مفرّ منها. الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يُتملّن هو التوسّط (عدم التميّز، سلباً كان أم إيجاباً)، لكن لا يوجد شيء مغوٍ حيال التوسّط. لا يوجد وسيلة ممكنة للإغواء دون خلق نوع من الفانتازيا والصبغة الشاعريّة.

فني إدراكه المسدود،  
والتي يدخل من  
خلالها الهواء النظيف  
والمنظور السليم.

- خوسيه أورتيجا  
واي جازيت، عن  
الحب: ملامح عن  
موضوع واحد،  
ترجمة نوبي نالو

يمكن للألفة الزائفة  
أن تخرب التبلور.  
فتاة في السادسة  
عشر من عمرها كان  
يزداد ولوعها بشكل  
شديد بشاب من  
نفس العمر، والذي  
جعل من المرور تحت  
شباكها كل ليلة عند

المشي عادة له. دعه  
أتمها ليمضي أسبوعاً  
معها في الريف. أنا  
أقر بأن هذا كان  
علاجاً جريماً، لكنّ  
الفنّاء كانت ذات  
نزعة رومانسيّة،  
والشباب غيبي ناهي؛  
احتقرته خلال ثلاثة  
أيام.

- ستدال، الحب،  
ترجمة جيلبرت  
وسوزان سايل

## جَزْد من السلاح من خلال الضعف والهشاشية الاستراتيجيين

كثير من المناورة من قبلك قد  
يبحث الشكوك. أفضل طريقة لتغضي  
أثارك ومساكنك هي أن تجعل الشخص الآخر  
يحبس بأنه الأقوى والأرفع منزلة. إذا بدوت ضعيفاً وهشاً  
ومسحوراً بالشخص الآخر وغير قادرٍ على أن تتحكم بنفسك،  
فإنك ستجعل تصرفاتك تبدو أكثر طبيعية وأقل تديراً وتكلفاً.  
الضعف الجسماني - الدماغ، الخجل والشحوب - سوف تساعد  
على خلق الأثر. لكي تُمعن في كسب الثقة، استبدل بالفضيلة  
الصراحة: أفسد «صراحتك» الخاصة من خلال الاعتراف بذنب ما من  
ناحتك - ليس بالضرورة أن يكون حقيقياً. الصراحة أكثر أهمية من  
الصلاح. لعب دور الضحية، ثم حول عطف الهدف إلى حب.

## سياسة الضحية

في ذلك الآب (الشهر) القاطن من ثمانينات العقد الثامن عشر، عندما كانت المدام دي تورفيل تزور القصر انرفي الخاص بصديقتها القديمة المدام دي روزيموند، تاركة زوجها في البيت، فإنها كانت تتوقع أن تستمتع وحدها (أي دون رفقة إضافية) بالهدوء والسكينة المميزين للحياة الريفية. لكنها كانت تحب المسرات البسيطة، وسرعان ما اتخذت حياتها اليومية في القصر نمطاً مريحاً - القداس اليومي، نزعات في أحضان الطبيعة، أعمال خيرية في القرى المجاورة، ألغاب ورق في المساء. فقط عندما وصل ابن أخ المدام ديروزيموند بقصد الزيارة صارت تشعر بعدم الارتياح - لكن أيضاً بالفضول.

الضعفاء لديهم  
بالفعل نفوذ عظيم. أنا  
أستطيع أن أستعني  
عن الوثائق  
والأقرباء. أنا ضعيفة  
ومترددة بالفطرة،  
والمرأة التي تكون

ابن الأخ، الفيكونت دي فالون كان الخليفة الأشهر في كل باريس. كان وسيماً بلا ريب، لكنه لم يكن كما توقعت: فقد بدا حزيناً، مضطهداً بعض الشيء، والأغرب على الإطلاق، أنه بالكاد أعارها أية انتباه. المدام لم تكن مغناجلاً؛ فقد كانت ترتدي ببساطة، ولا تكثر بالموضة، وتحب زوجها. ومع ذلك، فقد كانت لا تزال شابة وجميلة، ومعتادة على صد الرجال المعجبين وصون نفسها منهم. شعرت بقليل من الانزعاج في قرارة نفسها كونه لم يلاحظها. بعدئذ، ذات يوم في القداس، تحت فالون وهو مستغرق ظاهرياً في الصلاة. الفكرة التي خطرت ببالها أنه كان في خضم فرة من البحث عن الذات.

موراساكي شيكيبو،  
حكاية جنجي،  
ترجمة إدوارد جي.  
سايدنستير

ما إن تسربت الأنباء بأن فالون كان في القصر، حتى تلقت المدام رسالة من صديقتها لها تحذرها فيها من هذا الرجل الخطير. لكنها حسبت

نفسها آخر امرأة في العالم من شأنها أن تكون عرضةً لإغوائه. عدا عن ذلك فقد بدا على شفا التوبة عن ماضيه الشرير؛ لعلها كان بإمكانها مساعدته على التحرك في هذا الاتجاه. كم سيكون هذا انتصاراً عظيماً لئله. لذا صارت المدام ترأب غدواته وروحاته، كي تحاول أن تفهم ماذا كان يحزن في رأسه. لقد كان من الغريب، على سبيل المثال، أنه كان غالباً ما يغادر في الصباح بقصد الصيد، ومع ذلك لا يعود بأي صيد أبداً. ذات يوم، قرّرت أن تجعل خادمها يقوم ببعض التجسس الحميد، ودُجِلَتْ وسُرَّت بمعرفتها أن فالمون لم يذهب إلى الصيد على الإطلاق؛ وإنما زار قريةً محنية، حيث تصدّق بالمال لعائلة فقيرة كانت على وشك أن تُطرد من مسكنها. نعم، لقد كانت محقّة، إن روحه مشبوبة العاطفة كانت تتحرك من الشهوانية إلى الفضيلة. كم جعلها ذلك تشعر بالسعادة.

ذلك المساء، وجد فالمون والدام نفسيهما لوحدهما للمرة الأولى، حيث صرخ فالمون فجأةً باعتراّف مدوّ. لقد كان غارقاً حتّى أذنيه في حبّ الدماء، وكان هذا الحبّ من نوع لم يعهده من قبل: فضيلتها، طبيعتها، جمالها، أساليبها الرقيقة كانت قد غمرته بشكل تام. كرمه مع العائلة الفقيرة في ذلك العصر كان من أجلها - لعلّه ملّهم منها، أو لعلّه شيء شرير: كأن يكون القصد منه إثارة إعجابها. لم يكن أبداً ليعترف بهذا، لكنّه وجد نفسه وحيداً معها، فلم يستطع التحكّم بعواطفه. بعد ذلك ركع على ركبتيه وتوسّل إليها أن تساعدّه، وأن تهديه في شقائه.

أُجِدَّت المدام على حين غرة، وبدأت بالبكاء. هربت من الغرفة كونها شعرت بالحرج الشديد، وتظاهرت في الأيام القليلة التي تلت بالمرض. لم تعلم كيف تكون ردة فعلها إزاء الرسائل التي بدأ فالمون بإرسالها لها، والتي رجّاه فيها أن تسامحه. أشاد بوجهها الجميل ومجد روحها الجميلة، وادّعى أنها جعلته بعيد النظر والتفكير في كلّ حياته. أثارت هذه الرسائل المشبوبة العاطفة مشاعر مقلقة، وهتأت تورفيل نفسها على هدوئها وحصافتها. علمت أنه ينبغي لها أن تصرّ على أن يغادر القصر، وكتبت له بهذا الخصوص؛ وافق بتردد، لكن بشرط واحد - أن تسمح له بأن يرسل لها

هيرا، ابنة كرونوس وريا، كونها وُلِدت على جزيرة ساموس أو، كما يقول

البعض، على أرغوس، أنشأت في أركاديا من قبل تيمينوس، ابن يلاجوس. كانت الفصول الأربعة ممزجتاً. بعد أن تخلص من والدهما كرونوس، فإن شقيقها التوام زيوس سعى وراءها في كنوسوس في كريت

أو، كما يقول البعض، على جبل ثورناكس (الآن يُعرف باسم جبل الوفاق) في أرجوليس حيث تودّد إليها، بشكل غير ناجح في البداية. لم تأخذها به شفقة إلا عندما اتخذ هيئة

وقواقٍ متّسخ بالروح فدقّته بين ثدييها بحنان. هناك استرد رأساً هيته الحقيقية واغتصبها، لذا تزوّجته غملاً للعار.

- روبرت جرايتر، الأساطير الأغريقية

في استراتيجيّة

للإغواء فإن زيدا  
يستدرج عمراً نحو  
منطقة ضعف زيد،  
والتي هي أيضاً نقطة  
ضعف عمر. أكان  
ضعفاً محسوباً أم  
ضعفاً لا يمكن التنبؤ  
به: فالواحد يتحدى  
الأخر في الدخول...  
• أن تغوي هو أن  
تظهر بمظهر  
الضعيف. أن تغوي  
هو أن تضعيف. نحن  
نغوي بضعفنا، وليس  
أبدًا بإمارات القوة أو  
النفوذ. في الإغواء  
فلنأخذ نمثل هذا  
الضعف، وهذا ما  
يعطي الإغواء قوته. •  
نحن نضعف بفناننا  
بهشاشتنا، وبالفراغ  
الذي يتناثرا. السر هو  
أن تعرف كيف

تلعب بالموث في  
غياب التحدي أو  
الإيماء، في غياب  
المعرفة أو المعنى. •  
يخبرنا التحليل  
النفسى بأن نعتقد  
هشاشتنا وسليتنا،  
ولكن بعد أن  
نحولهما إلى شكل  
من التسليم والقبول  
بمعنى ديني تقريباً  
وذلك بقصد تعزيز  
توازن نفسي متسم

الرسائل من باريس. وافقت، ما دامت الرسائل غير مزعجة. عندما أخبر  
المدام دي روزيموند بأنه سيغادر، شعرت المدام بوخزة من الذنب: قمضيفته  
وعنته سوف تفتقده، وبدا شاحباً للغاية. من الواضح أنه كان يعاني.

الآن بدأت رسائل فاللون بالوصول، وسرعان ما ندمت دي تورفيل  
على سماحه له بهذا الامتياز أو الاجترار. تجاهل طلبها بأن يتفادى موضوع  
الحب - بالفعل لقد أخذ على نفسه عهداً بأن يحثها إلى الأبد. ويخها على  
برودتها وقلة إحساسها. شرح له مساره السيء في الحياة - لم يكن ذنبه، إذ  
كان فاقداً للاتجاه، وضلّ من قبل الآخرين. من دون مساعدتها سوف يرجع  
إلى ذلك العالم. قال لها، «لا تكوني قاسية فأنت من أغواني». أنا عبدك،  
ضحية مفاتنك وطيبتك؛ بما أنك قوية، ولا تشعرين كما أشعر، فلا يوجد  
لديك شيء لتخافي منه. بالفعل صارت المدام دي تورفيل تشفق على فالون  
- بدا غايةً في الضعف وعدم القدرة على التحكم. كيف يمكنها أن تساعد؟  
ولماذا كانت أصلاً تفكر فيه، الأمر الذي صارت تفعله أكثر فأكثر؟ لقد  
كانت امرأة سعيدة بزواجها. كلاً، عليها على الأقل أن تضع حداً لتبادل  
الرسائل المتعب هذا. كتبت له بأن يكفّ عن الحديث عن الحب وإلا فلن  
ترد. توقفت رسائله عن القدوم. شعرت بالراحة. وأخيراً قليل من السلام  
والهدوء.

لكن ذات مساء بينما كانت تجلس على طاولة عشاء، سمعت فجأة  
صوت فالون من خلفها وهو يخاطب المدام دي روزيموند. قال أنه قرر  
بشكل تلقائي ودون تخطيط أن يرجع من أجل زيارة قصيرة. شعرت برغبة  
سرت في كل عمودها الفقري، واحمرّ وجهها؛ اقترب منها وجلس بجانبها.  
نظر إليها، فأشاحت بوجهها، وسرعان ما استأذنت بالانصراف عن الطاولة  
وذهبت إلى غرفتها. لكنها لم تستطع أن تتجنبه بالكامل خلال الأيام القليلة  
التي تلت، ورأت أنه قد صار أكثر شحوباً من أي وقت مضى. بدا مهذباً،  
وكان اليوم ينقصني بأكمله دون أن تراه، لكن تأثير هذه الغيابات الموجزة  
كان سيافاً ذا حدّين: الآن أدركت المدام ما كان يحصل. اشتاقت له، أرادت  
أن تراه. نموذج الفضيلة والشرف هذا كان قد وقع بطريقة ما في حب خليع

لا سبيل إلى إصلاحه. اشمازت من نفسها ومما سمحت بحصوله، فغادرت القصر الريفي في منتصف الليل دون أن تخبر أحداً، وتوجهت إلى باريس حيث خطّطت أن تتخلّص من هذا الإثم الشنيع بطريقة ما.

بالاعتدال. «الإغواء»  
بالمقارنة، يتلاعب  
بشكل متصّر  
بالضعف، جاعاً منه  
لعبة، نها قوانينها  
الخاصة.

التفسير. شخصية فامون في رواية الكاتب شوديرلو دي لاكلو علاقات سرية خطيرة المكتوبة على شكل رسائل، مستمدة من قصص عدّة خليعين كبار من الحياة الواقعية في فرنسا القرن الثامن عشر. كلّ شيء يقوم به فامون يكون محسوباً من أجل تحقيق أثر بعينه - الحركات الملتبسة التي تجعل تورفيل فضوليّة بشأنه، عمل الإحسان الذي قام به في القرية (علم أنّه كان يلاحق)، زيارة العودة إلى القصر، شحوب وجهه (كان على علاقة مع فتاة من القصر، وكانت احتفالاتهم المربدة التي تمتد بطول الليل تعطيه هذا المظهر المرهق). لكن التكتيك الأبرز والأكثر إثارة للإعجاب على الإضلاق كان وضع نفسه في خانة الضعيف، المغويّ، الضحية. كيف يمكن للمدام أن تتخيل أنّه يتلاعب بها بينما كلّ شيء يوحى بأنّه ببساطة مرتبك إزاء جمالها، أكان جمالها الجسدي أم الروحي؟ لا يمكنه أن يكون مخادعاً عندما يحرص بشكل متكرر على الاعتراف «بالحقيقة» عن نفسه: يعترف بأنّ هنالك إشارة استفهام حول الدافع لإحسانه، ويشرح لماذا كان قد ضلّ وانحرف، ويدعها تلج إلى قلب مشاعره. (كل هذه «الصراحة» هي بالطبع محسوبة ومدبرة.) في أجورها هو مثل امرأة، أو على الأقل مثل امرأة من تلك الأيام - عاطفي، غير قادر على التحكم بنفسه، متقلّب المزاج، غير آمن. هي من يتّصف بالبرود والقسوة، أي مثل الرجل. من خلال وضع نفسه في موقع الضحية لتورفيل، فإنّ فامون لا ينجح وحسب في إخفاء تلاعباته ولكنّه أيضاً يثير الشفقة والقلق. من خلال لعب دور الضحية يستطيع أن يثير المشاعر الخنونة التي تولّد إزاء طفل مريض أو حيوان جريح. وهذه المشاعر يمكن أن تسلك بسهولة طريق الحب - كما تكتشف المدام لسوء حظها.

- جان بودريلار،  
الإغواء، ترجمة برلين  
سينر

يقول انثول الأمريكي  
القديم أنّه إذا أردت  
أن تخدع شخصاً  
ما، فعليك أولاً أن  
تعمله على الثقة بك،  
أو على الأقل تُشعره  
بالتفوق عليك (هاتان  
الفكرتان مرتبطتان)،  
فتحمّله بذلك على  
تخفيض دفاعاته.

يفتر المثل الشيء  
الكثير عن الإعلانات  
التلفزة. إذا افترضنا  
بأنّ الناس ليسوا  
أغبياء، فلا بدّ أنّهم  
سيفاعلون مع  
الإعلانات التلفزة  
بشعور من التفوق  
والذي سيحوّلهم  
الاعتقاد بأنّهم  
ممسكون بزمام  
السيطرة. ما دام هذا  
الشعور بالقدر على  
الإختيار موجوداً،  
فلن يكون لديهم

الإغواء هو لعبة تخفيض للارتياح والمقاومة. أذكرى طريقة لفعل هذا تكون من خلال جعل الشخص الآخر يشعر بأنّه الأقوى، وأنّه أكثر إمسكاً بزمام السيطرة على الأشياء. الارتياح والشك ينبعان عادةً من قلة الشعور

بالأمان؛ إذا كانت أهدافك تشعر بالتفوق والأمان في حضورك، فمن المستبعد أن يشككوا في دوافعك. أنت أضعف بكثير وأكثر عاطفية بكثير من أن يستجذ عندك شيء. امض في هذه اللعبة إلى أبعد حد. تباهي بعواطفك وبمدى عمق تأثيرها عليك. أن تجعل الناس يستشعرون النفوذ الذي يحوزونه عليك هو شيء مُطَّرَ بشكلٍ هائل. اعترف لهم بأمر سيء، أو حتى بشيء سيء كنت قد ارتكبته، أو فعلت تعترض تنفيذه. الصراحة أكثر أهمية من الفضيلة، وبادرة صراحةٍ وصدقي واحدة سوف تعميهم عن كثير من الأفعال المخادعة. إخلق انطباعاً بالضعف - جسدي، فكري، عاطفي. القوة والثقة بإمكانهما أن تكونا مخيفتين. إجعل من ضعفك ملاذاً، والعب دور الضحية - ضحية مصوتهم عليك، ضحية الظروف، ضحية الحياة بشكل عام. هذه أفضل طريقة لتغطية مناوراتك.

أنت تعلمين، الرجل لا يساوي شيئاً إذا كان لا يستطيع البكاء  
في الوقت المناسب.

- ليندون باينس جونسون.

## الماتيح للإغواء

جميعنا نعاني من نقاط ضعف وحساسية وهشاشة في بنيتنا العقلية. لعلنا نخجلون أو مفرطو الحساسية، أو نحتاج للانتباه - أيّاً يكن ذلك الضعف، فإنه شيء لا نستطيع التحكم به. قد نحاول أن نعوض عنه، أو نخفيه، لكن هذا غالباً ما يكون خطأً: فالناس يحسّون أنّ هنالك شيئاً غير أصيل أو غير طبيعي. تذكر: ما هو طبيعي في شخصك يكون مغوياً بشكل متأصل وفطري. حساسية الشخص وهشاشته، ما يبدو أنه غير قادر على التحكم به، غالباً ما يكون أكثر شيء مغوياً حياله. الناس الذين لا يظهرون أية نقطة ضعف، من ناحية أخرى، غالباً ما يثيرون الحسد، الخوف، والغضب - نحن نريد أن ندمرهم لننال منهم فقط وننزل من شأنهم.

شيء يخافوه من  
الإعلانات على  
المستوى الواعي.  
الناس عرصة للتفتة  
بأي شيء يعتقدون  
بأن لديهم سيطرة  
عليه... • الإعلانات  
المتفجرة تظهر على  
أنها سخيفة، حرقاء،  
وتغير محدة فيما  
يتعلّق بالتصديق منها.  
هي تُسمّمت لتبدو  
بهذه الطريقة في  
المستوى الواعي من  
أجل أن تُستخدَم  
وتُرفض بشكل  
واع... معظم رجال  
الإعلانات سيؤكدون  
وعبر السنين أنّ  
الإعلانات التي تبدو  
على أنها الأسوأ قد  
حققت أعلى  
المبيعات. الإعلان  
المتفجر الفعّال مصمّم  
لخصيصاً بحيث يهين  
الذكاء الواعي  
للمشاهد، وبذلك  
يخرق دفاعاته.  
- ويلسون برايان  
كي، الإغواء  
الدورعي  
استخدام الحياء  
يتطلب قنّة عظيمة،  
لكي الشخص يحقق



لا تناضل ضد نقاط هشاشتك وحساسيتك، أو تحاول قمعها، وإنما فقلها. تعلم أن تحولها إلى قوة. يجب أن تكون اللعبة خفية وحاذقة: إذا تمرغت بضغفك، مددت يدك (كمن يتسول)، فسوف يُنظر لك على أنك تحتال للحصول على التعاطف، أو، ما هو أسوأ، أنك مثير للمشقة. كلاً، ما يفعل مفعوله على أكمل وجه هو أن تسمح للناس بأن يلمحوا بين الحين والآخر الجانب الهش والناعم من شخصيتك، وعادةً فقط بعد أن يكونوا قد عرفوك لفترة من الزمن. تلك اللمحة سوف تُؤنسك، تقلل من ارتياهم، وتمهد الطريق لارتباط أعمق. بالشكل العادي، أنت قوي وممسك بزمام التحكم، وفي لحظات معينة تتخلى عن هذا الزمام، فتركن لضغفك وتدعهم يرونه.

استخدم قلمون ضعفه بهذه الطريقة. كان قد خسر براءته منذ زمن طويل، ومع ذلك، فإن الحسرة إزاء هذا فقدان كانت تعمل في مكان ما بداخله. كان حشاشاً وسريع التأثر إزاء الشخص البريء بحق. إغوائه للدمام كان ناجحاً لأنه لم يكن محض تمثيل أو أفعال؛ كان هنالك ضعف أصيل من جانبه، الأمر الذي سمح له بأن ييكي في بعض الأوقات. سمح للدمام برؤية هذا الجانب فيه في لحظات حاسمة، وذلك لكي يكسب المدام إلى صفه ويجعلها أقل ارتياباً. على غرار قلمون، تستطيع أن تكون ممثلاً ومخلصاً (صادقاً) في الوقت نفسه. على فرض أنك خجول بشكل أصيل وحقيقي - فيمكن لك في لحظات معينة أن تمنح خجلك بعض الوزن (تؤكد عليه)، وأن تمارسه بوفرة بعض الشيء. ينبغي أن يكون من السهل عليك تزيين خاصية تمتع بها أصلاً.

بعد أن نشر اللورد بايرون أول مجموعة شعرية مهمة له، في عام 1812، أصبح شخصية مشهورة بين ليلة وضحاها. عدا عن كونه كاتباً موهوباً - فقد كان أيضاً وسيماً، بل وحتى رائع الجمال، وكان متأملاً ومُلتزماً بقدر الشخصيات التي يكتب عنها. مجن جنون النساء عليه. اشهر «بنظرته التحية» التي كان يقوم بها بواسطة إخفاض رأسه قليلاً ومن ثم النظر إلى الأعلى نحو المرأة بطريقة خاطفة، فيجعلها ترتجف. لكن كان لدى بايرون

من ورائه الكثير. كم من مرة استخدمت فيها الحياة لأحتال على أنسج صغيرة عادةً فإن الفتيات اليافعات يتحاشن بقسوة بالغة عن الرجال المحجولين، لكنهم يحبهم سراً. فقليل من الخجل يداعب غرور الفتاة المراهقة، ويجعلها تشعر بالتفوق؛ إنه عربونها. عندما

يُهددعدن إلى النوم، عندئذٍ تماماً يعتقد أنك على وشك أن تموت من الخجل، فترى أنك أبعد ما يكون عن ذلك لدرجة أنك معتمد على نفسك تماماً. الحياة يجعل الرجل يفقد دلالة الذكورية، ولذلك فإنه وسيلة جيدة نسبياً لتحديد العلاقة الجنسية.

- سورين  
كير كيجارد، يوجيات  
مغوي، ترجمة هارود  
في. هونغ وإدانا  
إتش. هونغ

يوجد أيضاً شكلٌ

مواصفات أخرى: عندما كنت تنقي به لأول مرة، لم يكن يسعدك إلا وأن تلاحظ حركاته القلقة والمتمللمة، وثيابه غير المتناسقة، خجله الغريب، وعرجه الواضح. هذا الرجل الذائع الصيت، والذي هزء بكل الأعراف والتقاليد وبدا خطراً للغاية، كان يفتقد للشعور بالأمان على المستوى الشخصي وكان هشاً.

في شعر بايرون *البدون جوان*، البطل هو عبارة عن رجلٍ مضاربٍ من قبل النساء باستمرار أكثر مما هو مغوي لهنّ. الشعر كان سيرة ذاتية مؤلّفة: أرادت النسوة أن يتولينّ العناية بهذا الرجل الهش والرقيق بعض الشيء، والذي بدا أنّه لا يتمتع إلا بقليلٍ من السيطرة على عواطفه. بعد أكثر من قرن، أصبح جون كينيدي كصبي مهووساً ببايرون الذي كان أكثر رجلٍ يريد كينيدي أن يحاكيه ويضاويه. حاول حتى أن يستعير «نظرته التحيّة». كان كينيدي نفسه فتى وهماً يعاني باستمرار من مشاكلٍ صحيّة. كان جميلاً بعض الشيء، ولاحظ أصدقاؤه فيه جانباً انثوياً بعض الشيء. نفاط ضعف كينيدي - الجسدية والفكرية، حيث أنّه كان أيضاً يعاني من الشعور بعدم الأمان، خجولاً، ومفرط الحساسية - كانت بالضبط ما جذب النساء إليه. لو أنّ بايرون وكينيدي حاولا أن يغطيا حساسيتهما وهشاشتهما بتججج رجوليّ فما كانا ليمتعا بسحرٍ إغوائيّ. عوضاً عن ذلك، تعلّما كيف يعرضان جوانب ضعفهم بطريقةٍ حاذقة وخفيّة، جاعلين النساء بذلك تستشعرن هذا الجانب الناعم الذي فيهما.

هناك مخاوف ومكامن لا أمان مميزة لكلّ جنس؛ استخدامك لضعفك الاستراتيجي يجب أن يأخذ دائماً هذه الخلافات في الحسبان. المرأة، على سبيل المثال، قد تجذبها قوّة الرجل وثقته بنفسه، لكنّ كثيراً منها يمكن أن يخلق الخوف، ويجعل صاحبها يبدو غير طبيعيّ، بل وحتى بشعاً. فالإحساس بأنّ الرجل باردٌ وتعوزه المشاعر يوصف بالتحديد على أنّه مخيفٌ. قد تشعر بالأمان من ناحية أنّه لا يسعى إلّا وراء الجنس، ولا شيء آخر. المغوون الرجال تعلّموا منذ زمنٍ بعيد أن يصبحوا أكثر أنثويّة - أن يظهر عواطفهم، وأن يبدوا مهتمّين بحيوات أهدافهم. الشعراء الغنائيون

إضافي من الإحسان،  
الذي يمتاز في  
معظم الأوقات تجاه  
السجناء المساكين  
الذين يُسجنون في  
زنازين ويحرمون من  
جميع أنواع  
الاستمتاع بالنساء.  
في حالات كهذه  
فإنّ زوجات  
السجنائين والنساء  
اللواتي يتبعن  
بسلطة عليهنّ، أو  
أمرات القلعة اللواتي  
لديهنّ سجناء حرب  
في قلعتهنّ، تأخذن  
الشغقة فيعطيهم  
جزءاً من جبهن  
بذائع من محض  
الإحسان والرحمة...  
• هكذا تعامل  
زوجات السجنائين،  
وأمرات القلعة  
النبيلات وأخريات  
سجنائهنّ الذين  
بالرغم من كونهم  
أسرى وغير سعداء،  
فأنهم لا يتوقفون عن  
الشعور بوجع  
الرغبة، تماماً مثلما هو  
حالهم في أفضل  
أيامهم... • لأؤكد  
ما أقوله فأسأله  
بهذه الحكاية التي  
أخبرني بها الكاتب  
يوليو، قائد سفن

(التروبادور) في العصور الوسطى كانوا أول من اتقن هذه الاستراتيجية؛ كتبوا أشعاراً على شرف النساء، عبثوا عن مشاعرهم وأحاسيسهم بشكل مفرط، وأمضوا ساعات في مخادع معشوقاتهم، وهم يستمعون لشكاوي النساء ويتشربون روحيتهن. بمقابل استعدادهم لأن يلعبوا دور الضعيف، استحق التروبادور حق الحب.

لم يتغير منذ ذلك الحين سوى القليل. بعض من المغوين العظام في التاريخ الحديث - جابريل دانونزيو، الدوق إلينغتون، فهموا قيمة التصرف بطريقة عبودية إزاء المرأة، مثل التروبادور الذي يركع على ركبتيه واحدة. المفتاح يكون من خلال أن تطلق العنان للجانبك الأنعم بينما تظل رجولياً قدر الإمكان. هذا قد يتضمن عرضاً للحياء بين الحين والآخر، والذي (أي الحياء) اعتبره الفيلسوف سورين كيركيجارد كنتيكك مغي للغاية بالنسبة للرجل - فهو يمنح المرأة إحساساً بالراحة، بل وحتى بالتفوق. تذكر - على الرغم من ذلك أن تبقى كل شيء معتدلاً. لحظة من الخجل ستفي بالمطلوب؛ كثير منه وسيشيس الهدف، خوفاً من أنها ستضطر في نهاية المطاف لأن تقوم بالعمل بأكمله.

مخاوف الرجل ومكامن الأمان عنده غالباً ما تتعلق بإحساسه بالرجولة؛ فهو عادة ما يشعر بأنه مهدد من قبل المرأة التي تكون متلاعبة بشكل واضح وطاغ، والتي تكون ممسكة بزمام السيطرة أكثر من اللازم. عرفت أعظم المغويات في التاريخ كيف يغلطن تلاعباتهن من خلال لعب دور الفتاة الصغيرة التي تحتاج للحماية الرجولية. المحظية المشهورة سو شو في صين العصور القديمة، اعتادت على وضع الماكياج على وجهها بطريقة تجعلها تبدو بالتحديد شاحبة وضعيفة. كانت أيضاً تمشي بطريقة من شأنها أن تجعلها تبدو ضعيفة. المحظية العظيمة كورا بيرل من القرن التاسع عشر كانت تلبس وتتصرف حرفياً كطفلة صغيرة. علمت مارلين مونرو كيف تعطي الانطباع بأنها تعتمد على قوة الرجل من أجل البقاء والاستمرار في الحياة. في كل هذه الأمثلة، كانت النساء هن من يتحكم بالديناميكية، فیرفن إحساس الرجل برجولته من أجل استعباده في آخر الأمر. لجعل هذا التكتيك

الملك الشراعية، والذي كنت قد تحدثت عنه أكثر من مرة. لقد كان في خدمة الحاكم الأكبر السابق لفرنسا الذي كان من عائلة لورايين والذي كان متعلقاً به بشدة. بينما كان يبحر ذات مرة ليصل سيده من مالطة على متن سفينة شراعية حربية، فقد حُطِف من قبل سفين صقلية، وحُبل كاسير إلى قلعة أساري في باليرمو، حيث سُجن في زنزانة حقيرة ومظلمة وضيقة فوق العادة، وتوسل بشكل شديد خلال ثلاثة أشهر (كمي يتم إطلاق سراحه). بفضل الحظ السعيد فإن حاكم القلعة، الذي كان إسبانياً، كان لديه ابنتين جميلتين جداً، واللتان، بعد أن سمعته وهو يتنثر ويترن طلباً ذات يوم إزناً من والدهما ليزوراه، إكراماً لله الرحيم، فأعطاهما الإذن للقيام بهذا عن طيب خاطر. ونظراً

لأنّ الكاتب كان  
بأنّ كيد نبيلاً وزير  
نساء حقيقي،  
وحاضر البديهة  
واللسان كأشد ما  
يكون، فقد كان  
قادراً على كسبهم  
إلى صفّه، إذ كانت  
أول زيارة قامت بها له  
على الإطلاق قد  
أحرزت إذن أيّهما له  
بأن يغادر زمراته  
الباسية وأن يوضع  
في جناح لائق إلى  
حد مقبول وأن يتلقّى  
معاملة أفضل. ولم  
يكن هذا كل شيء،  
فقد توتلت وحصلنا  
على الإذن لتأني  
وترياه كلّ يوم  
وتحدثنا معه. •  
وحدث كلّ شيء  
بشكل حسن للغاية  
لدرجة أنّه في تلك  
الأيّام أصبحت كلنا  
الإنّسين واقعة في  
حبه، ولو أنّه لم يكن  
وسيماً عند النظر  
إليه، وهما كانتا  
سيتين جميلتين  
جداً. وهكذا، دون  
أن يفكر بلمكانية  
حدوث فترة سجن  
إضافية قاسية أو حتى  
الموت، بل بالأحرى  
شاعراً بالإغراء لزاء

فعلاً على أكمل وجه، ينبغي للمرأة أن تبدو في حاجة للحماية وسريعة  
الاحتياج الجنسي على حدّ سواء، فتمنح بذلك للرجل حلمه (هواه أو نزوته)  
الأقصى.

الإمبراطورة جوزفين، زوجة نابليون، أحرزت السيطرة على زوجها  
باكراً من خلال غنّج مدروس ومحسوب. احتفظت لاحقاً بتلك السلطة من  
خلال استخدامها الدائم - وليس الغاية في البراءة - للدموع. عادةً ما تكون  
رؤية أحدهم يبكي ذات أثر مباشر على مشاعرنا: لا نستطيع أن نبقي على  
الحياة. نحن نشعر بالتعاطف، وغالباً ما سنفعل أي شيء لإيقاف الدموع -  
بما في ذلك الأشياء التي لا نفعلها عادةً. النحيب هو تكتيك فعّال بشكلي لا  
يُصدّق، لكنّ المنتحب لا يكون دائماً بريئاً للغاية. يوجد عادةً شيء حقيقي  
خلف الدموع، لكن من الممكن أن يوجد أيضاً عنصر من التمثيل، والتلاعب  
من أجل تحقيق تأثير معيّن. (وإذا أحسّ الهدف بهذا فالتكتيك يكون قد  
قُضي عليه.) عدا عن الصدمة العاطفية للدموع، فإنّه يوجد شيء مغو حول  
الحزن. نحن نريد أن نعزي الشخص، وكما اكتشفت تورفيل، فإنّ تلك  
الرغبة سرعان ما تتحوّل إلى حب. اصطناع الحزن، أو حتى البكاء في بعض  
الأوقات، لديه قيمة استراتيجية عظيمة، حتّى بالنسبة للرجل. إنّها مهارة  
تستطيع تعلّمها. الشخصية المركّزة في الرواية الفرنسية ماريان التي كتبها  
ماريغو في القرن الثامن عشر، كانت تفكر بشيء حزين من ماضيها لتجعل  
نفسها تبكي أو تبدو حزينة في الحاضر.

استخدم الدموع بشكل مقتصد، وادّخرها للحظة المناسبة. ربّما نحين  
هذه اللحظة عندما يبدو الهدف أنّه مشكّك بدوافعك، أو عندما تقلق حيال  
كونك لا تتمتع بتأثير عليه أو عليها. الدموع هي مؤشر أكيد لدى عمق  
الغضب الشخص الآخر لك ووقوعه في حثك. إذا بدا أنّهم متضايقون، أو  
أنّهم يقاومون الطعم، فإنّ قضيتك على الأرجح ميثوس منها.

في الأوضاع الاجتماعية والسياسية، يؤدّي الظهور بمظهر الطموح أكثر  
من اللازم، أو التملك نفسه أكثر من اللازم إلى جعل الناس تخافك؛ لذا  
فإنّه من الجوهري أن تُري جانبك الناعم. إظهار نقطة ضعف واحدة سيخفي

العديد من التلاعبات. العاطفة أو حتى الدموع ستنجح أيضاً. أعظم التكتيكات إغواء على الإطلاق هو أن تلعب دور الضحية. في أول خطاب له في البرلمان، حضر دزرائيلي خطبةً مُوسَّعة، لكنّه عندما ألقاها صاحت المعارضة وضحكت بصخب شديد لدرجة أنّه بالكاد أمكن سماع أي شيء منها. شقّ طريقه وأدلى بالخطاب بأكمله، لكن عندما انتهى وجلس في مقعده شعر بأنّه قد أخفق بشكلٍ مُخزٍ. إلّا أنّ زملاءه أخبروه بأنّ الخطاب كان نجاحاً باهراً، الأمر الذي أذهله بشدّة. الخطاب كان سيفشل لو تدمر أو استسلم؛ لكن من خلال مضيقه قدماً كما فعل، وضع نفسه في موقع الضحية لعصبية قاسية ولاعقلانية. الجميع تقريباً تعاطفوا معه في حينه، الأمر الذي خدمه بشكلٍ جيّد في المستقبل. مهاجمتك للخصومك ذوي الأنفس النقية يمكن أن يجعلك تبدو قبيحاً أيضاً؛ عوضاً عن ذلك امتصّ صدماتهم، والعبّ دور الضحية. العاتة ستصطط على جانبك، في استجابة عاطفية من شأنها أن تضع الأساس لإغواءٍ سياسيٍّ على نطاقٍ كبير.

هذه المخاطر، فإنّه وضع نصب عينيه إمتاع الفتاتين بتيّة طيبة وشهوة حماسية. واستمرت هذه التمتع دون أيّ فضيحة، إذ كان محفوظاً للغاية في فتحه هذا لمدة ثمانية أشهر بأكملها، بحيث لم تحدث أية فضيحة البتة خلال ذلك الوقت، ولا مرض، ولا إزعاج، ولا أية مفاجأة أو تكشف على الإطلاق. لأنّ الشقيقتين كانتا

بالفعل على تفاهم جيّد جداً فيما بينهما وقدمتا بكرم بالغ يد العون لبعضهما البعض ولعبت كلّ واحدةٍ منهما بسرور دور الحارس للأخري، بحيث لم تحدث أبداً أية مصادفة سيئة. وأقسم

الرمز: الشائبة. إنّ النظر إلى الوجه الجميل لمسترة، لكن إذا كان مثاليّاً أكثر من اللزوم فسوف يخلف لدينا شعوراً بالبرود، بل وحتى قليلاً من الرهبة. إنّها الشامة الصغيرة، علامة التجميل، ما يجعل الوجه إنسانياً ومحبوّباً. لذا لا تخفي كلّ شوائبك. أنت تحتاجها لتلطّف ملامحك وتثير المشاعر الرقيقة والحسنة.

لي، كونه كان صديقي الخميم، بأنّه لم يستمتع مطلقاً في أكثر أيامه حريةً بمثل تسليّة عظيمة كهذه أو يشعر بحماسية أكثر حرارة أو شهوة أفضل لها ممّا هو عليه

## الانقلاب

الحال في السجن

المذكور أنفاً - الثاني

كان بحق سجيناً

جيداً ومناسباً، ولم أن

الناس يقولون أنه لا

يمكن نسج أن

يكون جيداً. وهذا

الوقت السعيد استمر

بالفعل لمدة ثمانية

أشهر، إلى أن تحققت

الهدنة ما بين

الإمبراطور وهنري

الثاني، ملك فرنسا،

التي غادر بموجبها

جميع المسجونين

زنازلاتهم وأطلق

سراحهم. أفسد بأنه

لم يحزن في كل

حياته أكثر مما حزن

لدى مغادرته سجنه

الجميل هذا، غير أنه

كان حزناً بصورة

استثنائية لمغادرة هاتين

انفتاتين الجميلتين،

التي كان مديناً لهما

بالكثير، والثان عبرتا

عن كل أشكال

المروعة الممكنة

لرحيله.

- سيغور دي برانوم،

حيوات السيدات

الجميلات والهيات،

ترجمة أي. آر

أليسون

التوقيت هو كل شيء في الإغواء؛ عليك دائماً أن تبحث عن  
العلامات التي تشير إلى وقوع هدفك تحت سحرك. الشخص الذي يقع في  
الحب يميل لأن يتغاضى عن نقاط ضعف الشخص الآخر، أو لأن يراها  
كشيء مُحبب. الشخص غير المُغوي، العقلاني، من ناحية أخرى، قد يجد  
أن الحياة أو الانفجارات العاطفية مثيرة للشفقة. هنالك أيضاً نقاط ضعف  
معيّنة لا تتحلّى بأي قيمة إغوائية، مهما كان الهدف واقعاً في الحب.

المخططة العظيمة نينون دي لانكلو من القرن السابع عشر أحبت الرجال  
الذين يتمتعون بجانب طري (رقيق) من شخصيتهم. لكن في بعض الأحيان  
كان الرجل يشتط أكثر من اللزوم، فيشتكي من كونها لا تجبه بالشكل  
الكافي، أو من كونها متقلّبة ومستقلّة جداً، أو من كونه قد أسيت معامته  
وظلم. بالنسبة لنينون فإن تصرفاً كهذا من شأنه أن يكسر التعويذة (السحر)،  
وكانت عندها تنهي العلاقة على وجه السرعة. التذمر، الأنيب، الاحتجاج،  
واستدرار العطف بصورة واعية ستكشف لأهدافك ليس كنقاط ضعف  
ساحرة وإنما كمحاولات تلاعبية لتحقيق نوع من القوة السلبية. لذا فإنك  
عندما تلعب دور الضحية، إفعل هذا بشكل خفي وحاذق، دون أن تُفريط  
في الإعلان عنه. نقاط الضعف الوحيدة التي تستحق التوكيد هي تلك التي  
تجعلك تبدو محبوباً. كل نقاط الضعف الأخرى يجب أن تُقنع وتُجسّد  
مهما كلف الأمر.

## اخلط الأمانى بالحقائق – الوهم المثالي

لكي يعاوض الناس عن  
 الصعوبات في حياتهم، يقضي اناس  
 كثيراً من وقتهم في أحلام اليقظة وهم يتخيلون  
 مستقبلاً مليئاً بالغامرة والنجاح والقصص الغرامية. إذا  
 كان بمقدورك خلق الوهم بأنه من خلالك يستطيعون تحقيق  
 أحلامهم، فعندها تكون قد وضعتهم تحت رحمتك. من المهم  
 أن تبدأ بتأني، فتكسب ثقتهم، وتشكل بالتدريج الخيال الذي  
 يضارع رغباتهم. استهدف الأمانى السرية التي قد تم إحباطها أو  
 قمعها، مُحركاً بذلك مشاعر لا يمكن التحكم بها، ومُغشياً قدرتهم  
 على المحاكمة. الوهم المثالي هو ذلك الذي لا يحدد كثيراً عن  
 الحقيقة، وإنما لديه أثرٌ مما هو غير حقيقي، فهو يشبه السير  
 أثناء الحلم. أوصل المغوئين إلى درجة من الارتباك  
 والتخبط بحيث لا يعودون عندها قادرين  
 على التمييز ما بين الحقيقة  
 والوهم.

## الوهم الذي في الجسد

في عام 1964، وصل شابٌ فرنسيٌّ يبلغ من العمر العشرين ويُدعى برنارد بوريسكو إلى بكين، الصين، ليعمل كمحاسبٍ في السفارة الفرنسية. أسابيعه الأولى هنالك لم تكن كما تصوّر. كان قد نشأ في الريف الفرنسي، وهو يحلم بالسفر والمغامرة. عندما كُلف بالذهاب إلى الصين، أخذت تترافق في ذهنه صورٌ عن المدينة المحرّمة، وعن أوكار القمار في ماكاو. لكن هذه كانت الصين الشيوعية، حيث كان الاحتكاك بين الغربيين والصينيين شبه مستحيل في تلك المرحلة. لذا كان بوريسكو مضطراً للاختلاط بالأوروبيين الآخرين المقيمين في المدينة، وكم كانوا مجموعة إقصائية (لا تختلط بمن تحسبهم دونها منزلة أو ثروة) ومملّة. تعاظمت وحدته، وندم لقبوله بالتكليف (الوظيفة)، وبدأ بوضع الخطط للرحيل.

العاشقون والمجانين  
لديهم أدمغة مهتاجة،  
/ وخيالات خصبة  
لدرجة أنها تحسّ /  
أكثر مما يستطيع  
المنطق الهادئ أن  
يستوعب في عمره.

عندئذٍ، في حفلة عيد ميلاد تلك السنة، انشدت عينا بوريسكو إلى شابٌ صينيٌّ في ركن الغرفة. لم يكن قد رأى أيّ صينيٍّ في أيّ من هذه المناسبات. كان الرجل أسراً للانتباه: كان أهيّف القد، وقصيراً، متحفّظاً بعض الشيء، لكنّه كان يتمتّع بحضورٍ جذاب. مضى بوريسكو وقَدّم نفسه. تبيّن أنّ الرجل، شاي باي بو، كان كاتباً لنصوص الأوبرا الصينية ويعلم الصينية لأعضاء من السفارة الفرنسية. كان في السادسة والعشرين من العمر، ويتحدّث الفرنسية بمنتهى الطلاقة. كلّ ما يتعلّق به سحر بوريسكو؛ صوته كان شبيهاً بالموسيقى، ناعماً وهامساً، وكان يتركك وأنت ترغب بمعرفة المزيد عنه. بالرّغم من أنّ بوريسكو كان حجولاً عادةً، إلّا أنّه أصرّ على تبادل أرقام التليفونات. لعلّ باي بو يمكن أن يكون مدرّسه الخصوصي في اللغة الصينية.

لم يكن شخصاً  
شهواتياً. نقد كان  
مثل... شخص كان  
قد نزل من الغيوم. لم  
يكن بشراً. لا  
تستطيع أن تقول أنّه



صديق أو صديقة؛  
لقد كان شخصاً  
مختلفاً على أنني  
حال... تحت أنه  
كان فقط صديقاً  
كان قد قدم من  
كوكب آخر ولطيف  
جداً أيضاً، وغامر  
للغاية ومنفصل عن  
حياة أهل الأرض.

- برنارد بوريسكو،  
في علاقة غرامية  
قصيرة الأجل،  
جويس وادلر

عبر الرومانس طريقها  
ثانية وذلك مجتهداً  
بشخص ضابط ألماني  
شاب ووسيم، الملازم  
كونراد فريدريك،  
الذي طلب  
مساعدها في مدينة  
نيوللي. أراد من  
باولين [برنابوت] أن  
تستخدم تأثيرها على  
ناوليون فيما يتعلق  
بتزويد الجنود  
الفرنسيين  
باحتياجاتهم في  
المدن البائسة. أثار

التقيا بعد عدة أيام في مطعم. بوريسكو كان الغربي الوحيد هناك -  
أخيراً يوجد نكهة من شيء حقيقي وغريب. تبين أن باي بو كان ممثلاً  
مشهوراً في الأوبرات الصينية ويتحدث من أسرف ذات صلات مع السلسلة  
الحاكمة السابقة. الآن أصبح يكتب أوبرات عن العتال، لكنه قال هذا بنظرة  
من السخرية. بدأ بالالتقاء بشكل منتظم، حيث كان باي بو يريه معالم  
بكين. أحب بوريسكو قصصه - فقد كان باي بو يتكلم ببطء، وكانت  
التفاصيل التاريخية تبدو وكأنها تخرج حية أثناء كلامه عنها، وأثناء تحريك  
يديه لتزيين كلماته. هنا، كان يقول على سبيل المثال، المكان الذي شق فيه  
آخر إمبراطور من سلالة مينغ نفسه، بينما كان يشير إلى القبة ويخبر قصة  
في نفس الوقت. أو، الطباخ الذي يعمل في المطعم الذي أكلنا فيه لنؤنا خدم  
ذات مرة في قصر الإمبراطور الأخير، ومن ثم كان يُبغ ذلك بقصة أخرى  
رائعة. كان باي بو يتحدث أيضاً عن الحياة في أوبرا بكين، حيث غالباً ما  
كان الرجال يقومون بأداء أدوار النساء، وفي بعض الأحيان يشتهرون بها.  
أصبح الرجلان صديقين. كان اتصال الصينيين بالأحباب مقيداً،  
لكنهما تدرّبا طرقاتاً للالتقاء. ذات أمسية ذهب باي بو إلى منزل مسؤول  
فرنسي ليدرّس أطفاله، فرافقه بوريسكو. استمتع بينما كان باي بو يخبرهم  
بـ «قصة الفراشة»، وهي قصة من الأوبرا الصينية: تنوق فتاة يافعة لدخول  
مدرسة إمبراطورية، لكن الفتيات لا يُقبلن هناك. تنكرت كصبي، واجتازت  
الامتحانات، ودخلت المدرسة. يقع زميل لها في حبها، وتنجذب هي نحوه؛  
لذا تخبره بأنها في واقع الأمر فتاة. تنتهي هذه القصة بشكل مأساوي  
(تراجيدي) على شاكلة معظم هذه القصص. روى باي بو القصة بانفعال  
غير عادي؛ في الواقع كان قد لعب دور الفتاة في الأوبرا.

بعد عدة ليالي، بينما كانا يتحدثان أمام أبواب المدينة المحرمة، عاد باي  
بو إلى «قصة الفراشة». إذ قال له، «انظر إلى يدي، انظر إلى وجهي. قصة  
الفراشة تلك، هي قصتي أنا أيضاً.» شرح له بأسلوبه البطيء والدراماتيكي  
في الإلقاء أن أول طفلين رزقت بهما أمه كانا بنتين. وفي الصين كان الأبناء  
أكثر أهمية بكثير؛ إذا كان الولد الثالث طفلاً، فيسقط الأب لأن يتخذ  
زوجة ثانية. قدّم الطفل الثالث: بنت أخرى. لكن الأم كانت خائفة لدرجة  
لم تستطع معها كشف الحقيقة، وقامت بعقد اتفاق مع المؤلدة (الداية):

سيقولان أنَّ الطفل كان صبيّاً، وسُيَرَتِي عني هذا الأساس. الفصل الثالث  
كان باي بو.

اضطرت باي بو عبر السنين لأن تقوم بأشياء غايّة في الغرابة والتطرّف  
لتخفي جنسها. لم تستخدم أبداً الحقامات العمومية، تنفت شعرها لتبدو  
كما لو أنّها كانت تُصَلِّع. انسحر بوريسكو بالقصّة، وتنفّس الصعداء، لأنّه  
كان يشعر بقرارة نفسه بالانجذاب لباي بو، على غرار الصبي في قصّة  
الفراشة. الآن صار كلّ شيء منطقيّاً ومفهوماً، ائيدان الصغيرتان، الصوت ذو  
النبرة العالية، العنق الرقيق. كان قد وقع في حبّها، وبدأ أنّ المشاعر متبادلة.

بدأت باي بو بالتردّد على شقّة بوريسكو، وسرعان ما صارا ينامان مع  
بعضهما البعض. ظنّت تلبس كرجل، حتّى في شقته، لكن النساء في الصين  
كن يرتدين ملابس الرجال على أيّ حال، وكانت باي بو تتصرّف كأمراة  
أكثر من جميع النساء الصينيات التي كان قد رآهن. في السرير كانت  
تتحلّى بحياء ولها أسلوب في توجيه يديه يتصف بالإنارة والأنوثة على حدّ  
سواء. جعلت كلّ شيء رومانسياً ومعقّفاً. عندما لم يكن معها، فإنّ كلّ  
كلمة من كلماتها وكلّ إيماءة كانت ترنّ في ذهنه. ما جعل العلاقة تتسم  
بكلّ هذه الإنارة كان الواقع بأنّه يتوجب عليهما أن يقيها سراً.

في شهر ديسمبر من عام 1965، غادر بوريسكو بكين وعاد إلى  
باريس. أقام علاقات أخرى، لكن ظلّت أفكاره ترجع وتدور حول باي بو.  
اندلعت الثورة الثقافية في الصين، وفقد الاتصال معها. قبل أن يكون قد  
غادر، أخبرته بأنّها كانت حاملاً بطفلهما. لم يكن لديه أدنى فكرة فيما إذا  
المولود كان قد وُلِدَ أم لا. ازداد هوسه بها، وفي عام 1969 دبّر عن طريق  
الخيلة وظيفة حكوميّة أخرى في بكين.

كان الاتصال بالأجانب الآن مقبداً أكثر ممّا كان عليه لدى زيارته  
الأولى، لكنّه تدبّر أمر تعقّب أثر باي بو. أخبرته بأنّها كانت قد ولدت صبيّاً  
في عام 1966، لكنّه كان يشبه بوريسكو، ونظراً للكره المتنامي للأجانب في  
الصين، والحاجة لإبقاء جنسها سراً، فقد أرسلته إلى منطقة معزولة وناحية  
قرب روسيا. لقد كانت تلك المنطقة باردة للغاية - لعلّه يكون قد مات. أرت  
بوريسكو صوراً عن الصبي، ورأى بالفعل بعض التشابه. تدبّرا أن يلتقيا هنا  
الحديقة الصخرية.

على الغور إعجاب  
الأميرة التي مشّت  
معه حول الحديقة إلى

أن وصلوا إلى  
الحديقة الصخرية.

توقفت هناك وأمرته،  
وهي تنظر في عينيه  
بغموض، بأن يرجع  
إلى نفس هذا المكان  
في نفس الساعة في

اليوم التالي حيث

يكن أن يكون

بجعبتها أخباراً طيبة

له. انحنى الضابط

الشاب واستأذن

منصرفاً... كشف

في مذكراته

وبالانفصيل ما حدث

بعد لقائه الأول مع

باولين: • وفي الساعة

التفتحت عليها، سرّت

مجدداً إلى نوبلي،

ومشيت في طريقي

نحو المكان المقرّر في

الحديقة ووقفت

منتظراً عند الحديقة

الصخرية. لم يكن

قد مضى وقت طويل

عندما ظهرت سيّدة

أمامي وحينني بشكل

لطيف وقادنتي عبر

باب جانبي إلى قلب

الحديقة الصخرية

وهناك عبر الأسابيع القليلة التي تلت، ومن ثم خطرت لبوريسكو فكرة: كان متعاطفاً مع الثورة الثقافية، وأراد التحايل على الموانع التي كانت تمنعه عن رؤية باي بو، لذا اقترح القيام ببعض التجسس. مُرّر الاقتراح لأشخاص المناسبين، وسرعان ما أصبح بوريسكو يسرق وثائق لصالح انشيوينيين. استدعي الابن، المدعو بيرتران، إلى بكين، حيث التقاه بوريسكو أخيراً. الآن ملأت مغامرة ثلاثية الأوجه حياة بوريسكو: باي بو المغرية، رعشة كونه جاسوساً، والطفل غير الشرعي، الذي أراد أن يأخذه معه إلى فرنسا.

غادر بوريسكو بكين في عام 1972، وعبر السنوات التي تلت حنول بشكلي متكرر أن يجلب باي بو وابنه إلى فرنسا، ونجح في ذلك أخيراً بعد عقد من الزمن؛ حيث أصبح الثلاثة عائلة في عام 1983، إلا أن السلطات الفرنسية ارتابت في أمر هذه العلاقة ما بين مسؤول في الخارجية الفرنسية وبين رجل صيني، وبقيليل من التحريات والتحقيقات اكتشفوا. تجسس بوريسكو. اعتُقل، وسرعان ما أدلى باعتراف مروّع: الرجل الذي كان يسكن معه كان في الواقع امرأة. ارتبكت السلطات الفرنسية فأمرت بفحص باي بو؛ كان رجلاً ولا شيء غير ذلك، أي كما ظنوا أساساً. وُضع بوريسكو في السجن.

حتى بعد سماع بوريسكو لاعتراف عشيقه السابق، إلا أنه ظل مقتنعاً بأن باي بو كان امرأة. فجسدها الناعم، وعلاقتها الحميمة - كيف له أن يكون مخطئاً؟ فقط عندما أراه باي بو، الذي أودع في نفس السجن، الدليل القاطع لجنسه حتى قبل بالأمر أخيراً.

التفسير. في اللحظة التي التقى فيها باي بو ببوريسكو، أدرك أنه قد وجد الضحية المثالية. فبوريسكو كان مستوحداً، سماً، وياثساً. الطريقة التي تجاوب فيها مع باي بو أوحى أنه من المحتمل أيضاً أن يكون مثلياً، أو ثنائي الميول الجنسية - أي أنه على أقل تقدير يعاني من التشوش فيما يخص هذه الناحية. (في الواقع فإن بوريسكو كان له مواقف مثلية في صباه؛ وكان يحاول أن يكبت هذا الجانب من نفسه، كونه كان يشعر بالذنب حيال هذه الممارسات. كان باي بو قد أدى أدواراً نسائية من قبل، وكان بارعاً بحق في

حيث كان يوجد هناك عدة غرف وأروقة، وحمام فاخر في صالون رائع. كانت المغامرة أخذت في النفاذ إلى كشيء رومانسي للغاية، تقريباً مثل حكاية خرافية، وفي اللحظة التي كنت أتساءل فيها في تعجب عما ستكون الحصلة دخلت امرأة مرتدة ثوباً قفطيّاً شفافاً للغاية من باب جانبي، واقتربت مني، وسألتني باهتسامة عما إذا أحببت كوني هناك. منزت على الفور شقيقة نابوليون الجميلة، التي كان شكل جسمها المثالي يُرسم من قبل كل حركة من حركات الثوب. مدت يدها لي لكي أقبلها وقالت لي بأن أجلس على الأريكة بجانبها. بالتأكيد لم أكن المغوي في هذه الحادثة... بعد ذلك ببرهة قامت نابولين

أدائه لها؛ كان نحيلاً ومختئاً؛ لذا لم يكن هذا ليشكل صعوبةً له من الناحية الجسدية. لكن من عساه أن يصدّق قصة كهذه، أو على الأقل لا يخامرهم الشك تجاهها؟

طلبت متى  
مشاركته إياه. بقينا  
في انبهاء الزرقاء  
العافية صفاء  
الكريستال لما يقارب  
الساعة ونحن  
مرتدون اثبات  
الاستحمام. بعد ذلك  
تناولنا عشاءً فاخراً  
قُدِّم إلينا في غرفة  
أخرى وتسكنا مع

المكوّن الجوهري في إغواء باي بو، والذي نفخ من خلاله الحياة في حلم المغامرة لدى الفرنسي، كان أن يبدأ ببطء ويغرس فكرةً في ذهن الضحية. من خلال فرنسيته الممتازة (التي كانت، على أية حال، مليئةً بالتعبير الصينية المثيرة)، جعل بوريسكو معتاداً على سماع القصص والروايات، التي كان بعضها صحيحاً، والبعض الآخر لم يكن، إلا أنّ جميعها أُلقيت بتلك النغمة الدراماتيكية والجذيرة بالتصديق مع ذلك. بعدئذٍ غرس فكرة تقليد أو ادعاء الجنس (من ناحية الذكورة والأنوثة) من خلال «قصة الفراشة». في الوقت الذي اعترف فيه «بحقيقة جنسه»، كان بوريسكو أصلاً قد سُجِّر به بالكامل.

تجاهل بوريسكو كل الأفكار المشكّكة وتعامى عنها لأنّه أراد أن يصدّق قصة باي بو. منذ ذلك الحين فصاعداً أصبح الأمر سهلاً على باي بو: فصار يمثل مروره بالدورة الشهرية؛ ولم يكن يلزم كثيراً من المال ليحصل على طفلٍ يمكن تقديمه بشكلٍ معقول على أنّه ابنهما. لكن الأهمّ من هذا أنّه لعب دور ألوهه حتّى الثمالة؛ فقد ظلّ مراوغةً وتملّصاً وغامضاً (وهذا ما يتوقّعه الغربي بالضبط من امرأةٍ آسيويةٍ)، بينما غلّف ماضيه أو بالأحرى كلّ تجربتهما بثُغْب مدغدغة ومثيرة من التاريخ. كما شرح بوريسكو فيما بعد، «خدعني باي بو حتّى النخاع.... كنت على علاقةٍ جنسيةٍ معه، إلاّ إنّي في أفكارٍ وأحلامي كنت بعيداً عن الحقيقة سنّةً ضوئيةً».

ظنّ بوريسكو أنّه حظي بمغامرةٍ فريدة، والتي كانت حلماً راوده طويلاً. وفي اللاوعي أو نصف الوعي، فقد حصل على مُتَنَفِّسٍ لمثليته المكبوتة. جسّد باي بو حلمه وأعطاه البعد المادي، من خلال العمل أولاً على العقل. العقل يسوده تياران: فهو يريد أن يصدّق الأشياء التي من المُسرّ تصديقها، ومع ذلك فإنّه يتمتّع بحاجةٍ للارتياح بالناس، غايتها الحماية الذاتية. إذا انطلقت بشكلٍ مسرحيٍّ مفرط، أو حاولت قصارى جهدك أن تخلق الحلم، فستغذي ذلك الجانب الشكّاك في العقل، الذي ما إن يُغذّى

إِنَّ المومس مقدّر  
عليها أن تكون رمزاً  
عائماً وغير معروف  
بالكامل فلا تثبت

- هاريسون برنت،  
باولين بونابرت: امرأة  
علاقاتٍ غرامية

حتى يستحيل زوال الشكوك. يجب عليك، بدلاً من ذلك، أن تبدأ ببطء. فبني الثقة، بينما تدع الناس (إذا أردت) يرون لمسة طفيفة من شيء غريب (فريد) أو مثير بشأنك لكي تستفز اهتمامهم. ثم تبني قصتك: مثل أي رواية أدبية. قد أُنست قاعدة من الثقة - فتصبح الآن الخيالات والأحلام التي غنّتهم بها جذيرة بالتصديق فجأة.

تذكر: الناس يرغبون بتصديق ما هو استثنائي وخالق للمألوف؛ فبقيل من التحضير، وقليل من المداعبة الذهنية، سوف يندفعون بانوهم لندي صناعته. إذا ضراً أي شيء لم يكن في الحسبان: فاستخدم أدوات حقيقة (مثل الطفل الذي أرته باي بولوريوسكو) وأضف اللمسات السحرية في كلماتك، أو بادرات عرضية من شأنها أن تضفي عليك قليلاً مما هو غير واقعي. ما إن تشعر بأنهم وقعوا في الشرك، حتى يصبح بإمكانك أن تمشق السحر، وتمضي أبعد فأبعد في الحلم. في تلك المرحلة يكونون قد دخلوا عميقاً جداً في أذهانهم ومخيلاتهم الخاصة لدرجة لا تعود معها مضطراً لأن تُقنع نفسك بالاحتمالات.

## تحقيق الأمان

في عام 1762، قامت كاثرين زوجة القيصر بيتر الثالث، بانقلاب على زوجها غير الكفو وأعلنت نفسها إمبراطورة روسيا. حكمت كاثرين لوحدها، لكنها احتفظت بسلسلة من العشاق. دعا الروس هؤلاء الرجال بـ «الغريمينتشيمكي»، «رجال اللحظة»، وفي عام 1774 رجل اللحظة كان غريغوري بوتيمكين، وهو ملازم في الخامسة والثلاثين من العمر، وأصغر بعشر سنوات من كاثرين، وأكثر مرشح مستبعد بالنسبة لهذا الدور. كان بوتيمكين جلفاً وغير وسيم على الإطلاق (فقد كان قد خسر عيناً إثر حادث). لكنه كان يعلم كيف يجعل كاثرين تضحك، ويجعلها بشدة إلى درجة أنها لستسلمت في آخر المطاف. سرعان ما أصبح حب حياتها.

رفعت كاثرين بوتيمكين أعلى فأعلى في هرمية السلطة، حتى جعلته في نهاية المطاف حاكم روسيا البيضاء، وهي منطقة كبيرة تقع في جنوب غرب البلاد وتتضمن أوكرانيا. كحاكم، كان على بوتيمكين أن يغادر سان

نفسها في المحبة  
بشكياً أكيد أبداً.  
هي ذكرى تجربة،  
النفطة التي يتحول  
عندها الحلم إلى  
الحقيقة أو الحقيقة إلى  
حلم. الأضواء البراقة  
تلاشى، اسمها  
يصبح مجرد صدى -  
صدى للصدى، بما  
أنها على الأرجح قد  
أخذته من سلف  
قديم. فكرة المومس  
هي أنها حقيقة  
للمهاج حيث يمشي  
فيها أتعاشق، وهو  
يشتم هذه الزهرة  
وتلك لكن دون أن  
يفهم تماماً من أين  
يأتي العبير الذي  
أسكره. لماذا لا يجدر  
بالمومس ألا تروغ من  
التحليل؟ هي لا تريد  
أن تُعرف لما هي  
عليه، وإنما أن تستبح  
لها بأن تكون قوية  
وقعالة. هي تقدم  
حقيقة نفسها - أو،  
بالأحرى حقيقة  
الهيامات التي تصبح  
موجهة نحوها. وما  
ترده هو ذات  
الشخص أو نفسه

بطرسبرغ ويذهب للعيش في الجنوب. علم أنَّ كثيرين لا تستطيع أن تستغني عن صحة الرجال، لذا أخذ على عاتقه أن يستعي رجب اللحظة التالي لكثيرين. لم توافق وحسب على هذا الترتيب (الإجراء)، بل وأوضحت أنَّ بوتيكيين سيظلّ دائماً الأثير عندها.

كان حلم كثيرين أن تشقّ حرباً مع تركيا، وتستعيد القسطنطينية لصانع الكنيسة الأورثوذكسية، وتُخرج الأتراك من أوروبا، عرضت أن تشارك هذه الحملة مع إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة جوزيف الثاني الذي ينتمي لآل هابسبورغ، لكنّ جوزيف لم يحمل نفسه على توقيع المعاهدة التي من شأنها أن توحدهم في الحرب. بعد أن نفذ صبرها، قامت كثيرين بضمتّ شبه جزيرة القرم في عام 1783، التي تقع في الجنوب وبشكل المسلمون التار معظم قاطنيها. طلبت من بوتيكيين أن يفعل ما كان قد تدبّر فعله في أوكرانيا أصلاً - يخلّص المنطقة من قطاع الطرق، يشقّ الطرقات، يُحدّث المرافق، يجلب الازدهار للفقراء. ما إن يطهرها، حتّى تصبح شبه جزيرة القرم الموقع الأمثل لشقّ حرب على تركيا.

كانت القرم منطقة قاحلة متخلّفة، لكن كان بوتيكيين يحبّ التحدي. نتيجةً لاضطراره للعمل على العديد من الجبهات والمشاريع المختلفة، فقد انتشى بالرؤى عن المعجزات التي سوف يحققها هنالك. كان سيؤسس عاصمةً على نهر الدنيبر، ويستقيها إيكاترينوسلاف («المجد لكثيرين»)، من شأنها أن تضارع سان بطرسبرغ وستحتضن جامعة تفوق بهاء أي شيء في أوروبا. سيأوي الريف حقول ذرة مترامية الأطراف، بساتين من الفاكهة النادرة المجلوبة من الشرق، مزارع دود القز، بلدات جديدة ذات أسواق عامرة. في زيارة للإمبراطورة في عام 1785، تحدّث بوتيكيين عن هذه الأشياء كما لو كانت موجودة أساساً - فقد كان وصفه لها مفعماً للغاية بالخيالة. ابتهجت الإمبراطورة، لكنّ وزراءها كانوا مشكّكين - رؤوا أنَّ بوتيكيين كان يحبّ الكلام. إلّا أنَّ كثيرين تجاهلت إنذاراتهم وقامت بتنظيم رحلة إلى المنطقة في عام 1787. طلبت من جوزيف الثاني أن يرافقها - باعتقاد أنّه سينهرل للغاية بعملية تحديث القرم إلى درجة أنّه سيوقع فوراً على الحرب ضد تركيا. بوتيكيين، بطبيعة الحال، كان من سينظّم المسألة برمتها.

وساعة من النعيم في حضورها. الخب يزدهر من جديد عندما تنظر إليها: أتيس ذلك كافياً؟

هي الفتاة المولدة نلوه، ونقطة ولادة الرغبة، وعبة التأمّل في جمال الجسد.

- لين لاوتر. حياة المومسات: وصوفاً لعصر النهضة

لقد كان يوم 16 آذار، نفس اليوم الذي كتب فيه دوق حلاوستر للسير ويليام، هو اليوم الذي سجّل فيه جوتة الأداء المعروف الأوّل لما كان مقدراً له أن يُدعى مواقف إيمان. ما كانت هذه المواقف بالضبط، فستعلّم بعد قليل. أوّلًا، يجب أن نشدّد على أنّ المواقف كانت عرضاً موجّهاً للنظارة الموهوبين والمحظوظين فقط. • ... جوتة،

وهكذا، في شهر أيار من ذلك العام، بعد أن ذاب نهر الدنيبر، حَضَرَت كاثرين لرحلة من كييف، في أوكرانيا، إلى سيبستوبول، في القرم. حَضَرَ بوتيمكين سبع قصورٍ عائمة لتقلَّ كاثرين وحاشيتها على طول النهر. بدأت الرحلة، وبينما كانت كاثرين وجوزيف ورجال البلاط ينظرون إلى الضفاف على كلا الجانبين، فقد رَوُّوا أقواس نصرٍ في مداخل بلداتٍ نظيفة المظهر، وذات جدرانٍ مطلية حديثاً بالدهان؛ وقطعانٍ بادية النسخة ترعى في المراعي؛ وأفواجٍ من الجنود الذين يسرون في الطرقات بطريقة النظام منضمة؛ وعمليات التشييد والبناء كانت تتبَّ في كل مكان. في الغسق نسلوا برؤية الفلاحين الذين يرتدون الملابس البَرَّاقة، والفتيات الممتسمات اللواتي يضعن الزهور في شعرهنَّ، ويرقصن على الضفاف. كانت قد سافرت كاثرين عبر هذه المنطقة من سنواتٍ عديدة، حيث أحنَّها فقر الفلاحين هناك - قُوتت عندها أنَّها ستغيِّر قسمتهم بطريقةٍ أو بأخرى. لذا فقد غمرتها رؤية بشرائر التغيير (التحويل)، وعثقت نقاد بوتيمكين: أنظروا إلى ما فعله رجلي (المحسوب علي)، أنظروا إلى هذه المعجزات!

رسا الموكب العائم في ثلاث بلداتٍ على طول الطريق، حيث نزلوا في كلِّ مرةٍ في قصرٍ رائعٍ مبني حديثاً ذي شلالاتٍ اصطناعيةٍ ضمن حداثقٍ معمولةٍ على الطراز الإنكليزي. على البرِّ تنقلوا عبر قرى ذات أسواقٍ نابضة بالحياة؛ والفلاحون كانوا يعملون بسعادة، فيبنون ويصلحون. وحشما أمضوا السهرة، كانت أنظارهم تُنخف بعرضٍ ما - الرقصات، الاستعراضات العسكرية، لوحاتٍ حيَّة لرموزٍ أسطورية، براكين صناعيةٍ تنير حداثقٍ على الطراز المغربي. أخيراً، في نهاية الرحلة، في القصر في سيبستوبول، بحثت كاثرين الحرب على تركيا مع جوزيف. أعاد جوزيف شرح مخاوفه. فجأةً قاطعه بوتيمكين بقوله: لديَّ 100.000 جنديٍّ ينتظرون متى أن أقول لهم "انطلقوا!" في نفس اللحظة شُرعت نوافذ القصر فجأة، فرَوُّوا على دويِّ المدافع صفوفاً من الجند على مَدِّ النظر، وأسطولاً من السفن يملأ الميناء. بعد أن ملأ هذا المنظر بالرهبة، وتراقصت في ذهنه صور المدن الأوروبية الشرقية وهي تُنتزع من الأتراك، فقد وقع أخيراً جوزيف الثاني على المعاهدة. كانت كاثرين في حالةٍ من البهتان والنشوة الغامرة، وبلغ حبها لبوتيمكين ذرىً جديدة. كان قد حقَّق أحلامها.

تلميذ وينكلمان،  
كان مطروباً إزاء  
الغالب البشري،  
كتب أحد معاصريه.  
هنا كان انشاهد  
التموجي للدراما  
التقليدية التي كانت  
إيما والسير ويليام قد  
كتبها في أمسيات  
الثناء الضويلة. دعونا  
نجلس بقرب جوتة  
ونركز لمشاهدة  
العرض كما يصفه.  
• «الجلس يا ويليام  
هاميلتون... قد وجد  
ويليام بعد سنين  
عديدة من التكرس  
للفنون أوج هذه  
المباح في شخص  
فتاة إنكليزية في  
العشرين من عمرها،  
ذات وجه جميل  
وشكل جسم مثالي.  
كان قد أوصى  
بتصميم زيجي إغريقي  
لها خضياً والذي  
أصبح هي  
(تقتصمها). تنثر  
شعرها على هذا الزيج  
بعد أن ترديه،  
وباستخدام بضعة  
شالات، فإنها تضي  
كثيراً من التمتع

نم تشبه كائنين أبداً في أن كل ما رآته تقريباً كان محض زيف،  
ولربما لم يستطع رجلٌ نوحده عبر التاريخ كله أن يصممَ وهماً بهذا التفصيل  
والإتقان.

التفسير. في السنوات الأربعة التي كان فيها حاكماً للقرم، كان  
بوتيمكين قد أنجز القليل، لأن هذا المكان المتخلف والمعزول يستلزم عقوداً  
كي يتحسن. لكن في الأشهر القليلة التي سبقت زيارة كائنين كان قد فعل  
كالتالي: كل بناءٍ مواجهٍ للطريق أو الضفة طُلي بطبقةٍ جديدةٍ من الدهان؛  
ووضعت أشجارٌ صناعيةٌ لتغطي البقع غير اللائقة التي تشوب المنظر؛  
وأصلحت السقوف الخربة باستخدام ألواحٍ مهلهلةٍ ذهبت لتبدو مثل القرميد؛  
كل من رآهم الموكب الإمبراطوري كانوا قد أمروا بأن يرتدوا أفضل ثياب  
عندهم وأن يبدوا سعيدين؛ كل العجزة والمستن أمروا بأن يلازموا منازلهم.  
أثناء تطواف الحاشية الإمبراطورية في القصور العائمة نزولاً عبر الدنبر، فقد  
رأت قرى جديدة بالكامل، لكن معظم هذه المباني كانت مجرد واجهاتٍ  
وحسب. قطعان الماشية كانت قد سُحِنت أو استُقلدت من أماكن قصية،  
وكانت تُنقل خلال الليل إلى حقول جديدة بمحاذاة مسار الرحلة. الفلاحون  
الراقصون كانوا مُمرّنين على أمور التسلية والترفيه؛ بعد كل عرض كانوا  
يُعبّثون في عربات ويُنقلون على وجه السرعة إلى موقع جديد بجانب النهر،  
تماماً كالجنود الذين كانوا يمشون المشية العسكرية والذين بدؤا أنهم في كل  
مكان. حدائق القصور الجديدة كانت مملوءة بأشجار منقولة من أماكن  
أخرى والتي ماتت بعد عدة أيام من انتهاء الرحلة. القصور نفسها كانت قد  
بُنيت بشكلٍ مستعجل وسيء، لكنها فُرسَتْ بأثاث رائع للغاية لدرجة أن  
أحداً لم يلاحظ. قلعةً على جانب الطريق كانت قد بُنيت من الرمل،  
وذُمرت بعد فترة وجيزة إثر عاصفة رعدية.

كلفة هذا الوهم المهول كانت هائلة، وفشلت الحرب مع تركيا، لكن  
بوتيمكين كان قد حقق هدفه. بالطبع كان هنالك بالنسبة للشخص شديد  
الانتباه علاماتٌ على طول الطريق تشير إلى أن كل شيء لم يكن كما يبدو،  
لكن عندما أصرت الإمبراطورة نفسها على أن كل شيء كان حقيقياً  
لمشيته أكيد: أنت لم

لوضعائها، إجماعها،  
تعايرها، إلخ إلى  
درجة أن المشاهد لا  
يكاد يصدق عينه.

إذ يرى ما أراد آلاف

الغنائون أن يعبروا عنه

وقد تجسد أمامه

الحركات

والتحولات المفاجئة -

واقفة، راکعة،

جالسة، مثكئة،

جديدة، حزينة، مرحلة،

متنحية، نائمة،

مفرجة، مهلدة، قلقة،

وضعة تنبع الأخرى

دون توقف. عرفت

كيف تنشق ثمارها

بحيث يناسب كل

مزاج من الأمزجة،

وكان لديها مئة

طريقة لتحويله إلى

غطاء زيني للرأس.

آلها الفارس المسن

وكان متحمساً جداً

لأداء كل ما كانت

تقوم به. وجد فيها

كل آثار العصور

القديمة، وكل الوجوه

المصكوكة على

العملات الصفائية،

بل وحتى تماثيل أبولو.

إن كل ما تقدم

لمشيته أكيد: أنت لم



ومجيداً، فلم يكن بوسع رجال البلاط إلا أن يوافقوا. هذا كان جوهر الإغواء: كاثرين كانت قد أرادت باستئصال أن يُنظر إليها كحاكمة مجبة وتقدمية، كحاكمة من شأنها أن تهزم الأتراك وتحرر أوروبا، لذا فعندما رأت علامات التغيير في القرم، فإن ذهنها قام بتعبئة الفراغات التي في الصورة.

عندما تتدخل عواطفنا، فإننا غالباً ما نعاني من مشكلة في رؤية الأشياء كما هي. مشاعر الحب تضع غشاوة على أبصارنا، فتجعلنا نلّون الأحداث بحيث تتوافق مع رغباتنا. لكي تجعل الناس يصدقون الأوهام التي خلقتها، يجب عليك أن تغذي المشاعر التي لا يملكون إزاءها سوى أقل قدر من التحكم. غالباً ما تكون أفضل طريقة لفعل هذا هي تحقيق رغبتهم غير الملتبة، وأمانيتهم التي تصرخ لكي تتحقق. لهملمهم يريدون أن يروا أنفسهم كنبلاء أو رومانسيين، لكن الحياة كانت قد خذلتهم وأحبطتهم وحالت دون ثموهم. لهملمهم يريدون مغامرة. وإذا طرأ شيء يبدو أنه يعلن شرعية هذه المغامرة، فإنهم يصبحون عاطفتين وغير عقلانيتين، تقريباً إلى مرحلة الهلوسة والهذيان.

تذكر أن تغلفهم بوهمك بتمهل. لم يبدأ بوتيمكين بالمشاهد الضخمة، وإنما بمشاهد بسيطة على طول الطريق، كالماشية التي ترعى. بعد ذلك أنزلهم البر، وضاعف من حدة الدراما، وصولاً إلى الذروة المدروسة والمعدة مسبقاً عندما شرّعت النواقد لتظهر آلة الحرب العظيمة - كانت في الواقع عبارة عن عدة آلاف من الرجال ومراكب صُنعت بحيث توحي بأنها أكثر من ذلك بكثير. على غرار بوتيمكين، غلّف الهدف بنوع من الرحلة، أكانت بالمعنى المادي للكلمة أو بمعنى آخر. الإحساس بأن هنالك مغامرة مشتركة يكون حافلاً بالارتباطات الحاملة. لجعل الناس يشعرون بأنهم على وشك أن يروا ويعيشوا شيئاً يتصل بعمق أتواقهم، وعندها سيرون قرى مزدهرة وسعيدة حيث لا يوجد سوى الواجبات والمظاهر الخداعة.

هنا بدأت الرحلة الحقيقية عبر أرض بوتيمكين الخيالية. لقد كانت مثل الحلم - الحلم المستيقظ لساحر ما كان قد اكتشف سر تحقيق رؤاه... [كاثرين] ومراقبيها كانوا قد تركوا عالم

تشاهد في كل حينك أدته مثل هذا. لقد استمتعت به قبلًا للتين.

- فلورا فرايزر، إيما، السيدة هاميلتون

فيما يتعلّق بهذا فالخارق للطبيعة أو غير المعهود هو في الواقع ليس شيئاً جديداً أو غريباً، وإنما شيء مأثور وقديم الرسوخ في ذهن والذي أفضي عنه فقط من خلال عملية الكبت. علاوة على ذلك فإن هذه الإشارة إلى عامل الكبت تمكّنتنا من فهم تعريف شلينغ للخارق للطبيعة كشيء يُفترض أنه ظلّ مخبأ ولكنه برز للضوء... • ...

أخرى تنطبق على مجمل النواقد أحب أن أضيفها... هي أن الأثر الخارق للطبيعة غالباً ما يُنتج

الحقيقة خلفهم... حديثهم كان عن إنجنيا (البطلة من  
الميثولوجيا الإغريقية) والآلهة الأقدمين، وكثيرين شعرت أنها  
كانت كأد من الإسكندر وكليوباترة.  
- جينا كاوس

وسهولة عندما تحكي  
الخطّ الفاصل ما بين  
التخيلة والواقع، كما  
عندما يظهر شيء  
أمامنا في الواقع كنا  
قد تخيلناه لحدّ الآن

كشيء خيالي، أو  
عندما يستولي رمز  
على كامل وظائف  
الشيء الذي يرمز  
إليه، وهكذا. إنّ هذا  
العامل هو الذي  
يسهم على نحو غير  
قليل في الأثر الخارق  
الطبيعية المرتبط  
بالممارسات  
السحرية. انعصر  
الطفولي في هذا،  
والذي يهيمن أيضاً  
على عقول

العصاةين، هو  
الإفراط في التأكيد  
على الحقيقة الفيزيائية  
مقارنةً بالحقيقة المأدبة  
- وهذا مقوم مرتبط  
على نحو وثيق  
بالاعتقاد بالقدرة  
الكلمية الأفكار.

- سيغ蒙德 فرويد،  
«الخارق للطبيعة»، في  
كتابات ورسائل في  
علم النفس

## المفاتيح للإغواء

يمكن للعالم الحقيقي أن يكون غير متسامح (لا يرحم): تطرأ أحداث  
لا تملك إزاءها سوى القليل من السيطرة والتحكم، الناس الآخرون يتجهون  
مشاعراً أثناء سعيهم لتحقيق ما يريدون، الوقت ينفد قبل أن ننجز ما كنا  
نريده. إذا حدث وتوقنا في أي وقت للنظر بطريقة موضوعية تماماً إلى  
الحاضر والمستقبل، فإننا سوف نصاب بالأس. لحسن الحظ فإننا نضوّر باكراً  
عادة الحلم. في هذا العالم الآخر أو العالم الذهني الذي نستوئ، يكون  
المستقبل مليئاً بالاحتمالات والإمكانات الوردية. ربّما غداً ستحظى فكرة  
لامعةً لنا بالقبول، أو نلتقي بالشخص الذي سيغيّر حياتنا. ثقافتنا تحفّز أو تعزّز  
هذه التخيلات والأحلام بصورةٍ وقصصٍ متواصلة عن أحداث أو مصادفات  
رائعة وغراميات سعيدة.

المنشكلة تكمن في أنّ هذه الصور والتخيلات لا توجد إلّا في عقولنا،  
أو على الشاشة. وهذا حقيقة لا يكفي - نحن نتوق إلى الشيء الحقيقي،  
وليس إلى أحلام اليقظة المستمرة ولا إلى الدغدغة هذه. مهتاك كمغوي  
تكنم في أن تضفي قليلاً من البعد المادّي في عالم أحلام الشخص وذلك  
من خلال تجسيد رمز من الخيال، أو خلق سيناريو يشابه أحلام ذلك  
الشخص. لا يستطيع أحد أن يقاوم جاذب الرغبة السريّة التي قد تُفكّحت  
فيها الحياة أمام أعينهم. عليك أولاً أن تختار الأهداف التي لديها كبتٌ ما أو  
حلمٌ غير محقّق - هؤلاء هم دائماً الأكثر ترجيحاً لأن يكونوا ضحايا  
للإغواء. ببطء وبالتدرّج، سوف تشيّد الوهم الذي يبدؤون برؤيته  
والإحساس به وعيشه كما لو كان حلمهم الخاص. ما إن يتباهم هذا  
الإحساس حتى يفقدوا الاتصال بالواقع، ويبدؤوا برؤية الحلم كأمرٍ حقيقيٍّ  
أكثر من أي شيء آخر. وما أن يفقدوا الاتصال بالحقيقة حتى يصبحوا

(اقتباساً لقول ستندال عن ضحايا اللورد بايرون من النساء) مثل طيور مُتبرِّة مشوية تتساقط في فمك.

معظم الناس لديهم فكرة خاطئة عن الوهم. فكما يعرف أيُّ ساحر، فإنّه لا يحتاج لأن يُشكّل أو يُبنى من أيّ شيء ضخم أو مسرحي؛ فالشيء الضخم والمسرحي يمكنه في الواقع أن يكون مدقراً، إذ إنّهُ يسترعي كثيراً من الانتباه لك ولخططاتك. إخلق مظهر الحالة السوية بدلاً من ذلك. ما إن تشعر أهدافك بالأمان - وهذا ليس أمراً خارجاً عن المألوف - حتّى يصبح لديك المجال لتخدعهم. لم يبدأ باي بو بحياته الكذبة عن جنسه فوراً؛ بل أخذ وقته، وجعل بوريسكو يأتي إليه ولما ابتلع بوريسكو الطعم، فقد ظلّ باي بو يرتدي ثياب الرجال. عندما تريد أن تنفخ الحياة في حنم، فإنّ أكبر خطأ هو أن تتخيّل أنّه يجب أن يكون أكبر من الحياة. هذا يقارب حدّ الإفراط، الذي يسليّ لكن نادراً ما يغوي. بدلاً من ذلك فإنّ ما تروم أو تسعى إليه هو ما يدعوه فرويد «غير المعهود أو الغريب»، وهو شيء غريب ومألوف في آن معاً، مثل الديجافو، أو ذكرى من الطفولة - أيّ شيء لاعقلانيّ بشكل طفيف وشبيه بالحلم. الشيء غير المعهود، المزيج ما بين الحقيقي وغير الحقيقي، يتمتّع بنفوذ أو تأثير هائل على مخيلتنا. التخيّلات والأحلام التي تخيها لدى أهدافك يجب ألا تكون غريبة (شاذة) أو استثنائية؛ وإلّا يجب أن تكون متجذّرة في الحقيقة، ومع لمسةٍ ممّا هو غريب ومسرحي وسحري (في الحديث عن القدر، على سبيل المثال). أنت تذكر الناس بشكل غامض بشيء من طفولتهم، أو شخصيّة في فيلم أو كتاب. حتّى قبل أن يسمع بوريسكو بقصّة باي بو، فقد راوده شعورٌ غريب بشيء ملفّ وخياليّ في هذا الرجل ذي المظهر العادي. يكمن سرّ خلق الأثر غير المعهود أو الخارق للطبيعة في إبقائه غامضاً وموحياً.

تحدّرت إيما هارت من بيئة بسيطةٍ ويعوزها البريق، فقد كان أبوها حدّاداً ريفيّاً في إنكلترا القرن الثامن عشر. إيما كانت جميلةً، لكن هذه كانت موهبتها الوحيدة. ومع ذلك فقد سعدت لتصبح واحدة من أعظم المفويات في التاريخ، فبدايةً أغوت السير ويليام هاميلتون، السفير الإنكليزي في بلاط نابولي، وبعد ذلك أغوت (بوصفها السيّدة هاميلتون، أي زوجة السير ويليام) الضابط البحري اللورد نيلسون. عندما كنت تلتقيها فإنّ أغرب

شيء كان الإحساس الغريب بأنها رمزٌ من الماضي، امرأةٌ انبجست من الأسطورة الإغريقية أو التاريخ القديم. كان السير وينيام جامعاً لتتحف الأثرية الإغريقية والرومانية؛ لكي تغويه، فقد حوّلت إيما نفسها بذكاءٍ انشبه تمثلاً إغريقياً، ورموزاً أسطوريةً في رسومات ذلك الزمان. لم يتجلّ ذلك في مجرد الطريقة التي تسرح بها شعرها، أو تلبس ثيابها، وإنما في الوضعيات التي تتخذها، والطريقة التي تحمل نفسها بها (طريقة تنقلها). كان الأمر كما لو أنّ أحد الرسوم التي اقتناها قد نُفِخَتْ فيها الروح. سرعان ما بدأ السير ويليام باستضافة الحفلات في منزله في نابولي والتي كانت فيها إيما ترتدي أزياءً وتقف (توضّع)، بحيث تعيد خلق الصور من الميثولوجيا والتاريخ. وقع العديد من الرجال في حبّها، كونها كانت تجسد صورةً من طفولتهم، صورة عن الجمال والكمال. المفتاح لخلق الفانتازيا هذا يكمن في بعض الارتباطات والافتراعات الثقافية المشتركة - الميثولوجيا، والمُغويات التاريخية مثل كليوباترا. كلّ ثقافةٍ لديها مودٌّ مشترك لهذه الرموز من التاريخ المُعرق في القِدَم وغير المُعرق. أنت تُشير إلى تشابه، في المضمون والشكل - لكنك من لحم ودم. ما الذي يمكنه أن يكون أكثر إثارةً من الإحساس بكونك في حضرة رمزٍ (شخص) خياليٍّ ما يرجع إلى ذكرياتك الأولى؟

ذات ليلة أقامت باولين بونايرت، أخت نابوليون، حفلةً في منزلها. بعدها، دنا منها ضابطٌ ألمانيٌّ وسيم في الحديقة وطلب منها أن تساعده في تمرير طلبٍ للإمبراطور. قالت باولين أنّها ستفعل ما بوسعها، ومن ثمّ، طلبت منه بنظرة عينٍ غامضةٍ بعض الشيء أن يعود إلى نفس البقعة في الليلة التالية. عاد الضابط، فاستقبلته امرأةٌ شابةٌ قادته إلى غرفةٍ ما بقرب الحديقة ومنها إلى صالونٍ مهيب، يُتّوَج بحمامٍ مترف. بعد برهة، دخلت امرأةٌ أخرى من خلال بابٍ جانبيٍّ، وهي ترتدي أثواباً غايةً في الشفافية. لقد كانت باولين. قُرِعت الأجراس، ورُفقت الستائر فظهرت الوصيفات وهنّ يحضرن الحمام، ثمّ أعطوا الضابط برساً قبل أن يختفين. لاحقاً وصف الضابط الأسمية كشيءٍ من قصّة خرافية، وراوده الشعور بأنّ باولين كانت تمثّل عن عمد دور مغويةٍ أسطوريةٍ ما. كانت باولين جميلةً وقويّةً بما فيه الكفاية لكي تحصل تقريباً على أيّ رجلٍ تريد، ولم تكن مهتمةً بمجرد استدراج الرجل إلى السرير؛ بل أرادت أن تغلفه (تحيطه) بمغامرةٍ رومانسيةٍ، أن تُغوي عقله. جزءٌ من المغامرة

كان الشعور بأنها تؤدي دوراً، وأنها كانت تدعو هدفها ليدخل معها هذه الفانتازيا المشتركة.

لعب الأدوار تمتع بشكل هائل. جاذبيته تعود إلى الطفولة، حيث تعلمنا لأول مرة الإثارة الناتجة عن تجربة أدوار مختلفة، أي عندما كنا نقفد الكبار أو شخصيات من الخيال. عندما ننضج ويوكل إلينا المجتمع دوراً ثابتاً ومحددًا، فإن جزءاً منا يتوق لهذه المقاربة النعوبة (المرحة) التي تخليها بها فيما مضى، وللأقتعة التي كنا قادرين على ارتدائها. لا نزال نرغب بلعب تلك اللعبة، بأن تؤدي دوراً مختلفاً في الحياة. لب أمنية أهدافك هذه من خلال التوضيح أولاً بأنك تلعب دوراً، ومن ثم تدعوهم ليتنصتوا إليك في هذه الفانتازيا (الحلم) المشتركة. كلما أعددت الأمور بطريقة مشابهة لمسرحية أو جزء من رواية، كان ذلك أفضل. لاحظ كيف بدأت باولين الإغواء بطلب غامض بأن يعاود الضابط الظهور في الليلة التالية؛ وبعدها قادتة إلى سلسلة من الغرف السحرية. باولين نفسها كانت قد أخترت دخولها، وعندما ظهرت، فإنها لم تذكر عمله مع نابوليون، أو أي شيء عادي ومنتدل ونو من طرف بعيد. كان لديها هالة أثيرة من حولها؛ وهو كان مدعواً لدخول قصة خرافية. الأمسية كانت حقيقية، لكنها اتصفت بتشابه غريب مع حلم جنسي أو شهواني.

مضى كازانوفاً في لعب الأدوار إلى ما هو أبعد. فقد كان يسافر بحقيبة ثياب هائلة الحجم وصندوق مليء بالأغراض التي كان معظمها عبارة عن هدايا لأهدافه - مراوح، مجوهرات، إكسسوارات. وبعضاً من الأشياء التي قالها وفعلها كانت مستعارة من الروايات التي كان قد قرأ والقصاص التي كان قد سمع. كان يلف النساء بجو رومانسي عميق ومع ذلك حقيقي إلى حد بعيد بالنسبة إلى حواسهم. على غرار كازانوفاً، عليك أن ترى العالم كنوع من المسرح. أدخل حقة معتبة إلى الأدوار التي تلعبها؛ حاول أن تخلق إحساساً بالدراما والوهم؛ شوش الناس وأربكهم من خلال قليل من لواقعية الكلمات والإيماءات التي يخلقها الخيال؛ في الحياة اليومية، كن مثلاً خالصاً (شديد البراعة). ثقافتنا تجل الممثلين بسبب حريتهم في لعب الأدوار. جميعنا نغضبهم على هذه الحرية.

ظلّ انكاردينال دي روهان خائفاً لسنوات من كونه قد أزعج الملكة ماري أنطوانيت بطريقةٍ أو بأخرى. فهي كانت تتحاشى النظر إليه. بعدئذٍ، في عام 1784، نُحِتَ له الكونتيسة دي لاموت - قالوا بأنّ الملكة لم تكن مستعدةً لتغيير موقفها وحسب، لا بل ولمصادفته أيضاً. قالت الكونتيسة دي لاموت بأنّ الملكة ستشير إلى هذا في استقبالها الرسمي الثاني - إذ أنّها ستوميّ له برأسها بطريقةٍ معينة.

لاحظ روهان بالفعل، خلال الاستقبال، تغيّراً طفيفاً في طريقة تصرف الملكة نحوه، ونظرةً خاطفةً تجاهه بالكاد يمكن رؤيتها. غمرته الهجة. الآن اقترحت الكونتيسة أن يتبادلًا الرسائل، وأمضى روهان أتيماً في كتابة وإعادة كتابة رسالته الأولى إلى الملكة. تلقّى ردّاً على رسالته، الأمر الذي أسره. بعد ذلك طلبت منه الملكة لقاءً خاصاً معه في حدائق فيرساي. كاد روهان أن يطير من فرط السعادة والتلهّف. لدى هبوط الليل التقى بالملكة في الحديقة، خَرَّ على الأرض، وقبّل طرف ثوبها. قالت نه، «تستطيع الأمل بأنّ الماضي سوف يُنسى.» في تلك اللحظة سمعوا أصواتاً تقترب، فلاذت الملكة بالفرار بسرعة مع خدمها خوفاً من أن يراهما أحدٌ ما سيؤيّد. لكنّ روهان سرعان ما تلقّى طلباً منها عبر الكونتيسة مجدداً: أرادت باستئصال أن تحوز على أروع قلادة من الألماس صنعها الإنسان في تاريخه. ونظراً لأنّ الملك اعتقد أنّ القلادة كانت باهظة الثمن جداً فقد احتاجت إلى وسيط ليشتري لها القلادة. كانت قد اختارت روهان من أجل المهمة. كان الكاردينال مجرّد كتلةٍ من الاستعداد والرغبة للتلبية؛ من خلال تأدية هذه المهمة فإنّه سوف يثبت ولاءه وستصبح الملكة مدينةً له إلى الأبد. حاز روهان على القلادة. والكونتيسة كانت من سيسلمها إلى الملكة. الآن انتظر روهان من الملكة أن تشكره وتردّ له المبلغ على مهلها.

إلا أنّ هذا لم يحصل أبداً. الكونتيسة كانت في الحقيقة محتالةً كبيرة؛ فالملكة لم تكن قد أومأت له أبداً، بل كان هذا من محض خياله. الرسائل التي تلقّاها منها كانت مزوّرة، وليست حتّى مزوّرةً بشكلٍ بارع. المرأة التي التقاها في الحديقة كانت مومساً مأجورةً لكي ترتدي وتتصرف كالملكة. القلادة كانت حقيقةً بالطبع، لكن ما إن دفع روهان ثمنها، وسلمها إلى الكونتيسة، حتّى اختفت. فُرِقت إلى أجزاء وعُرِضت هذه الأجزاء للبيع في

كلّ أنحاء أوروبا مقابل مبالغ طائلة. ولما اشتكى روهان أخيراً للمملكة، فإنّ الأنبياء عن عملية الشراء الباهظة (الفاحشة) هذه سرت سرّيان النار في الهشيم. صدّقت العائمة قصّة روهان - أنّ الملكة كانت بالفعل قد اشترت القلادة، وأنها كانت تدّعي خلاف ذلك. هذه القصّة كانت الخطوة الأولى في دمار سمعتها.

الجميع قد خسر شيئاً في الحياة، وشعر بمرارة الحية. فكرة أنّنا نستطيع أن نسترجع شيئاً (كان قد فُقد)، وأنّ خطأً يمكن تصويبه وإصلاحه، هي فكرة مغوية بشكل هائل. نتيجة الانطباع بأنّ الملكة كانت مستعدةً لمسامحته عن خطأ ما كان قد ارتكبه، صار روهان يهلوس ويهذي بمختلف ضروب الأشياء - إيماءات لم تحدّث، رسائل كانت عبارة عن أردأ أنواع التزوير، بأنّ مومساً كانت ماري أنطوانيت. العقل عرضة للإيحاء بشكل غير متناه، وتزداد قابليته للإيحاء عندما تتدخل الرغبات. ولا يوجد رغبة أقوى من رغبة تغيير الماضي، وتصحيح الخطأ، والتعويض عن خيبة الأمل. أوجد هذه الرغبات عند ضحاياك، وسيكون خلق حلم جدير بالتصديق أمراً بسيطاً بالنسبة لك: قلّة تتمتع بالقوة لتبيّن حقيقة وهم تريد تصديقه والإيمان به بشدّة (باستقوال).

الرمز: البيوتوبيا. جميع الناس لديهم رؤية في ذهنهم عن المكان المثالي حيث يكون الناس لطيفين ونبلّاء، وحيث يمكن لأحلامهم أن تتحقّق ولأمانيتهم أن تُلتبى، وحيث تكون الحياة مليئة بالمغامرة والرومانس. قد الهدف في رحلة هناك، وامنحهم نظرة خاطفة إلى البيوتوبيا عبر الضباب الذي يكتنف الجبال، وسوف يقعون في الحب.

## الانقلاب

لا يوجد انقلاب لهذا الفصل. إذ لا يمكن لإغواء أن يسير دون خلق وهم، أي خلق إحساس بعالم حقيقي لكن منفصل عن الحقيقة.

## إعزل الضحية

الشخص المعزول هو  
 شخص ضعيف. من خلال  
 عزل ضحاياك ببطء، فإنك تجعلهم  
 أكثر عرضة لتأثيرك. قد تكون عزلتهم  
 نفسية: من خلال ملء حقل رؤيتهم بالاهتمام  
 الممتع الذي تعبرهم إياه، فأنت تُخرج من  
 أذهانهم أي شيء آخر. فلا يرون ولا يفكرون إلا  
 بك. وقد تكون العزلة مادية أيضاً: فتأخذهم بعيداً  
 عن أوساطهم الاجتماعية المعهودة - الأصدقاء،  
 العائلة، المنزل. أعطهم الإحساس بكونهم مُهْمَشين  
 ومهملين ومنسحقين - فهم يغادرون عالماً من ورائهم  
 ويلجئون عالماً آخر. ما إن يُعزلوا بهذه الطريقة  
 حتى يفقدوا الدعم الخارجي، ولدى تشوشهم  
 يصبح تضليلهم سهلاً. استدريج المُعوَّي  
 إلى عرينك، حيث لا يكون  
 أي شيء مألوفاً.



## العزل - تأثير الشيء المجلوب

في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، هزم فو تشاي، ملك وو الصيني، عدوه اللدود، كو تشين، ملك يويو، في سلسلة من المعارك. أسيّر كو تشين وأُجبر على العمل كسائس خيل في إسبيلات فو تشاي. سُمح له بالعودة أخيراً إلى الوطن، لكن كان عليه أن يدفع كلّ عام جزية كبيرة من المال والهدايا لفو تشاي. تراكتت هذه الجزية عبر السنين، فازدهرت مملكة وو واغتنى فو تشاي.

في دولة وو كانت  
تُتخذ إجراءات  
عظيمة من أجل  
استقبال الحساوتين.  
استقبلهما الملك  
رسمياً وهو محاط  
بوزرائه وكلّ رجال  
حاشيته. بينما كانتا  
تتقربان منه فإنّ  
قلاذات النيشب  
المتعلّقة على مشدّيهما  
أصدرت صوتاً  
موسيقياً وكان الهواء  
عابقاً بعطر  
عباءتيهما. زينت  
شعرهنّ حلّي اللؤلؤ  
وريش طائر الرقراق.  
• نظر فو تشاي،  
ملك وو، في عيني  
هسي شيه المحبتين

أرسل كو تشين في أحد السنين مفوضيّة إلى فو تشاي: أرادوا أن يعرفوا إذا كان سيقبل هديّة مكوّنة من عذراوتين حسناوتين كجزء من الجزية. كان فو تشاي فضولياً، فقبل العرض. وصلت الفتاتان بعد ذلك بعدة أيّام، وسط تلهّف شديد، واستقبلهما الملك في قصره. دنت الاثنتان من العرش - كان شعرهنّ مُسوّحاً بشكل رائع، فيما كان يُعرّف باسم تسريحة «عناقيد الغيوم»، ومزيّناً بحلّي من اللؤلؤ وأرياش طير الرفراف. أثناء مشيهنّ صارت أفرات اليشب (حجر كريم) المتدلّية من أثوابهنّ تصدر أجمل الأصوات. الهواء كان مليئاً بنوع من العبير المبهج. كان الملك مسروراً لأقصى درجات الحدود. كانت إحدى الفتاتين تفوق الأخرى جمالاً بمراحل؛ واسمها هسي شه. نظرت في عينيّه مباشرة دون أدنى خجل؛ في الواقع كانت واثقة ومغناجة، الشيء الذي لم يكن معتاداً على رؤيته لدى فتاة في مثل هذا السن.

أقام فو تشاي الاحتفالات تخليداً لهذه المناسبة. امتلأت قاعات القصر بالقاصفين والمربدين؛ واشتعلت بالنبيذ، ورقصت هسي شيه أمام الملك. غنّت، فكان صوتها جميلاً. اتكأت على أريكة من اليشب الأبيض فبدت

كإلهة. لم يستطع الملك أن ييارح جانبها. في اليوم التالي صار يتبعها حيثما ذهبت. وبالإلهة، فقد كانت ظريفة، حاذة الذهن، وواسعة الأطلاع، وكانت تستطيع الاستشهاد بمقاطع من الأدب الكلاسيكي على نحو أفضل منه. عندما كان يتركها لينصرف إلى شؤون الملك، فإنَّ عقله كان مُعْتَبِراً بصورتها. سرعان ما صار يجلبها لتحضر مداولاته (اجتماعاته)، ويطلب نصيحته فيما يخصَّ الشؤون الهامة. أشارت عليه بأن يصغي بشكٍّ أقلَّ لوزرائه؛ فقد كان أحكم منهم، ومحاكمته للأمور أرجح وأرفع مقاماً من محاكمتهم.

(495 - 472 ق.م.)  
ونسي شبه ودولته.  
الآن فإنَّها لم تُشْعِش  
بوجهها وتوزد  
خجلاً كما كانت  
قد فعلت قبل ثلاث  
سنوات قرب الجدول  
الصغير. كانت  
أستاذة كاملة في فن  
الإغواء وعلمت

تنامت سطوة شيء يوماً بعد يوم. إلّا أنَّ كل هذا لم يجعل من إرضائها أمراً سهلاً؛ إذا فقد الملك عن تلبية أمنية ما لها، فإنَّ عينها كانت تغرورقان بالدموع، الأمر الذي كان يفظر قلبه، فيضطر للإذعان. في أحد الأيام ترحّته أن يني لها قصرأ خارج العاصمة. بالطبع، لثي لها طلبها. ودُجِّل بروعة القصر عندما زاره، وبالرغم من أنّه من قام بدفع التكاليف إلّا أنَّ هسي شبه هي من قامت بملئه بأبهى الأثاث. احتوت الأرض المحيطة بالقصر على بحيرة صناعية تُصِل بين أطرافها جسورٌ من الرخام. صار فو تشاي يمضي وقته هناك أكثر فأكثر، فيجلس بجانب المسيح ويراقب هسي شبه وهي تمسّط شعرها، مستخدمةً المسيح كمرآة. كان يراقبها وهي تلاعب عصافيرها في أقفاصها المضروزة بالمجوهرات، أو ببساطة وهي تمشي عبر القصر مثل صفاقة يداعبها النسيم. انقضت الأشهر وهو قابعٌ في القصر. فوّت الاجتماعات، تجاهل عائلته وأصدقائه، وأهمّل الشأن العام. وفقد الإحساس بالزمن. عندما قدمت إليه مفوضيّةٌ للتحديث معه عن أمورٍ طارئة، كان مشتبهاً أكثر بكثير من أن يسمع. إذا كان أي شيء ما خلا هسي شبه يشغل وقته، فإنَّه كان يعصف به القلق إلى درجة غير محمولة خوفاً من أن تكون قد غضبت.

كيف تشجع الملك  
كي ينظر ثانية.  
بالكاد لاحظ  
فوتشاي الفناء  
الأخرى، التي لم  
تشهّد مفاتحه الهادئة.  
لم ينظر إلّا إلى هسي  
شبه، وقبل أن  
ينصرف الحضور فإنَّ  
أولئك الذين في  
البلاط أدركوا أنَّ  
الفناء ستكون قوّة  
مُحتسبٌ لها حساب  
وأنها ستكون قادرةً  
على التأثير في الملك  
أكان ذلك التأثير  
حميداً أم خبيثاً... •

أخيراً ذاعت الأنباء عن أزمة متفاقمة: الثروة التي كان قد أنفقها على القصر قد أفلست الخزينة، ما أثار سخط الشعب. عاد إلى العاصمة، لكن بعد فوات الأوان: كان جيشٌ من مملكة يويوه قد غزا وو، وبلغ العاصمة. ضاع كلّ شيء. لم يكن لدى فو تشاي الوقت ليرجع إلى عند معبودته

من بين جميع  
القاصفين في قصور  
وو، فإنَّ هسي شبه  
رمت بشياك سحرها  
على قلب الملك  
القابل للانسحار...

هسي شيه. أثر الانتحار بدلاً من أن يدع نفسه يُؤسّر من قبل ملك يوويه،  
الرجل الذي خدم فيما مضى في إسبيلاته.  
لم يكن يعلم أنّ كو تشين كان يحبك هذا الغزو لسنوات، وأنّ إغواء  
هسي شيه المحكم والمدروس كان الجزء الرئيس في خطته.  
التفسير. أراد كو تشين التأكّد من أنّ غزوه لـ وو لن يفشل. عدوه لم  
يكن جيوش فو تشاي، أو ثروته وموارده، وإنما عقله. إذا أمكن إلهاؤه لدرجة  
كبيرة، أي أن يُملأ عقله بشيء غير شؤون الدولة، فإنّه سيسقط مثل ثمرة  
يانعة.  
وجد كو تشين أجمل فتاة على الإطلاق في كلّ مملكته. ودرّبها لمدة  
ثلاث سنوات في جميع الفنون - ليس على مجرد الغناء، والرقص، والكتابة  
بخط جميل، وإنما على كيفية اللباس والتحدّث ولعب دور المغناج. ففعل  
الأمر فعلة: لم تترك هسي شيه لفو تشاي لحظة من الراحة. كلّ شيء فيها  
كان غريباً وغير مألوف. كان كلّما ازداد اهتماماً بشعرها وتقلباتها ونظراتها  
وبطريقة مشيها، نقص تفكيراً وعنايةً بالسياسة والحرب.  
جميعنا اليوم ملوكٌ نحمي ممالك حيواننا البالغة الصغر، ومثقلون  
بجميع أنواع المسؤوليات، ومُحاطونٌ بالوزراء والمستشارين. يتشكّل جدارٌ  
من حولنا - نحن منيعون وحصينون أمام تأثير الناس الآخرين، لأننا مشغولون  
للغاية. عليك إذن وعلى غرار هسي شيه أن تستدرج أهدافك بلطف وبطء  
بعيداً عن الأمور التي تملأ أذهانهم. وأكثر شيء سيستدرجهم إلى خارج  
فلاعهم هو نفحة الغربة أو الفردة. قدّم شيئاً غير مألوف من شأنه أن  
يسحّره ويأسر انتباههم. كن مختلفاً في سلوكك ومظهرك، وغلقهم  
بعالمك المختلف هذا. أبقي أهدافك في حالة عدم توازن من خلال تغييرات  
مزاج مغناجية. لا تقلق من كون الفوضى (الاضطراب) التي تمثّلها تجعلهم  
عاطفيّين - فهذا علامةٌ لضعفهم المتزايد. معظم الناس متأرجحون  
ومتناقضون: فمن ناحية هم يشعرون بالراحة إزاء عاداتهم وواجباتهم، ومن  
ناحية أخرى فقد سئموا منها، وجاهزين لأيّ شيء يبدو دخيلاً، أي يبدو أنّه  
قد لجّبت من مكانٍ آخر. قد يقاومون أو تتابعهم الشكوك لكن الملذّات

بعد أن أسكرها  
الخمر، فقد بدأت  
بغناء / أغاني وو  
نترضي الملك  
الأحمق، ومزجت  
بخفاء في رقصة  
النسو ما بين  
الحركات الإيقاعية  
وغاياتها الحسية. «  
... لكن كان  
بإمكانها أن تفعل  
أكثر من مجرد الغناء  
والرقص لتسلي  
الملك. كانت تتمتع  
بالدهاء، وأذهله  
فهمها لشؤون  
السياسة. عندما  
كانت تريد أيّ شيء،  
فإنّه كان يمكنها أن  
تدرف الدموع التي  
كانت تحرك مشاعر  
عاشقها لدرجة أنّه لم  
يكن بإمكانه أن  
يرفض لها شيئاً. لأنّها  
كانت، كما قال فان  
لي، الأثيرة  
والوحيدة، هسي  
تشي التي لا  
تضامى، والتي  
جذبت شخصيتها  
المغناطيسية للجميع،  
والعديد رغماً عن  
إرادتهم حتى...

الغرية لا يمكن مقاومتها. بقدر ما تستطيع إدخالهم إلى عالمك، بقدر ما يصبحون ضعفاء. وكما حدث مع ملك وو: في الوقت الذي يدركون فيه ما حصل، يكون قد فات الأوان.

### العزل – تأثير «أنت وحدك»

في عام 1948، كانت الممثلة الأمريكية ريتا هيوورت البالغة من العمر التاسعة والعشرين، والمعروفة بإلهة الحب في هوليوود، تمر في فترة صعبة من حياتها. كان زوجها من أورسون ويليس ينهار، وأمتها قد توفيت، وبدأت مسيرتها الفنية في حالة توقف. توجهت في ذلك الصيف إلى أوروبا. ويليس كان في إيطاليا في ذلك الوقت، وفي قرارة نفسها كانت تحلم بالمصالحة.

توقفت ريتا أولاً في الريفييرا الفرنسية (الريفييرا هي المنطقة الساحلية من جنوب شرق فرنسا وشمال غرب إيطاليا والمحاذية للبحر المتوسط: المترجم) انهمرت الدعوات، وخاصة من الرجال الأثرياء، كونها كانت تُعتبر في ذلك الزمان المرأة الأجمل على سطح الأرض. أرسطو أونانيس وشاه إيران اتصلوا بها هاتفياً كل يوم تقريباً، التماساً (توسلاً) لموعده. خذلهم جميعاً. بعد وصولها بعدة أيام، تلقت دعوة من السا ماكسويل، المضيفة البارزة في المجتمع، التي كانت تقيم حفلة صغيرة في كان. ترددت ريتا في القبول لكن ماكسويل أصرت، وطلبت منها أن تشتري ثوباً جديداً، وتأتي متأخرة بعض الشيء، وتدخل بطريقة مهيبة.

سأيرت ريتا، فوصلت إلى الحفلة وهي ترتدي عباءة إغريقية بيضاء، بينما انسدل شعرها الأحمر على كتفيها العاريين. تم استقبالها برّد فعل كانت قد اعتادت عليه: توقفت كل المحادثات بما أنّ كلاً من الرجال والنساء التفتوا في كراسيهم نحوها، حدّق الرجال بذهول، والنساء بغيرة. أسرع رجل إلى جانبها ورافقها إلى الطاولة. لقد كان الأمير علي خان البالغ من العمر السابعة والثلاثين، ابن الإمام آغا خان الثالث، الذي كان زعيم الطائفة الاسماعيلية في العالم وواحداً من أغنى الرجال في العالم. حُذرت ريتا بشأن علي خان، زير النساء الذائع الصيت. وبالإضافة، فقد أجلسا بجانب بعضهما البعض، ولم يارح جانبها قط. سألها مليون سؤال - عن هوليوود، عن

ستارات الخبر  
المطرزة بالرجان  
والجواهر، الأثاث  
الذي يتبع الشدا  
والبارافانات المرصعة  
باليشب وعرق اللؤلؤ  
كانت من بين وسائل  
الترف التي أحاطت  
الحفلة... على  
واحدة من الهضاب  
قرب القصر كان  
يوجد بركة مشهورة  
من المياه الصافية التي  
صارت تُعرف من  
ذلك الحين فصاعداً  
ببركة ملك وو. هنا،  
تستلي عاشقها،  
كانت هسي شيه  
تقوم بتبرجها،  
مستخدمة البركة  
كمراة بينما كان  
الملك المقيم يحسّط  
شعرها...

- إنواز تالكوت  
هيرت، الشاشر  
المطرز: لوحات عن  
سيئات صبيات  
شهيرات

في القاهرة التقى علي

اهتماماتها، وهلمّ جزءاً. بدأت بالاسترخاء قليلاً وانفتحت. كان هنالك نساء جميلات أخريات، أميرات، ممثلات، لكن علي خان تجاهنهم جميعاً، وتصرّف وكأنّ ريتا كانت المرأة الوحيدة هناك. راقصها، وبالرغم من أنّه كان راقصاً محترفاً، إلّا أنّها لم تشعر بالارتياح معه. فقد أمسك بها على نحو أقرب من اللازم بقليل. ومع ذلك، فقد وافقت على أن يقنّها إلى الفندق الذي كانت تنزل فيه عندما عرض ذلك. قاد السيارة بسرعة على طريق الكورنيش الرئيسي؛ وكانت ليلة جميلة. لليلة واحدة تذبّرت أن تنسى مشاكلها العديدة، وكانت ممثلةً لذلك، لكنّها كانت لا تزال مغرمة بويليس، وعلاقة مع زير نساء مثل علي خان لم تكن الشيء الذي يلزمها.

اضطرّ علي خان للسفر (جوّاً) لبضعة أيام بخصوص عمل؛ فتوسّل إليها كي تبقى في الريفييرا إلى حين عودته. بينما كان بعيداً، هاتفها بشكلي مستمر. كلّ صباح كانت تصلها باقة أزهار عملاقة. بدا متزعجاً على الهاتف بشكلي خاصّ من كون شاه إيران كان يحاول جاهداً أن يلتقي بها، وجعلها تقطع وعداً بأن تلغي موعداً (مع الشاه) كانت قد وافقت عليه أخيراً. خلال هذا الوقت، زار عزّافٌ عجريّ الفندق، ووافقت ريتا على أن يتبنّى لها بمستقبلها. أخبرها، «أنت على وشك أن تخوضي أعظم تجربة غرامية في حياتك. هو شخصٌ أنت تعرفينه مسبقاً.... عليك أن تُليني وتستسلمي له بشكلٍ كئبي. فقط إذا فعلت هذا، فستجدين السعادة بعد طول انتظار.» كونها لم تكن تعرف من يمكن أن يكون هذا الرجل فإنّ ريتا، التي لديها ضعف لزاء مسائل السحر والتنجيم؛ قرّرت أن تمّدّ إقامتها. رجع علي خان؛ وأخبرها أنّ قصره الريفي المظّل على البحر المتوسط كان المكان الأمثل لتهرب من الصحافة وتنسى متاعبها، وأنّه مستعدّ لأن يتأدّب ويسلك سلوكاً حسناً. لانت ريتا وقبّلت. الحياة في القصر كانت أشبه بقصّة خرافية؛ فحيثما التفتت، كان هنالك مساعدوه الهنود ليعتوا بكلّ مطالبها وأمانيها. في الليل كان يأخذها إلى قاعة الرقص الهائلة الخاصة به، حيث كانا يرقصان لوحدهما. هل من الممكن أن يكون هو الرجل الذي قصده العزّاف.

دعا علي خان أصدقاءه ليلتقوا بها. ضمن هذه العشرة الأجنبية (الغريبة) شمرت بالوحدة مجدّداً، وبالاكتئاب؛ قرّرت أن تغادر القصر. عندئذٍ فقط، كما لو أنّه كان قد قرأ أفكارها، انطلق بها علي خان نحو

بالصدفة بجولييت  
جريكو / أمتية / ثانية.  
طلب منها أن  
يراقصها. • «لديك  
سمعة سيئة للغاية»  
كان ردّها، أصغر  
بقوله، «سنجلس  
بشكلي بعيداً جداً عن  
بعضنا البعض.» •  
«ماذا تفعلين عندما؟» •  
غداً سأستقّل طائرة  
نحو بيروت.» •  
عندما صعدت على  
مين الطائرة، كان  
علي على منطها قليلاً،  
وهو يتسمّ لتفاجئها  
ابتهامة عريضة... •  
جلست (جريكو)  
بتراف على كرسيها  
ذي الأذراعين في  
منزلها الباريسي وهي  
ترتدي بنطلونها  
الفضيق المصنوع من  
الجند الأسود وكثرة  
سوداء وأبدت هذه  
الملاحظة: • «يقولون  
أنني امرأة خطيرة.  
حسن، إنّ علي رجلٌ  
خطير. كان ساحراً  
بطريقة خاصة للغاية.  
هنالك نوع من  
الرجال يتصف  
بذكاءٍ حادٍ جداً مع

إسبانيا، البلد الذي سحرها أكثر من أي بلد آخر. سمعت الصحافة بالعلاقة، وبدأت بتعقبهم في إسبانيا: ريتا كان لديها ابنة من ويليس - فهل هذه كانت الطريقة التي تتصرف بها الأمهات؟ سمعة علي خان لم تساعد، لكنه وقف بجانبها، وحماها من الصحافة بقدر استطاعته.

طلب يدها للزواج قبل نهاية الرحلة بقليل. رفضته؛ إذ أنها لم تعتقد أنه كان من ذلك الصنف من الرجال الذين يجدر الزواج بهم. لحق بها إلى هوليود، حيث كان أصدقاءها السابقون أقل ودًا من ذي قبل. حمداً لله أنه كان لديها علي خان ليساعدها. بعد سنة من ذلك استسلمت أخيراً، وتخلت عن مهنتها، وانتقلت إلى قصر علي خان وتزوجته.

التفسير. علي خان، كالعديد من الرجال، وقع في حب ريتا هيوورت لحظة مشاهدته لفيلم جيلدا، في عام 1948. صم على أن يغويها بطريقة أو بأخرى. ما إن سمع بأنها قادمة إلى الريفييرا، حتى حمل صديقته إلسا ماكسويل على استدراجها للحفلة وإجلاسها بجانبه. علم عن انهيار زواجها، وكم أنها كانت حساسة في ذلك الوقت. كانت استراتيجيته أن يخرج من ذهنها كل الأشياء الأخرى في عالمها - المشاكل، الرجال الآخرين، الارتياح فيه وبدوافعه، إلخ. بدأت حملته بإظهار الاهتمام البالغ بحياتها - اتصالات مستمرة، أزهار، هدايا، كلها لتيقية في ذهنها. رتب موضوع العراف لكي يغرس البذرة. قدمها إلى أصدقائه، وذلك عندما بدأت تميل نحوه، علماً منه بأنها ستشعر بالغيرة (العزلة) بينهم، وبالتالي ستصبح معتمدة عليه. توضّح اعتمادها عليه في الرحلة إلى إسبانيا، حيث كانت على أرض غير مألوقة، ومحاصرة من قبل الصحفيين، ومُجبّرة على التثبت أو التعلق به من أجل المساعدة. صار يسيطر على أفكارها بالتدريج. حينما التفتت، كان هنالك. استسلمت أخيراً، بدافع من الضعف والدعم الذي مثله اهتمامه لغروها. نسيت، بعد أن وقعت تحت سحره، بشأن سمعته الرديئة، وتخلت عن الشكوك التي كانت الشيء الوحيد الذي يحميها منه.

لم يكن شكل علي خان أو ثروته ما جعله مغروباً عظيماً. لم يكن في

النساء. هو يأخذك إلى المطعم وإذا دخلت أكثر النساء جملاً فإنه لا ينظر إليها. يجعلك تشعرين أنك ملكة. بالطبع أنا أفهم هذا. ولا أصدق. سأضحك وأشير إلى امرأة الحميصة. لكن هذا ما أنا عليه... معظم النساء يشعرن بسعادة بالغة نتيجة ذلك النوع من الانتباه. إنه محض زهو وتخيلاء. إذ تفكر، سأكون الوحيدة وستفاد الأخرى. ... مع علي، فإن كيفية شعور المرأة كان أهم شيء... لقد كان ساحراً عظيماً، ومغروباً عظيماً. كان يجعلك تشعرين بأنك على ما تروم وأن كل شيء كان سهلاً. ما من مشاكل. لا شيء لتفلكي بشأنه. أو تأسفي عليه. لقد كان الأمر دائماً، 'ماذا أستطيع أن

الواقع وسيماً جداً، وكانت كفة سمعته السيئة أكثر من راجحة على كفة ثروته. كان نجاحه استراتيجياً: عزل ضحاياه، وعمل ببطء وخفاء شديدين لدرجة أنهم لم يلاحظوا ذلك. عندما كان يهتّم بالمرأة فإنه كان يفعل ذلك بشدة تجعل المرأة تشعر بأنها الوحيدة في العالم بالنسبة له. هذا العزل كان يُعاش كمتعة؛ لم تكن المرأة تلاحظ اعتمادها المتنامي عليه، وكيف أنّ الطريقة التي يشغل بها عقلها باهتمامه، تعزلها ببطء عن أصدقائها ووسطها. كان تأثيره المسكر على الأنا الخاص بالمرأة يطغى على شكوكها الطبيعية بالرجل. كان علي خان في كل الأحيان تقريباً يتوّج إغوائاته بأخذ المرأة إلى مكان ما سحر من أرجاء المعمورة - إلى مكان كان يعنمه جيداً، لكن حيث كانت المرأة تشعر بالضيق.

لا تمنح أهدافك الزمان أو المكان ليقلقوا بشأنك، أو يشبهوا بك، أو يقاوموك. اغمرهم بنوع الاهتمام الذي يطرّد ويبعد جميع الأفكار، الهموم، والمشاكل. تذكر - الناس يتوقّن سرّاً لأن يُضَلَّلُوا من قبل شخص يعلم إلى أين هم ذاهبون. قد يكون شيئاً ممتعاً أن تطلق لنفسك العنان، وحتى أن تشعر بأنك معزول وضعيف، وذلك إذا غمِلَ الإغواء ببطء ولياقة.

ضعهم في بقعة حيث لا يكون عندهم مكان يُفزعوا إليه،  
وسيموتون قبل أن يفترّوا.

- سن - نسو

## المفاتيح للإغواء

الناس من حولك قد يدون أقوياء ومتحكّمين بحياتهم بدرجة تزيد أو تنقص قليلاً، لكن هذا مجرد مظهر كاذب. تحت ذلك المظهر مباشرة، يكون الناس أكثر هشاشة ممّا يدّعون. ما يجعلهم يدون أقوياء هو سلسلة الأعشاش وشبكات الأمان التي يحيطون أنفسهم بها - أصدقاءهم، أسرهم، روتينهم اليومي، التي تمنحهم شعوراً بالاستمرارية، الأمان، والتحكم. إسحب بشكل مفاجئ البساط من تحتهم، ارمهم لوحدهم في مكان ما أجنبي حيث تكون

أعمل لأحلك؟ ماذا  
تحتاجين؟ بقطرات  
سفرٍ بالقطارة،  
ستارات، زوارق،  
تسعين وكألك على  
غيمة زهرية.

- ليونارد سلاتر،  
علي: سيرة ذاتية

آن: ألم تقفل هذا  
الملك [هنري الرابع]؟  
/ أسلم بذلك ... /  
آن: وأنت غير جدير  
بأنّي مكان سوى  
الحجيم. / ريتشارد:  
نعم، ومكان آخر، إذا

سمحت لي  
بتسميته. / آن: زنزانة  
ما. / حجرة نومك،  
آن: سأنام خارج  
الغرفة! / ريتشارد:  
فليكن يا أيتها المدام،  
إلى أن أنام معك...

لكس يا ستدي  
الرقبة آن... / أليس  
مستب المبات  
السرمدية / لفردي  
أسرة بلاتجيت  
الحاكمة، هنري  
وإدوارد، / بمسحق

نقاط العلام المألوفة قد ذهبت أو اختلطت، وسوف ترى شخصاً مختلفاً بالكامل.

من الصعب إغواء الهدف القوي والمستقر. لكن حتى أقوى الناس يمكن أن يُجفلوا هثين إذا استطعت عزلهم عن أعشاشهم وشبكات أمانهم. احجب عنهم أصدقاءهم وأسرهم بوجودك المتواصل، أبعدهم عن العالم المعتادين عليه، وخذهم إلى أماكن لا يعرفوها. إحملهم على إمضاء الوقت في بيتك. تعتمد تشويش عاداتهم، وإحملهم على عمل أشياء لم يفعلوها من قبل. سيبتجون عاطفياً، الأمر الذي يسهل عملية تضليلهم. أخفِ كل هذا في قالب من التجربة الممتعة، وستستيقظ أهدافك ذات يوم وقد أبعدت عن كل شيء يريحهم عادةً. عندها سينجؤون إليك من أجل المساعدة، كطفي يكي طلباً لأتمه عندما تُطفأ الأضواء. في الإغواء، كما في الحرب، يكون الهدف المعزول ضعيفاً وعرضاً للسقوط.

في رواية كلاريتا لسامويل ريتشاردسون، التي كُتبت في عام 1748، يحاول الخليع لوفلايس إغواء البطلة الجميلة للرواية. كانت كلاريتا يافعة، عفيفة، ومصانة جداً من قبل عائلتها. لكن لوفلايس مغوي ماهر ومخادع. يتوّد بدايةً إلى أخت كلاريتا، آرايلا. القران بين الاثنين يبدو جائزاً. بعد ذلك يحول انتباهه فجأةً نحو كلاريتا، لاعباً بهذا على أوتار التنافس ما بين الأخوة ليجعل آرايلا تتميّز غيظاً. يغضب أخوهم جايمس من تقلّب عواطف لوفلايس؛ فيتقاتل معه، ويصاب. تصبح العائلة كلّها في حالة هياج وتتخذ ضد لوفلايس، الذي يتدبّر مع ذلك تهريب رسائل إلى كلاريتا، وزيارتها عندما كانت في منزل صديقتها. تكتشف الأسرة الأمر، وتتهمها بعدم الولاء والإخلاص. إلا أنّ كلاريتا بريئة؛ فهي لم تشجّع لوفلايس على إرسال الرسائل أو القيام بالزيارات. لكن أسرتها تقرّر الآن تزويجها من رجل مسنّ وغني. وحيدة في هذا العالم، وعلى وشك الزواج من رجل تجده منقراً، لذا تلجأ إلى لوفلايس بوصفه الشخص الوحيد الذي يستطيع إنقاذها من هذه الورطة. ينقذها في آخر المطاف بأخذها إلى لندن، حيث تستطيع الإفلات من هذا الزواج المقيت، لكن حيث تكون أيضاً معزولة بشكلٍ شديد ومينوس منه. ترقّ عواطفها نحوه في مثل هذه الظروف. كلّ هذا كان مُتسقاً ببراعة

النوم مثل الجلد؟ /

آن: أنت كنت

السبب والنتيجة

الملعونة بالطلق. /

ريتشارد: جمالك

كان سبب تلك

النتيجة - / جمالك،

الذي انتابني في

نومي / أنا مستعدّ

لأن أتوى موت كلّ

العالم، مقابل أن أحيأ

ساعة واحدة في

حضنك الرقيق.

- ويليام شيكسبير،

مأساة الملك ريتشارد

الثالث

يا طفلي، يا شقيقتي،

احلموا / كم ستبدو

كل الأشياء جميلة /

إذا عشنا سوياً في

تلك الأرض الطيبة،

/ وأحبنا على نحو

منتهل ومدبد، /

وأحبنا ومتنا بين /

تلك المشاهد التي

تصوّك، يا ذلك

الطقس الرائع. /

الشموس المخجوبة

التي تضيء بوهن



هناك / عبر السماء

المكشوفة بالغيوم /

تؤثر بي بغموض

كهذا الذي يظهر /

في تلك السماوات

الأخرى لعينيك

الغرازتين / عندما

أنظر إليهما وهما

تشتان عبر دموعهما.

هناك، لا يوجد شيء

غير الرحمة

والاعتدال، / الغنى،

الهدوء، والمتعة... /

انظر، في تلك

القنوات الساكنة /

تلك السفن النعسانة

بجحمة من الأمواج /

انني تعلم بالأبحر

قديماً / من أجل أن

ترضى / أقل أمانيك،

فأتها تجيء إلى هنا

عبر كل مياه الأرض.

/ الشمس في نهاية

النهار / تكسو حقول

النفس، / بعدل

القنوات، وأخيراً

كامل البلدة / بلون

الباقوت الأزرق

والذهب، / رويداً

فلن الأرض ترتج /

نحو النوم تحت بحر

من النار اللطيفة. /

هناك، هناك، لا

من قبل لوفلايس نفسه - الاضطراب اندي أصاب العائلة في الصميم: إقصاء  
كلاريسا في آخر الأمر عن أسرتها، لسيناريو بأكمه.

غالباً ما يكون أسوأ أعدائك في الإغواء هم عائلات أهدافك  
وأصدقاءهم. هم يكونون خارج دائرتك ومنيعين لسحرك؛ وقد يقدمون  
صوت منطقي للمغوي. عليك أن تعمل بصمت وخفاء كي تبعد الهدف  
عنهم. دس في ذهنهم بطريقة غير مباشرة بأنهم غياري من حظّ هدفك في  
إيجادك، أو بأنهم أشبه بالآباء والأتهات (رموز سلطة أبوية) الذين خسروا  
حسن المغامرة. الحجّة الثانية تكون فعالة للغاية مع الأشخاص النياقين، الذين  
تكون شخصياتهم في حالة تدفق والذين يكونون أكثر من جاهزين لأن  
يتمردوا ويثوروا ضد أي رمز للسلطة، وخاصّةً أبائهم. أنت تمثل الإنارة  
والحياة؛ الأصدقاء والآباء يمثلون العادة والضمير.

في رواية شكسبير، مأساة الملك ريتشارد الثالث، يقوم ريتشارد باغتيال  
الملك هنري السادس وابنه الأمير إدوارد، وذلك عندما كان لا يزال دوقاً  
لغلاوستر. بعد ذلك بفترة قصيرة يبادر اللالدي أن بالكلاء، وهي أرملة  
الأمير إدوارد، التي تعرف بما كان قد فعله بحق أقرب رجلين إليها، والتي  
تكرهه بأقصى ما تستطيع المرأة أن تكره. ومع ذلك يحاول ريتشارد إغواءها.  
طريقته بسيطة: يخبرها أنّ ما فعله كان بسبب حبّه لها. أراد ألا يوجد أي  
شخص في حياتها إلاّه. مشاعره كانت قويّة لدرجة دفعته إلى القتل. بالطبع  
فإن اللالدي أن لم ترفض طريقة المنطق هذا وحسب، لا بل واشمأزت منه  
ومقتته. لكنّه يثابر. أن تكون في لحظة من الضعف والهشاشة الشديدين -  
فهو لوحدها في هذا العالم، من دون أي شخص ليساعدها وهي في قمة  
حزنها. وصار لكلماته أثر، الأمر الذي لا يمكن أن يُصدّق.

القتل ليس تكتيكاً إغوائياً، لكنّ المغوي يمثّل نوعاً من القتل - قتلاً  
نفسياً. ارتباطاتنا الماضية تشكّل حاجزاً أمام الحاضر. حتّى الناس الذين  
تركناهم خلفنا يمكنهم أن يستمروا بتقييدنا وكبحنا. كمغوي سيتمّ المناظرة  
ما بينك وبين الماضي، أي ستقارن بالمتودّدين السابقين، ولربّما يجدك هدفك  
أدنى مرتبة. لا تدع الأمر يصل إلى ذلك الحدّ. أقص الماضي وأبعده من  
خلال انتباهك واهتمامك في الحاضر. جد طريقة للحطّ من قدر أحتائهم

السابقين إذا كان ذلك ضرورياً - بخفية أو ليس بكثير من الخفية، تبعاً للموقف. بل وامض في ذلك كل البعد كأن تنكأ الجروح القديمة، فتجعلنهم يشعرون بالآلام القديمة ويرون بالمقارنة كم أن الحاضر أفضل. بقدر ما تعرنهم عن ماضيهم، بقدر ما سيفوضون معك بعمق في الحاضر.

يوجد شيء غير  
الرحمة والاعتدال، /  
الغنى، الهدوء،  
والمتعة.

يمكن أن يؤخذ مبدأ العزل بحرفية من خلال أخذ الهدف إلى مكان غريب. هذه كانت طريقة علي خان؛ جزيرة معزولة كانت تؤدي الغرض كأفضل ما يكون، وبالفعل فإن الجزر، المعزولة عن بقية العالم، لطالما اقترنت بالسعي وراء الملذات الحسية. انحط الأمباطور الروماني تيبيريوس إلى مستوى الفسوق بمجرد أن بنى بيته على جزيرة كابري. خطر السفر هو أن أهدافك يكونون معرضين لك (مكتشوفين) بشكل حميم - من الصعب أن تحافظ على سيماء الغموض. لكنك إذا أخذتهم إلى مكان مغرب فيه الكفاية ليصرف انتباههم، فستمعهم عنده من رؤية أي شيء عادي أو مبتذل في شخصيتك. استدرجت كليوباترة يوليوس قيصر ليقوم برحلة نهريّة باتجاه مصب النيل. ازدادت عزله عن روما بازدياد توغله في مصر، وكانت كليوباترة أكثر إغواءً من أي وقت مضى. المغوية السحاقية ناتالي بارني في بداية القرن العشرين كان لديها علاقة متقطعة مع الشاعرة رينيه فيفين؛ لكي تكسب ودها مجدداً، أخذت رينيه إلى جزيرة ليزبوس التي كانت ناتالي قد زارتها العديد من المرات. من خلال فعلها هذا لم تعزل رينيه وحسب لا بل ونالت حظوتها وصرفت انتباهها من خلال الارتباطات التي يحملها المكان (اشتقت من اسم الجزيرة كلمة ليزيان في الإنكليزية والتي تعني السحاقية، إذ زعم أن السحاق كان شائعاً بين نساءها: المترجم)، الذي كان موطناً لسافو، الشاعرة السحاقية الأسطورية. بلغ الأمر حدّاً صارت معه فيفين تتخيل أن ناتالي كانت سافو نفسها. لا تأخذ الهدف إلى مجرد أي مكان؛ وإنما اختر المكان الذي يحمل الارتباطات الأكثر فعالية.

- شارل بودلير،  
«دعوة إلى رحلة  
بحرية»، زهور الشر،  
ترجمة ريتشارد ويلبر

السلطة الإغوائية للعزل تمتد إلى ما بعد العالم الجنسي. عندما كان موالون ومشايعون جدد ينضمون إلى حلقة الأتباع المتفانين لغاندي، فقد كانوا يُشجّعون على قطع صلاتهم بالماضي - بعائلاتهم وأصدقائهم. هذا النوع من النكران كان شرطاً للعديد من الفرق الدينية عبر القرون. الناس الذين يعزلون أنفسهم بهذه الطريقة يكونون أكثر عرضة بكثير للتأثر

والافتناع. السياسي الكاريزماتي يتغذى على بل وحتى يشجع شعور الناس بالإبعاد والإقصاء. فعل جون إف. كينيدي هذا إلى درجة كبيرة عندما ذمّ سنوات حكم آيزنهاور بشكلٍ خفي؛ فقد أشار إلى أنّ الرخاء الذي امتازت به الخمسينات قد أدّى إلى التنازل عن بعض المثاليات الأمريكية. دعا الأمريكيين لينضمّوا إليه في حياة جديدة مليئة بالخطورة والاثارة، فيما يُعرف «بالحدّ أو التخم الجديد». لقد كانت تلك الدعوة إغراء مغويّاً للغاية، وخاصّةً للشباب، الذين كانوا داعمي كينيدي الأكثر حماسةً.

أخيراً، في مرحلة ما من الإغواء يجب أن يكون هناك أثر من الخضر في المزيج. يجب أن تُشعر أهدافك بأنّها تكسب مغامرةً عظيمة من خلال لحاقها بك، ولكّثّم في نفس الوقت أيضاً يخسرون شيئاً - جزءاً من ماضيهم، وراحتهم العزيزة على قلوبهم. شجّع بشكلٍ فعّال هذه المشاعر المتضاربة. عنصرٌ من الخوف يؤدي دور التوابل الملائمة؛ بالرغم من أنّ كثيرٌ من الخوف يؤدي إلى الضعف والعجز، إلّا أنّ جرعاتٍ قليلة منه نجعلنا نشعر بأننا أحياء. مثل القفز من الطائرة، فهو شيءٌ مثيرٌ ومشوّق، لكن في نفس الوقت مخيفٌ قليلاً. والشخص الوحيد هنالك ليضع حدّاً للسقوط، أو يمسكهم، هو أنت.

الرمز: عازف المزمار متعدّد الألوان. رجلٌ مرّح في عاءته الحمراء والصفراء، يستدرج الأطفال من منازلهم بواسطة النغمات السارة للفلوت الخاضع به. ينسحر الأطفال، فلا يعودون يلاحظون كم ابتعدوا في مشيهم، وكيف أنّهم تركوا عائلاتهم من خلفهم. هم لا يلاحظون حتّى الكهف الذي يقودهم إليه في آخر المطاف، والذي ينغلق عليهم إلى الأبد.

## الانقلاب

إن مخاطر هذه الاستراتيجية بسيطة: عزل شخصاً بسرعة أكبر من اللازم وسوف تُجذبت إحساساً بالهنع قد يؤدي إلى لجوء الهدف للنهرب. العزل الذي نجى به يجب أن يكون تدريجياً ومقتنعاً بقناع المتعة - متعة معرفتهم بذكائك، وتركهم للعالم خلفهم. في جميع الأحوال، فإن بعض الناس يكونون أكثر هشاشة من أن يُبتروا من قاعدة دعمهم. الخطيئة العظيمة المعاصرة باميلا هاريمان كان لديها حل لهذه المشكلة: عزلت ضحاياها عن عوائلهم، وعن زوجاتهم السابقات أو الحاليات، وأحلت بسرعة في محل تلك الصلات القديمة أسباب راحة ورفاهية جديدة لعشاقها. غمرتهم بالاهتمام، واعتنت بكل حاجاتهم. في حالة أفريل هاريمان، الملياردير الذي تزوجها في آخر المطاف، فإنها أسست بالمعنى الحرفي منزلاً جديداً له، منزلاً لم يكن يحمل أي ارتباطات بالماضي وملبياً بمقتضى الحاضر. ليس من الحكمة أن تبقى المعوي معلقاً ما بين السماء والأرض لفترة أطول من اللازم، دون وجود أي شيء مألوف أو مريح في مرمى النظر. بدلاً من ذلك استبدل بالأشياء المألوفة التي كنت قد قطعتم عنها منزلاً جديداً، وسلسلة جديدة من أسباب الاطمئنان والراحة والرفاه.

## المرحلة الثالثة

### الجرف -

### تعميق الأثر من خلال

### الإجراءات المتطرفة

الهدف في هذه المرحلة هو أن تجعل كل شيء أعمق - التأثير الذي تتمتع به على عقولهم، مشاعر الحب والتعلق، التوتر الذي يعتمل ضمن ضحاياك. بعد أن غرست كلاً باتك فيهم عميقاً، تستطيع أن تزلزلهم، ما بين الأمل واليأس، إلى أن يضعفوا وينهاروا. إظهارك كم أنت مستعد لأن تمضي بعيداً من أجل ضحاياك، وفعلك لعمل نبيل وفروسي (16: أثبت نفسك) سيخلق هزة شديدة، ويطلق شرارة تفاعل إيجابي للغاية. الجميع لديهم نذبات، رغبات مكبوتة، وأعمال غير مُنتجة من الطفولة. استخرج هذه الرغبات والجروح إلى السطح، لجعل ضحاياك يشعرون بأنهم ينالون ما لم ينالوه قط وهم أطفال وسوف تنفذ إلى أعماق عقولهم، وتثير عواطف لا يمكن التحكم بها (17: أحديث رجعة). الآن تستطيع أن تأخذ ضحاياك إلى ما بعد محدودياتهم، وتحملهم على أن يعتبروا عن جوانبهم المظلمة، الأمر الذي يضفي إحساساً بالخطر إلى إغوائك (18: اصطدم بالخطيئة والمحظور).

أنت بحاجة لأن تُعمق الرقبة، ولا شيء سوف يُربك ويسبي ضحاياك

أكثر من إضفاء صيغة روحية على إغوائك. ليست الشهوة هي ما يدفعك،  
 وآتما القدر، والأفكار الإلهية، وكل ما هو سام (19): استخدم المغريات  
 الروحية. فالشيء الشهواني يتوارى خلف الروحاني. الآن ضحاياك أصبحوا  
 مُخَضَّرين بشكل جيد. من خلال إينائهم بشكل متعمد، وغرس المخاوف  
 وأسباب القلق، ستقودهم إلى حافة الجرف حيث يكون من السهل دفعهم  
 وجعلهم يقعون (20): إمزج المتعة بالألم). هم يشعرون بالألم عظيم ويتوقعون  
 للخلاص.

## أثبت نفسك

معظم الناس يريدون أن تنم غوايتهم.  
 أما إذا قاوموا جهودك، فترد ذلك على الأرجح هو  
 أنك لم تمض بما فيه الكفاية لتحبيد شكوكهم - حيا  
 دوافعك، عمق مشاعرك، وهلم جرا. عمل واحد  
 حسن التوقيت ومن شأنه أن يظهر مدى استعدادك  
 لأن تمضي بعيداً كي تكسبهم إلى صفك، كفيلاً  
 بتبيد شكوكهم. لا تقلق لناحية ظهورك بمظهر  
 السخيف أو ارتكابك خطأ - أي نوع من الأعمال  
 التي تتخذ طابع التضحية بالذات ومن أجل أهدافك،  
 سوف تؤثر بمشاعرهم تأثيراً بالغاً لدرجة أنهم لن  
 يلاحظوا لأي شيء آخر. إياك أن تدمر أو تظهر بمظهر  
 المثبط الهمة نتيجة مقاومة الناس. بدلاً من ذلك  
 إنهض لمستوى التحدي من خلال فعل شيء متطرف  
 أو فروسى. بصورة معاكسة، حفز الآخرين ليثبتوا  
 أنفسهم من خلال جعل نفسك صعب البلوغ والمنا،  
 وتستحق التقائل من أجلك.

## الدليل الإغوائي

جميع الأشخاص يستطيعون التكلم بكبير الكلام (بالشعارات)، ويقولون أشياء نبيلة عن مشاعرهم، ويصرون على مدى اهتمامهم بنا، وكذلك الأمر بجميع الناس المضطهدين في أقاصي الأرض. لكنهم عندما لا يتصرفون أبداً بطريقة تسند أقوالهم، فإننا نبدأ بالشك بصدقهم - نعلن تعامل مع دجال، منافق أو جبان. الإطراء والكلمات الرقيقة لا يمكنها المضي إلى أبعد من هذا. في آخر المطاف، سيأتي الوقت الذي ستضطر فيه لثري فيه ضحيتك دليلاً ما، لتقرن كلماتك بالأفعال.

أحبب هو نوع من  
الخرب. فليذهب  
أجنود المتوكلين إلى  
مكان آخر! / حماية  
هذه المعايير تتطلب /  
أكثر مما عند الحبناء.

المراطة ليلاً في  
الثناء، تحاول في  
الطرق الطويلة، كل /  
أنواع المشقة، كل  
أشكال المعاناة: تنتظر  
/ المتجدين الذين  
ينتظرون الحيار  
الأسهل. غالباً ما  
ستجدون أنفسكم

تحت / وابل من  
الأمطار، وفي معسكر  
في / العراء ... إذا  
كان الحب / الذي  
يدوم هو طموحك؟  
فضع إذن كل  
الكبرياء جانبا. / قد  
لا تحتاج لك الطريقة

هذا النوع من الأدلة، لديه وظيفتان. أولاً: يحيد أية شكوك متبقية بشأنك. ثانياً: الفعل الذي يُظهر خاصية إيجابية ما فيك يكون مغوياً بشكل هائل بحد ذاته. الأعمال الغيرية أو الشجاعة تخلق ردة فعل عاطفية تقسم بالقوة والإيجابية. لا تقلق، ليس بالضرورة أن تكون أعمالك شجاعة وغيرية لدرجة أن تفقد كل شيء في المحصلة. مظهر النبيل لوحده غالباً ما سيفي بالغرض. في الواقع، في عالم يُفرض فيه الناس في التحليل والكلام، فإن أي نوع من الفعل يتحلل بتأثير محي ومغوي.

من الطبيعي أن تلقى مقاومةً خلال الإغواء. بالطبع فإنه بقدر ما تتخطى من العوائق، بقدر ما تكون اللذة التي تنتظر عظيمة، لكن العديد من الإغواءات تفشل نظراً لأن المغوي لا يقرأ بشكل صحيح مقاومة الهدف. في أغلب الأحيان، أنت تستسلم بسهولة فائقة (قبل الأوان). بدايةً، إفهم قانوناً رئيسياً في الإغواء: المقاومة هي علامة على أن عواطف الشخص الآخر متورطة (أخذةً دوراً) بالعملية. الشخص الوحيد الذي لا يمكنك إغواؤه هو



القَصِي (البعيد) والبارد. المقاومة هي شيء عاطفي، ويمكن أن تُحَوَّن إلى نقيضها، تماماً كما في الجوجيتسو، المقاومة الفيزيائية للخصم يمكن أن تُستَخدم لجملة يقع. إذا قاومك الناس بدافع من عدم ثقتهم بك، فإنَّ عملاً ظاهره غيري، ويُري مدى استعدادك للمضي بعيداً في إثبات نفسك، سيخدم كعلاج فعال. إذا قاوموا بدافع من العفة أو الفضيلة، أو بدافع من إخلاصهم لشخص آخر، فهذا أفضل بكثير - فالعفة والرغبات المنكوبة يسهل تخطيها بالعمل (الفعل). كما كتبت المغوية العظيمة ناتالي بارني، «جَلَّ العفة هي تطلَّب لإغواء أكبر».

هناك طريقتان لتثبيت نفسك. أولاً، الفعل العفوي: تنشأ حالة يحتاج فيها الهدف إلى المساعدة، أو مشكلة بحاجة إلى حل، أو ببساطة، يحتاجك الهدف أو تحتاجك في خدمة. لا تستطيع التنبؤ بهذه المواقف، لكنك يجب أن تكون جاهزاً لها، لأنه من الممكن أن تنشأ في أي وقت. أثر إعجاب الهدف من خلال الذهاب إلى ما هو أبعد من اللازم أو الضروري - ضح بوقت أكثر، مالٍ أكثر، جهد أكبر مما كانوا يتوقعون. هدفك سيستخدم هذه اللحظات، بل وحتى يخلقها، كنوع من الامتحان: هل ستراجع؟ أو هل ستنهض لمستوى الحدث (تصدى له)؟ لا يسهل أن تردّد أو أن تُججم وتُجفل، حتى ولو للحظة، وإلا فسيضيع كل شيء. إذا كان ذلك ضرورياً، إجعل العمل يبدو على أنه كلفك أكثر مما كان قد كلف في الواقع، لكن إنَّك أن تعمل هذا عن طريق الكلام (جهاراً)، وإنَّما بشكل غير مباشر - النظرات المُرَهقة، نشر القصّة والخبر من خلال طرف ثالث، أو أي شيء يلزم لهذا الغرض.

الطريقة الثانية لتثبيت نفسك هي العمل المقدم أو الشجاع الذي تخطّط له بنفسك وتنقّذه مقدّماً، وفي اللحظة المناسبة - يُفضَّل أن تكون هذه اللحظة في مرحلة من الإغواء، حيث تكون آية شكوك لا تزال تعمل عند الضحية بشأنك أكثر خطورة من ذي قبل. اختر عملاً صعباً ودراماتيكياً من شأنه أن يُظهر الوقت والجهد المضنيين اللذين استلزمهما العمل. يمكن للخطر أن يكون مغوياً لأقصى درجات الحدود. قد ضحاياك بذلك نحو

البيضة المباشرة، /  
الأبواب المغلقة قد  
تُغلق في وجهك - /  
فكن مستعداً لكي  
تنسل من السقف من  
خلال مدخنة، / أو  
تسلّ من خلال نافذة  
في الطابق العلوي.  
ستكون سعيدة /  
لمعرفها أنك تخاطر  
بحياتك، ومن أجلها:  
ذلك سيقدم / لأي  
خليلة إثباتاً أكيداً على  
حبك.

- أوفيد، فن الحب،  
ترجمة بيتر غرين

يقول الرجل: ...  
الثمرة انقطوعة من  
بستان المرأة الخاص لا  
بد أن تكون أطيب  
مذاقاً من الثمرة  
المأخوذة من شجرة  
تعود لغريب، وما قد  
استحصل بجهد أكبر  
يُقدّر ويُعزّ أكثر مما  
كسب بقليل من  
العناء. كما يقول

ناتل: "الغنائم الكبيرة  
لا يمكن أن تُحز دون  
بذل بعض من العمل  
الشاق". • تقول  
المرأة: وإذا كان لا  
يمكن إحراز الغنائم  
الكبيرة دون بعض من  
العمل الشاق، فلا بد

أزمة، أو لحظة خطر، أو ضيعهم بطريقة غير مباشرة في وضع غير مريح، وستستطيع عندها أن تلعب دور المنقذ، الفارس الشهم. المشاعر والعواطف القوة التي يثيرها هذا يمكن أن توجه بسهولة نحو الحب.

من أن تعاني من  
إنهاك الكثير من  
الكبح لتكون قادرًا  
على الحصول على  
الوصول الذي تسعى  
إليه، نظرًا لأن ما  
تسعى إليه هو عزيمة  
عظيمة. • يقول  
الرجل: «أقدم لك

## بعض الأمثلة

1. في أربعينات القرن السابع عشر في فرنسا، كانت ماريون دي لورم أكثر محظية يشتريها ويسعى وراءها الرجال على الإطلاق. كونها اشتهرت بجمالها، فقد كانت عشيق الكاردينال ريشليو، من بين شخصيات فذة أخرى سياسية وعسكرية. أن تحظى بمضجها (مواقعتها) كان علامة إنجاز.

كان الكونت جرامونت قد خطب ود دي لورم لأسابيع قبل أن تمنحه أخيرًا موعداً في أمسية محددة. حضر الكونت نفسه للقاء سار، لكن في يوم الموعد تلقى منها رسالة تعتبر فيها عبارات مهذبة ورفيقة عن اعتذارها الشديد - فقد عانت من صداع شنيع للغاية، اضطرها لأن تلام الفراش في ذلك المساء، لذا فإن موعدهما يجب أن يؤجل. كان الكونت متأكدًا من أنه أزعج جانباً (استغني عنه) إفساحاً للمجال لشخص آخر، فدي لورم كانت متقلبة ومزاجية بقدر ما كانت جميلة.

لم يتردد جرامونت. لدى هبوط الليل توجه على ظهر الخيل إلى ماراي، حيث كانت دي لورم تسكن، واستطلع المنطقة. في ساحة قرب المنزل لحظ رجلاً يقرب سيراً على الأقدام. بعد أن مَرَّ أنه كان الدوق دي بريزاك، علم فوراً أن هذا الرجل كان من سيحل محله (غداً) في سرير المحظية. بدا بريزاك غير مسرور لرؤية الكونت، لذا دنا منه جرامونت على عجل وقال، «بريزاك، يا صديقي، عيك أن تسدي خدمة لي وذلك الأمر غاية في الأهمية: لدي موعد، للمرة الأولى مع فتاة تسكن قرب هذا المكان؛ وبما أن هذه الزيارة تُراد منها فقط الاتفاق على التداير (تدابير اللقاء فيما بعد)، فإني لن أمكث إلا لوقت قصير جداً. تفضل عليّ وأعطني عباةك، وسير حصاني قليلاً، ربما أعود؛ لكن الأهم من هذا كله هو ألا تبارح هذا

ذات يوم، [القدس -  
برويل] استجدي  
بشكل أكثر من المعتاد  
أن تمنحه [الندام دي  
لا مازينغفورت]  
الامتياز الأقصى الذي  
يمكن للمرأة أن  
تقدمه، وتجاوز في  
توسله حدود  
الكلمات المسموعة.

المكان.» دون أن ينتظر الجواب، أخذ جرامونت عباءة الدوق وسلّمه لحام حصانه. نظر إلى الخلف، فرأى أنّ بريزك كان يراقبه، لذا تظاهر بأنّه يدخل بيتاً، ومن ثمّ انسلّ من الخلف، ولفّ حول البيت وصولاً إلى منزل دي لورم دون أن يُرى.

قرع جرامونت الباب، فسمحت له الخادمة بالدخول، بعد أن حسبته الدوق. توجه مباشرة إلى حجرة نوم السيّدة، حيث وجدها مستلقية على أريكة وهي ترتدي ثوباً نسائياً شفافاً. خلع عباءة بريزك بسرعة فشبهت من الخوف. سأله، «ما المشكلة، يا عزيزتي الشقراء؟ فمن الواضح للجميع أنّ صداك قد زال؟» بدا عليها السخط والانزعاج، وصاحت بأنّها لا تزال تعاني من الصداك، وأصرّت على أن يرحل. وقالت أنّها هي من يقرّر عمل المواعيد أو إلغائها. قال جرامونت بهدوء «مدام، أنا أعلم ما الذي يقلقك ويربكك: أنت خائفة من أن يلتقي بي بريزك هنا؛ لكن يمكنك أن تضمّني بهذا الخصوص.» فتح عندئذ النافذة فظهر بريزك في الساحة، وهو يذرع الطريق جيئةً وذهاباً مع الحصان، على نحوٍ مطيع مثل صبي إسطنبول. بدا خفيفاً فانفجرت دي لورم بالضحك، ورمّت ذراعيها حول انكونت وصاحت بقوة، «يا فارسي العزيز، لا أستطيع الانتظار أكثر؛ أنت ودودٌ وغريب الأطوار للدرجة لا يمكن معها ألاّ تُعذّر.» أخبرها القصّة بأكملها، ووعدته بأنّه يمكن للدوق أن يميّن الأحصنة الليل بطوله، لكن دون أن تسمح له بالدخول. اتّفقا على موعدٍ في مساء اليوم التالي. في الخارج، أعاد انكونت العباءة، واعتذر لأخذه كلّ هذا الوقت، وشكر الدوق. بريزك كان غايةً في الباقية، حتّى أنّه أمسك بحصان جرامونت ليساعده على امتنائه، وصار يلوّح له مودّعاً بينما كان راجعاً على ظهر حصانه.

التفسير. كان انكونت جرامونت يعلم أنّ معظم الذين يتطلّعون لأن يكونوا مُغوين يستسلمون بمنتهى السهولة، ويسوّون فهم التقلّب أو البرود الظاهر على أنّه علامةٌ على نقصٍ حقيقيٍّ في الاهتمام. في الواقع فإنّ التقبّل يمكن أن يعني الكثير من الأشياء: لعلّ هذا الشخص يختبرك، ويتساءل فيما

الندام، كونها ارتأت أنّه كان قد جاوز كلّ الحدود، فقد أمرته بالآي يريها وجهه مطلقاً. غادر غرفتها. بعد ساعة فقط،

كانت المدام تقوم بنزهتها المعتادة بمحاذاة واحدةٍ من تلك القنوات الجميلة في باجنولت، عندما قفز القديس - برويل من وراء سياج من الشجيرات، وهو عارٍ تماماً، وصرخ وهو واقفٌ أمام سيّده في هذه الحالة، «لآخر مرة يا سيّدي،

الوداع! ونبته عليه، فقد رمى بنفسه في القناة ورأسه إلى الأسفل. أخذت السيّدة، بعد أن رُوعت بهذا النظر، بالبكاء والركض باتجاه منزلها، حيث أغشى عليها بمجرد وصولها. ما إن استطاعت أن تتكلّم حتى أمرت بأن يذهب شخصٌ ما ويرى ما قد حصل

للقديس - برويل الذي في الحقيقة لم يكن قد مكث لوقتٍ طويلٍ حقّاً في القناة، وأسرع إلى باريس بعد أن ارتدى ثيابه

على عجل، حيث  
خبا نفسه نعمة أنعام.  
في هذه الأثناء سرت  
إشاعة بأنه قد مات.  
تأثرت المدام بشكك  
عميق بالإجراءات  
المنظورة التي كان قد  
لجأ إليها ليثبت صدق  
عواطفه. فعلة هذا  
ترأى لها كعلامة  
حب استثنائي؛ وربما  
كونها لاحظت بعض  
الفتان في عزبه التي  
لم تكن قد رأتها وهو  
مرتدي ثيابه. فقد  
ندمت بعقم على  
قسوتها، وصترحت  
أمام الملأ بأحاساسها  
بالخسارة. تناهى  
بعض من هذا إلى  
سمع القديس -  
برويل، فبعث نفسه  
على الفور ولم يضع  
الوقت في استغلال  
شعور مؤات كهذا  
لدى سيده

- انكونت بوسي -

رابوتين، تواريع

الحجين في بلاد الغال

إذا كنت جذياً بحق. السلوك المغيظ والمضايق هو بالضبط هذا النوع من الاختبارات - فإذا استسلمت لدى أول إشارة للصعوبة، فمن الواضح أنك لا تريد من ذلك القدر. أو يمكن أن يعني أنهم أنفسهم غير متأكدين بشأنك، أو يحاولون أن يختاروا ما بينك وما بين شخص آخر. على جميع الأحوال فإنه من السخف أن تستسلم. إثبات وحيد قاضع (لا يقبل الجدل) مدى استعدادك للذهاب بعيداً من أجلهم سوف يحتاج كل الشكوك. وسيهزم منافسيك، نظراً لأن معظم الناس هيابون وقلقون من أن يجعلوا أنفسهم موضع سخرية أو احتقار، ولذا فنادراً ما يقومون بأي مجازفة.

عند التعامل مع أهداف صعبة أو مقاومة، فمن الأفضل عادةً أن ترتجل، كما ارتجل جرامونت. إذا بدت أفعالك مفاجئة ومباغتة، فإنها سوف تجعلهم أكثر عاطفية، وأقل صرامة. جمع بسيط للمعلومات بطريقة ملتوية - قليل من التجمس - هو دائماً فكرة حسنة. أهم شيء على الإطلاق هو الروحية التي تقوم بها بإثباتك. إذا كنت خفيف الظل ولعوباً، إذا جعلت الهدف يضحك، مثبتاً نفسك ومسلماً إياهم في نفس الوقت، فلن يهتم إذا أخفقت، أو إذا رؤوا أنك وظفت (استخدمت) قليلاً من الخداع. سيستسمون إلى المزاج السار الذي خلقته أنت. لاحظ أن الكونت لم يتذمر أو يتصرف بطريقة غاضبة أو دفاعية. كل ما توجب عليه فعله هو أن يسحب الستارة ويظهر الدوق وهو يسيطر حصانه، ملتياً بذلك قلب دي لورم بالضحك. من خلال عمل واحد متفقد بإتقان، أظهر ما هو مستعد لفعله من أجل ليلة من وصالها.

2. حظيت بولين بونابرت، أخت نابليون، بالعديد من العلاقات مع العديد من الرجال عبر السنين لدرجة خاف معها الأطباء على صحتها. لم تكن تستطيع البقاء مع رجل واحد أكثر من بضعة أسابيع؛ الجدة كانت لذتها الوحيدة. بعد أن زوّجها نابليون من الأمير كاميلو بورجيز، في عام 1804، فإن التغيير الوحيد الذي طرأ على علاقاتها كان أن تضاعفت عدة مرات. وهكذا، فعندما التقت بالرائد الجريء والمندفع بولس دي كانوئل، في

لكي يصبح خادماً  
السيدة... كان يتوقع  
من التروبادور أن يمر  
بأربع مراحل، وهي:  
الطامع، المتوسل،  
المرشح، والعاشق.

عام 1810، افترض الجميع أنَّ العلاقة لن تدوم أكثر من الأخرى. بالطبع لقد كان الرائد جندياً حائزاً على عدَّة أوسمة، حسن التعليم، راقصاً بارعاً، وواحداً من أكثر الرجال وسامةً في الجيش. لكنَّ باولين، التي كانت في الثلاثين من عمرها في ذلك الوقت، كانت قد أقامت علاقات مع العديد من الرجال الذين يمكنهم أن يضاهوا هذه الجملة من المزايا.

بعد عدَّة أيام من بداية العلاقة، وصل طبيب الأسنان الخاص بالإمبراطور إلى منزل باولين. كانت تعاني من الألم في السن حرمها النوم، ورأى الطبيب أنَّه يجب أن يقلع السن المسوس فوراً ودون أيِّ إبطاء. لم تكن قد استُخدمت بعد مسكِّنات الألم في ذلك العصر، وارتعت باولين بينما كان الرجل يخرج أدوائه المتنوعة. بالرغم من الألم الذي تعانيه في سنِّها، إلَّا أنَّها غيّرت رأيها ورفضت أن يُقلع.

الرائد كانوفيل كان ممتكاً على أريكة وهو يرتدي رداءً حريرياً. بعد أن استوعب الصورة جيِّداً، حاول أن يشجّعها لكي تنتهي من الأمر: «خذْهُ أو لحظتين من الألم وسيزول إلى الأبد... يستطيع طفلاً أن يحتل هذا دون أن تنذ عنه آهة.» فقالت له، «أحب أن أراك وقد اختبرت هذا.» فنهض كانوفيل، وذهب إلى عند طبيب الأسنان، واختار ضرساً في مؤخرة فمه، وطلب منه أن يقلعه له. الضرس الذي اقتلع كان سليماً بالكامل، وبالكاد رَفَّ لكانوفيل جفن. بعد هذا لم تسمح باولين لطبيب الأسنان بانتزاع سنِّها وحسب، بل أنَّ رأيها بكانوفيل تغيَّر: إذ لم يكن رجلاً قد فعل لها أيُّ شيءٍ مثل هذا من قبل.

العلاقة لم تكن لتدوم أكثر من عدَّة أسابيع؛ أمَّا الآن فقد امتدَّت. نابوليون لم يكن مسروراً. فباولين كانت امرأة متزوجة؛ لذا فالعلاقات العابرة كانت مسموحة، أمَّا الارتباط العميق فقد كان محرّجاً. أرسل كانوفيل إلى إسبانيا، ليوصل رسالةً إلى القائد هناك. كانت المهمة تستغرق أسابيع، وفي تلك الأثناء كانت باولين ستجد شخصاً آخر.

إلَّا أنَّ كانوفيل لم يكن عاشقاً عادياً. فقد انطلق على ظهر حصانه في

عندما يكون قد بلغ المرحلة الأخيرة من الإدخال أو التلقين الغرامي فإنَّه يأخذ على نفسه عهداً بالوفاء ويُقرِّب البيعة بقيلة. • في هذه الصيغة الثالثة لحب الفرسان للنبيلات المخصص للنخبة الأرستقراطية من الفرسان، فإنَّ ظاهرة الحب كانت تُعتبر كحالة من الفضيلة والنعمة، بينما طغوس الإدخال التي تبع، والإقرار النهائي للمعاهدة - أو حفلة الاحتضان المناظرة التي تُقام عند منح المرأة رتبة فارس - كانت تحصل بسائر تمرين النبلاء ومآثرهم الباسلة. العلامات الفارقة للعاشق الحقيقي واللفارس النموذجي كانت متطابقة تقريباً. كان العاشق ملزماً بأن يطبع سنيته كما كان الفارس بخدمة سنيته الإقطاعي. في كلتا الحالتين فإنَّ العهد كان ذا طبيعة مقدسة. - نينا إيتون، الحب والفرنسيون

الليل وفي النهار، دون أن يتوقف للأكل أو الشرب، فوصل إلى سلیمانكا في غضون عدة أيام. فوجد هناك أنه لا يستطيع التقدم أكثر، نظراً لكون الاتصالات مقطوعة، وهكذا، ودون الانتظار لأوامر أخرى، انطلق على صورة حصانه عائداً إلى باريس، دون مرافقة، وعبر أراضي العدو. لم يستطع الالتقاء ببولين إلا لبرهة؛ فقد أعاده نابوليون مباشرة إلى إسبانيا. مضت شهرين قبل أن يُسمح له بالعودة أخيراً، لكنه عندما عاد، فإن بولين استأنفت معه علاقتها على الفور - وهو عمل ولاء وإخلاص لم يكن أحد قد سمع بمثله من قبلها. هذه المرة أرسل نابوليون كانوڤيل إلى ألمانيا وأخيراً إلى روسيا، حيث لاقى حنقه ببسالة في عام 1812. لقد كان العاشق الوحيد على الإطلاق الذي انتظرت به بولين، والوحيد الذي لبست من أجله ثوب الحداد في كل حياتها.

التفسير. في الإغواء، غالباً ما يأتي الوقت الذي يبدأ فيه الهدف بالنيل لك، لكنه ينسحب أو يتراجع فجأة. صارت دوافعك تبدو مريبة - لعل كل ما تسعى وراءه هو الاتصال الجنسي، أو القوة، أو المال. معظم الناس يعانون من الشعور بعدم الأمان وشكوك مثل هذه يمكنها أن تدمر الوهم الإغوائي. في حالة بولين وبونابرت، فإنها كانت معتادة على استخدام الرجال بقصد المتعة، وكانت تعرف حق المعرفة أنها كانت تُستخدم أيضاً بالمقابل. لقد كانت ساحرة وشكّاكة بطيبة الدوافع البشرية إلى أقصى درجات الحدود. لكن الناس غالباً ما يستخدمون هذا النوع من السخرية والشك ليغطوا شعورهم بعدم الأمان. الحصر النفسي الذي كانت تعاني منه بولين سراً كان أن أحداً من عشاقها لم يحتجها بحق - أنهم جميعاً لم يريدوا منها حقاً سوى الجنس أو المصلحة السياسية. عندما أظهر لها كانوڤيل التضحيات التي كان مُستعداً للقيام بها من أجلها، وذلك من خلال الأفعال الملموسة - ضرره، مسيرته المهنية، حياته - فإنه حول امرأة شديدة الأنانية إلى عاشقة مخلصه. لم يكن تجاوزها غير أناني بالكامل: فأفعاله كانت تعزز غرورها وتخيلها. إذا كانت تلهمهم بمثل هذه الأعمال، فلا بد وأنها تستحقها. لكن إذا كان يريد

في إحدى انبذات  
الكبيرة في المعاكسة  
الفرنسية كان يقطن  
رجل نبيل كريم  
المختد، ونازي ارتداد  
المدارس التي من  
شأنها أن تعلمه كيف  
يكون اكتساب  
الفضيلة والشرف عند  
الرجال الفاضلين.  
لكن بالرغم من أنه  
كان غاية في الكياسة  
بحيث أنه في سن  
السابعة عشرة أو  
الثامنة عشرة شكك  
مثلاً للآخرين ومبدأ  
يقتدون به على حد  
سواء، إلا أن الحب لم  
يعجز عن إضافة  
درسه إلى باقي  
الدروس والعبر، وربما  
كان الحب هو الحق  
تلك الدروس  
بالإصغاء إليها  
وتلقاها، وهكذا نجح  
الحب نفسه في وجه  
وعيني أجمل امرأة في  
كل أرجاء البلد،  
والتي كانت قد  
قدمت إلى المدينة من  
أجل أن تتابع دعوة  
قضائية. لكن قبل أن  
يسعى الحب إلى  
إخضاع الشاب  
بواسطة جمال هذه  
السيدة، فقد نظر أولاً  
بقلبها من خلال  
جعلها ترى أوجه

أن يناشد الجانب النبيل من طبيعتها، فعليها أن تنهض لذلك المستوى أيضاً، وتثبت نفسها من خلال البقاء مخلصه.

جعل أعمالك جريئة وشهمة قدر المستطاع سيرتقي بالإغواء إلى مستوى جديد، ويحرك مشاعر مدفونة، ويغطي أية دوافع خفية قد تكون لديك. التضحيات التي تقوم بها يجب أن تكون مرئية؛ والحديث عنها، أو شرح ما قد كلفتك، سيجعلك تبدو وكأنك تتبجح وتتفاخر. انحرِم النوم، قع فريسة للعرض، إخسر وقتاً ثميناً، ضع مسيرتك المهنية على المحك، وأنفق مالا أكثر مما تستطيع تحمله. تستطيع أن تبالغ وأن تضخم كل هذا من أجل التأثير في الآخرين، لكن لا تدعهم يلمحونك وأنت تتبجح بشأن ما فعلت أو وأنت ترثي لنفسك: أنزل بنفسك الألم ودعهم يرون ذلك. بما أنَّ كل شخص في العالم تقريباً يبدو أنه يحتال للحصول على منفعة شخصية، فإنَّ عملك النبيل والغيري (الإيثاري) لن يكون من الممكن مقاومته.

3. طوال تسعينات القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، كان جابريل دانونزيو يُعتَبَر واحداً من أفضل روائيي إيطاليا وكتّابها المسرحيين. ومع ذلك فقد كان العديد من الإيطاليين لا يطبقونه. كتابته كانت مزخرفة، وعلى المستوى الشخصي كان يبدو محتفياً ومشغولاً بنفسه ودراماتيكيّاً بشكلٍ مفرط - كان يركب الحصان على الشاطئ وهو عارٍ، ويدّعي أنه رجل نهضة، وأشياء من هذا القبيل. رواياته في الغالب كانت عن الحرب، وعن المجّد المتأثّي عن مواجهة وقهر الموت - وهذا موضوعٌ مسلّ لشخص لم يكن قد فعل هذا قطّ في الواقع. وهكذا، لدى بداية الحرب العالمية الأولى، لم يتفاجأ أحد عندما كان دانونزيو في طليعة المتأدين بوقوف إيطاليا بجانب الحلفاء ودخولها النزاع. أينما التفت، فقد كان هناك، يلقي خطاباً يؤيّد فيه دخول الحرب - في حملةٍ نجحت في عام 1915، عندما أعلنت إيطاليا الحرب أخيراً على ألمانيا والنمسا. الدور الذي قام به دانونزيو إلى حدّ الآن كان متوقّعا تماماً. لكن ما فاجأ عموم الإيطاليين بحق كان ما فعله هذا الرجل البالغ من العمر الثانية والخمسين بعد ذلك: انضمّ إلى

الكمال في هذا اللورد الشاب؛ إذ لم يتفوق عليه أحد لا في الشكل الحسن ولا في الكياسة ولا في الوعي ولا في قوة البيان. • أنت، الذي تعرف الطريق السريع الذي تسلكه نيران الحب ما إن تشتت بالقلب والخيال، ستخجل حالاً أنه ما بين شخصين ممتازين كهذين فلن يعرف الحب استراحة قبل أن يخضعهما لإرادته، ويملأهما بنوره الصافي، بحيث تصبح الأفكار والأمانى والكلمات كلها مشتعلةً بلهيبه. الصبا، مؤنّداً الخوف لدى اللورد الشاب، دفعه لأن يطلب يدها بكل التهذيب واللفظ الممكن تخيلهما؛ لكن كونها قد اجتاحتها الحب فلم يكن من حاجةٍ للقوة للظفر بها. على الرغم من ذلك فإنَّ الخجل الذي يفتي عند الفتيات لأطول وقتٍ ممكن، قد كبّحها عن البروح عما في ذهنها. لكن أخيراً فإن قلعة القلب التي هي مقرّ للشرف،

كانت قد تحطمت  
بطريقة جعلت السيدة  
المسكية توافق على  
ما لم تكن مثالة أبدا  
إلى رفضه. • لكن  
من أجل أن تجرب  
صبر حببها وإخلاصه  
وحبه. فقد منحه ما  
كان يسعى وراءه  
ولكن بشرط صعب  
جدا، مؤكدة له بأنه  
إذا نقله فإنها سوف  
تدوب فيه حبا إلى  
الأبد؛ في حين أنه إذا  
أنقذت فيه، فمن  
المؤكد أنه لن يحظى  
بها ما حبي. والشرط  
كان الآتي: ستكلم  
معه بينما يكون  
كلاهما في السرير  
وهما مرتدبان لثابتهما  
المتحبة فقط، لكن لا  
يحق له أن يطلب  
منها شيئا عدا  
الكلمات والقبلات.

• وافق على اقتراحها  
بعد أن فكر فيما بينه  
وبين نفسه بأنه ما من  
فرحة تقارن بما وعده  
به، وفي تلك الليلة تم  
صون الوعد بحيث  
أنه لم يبحث نفسه  
بالرغم من جميع  
اللمسات التي وهبته  
إياها والإغراءات التي  
اكتنفته. ولو أن عذابه  
تبدى له كشئ ليس  
بأقل من عذاب

الجيش. لم يكن قد خدم أبداً في الجيش، والسفن كانت تصيبه بدوار البحر، لكن لم يكن من الممكن ثنيه عن قراره. في آخر انطاف منحه السلطات وظيفة في سلاح الفرسان، أملاً منها بأن يبقى خارج القتال.

كانت خبرة إيطاليا في الحرب ضعيفة، وجيشها كان فوضوياً بعض الشيء. فقد القادة العسكريون أثر دانونزيو - الذي كان قد قفز في جميع الأحوال أن يترك سلاح الفرسان ويشكل وحدات خاصة به. (في النهاية كان فتاناً، ولم يكن من الممكن إخضاعه للنظام العسكري). أطلق على نفسه اسم القائد، وتخطى عارضه المألوف (دوار البحر) وشن سلسلة من الغارات الباسلة، على رأس مجموعة من الزوارق السريعة في أوقات متأخرة من الليل على المرافئ النمساوية، ومطلقاً الطوربيدات على السفن الراسية. تعلم الطيران أيضاً، وبدأ بقيادة مهمات جوية خطيرة. في آب من عام 1915، طار فوق مدينة ترييسته، التي كانت عندئذ في أيدي الأعداء، ورمى بالأعلام الإيطالية والآلاف من المنشورات التي تحض على الأمل، والمكتوبة بأسلوبه الذي لا يُمَاضى: «نهاية استهزائكم (تضحياتكم) أسست قرية! وفجر بهجتكم وشيك. من أعالي السماء، على أجنحة إيطاليا، أرمي لكم بهذا العهد، بهذه الرسالة التي من قلبي.» طار على ارتفاعات لم يُسمع بها (غير مسبوقة) في ذلك الزمان، وعبر نيران كثيفة للأعداء، وضع النمساويون جائزة مالية لمن يضع حداً لحياته.

في مهمة في عام 1916، اصطدم دانونزيو بمسدس الرشاش، ما أدى إلى أذية دائمة في أحد عينيه، وضرب بالغ في العين الأخرى. قبع في منزله في البندقية كي يتمائل للشفاء بعد أن أخبر بأن أيام تخليفه قد ولت. في ذلك الزمان، كانت الكونتيسة موروسيني التي كانت عشيقة سابقة للقيصر الألماني، تُعتبر على وجه الإجمال على أنها المرأة الأكثر جمالاً وأناقة في كل إيطاليا. قصرها كان على القناة الرئيسية، ومقابلاً لمنزل دانونزيو. الآن وجدت نفسها محاصرة بالرسائل والأشعار من الكاتب - الجندي، التي تمزج ما بين التفاصيل الخاصة بمآثر عملياته الجوية وبين تصريحاته بالحب. كان يعبر القناة في خضم الغارات الجوية على البندقية، وهو بالكاد يستطيع أن



يرى بعينه الواحدة، ليسلمها آخر أشعاره. منزلة دانونزيو الاجتماعية كانت أدنى بكثير من منزلة موروسيني، فهو مجرد كاتب، لكن استعدادة لمواجهة كل شيء بشجاعة من أجلها استمالها وظفر بها. واقع أن سلوكه المشهور كان يمكنه أن يودي بحياته في أي يوم لم يؤد إلا إلى تسريع الإغواء.

تجاهل دانونزيو نصيحة الأطباء وعاد على الطيران، فشر غاراب أكثر جرأة حتى من ذي قبل. في نهاية الحرب كان بطل إيطاليا الأكثر ألقاً والأكثر نيلاً للأوسمة. الآن، حشما ظهر في أنحاء الأمة، كانت الجماهير تملأ الميادين لتسمع خطابه. بعد الحرب، قاد مسيرة إلى مدينة فيوم، على ساحل الأدرياتيک. في المفاوضات على تسوية الحرب، أمن الإيطاليون بأنهم يجب أن يُمتحوا المدينة، لكن الخلفاء لم يوافقوا على ذلك. قوات دانونزيو استولت على المدينة فأصبح الشاعر قائداً، حيث حكم فيوم كجمهورية مستقلة لأكثر من سنة. عندئذ، كان الجميع قد نسي ماضيه الأقل من مجيد ككاتب منحنط أخلاقياً ومتدهور. الآن لم يكن من الممكن أن يرتكب خطأ (كان معصوماً).

التفسير. جاذب الإغواء يكمن في كوننا نفصل عن أنماضنا الروتينية المعتادة، واختبارنا لرغبة المجهول. الموت هو المجهول المطلق والأقصى. في فترات الفوضى والاضطراب والموت - موجات الطاعون التي اجتاحت أوروبا في العصور الوسطى، عهد الإرهاب في الثورة الفرنسية (ما بين أيلول 1793، وتموز 1794 حيث أعيد الآلاف بوصفهم أعداء للثورة: المترجم)، الغارات الجوية على لندن خلال الحرب العالمية الثانية - فإن الناس غالباً ما يتخلون عن جذرهم المعتاد ويفعلون أشياء ما كانوا ليفعلوها أبداً في الأحوال (الفترات) الأخرى. هم يختبرون نوعاً من الهذيان والاحتياج. هنالك شيء مغرٍ للغاية بشأن الخطر، وبشأن المضي إلى المجهول. أظهر أنك تتمتع بمسحة من الشهوة وبطبيعة جسورة، وأنه لا يوجد عندك الخوف المعتاد من الموت، وعندها تستسحر في الحال السواد الأعظم من الناس.

الحاجز الذي بين الجنة والنار، فقد كان حبه عظيماً وأمله قوياً ورأسخاً، أثناء شعوره بالارغاء المتواصل للحب الذي ظفر به بمنتهى الأنم، إلى درجة أنه احتفظ بصره ونهض من جانبها دون أن يكون قد فعل أي شيء؛ مخالف لرغبتها المعلنة. أعتقد أن السيدة كانت مذهولة أكثر منها مسرورة إزاء عفة كهذه؛ ودون أن تلفت إلى أو نبالي بالشرف والصبر والإخلاص الذين كان قد أظهرهم حببها في الوفاء بنفسه، فقد اشتبهت على الفور بأن حبه لم يكن عظيماً كما اعتقدت، أو أنه كان قد وجدها أقل إثارة للإعجاب مما توقع. • بناء عليه فإنها صممت على أن تقوم باختيار إضافي للحب الذي يكتفه لها؛ وسعياً وراء هذه الغاية فقد ترجمته أن يتكلم مع فتاة تعمل كخادمة لها، والتي كانت أصغر منها عمراً وأنه في الجمال، داعية إياه أن

يتحدث إليها بكلام  
الحب، كي يعقد  
أولئك الذين رثوه  
يتردد كثيراً إلى المنزل  
بأن زيارته كانت من  
أجل الفتاة وليس من  
أجلها هي. • اللورد  
الشاب، كونه مثلك  
من أنها كانت تبادل  
حبه بمقدار مساوٍ،  
فقد كان مطيعاً  
بالكامل لأوامرها،  
ومن أجل حبه لها  
فقد أجبر نفسه على  
استئذان الحب للفتاة؛  
وهي كونها وجدته  
وسيمًا وعذب  
الحديث للفتاة فقد  
صنعت أكاذيبه أكثر  
من الحقيقة الأخرى،  
وأحبه بمقدار ما  
اعتقدت أنه أحبها  
بشدة. • بعد أن  
وجدت السيدة بأن  
الأمور كانت تسير  
بشكل حسن، ولو أن  
اللورد الشاب لم  
يتوقف عن التصريح  
بوعده، فقد منحه  
الإذن بأن يأتي ويراها  
في ساعة محددة بعد  
منتصف الليل، قائلة  
بأنها بعد أن اختبرت  
بالكامل الحب  
والامتنان للذين كان  
قد أظهرها نحوه،  
فإنه كان من العدل  
تماماً أن يكافأ على

إن ما تثبته في هذه الحالة هو ليس كيف تشعر نحو الشخص الآخر  
وإنما شيء يتعلق بك: أنت مستعد لأن تضع نفسك في موقع حرج ودون  
أي سند. فأنت لست مجرد ثرثار أو متبجح. هذه وصفة للكرايزوما الفورية.  
أي شخصية سياسية - تشرشل، ديغول، كينيدي - كانت قد أثبتت نفسها  
في ميدان المعركة تتمتع بجاذب لا يضارع. الجميع كانوا يعتقدون أن  
دانونزيو عبارة عن فاسق غندور؛ إلى أن اختبر الحرب، الأمر الذي أضفى  
عليه بريقاً بطولياً، وهالة نابوليونية. لطالما كان في الواقع عبارة عن مغوٍ  
ناجح، لكنه كان الآن أكثر جاذبية حتى وبشكل شيطاني. أنت لست  
مضطراً لأن تواجه خطر الموت، لكن وضع نفسك في جواره سيمنحك  
شحنة إغرائية. (من الأفضل أن تفعل هذا في مرحلة ما من الإغواء تلي  
البداية، فتجعله يحدث كمفاجأة سارة). أنت مستعد لاقحام المجهول. لا  
يوجد أحد أكثر إغرائية من الشخص الذي احتك بالموت. الناس سوف  
ينجذبون إليك؛ فلربما يأملون بأن ينتقل إليهم قليل من روحك المغامرة.

4. تبعاً لأحد روايات الأسطورة الآثرية، فإن الفارس العظيم السير  
لانسلوت لمح ذات مرة الملكة جوينيفير، زوجة الملك آرثر، وتلك النظرة  
الخاطفة كانت كافية - فقد وقع في حبها بجنون. وهكذا لم يتردد لانسلوت  
عندما تناهى إلى سمعه أن الملكة جوينيفير كانت قد حُطفت من قبل فارس  
شهير - تناسى واجباته الفروسية الأخرى وأسرع لمطاردة الفارس الشرير. انهار  
حصانه من طول المطاردة، لذا تابع سيراً على الأقدام. أخيراً بدا أنه كان  
قريباً، لكنه كان مرهقاً ولم يستطع التقدم أكثر. مزت بقربه عربة تجرها  
الخيول؛ العربة كانت مليئة برجال كريهي المنظر ومقتدين بشكل جماعي.  
في تلك الأثناء كان من الدارج وضع المجرمين - القتلة، الخونة، القوادين،  
للصوص - في مثل هكذا عربة، والتي كانت تجوب بعد ذلك كل شوارع  
البلدة بحيث يتمكن الناس من مشاهدتها. بمجرد ركوبك في العربة، تكون  
قد خسرت جميع حقوقك الإقطاعية لبقية حياتك. العربة كانت رمزاً كريهاً  
للغاية بحيث أن رؤية واحدة فارغة كان كفيلاً بأن يجعلك ترتعد من الخوف

وترسم إشارة الصليب. بالرغم من هذا، فقد اقترب السير لانسلوت من سائق العرب، الذي كان قزماً، وخاطبه: «بالله عليك أخبرني إذا كنت رأيت سيديتي الملكة وهي تمر من هذا الطريق؟» فأجابه القزم، «إذا كنت راغباً في الركوب في هذه العرب التي أقود، فستعرف غداً ماذا حلَّ بالملكة.» بعد ذلك انطلق بالعرب إلى الأمام. لم تكن الأحصنة قد مشت أكثر من خطوتين في أن يحسم لانسلوت تردده؛ إذ ركض خلف العرب وتسلَّقها.

حيثما ذهبت العرب، كان سكان البلدة يصيحون ويصرخون. وأكثر ما أثار فضولهم كان الفارس من بين الركَّاب. ماذا كانت جرميته؟ كيف سيُعَدَّم - بسلخ الجلد؟ أم بالتفريق بالماء. أم بالحرق على الأشواك؟ أطلق القزم سراحه أخيراً، دون أن يقول له أيّ كلمة عن مكان الملكة. ممَّا جعل الأمور أسوأ، أنَّ أحدًا لم يكن ليقرب منه الآن أو يتكلَّم معه، كونه كان بالعرب. ظلَّ يسعى خلف الملكة، وكان طوال الطريق يُشتم، ويضقُّ عليه، ويُتَحَدَّى من قبل الفرسان الآخرين. كان قد ألحق العار بطبقة الفرسان بركوبه في العرب. لكن لم يكن بإمكان أحد أن يوقفه أو يُعطى من سيره الخثيث، واكتشف أخيراً أنَّ خاطف الملكة كان ميليجانت الشرير. استطاع إدراك ميليجانت فخاض الإثنين مبارزة. بدا لانسلوت على وشك الانهزام، كونه كان لا يزال ضعيفاً من أثر المطاردة، لكن عندما علم أنَّ الملكة كانت تشاهد المعركة، استعاد قوَّته وكان على وشك أن يقتل ميليجانت عندما تمَّ إنهاء القتال بهدنة. سُلِّمَت جوينيثير له.

بالكاد استطاع لانسلوت تمالك نفسه من الفرح إزاء فكرة كونه أخيراً في حضرة سيديته. لكنَّ ضيم، إذ أنَّها بدت غاضبة، ولم تنظر إلى منقذه. قالت لأب ميليجانت، «مولاي، لقد ضيَّع جهوده في الواقع. سأنكر دوماً أنَّني أشعر بأيّ امتنانٍ نحوه.» حُزِي لانسلوت وجُرِّحت مشاعره لكنَّه لم يشكِّك. بعد مضيِّ فترةٍ طويلة، وخضوعه لعددٍ لا يُحصى من الاختبارات، لانت أخيراً وأصبحت عاشقين. سألها ذات يوم: عندما خُطِّفت من قبل ميليجانت، هل سمِعت بقصَّة العرب، وكيف أنَّه كان قد ألحق العار بجماعة الفرسان؟ هل كان ذلك سبب معاملتها له بذلك القدر من الجفاء في ذلك

صبره الطويل. لا يجب أن يراودك الشك إزاء الفرحة العارمة التي اجتاحته عند سماعه لهذا، ولم يخفق في الوصول عند الساعة المقررة. لكنَّ السيِّدة، كونها كانت لا تزال راغبةً بنجريب قوَّة حبه، فقد قالت لفتاتها الجميلة - وأنا مطمئنة تماماً على الحب الذي يكنه لك أحد النبلاء بالتحديد، وأعتقد بأنك لست تأفِّق منه غرقاً في الحب، وأتني لأشفق على كليكما، لذا فقد عقدت العزم على تزويديكما بالوقت والتمكن لكي يتسنى لكما الحديث دونما إزعاج.»

انتهجت الفتاة لدرجة لم تستطع معها إخفاء أتواقها، وأجابت بأنَّها لن تتوانى عن الحضور. • امثالاً منها لنصيحة وأمر سيديتها فقد قامت بخلع ثيابها وتمحَّدت على سرير جميل في غرفة تركت السيِّدة بابها نصف مفتوح، في حين أنَّها جهزت من الداخل ضوءاً بحيث يُمكن من رؤية جمال الفتاة.

بعدئذٍ تظاهرت  
الستينة بالذهاب، غير  
أنها خباثت نفسها  
قرب السرير بحذر  
شديد بحيث لا يمكن  
رؤيتها. • حبيبها  
انسكين، الذي

حسب أنه سيرها تبعاً  
لوعدها، لم يعجز عن  
دخول الغرفة في  
الساعة اتفق عليها  
وبأكبر قدر من  
الهدوء؛ وبعد أن  
أغلق الباب وخلع  
معطفه وحذاءه  
المصنوع من الفرو،

فقد أسرع إلى  
السرير، حيث نظر  
لكي يرى ما رغب  
به. لكن قبل أن يضع  
ذراعيه ليعانق من  
اعتقد أنها خليلته،  
فقد وضعت الفتاة  
المسكينة، التي  
صدقت بأنه لها  
لوحدها، ذراعيها  
حول عنقه، وصارت  
تتحدث معه بكلمات  
مضعفة جداً بالقرام  
ويروج جميل للغاية،  
لدرجة أنه لم يكن  
يمكن لانسك متعبه  
مهما بلغت تقواه ألا  
ينسى سببته جاً

لها. • لكن عندما  
ميزها المحتلمان من  
خلال كل من السمع  
والبصر، ووجد أنه لم

اليوم؟ أجابت الملكة، «من خلال انتواني لخصوتين أظهرت عدم رغبتك بصعود العربة. ذلك، صراحةً، سبب عدم رغيتي في رؤيتك أو التحدث معك.»

التفسير. غالباً ما تأتيك الفرصة للقيام بعملك انغيري بشكل مفاجئ. عليك أن تثبت جدارتك وقيمتك فوراً ودون أي إبطاء. من الممكن أن يكون موقف إغاثة (إنقاذ)، أو هدية يمكنك أن تقدمها أو خدمة يمكنك أن تؤديها، أو طلب مبالغت لتترك كل ما بين يديك وتهرع لمساعدتهم. ما يهم أكثر من أي شيء هو ليس إذا ما تصرفت بشكل طائش، وارتكبت خطأ، وقمت بشيء غيبي، وإنما ظهورك على أنك تتصرف من أجلهم دون التفكير بنفسك أو بالعواقب.

في لحظات كهذه، يمكن للتردد، حتى لو كان لبضع ثوان، أن يدمر كل العمل المضني الذي استلزمه إغواؤك، إذ يظهر كم يظهر المنهك كلياً في نفسه ومصالحه، وغير الشهم والوضيع. هذا، على أية حال، هو مغزى رواية كريستيان دي ترويه في القرن الثاني عشر لقصة لانسلوت. تذكر: ليس ما تعمله وحسب هو ما يهم، وإنما كيف تعمله أيضاً. إذا كنت مستغرقاً في ذاتك بالفطرة، فتعلم إخفاء هذا. تصرف بأكثر قدر ممكن من العفوية، مضحماً الأثر من خلال ظهورك بمظهر المرتبك والمتحسّس لدرجة الاحتياج بل وحتى الأحق - فالحب قد دفعك إلى هذه النقطة. إذا توجب عليك أن تغفر على العربة من أجل جوينيفير فاحرص على أن تراك وأنت تقوم بهذا دون أدنى تردد.

5. في روما في حوالي عام 1531، ذاعت الأخبار عن شائبة مثيرة تدعى توليا داراجونا. لم تكن توليا حنساءً بالمعنى التقليدي تبعاً لمقاييس ذلك العصر؛ فقد كانت طويلةً ونحيفة، في وقت كانت فيه المرأة السمينة والشهوانية تُعتبر مثال الجمال. ولم يكن عندها ذلك الأسلوب في الإفراط

في الضحك الذي اتّسمت به معظم الفتيات اللواتي أردن نكت انتباه الرجال. كلاً فقد كانت من طبيعة ونوعية أرقى. كانت تتكلّم اللاتينية بطلاقة تامة، وتستطيع أن تناقش آخر موضوعات الأدب، وتجيد العزف على العود والغناء. بكلمة أخرى، كانت شيئاً جديداً وغير مألوف، وبما أنّ ذلك كان كلّ ما يبحث عنه معظم الرجال، فقد بذّوا بزيارتها بأعداد هائلة. كان لديها عاشق، يشتغل بالديبلوماسية، وفكرة أنّ واحداً من الرجال كان قد ظفر بوصالها أفقدتهم صوابهم جميعاً. بدأ زوّارها الذكور بالتنافس على لفت انتباهها، فأخذوا يكتبون الشعر على شرفها، ويتزاحمون كي يصبح كلّ منهم الأثير عندها. لم ينجح ولا واحد منهم، لكنهم استمروا بانحلاله.

بالضبط كان هنالك البعض يَمُنّ استأؤوا منها، حيث صرّحوا علانية أنّها لم تكن أكثر من مومس للطبقة الراقية. ردّدوا إشاعة مفادها (ولعلّها صحيحة) بأنّها كانت تجعل الرجال المستنّ يرقصون بينما تعزف على العود. وإذا نال رقصهم رضاها، فإنّها كانت تدعهم يعضّونها بين ذراعيهم. أمّا بالنسبة لأتباع توليا المخلصين، وجميعهم نبيلو المختد، فإنّ هذا كان افتراءً وتشويهاً للسمعة. كتبوا وثيقة وُزّعت على أوسع نطاق: «سيدتنا المحترمة، اللايدي توليا داراجونا، تتفوّق بحق على كلّ سيدات الماضي والحاضر والمستقبل من خلال صفاتها الباهرة... أيّ واحد يرفض العمل وفقاً لهذا البيان فإنّه سيؤمّر بموجب هذه الوثيقة بأن يدخل الحلبه في مواجهة واحد من الفرسان الموقّعين أدناه، والذي سوف يقنعه بالطريقة المعتادة.»

غادرت توليا روما في عام 1535، حيث ذهبت أولاً إلى البندقية، وهناك أصبح الشاعر ناسو حبيبها، وفي آخر المطاف إلى فيرارا، التي لعلّها كانت تحوي في ذلك العصر على البلاط الأكثر تمدّناً في كل إيطاليا. وكم كانت كبيرة الضجّة التي سبّتها هناك. صوته، غناؤها، وحتى أشعارها نالت الثناء من كلّ حدب وصوب. افتتحت أكاديمية للأدب مكرّسة لبثّ التفكير الحرّ. سمّت نفسها عروس الشعر وتجتمع حولها، كما في روما، مجموعة من الشبان. كانوا يلحقون بها في المدينة، وينقشون اسمها على الشجر، ويكتبون قصائد على شرفها، ويعتونها لأيّ واحد مستعدّ لأن يسمع.

يكن مع من عانى من أجّلها كلّ هذا الغناء، فإنّ الحبّ الذي كان قد جعله بلع السرير بتلك السرعة، جعله ينهض منه بسرعة أكبر حتى. وقال وهو غاضب من السيدة وانفتاحاً على حدّ سواء - ولن تغلق حماقتك ولا خبت من وضعك هنا في جعلي غير ما أنا عليه. لكن حاولي بجِدّ أن تكوني امرأة صادقة، لأنك لن تخسري أبداً ذلك الصبّ الطيب من خلالي. • قال هذا واندفع خارج الغرفة بكلّ غضب الدنيا، وتمرّ وقت طويل قبل أن يعود ليريّ سيّدته. لكنّ الحب، الذي لا يكون أبداً دون أمل، علمانه أنّه كلّما تبيّن أنّ وفاءه أعظم وأكثر وضوحاً من خلال كلّ هذه الاختبارات، كان نعيمه أطول وأكثر بهجة. •

السيدة التي رأت وسمعت كلّ ما تقدّم، كانت مسرورة ومدهولة للغاية لدى النظر إلى مدى عمق وثبات حبه، إلى درجة أنّها كانت شديدة التوق كي

شاب من النبلاء كانت قد حبلته وأذهلته طائفة الهائمين هذه: فقد بدا أن الجميع قد أحبوا توليا لكن لم يتلق أحد حبها بالمقابل. احتال عليها هذا الشاب لتسمح له بزيارتها ليلاً، بدافع من تصميمه على خطفها وتزوجها. صرح بحبه (تفانيه) الخالد، أمطرها بالجوهرات والهدايا، وطلب يدها للزواج. رفضت. فأشهر سكناً، ومع ذلك لا زالت رافضة، لذا طعن نفسه. لم يمض، لكن صيت توليا كان أكبر حتى من ذي قبل: حتى المال لم يكن بمقدوره أن يشتريها، أو هكذا بدا الأمر. بينما مرت السنون وذوى جمالها، كان يأتي دائماً شاعر أو مفكر ليدافع عنها ويحميها. قلّة منهم فكرت ملياً في الحقيقة ولو لمرة واحدة: أن توليا كانت بالفعل مومساً، واحدة من الأكثر شعبية والأعلى أجراً في المهنة.

التفسير. جميعنا لدينا عيوب من نوع ما. بعض هذه العيوب تولد معنا، ولا نستطيع أن ندأوبها. كان لدى توليا العديد من مثل هذه العيوب. فمن الناحية الجسدية هي لم تكن بمثابة الجمال في عصر النهضة. كذلك، فإن أمها كانت مومساً، وكانت هي طفلة غير شرعية. ومع ذلك فإن الرجال الذين وقعوا تحت سحرها لم يبهوا لذلك. لقد كانوا مذهولين أكثر من اللازم بصورتها - صورة المرأة الراقية، المرأة التي عليك أن تقا تلظفر بها. وضعيتها (طرحها لنفسها) جاء مباشرة من العصور الوسطى؛ أيام الفرسان والتروبادورين (الشعراء الغنائيين). في ذلك الزمان، امرأة، متزوجة في أغلب الأحيان، كانت قادرة على أن تتحكم بدنياميكية القوة ما بين الجنسين من خلال الامتناع عن الوصال إلى أن يثبت الفارس بطريقة أو بأخرى جدارته وصدق مشاعره. كان من الممكن إرساله في مطلب أو بحث، أو يُعرض عليه أن يعيش بين المجذومين، أو يتنافس في مناقفة مميّة على شرفها. وكان عليه القيام بهذا دون تذمر. بالرغم من أن أيام التروبادورين قد ولّت منذ زمن بعيد، إلا أن الأنماط تستمر: يحب الرجل في الحقيقة أن يكون قادراً على إثبات نفسه، أن يُتحدى، ويتنافس، ويخضع للامتحانات والاختبارات ويزغ منها متصراً. فلديه مسحة من المازوشية؛ قسم منه يعشق

تراه مجدداً من أجل أن تطلب منه أن يسمح لها على الأسى الذي سببه له. وتجر ما استطاعت لتحقيق فاتها لم تتوان عن التحدث إليه بكلام ساخر وممتاز كهناء، إلى درجة أنه لم يبق وحسب كل انزعاجه بل ورأه حتى كشيء ساخر، كونه رأى أن العاقبة كانت تمجيداً لإخلاصه وتكيداً كاملاً لحبه، فقد استمتع بشعرته من ذلك الوقت ما طاب له من الاستمتاع.

- مارغريت ملكة نافار، عمل السبعة أيام، مقبّس في الرذيلة، مقتطفات أدبية مختارة، تحرير ريتشارد دافنبوت - هينر

بضرب الخندقي حصاراً حول المدن، والعاشق حول منازل الفتيات، / الأول بهاجم ثوابت المدينة، الثاني أبواب المنازل. / الحب، مثل الحرب، هو لعبة ضرة ونقش.

الألم. ومما يثير الاستغراب بما فيه الكفاية، أنه بقدر ما تطلب المرأة منه أن يتألم، بقدر ما تبدو أكثر قيمةً وجدارة. المرأة السهلة المنال لا يمكن أن تساوي الكثير.

يجعل الناس يتنافسون للفت انتباهك واهتمامك، يجعلهم يشبتون أنفسهم بطريقة ما، وستجدهم وقد نهضوا للتحدى. حرارة الإغواء ترتفع بهذه التحديات - أثبت لي بأنك تحبني حقاً. عندما يرتفع الشخص (من أحد الجنسين) إلى مستوى الحدث، فغالباً ما يصبح الشخص الآخر مُتَنَظِّراً منه الآن أن يتصرف بالطريقة ذاتها، فيتمتّع الإغواء. من خلال جعل الناس يشبتون أنفسهم، فإنك ترفع قيمتك أيضاً وتغطّي على عيوبك. تكون أهدافك مشغولة في إثبات أنفسهم لدرجة تمنعهم عن ملاحظة شواذبك وأخطائك.

/ يمكن للمهزوم أن يستعيد عافيته، /  
بينما ينهار الذي قد يعثره البعض بأنه لا يقهر؛ / فإذا كنتم قد حكمتكم بأن الحب هو خيار سهل / فمن الأفضل أن تعيدوا النظر. يستدعي الحب الشجاعة وروح المبادرة. عسى أخيل العظيم في وجه برائيس - /  
الطرواديين الأذكياء حطّموا واخترقوا جدار آرغوس! /  
نهض مكثور من بين ذراعي زوجته /  
ومضى إلى المعركة بعد أن ألبسته الخوذة /  
آغاممنون نفسه، القائد الأعلى، أصابه الطرب والنشوة /  
لدى رؤية شعر كاساندر الثائر؛ حتى مازس ضُبط وهو يقوم بالعمل، وقع في شرك الخدّاد - /  
فكانت أكبر فضيحة في السماء. نحذروا بعدئذٍ /  
حالي الحاضرة. كنت عاطلاً عن العمل، مفطوراً على التطلّع في ثياب البيت، /  
وعقلي أصبح كليلاً من الخريشة في الظل. /  
لكن حبّ فتاة جميلة

الرمز: مباراة المسابقة. تراقب

اللايدي الفرسان في الميدان بأعلامهم

البراقة وأحسنتهم ذات الأغصية المزركشة وهم

يتقاتلون للزواج بها. قد سمعتمهم وهم يعلنون حبهم

وهم راكعون على ركبة واحدة، وأغانيهم التي لا تنتهي

ووعودهم الجميلة. جميعهم بارعون بهذه الأشياء. لكن

عندئذٍ ينطلق صوت البوق معلناً بداية القتال. في المباراة

لا يمكن أن يكون هناك زيف أو تردد. الفارس

الذي تختاره يجب أن يكون وجهه ملطخاً

بالدم، ولديه عدة أطراف مكسورة.

## الانقلاب

عندما تحاول أن تثبت أنك جديرٌ بهدفك، تذكر أنّ كلّ هدف يري الأمور بشكلٍ مختلف. إظهارُ لبسالة الجسدية لن يثير إعجاب شخصٍ لا يقدر البسالة الجسدية؛ لن يُظهر سوى أنّك تسعى للفت الانتباه، وللازدهاء بنفسك. المغوون يجب أن يهايموا (يكتفوا) طريقتهم لإثبات أنفسهم بما يتناسب مع شكوك ونقاط ضعف المغوين. بالنسبة للبعض فإنّ الكلمات الرقيقة وخاصةً إذا كانت مكتوبة تشكّل براهين أفضل من الأعمال التي تتحدّى الخطر. مع هؤلاء الناس أظهر عواطفك على رسالة - نوعٍ مختلفٍ من البرهان المادّي، وإثبات ذو جاذبيّة شعريّة أكثر من عملي استعراضيةٍ ما. اعرف هدفك جيّدًا، واستهدف بدللك الإغوائي مصدر شكوكه أو مقاومته.

سرعان ما دفع  
الكسول إلى العناء،  
وجعله يبتغي  
بالقوّة المسلحة. /  
والآن فقط انظروا إليّ  
الآن - جاهز للقتال،  
وشديد الحماس في  
التحارب الجليّة: / إذا  
أردتم علاجًا  
للخمول، فقعوا في  
الحب!  
- أوفيد، الرومانس.  
ترجمة بيتر غرين



## أحدث رجعةً (ارتداداً) إلى مستوى شعوري وسلوكي سابق: المترجم)

الناس الذين اختبروا نوعاً  
ممتعاً من المتعة في الماضي سوف  
يحاولون أن يكرروها أو يعاودوا عيشها.  
الذكريات الأكثر سروراً والأكثر تجدرأ تكون تلك  
المتصلة بالطفولة الأولى، وغالباً ما تكون مرتبطة برمز أبوي.  
أرجع أهدافك إلى تلك النقطة من خلال وضع نفسك في المثلث  
الأوديسي ووضعهم في موقع الطفل المحتاج. سيقعون في حبك  
وذلك لعدم إدراكهم لسبب استجابتهم العاطفية. كبديل لذلك،  
تستطيع أنت أيضاً أن تنكص، فتدعهم يلعبون دور الوالد الراعي  
والحامى. في كلتا الحالتين أنت تقدم النزوة المطلقة: فرصة إقامة  
علاقة حميمة مع الماما أو البابا، الابن أو الابنة.

## الرّجعة الشهوانيّة

نميل كراشدين لأن نغالي في تقدير طفولتنا. فالأطفال، من خلال اعتمادهم وعجزهم، يعانون بشكل حقيقي. ومع ذلك فإننا ننسى ذلك بكلّ راحة وننظر بطريقة عاطفيّة إلى ما افترضنا أنّه الجنّة التي تركناها خلفنا. نتناسى الألم ولا نتذكر سوى المتعة. لماذا؟ لأنّ مسؤوليات الحياة الراشدة هي بمثابة حمل شديد الوطأة في وقت نحن فيه سرّاً إلى اتكاليّة الطفولة، وإلى ذلك الشخص الذي اعتنى بكل احتياجاتنا، وأخذ على عاتقه همومنا ومخاوفنا. حلم اليقظة هذا الذي نلحمه لديه مكوّن جنسيّ قوي، لأنّ شعور الطفل بكونه معتمداً على والده يكون مشحوناً بشحنات جنسيّة خفية. إمنح الناس إحساساً شبيهاً بذلك الإحساس بالحماية والاتكاليّة الخاصّ بالطفولة وسوف يسقطون عليك كل أنواع التخيّلات والأهواء، بما في ذلك مشاعر الحب أو الانجذاب الجنسي التي سوف يعزونها إلى شيء آخر. نحن لا نعرّف بهذا، لكننا نتوق لأن ننكص (نرجع إلى مستوى عقلي أو سلوكي سابق، كنزعة العودة إلى أنماط السلوك الطفلي: المترجم)، ولأنّ نتخلّص من مظهر الراشدين الذي يغلفنا وننفس عن مشاعرنا الطفوليّة التي تظلّ تحت السطح.

(في اليابان،] فإنّ كثيراً من الطريفة التقليديّة في تربية الطفل يبدو أنّه يعزّز اعتماداً سليماً. نادراً ما يُترك الطفل لوحده، أكان في الليل أم في النهار، لأنّه عادةً ينام مع أمّه. عندما يخرج الطفل (من البيت) فإنّه لا يُدفع (أمام أمّه) في عربة، فيواجه العالم وحيداً، وأنما يُشدّ بالحكام على ظهر أمّه في حفيّة مفصّلة على قدر

واجه سيغ蒙德 فرويد مشكلةً غريبةً في بداية مهنته: العديد من مريضاته الإناث كنّ يقعن في حبّه. ظلّ أنّه عرف ما كان يحدث: كانت المريضة، بتشجيع من فرويد، تنقّب في طفولتها التي كانت بالطبع مصدر مرضها أو عصابها. كانت تتحدّث عن علاقتها مع أبيها، وعن أولى تجاربها مع الحنان والحبّ، وكذلك مع التجاهل والهجر. كانت العمليّة تثير عواطف وذكريات قويّة. بطريقة ما، كانت ترتدّ إلى طفولتها. ما عمّق هذا الأثر هو أنّ فرويد نفسه كان يقلّل من الكلام ويتصرّف بقليل من البرود والتحقّظ،

بالرغم من ظهوره بمظهر المهتم - بكلمة أخرى، كان تماماً مثل صورة الأب التقليدية. في تلك الأثناء كانت المريضة تستلقي على الإريكة، في وضعية عاجزة أو سلبية، بحيث أنّ الموقف يعيد إنتاج (وبشكل مطابق) أدوار الأب والطفل. في آخر انطاف كانت تبدأ بتوجيه بعض من المشاعر المشوشة التي كانت تختبرها نحو فرويد نفسه. كانت تتعاطى معه كما تتعاطى مع أبيها دون أن تدرك لما كان يحصل. كانت تنكص وتقع في الحب. طُلق فرويد على هذه الظاهرة اسم «التحويل»، وأصبحت هذه الظاهرة تشكّل جزءاً فعالاً من علاجه. من خلال جعل المرضى يحولون بعضاً من مشاعرهم المكتوبة نحو المعالج، كان يضع مشاكلهم في خانة المكشوف، حيث يمكن معالجتها في مستوى الوعي.

إلا أنّ أثر التحويل كان قوياً لدرجة أنّ فرويد غالباً ما كان غير قادرٍ على جعل مرضاه يتخطون حالة التيم والافتتان. في الواقع فإنّ التحويل هو وسيلة فعالة لخلق ارتباط عاطفي - وهو هدف أيّ إغواء. هذه الطريقة لها تطبيقات لا حصر لها خارج نطاق التحليل النفسي. لكي تطبّق هذه الطريقة في الحياة الواقعية، عليك أن تلعب دور المعالج، فتشجع الناس على الحديث عن طفولتهم. معظمنا لا نكون إلاّ بمنتهى السعادة لانصياعنا لهذا؛ وذكرياتنا تكون مفعمة بالحياة والعاطفة لدرجة أنّ جزءاً متناً ينكص لجزء الحديث عن سنوات طفولتنا. كذلك الأمر، فإنّ بعض الأسرار تنزلق في سياق الكلام: إذ أننا نكشف كل أنواع المعلومات القيّمة عن نقاط ضعفنا وتركيباتنا العقلية، وهي معلومات يجب أن تهتمّ بها وتذكرها. لا تأخذ كلام أهدافك بالمعنى الظاهري؛ فهم غالباً ما سيخفون من بشاعة الأحداث في طفولتهم أو يزيدون من درامتها. وأما انتبه جيداً لنبذة صوتهم، لأيّ غرّة عصبية (تقلص لا إرادي في عضلات الوجه بخاصة وعادة ما يكون عارضاً للعصبية أو لحالة نفسية: المترجم) أثناء كلامهم، وخاصة لأيّ شيء لا يريدون الحديث عنه، لأيّ شيء ينكرونه أو يجعلهم متهمجين عاطفياً. العديد من التصريحات لا تعني سوى نقائضها في الواقع: فإذا قالوا أنّهم يكرهون أباهم، على سبيل المثال، فنستطيع أن نراهن أنّهم يخشون الكثير من خيبة الأمل - أي أنّهم لم يكونوا يكتون لأبيهم سوى الكثير من الحب، ولربما لم يحصلوا تماماً على ما

الجسم. عندما نتحني الأم، فإنّ الطفل ينحني أيضاً، وهكذا نكتسب الياقات الاجتماعية بشكل تلقائي بينما يكون شاعراً بدوّات قلب أتمه. وبالتالي فإنّ الأمان العاطفي ينحمر لأن يعتمد بشكل شبه كلي على الوجود الفيزيائي للأُم. ... يتعلّم الأطفال أنّ عرض الاعتماد السلي هو أفضل طريقة للحصول على الامتيازات وكذلك على الحب. هناك فعل يعبر عن هذا في اللغة اليابانية: (أمارو)، ويُترجم بر «أن تستغلّ حبّ الآخر، أن تلعب دور الطفل الرضيع». تبعاً للطبيب النفسي دوي تاكيبو فإنّ هذا هو المفتاح الرئيسي لفهم الشخصية اليابانية. وينطبق هذا على الراشدين في الشركات، أو أبنية مجموعة أخرى،

أرادوه منه. أنصت بدقة للمواضيع والقصص المتكررة. الأهم من هذا، تعلم أن تحلّل الاستجابات العاطفية وتنتظر إلى ما يكمن وراءها.

احتفظ بينما يتكلمون بوضعية المانع - متنبهاً لكن هادئاً، ومدلياً بين الحين والآخر بتعليقات لا تنقسم بسمة الانتقاد أو إصدار الأحكام. كن مهتماً ولكن متحفظاً - أو بالأحرى خالياً من التعبير والانفعال - وسيدوون بتحويل المشاعر نحوك وإسقاط الأحلام عليك. من خلال المعلومات التي جمعتها عن طفولتهم، ورابطة الثقة التي شكلتها، تستطيع الآن أن تحدث الرجعة أو الانكفاء. لعلك قد اكتشفت ارتباطاً قوياً بواند، أخ، معلم، أو أي افتتاحين مكرّ بشخص لا يزال يلقي بظلال على حياتهم الراهنة. بعد أن تعرف كنه الشيء في هذا الشخص، الذي أثر فيهم لهذه الدرجة، تستطيع الآن أن تأخذ ذلك الدور. أو لعلك قد اكتشفت فجوة هائلة في طفولتهم - كأب مهمل على سبيل المثال. فتأخذ الآن ذلك الدور، لكنت تستبدل بالإهمال السابق الاهتمام والعاطفة اللذين لم يؤمنهما الوالد الحقيقي أبداً. الجميع لديه أعمال غير منته منها من الطفولة - خيبات أمل، حرمان، ذكريات أليمة. أنه ما هو غير منته. إكتشف الشيء الذي لم يكن هدفك قد حصل عليه قطّ وعندها سيكون عندك المقومات لإغواء عميق الجذور.

المفتاح لا يكون من خلال مجرد التحدث عن الذكريات - فهذا يتسم بالضعف. ما تريده هو أن تعمل الناس على أن يعتبروا في حاضرم عن مشاكلهم القديمة من ماضيهم؛ دون أن يدركوا لما يحصل. الرجعات أو النكوصات التي تستطيع إحداثها تنصب في أربعة أنماط رئيسية.

النكوص الطفلي. الرابطة الأولى - الرابطة ما بين أم ووليدها - هي أقوى الروابط على الإطلاق. الرضيعون من البشر، وعلى خلاف الحيوانات الأخرى، يعيشون فترة طويلة من الضعف والعجز، ويكونون خلال هذه الفترة معتمدين على أمهاتهم، الأمر الذي يخلق رابضاً يؤثر على بقية حياتهم. المفتاح لإحداث هذا النكوص أو الارتداد يكون من خلال إعادة إنتاج الإحساس بالحب غير المشروط الذي تغدقه الأم على وليدها. إيّاك أن تنتقد أهدافك أو تصدر أحكاماً بحقهم - دعهم يفعلون ما يحلو لهم، بما في

النساء تفعل هذا  
للرجال، الرجال  
يفعلون هذا  
أُمّهاتهم، وفي بعض  
الأحيان  
لزوجاتهم....  
مجلة تدعى السيدة  
الشابة نشرت مقالة  
(كانون الثاني 1982)  
عن «كيف نجعل  
أنفسنا جميلات»  
أو، بكلمة أخرى،  
كيف نجذب الرجال.  
مجلة أمريكية أو  
أوروبية كانت  
ستمضي لتحدث  
القارئة عن كيف  
تكون مشتهرة  
جنسياً، فتقترح بلا  
ريب عدّة أنواع من  
نقات الشعر،  
الكريمات،  
والبخاخات. وذلك  
ليس كما هو الحال  
مع السيدة الشابة  
التي تخبرنا بأن  
«النساء الأكثر جاذبية  
هّن النساء المليئات  
بالحب الأمومي»  
النساء اللواتي ليس  
عندهن حبّ أمومي  
هّن الأنماط التي لا  
يريد الرجال الاقتiran

ذلك لتصرف بشقاوة؛ وفي نفس الوقت أحطهم باهتمام مُحِبٍّ، واغمرهم بالراحة. جزءٌ منهم سوف ينكص لتلك السنوات الأولى عندما كانت أمهم تهتم بكل شيء ونادراً ما تركتهم لوحدهم. هذا يُفْلِح مع الجميع تقريباً، لأنَّ الحب غير المشروط هو الشكل الأندر والأعزَّ من أشكال الحب. أنتِ نُسْت مضطراً حتى لأن تكثيف سلوكك بما يتناسب مع أي شيء محدّد في طفولتهم؛ معضماً قد اختبر هذا النوع من الاهتمام. في هذه الأثناء، إلحق أجواءً تعزّز الإحساس الذي تولّده أنتِ - يثبت تتسم بالدفء، أنشطنة مرحلة، ألوان سعيدة وبراءة.

النكوص الأوديسي. بعد الصلة ما بين الأم ووليدنها يأتي التخلُّت الأوديسي المكوّن من الأم، الأب، والطفل. يتشكّل هذا التخلُّت خلال الفترة التي تبدأ فيها أولى تخييلات الطفل الجنسية. الصبي يريد أمه نفسه، البنت تنحو نحو نفسه مع أبيها، لكنهم لا يحصلون على مرادهم أبداً بتلك الطريقة، لأنّ الوالد أو الوالدة سيكون لديه دوماً صلاتٌ مع قرينه أو مع راشدين آخرين، تنافس تلك التي بينه وبين ابنه أو ابنته. الحب غير المشروط قد ولى؛ الآن لا بدّ للوالد أو الوالدة من أن يحرم الطفل في بعض الأحيان ممّا يرغب، أرجع ضحاياك إلى تلك الفترة. إلعب الدور الأبوي، كن معجباً، لكن وتّع في بعض الأحيان وافرض بالتدريج بعض النظام (الانضباط). فالأطفال يحبون في الواقع القليل من القصاص - فهو يشعرهم بأنّ الراشد يهتمّ بأمرهم. والراشدون الأطفال سيُسترون إذا مزجت حنانك بقليل من الصرامة والعقاب.

على خلاف النكوص الطفلي، فإنّ النكوص الأوديسي يجب أن يُصمّم على قياس هدفك. وهو يعتمد على المعلومات التي جمعتها. من دون القدر الكافي من المعرفة قد تجد نفسك وأنت تعامل الأشخاص مثل الأطفال، معتقاً إياهم ما طاب لك، فقط لتكتشف أنّك تثير ذكرياتٍ بغیضة - فقد قاسوا كثيراً من التأديب والتأنيب عندما كانوا أطفالاً. أو قد تثير ذكرياتٍ عن والدٍ يكرهون، وعندها سوف يحولون تلك المشاعر نحوك. لا تمض

بها مطلقاً... يجب على المرأة أن تنظر إلى الرجال من خلال عيون أمهم.

- إيان بوروما، خلف القناع: عن الشياطين الجنسية، الأمهات المقدسات، اختئين والمسترجلات، رجال العصابات، الهائمون وأبطال آخرون من الثقافة اليابانية

قد شدّت على حقيقة أنّ الشخص المحبوب هو بديلٌ عن الأنا المثالية. إنّ الشخصين اللذين يحبان بعضهما البعض يتبادلان مثاليات أناهم. أن يجبرا بعضهم بعضاً يعني أنهم يحبون مثالياتهم في الشخص الآخر. لن يكون هنالك حبٌ على الأرض لو لم يكن هذا الوهم موجوداً. نحن نقع في الحب لأننا لا

بالنكوص قبل أن تكون قد تعلمت كل ما تستطيع تعلمه عن طفولتهم - الأشياء التي حصلوا على كمّ مفرط منها، الأشياء التي افتقروا إليها، وأشياء من هذه القبيل. إذا كان الهدف متعلقاً بشدة بأحد الأبوين، لكن ذلك التعلق كان سلبياً بشكل جزئي، فإن استراتيجية النكوص الأوديبى يمكن أن تظل فعالة إلى حد بعيد. نحن نشعر دائماً بمشاعر متضاربة تجاه الأبوين؛ حتى عندما نحبهم، فإننا نمتعض من كوننا قد اضطررنا للاعتماد عليهم ذات يوم. لا تقلق إزاء إثارة هذه التناقضات (التضاربات)، التي لا تحول بيننا وبين التعلق بأبويننا. تذكر أن سلوكك الأبوي يجب أن يشمل على مكون جنسي. أهدافك الآن لا يحصلون وحسب على أمهم أو أبيهم لأنفسهم ودون منازع، بل ويحصلون أيضاً على شيء إضافي، شيء كان محروماً في السابق، لكنه الآن مباح.

النكوص إلى الأنا المثالية. كأطفال، فإننا غالباً ما نصوغ شخصاً مثالياً (مثلاً أعلى) من أحلامنا وطموحاتنا. أولاً، فإن ذلك الشخص المثالي هو الشخص الذي نريد أن نكونه. نحن نتخيل أنفسنا كمغامرين شجعان، ورموز رومانسية. بعد ذلك، أي في مراهقتنا، فإننا نحول انتباهنا نحو الآخرين، ونسقط عليهم مثالياتنا في كثير من الأحيان. قد يبدو أن أول فنى نقع في غرامه أو أول فتاة نقع في غرامها يتحلّى/ تتحلّى بالخصائص المثالية التي نريدها لأنفسنا، أو قد يجعلنا/ تجعلنا نشعر من ناحية أخرى بأننا نستطيع أن نلعب ذلك الدور المثالي بالنسبة لهم. معظمنا نحمل هذه المثاليات معنا، حيث تكون مدفونة (مطسورة) تحت السطح مباشرة. نحن نشعر سرّاً بخيبة الأمل نتيجة لكمّ الأشياء التي اضطررنا للتنازل عنها وللتسوية بشأنها، ونتيجة لدى انحدارنا عن مُثُلنا وأهدافنا أثناء تقدّمنا في السن. يجعل أهدافك يشعرون بأنهم يعيشون مثالية الشباب هذه، وأنهم يقتربون من كونهم الشخص الذي أرادوا أن يكونوه، وعندها سحدث نوعاً مختلفاً من النكوص، وتخلق شعوراً يعبق بذكريات المراهقة. العلاقة ما بينك وبين المغوي في هذه الحالة تكون أكثر تكافؤاً مما هو الحال في الأنواع

نستطيع بلوغ المثلث الذي هو نمسا الأفضل وأفضل ما في ذاتنا. انطلاقاً من هذا المفهوم يكون من الواضح أن الحب نفسه لا يكون ممكناً إلا عند سوية ثقافية معينة أو بعد الوصول إلى مرحلة معينة في تطوّر الشخصية. إن خلق مثال - الأنا بحّد نفسه يسم

التقدّم الإنساني. عندما يكون الناس راضين بالكامل عن أنفسهم الفعلية فإن الحب يكون مستحيلاً. • تحويل مثال - الأنا إلى شخص آخر هو النزعة الأكثر تمييزاً للحب.

- ثيودور رايل، عن الحب والشهوة

أعطيت [سيفايدي] عينا أحد الفتيات القرويات، والبشرة النضرة لغناة أخرى.

السابقة من النكوص - تكون العلاقة أشبه بالعاطفة ما بين الأخوين. في الواقع فإنّ المثل الأعلى كثيراً ما يُصاغ على غرار أخ أو أخت. لكي تخلق هذا الأثر، عليك أن تكافح لإعادة إنتاج الحالة النفسية البريئة والعاطفية المميزة لافتتان الصبا.

لوحات السيدات  
العضيمات من عصر  
فرانسييس الأول،  
هنري الرابع، ولويس  
الرابع عشر، انعطقة  
في غرفة رسمنا،

النكوص الوالدي المعكوس. هنا أنت الشخص الذي سينكص: أنت تلعب عن قصد دور النطفل المحبب والقاتن، ونحن المشحونون جنسياً في نفس الوقت. الناس الأكبر سناً (نسبياً) دائماً ما يجدون الناس الأقنى مُغويين بشكلٍ لا يوصف. في حضرة الشباب، فإنّهم يشعرون بعودة قليل من شبابهم الخاص؛ لكنّهم في واقع الحال أكبر سناً، وبخالف شعورهم بالانتعاش في حضرة الشباب متعة لعب دور أمهم أو أبيهم. إذا كان لدى الطفل مشاعر جنسية تجاه والد (أب أو أم)، وهي مشاعر سرعان ما تُكبت، فإنّه يُرأى على الوالد أن يتعامل مع نفس المشكلة بالمقابل. اتّخذ دور الطفل بالنسبة لأهدافك، بأية طريقة كانت، وعندها سيبدؤون بالتعبير عن بعض تلك المشاعر الجنسية المكبوتة. قد تبدو هذه الاستراتيجية أنّها تستلزم فارقاً في السن، لكن هذا ليس عاملاً حاسماً في الواقع. الصفات المضخّمة لبنات الصغيرة عند مارلين مونرو فعلت مفعولها بشكلٍ حسنٍ بكل ما للكلمة من معنى على الرجال الذين من سنها. التوكيد على نقطة ضعف أو هشاشة من قبلك سوف تمنح الهدف فرصة للعب دور الحامي.

ألهمتني بلامح  
أخرى، واستعرت  
حتى أوجه جمالي من  
صور العذراء في  
الكنائس. هذا  
المخلوق السحري لحق  
بني في كل مكان  
بشكل غير مرئي،  
تحدثت معها كما لو  
كانت شخصاً  
حقيقياً؛ غيرت  
مظهرها تبعاً للدرجة  
جنوني؛ أفروديت  
دون خمار، ديانا  
مغطاة بالازورد  
والورد، تاليا بقناع  
ضاحك، هيب

## بعض الأمثلة

1. انفصل والدي فيكتور هوجو عن بعضهما البعض بعد فترة وجيزة من مولد الروائي، في عام 1802. أم هوجو، صوفي، كانت على علاقة بالضابط المسؤول عن زوجها، والذي كان جنرالاً. انتزعت صبيانها الثلاثة من أبيهم وذهبت إلى باريس لثريتهم لوحدها. الآن عاش الصبية حياة مضطربة، ميّرتها فترات من الفقر، والتنقلات المتكررة، وعلاقة أمهم التي استمرت مع الجنرال. من بين جميع الصبية، كان فيكتور أكثر واحد تعلقاً بأُمّه، وكان يتبنّى جميع أفكارها ويشتكى لشكواها، وخاصةً كرهها لأبيه.

بكأس الشباب - أو  
أصبحت جنيّة، واهبة  
إتياني سلطاناً على  
الطبيعة... استمر  
الوهم لستين  
كاملتين، بلغت  
روحي في عضنهما  
قمة الصفاء.

- شاتوبريان،

لكنه نتيجةً لكل ذلك الاضطراب والاحتياج فوَّته لم يشعر أبداً بأنه نال كفايته من الحب والاهتمام من الأم التي عبدها. دُمِّر فيكتور وحطَّم عندما مات، في عام 1821، وهي فقيرة ومُثقلَةٌ بالديون.

مذكرات من ما وراء القبر، مُقتبس في شاتوبريان لفرديناند سايبورغ، ترجمة فيونيت إم. ماكديونالد

تزوَّج هوجو في السنة التالية من حبيبته، أديلي، التي كانت تشبه أمه من الناحية الشكلية. لقد كان زوجاً سعيداً لبرهة، لكن سرعان ما أخذت أديلي تشابه أمه بغير طريقة: في عام 1832، اكتشف أنها كانت تقيم علاقة مع الناقد الأدبي الفرنسي سان - بوف، الذي صادف أنه كان أيضاً أعزُّ صديقٍ لهوجو في ذلك الوقت. كان هوجو الآن كاتباً مشهوراً، لكنه لم يكن من النمط الأناني والانتهازي. لقد كان بالإجمال شخصاً شفافاً (أي يُعلن ظاهره ما يخفيه باطنه). ومع ذلك فلم يكن يمكنه أن يُفسي ببلواه (علاقة أديلي) لأحد؛ فقد كان أمراً غايةً في الإذلال. حلّه الوحيد كان أن يحظى بعلاقاته الخاصة، مع الممثلات، المومسات، النساء المتزوجات. كان لدى هوجو شهوة استثنائية، إذ كان يمز في بعض الأحيان على ثلاث نساء في اليوم الواحد.

قراءة آخر عام 1832، بدأ إنتاج أحد مسرحيات هوجو، وكان هو من سيشرف على توزيع الأدوار على الممثلين. قامت ممثلةٌ تبلغ السادسة والعشرين من العمر تُدعى جوليت دراوت بتجربة الأداء لأحد الأدوار الثانوية. هوجو الذي كان داهيةً بحق مع النساء في الأحوال العادية وجد نفسه وهو يتأثّر في حضرة جوليت. كانت ببساطة أجمل امرأة كان قد رآها على الإطلاق في حياته، وأخافه هذا الاعتبار بالإضافة إلى سلوكها الرابط الجأش. بالطبع فازت جوليت بالدور. وجد نفسه وهو يفكر بها طوال الوقت. بدت دائمةً مُحاطةً بمجموعةٍ من الرجال الهائمين بها. من الواضح أنها لم تكن مهتمةً به، أو هكذا تراءى له. على الرغم من ذلك، فقد تبعها ذات مساءً إلى بيتها بعد أداء المسرحية، ليجد أنها لم تكن لا غاضبةً ولا متفاجئةً - بالفعل لقد دعتَه ليصعد إلى شَقَّتِها. أمضى الليلة هناك، وسرعان ما أصبح يمضي هنالك كلَّ الليالي تقريباً.

أصبح هوجو سعيداً من جديد. ممَّا أسره أنَّ جوليت اعتزلت مهنتها في عالم المسرح، وقطعت صلتها بأصدقائها السابقين، وتعلّمت الطبخ. في



الناسبق كانت تحب الملابس الفاخرة والعلاقات الاجتماعية؛ أما الآن فقد أصبحت سكرتيرة هوجو، التي نادراً ما تغادر الشقة التي فيها كان قد أقام ووصد علاقته معها وبدأت أنها تعيش فقط من أجل زيارته. على أية حال، فقد عاد هوجو بعد مدة قصيرة إلى عاداته القديمة وبدأ بإقامة علاقات عابرة على الهامش. لم تشك أو تتذمر - طالما أنها بقيت المرأة الوحيدة التي يظل يعود إليها. وفي الواقع فإن هوجو كان قد أصبح معتمداً عليها إلى حد بعيد.

في عام 1843، توفيت ابنة هوجو العزيرة على قلبه إثر حادث فغرق بالاكثاب. الطريقة الوحيدة التي عرفها لتخطي حزنه كانت أن يحظى بعلاقة مع امرأة جديدة. وهكذا، بعد فترة قصيرة من ذلك، وقع في حب امرأة أرستقراطية متزوجة تدعى ليوني دونت. صار يرى جوليت على نحو أقل فأقل. بعد ذلك بعدة سنوات وجهت له ليوني إنذاراً بعد أن شعرت بالتأكد من كونها المفضلة عنده: توقفت عن رؤية جوليت تماماً، وإلا فستنتهي العلاقة بيننا. رفض هوجو. وبدلاً من ذلك قرر أن ينظم مسابقة: كان سيستمز برؤية المراتين، وخلال بضعة أشهر سينبه قلبه بمن كان يفضل بينهما. تميزت ليوني غيظاً، لكنه لم يكن لديها خيار. كانت علاقتها مع هوجو قد دمّرت أصلاً زواجها ومكانتها الاجتماعية؛ لذا فقد كانت خاضعة له. لكن كيف كان يمكن لها أن تخسر على أية حال - فقد كانت في ربيع عمرها، في حين أنّ جوليت كان قد شاب شعرها الآن. لذا تظاهرت بقبول المسابقة ومسايرتها، لكن بمرور الوقت، تعاظم امتعاضها بأطراذ حيالها، وتذمّرت. أما جوليت، من ناحية أخرى، فقد تصرّفت وكأنّ شيئاً لم يتغير. في أي وقت زارها، كانت تعامله كما كانت تعامله دائماً: ترك كل شيء لترجيحه وتعتني به عناية الأم بأولادها.

دامت المسابقة عدّة سنوات. في عام 1851، كان هنالك مشكلة ما بين هوجو ولويس - نابوليون، ابن أخ نابوليون بوناپرت ورئيس فرنسا في ذلك الوقت (والكلام عائذ إلى لويس - نابوليون). كان هوجو قد هاجم في الصحافة نزعاته الديكتاتورية، بقسوة وربما بطيش وتهوّر، لأن لويس - نابوليون كان رجلاً تواقاً للانتقام. تدهّرت جوليت أمر تخبثته في منزل صديق لها، بعد أن خافت على حياة الكاتب، واتّخذت الإجراءات الضرورية لاستحصال جواز سفر مزيف، ولتتكره بحيث لا يمكن التعرف

على شخصيته الحقيقية، وأمنت له مروراً آمناً إلى بروكسل. سار كل شيء حسب الخطة؛ انضمت إليه جوليت بعد عدة أيام، وهي تحمل أثنى مقتنياته. من الواضح أن أفعالها البطولية كانت قد جعلتها تريح المسابقة.

ومع ذلك، فقد استأنف هوجو علاقاته بعد أن تليّت جذّة حياته الجديدة. في آخر المطاف، بدافع من الخوف على صحته، ومن القلق من كونها لا تستطيع بعد الآن منافسة مغناج إضافية في العشرين من عمرها، فقد قامت جوليت بمطلب هادئ ولكن صارم: لا مزيد من النساء، وإلا فإنها ستهجره. كون المفاجأة أخذته تماماً على حين غرة، وكونه كان متأكداً، بالرغم من ذلك، من أنها تعني كل كلمة مما قالت، فقد انهار هوجو وصار ينشج بالبكاء. رقع هوجو، الذي كان الآن رجلاً مستأً، على ركبتيه وأقسم على الإنجيل ومن ثم على نسخة من روايته الشهيرة البؤساء، بأنه لن يأتّم أو يضلّ بعد الآن. صار سلطان جوليت عليه كاملاً حتى وفاتها في عام 1883.

التفسير. علاقة هوجو بأتمه حدّدت شكل وتفاصيل حياته العاطفية. لم يشعر أبداً بأنها أحبته بما فيه الكفاية. تقريباً كل النساء اللواتي أقام علاقةً معهن كنّ يحملن شَبهاً مع أتمه من ناحية الشكل؛ بطريقة أو بأخرى كان يعوّض عن نقص حبّها له بمجود الكمّ (كمّ العلاقات). لم يكن يمكن لجوليت أن تعرف كل هذا عندما التقت به، لكن لا بدّ أنها أحسّت بشيئين: كان خائب الأمل بزواجه لأقصى درجات الخدود، ولم يكن قد نضح أبداً بالمعنى الحقيقي للكلمة. جيشاناته العاطفية وحاجته للاهتمام جعلته أشبه بصبي صغير منه رجل. حازت سطوةً وهيمنةً عليه لبقيّة حياته من خلال تأمّن الشيء الوحيد الذي لم يحصل عليه قط: حبّ أمومي كامل وغير مشروط.

لم تحكّم جوليت أبداً على هوجو، أو تنتقده لأساليبه الشقية. غمرته بالاهتمام بغير حساب؛ زيارته لها كانت أشبه بالعودة إلى الرحم. في الواقع فإنّه كان في حضرتها طفلاً صغيراً أكثر من أيّ وقت. كيف يمكن له أن

يرفض أداء خدمة لها أو يتركها ما حيي؟ وعندما هدّته أخيراً بأن تتركه، كان قد اختُرِلَ بطفلٍ منتحبٍ يكي طلباً لأمه. حازت في النهاية على نفوذٍ كاملٍ عليه.

الحب غير المشروط هو شيء نادر ومن الصعب إيجاده، ومع ذلك فإنه ما تنوق إليه جميعاً، بما أننا إما اخترناه ذات مرة أو نتمنى لو كنّا قد فعلنا. أنت لست مضطراً لأن تمضي للبعد الذي مضت إليه جوليت؛ مجرد الإشارة لاهتمام مُكرّس، لقبول أحباتك لما هم عليه، لتلبية احتياجاتهم، ستضعهم في موقعٍ ظليلٍ. قد يخيفهم قليلاً الإحساس بالانكالية والشمعية، وقد يشعرون بتأثرٍ خفيٍّ من الازدواجية، وبحاجةٍ لتوكيد أنفسهم بشكلٍ دوريٍّ، كما فعل هوجو من خلال علاقته. لكنّ صلاتهم بك ستكون قويةً وسيظلّون يرجعون طلباً للمزيد، كونهم مُكتبلون بالوهم بأنهم يستعيدون حنان الأم الذي يبدو أنهم فقدوه إلى الأبد، أو الذي لم يحصلوا عليه قطّ.

2. حوالي مطلع القرن العشرين، بدأ البروفيسور مَت الذي كان أستاذ مدرسة (كلية) في جامعةٍ للشباب في بلدة ألمانيةٍ صغيرةٍ بتنمية كرهه حاداً لطلّابه. فقد كان مَت في أواخر الخمسينات، وكان قد عمل في نفس المدرسة لسنواتٍ عديدة. علّم الإغريقية واللاتينية وكان مميّزاً من بين الأكاديميين المختصين بأدب الأغريق والرومان. كان يشعر دائماً بحاجةٍ لفرض النظام، لكنّ الأمور صارت تتخذ طابع القباحة: فالطلّاب ببساطةٍ لم يعودوا مهتمّين بهوميروس. وكانوا يستمعون إلى الموسيقى الرديئة ولم يكونوا يحدّثون سوى الأدب الحديث. بالرغم من أنهم كانوا عصاةً إلا أنّ مَت اعتبرهم رخواً وغير منضبطين. أراد أن يلقّهم درساً ويجعل حياتهم بالسة؛ طريفته المعتادة للتعامل مع نوبات شغبهم كانت التمرّ المحض، وكثيراً جدّاً ما أفلحت.

وقف ذات يوم طالبٌ كان مَت يكرهه بشدّة - شابٌ متعجرف - أنيق اللباس يُدعى لونغان - في الصف وقال، «لا أستطيع متابعة العمل في هذه الغرفة، أيّها البروفيسور. فهناك رائحةٌ وحلي قويّة.» قد (مدّ يعني وحل في الإنكليزية) كان اللقب الذي اختاره الطّلاب للبروفيسور مَت. أمسك

البروفيسور بذراع لولما ولولها بشدة، ومن ثم طرده من النصف. لاحظ فيما بعد أن لولما كان قد ترك كتاب التمارين وراءه، وبعد أن قلب بين صفحاته وجد مقطعا عن ممثلة تدعى روزا فروليش. برزت مكيدة في ذهن مد: كان سيمسك بلولما وهو يمجن مع ممثله التي لا شك وأنها امرأة سيئة الصيت، وبالتالي فسيطرد الصبي من المدرسة.

أولاً كان عليه أن يجد أين كانت تؤدي. بحث في كل مكان، فوجد اسمها أخيراً أمام نادٍ يدعى الملك الأزرق. دخل. كان مكاناً مليئاً بالدخان، ومليئاً بأنماط الطبقة العاملة التي كان يزدريها. كانت روزا على الحشبة. كانت تغني أغنية؛ الطريقة التي حدقت فيها بأعين الحضور كانت وقحة بعض الشيء، لكن مت لسبب أو لآخر وجد هذا ساحراً (مُزيلاً لحانة التحف). استرخى قليلاً، وتناول بعض النبيذ. شق طريقه إلى غرفة ملاسها بعد أن فرغت من أدائها، وهو عازم على أن يستجوبها عن لولما بطريقة قاسية. ما إن دخل إلى هناك حتى راوده شعور غريب بالارتباك والقلق، لكنه استجمع شجاعته، واتهمها بأنها تحرف (تُضلل) صبية المدارس، وهدهدا بأنه سيجعل الشرطة تغلق المكان. روزا، من ناحية ثانية، لم تقول. ردت على كل ما قاله مت: لربما كان هو من يُضل الطلاب. نبرتها كانت مدهنة وملاطفة. نعم، لقد أحضر لها لولما الزهور والشامبانيا - فماذا إذن؟ لم يكن أحد قد تكلم مع مت بهذه الطريقة من قبل؛ نبرته الآمرة عادة ما كانت تجعل الناس يتعدون من طريقه. لا بد وأنه شعر بأنه أسيء إليه: فقد كانت من الطبقة الدنيا وامرأة، في حين كان هو أستاذ مدرسة، لكنها كانت تتحدث إليه كما لو كانا نذيين. لكنه لم يغضب ولم يغادر - شيء ما أجبره على البقاء.

الآن كانت صامتة. التقطت جورباً وبدأت برتقه، متجاهلة إياه، تتبعت عينها كل ما قامت به، وخاصة الطريقة التي فركت بها ركبتيها العارية. أخيراً أثار موضوع لولما والشرطة ثانية. فقالت له، «ليس لديك فكرة عن ماهية هذه الحياة؟ فكل من يأتي هنا يعتقد أنه محور الكون. إن لم تعطهم ما يريدون فإنهم يهددونك بالشرطة!» فرد بخجل وارتباك، «أنا نادم بالتأكيد لكوني جرحت مشاعر امرأة محترمة.» احتكت ركبتيهما ببعض البعض وهي تنهض من الكرسي، فشعر برعشة تسري في عموده الفقري. الآن

كانت لطيفةً معه ثانيةً، وصيّت له مزيداً من النبيذ. دعتة للقدوم مرةً ثانيةً، ثم غادرت بشكلٍ فجّ لتؤدّي فقرّةً أخرى.

في اليوم التالي ظلّ يفكر بكلماتها ونظراتها. تفكيره بها بينما كان يقوم بالتدريس منحه نوعاً من الإثارة الشقيّة. في تلك الليلة عاد إلى النادي، وهو لا يزال مصتماً على ضبط لوثمان بالجرم المشهود، ومرةً أخرى وجد نفسه في غرفة ملابس روزا، وهو يحتمي التبيذ ويتصرف باستسلامٍ وإذعان على نحوٍ غريب. طلبت منه أن يساعدها في ارتداء ملابسها؛ الأمر الذي بدا كامتيازٍ مشرفٍ بالنسبة له فلتى طلبها. بينما كان يساعدها بارتداء المشدّ ووضع الماكياج، فقد نسي بشأن لوثمان. شعر بأنّه كان يُدخّل إلى عالمٍ جديد. قرصت خدّيه وربّبت على ذقنه، وتركت بين الحين والآخر يلقى نظرةً خاطفةً على ساقها العارية بينما كانت ترتدي جوربها.

صار البروفيسور متّ الآن يذهب كلّ ليلة، فيساعدها باللباس، ويشاهد أداؤها؛ بينما يراوده نوعٌ غريبٌ من الفخر والاعتزاز أثناء قيامه بكلّ هذا. كان كثير التردّد إلى ذلك المكان لدرجة أنّ لوثمان ورفاقه لم يعودوا يأتون. كان قد حلّ محلّهم - صار هو من يجلب لها الأرزهار، ويدفع ثمن الشامبانيا التي تشرب، ومن يخدمها. نعم، رجلٌ مسنٌّ مثله كان قد تفوّق على لوثمان المفعّم بالشباب والذي ظنّ نفسه غايةً في السحر والأناقة! رافقه الأمر عندما كانت ترتّب على ذقنه (استحساناً)، وتطريه لقيامه بالأشياء على النحو الصحيح، بل وكان يشعر بإثارةٍ أكبر عندما كانت توتّخه، فزيمه بفرشاة البودرة، أو تدفعه من على الكرسي. فهذا يعني أنّها كانت تحبّه. وهكذا، بالتدريج، صار يتكفّل بكلّ نزواتها وأهوائها. لقد كلّفه هذا مبالغ لا يُستهانُ بها من المال ولكنّه أبقاها بعيداً عن متناول الرجال الآخرين. طلب يدها للزواج في آخر الأمر. تزوّجا، فكانت الفضيحة: خسر عمله، وبعده بفترةٍ وجيزة كلّ ماله؛ وفي آخر المطاف حلّ في السجن. إلى آخر المشوار، لم يكن يسمعه أبداً أن يغضب من روزا، بالرغم من كلّ ما حصل. فقد كان يشعر بالذنب بدلاً من ذلك؛ لم يكن قط قد فعل بما فيه الكفاية من أجلها.

التفسير. البروفيسور متّ وروزا فروليش هما شخصيتان في رواية

الملك الأزرق، التي كتبها هنريش مان في عام 1905، والتي أُحرِجت فيما بعد كفيلم لعبت فيه مارلين ديتريش دور البطولة. إغواء روزا بُنت تُبع نمط النكوص الأوديبي التقليدي. أولاً، تعامل المرأة الرجل بالطريقة التي تعامل فيها أمٌ صبيّاً صغيراً. توبّخه، لكن بطريقة لا تندر بشراً؛ وأتما بنعومة وبمسيحة من الملاحظة. هي تعلم، كالأم، أنها تتعامل مع شخص ضعيف لا يستطيع أن يكفّ عن سلوكه المشاغب. لذا فهي تمزج كثيراً من الإطراء والاستحسان مع توبيخاتها الساخرة. ما إن يبدأ الرجل بالنكوص، حتّى تضيف الإثارة الجسدية - قليلٌ من الاحتكاك الجسدي لكي تثيره، تضمينات جنسية خفيفة. كمكافأة على نكوصه، قد يحصل الرجل على إثارة النوم مع وادته أخيراً (أي مع المرأة التي تذكّر بها). لكنّ عنصر المنافسة موجودٌ هنالك دوماً، والذي لا بدّ وأن يُبرزه المرأة التي تشبه الأم. يبدأ الرجل بامتلاكها لوحده (دون منازع)، وهو شيءٌ لم يكن يستطيع فعله بوجود أبيه كعقبة في الطريق، لكن يجب عليه أولاً أن يبتزّعها من الرجال الآخرين.

المفتاح لهذا النوع من الإغواء يكون من خلال رؤية أهدافك ومعاملتهم كأطفال. فلا شيء فيهم يخيفك، مهما كانوا يتمتّعون بسلطة أو بمكانة اجتماعية. سلوكك يجعل من الواضح أنّك تشعر بأنك الضرف الأقوى. قد يكون من المفيد لإنجاز هذا أن تتخيّل وتتصوّر كيف كانوا أطفالاً فيما مضى؛ فجأة، الناس النافذون لا يبدوون بهكذا قوّة أو كمصدر للخطر عندما ترجعهم في مخيلتك. أبقِ في ذهنك أنّ أتماطاً معينة تكون أكثر قابليّةً للنكوص الأوديبي. إبحث عن أولئك الذين، على غرار البروفيسور مت، يبدوون من الخارج على أنّهم مثال الرشد - مترقّين، جديّين، ومُحتقّين (مليّين) بأنفسهم بعض الشيء. هم يناضلون لكبت نزعاتهم النكوصية، ويُغالون في المُعاوضة عن ضعفهم. غالباً فإنّ أولئك الذين يبدوون أكثر الناس سيطرةً على أنفسهم يكونون الأكثر استعداداً للنكوص. في الواقع هم يتلقّون سرّاً للنكوص، لأنّ نفوذهم، مركزهم، ومسؤولياتهم تشكل عبئاً أكثر ممّا تشكّل متعة.

3. ترعرع الكاتب الفرنسي فرانسوا رينيه شاتوبريان الذي وُلِد في عام 1768 في قلعة تعود إلى القرون الوسطى، في مدينة بريتي. القلعة كانت

باردة ومظلمة وكبيرة، كما لو أنها كانت مسكونة بأشباح ماضيها. عاشت الأسرة هناك في حالة أشبه بالعزلة. أمضى شاتوبريان معظم وقته مع شقيقته لوسيل، وكان ارتباطه بها قوياً كفاية لتسري الشائعات بوجود علاقة سفح ما بينهما. لكنه عندما كان في حوالي الخامسة عشر من عمره، دخلت امرأة جديدة حياته، تُدعى سيلفيد - امرأة خلقها في مخيلته، وهي عبارة عن تركيبة من كل البطلات، الإلهات، والمحظيات التي كان قد قرأَ عنهن في كتبه. كان يرى ملامحها في ذهنه باستمرار، ويسمع صوتها. سرعان ما صارت ترافقه في نزاهات، وتخطر معه في محادثات. تخيلها بريئة وسامية، بانزعج من أنهم كانوا يقومون في بعض الأحيان بأشياء ليست غاية في البراءة. استمر في هذه العلاقة لستين كاملتين، إلى أن غادر نهائياً إلى باريس، واستبدل بسيلفيد نساء من لحم ودم.

الشعب الفرنسي الذي أُرهِقَ نتيجة القضايع والأحوال التي ارتكبت في تسعينات القرن الثامن عشر (سني الثورة الفرنسية)، رحب بحماسة بأولئك كتب شاتوبريان، بعد أن أحسَّ (أي الشعب) بروح جديدة فيها. رواياته كانت مليئة بقلع تذرورها الرياح، وأبطال مكتئين، وبطلات شغوفات. كانت الرومانتيكية في بداية نشوئها. شاتوبريان نفسه كان يشابه شخصيات رواياته، وبالرغم من مظهره غير الجذاب، إلا أنَّ النساء جُنَّ لِلْحصول عليه - معه كنَّ يستطعن الهروب من زيجاتهنَّ الممنَّة وعيش ذلك النوع من النغرام العنيف الذي كتب عنه. لقب شاتوبريان (اسم الدلع) كان الساحر، وبالرغم من أنه كان متزوجاً، وكاثوليكيّاً متحمساً، إلا أنَّ عدد علاقاته ازداد بشكل مطَّرد عبر السنين. لكنه كان يتسم بطبيعة لا تهدأ (متمللة) - فقد سافر إلى الشرق الأوسط، إلى الولايات المتحدة، وإلى كلِّ أنحاء أوروبا. لم يكن باستطاعته إيجاد ما كان يبحث عنه في أي مكان، ولا حتَّى المرأة المناسبة: كان يهرج بعد أن تبلى جَدَّة العلاقة. بحلول عام 1807 كان قد حظي بالعديد من العلاقات، ومع ذلك فقد ظلَّ يشعر بعدم الرضى، لذا قرَّر أن يعزل في عزبه الريفية، التي تُدعى فالاي أولوب. ملأ المكان بأشجارٍ من كلِّ أنحاء العالم، محوِّلاً الأراضي التابعة للعزبة إلى شيء تجسَّد وانبعث من أحد رواياته. هناك بدأ بكتابة مذكراته التي رأى أنها ستكون رائعته الأدبية. بحلول عام 1817، على أية حال، كانت حياة شاتوبريان قد انهارت.

فالمشاكل المادية كانت قد أجبرته على بيع فالاي أولوب؛ وشعر فجأة عندما قارب الخمسين بأنّ إلهامه (الأدي) قد نضب. في تلك السنة زار الكاتبة المدام دو ستايل، التي كانت الآن مريضة وعلى حافة الموت. أمضى عدة أيام بجانب سريرها، برفقة أقرب صديقاتها، جوليت ريكامير. علاقات المدام ريكامير كانت سيئة الصيت. كانت متزوجة من رجلٍ أكبر منها سناً بكثير، لكنهما لم يكونا يعيشان مع بعضهما البعض منذ فترة؛ كانت قد حطمت قلوب ألمع الرجال وأشهرهم في أوروبا، بمن فيهم الأمير ميتزنش؛ دوق ويلينغتون، والكاتب بنجامين كونستانت. وكانت قد أطلّقت شائعة بأنّها بالرغم من كلّ عبثها إلا أنّها كانت لا تزال عذراء. كانت عدائز قد بلغت الأربعين تقريباً من العمر، لكنّها كانت من ذلك النمط من النساء الذي يبدو فتياً في أيّ عمر. هي وشاتوبريان أصبحا صديقين بعد أن جمعهما حزنهما المشترك على وفاة ستايل. كانت تستمع إليه بغاية الانتباه واللفظ، متبينةً حالاته النفسية ومرددةً صدى عواطفه لدرجةٍ شعر معها أخيراً بأنّه التقى بامرأة تفهمه. كان هنالك شيءٌ أثّرني (غير مادي) حول المدام ريكامير. مشيتها، صوتها، عيناها - أكثر من رجل كانوا قد شبهوها بملّاك سماويّ. سرعان ما اشتعل شاتوبريان رغبةً لكي يتملكها جسدياً.

في السنة التي تلت صداقتهما، كان بجعبتها مفاجأة له: كانت قد أقنعت صديقاً لها بشراء فالاي أولوب. الصديق كان مسافراً لبضعة أسابيع، فدعت شاتوبريان لقضاء بعض الوقت معها في عزبته السابقة. قبيل بسرور. أراها أنحاء العزبة، شارحاً لها ما كانت تعني له كلّ قطعة أرض، والذكريات التي استحضرها المكان. شعر بمشاعر يافعة تجيش وتتفجر بداخله، مشاعر كان قد نسيها. نَقَب في الماضي أكثر، واصفاً أحداثاً من طفولته. في بعض اللحظات، عندما كان يمشي مع المدام ريكامير وينظر في تلك العينين الحنونتين، كان يراوده شعورٌ بأنّه قد اختبر هذا من قبل، لكنّه لم يستطع أن يحدّد تماماً مع من. كلّ ما عرفه أنّه كان عليه أن يرجع إلى المذكرات التي كان قد وضعها جانباً. قال، «أعزم أن أوظّف الوقت القليل المتبقي لديّ في وصف يفاعتي ما دام جوهرها واضحاً وملموساً بالنسبة إليّ.»

بدا أنّ المدام ريكامير كانت تبادل شاتوبريان الحبّ، لكنّها كماداتها ناضلت لإبقائه علاقةً روحية. الساحر، من جهةٍ ثانية، كان يستحقّ لقبه.



فشعره، ولمسة السوداوية التي لديه، وإصراره أدوا إلى فوزه في المباراة إذ خضعت، وربما لأول مرة في حياتها. الآن، كحبيين، كانا لا يفترقان. لكن شاتوبريان وكأبد عهده، لم يكن ليكتفي بامرأة واحدة بعد انقضاء مدّة من الزمن. عادت الروح المتململة. بدأ بإقامة علاقات مجدّداً. سرعان ما توقّف شاتوبريان وريكامير عن رؤية بعضهما البعض بعد ذلك.

في عام 1832، كان شاتوبريان يسافر عبر سويسرا. مرّة ثانية كانت حياته قد سلكت منعطفاً نحو الأسفل؛ إلّا أنّه كان هذه المرّة مستأً بحقّ، في الجسم والروح. في جبال الألب، أخذت تنتابه (تُغير عليه) أفكارٌ عن صباه، وبالتحديد ذكريات القلعة في بريتي. تناهى إلى سمعه أنّ المدام ريكامير كانت في المنطقة. لم يكن قد رآها منذ سنوات، فهُرِعَ إلى النزول الذي كانت تقيم فيه. كانت ودودةً وحنونةً معه تماماً كما كانت في أبد عهدها معه؛ تنزّها مع بعضهما البعض خلال النهار، وفي الليل سهرّا حتّى وقت متأخّر وهما يتحدّثان.

ذات يوم، أخبر شاتوبريان ريكامير أنّه كان قد قرّر أن ينهي مذكرته أخيراً. وأنّه كان عليه أن يقوم باعتراف: أخبرها بقصّة سيلفيد، حبيبته الخيالية عندما كان حدثاً. كان قد أمل أن يلتقي ذات يوم بسيلفيد في الحياة الحقيقية، لكنّ النساء اللواتي كان قد عرفهنّ كنّ عديمات الألق والأهميّة مقارنةً معها. كان قد نسي عبر السنين بشأن حبيبته الخيالية، لكن بعد أن أصبح الآن رجلاً مستأً، فإنّه لم يفكر فيها مجدّداً وحسب، بل وصار بإمكانه رؤية وجهها وسماع صوتها أيضاً. وبهذه الذكريات أدرك أنّه كان حقيقةً قد التقى بسيلفيد في الحياة الواقعيّة. لقد كانت المدام ريكامير. الوجه والصوت كانا قريبين (لوجه وصوت سيلفيد). الأهمّ من هذا، أنّه كان لديها الروح الهادئة، والخاصيّة البريئة والطاهرة. بعد أن قرأ لها التضرّع إلى سيلفيد الذي كان قد كتبه لتوّه، أخبرها بأنّه يريد أن يصبح شابّاً من جديد، وأنّ رؤيتها كانت قد أعادت له شبابه. بعد أن تصالح مع المدام ريكامير، بدأ بالعمل على مذكراته من جديد، والتي نُشِرت في آخر الأمر تحت عنوان *مذكرات من ما وراء القبر*. أجمع معظم النقاد أنّ هذا الكتاب كان رائعته

الأدبية. كانت المذكرات مَهْدَاةً إلى اندام ريكامير التي ظلَّ مخلصاً إليها حتى مماته، في عام 1848.

التفسير. جميعنا نحمل في داخلنا صورةً عن النموذج المثالي للشخص الذي نتوق لأن نلتقي ونحب. في أغلب الأحيان يكون هذا النموذج عبارةً عن مركَّب من أجزاء شتَّى من أناس مختلفين من عهد صبا، بل وحتى من الشخصيات التي في الكتب والأفلام. الأناس الذين أثَّروا فينا بشكلٍ متطوَّف - أستاذ على سبيل المثال - قد يُؤخَّدون في عين الاعتبار أيضاً. الصفات والميزات (المثالية) لا تمتُّ بصلَةٍ للاهتمامات الظاهرية. وأما تكون غير واعية ومن الصعب التعبير عنها بالكلمات.

بحثنا بكلِّ ما أوتينا من القوَّة عن هذا النموذج المثالي في فترة مراهقتنا، عندما كنَّا مثاليين كأشدَّ ما يكون. غالباً ما تتحلَّى أولى علاقات الحب لدينا بقدر أكبر من هذه الصفات ممَّا هو الحال بالنسبة لعلاقتنا اللاحقة.

بالنسبة لشاتوبريان الذي كان يعيش مع عائلته في قلعته المنعزلة، فإنَّ حبه الأول كانت أخته لوسيل التي هام بها وأضفى عليها أبعاداً مثالية. لكن بما أنَّ هذا كان حباً مستحيلاً، فقد خلق من مخيلته شخصيةً تتحلَّى بكل صفاتها الإيجابية - نبل الروح، البراءة، الشجاعة.

لم يكن من الممكن للمدام ريكامير أن تعرف بصدد نمط شاتوبريان المثالي، لكنها كانت تعرف شيئاً عنه حقَّ المعرفة، وحتى قبل أن تلتقي به لأول مرة بفترة طويلة. كانت قد قرأت كلَّ كتبه، حيث كانت كلَّ الشخصيات متعلِّقة بسيرته الذاتية إلى حدِّ بعيد. عرفت بهوسه بشبابه الضائع، والجميع عرف عن علاقاته التي لا تُحصى مع النساء والتي لم تحقِّق له الرضى، وعن روحه التي لا تهدأ أبداً والمفترضة في التملُّل. عرفت المدام ريكامير كيف تعكس صورة الناس (تحاكيمهم)، وكيف تدخل (تلج في) نفسياتهم، وواحدٌ من أوائل أعمالها (صنائعها) كان أن تأخذ شاتوبريان إلى فالاي أولوب، حيث شعر أنَّه كان قد ترك جزءاً من شبابه. المكان كان حافلاً بالكذريات فأمن في الكوص في طفولته، وصولاً إلى أيامه في

القلمة. هي شجعت هذا بشكلٍ فقال. الأهم على الإطلاق كان أنَّها جسدت روحيةً كانت تنأى لها بشكلٍ طبيعي، لكن تلك الروحانية كانت تنسجم مع الصورة المثالية التي تخيلها: بريئة، نبيلة، حنونة. (واقع أنَّ كمّاً هائلاً من الرجال وقموا في حبها يقترح أنَّ العديد من الرجال لديهم نفس المثاليات). المدام ريكامير كانت لوسيل/سيلفيد. لزمته سنواتٌ ليدرك هذا، لكنّه عندما أدرك، فقد صار سلطانها عليه كاملاً (طاغياً).

من المستحيل تقريباً تجسيد المثل الأعلى لأحدهم بشكلٍ كامل. لكنك إذا اقتربت منه بما فيه الكفاية، إذا استدعيت بعضاً من تلك الروح المثالية، فستستطيع أن تقود ذلك الشخص نحو إغواء عميق. عليك أن تلعب دور المعالج لتحدث هذا النكوص. حُصِّ أهدافك على الانفتاح حيال ماضيهم، وخاصةً فيما يتعلّق بقصص حبّهم السابقة وعلى الأخصّ حبّهم الأوّل. أعر الاهتمام لأتمة تعبيراتٍ عن خيبة الأمل الناتجة عن أنَّ هذا الشخص أوداك لم يعطهم ما يريدون. خذهم إلى أماكن تستحضر ذكريات شبابهم. في هذا النكوص أنت لا تخلق علاقة تبعية وعدم نضج أكثر ممّا تخلق الروح المراهقة للحبّ الأوّل. هناك لمسة براءة في العلاقة. الكثير من حياة الراشدين تتضمن التسوية (التنازل)، التأمّر، وبعضاً من القسوة. إخلق الجوّ المثالي من خلال إبقاء هذه الأشياء بعيداً، جاذباً الشخص الآخر إلى نوعٍ من الضعف المشترك، ومستحضراً عذريّة ثانية. يجب أن يكون هنالك خاصيّة شبيهةً بالحلم في العلاقة، كما لو أنَّ الهدف كان يعاود عيش الحبّ الأوّل لكنّه لا يستطيع تصديق هذا تماماً. دع كلّ هذا يتفتّق ويتكشف ببطء، بحيث يظهر كلّ لقاء مزيداً من الصفات المثالية. الإحساس بإعادة عيش لذّة ماضية هو ببساطة إحساسٌ تستحيل مقاومته.

4. في وقتٍ ما من صيف عام 1614، اجتمع عدّة أعضاء من وجهاء النبلاء، بمن فيهم رئيس أساقفة كانتريري، ليقرّروا ما سيتصرفون بشأن إيرل سومرست، الأثير عند الملك جيمس الأوّل، الذي كان في الثامنة والأربعين في ذلك الوقت. بعد مرور ثماني سنوات على كونه الأثير، كان الإيرل الشاب قد جمع كثيراً من المال والنفوذ، وكثيراً للغاية من الألقاب، بحيث

لم يبق شيء لأَيِّ شخص آخر. لكن كيف يمكن التخلص من هذا الرجل النافذ؟ لم يكن لدى المتأمرين جواب في الوقت الحاضر.

بعد عدة أسابيع من ذلك كان الملك يتفقد الإسطبلات الملكية عندما لمح شاباً كان قد انضم مؤخراً إلى البلاط: جورج فيليز البالغ من العمر الثانية والعشرين والذي كان ينتمي إلى الدرجة الثانية أو الثالثة من النبلاء. رجال البلاط الذين رافقوا الملك في ذلك اليوم راقبوا عيني الملك وهما تتبعان فيليز، ورأوا مدى الاهتمام الذي سأل به عن هذا الشاب. بالفعل كان على الجميع أن يوافقوا أنه كان شاباً وسيماً لأبعد درجات الحدود، فقد كان ذا وجهٍ ملائكيٍّ وأسلوب طفوليٍّ بشكلٍ ساحر. عندما تناهت إلى سمع المتأمرين الأنباء عن اهتمام الملك بفيليز، علموا فوراً أنهم وجدوا ما كانوا يبحثون عنه (ضالتهم المنشودة): شابٌ يمكنه إغواء الملك والحلول محلّ الأثير الخفيف. إلّا أنّ الإغواء لن يحصل أبداً لو تُرك للطبيعة. كان عليهم أن يدفعوا بالإغواء قُدماً. وهكذا صادقوا فيليز دون أن يخبروه بخطتهم.

الملك جيمس كان ابن ماري، ملكة اسكتلندا. طفولته كانت عبارة عن كابوس: أبوه، والأثير عند أمه، والأوصياء على عرشه كلهم كانوا قد اغتيلوا؛ بُقيت أمه في بادئ الأمر، وأُعدمت فيما بعد. لعب جيمس عندما كان شاباً دور المعقّل ليفلت من الشبهات. كان يكره رؤية السيف ولم يكن باستطاعته تحمّل أدنى إشارة للنزاع. عندما ماتت نسيبته الملكة إليزابيث الأولى في عام 1603، دون أن تترك وريثاً للعرش، أصبح ملك إنكلترا.

أحاط جيمس نفسه بشيّاين لامعين وسعيدين، وبدا أنه يفضل عشرة الصبيان. في عام 1612، توفّي ابنه، الأمير هنري. الملك لم يكن من الممكن مواساته. احتاج إلى الإلهاء والتشجيع؛ وأثيره، إيرل سومرست، لم يعد غايةً في الصبا أو المجاذبة. توقيت الإغواء كان مثاليّاً. وهكذا باشر المتأمران العمل على فيليز، تحت المظهر الكاذب لمحاولة مساعدته على شقّ طريقه في البلاط. زوّدوه بخزانة ثياب مهيبة، مجوهرات، عربة براقة، أي بنوع الأشياء التي يلاحظها الملك. اشتغلوا على مهارته في ركوب الخيل، المسابقة، التنس، الرقص، وعلى مهاراته مع الطيور والكلاب. أُرشد في فنّ الحديث - كيف يطري، ويلقي نكتة، ويتنهد في اللحظة المناسبة. لحسن الحظّ كان من

السهل العمل مع فيلير؛ كان يتمتع بشكل طبيعي بأسلوب مرح وبدا أنه لا ينزعج من شيء. في نفس تلك السنة تدبر المتآمرون تعيينه كحامل انفججان الملكي: كل ليلة كان يصبب النبيذ للملك، وذلك لكي يراه عن كثب. بعد عدة أسابيع، كان الملك مغرماً. بدا أن الصبي يستدرّ الاهتمام والحنان. وهذا بالضبط ما كان يتوق الملك لمنحه. كم كان من الرائع قبولته وتعليمه. وكم كانت بنيته جميلة!

أقنع المتآمرون فيلير بأن يمسح خطوطه مع خطيبته الشابة؛ فالملك كان مخلصاً في عواطفه، ولم يكن يطبق المنافسة. سرعان ما أراد جايمس أن يكون قرب فيلير طوال الوقت، لأنه يتحلّى بالخصائص التي تثير إعجاب الملك: البراءة والروح الخفيفة الظل. عيّن الملك فيلير كوصيف لحجرة النوم، بحيث يتسنى لهما أن يختليا ببعضهما البعض. ما سحر جايمس بشكل خاص كان أن فيلير لم يكن يطلب أي شيء أبداً، مما جعل تدليله أمراً ساراً لأقصى درجات الحدود.

بحلول عام 1616، كان فيلير قد حلّ محلّ الأثير السابق بالكامل. كان الآن إيرل بيكينغهام، وعضواً في مجلس الملك السري. لكنّه سرعان ما كدّس كماً من الامتيازات أكثر حتى من تلك التي جمعها إيرل سومرست، الأمر الذي شكل خيبة أمل كبيرة للمتآمرين. الملك كان يناديه يا حبيبي أمام الملأ، ويُعدّل سترته، ويمسح شعره. كان جايمس يحمي أنيره ويصونه بمنتهى الحماس، فقد كان متلقفاً للحفاظ على براءة الشاب. لبّى كل نزوات الفتى، وباختصار فقد أصبح عبده. في الواقع بدا أن الملك ينكسر؛ فكأما كان ستيني، وهو اسم الدلع الذي اختاره لفيلير، يدخل الغرفة، كان الملك يندأ بالتصرّف كالطفل. لم يكن من الممكن فصل الاثنين عن بعضهما البعض وذلك إلى أن توفي الملك في عام 1625.

*التفسير.* من المؤكّد تماماً أن أهلنا قد تركوا بصماتهم علينا بطرق لا نستطيع أن نفهمها أبداً بشكل كامل. لكنّ الوالدين يتأثّران ويغويان من قبل الطفل بشكل مكافئ. قد يلعبون دور الحامي، لكنهم يتشربون خلال العملية روح الطفل وطاقته، ويحيون ثانية جزءاً من طفولتهم الخاصة. وتاماً كما

يناضل الولد ضدّ المشاعر الجنسية تجاه نوالد، فإنّه على النوالد أن يجمع مشاعر جنسية مشابهة والتي تكمن مباشرة تحت الخنثان الذي يشعرون به. أفضل الطرق لإغواء الناس وأكثرها غدرًا ومكرًا غالباً ما تكون من خلال وضع نفسك في موضع الضفل. سيستدرجون إلى شبكتك بعد أن تصوّروا أنفسهم على أنّهم الأقوى والأكثر تحكماً. سيشعرون أنّه لا يوجد شيء ليخافوه. شدّد على عدم نضجك، وعلى ضعفك، وعندها ستطلق لهم العنان لينغمسوا في تحيّلات عن حمايتهم لك وعنايتهم بك كما يعتني أحد الوالدين بولده - وهي رغبة تزداد قوّة بتقدّم الناس في السن. ما لا يدركونه هو أنّك تتغلغل في أعماقهم، وتدسّ بنفسك في أذهانهم. إنّ الطفل هو من يتحكّم بانراشد. براءتك تجعلهم يرغبون بحمايتك، لكنّها أيضاً براءة مشحونة بشحنة جنسية. البراءة مغوية بشكل كبير؛ وبعض الناس يتوقون حتّى للعب دور مخزّب البراءة. أثّر مشاعرهم الجنسية الكامنة وعندها ستستطيع تضليلهم على أمل تحقيق خيالٍ قويٍّ ولكن مكبوتٍ مع ذلك: النوم مع شخصية طفولية. في حضرتك سيبدؤون بالنكوص أيضاً، بعد أن أعدوا بروحك الطفوليّة والمرحة.

نأتى معظم هذا لقييلير بشكلٍ طبيعيٍّ، لكنك قد تضطّرّ على الأرجح لإجراء بعض الحسابات والتدابير المتعمّدة. معظمنا لحسن الحظّ لديه ميول طفوليّة قويّة تعتمل بداخله ومن السهل النفاذ إليها وتضخيمها. إجعل إيماءاتك وبادراتك تبدو عفويّة وغير مخطّط لها. أيّ عنصر جنسيّ في سلوكك يجب أن يبدو بريئاً وغير مقصود. على غرار قيليير، لا تضغط للحصول على خدماتٍ أو على امتيازات. الأهالي يفضلون تدليل الأولاد الذين لا يطلبون أيّ شيء والذين يدعونهم لفعل هذا من خلال تصرفاتهم. أن تبدو غير ميّالٍ لإصدار الأحكام بحقّ من حولك وغير نقادٍ لهم سيجعل كلّ شيء يبدو أكثر طبيعيّةً وسداجة. تحلّ بسلوكٍ سعيدٍ ومبتهج، لكن مع لمسةٍ من المزاح واللعب. أكّد على أيّة نقاط ضعفٍ قد تكون لديك، وعلى الأشياء التي لا يمكنك التحكّم بها. تذكّر: معظمنا يتذكّر سنواته الأولى بولع، لكنّ المفارقة تكمن في أنّ غالبية الناس الذين لديهم أشدّ الارتباط

بتلك الأوقات هم أكثر من عانى من طفولة صعبة. في الواقع، فإن الظروف منعتهم من أن يكونوا أطفالاً، فهم لم ينضجوا أبداً بالمعنى الحقيقي للكلمة، وهم يتلقفون للفردوس الذي لم يختبروه أبداً. جايس الأول يندرج في هذه الفئة. هذه الأنماط تكون جاهزة لنكوص معكوس.

الرمز: السرير. باستلقائه بالسرير وحيداً فإن الطفل يبدو غير محمي، خائفاً، ومحتاجاً. في غرفة مجاورة يوجد سرير الأهل. إنه كبير وخطير، وموقع أحداث لا يُفترض بك أن تعلم عنها. أعط انغوتي كلا الشعورين - العجز، والانتهاك - بينما تضعهم في السرير كي يناموا.

## الانقلاب

لعكس استراتيجيات النكوص، فإنه يتوجب على أطراف الإغواء أن يظلوا راشدين خلال العملية. هذا ليس نادراً وحسب، وإنما ليس شديداً الإمتاع أيضاً. الإغواء يعني تحقيق بعض الأحلام والأهواء. ليس حتماً أن تكون ناضجاً وراشداً مسؤولاً، وإنما واجب. عدا عن ذلك، فإن الشخص الذي يبقى راشداً بالنسبة لك أو في العلاقة معك يكون إغواؤه صعباً. في جميع أنواع الإغواء - السياسي - الإعلامي، الشخصي - فإن الهدف يجب أن ينكص. الخطر الوحيد يكمن في أن الطفل قد ينقلب ضد أبيه ويثور بعد أن شتم من الاتكال والبيعة. عليك أن تكون متحضرًا لهذا، وإياك أن تأخذ ثورته على محمل شخصي كما يفعل الأب أو الأم.

## اصطدم بالخطيئة والمحذور

هناك دائماً قيود اجتماعية على ما يستطيع  
 المرء القيام به. بعضها - الأكثر جوهرية وأساسية - يعود  
 لقرون خلّت؛ والبعض الآخر أكثر سطحية ويحدّد ببساطة  
 السلوك المهدّب والمقبول. إن جعلك أهدافك يشعرون بأنك  
 تقودهم لتخطّي أحد نوعي القيود هو شيء في غاية الإغواء. الناس  
 يتوقفون لاكتشاف جانبهم المظلم. ليس كلّ شيء في الحب  
 الرومانسي يُفترض به أن يكون رقيقاً وناعماً؛ بل إنّ نديك مسحة  
 من القسوة، بل وحتى من السادية. أنت لا تحترم الفروقات العمرية،  
 ولا عهود الزواج، ولا الروابط العائلية. بمجرّد ما تقوم الرغبة  
 بالانتهاك والإثم باجتناب أهدافك نحوك، يصبح من الصعب  
 عليهم أن يتوقفوا. خذهم إلى أبعد مما يتخيلون - الشعور  
 المشترك بالذنب والاشتراك بالجريمة سوف  
 يخلق رابطاً قوياً.



## النفس الضائعة

في شهر آذار من عام 1812، قام جوردون بايرون بنشر أول قسم رئيسي من قصيدته الطويلة *هارولد الطفل الكريم* المحدث. القصيدة كانت مبنية بالمجازات القوطية - ديراً خرباً، الفسوق، أسفاً إلى الشرق المكتشف بالأسرار - لكن ما جعلها مختلفة أن يظل القصيدة كان أيضاً وغدها: هارولد كان

إنها مسألة نوع معين  
من الشعور: الشعور  
بكونك مغمور.

هناك العديد ممن  
لديهم خوف كبير  
من أن يفنوا من

قبل شخص ما؛ على  
سبيل المثال، شخص  
يجعلهم يضحكون

رغم أنهم، أو  
يجهلهم للعافية، أو،  
ما هو أسوأ، يخبرهم

بأشياء يحسون بأنها  
صحيحة لكن لا  
يستطيعون أن

يفهموها تماماً، أشياء  
تتجاوز أحكامهم  
المسبقة وحكمهم

المنشأ، بكلمة  
أخرى، هم لا

رجلاً يعيش حياة من الرذيلة، ويزدري أعراف المجتمع ومع ذلك فإنه يمضي بطريقة أو بأخرى دون عقاب. كذلك، فالقصيدة لم تجر أحداثها في أرض ما نائية وإنما في إنكلترا ذلك العصر. هارولد الطفل الكريم المحدث خلقت جذلاً ولغماً فوريين، وأصبحت حديث لندن. سرعان ما بيعت الطبعة الأولى بالكامل. في غضون أيام سرت إشاعة مفادها أن القصيدة التي كانت عن شاب نبيل فاسق، كانت في الواقع سيرياتية (تتناول سيرة حياة كاتبها).

الآن تدافعت صفوة المجتمع واصطخبت للالتقاء باللورد بايرون، وترك العديد منهم بطاقتهم الشخصية في مقر إقامته في لندن. سرعان ما بدأ بالتردد إلى منازلهم. ويكفي غرابة أنه فاق توقعاتهم. كان وسيماً بشكل شيطاني، وذا شعر مجعد ووجه ملاك. ثيابه السوداء غطت على أو عوّضت عن بشرته الشاحبة. لم يكن يتكلم كثيراً، الأمر الذي كان مثيراً للإعجاب بحد ذاته، وعندما كان يتكلم فإنه كان يفعل ذلك بصوت خفيض ينوّم مغناطيسياً وببرة مُزْدْرِية بعض الشيء. كان يعرج (فقد كانت قدمه مشوهة خلقة)، لذا فعندما كانت الأوركسترا تبدأ بعزف الفالس (وهي آخر صرعة في الرقص في عام 1812)، فإنه كان يقف جانباً، بينما تلوح في عينيه نظرة إلى البعيد. جرت جنون النساء للحصول على بايرون. عندما التقت به اللايدي روزيري فإنها شعرت بقلها يدق بعنف شديد (وكان ذلك ناجماً عن مزيج من الخوف والإثارة) لدرجة اضطرت معها للابتعاد. تقالت النسوة

للجلوس بجانبه، ولنيل انتباهه، وللغواية من قبله. هل كان صحيحاً أنه كان مقترفاً لإلته سري، كبطل قصيدته؟

اللايدي كارولين لامب - زوجة ويليام لامب الذي كان ابن لورد ولايدي مليون - كانت شائعة متألفة على الساحة الاجتماعية، لكنها في قرارة نفسها لم تكن سعيدة. عندما كانت فتاة صغيرة كانت قد حلمت بالمغامرة، الرومانس، والسفر. الآن كان يُتَوَقَّع منها أن تلعب دور الزوجة الشابة المهذبة، وهذا الدور لم يكن يناسبها. اللايدي كارولين كانت واحدة من أوائل الذين قرؤوا *الطفل هارولد*، وعدا عن جدتها فإنه كان هناك شيء في الرواية حرك مشاعرها. عندما رأت اللورد بايرون في حفلة عشاء وهو مُحاطٌ بالنساء، فإنها نظرت إلى وجهه، ومن ثم انسمجت؛ وفي تلك الليلة كتبت عنه في مجلَّتها، «مجنونٌ، سيءٌ، ومن الخطر التعرف عليه». وأضافت، «ذلك الوجه الشاحب الجميل هو قدرتي.»

زارها اللورد بايرون في اليوم التالي، الأمر الذي شكّل مفاجأة لها. من الواضح أنه كان قد رآها وهي تتعد عنه، وكان حياؤها قد أثار فضوله واهتمامه - إذ كان يأنف من النساء الهجوميات أو المقتحمات اللواتي كنّ يترامن باستمرار عند قدميه، بنفس الطريقة التي كان يبدو بها أنه يأنف من كلّ شيء، بما في ذلك نجاحه. وصار بعد ذلك بفترة وجيزة يتردّد يومياً إلى عند اللايدي كارولين. كان يطيل الجلوس في غرفة ملابسها، ويلعب مع أولادها، ويساعدها في اختيار الثياب في كل يوم بيومه. ضغطت عليه ليتحدّث عن حياته: فوصف أباه القاسي، والميئات المبكرة التي بدت أنها لعنة العائلة، والدير المهذّم الذي كان قد ورثه، ومغامراته في تركيا واليونان. حياته اتّسمت بالفعل بنفس القدر من القوطية الذي اتّسمت به حياة الطفل هارولد. (أي أنّ حياته كانت شبيهة جداً بهذا النوع من القصص [القوطية] التّسم بالكآبة والقنامة والذي تتكشف فيه تفاصيل مؤامرة بشعة أو خارقة للطبيعة في موقع خفي أو معزول كقلعة مهذّمة: المترجم).

بالفعل أصبح الاثنان عاشقين في غضون أتيام. لكن الآلية انعكست: إذ أنّ اللايدي كارولين لاحقت بايرون بهجومية وشراسة قلّ مثيلهما عند السيدات. ارتدت ثياب خادِم وتسلّلت إلى غرفته، وكتبت له رسائل مغرقة في العاطفة، وازدهت بالعلاقة باعتزاز. أخيراً، تسنّت لها فرصة لتلعب الدور

يريدون أن يمعنوا،  
نظراً لأنّ الإغواء  
يعني مواجهة الناس  
بمحدوثياتهم،  
بالمحدود التي يُفترض  
أنها محدّدة ومستقرّة  
لكن التي يسبب  
المغوي ترتبها فجأة.  
الإغواء هو رغبة المرء  
بأن يُغسر ويُجتاح،  
ويأخذ إلى ما هو  
أبعد.

- دانييل سيبوني،  
الحب غير الواعي

حديثاً فقط، رأيت  
حصاناً ملحمًا  
بالحكام / بعض على  
الشكينة بأسنانه  
ويندفع مثل البرق -  
ومع ذلك فمي  
اللحظة التي يرتخي  
فيها النجم، / فإنّ  
شعرات عنقه التنصبة  
تلين، / يتوقّف عن  
الحراك كما لو أنّه  
مات. نحن نغضب  
ضمتياً إزاء القيود،  
ونشتهي / كل ما هو  
ممنوع. (انظر كيف

الرومانسي العظيم الذي لطالما راود أحلامها كفتاة صغيرة. بدأ بايرون بالانقلاب ضدها. كان أساساً يحب أن يصند؛ الآن اعترف لها بطبيعة الإنم السري الذي أشار له مداورة في الطفل هارولد كريمة الخند - علاقته المثلية خلال أسفاره. كان يقوم بتعليقات جارحة، ويتصرف بطريقة تنم عن اللامبالاة. لكن هذا بدا أنه فقط يُفحم بها أكثر. أرسست له خصلة الشعر المعروفة، ولكن ليس من شعر رأسها وإنما من عنتها؛ صارت تلحق به في الشوارع، وتقوم بتصرفات محرجة أمام الملأ (تجلب 'تفضيحة') - في آخر الأمر قامت أسرتها بإرسالها إلى الخارج لتجنب مزيد من الخزي والتفضيحة. بعد أن أوضح بايرون أنَّ العلاقة انتهت، فقد انحدرت إلى جنوب رافقتها عدة سنوات.

في عام 1813، قام صديق قديم لبايرون، جاييس وبستر، بدعوة الشاعر إلى عزبة الريفية. كان لدى وبستر زوجة شابة وجميلة، اللايدي فرانسيس، وكان يعلم بسمعة بايرون كعغوي، لكن زوجته كانت هادئة وعفيفة - لذا فإنها بالتأكيد ستقاوم إغراء رجل مثل بايرون. بالكاد تكلم بايرون مع فرانسيس التي بدت غير مهتمة فيه بدرجة مساوية، الأمر الذي أراح وبستر. إلا أنها بعد مرور عدة أيام على إقامة بايرون احتالت لكي تكون وحدها معه في غرفة البيلاردو، حيث سأله سؤالاً: كيف يمكن لامرأة تحب رجلاً أن تخبره بهذا عندما لا يكون ملاحظاً؟ خربش بايرون جواباً غير محتشم على قطعة من الورق جعلها تحمر خجلاً أثناء قراءته. بعد ذلك بفترة وجيزة دعا بايرون الزوجين إلى ديره السيء السمعة. هناك، رآته اللايدي فرانسيس المتزمنة والزينة وهو يشرب النبيذ من جمجمة بشرية. ظلاً سهرانين حتى وقت متأخر في أحد حجرات الدير السرية وهم يقرآن الشعر ويتبادلان القبل. مع بايرون، فقد بدا أنَّ اللايدي فرانسيس لم تكن إلا متلهفة جداً لاكتشاف الزنى.

في نفس تلك السنة، وصلت أخت بايرون غير الشقيقة أوغوستا إلى لندن لتبتعد عن زوجها الذي كان يعاني من مشاكل مادية. لم يكن بايرون قد رأى أوغوستا لبعض الوقت. الإثنين كانا متشابهين من الناحية الشكلية - نفس الوجه، نفس الطريقة المميّزة في الكلام والتصرفات؛ لقد كانت النسخة النسائية من اللورد بايرون. وسلوكه نحوها تخطى حاجز الأخوة. فقد

أنت نرجس المريض  
الذي يوصى / بالأ  
بغير نفسه في الماء  
تسكع حول  
اختصامات العمومية.  
/ ... تنعاضم  
الرجبة وراء ما يلقى  
بعيداً عن المناول.  
ينجذب النفس /  
للمباني الشبعة أمام  
السطو. كم كثيرة  
هي الأحيان التي  
يردهر فيها الحب عند  
وجود الناس؟ إنه  
ليس جمال زوجتك،  
وأنا شغفتك / بها هو  
الذي يحرضنا - فلا  
بد أنها / تتحلى  
بشيء ما حتى  
أسترتك. الفتاة التي  
يحسها / زوجها لا  
تكون عفيفة وإنما  
هدف مُباشل من  
أجله، يكون أخوف  
جاذباً أكبر من  
شكلها. الحب المحرم  
- إن أحببت هذا / أم  
لا - أكثر عدوة.  
عندما تقول الفتاة، /  
«أنا خائفة» - فذلك لا  
يؤذي إلا إلى جعلني  
منجذباً.

أخذها إلى المسرح، إلى الحفلات الراقصة، واستقبلها في منزله، مُعاملاً إياها بروحية حميمة سرعان ما قابلتها بالمثل. بالفعل فإن الاهتمام الحنون واللطيف الذي أمطرها به سرعان ما تحول إلى الناحية الجسدية.

أوغوستا كانت زوجة مخلص وأماً لثلاثة أطفال، ومع ذلك فقد استسلمت لتحرش أحبها غير الشقيق بها. كيف لها أن تحول دون ذلك؟ وهو الذي يحرك فيها شغفاً مبهماً، وهياماً أقوى من أي هيام شعرت به نحو أي رجل آخر، بمن في ذلك زوجها. بالنسبة لبايرون، فإن علاقته مع أوغوستا كانت قصة الخطيئة التي توج بها سيرته. وسرعان ما صار يكتب لأصدقائه ليقر صراحةً بفعله. لقد كان متبهجاً بالفعل إزاء ردود فعلهم المنصوعة، وأتخذت قصيدته القصصية المسماة عروس أليدوس سفاح الأخ مع الأخت كموضوع لها. بدأت الإشاعات بالسريان عن علاقة بايرون الجنسية بأخته، التي كانت الآن حاملةً بطفله. اجتنب المجتمع الراقى - لكن النساء انشدن إليه أكثر، وصارت كسبه أكثر رواجاً وشعبيةً من أي وقت سبق.

آنايلا ميلبانك التي كانت نسيبةً لالدي كارولين لامب، كانت قد التقت ببايرون في تلك الأشهر الأولى من عام 1812 عندما كان معبود الحماهير في لندن. كانت آنايلا تنقسم بالاعتدال وضبط النفس والواقعية، واهتماماتها كانت العلم والدين. لكن بايرون كان فيه شيء قد جذبها. وبدا أن الشاعر مُتبادلة: فالإثنان لم يصبحا أصدقاءً وحسب، لكنه أيضاً كشف عن نوع آخر من الاهتمام بها، وعرض عليها الزواج حتى في إحدى المراحل. كان هذا في خضمّ الفضيحة التي تناولت بايرون وكارولين لامب، وآنايلا لم تأخذ العرض على محمل الجد. تبتعت سيرته عن بعد عبر الأشهر القليلة التي تلت، وسمعت الإشاعات المزعجة عن السفاح. ومع ذلك فقد كتبت في عام 1813، رسالةً لخالتها تقول فيها، «أنا أعتبر أن معرفته أمر مرغوب فيه جداً للدرجة أنني مستعدة لأن أجلب على نفسي المخاطرة بأن أدعى عابثةً من أجل الاستمتاع بها.» بعد أن قرأت أشعاره الجديدة كتبت أن «وصفه للحب يكاد يجعلني أنا في حالة حب.» كانت تنقي هوساً ببايرون الذي سرعان ما سمع بهذا الهوس. جدداً صداقتهما، وفي عام 1814 تقدّم بطلب الزواج ثانية؛ فقبلت هذه المرة. بايرون كان ملاكاً عاطفاً وكانت هي من سيصلحه.

- أوغيد، الرومانس،  
ترجمة بتر غرين

في المراحل اللاحقة  
فإنه غالباً ما يكون  
غير ممكنٍ بالنسبة  
للنساء أن يفكوا  
الصلة التي بالثاني  
تكونت في أذهانهم  
ما بين الأنشطة  
الجنسية والشيء  
المحرم، ويتضح أنهم  
عاجزون من الناحية  
الجنسية، أي باردات،

عندما تصبح هذه  
الأنشطة مسموحة  
في آخر المطاف. هذا  
هو مصدر الرغبة  
لدى العديد من  
النساء، الأمر الذي  
يجعلهن يقين حتى  
أكثر العلاقات شريفةً  
سريةً لبعض الوقت؛  
ومصدر مظهر القلقة  
على الإحساس  
الطبيعي في العلاقات  
الأخرى ما إن يستعاد  
شرط المنع بواسطة  
علاقة غرامية غير  
شريفة - إذ يستطعن  
استبقاء نوع ثانٍ من

تبين أنَّ الأمور لم تنبر بهذه الطريقة. فبايرون كان يأمل بأن حياة الزوجية ستكون من جماعه، لكنه بعد المراسم أدرك أنَّ زواجه كان غلطة. قال لأنيلا، «الآن سنكتشفين أنك قد تزوجت شيطاناً.» انهارت الزيجة في غضون بضعة سنوات.

في عام 1816، غادر بايرون إنكلترا إلى غير رجعة. سافر عبر إيطاليا لفترة من الزمن؛ الجميع كانوا يعلمون بقصته - العلاقات الجنسية، السفاح، الوحشية والقسوة اللتان يعامل بهما حبيبته. لكن النساء الإيطاليات لاحتقنه حينما حل، وخاصةً المتزوجات منهنَّ واللواتي ينتمين للطبقة الراقية، موضحاً بذلك بطريقتهنَّ الخاصة مدى استعداد كلِّ واحدةٍ منهنَّ لتكون الضحية البايرونية التالية. في الحقيقة فإنَّ النساء كنَّ من قام بالهجوم (بالمبادأة). مثلما قال بايرون للشاعر شيلي، «لم يسب أحدٌ أكثر من المسكين الغالي الذي هو أنا.» لقد اغتصبَّت أكثر من أيِّ شخصٍ منذ حرب طروادة.»

التفسير. النساء في عصر بايرون كنَّ يتلهفن للعب دور مختلف عما سمح لهنَّ المجتمع به. كان يُفترض بهنَّ أن يكنَّ القوة التي تدعو إلى الأخلاق والشرف في الحضارة؛ الرجال فقط كان لديهم منافذٌ (مُتَّقَس) لدوافعهم الشريرة. قد يكون الخوف من دور أكثر لا أخلاقيةً وانفلاتاً لنفسية (عقل) المرأة هو ما شكَّل الأساس الكامن وراء القيود الاجتماعية المفروضة على النساء.

نتيجةً لشعورهنَّ بالتملل والكبت، فقد التهمت النساء في ذلك العصر الروايات والقصص الغرامية القوطية التي كانت تلعب فيها النساء دور المغامرة، والتي كانت تتحلَّى فيها النساء بنفس القدرة على الخير والشر كالرجال. كتب كهذه ساعدت على إطلاق شرارة ثورة مسموح بها إلى حدٍّ ما عند نساءٍ من أمثال اللايدي كارولين، اللواتي كنَّ يتقن لعيش قليل من حياة الأحلام التي كانت لديهنَّ وهنَّ بناتٌ صغيرات. وصل بايرون إلى الساحة في الوقت المناسب. صار البؤرة التي تتمحور حولها رغبات النساء غير المُعْبَر عنها؛ معه كان باستطاعتهم الذهاب إلى ما بعد الحدود التي كان المجتمع قد فرضها. الإغراء (الضعم) بالنسبة للبعض كان الزنى، وللبعض الآخر كان الثورة الرومانسية، أو فرصة ليصبحن غير عقلانيات وغير نتائج أفضل. من

الإخلاص لتعشيق،  
وهذا ما لا يفتق  
على الزوج. • رأيي  
فإنَّ الشرط اللازم  
للمنوعة في الحياة  
الجنسية للنساء يحتل  
نفس المكان كحاجة  
الرجال لتخفيض  
دافعهم الجنسي...  
النساء اللاتي ينتمين  
للمستويات الأعلى  
من المدنية والثقافة  
عادةً لا ينتهكن  
الحظر القائم على  
الأنشطة الجنسية

خلال فترة الإنتظار،  
وبالتالي فإنَّهنَّ  
يكتسبن هذا الرابط  
الوثيق بين ما هو  
محظور وما هو  
جنسي... • النتائج  
الضارة للحرمات من

الاستمتاع الجنسي  
لدى بداية العلاقة  
تتجلى في نقص  
الإشباع الكامل  
عندما يُطلق للرغبة  
الجنسية العنان لاحقاً  
في الزواج. لكن، من  
ناحية أخرى، فإنَّ  
الحرية الجنسية غير  
المتقيدة لا تعود إلى  
نتائج أفضل. من

متدنّات. (الرغبة بإصلاحه كانت مجرد غطاءً للحقيقة - الرغبة بأن يجتاحهنّ عاطفياً.) لقد كان إغواء الممنوع في جميع الحالات، وفي هذه الحالة كان أكثر من إغراء سطحي: فما أن تُصبح متورّطاً مع اللورد بايرون حتّى يأخذك إلى أبعد ممّا كنت تتخيّل أو تريد، كونه كان لا يعترف بالحدود. لم تقع النساء في حبه وحسب، وأنما تركته أيضاً يقلب حياتهنّ رأساً على عقب، بل وحتّى يدمرها. فضّلن ذلك المصير على القيود الآمنة للزواج.

بطريقة أو بأخرى، فقد أصبح وضع النساء في القرن الثامن عشر معتمداً في بداية القرن الحادي والعشرين. قد تلاشت المنافذ أو المخارج للسلوك السيئ للرجل - الحرب، السياسة القدرة، مؤسسات العشيقات والمخططات. فالיום، لا يُفترض بالنساء فقط أن يكنّ متحصّرات وعقلانيات بل وبالرجال أيضاً وبشكلٍ جليّ. ويعاني العديد من صعوبات في العيش بمسوى هذه التوقّعات. نستطيع كأطفال أن ننفس عن الجانب المظلم من شخصياتنا، وهو جانبٌ موجودٌ لدينا جميعاً. لكن تحت الضغط الذي يمارسه علينا المجتمع (في البداية بصيغة أبونيا) فإننا نكبّ بالتدريج نزعات الشر والمصيان وسوء السلوك في شخصياتنا. لكي نسجم فإننا نتعلّم أن نقمع جوانبنا المظلمة التي تصبح نوعاً من النفس الضائعة أو المفقودة، أو جزءاً من نفسنا وعقلنا مدفوناً تحت مظهرنا المهذب.

نرغب سراً كراشدين أن نستردّ تلك النفس الضائعة - الجزء الطفولي (متناً) الأكثر مغامرة والأقلّ احتراماً. نحن ننشد لأولئك الذين يعيشون أنفسهم الضائعة كراشدين، حتّى لو تضمنّ ذلك بعض الشر أو التدمير. نستطيع أن نصبح، على غرار بايرون، بؤرة تلك الرغبات. من ناحية ثانية، عليك أن تتعلّم أن تبقي هذه الإمكانية تحت السيطرة، وأن تستخدمها على نحوٍ استراتيجيّ. بينما تكون هالة الممنوع التي من حولك آخذةً في جذب أهدافك إلى شبكتك، فلا تحاول أن تبلغ في التأكيّد على كونك خطيراً والّا فسوف يتعدّون وهم خائفون. ما إن تشعر بأنهم يقعون تحت سحرك حتّى يُطلق لك العنان أكثر. إذا بدؤوا بتقليدك، كما قلّدت اللايدي كارولين بايرون، فعندئذٍ امضِ في اللعبة إلى ما هو أبعد - أضيف بعض القسوة، ورطهم في إثم، جريمة، أو نشاطٍ محظور، أو أيّ شيء تقتضيه الحاجة. أطلق العنان للنفس الضائعة التي فيهم؛ بقدر ما يمترون عنها أكثر، بقدر ما تصبح

السهل إثبات أنّ القيمة التي يضعها الذهن على الحاجات الجنسية تهبط بشكلٍ فوريّ ما إن يمكن الحصول على الإرضاء بسهولة. بعض العقبات تكون ضروريّة للدفع بتيّار الشهوة إلى أقصاه؛ وفي كلّ حقّ التاريخ؛ فإنّه عندما لا تفي الحواجز الطبيعية في وجه إشباع الرغبة بالمطلوب، تقوم البشرية بنشيد حواجز اصطناعية من أجل أن تكون قادرّة على الاستمتاع بالحُب. هذا ينطبق على كلّ من الأمم والأفراد. في الأوقات التي لم توجد فيها عوائق في وجه الإرضاء الجنسي، كائنات انحدر حضارات العالم القديم، فإنّ الحبّ يصبح عديم القيمة، ويصبح من اللازم القيام بإصلاحات قويّة في الاتّجاه العاكس قبل أن

سلطتك عليهم أعمق. توقّفك بمنتصف الطريق سوف يخلق إحساساً غير مريح بأنّ الغير يلاحظ ما هم يرتكبون واهتماماً مفرطاً بانظاھر. اشطط فيما أنت تفعله إلى أقصى حدّ ممكن.

- سيغموند فرويد،

«مقالات في

سيكولوجيا الحب»،

الجنسانية

وسيكولوجيا الحب،

ترجمة جون ريفير

الانحطاط يجذب الجميع.

- جوهان وولفغانغ جوته

## المفاتيح للإغواء

المجتمع والثقافة (الحضارة) يستندان إلى القيود - هذا النوع من السلوك مقبول، ذلك غير مقبول. هذه القيود مرنة وتتغير مع الأيام، لكن دائماً يوجد هنالك قيود. البديل هو الفوضى، ولا قانونية الطبيعة، الأمر الذي نخاف منه. لكننا حيوانات غريبة الأطوار: ففي اللحظة التي يُفرضُ بها أي نوع من القيود، أكان مادياً أم معنوياً (نفسياً)، فإننا نصبح فضوليين على الفور. نريد جزءاً ممّا أن يذهب إلى ما بعد ذلك القيد والحدّ، وأنّ يكشف ما هو الممنوع.

هذه هي الطريقة التي

حلّل بها السيد

موكلير موقف

الرجال إزاء

المومسات: فلا حب

المومسة الشفوفة

ولكن حسنة التشقة،

ولا زواجه من امرأة

يحترمها، يمكن أن

يحلّ محلّ الموس

بالنسبة للحيوان

البشري في تلك

اللحظات المنحرفة

عندما يشتهي أن

يحطّ من قدره دون

أنّ يؤثّر على مكانته

الاجتماعية. لا شيء

يمكن أن يحلّ محلّ

هذه النعمة الغريبة

ولكن القوّة يكون

إذا أخبرنا، كأطفال، ألاّ نذهب إلى ما وراء نقطة معيّنة في انغابة، فذلك المكان هو حيث نريد أن نذهب بالضبط. كمّ متزايداً من الحدود يُعوق حياتنا ويثقلها. لا تخط على أيّة حال ما بين التهذيب والسعادة. فالتهذيب يغطّي الإحباط والتسويات غير المرغوبة. كيف لنا أن نكتشف الجانِب السريّ (المظلم) من شخصياتنا دون أن نجلب على أنفسنا العقاب أو النبذ؟ هذا الجانب يتسرّب إلى أحلامنا. نستيقظ أحياناً ونحن نكايد شعوراً بالذنب إزاء الجريمة، السفاح، الزنى، والأذى المتعمّد الذين يجولون ويعتملون في أحلامنا، إلى أن ندرك أنّه ليس من الضرورة أن يعلم أحدّ سوانا بذلك. لكن أعط الناس الإحساس بأنّه معك سيكون لديهم الفرصة ليكتشفوا التخوم القسوى للسلوك المهذّب والمقبول، وأنّه معك يستطيعون أن ينقّسوا عن جانب من شخصياتهم المحجور عليها، وستخلق عندها المقومات اللازمة لإغواء عميق وقويّ.

سيكون عليك الذهاب إلى ما بعد مرحلة مجزوء إغاثتهم بحلة محتر. الصدمة والقدرة الإغوائية ستتأنيان من واقعية ما تقدمه لهم. نستطيع في مرحلة معينة، مثل بايرون، أن نضبط حتى للذهاب إلى أبعد مما قد يرغبون بالذهاب إليه. إذا تبوءك بدافع من الفضول المحض، فقد يشعرون بعض الخوف والتردد، لكن ما إن يقعوا في الشرك حتى يجدوا أنه من الصعب مقاومتك، لأنه ما إن تنتهك حداً وتخطئه حتى يصبح من الصعب أن ترجع إليه. الإنسان يصرخ طلباً للمزيد، ولا يعلم متى يتوقف. ستحدّد لهم أنت متى يحين الوقت للتوقف.

في اللحظة التي يشعر فيها الناس بأن شيئاً ما مُحطّر عليهم، سوف يرغب فيه جانب منهم. ذلك ما يجعل الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة هدفًا بهذه اللذة. كلما كان الشخص ممنوعاً، كانت الرغبة أعظم. كان جورج فيليب، إيرل بيكنجهام، أمير الملك جيمس الأول في البداية، ومن ثم أمير ابن جيمس، الملك تشارلز الأول. لم يُمنع عنه شيء أبداً. في عام 1625، في زيارة لفرنسا، التقى بالملكة الجميلة آن ووقع في حبها بشكلٍ يائس. ما الذي يمكنه أن يكون أكثر استحالةً وأكثر بُعداً منال، من ملكة قوّة مناسه؟ كان باستطاعته الحصول تقريباً على أيّة امرأة أخرى، لكن الطبيعة المخزومة للملكة ألهيته بالكامل، إلى أن أخرج نفسه وبلده من خلال محاولة تقبيلها أمام الملأ.

نظراً لكون المنوع مرغوب، عليك بطريقة ما أن تجعل نفسك تبدو مُحزوماً. الطريقة الأكثر سماحةً وصحياً لفعل هذا هي أن تنخرط في سلوكٍ من شأنه أن يمنحك هالةً من الشر والمنع. فنظرياً أنت شخص يجب تحاشيه، أما عملياً فأنت مغويّ لدرجة لا تُقاوم. ذلك كان إغراء الممثل إيرول فلين، الذي، على غرار بايرون، وجد أنه المطارد وليس المطارد. فلين كان وسيماً بشكلٍ شيطاني، لكنه كان يتمتع أيضاً بشيءٍ آخر؛ مسحةً إجراميةً أكيدة. انخرط خلال شبابه الجامع في كل أنواع الأنشطة المشبوهة. في خمسينات القرن الماضي كان قد اتهم بجريمة اغتصاب، وهي وصمة أبدية على سمعته بالرغم من أنه وُجد بريئاً؛ إلا أن هذه التهمة لم تؤدّ إلّا إلى زيادة شعبيته بين النساء. شدّد على جانبك المظلم (ضحّمه) وسيكون لديك نفس الأثر. بالنسبة لأهدافك فإنّ الإنخراط معك يعني المضني والتوغل إلى ما بعد حدودهم، وفعل شيءٍ شقي وغير مقبول - إزاء المجتمع، إزاء أقرانهم. بالنسبة للعديد فإنّ ذلك سبب (كاف) لابتلاع الطعم.

المرء قادراً على قول كل شيء، وفعل كل شيء، مهما كان دسّاً أو شراً للسخرية دون أن يجنح من جزاء، ندامة، أو مسؤولية. إنها ثورة كاملة ضدّ المجتمع المنظم، وضدّ شخصه المتعلم والكفو وضد دينه بخاصة. السيد موكير يسمع نداء الشيطان في هذه العاطفة القائمة التي عبر عنها بودلير في شعره. «قتل المومس اللاوعي الذي يمكننا من وضع مسؤولياتنا جانباً».

- نينا إيتون، الحب والفرنسيون

العين والقلوب تمضي مسافرة على طول المسارات التي طالما جلبت لهم المصرة؛ وإذا حاول أتى شخص أن يفسد لعبتهم، فلن يمدو



في رواية الرمال المتحركة التي كتبها جينشيرو تاناكاكي في عام 1928، تشعر سونوكو كاكوتشي، وهي زوجة محامٍ محترم، بالملل فتقرر أن تتبع دورة في الفنون لقتل الوقت. هنالك، تجد نفسها مفتنةً بطالبة زميلة، ميتسوكو الجميلة، التي تصادقها، ومن ثم تغويها. تضطرُّ كاكوتشي لأن تخر زواجها بكم لا حصر له من الأكاذيب عن صلتها مع ميتسوكو وعن لقاءاتهما السرية. نووَّطها ميتسوكو بالتدريج في جميع أنواع الأنشطة الشائنة، بما في ذلك علاقة حب ثلاثية الأطراف مع شابٍ غريب الأطوار. في كل مرة تُساق فيها كاكوتشي لاكتشاف لذة محزنة ما، تتحداها ميتسوكو لتوغل أبعد فأبعد. تتردد كاكوتشي وتشعر بالندم - إذ تعرف أنها بين برائن مغوية شائبة شيطانية كانت قد لعبت على أوتار ضجرها لتحرفها وتضلّلها. لكن في النهاية، فإنها لا تستطيع أن تمنع نفسها عن اتباع قيادة ميتسوكو - فكل عمل انتهاكي يجعلها ترغب بالمزيد. بمجرد ما تنجذب أهدافك بإغراء ما هو ممنوع، تتحداهم على أن يضاهوك بالسلوك الانتهاكي. أي نوع من التحدي هو شيء مغرور. سر به ببطء فلا تزيد من قوة التحدي إلا بعد أن يظهروا علامات الاستسلام لك. بمجرد أن يصبحوا تحت سحرك وسلطانك، فلن يعودوا يلاحظوا حتى مدى حرج وعزلة الموقف الذي وضعتهم فيه.

خليل القرن الثامن عشر العظيم، الدوق رايشليو، كان لديه ولعٌ بالفتيات البافعات وغالباً ما كان يزيد من حدة الإغواء من خلال إحاطتهم بسلوك انتهاكي، وهو السلوك الذي تعاني تجاهه الناشئة بالتحديد من ضعف خاص. على سبيل المثال، كان يجد وسيلةً ليدخل بيت الفتاة ويستدرجها إلى سريرها؛ في حين يكون والداها جالسين في حجرة الطعام وهما يتتلان الأكل بالتوابل المناسبة. في بعض الأحيان كان يتصرف كما لو كانا على وشك أن يكتشفا، مضافاً بذلك الرعب الذي يزيد من وقع (حدة) الرعدة والإثارة بالإجمال. في جميع الحالات، كان يحاول أن يحرض الفتاة ضد أهلها، وذلك من خلال السخرية من حماسهم الدينية أو ترمتهم أو سلوكهم الورع. استراتيجيّة الدوق كانت بأن يهاجم أو ينال من القيم الأعز على أهدافه وأثمتها لديهم - وخاصّة القيم التي تمثل حداً أو قيداً. لدى الشخص اليافع تكون الروابط العائلية والدينية وما شابه ذات نفع للمغوي؛ فاليفاعون بالكاد يحتاجون إلى سبب ليثورا ضدها. إلا أن الاستراتيجية يمكن

عن جعلهم أكثر  
تعلقاً بها، يعلم  
الله... هكذا كان  
الحال مع تريستان  
وأيزوبلد. بمجرد ما  
تحرروا رغباتهم،  
ومنعوا من الاستمتاع  
ببعضهم البعض من  
خلال الجواسيس  
والخراس، فإنهم  
أخذوا يعانون بشدة.  
صارت الرغبة  
تعدّ بهم الآن بشكل  
جدي، وعلى نحو  
أسوأ بكثير من ذي  
قبل؛ أصبحت حاجة  
أحدهم للآخر أكثر  
إيلاماً والحاحاً من أي  
وقت مضى. • • •

الساء يقعن بالكثير  
من الأشياء فقط  
لأنها ممنوعة، والتي  
لم يكن ليفعلنها إن  
لم تكن ممنوعة...  
ربما منع حواء الحزينة  
لتفعل ما تريد بكل  
الشمار والأزهار  
والنباتات التي كانت  
في الحنة، باستثناء  
واحدة فقط، والتي  
منعها من متعتها تحت  
طائلة العقوبة  
بالموت... أخذت

تطبيقها بالرغم من ذلك على الشخص بغض النظر عن عمره: لأنه نكّل قيمة أخلاقية مُعتَقَدة بشدّة جانبها الممتع، شكّ، رغبةً بالكشف ما الذي تحرّمه وتحظره تلك القيم.

في إيطاليا عصر النهضة، كانت المومسة تلبس كسيدّة محترمة وتذهب إلى الكنيسة. لم يكن شيء أكثر إثارةً للرجل من تبادل النظرات مع امرأة كان يعلم أنّها عاهرة بينما كان محاطاً بزوجته، عائلته، أقرانه، ومسؤولي الكنيسة. كلّ دين أو منظومة قيم لديه جانبها المظنم، ممذّكة النفس أو عالمه المكوّن من كلّ ما يحظره ويحرّمه. أغضّ أهدافك، إجعلهم يعثون بأيّ شيء يتتهك قيمهم العائلية التي غالباً ما تكون سطحيّة بالرغم من كونها عاطفيّة، نظراً لأنّها مفروضة من الخارج.

واحدٌ من أكثر الرجال إغواءً في القرن العشرين، رودولف فانتينو، كان يعرف باسم وعيد (خطر) الجنس. جاذبيته للنساء كانت ذات شقّين: كان باستطاعته أن يكون رقيقاً ومجاملأ، لكنّه كان يُلْمِعُ أيضاً إلى جانب من القسوة. في أيّة لحظة كان يمكنه أن يكون جريئاً ووقحاً بشكل خطير، أو حتّى عنيفاً بعض الشيء. ضحكت دور صناعة الأفلام السينمائية هذه الصورة المزوجة بأقصى استطاعتها - فعندما سرت التقارير الصحفيّة بأنّه كان يسيء معاملة زوجته، على سبيل المثال، فقد استغلّت هذه القصّة. مزيجٌ من المذكر ومن المؤنث، من العنيف والرقيق، سيبدو دائماً انتهاكياً (آثماً) وجذاباً. يُفترض بالحب أن يكون حنوناً ورقيقاً، لكن يمكنه في الواقع أن يُطلق عواطف عنيفة ومدمرة؛ والعنف المحتمل للحب، والطريقة التي يهدّم بها حصاننا ومنطقتنا المعتادة، هما بالضبط ما يجذبنا. قارب الجانب العنيف للرومانس من خلال إضفاء مسحةٍ من القسوة إلى أفعالك الرقيقة، وخاصّةً في المراحل الأخيرة من الإغواء، عندما يكون الهدف بين يرائك. عرّف عن المحظية لولا مونتيز أنّها كانت تلجأ للعنف، فنستخدم السوط بين الحين والآخر، وكان بوسع لو أندرياس - سالوم أن تكون وحشيّة بشكل استثنائي مع رجالها، فتلبس ألعاباً مغناجية، وتنقلب لتصبح باردة كالجليد ومنطليّة. لم تؤدّ وحشيّتها إلّا لجعل أهدافها يرجعون طلباً للمزيد. العلاقة المازوشية يمكن أن تمثّل تحزراً (انتعافاً) انتهاكياً عظيماً.

كلّما ولّد إغواؤك الإحساس بأنّه محرّم وغير مشروع، كان تأثيره أكثر

الشرة وعصت أمر الله... لكنني الآن أعتقد جازماً بأنّ حواء لم تكن لتفعل هذا أبداً لو لم تكن منهيةً عنه.

- جوتفريد فون ستراسبورغ، ترستان وآيزول، مقتبس في كتاب حبّ الفرسان والنسيدات لأندريا هوبكينز

واحدٌ من أصدقاء السيد ليوبولد شتين استأجر مسكن عازبين مؤقّت حيث استقبل زوجته كعشيقة، وقدم لها النبيذ البرتغالي والبيتي فور واختبر كل الإثارة المدغدغة للزنى. أخبر شتين بأنّه كان إحساساً جميلاً أن يُبَيّث نفسه.

- نينا إيتون، الحب والفرنسيون

قوة. أعطى أهدافك الشعور بأنهم يرتكبون نوعاً من الجرم، فعلاً يتشاطرون تبعاته معلن. إخلق لحظات أمام العامة بحيث تكونان أنما فيها تعرفان شيئاً لا يعرفه أولئك المحيطون بكما. قد تكون عبارات أو نظرات لا يعرفها أحد غيركما، أو سر. جاذب بايرون الإغوائي نلايدي فرانسيس كان متصلاً ومرتبلاً بقرب زوجها - فلدى وجوده، على سبيل المثال، تلقت رسالة حب من بايرون مخبئة في حمالة الصدر التي ترتديها. جوهانس، بطل رواية سورين كيركيجارد يوميات مغوي، أرسل رسالة إلى هدفه، كورديليا الشابة، في خضم حفلة عشاء كان كلاهما يرتادانها؛ لم تستطع أن تكشف للضيوف الآخرين أنها كانت منه، لأنها ستضطر عندئذ لتقديم بعض التفسيرات والشروحات. من الممكن أيضاً أنه كان يقول لها أمام أنثى شيئاً ذا معنى خاص بالنسبة لها، كونه كان يشير إلى شيء في إحدى رسائله. كل هذا أضاف نكهة للعلاقة من خلال إعطائها الشعور بوجود سر مشترك، أو حتى ذنب مقترف. من الحاسم أن تلعب على مكان توتر كهذه أمام الملأ، فتخلق إحساساً بالتوتر بشيء خاطئ وبالتواطؤ ضد العالم.

في أسطورة ترستان وأيزولد، بصر العاشقان المشهوران إلى منتهى السعادة والابتهاج وكان ذلك بالضبط نتيجةً للمحرمات التي خرقوها. أيزولد تكون مخطوبة للملك مارك؛ وستصبح قريباً امرأة متزوجة. ترستان هو تابع مخلص ومحارب يعمل في خدمة الملك مارك، الذي يعادل أباه في السن. العلاقة بأكملها مصبوعة بصبغة سرقة العروس من الأب. كان لهذه الأسطورة تأثير هائل عبر العصور كونها تمثل أو تلخص مفهوم الحب في العالم الغربي، وقسم كبير منها يتمحور حول فكرة أنه دون عقبات، ودون الشعور بالانتهاك والخطيئة، فإن الحب ضعيفٌ وعديم النكهة.

في عالمنا الراهن قد يكون الناس باذنين غاية الجهد لإزالة القيود على السلوك الشخصي، ولجعل كل شيء أكثر حرية، لكن ذلك لا يؤدي سوى إلى جعل الإغواء أكثر صعوبة وأقل إثارة. فإعمل ما بوسعك لتعيد إدخال الشعور بالانتهاك والجريمة، حتى لو كان ذلك مجرد وهم أو تصوّر نفسي. لا بد من أن يكون هنالك عقبات للتخطي، أعرف اجتماعية لئلا يهزأ بها، قوانين لتخزق، قبل أن يمكن إتمام الإغواء. إذا بدا أن المجتمع المتساهل يفرض عدداً محدوداً من القيود؛ فعليك أن توجد المزيد منها. دائماً سيكون هنالك قيود،

بقرب مقدسة (بمعنى أشخاص فوق النقد)، معايير سلوكية - الأشياء التي تشكل ذخيرة دائمة للاصطدام بما هو انتهاكي ومحظور.

الرمز: الغاية. يُطلب من الأطفال ألا يدخلوا إلى الغاية التي تقع تماماً وراء الحدود الآمنة لمنزلهم. هناك لا يوجد قانون، وإنما مجرد برية، حيوانات وحشية، ومجرمون. لكن الفرصة للاكتشاف، والظلمة المستدرجة، وواقع أنها محظورة هي أشياء تستحيل مقاومتها. وما أن يصبحوا في الداخل، حتى يرغبوا في التوغل أبعد فأبعد.

## الانقلاب

نقيض الاصطدام بالمحظورات (الانقلاب عليها) هو أن تظل ضمن حدود التصرف المقبول. وهذا سوف يؤدي بالنتيجة إلى إغواء فائر للغاية. لكن ليس المراد من القول أن ما يغوي هو الشرّ وحده أو السلوك غير المشذب؛ فالطيبة، الرقة، وهالة من الروحانية يمكن أن تكون جذابة بشكل هائل، نظراً لأنها صفات نادرة. لكن إلحظ أن اللعبة هي نفسها. الشخص اللطيف أو الطيب أو الروحاني ضمن الحدود التي يفرضها المجتمع يتمتع بجاذب ضعيف. إن أولئك الذين يذهبون إلى أبعد مدى - أشباه غاندي، والكريشنا مورتون (نسبة إلى الإله فيشنو في الأساطير الهندوسية، الذي ظهر بين البشر باسم كريشنا ليخلصهم من ملك طاغية: المترجم) - هم من يغووننا. هم لا يدافعون وحسب عن أسلوب حياة روحاني، وإنما يتخلصون تماماً من كل الوسائل المادية للراحة الشخصية ليعيشوا مثالياتهم الزهدية والتنشكية. هم أيضاً يذهبون إلى ما بعد الحدود، فينتهكون السلوك المقبول، لأن المجتمعات تجد أنه من الصعب تأدية وظيفتها إذا اشتط الجميع إلى هذه الحدود. ممّا لا ريب فيه أنه في الإغواء لا تتأني أي قوة أو سطوة من احترام الحدود والقيود.

## استخدم المغريات الروحية

الجميع لديه شكوك  
ومكان من في شخصه للشعور بعدم  
الأمان وقلة الثقة - حيال جسمهم، حيال  
إيمانهم بنفسهم وقيمتها وحيال جنسائيتهم. فإذا  
كان إغواءك يخاطب الناحية المادية والجسدية بشكل  
حصري، فإنك سوف تثير هذه الشكوك وتجعل أهدافك  
شاعرين بمواطن الضعف لديهم وبأن غيرهم يلاحظ ويدرك  
هذه المواطن. عوضاً عن ذلك استدرجهم بعيداً عن قلة ثقتهم  
بأنفسهم وشعورهم بانعدام الأمان، وذلك من خلال جعلهم  
يركزون على شيء سام وروحاني: تجربة دينية، عمل فني رفيع،  
الأشياء الغامضة والمكتشفة بالأسرار. أكد على صفاتك الملائكية؛  
تكلف سيماء من عدم الرضى إزاء الأشياء الدنيوية؛ تحدث  
عن النجوم، القدر، الخيوط الخفية التي تربطك بموضوع  
الإغواء. الهدف سوف يشعر بأنه خفيف وغير مقيد  
كونه غارق في سديم روحي. تحقق أثر إغوائك  
بجعل ذروته الجنسية تبدو شبيهة بالاتحاد  
الروحي بين روحين أو نفسين.

## موضع العبادة

كانت ليان دي بوجي مومس (محظية) باريس المتوجة طوال تسعينات القرن التاسع عشر. بقّدها الأهيف وخنوتها كانت شيئاً جديداً وغير مألوف، فتنافس الرجال على الاستئثار بها. في أواخر العقد، على أية حال، كانت قد سحمت من الأمر برمته. «يا لها من حياة عقيمة»، كتبت في رسالة لأحد أصدقائها. «دائماً نفس الروتين؛ منتزه البوا دي بولون، السباقات، تجريب الثياب؛ وكنهاية لكل يوم تافه: العشاء!» أكثر ما أرقح المحظية وأضجرها على الإطلاق كان الاهتمام الدائم لمعجبيها الرجال الذين سعوا لاحتكار مفاتها الأنثوية.

آه! أن تكون قادراً  
دالماً على أن تحب  
من تحب بحرّة! أن  
أمضي حياتي عند  
قدميك مثل آخر أتامنا  
سوّية. أن أحملك من  
آلهة الغابات المنخلة  
لكي أكون الشخص  
الوحيد الذي يرميك  
على سرير من  
الطحالب... سنجد  
بعضنا بعضاً مجدداً  
في جزيرة لزبوس،  
وعندما يحلّ الغسق،  
فستتغلّ في الغابة  
لكي نضيق الطرق  
التي تؤدّي إلى هذا  
القرن. أريد أن أتخيلنا  
في جزيرة الخالدين  
المسحورة هذه.  
أنصّور أنها حيلة  
للغاية. تعالي،  
سأصف لك أولئك

في يوم ربيع من عام 1899، كانت ليان تركب في عربة مفتوحة عبر البوا دي بولون. كالعادة، فقد رفع الرجال قبعاتهم تحية لها أثناء مرورها. لكن أحد هؤلاء المعجبين أخذها أو بالأحرى أخذتها على حين غرة: شاتية ذات شعر طويل أشقر، كانت قد أعطتها تحديقة مبجلة قوية. ابتسمت ليان للمرأة، التي ابتسمت وانحنى بالمقابل.

بعد ذلك بعدة أيام صارت ليان تتلقّى بظافات وأزهار من شاتية أمريكية تبلغ من العمر الثالثة والعشرين اسمها ناتالي بارني التي عرفت عن نفسها على أنها المعجبة الشقراء في البوا دي بولون، وطلبت موعداً. قامت ليان بدعوة ناتالي للزيارة، لكنها قرّرت القيام بمزحة صغيرة بقصد التسلية: كانت صديقة لها ستأخذ مكانها، فتستلقي على سريرها في غرفة نومها المعتمة، بينما تكون ليان محتبّة خلف ستارة. وصلت ناتالي في الساعة المحددة ارتدت ثياب وصيفة فلورنسية وحملت باقة من الأزهار. ركعت أمام السرير وبدأت بتمجيد المحظية وإطرائها، مشبهة إياها بلوحة لفرانزيسكو. لم يمر

سوى وقت قصير جداً قبل أن تسمع صوت ضحك أحدهم - فأدركت وهي تتهض المزحة التي طُفِّت عليها. احمرت خجلاً وتوجهت نحو الباب. وعندما هُرِّغَت ليان من خلف الستارة (لتوقفها)، قامت ناتالي بتوبيخها: المحظية لديها وجه ملاك، ولكن من الواضح دون أن يكون لديها روحه. همست لها ليان بدافع من الندم، «إرجعي في صباح الغد. سأكون لوحدي.»

أتت الأمريكية الشابة في صباح اليوم التالي وهي ترتدي نفس الثوب. كانت ظريفة ومفعمة بالحياة؛ استرخت ليان في حضرتها، ودعتها لكي تبقى أثناء طقس المحظية الصباحي - الماكياج المعقد، الثياب، والمجوهرات التي ترتديها قبل أن تتوجه إلى العالم الخارجي. نوهت ناتالي بينما كانت تراقب بإجلال أنها كانت تعبد الجمال، وأن ليان كانت أجمل امرأة رأتها في حياتها على الإطلاق. لعبت ناتالي دور الوصيعة أو الخادمة، فتبع ليان إلى العربة، فتحت لها الباب مع انحناءة، ورافقتها في نزهتها المعتادة عبر البواري دي بولون. ما إن أصبحوا داخل المنتزه حتى ركعت ناتالي على الأرض، بحيث لا تلفت نظر المارة الذين رفعوا قبعاتهم تحيةً لليان. تلت أشعاراً كانت قد كتبتها على شرف ليان، وأخبرت المحظية أنها اعتبرت أن إنقاذها من المهنة الوسخة التي كانت قد انحطت إليها بمثابة مهمة أو رسالة لها.

في تلك الأمسية أخذتها ناتالي إلى المسرح لثرى سارة برنارد وهي تؤدي دور هاملت. خلال الإستراحة، أخبرت ليان أنها تتماهى مع هاملت - تعطفه لما هو سام، كرهه للاستبداد - الذي كان بالنسبة لها استبداد الرجال بالنساء. خلال الأيام القليلة التي تلت تلقّت ليان سيلاً متواصلاً من الأزهار من ناتالي، وبرقيات تتضمن أشعاراً كُتبت على شرفها. بالتدريج صارت الكلمات والنظرات التبجيلية تتخذ الطابع المازي (المسدي)، مع نماساب عرضية، ومن ثم رتبة، وحتى قيلة - قيلة ولدت إحساساً مختلفاً عن أية قيلة كانت ليان قد خبرتها من قبل. ذات صباح، وبينما كانت ناتالي حاضرة لتقوم بالخدمة، استعدت ليان لتأخذ حماماً. بينما كانت ليان تخلع قميص النوم، قامت ناتالي برمي نفسها عند قدمي صديقتها، وأخذت تقبل كاحليها. حرّرت المحظية نفسها وأسرعت نحو حوض الاستحمام، فقط لتخلع ناتالي ثيابها وتنضم إليها. خلال بضعة أيام، علمت كل باريس بأن

الأزواج المرفهين من الإنانث، وبعيداً عن المدن وجلبتها، سننسى كل شيء ما عدا أخلاق الجمال.

- ناتالي بارني، رسالة إلى ليان دي بوجي، مقتبس في وصف لغوية: عالم ناتالي بارني لجان شالون، ترجمة كارول باركو

ناتالي الرهيبه، التي اعتادت أن تنهب أرض الحب. ناتالي الهائلة، المهابة من قبل الأزواج نظراً لأن لا أحد يستطيع مقاومة إغوائيتها.

وكان باستطاعة المرء أن يرى كيف أنّ النسوة كن يتخلّين عن أزواجهن ويوتبن وأطفالهن ليلحنن بساحرة ليزبوس الإغريقية هذه. • فصلت ناتالي كتابة الأشعار؛ علمت دائماً كيف تخرج ما بين المسدي والروحاني.

- جان شالون، وصف لغوية: عالم

ليان دي بوجي حصلت على عاشقٍ جديد (أو بالأحرى عاشقة): ناتالي بارني. ترجمه كازون يازكو

لم تتجسّم ليان عناءً لتخفي أو لتكتّم على العلاقة الجديدة؛ بل قامت بنشر قصة، رومانس السحاق، تحتوي على تفاصيل كلّ وجوه الإغواء لدى ناتالي (أي إغواء ناتالي لليان). لم تكن قد حظيت من قبل أبداً على علاقة مع امرأة، ووصفت علاقتها بناتالي كشيء أشبه بتجربة غامضة وذات معنى روحي غير بادٍ للحواس أو مدركٍ بالعقل. وحتى في آخر حياتها الطويلة، فقد تذكّرت العلاقة على أنّها، وبما لا يُقاس، أكثر علاقاتها قوّة وعاطفيّة.

رينيه فيشين كانت شابةً إنكليزيّةً قدمت إلى باريس لتكتب الشعر وتهرب من الزواج الذي كان أبوها يحاول تربيته لها. كانت رينية تتناهاها هواجس الموت؛ وكانت أيضاً تشعر أنّ هنالك خطأ ما فيها، فتختبر لحظات من الكره الشديد للذات. في عام 1900، التقت ناتالي برينية في المسرح. شيء ما في العينين الأمريكيتين الطيبتين أذاب تحفّظ رينية المعتاد، فبدأت بإرسال القصائد لناتالي التي ردّت بقصائد من تأليفها. سرعان ما أصبحتا صديقتين. اعترفت رينية بأنّها كانت عنى علاقة صداقةٍ قويّةٍ جداً مع امرأة أخرى، لكنّها ظلت علاقةً أفلاطونية (عذريّة) - كانت تنفر من فكرة العلاقة الجسديّة. أخبرتها ناتالي عن الشاعرة الإغريقيّة القديمة سافو التي مجدّت الحبّ ما بين النساء بوصفه الحب الوحيد المتّسم بالبراءة والنقاء. ذات ليلةٍ قامت رينية، بدافع من مناقشاتهما، بدعوة ناتالي إلى شقّتها التي كانت قد حولتها إلى نوع من المصلّى. الغرفة كانت مليئةً بالشموع وبالزئبق الأبيض، وهو الزهر الذي كانت تقرنه بناتالي. في تلك الليلة أصبحت المرأتان عشيقتين. وسكنتا مع بعضهما البعض بعد ذلك بفترة قصيرة، لكن عندما أدركت رينية أنّ ناتالي لا يسعها أن تكون مخلصّةً لأحد، فقد تحوّل حبّها إلى كره. قطعت العلاقة، وتركت المسكن المشترك، وأخذت على نفسها عهداً ألاّ تراها مجدداً.

قامت ناتالي في الأشهر القليلة التي تلت بإرسال رسائل وأشعارٍ لها، وذهبت إلى منزلها الجديد - لكن كلّ ذلك لم يجدي نفعاً. أرادت رينية ألاّ يجمعها أيّ شيء بها. ذات أمسيةٍ في الأوبرا، مع ذلك، جلست ناتالي

فيما مضى كان يعيش في بلدة قنصة، في منطقة الترابية، رجل غني جداً لديه أولادٌ عديدون، من بينهم فتاةٌ محببةٌ ومحبلةٌ تدعى أليك. هي نفسها لم تكن مسيحيّة، ولكن كان هنالك العديد من المسيحيين في البلدة، وذات يوم، بعد أن سمعتهم بأنصدة وهم يمجّدون العقيدة المسيحيّة وخدماة الله، سلّطت واحداً منهم عن رأيه في أفضل وأسهل طريقةٍ للشخص كي يخدم بها الله، على حدّ تعبيرهم. أجابها بقوله أنّ الذين يخدمون الله كأفضل ما يكون كانوا أولئك الذين يضعون أعظم مسافةٍ ما بينهم وبين المتع الذين، كما هو الحال عند الناس الذين يرحلون للسكن في الأجزاء النائية من الصحراء. • لم تقل أيّ شيءٍ مما سمعت لأني أحد، غير أنّها في الصباح التالي، كونها مخلوق بسيط



بجانبيها وأعطتها شعراً كانت قد كتبه على شرفها. عبرت عن ندمها وأسفها عن الماضي، بالإضافة إلى طلب صغير: على المرأتين أن تحجاً إلى جزيرة ليزبوس اليونانية، موطن سافو. هنالك فقط يمكنهما أن تطهرا نفسيهما وعلاقتهم. لم تستطع رينية المقاومة. على الجزيرة قامت بتتبع خطوات الشاعرة، وتختلنا أنهما قد رجعا إلى الأيام الوثنية والبرية لبلاد الإغريق القديمة. بالنسبة لرينية فإن ناتالي كانت قد أصبحت سافو نفسها. عندما عادتا أخيراً إلى باريس، فإن رينية كتبت لها، «يا حوريتي الشقراء، لا أريدك أن تصبحي مثل أولئك الذين يقطنون الأرض.... أريدك أن تبقي كما أنت، لأنك هذه هي الطريقة التي قمت من خلالها باللقاء بريتك علي». استمرت العلاقة حتى وفاة رينية في عام 1909.

التفسير. كانت ليان دي بوجي ورينية فقيهان تعانيان على حدٍ سواء من كبت متشابه. كانتا مستغفرتين في ذاتيهما، ومفرطتي الإدراك لفسيهما. مصدر هذه العادة في حالة ليان كان اهتمام الرجال الدائم بجسدها. لم تستطع أبداً الإفلات من نظراتهم التي سببت لها شعوراً بالغم. رينية، في تلك الأثناء، كانت تفكر أكثر من اللزوم في مشاكلها الشخصية - كبتها ليلها للسحاق، وكونها فانية. شعرت بأنها مستهلكة بكرة الذات.

ناتالي بارني، من الجهة أخرى، كانت مرحلة، خفيفة الظل: وذائبة في العالم الذي من حولها. إغوائاتها - تخطى عددها في نهاية حياتها عتبة البضعة مئات - تمتعت جميعها بخاصية متشابهة: أخذت الضحية إلى خارج نفسها، حيث وجهت انتباهها إلى الجمال، الشعر، براءة الحب السافوي (نسبة إلى سافو) أو السحاقي. دعت نساءها للمشاركة في نوع من الطائفة الدينية التي يعبدون فيها هكذا أمور سامية. لتعميق الشعور بوجود شيء أشبه بالطائفة، قامت بإشراكهم ببعض الطقوسيات الصغيرة: كنّ ينادين بعضهن البعض بأسماء جديدة، ويتبادلن الأشعار يومياً من خلال البرقيات، ويرتدين أزياء خاصة، ويقمن بالحج إلى الأماكن المقدسة. شيئان كانا سيحصلان حتماً: كانت النساء تبدأ بتوجيه بعض مشاعر التقديس التي يعشنها نحو

الفطرة الغالبة يبلغ من العمر الرابعة عشر أو ما يقرب من ذلك، فقد انطلقت إليك في رحلتها لوحدها، في السر، ومضت في طريقها نحو الصحراء، في حين لم يكن يحتملها في سيرها هذا شيء أكثر منطقية من دافع مراهقة قوي. بعد عدة أيام، بعد أن أعياها التعب والجوع، فقد وصلت إلى قلب القفر، حيث رأت كوخاً صغيراً يلوح في الأفق، فغشت نحوه باضطراب، وفي المدخل رأت رجلاً تقياً، والذي دهل لرؤيتها في تلك الأرجاء فسألها ماذا كانت تفعل هناك. أخبرته بأنها كانت ملهمة من قبل الله، وأنها لم تكن تحاول خدمته وحسب، بل وأن تجد شخصاً ما يمكنه أن يعلمها كيف ينبغي لها أن تمضي في ذلك. • لدى ملاحظته كم أنها كانت بافئة وجميلة فوق العادة، خاف الرجل الطيب من أن يأخذها تحت جناحه خشية أن يفر

به الشيطان. لذا فقد  
أتى على نوابها  
الحسن، وبعد أن  
أعطها كميّة من  
جذور الأعشاب  
والنفاخ البري والبلح  
لأكلها، وبعضاً من  
ألماء لتشربه، قال لها:  
• ويا بتي، في مكان  
ليس بعيداً جداً من  
هنا يوجد رجل تقي  
أقدر مني بكثير على  
تعليمك ما تريد أن  
تعلمي. امضي  
لعهده. وأرسلها في  
طريقها. • عندما  
وصلت لعد هذا  
الرجل الثاني، فقد  
أخبرت بالضغط  
بنفس الشيء، وهكذا  
واصلت سيرها إلى أن  
وصلت إلى صومعة  
ناسك شاب، ورع  
للغاية ولطيف اسمه  
رستيكو، وتوجّهت له  
بنفس السؤال الذي  
كانت قد خاطبت به  
الأخريين. كونه  
متأهّب لثبّت نفسه  
أنه يمتلك إرادة من  
حديده، فلم يرسلها  
بعيداً، على غرار  
الأخريين، أو يرسلها  
إلى مكان آخر، وأما  
أنقاه في صومعته،  
في ركن جهّزه،  
عندما هبط الليل، من  
سعف النخيل ليصبح

ناتالي، التي بدت نبيلةً وجميلةً بقدر نبل وجمال الأشياء التي كانت تنادي  
بأن تُوقَر وتُعَبّد؛ وبعد أن ينحرف بسرور ورضى إلى هذا العالم الروحاني،  
كزّ أيضاً يتخلّص من أيّ همٍّ كزّ يشعره إزاء أجسادهم، أنفسهم،  
هوياتهم. كان كبتهم لجنسائتهم يذوب بعيداً. في الوقت الذي تكون فيه  
ناتالي قد قتلتهنّ أو لمستهنّ، فإنّ هذه القبلة أو اللمسة كانت تولّد الإحساس  
بأنها شيء بريء ونقي، كما لو أنهنّ كزّ قد عدن إلى جنة عدن قبل  
السقوط.

الدين هو بلمس الوجود الشافي، لأنّه يأخذنا إلى خارج أنفسنا، ويصلنا  
بشيء أكبر. أثناء تأملنا في موضوع العبادة (الله، الطبيعة)، فإنّ أعباؤنا تُرفع  
عن كاهلنا. من الرائع الشعور بأننا ارتفعنا عن الأرض، وتجربة ذلك النوع من  
الحقّة. مهما كان العصر تقدّميّاً، فإنّ العديد منّا يشعر بعدم الراحة إزاء  
أجسامهم، ودوافعهم الحيوانية. المغوي الذي يركّز كثيراً من الاهتمام (أكثر  
مما ينبغي) على الجانب الجسدي سوف يثير وعياً بالذات وهفواتها وشعوراً  
بأنّ الآخرين يلاحظون هذه الهفوات، وبقيةً من شعور بالقرف. لذا ركّز  
الاهتمام على شيء آخر. ادعُ الشخص الآخر إلى تقدّس شيء جميل في  
العالم. هذا الشيء يمكنه أن يكون الطبيعة، عملاً فنياً، الله حتى (أو الآلهة -  
فالوثنيّة لا تبطل موضتها أبداً)؛ الناس يستقنون للإيمان بشيء. أضف بعض  
الطقوسيات. إذا استطعت أن تجسّ نفسك تبدو مشابهاً للشيء الذي تقدّسه  
- أي إذا كنت طبيعياً، محبّاً للجمال، نبيلاً، وسامياً - فإنّ أهدافك سوف  
يحوّلون تقدّسهم إليك. الدين والروحانيّة مليئان بالمسحات الجنسية الخفيفة  
التي يمكن إبرازها وإظهارها ما إن تجعل أهدافك تتخلّى عن إدراكها الذاتي.  
من النشوة الروحية إلى النشوة الجنسية لا يفصل سوى خطوة صغيرة.

ارجعي لتأخذيني، بسرعة، وقوديني بعيداً. طهريني بنار عظيمة  
من الحب السماوي، الذي لا يمتّ بأيّ صلة للنوع الحيواني.  
أنت كلّك روح عندما ترغبين بأن تكوني كذلك، عندما  
تشعرين بهذا، خذيني بعيداً عن جسدي.

- ليان دي بوجي

## المفاتيح للإغواء

الدين هو أكثر منظومة إغوائية كانت قد ابتدعتها البشرية على الإطلاق. الموت هو أعظم مخاوفنا، والدين يمنحنا الوهم بأننا خالدون، بأن شيئاً منا سيبقى حياً. الفكرة بأننا جزء متناه في الصغر في كون شاسع وغير مكرث هي فكرة مرعبة؛ الدين يضيف بعداً إنسانياً على الكون، ويجعلنا نشعر بأننا مهمتون ومحبوون. وأتينا لسنا حيوانات محكومة بغرائز لا يمكن التحكم بها، حيوانات تموت بلا سبب ظاهر، وأتينا مخلوقات معمولّة على صورة كائنٍ أسمى. فنحن أيضاً يمكننا أن نكون سامين، عقلانيين، وطيبين. أي شيء يغذي رغبة أو وهمٍ مُتمنّى هو شيء مغوٍ، ولا شيء يمكنه أن يضاهي الدين في هذا الميدان.

اللذة هي الطعام الذي تستخدمه لتستدرج الشخص إلى شبكتك. لكن مهما بلغ ذكاؤك كمغوٍ، فإن أهدافك يدركون في قرارة أنفسهم نهاية اللعبة؛ أي الخاتمة الجسدية (الجماع) التي تتوجه إليها. قد تظن أن هدفك غير مكبوت ومتعطشٌ للذة، لكن جميعنا تقريباً نعاني من عدم الراحة وارتباكٍ كامنين إزاء طبيعتنا الحيوانية. ما لم تتعامل مع عدم الراحة هذه فإن إغواءك حتى لو كان ناجحاً في المدى القصير، إلا أنه سيكون سطحيّاً ومؤقتاً. بدلاً من ذلك، حاول وعلى غرار نانالي بارني أن تأسر روح هدفك، وأن تبني أساس إغواء عميقٍ ومستمر. استدرج الضحية إلى قلب شبكتك بواسطة الروحانية، جاعلاً اللذة الجسدية تبدو ساميةً وكائنةً فوق الوجود المادي. الروحانية سوف تخفي تلاميذك، إذ أنها توحى بأن العلاقة معك سرمدية، وتخلق مساحةً للنشوة في عقل الضحية. تذكر أن الإغواء هو عملية ذهنية، ولا شيء يُسكّر ذهنيّاً أكثر من الدين، الروحانية، والمسائل المكتنفة بالأسرار (كالسحر والتنجيم).

في رواية غوستاف فلوير مدام بوفاري، يقوم رودولف بولانجر بزيارة الطبيب الريفّي بوفاري ويجد نفسه مهتماً بزوجة الطبيب الجميلة، إينا. بولانجر كان قاسياً ومحكماً. كان أشبه بخبير: فقد كان هنالك العديد من النساء في حياته. يحسن بأن إينا ضجرة. يتدبر بعد ذلك بعدة أسابيع أن

سريراً مؤقتاً، ودعاهما لتستلقي عليه وترتاح. • بمجرد قيامه بهذه الخطوة، فإنه لم ينفذ إلا وقتاً قليلاً جداً قبل أن يشق الإغواء حرباً ضد قوة إرادته، وبعد الغارات القبلية الأولى، وجد نفسه مهزوماً ضعيفاً المناورة على جميع الجبهات، لذا فقد أنزل يديه واستسلم. بعد أن رمى جانباً بالأفكار النقية والصلوات والناموسات والتكفيرية، أخذ يرتكز قدراته العقلية على صبا وجمال الفتاة، وعلى استنباط طرق للاقترب منها بأسلوب لا يجعلها تفكر بأنها بداعة منه أن يقوم بهذا النوع من الاقتراح الذي في ذهنه. من خلال توجيه أسئلة محدّدة لها، فإنه سرعان ما اكتشف أنها لم تكن مطلقاً في وضع حميم مع شخص من الجنس الآخر وكانت من جميع النواحي على قدر البراعة التي بدت عليها؛ ولذلك فقد فكر في طريقة ممكنة لإقناعها بأن

تلمي رغبته تحت  
ستار أو ذريعة خدمة  
الله. بدأ باللقاء خطيئة  
طويلة أظهر لها فيها  
كم أن الشيطان هو  
عدو لدنود لله  
القدير، وأتبع هذا بأن  
ضبع في ذهنها أنه من  
بين جميع الطرق  
لخدمة الله، فإن أكثر  
طريقة يرضى عنها  
الله تكمن في إرجاع  
الشيطان إلى جهنم،  
التي كان القدير قد  
أودعه بها منذ البداية.

• سألت الفتاة كيف  
ينته فعل هذا، فأجاب  
رستيكو: •  
«استكشفين عما  
قريب، لكن فقط  
أفعل كل ما ترين  
أقوم به في الوقت  
الحاضر». ولدى قوله  
هذا، بدأ بتجريد  
نفسه من الثياب

القليلة التي كان  
يرتدي، تاركاً نفسه  
عارياً بالكامل. حدث  
الفتاة حذو، وجثا  
على ركبتيه وكأنه  
كان على وشك  
الصلاة، حاملاً إياها  
على الركوع قبالة  
تماما. • في هذه  
الوضعية، كان جمال  
الفتاة معروضاً  
لرستيكو بكامل  
بها، فتأججت

يلتقي بها بالصدفة في سوق موسمية للمزارعين، حيث يستفرد بها. يصطنع  
سيمان من الحزن والكآبة ويقول: «كثيرة هي المرات التي أمر فيها بتجربة تحت  
ضوء القمر وأسأل نفسي إذا ما كنت أفضل حالاً لو كنت موضوعاً بين  
البقية....» يذكر سمعته السيئة؛ هو يستحقها، هكذا يقول، لكن هل هذا  
خطأ؟ «هل أنت حقاً لا تعرفين أن هنالك أرواحاً في حالة عذاب لا  
ينقطع؟» أخذ يد إيماء عدة مرات لكتفها سحبته بتهديب. تحدث عن الحب،  
عن القوة المغناطيسية التي تجمع شخصين مع بعضهما البعض. ربما هذا  
الاجتذاب لديه جذور في وجود سابق ما، في تجسد سابق لروحهما. «خذينا  
نحن على سبيل المثال. لماذا كان علينا أن نلتقي؟ كيف حدث ذلك؟ لا  
يمكن أن يكون سوى أن شيئاً ما في أحوالنا بالتحديد جعلنا ندنو من بعض  
أكثر فأكثر عبر المسافة التي تفصلنا، بنفس الطريقة التي يتدفق بها نهران مع  
بعضهما البعض.» أخذ يدها ثانية وفي هذه المرة تركته يمسك بها. تجتهد  
لعدة أسابيع بعد السوق الموسمية، ومن ثم ظهر فجأة، زاعماً أنه حاول أن  
يبقى بعيداً لكن القضاء والقدر قد أرجعاه إليها. أخذ إيماء في نزهاً على  
ظهر الخيل. عندما قام بخطوته أخيراً، في الغابة، بدت مدعورة ورفضت  
محاولاته (للتقرب). احتج بقوله: «لا بد أنك تحملين فكرة خاطئة ما، إن  
موطك في قلبي كموطي العذراء على منصة.... أتضرع إليك: كوني  
صديقتي، أختي، ملاكي!» تركته، وهي تحت سحر كلماته، بتوغل بها إلى  
مكائ أعظم في الغابة، حيث استسلمت.

استراتيجية رودولف كانت ثلاثية الوجود. أولاً تحدث عن الحزن،  
السوداوية، عدم الرضى، وهو حديث يجعله يبدو أنبل من الناس الآخرين،  
كما لو أن الغايات المادية الشائعة لا يمكن أن ترضيه. لاحقاً تحدث عن  
القدر، عن التجاذب المغناطيسي ما بين روحين، هذا جعل اهتمامه بإيماء يبدو  
شيئاً سرمدياً وخالداً أكثر منه نزوة لحظية، شيئاً مرتبطاً بحركة النجوم. في  
آخر الأمر تحدث عن الملائكة، وعن الأشياء السامية والرفيعة. من خلال  
وضع كل شيء على المستوى الروحي، فقد شتت انتباه إيماء عما هو مادي،  
وجعلها تشعر بالدوار، وأتم إغواءً كان يمكن أن يأخذ شهوراً في بضعة  
لقائق.

الأمر التي يشير إليها رودولف قد تبدو مُبْتَذَلَةً بمقاييس اليوم، لكن

أنتواقه بشكل أكثر ضراوة من أي وقت مضى، فانبعث الجسد. حدثت إليك بذهول وقالت: • «رستيكو، ما ذلك الذي أراه وقد نأ من أمامك، والذي لا أملك مثله؟» • «أه يا بيتي،» قال رستيكو، وهذا هو الشيطان الذي كنت أخبرك عنه. هل ترين ما يفعل؟ إنه يؤذي كثير لدرجة أنني بالكاد أستطيع تحمله.» • «أه، حمدا لله،» قالت الفتاة، وأستطيع أن أرى أنني أفضل حالاً منك، لأنه ليس عندي شيطان لأتنافس معه.» • وأنت محقة في هذه النقطة؛ قال رستيكو. ولكن لديك شيء آخر بدلاً من ذلك، والذي ليس لديّ إياه.» • «أه؟» قالت أليك. «وما هذا؟» • وأنت لديك الحميم، قال رستيكو. «وأنا أعتمد بصدق أن الله قد أرسلك إلى هنا لأجل خلاص روحي، لأنه إذا استمر هذا الشيطان بتعذيب حياتي، وإذا كنت

الأمر الروحية لا تنحصر بالدين أو المسائل الغامضة كالسحر والتنجيم. بل هي أي شيء من شأنه أن يضفي خاصية من السمو والخلود على إغوائك. في عالمنا اليوم فإن الثقافة والفرق قمتا بطريقة أو بأخرى بأخذ مكان الدين. هنالك طريقتان لاستخدام الفن في إغوائك: أولاً، إخلفه بنفسك، إكراماً للهدف. كتبت ناتالي بارني القصائد، وأمطرت أهدافها بها. نصف جاذبية ييكاسو للعديد من النساء كانت الأمل بأنه سوف يخلدهن في لوحاته. لأن (الفن طويل البقاء، الحياة قصيرة)، كما كانوا يقولون في روما. حتى لو كان حثك عبارة عن هوى عابر، فإن تصويره في عمل فني يمنحه الوهم الإغوائي الخاص بالخلود. الطريقة الثانية لاستخدام الفن هي أن تجعله يضفي على العلاقة أبعاداً نبيلة، فتمنح إغواءك إطاراً سامياً.

كانت ناتالي بارني تأخذ أهدافها إلى المسرح، الأوبرا، المتاحف، وإلى الأماكن التي تعبق بالتاريخ والأجواء المثيرة. في هذه الأماكن تستطيع روحاكما أن تهتز! (تنبضا) بنفس طول الموجة الروحية. بانطباع عليك أن تتجسب الأعمال الفنية التي تتسم بالفضاظة والسوقية، فتستعري الانتباه إلى نواياك. المسرحية، الفيلم، أو الكتاب يمكنه أن يكون معاصراً، أو حتى فجاً بعض الشيء، ما دام يحمل رسالة نبيلة ومرتبطة بقضية عادنة. حتى حركة سياسية يمكنها أن تستنهض روحياً. تذكر أن تصمم إغراءاتك الروحية على قياس هدفك. إذا كان الهدف عملياً وساحراً، من حقيقة الدوافع الإنسانية، فإن الوثنية أو الفِرّ سيكُونان أكثر نجاعةً من الأمور الممتنعة عن الفهم والورع الديني.

أجل المتصوّف الروسي راسبوتين تقداسه وقدراته على الإشفاء. النساء بالتحديد افترن براسبوتين وكن يزرنه في شقته في مدينة سان بطرسبرغ من أجل الإرشاد الروحي. كان يحدثهن عن طيبة الفلاحين الروس البسيطة، مغفرة الله، ومسائل أخرى رفيعة المستوى. لكنه بعد عدة دقائق من هذا، كان يلقي بتعليق أو اثنين من طبيعة مختلفة جداً - شيء عن جمال المرأة، عن شفيتها اللتين كانت تدعوان الرائي لتقبلهما، عن الرغبات التي كانت تلهمها بالرجل. كان يتكلم عن أنواع مختلفة من الحب - حب الله، الحب ما بين الأصدقاء، الحب ما بين الرجل والمرأة - لكنه كان يخلط جميع هذه الأنواع كما لو كانت شيئاً واحداً. بعدئذ أي عند عودته لمناقشة المسائل الدينية، كان يأخذ يد المرأة فجأة، أو يهمس في أذنها. كل هذا كان لديه أثر مُسكير - كانت النساء يجدن أنفسهن وقد جُردن إلى نوع من الاضطراب العظيم الذي يجمع ما بين الارتقاء الروحي والإنارة الجنسية. استسلمت اثلاث من النساء خلال هذه الزيارات الروحية، لأنه أيضاً كان يقول لهن آتهن لا يستطعن أن يتبن ما لم يأتمن، ومن أفضل من راسبوتين للإثام معه.

فهم راسبوتين الصلة الحميمة بين ما هو جنسي وما هو روحاني. الروحانية، أو حب الله، هي نسخة مصقولة ومُهذبة من الحب الجنسي. لغة المتصوّفين الدينيين في العصور الوسطى ملأى بالصور الجنسية؛ التأمل بالله

مستعدة لأن نرافي بي  
بما فيه الكفاية  
فدعيني أرجع إلى  
البحيم، مستكونين  
قد أعطيتي فرجا  
رائعاً، وكذلك  
تقدمين خدمة لا تقدر  
بمن ولرضاء لله،  
الذي تقولين أنك  
جئت إلى هنا من  
أجله في المقام  
الأول. • فاه، يا  
أبي، ردت الفتاة  
بكل براءة، فإذا كان  
لديّ الحب حقاً،  
فدعنا تفعل كما  
اقرحت بمجرد ما  
تكون جاهزاً. •  
وفيباركك الله، يا  
بنتي، قال رستيكو.  
ودعينا نمضي ونرجعه  
إلى مكانه، وعندها  
ربما سيركني  
وشأني. • في تلك  
المرحلة فإنه أخذ الفتاة  
إلى أحد السريرين،  
حيث أرضدها في فن  
حصر ذلك الشيطان  
الملعون. • كونها لم  
تكن قد وضعت من  
قبل أبداً ولا شيطان  
في الحب، فإن الفتاة  
وجدت التجربة  
الأولى مؤلمة قليلاً،  
فقال لرستيكو: •  
لا بد أن هذا  
الشيطان من صنف  
سني، يا أبي، وعدو

وبما هو سام وجليل يمكنه أن يقدم نوعاً من الأورجازم (هزة الجماع) الذهني. لا يوجد خليط أكثر إغوائية من اتحاد ما هو روحاني مع ما هو جنسي، الرفيع والواطي. عندما تتكلم عن المسائل الروحية، عندئذ، دع نظراتك وحضورك الجسماني في نفس الوقت تشير من طرف خفي إلى الجنس. اجعل تناغم الكون والاتحاد مع الله يبدوان من الصعب تفريقهما عن الانسجام الجسدي والاتحاد ما بين شخصين أو يُخلط ما بينهما وبين هذين الآخرين. إذا استطعت أن تجعل خاتمة لعبتك الإغوائية تبدو كتجربة روحية، فإنك سوف تعمق اللذة الجسدية وتخلق إغواءً ذا أثر عميق ومستديم.

حقيقي لله، لأنه بالإضافة إلى تعذيب البشرية، فإنه يؤلم الجميع عندما يُفاد مجدداً إلى داخله. • «يتيتي»، قال رستيكو، ولن يكون الأمر دائماً على هذه الحال. ومن أجل أن يضمنوا ذلك، فقد وضعوه مجدداً عدة مرات قبل أن يغادروا السرير، كابحين بذلك غروره إلى حد كبير حيث أنه كان سعيداً بشكلٍ إيجابي لينقى منخفضاً لبقية النهار. • خلال الأيام القليلة التي تلت، على أنه حال، فإن كبرياء الشيطان أُطل برأسه من جديد بشكل متكرر، والفتاة، التي كانت جاهزة أبداً لتلقي نداء الواجب وتضع تحت السيطرة، حدث وأنها تمت ذاتقة للرياضة، وصارت تقول لرستيكو: • «يسمعي بالتأكيد أن أرى ما عنوه أولئك الرجال الفاضلون في قصة عندما قالوا أن خدمة الله هي شيء سائق للغاية. أنا صدقاً لا أذكر بأنني في كل حياتي قد فعلت شيئاً

الرمز: النجوم في السماء. هي موضع العبادة لقرون، ورموز لما هو سام ومقدس. بتأملنا فيها، فإن انتباهنا ينصرف لحظياً عن كل ما هو أرضي وفاني. فنشعر بخفة الوزن. ليرفع أذهان أهدانك إلى النجوم ولن يلاحظوا ماذا يجري هنا على الأرض.

## الانقلاب

أعطاني متعة كبيرة

ورضى كالمسيح

أحصل عليه من

إرجاع الشيطان إلى

الحجيم، بالنسبة إلى

طريقة تفكيري، فإن

أني شخص بكمبرس

طاقاته التي شيء غير

خدمة أنه هو أبه

بالكامل. • ...

وهكذا يا سيداتي

الشابات، إذا كنتم

بحاجة لنعمة الله،

فاحرصن على تعلم

إرجاع الشيطان إلى

الحجيم، لأن هذا

يروق له إلى حد كبير

وممتع بالنسبة إلى

الأطراف المعتية،

والشيء الكثير من

الخير يمكن أن يبرز

ويتدفق أثناء العملية.

- جيوفاني بوكاتشيو،

عمل العشرة أيام،

ترجمة جاي. إتش

ماك ويليام

ترك أهدافك تشعر بأن عاطفتك ليست مؤقتة ولا سطحية غالباً ما  
ستجعلهم يفعلون بشكل أعمق تحت سحرك وسلطانك. على الرغم من ذلك  
فإن هذا الشيء يمكنه أن يوقظ القلق والحصر لدى البعض: الخوف من  
الإنزمام، ومن علاقة مؤقتة دون مخارج وتثير رهاب الاحتجاز. فإياك إذن  
وأن تدع إغراءاتك الروحية تبدو أنها تقود في ذلك الاتجاه. تركيز الاهتمام  
على المستقبل البعيد قد يقيّد حريتهم ضمناً؛ فأنت عنيك أن تغويهم، وليس  
أن تعرض عليهم الزواج. ما تريده وتحتاج إليه هو أن تجعلهم يفقدون  
ويضيعون أنفسهم في اللحظة، ويختبرون العمق السرمدية لمشاعرك في  
خضم التوتر الحالي. النشوة الدينية هي أمر يتعلق بالكثافة والشدة، وليس  
بالامتداد الزمني.

استخدم جيوفاني كازانوفا العديد من المغريات الروحية في إغوائاته -  
مسائل السحر والتنجم، وأي شيء قد يثير أو يحيي مشاعر نبيلة. في الوقت  
الذي كان فيه مرتبطاً مع امرأة، فإنها كانت تشعر أنه على استعداد لفعل أي  
شيء من أجلها، وأنه لم يكن فقط يستخدمها ليتخلى عنها. لكنها علمت  
أيضاً أنه عندما كان يحين الوقت لإنهاء العلاقة، فإنه كان يبكي، ويقدم لها  
هدية رائعة، ثم يغادر بصمت. هذا كان بالضبط ما أرادته العديد من النساء  
الشابات - تحولٌ ولهوٌ مؤقتٌ عن زواج أو أسرة مستبعدة وثقيلة الوطأة. في  
بعض الأحيان أفضل ما تكون اللذة عندما تعرف أنها عابرة وسريعة الزوال.



## امزج المتعة بالألم

الخطأ الأكبر في الإغواء هو أن تكون ألطف من اللازم. في البداية، قد يكون، لطيفك ساحراً، لكنه سرعان ما يصبح رتيباً ومملأً؛ فأنت تحاول جاهداً أن تُرضي وتبدو غير آمنٍ وغير واثقٍ بنفسك. بدلاً من إغراق أهدافك باللطافة، حاول أن تُنزل بهم بعض الألم. استدرجهم من خلال الاهتمام المركز، بعدئذٍ غير الاتجاه بحيث تبدو بشكلٍ مفاجئٍ على أنك غير مهتم. أشعرهم بالذنب وعدم الأمان. بل وأحدث قطيعة حتى، بحيث تُخضعهم للفراغ والألم اللذين سوف يمنحانك انجبال للمناورة - والآن فإن إعادة إقامة العلاقات الودية، اعتذاراً، عودةً إلى لطيفك السابق تُشحيهم ضعافاً وجائنين على ركبهم. فكلما ازدادت الانخفاضات التي تخلقها انخفاضاً، ازدادت الارتفاعات ارتفاعاً. إنخلق إثارة الخوف، لكي تضاعف الشحنة الشهوانية.

## الأفعوانية العاطفية

ذات أمسية صيفية حارة من عام 1894، قفز الدون ماتيو دياز، البالغ الثامنة والثلاثين من العمر والمقيم في سيقس، أن يزور معملًا محليًا للتبغ. سمح له بالتجول بالمكان بسبب علاقته، لكن اهتمامه لم يكن منصبًا في جانب العمل. كان دون ماتيو يحب الفتيات اليافعات، وكانت اثنتان منهن تعمل في المعمل. تمامًا مثلما توقع، فقد كان العديد منهن في حالة شبه عري بسبب الحر. لقد كان مشهودًا لافتًا بحق. استمتع بالمنظر ليريه، لكنه سرعان ما نال نصيبه من الإزعاج الناجم عن الضجة والحرارة. إلا أنه بينما كان يتوجه إلى الباب، نادته عاملة لا يتجاوز عمرها السادسة عشرة: «يا أيها الكاباليرو (السيد بالإسبانية)، إذا أعطيتني بنسًا فسوف أغني لك أغنية صغيرة.»

بقدر ما يرضي  
الشخص بشكل  
عام، بقدر ما يكون  
إرضاءه أقل عمقًا.  
- ستندال، الحب،  
ترجمة جيلبرت  
وسوزان سايل

اسم الفتاة كان كونشيتا بيريز، وكانت تبدو يافعة وبريئة، بل وجميلة في الواقع، وفي عينيها برق يوحى بميل للمغامرة. انفريسة مثالية. استمع لأغنيتها (التي بدت موحية بمعانٍ جنسية على نحو غامض)، ورمى لها بقطعة نقدية كانت تعادل راتب شهر، رفع قبعته (مودعًا)، ثم انصرف. ليس من الجيد أبدًا أن يُقبل المرء بقوة زائدة قبل الأوان. بينما كان يمشي بمحاذاة الشارع، أخذ يخطط للكيفية التي سيستدرجها بها إلى العلاقة. فجأة شعر بيد تمس ذراعه فالتفت ليراها تمشي بجانبه. لقد كان الجو حارًا لدرجة لا يمكن معها العمل - فهلاً تفضل بوصفه جنتلمانًا بمرافقتها إلى المنزل؟ بالطبع. هل لديك حبيب؟ سألها. فكان الجواب كلاً، إذ قالت، «أنا موزيتا» - نقيّة وعذراء.

عليك أن توشح  
مرحك انتبهج /  
بصد عرضي. أغلقني  
الباب في وجهه،  
دعني ينتظر هناك /  
لأعنا ذلك الباب  
الأمامي الموصد،  
دعني بتوسل / ويطلق  
كل التوعدات التي  
في باله. الحلاوة  
تنخم حاسة الذوق،

كانت كونشيتا تعيش مع أمتها في مكانٍ خربٍ (رديء) من البلدة.

تبادل دون ماتييو المجاملات، ودسَّ بيد الأم بعض المال (إذ كان يعرف من الممارسة والخبرة مدى أهمية إبقاء الأم سعيدة)، ثم غادر. فكَّر ملياً في أن ينتظر ليضعة أيام، لكنه كان غير صبور، فعاد في صبيحة اليوم التالي. الأم كانت خارج المنزل. استأنف وكونشيتا مزاحهما المرح من اليوم السابق، وفجأةً جلست في حضنه وأحاطته بذراعيها وقتلته، الأمر الذي فاجأه. فطارت استراتيجيته من النافذة (تلاشت)، وأمسك بها ورد لها القبله. قفزت على الفور، والغضب يلتصق في عينيها وهي تقول: أنت تعبت بي وتستخدمني لكي تحصل على عرشه سريعة وزائلة. أنكروا دون ماتييو أن يكون له أية نوايا كهذه، واعتذر عن شططه. شعر بالاضطراب والتشوش عندما غادر: فقد كانت هي من بدأ الأمر برمته؛ فلماذا عليه أن يشعر بالذنب؟ ومع ذلك فقد شعر بالذنب. في بعض الأحيان لا يمكن التنبؤ أبداً بتصرفات وردود أفعال الفتيات البافعات؛ لذا فمن الأفضل الدخول إلى حياتهن ببطء وحذر.

خلال الأيام القليلة التي تلت كان دون جوان مثال الرجل اللبق والراقي. زارها بشكل يومي، وأمطر الأم والبنت بالهدايا، ولم يَمَ بِأَيِّ تَقَرُّبٍ جنسيٍّ - أقله في البداية. الفتاة اللعينة كانت قد ألفتَه جداً لدرجة أنها صارت ترتدي ثيابها أمامه، أو تستقبله وهي في ثياب النوم. هذه اللمحات الخاطفة من جسدها جعلته يفقد صوابه، وكان يحاول في بعض الأحيان أن يسرق قبلةً أو لمسة، فقط لتدفعه عنها وتعتقه. مرَّت الأسابيع؛ وكان من الواضح أنه برهن أنَّ حبه لم يكن نزوةً عابرة. بعد أن تعب من عملية التودد والمغازلة التي لم تُلح لها نهاية، قام ذات يوم بأخذ أمها جانباً واقترح أن يُسكن الفتاة في منزلٍ خاصٍّ بها. كان سيعاملها كملكة؛ وستحصل على كلِّ ما تريد. (لذا، بالطبع، وأمها كذلك.) بالتأكيد كان اقتراحه سيروسي كليهما - لكن في اليوم التالي، أنهت مذكرةً من كونشيتا، تُعرب فيها ليس عن الامتنان وإنما عن الاتهام: بأنَّه كان يحاول أن يشتري حبها. «لن تراني أبداً بعد الآن. هُرعَ لمنزلها ليكتشف فقط أنَّ المرأتين كانتا قد غادرتا في نفس ذلك الصباح بالتحديد، دون أن يتركن ملاحظةً تفيد إلى أين كانتا ذاهبتين. شعر دون ماتييو بشعورٍ مريع. أجل، لقد تصرف كشخص فظٍّ وجلف. في المرة القادمة كان سينتظر لأشهر، أو سنوات إذا لزم الأمر، قبل

/ أما العصور المرمية. غالباً ما تُفترق الرياح المواتية / المركب الشعاعي الصغير: إنَّ قدرة الأزواج على الوصول إليهن، / عند الطلب، هي ما يحرم العديد من النساء من الحب. / دعها تضع أمام الباب توباً ذا وجهٍ كالحق ليقول له / «إني خارجاً»، وسرعان ما ستمتسه الرغبة / من خلال الإحباط. ضع جانباً سيوفك الكليكية، وقاتل بالأسلحة الماضية، (لا أشك أنَّ رماحي الخاصة / سُلِّدوا في وجهي). عندما يتعثر مغرم حديث العهد / بالشرك، فدعهِ يعتقد / بأنَّه الوحيد الذي لديه الحقُّ في فراشه - لكن لاحقاً، إجماعه مدرَكاً / لمنافسه الذين يشاركونه مستراته. تجاهلي / هذه النصائح - وستضعف حماسه. حصان السباق

أن يكون بهذه الجراءة. إلا أنه سرعان ما انتابته فكرة أخرى: لن يرى كونشيتا ثانية ما حيي. عندئذٍ فقط أدرك كم كان يحبها.

مر الشتاء، الأسوأ في حياة ماتيو. ذات يوم ربيعي كان يمشي نزولاً في شارع عندما سمع أحدهم ينادي اسمه. رفع ناظره: لقد كانت كونشيتا تقف وراء نافذة مفتوحة، وهي تشبع بالابتسام والشوق. انحنى إلى الأسفل (بانجابه) فقتل يدها، وهو يتقافز فرحاً. لماذا اختفت على هذا النحو المفاجئ؟ جداً؟ فأجابت بأن كل شيء كان يسير بسرعة فائقة جداً. لقد كانت خائفة - من نواياه، ومن مشاعرها الخاصة. لكن برؤيته من جديد، تأكدت من أنها تحبه. نعم، لقد كانت مستعدة لتكون خليلته. وستبث هذا، إذ ستذهب لعهده. بعدهما عن بعضهما البعض كان قد غير كلا منهما، أو هكذا اعتقد.

بعد ذلك بعدة ليالي، قدمت إلى منزله مثلما وعدت. تبادل القبل وبدأ بنزع ثيابهما. أراد أن يستمتع بكل دقيقة، أن يسير (بالعنينة) ببطء، لكنه شعر كثور حبيس في قفص وقد أطلق سراحه أخيراً. لحق بها إلى السرير وهو لا يستطيع أن يرفع يديه عنها. بدأ بنزع ثوبها الداخلي لكنه كان مشدوداً ومربوطاً بطريقة ما معقدة. في آخر الأمر كان عليه أن يجلس ويلقي نظرة: لقد كانت ترتدي بدعة غريبة معقدة من قماش القنب (حزام عفة)، من نوع لم يكن قد رآه من قبل أبداً. لم يكن ليتزحزح من مكانه مهما شدّ وسحب بقوة. شعر برغبة بضرب كونشيتا، وكان غاية في الاحتياج والانزعاج، لكنه بدلاً من أن يضربها طفق باكياً. فسترت: أرادت أن تفعل كل شيء معه، ومع ذلك أن تبقى موزيتا. هذا كان حمايتها. شعر بالسخط والغضب، فأرسلها إلى منزلها.

خلال الأسابيع القليلة التي تلت، بدأ دون ماتيو بإعادة النظر في رأيه (تقييمه) بكونشيتا. رآها وهي تغازل رجالاً آخرين، وترقص رقصة الفلامينكو في بار بطريقة تنضح بالجنس: لم تكن موزيتا، هذا ما توصل إليه، وأنها كانت تتلاعب به من أجل المال. ومع ذلك فلم يكن باستطاعته أن يتركها. أن يأخذ رجل آخر مكانه - كانت فكرة لا تحتمل. كانت تدعوه لقضاء الليلة في سريرها، ما دام يعد بأن لا يفرض نفسه عليها؛ وعندها، كما لو أنها تريد أن تعذبه بشكل غير معقول، كانت تستلقي على سريرها وهي

يركض بأعلى سرعة  
/ عندما يتوجب عليه  
أن يسبق الأحصنة  
ويجتاز الميدان.

وهكذا فإن جذوات  
النهرى يمكن أن تنفذ  
/ بلهب جديد من  
خلال استغراز ما - أنا  
أعترف بأنني لا  
أستطيع أن أحب /  
نفسى إلا عندما  
تعرض للظلم. لكن

لا تدعي سبب /  
الألم يكون واضحاً  
أكثر من اللزوم: دعي  
العاشق يشبه / أكثر  
مما يتيقن. اخترعي  
عبداً يراقب كل /

حركاتك، أوضحي  
كم أن رجلك عبارة  
عن ضابط صارم  
غير - أشياء كهذه  
سوف تشوقه. النعمة  
/ انني يُستمتع بها  
بشكل آمن أكثر من

اللزوم تفقد إلى  
النكحة. هل تريد  
أن تكوني حرة /  
كمحظية إغريقية؟  
إذن تظاهري  
بالخوف. حتى لو  
كان الباب آمناً تماماً،  
فدعيه يدخل / من

عارية (من المفترض بسبب الحرس). تحتل كل هذا بدعوى أنه لم يحظ رجل آخر بهذه الامتيازات. لكنه انفجر غضباً ذات ليلة بعد أن ذُفِع إلى أقصى حدود الإحباط، فأصدر إنذاراً: إما تعطيني ما أريد وإلا فلن تريني ثانية. فجأة بدأت كونشيتا بالبكاء. لم يكن أبداً قد رآها وهي تبكي، فتحرّكت مشاعره. هي أيضاً كان قد تعبت من كل هذا وقالت بصوت متهدج: إنه إن لم يكن الأوان قد فات، فإنها كانت جاهزة لتقبل بالعرض الذي كانت قد رفضته ذات يوم. فليسكنها في بيت، وليز كم ستكون عشيقة مخلصة.

لم يضع ماثيو وقتاً. اشترى لها فيلاً، وأعطاهما الكثير من المال لتزيّنها. بعد ثمانية أيام كان البيت جاهزاً. ستستقبله هناك بعد منتصف الليل. باللهجة التي تنتظره.

قدم دون ماثيو في الساعة المحددة. كان الباب المُكُون من قضبان والذي يطلّ على ساحة الدار مغلقاً. رنّ الجرس. تقدمت من الجهة الأخرى للباب وقالت من وراء القضبان، «قتل يدي، والآن قتل طرف ثورتني، وطرف قديمي وهي في الحفّ». فعل كما طلبت. فقالت، «هذا جيد. يمكنك الرحيل الآن». تعبيره المصدوم لم يزد عن جعلها تضحك. سخّرت منه، ومن ثم أدلت باعتراف: كانت تنفر منه. أما وأنّ الفيلاً باسمها، فإنها أصبحت أخيراً في حلّ منه. نادت، فظهر شابّ من بين ظلمات ساحة الفناء. بينما كان دون ماثيو يشاهد وهو مشلول من الصدمة، فقد بدأ الإثنان بممارسة الجنس على الأرض، أمام عينيه مباشرة.

في صبيحة اليوم التالي ذهبت كونشيتا إلى منزل دون ماثيو، وذلك (هكذا يُفترض) بقصد معرفة فيما إذا كان قد انتحر. ما فاجأها أنه لم يكن قد انتحر - في الواقع فقد صفعها بقوة شديدة لدرجة أنها وقعت على الأرض. وقال، «لقد جعلتني يا كونشيتا أعاني ما لا طاقة للبشر بتحمّله. لقد اخترعت تعذيبات معنوية لتجزيّيها على الشخص الوحيد الذي أحببتك بشغف. أعلن الآن أنني سأحوزك بالقوّة». صرخت كونشيتا بأنها لن تكون أبداً له، لكنه ضربها مراراً وتكراراً. توقّف أخيراً بعد أن أثّرت دموعها بمشاعره. عندها رفعت ناظرها إليه بحمّة وقالت: إنس الماضي، إنس كل ما

النافذة. تظاهري بأنك متوتّرة. دعني خادمة / ذكية تهرع صارخة ولقد ضُبطنا! بينما توارين الفنى / المرتعد بعيداً عن الأنظار. لكن احرصي على / أن توارني رعبه ببعض اللحظات من النعمة الخالية من الهموم - / ولأ فسيحتد بأن ليلة معك لا تستحقّ المجازفة.

- أوفيد، فن الحب، ترجمة بيتر غرين

«بالتأكيد»، أنا قلت، ولقد قلت لك مراراً بأنّ الألم يحمل جاذباً خاصاً بالنسبة إليّ، وأنه لا شيء يشعل شغفي تماماً كالنفثان والقسوة وقبل كلّ شيء عدم الإخلاص عند المرأة الجميلة.»

ارتكبه أنا. أما وأنت ضربها؛ أما وأنتا استطاعت رؤية ألمه، فقد شعرت بأنها متأكدة من أنه كان يحيتها بحق. كانت لا تزال موزيتا - فالعلاقة مع الشاب في الليلة السابقة كانت فقط بقصد الاستعراض، وانتهت فور مغادرة ماتيو - ولا تزال تنتمي إليه. «أنت لن تأخذني بالقوة. فأنا أنتظرك بين ذراعي». أخيراً كانت صادقة. واكتشف أنها كانت بالفعل لا تزال عذراء، الأمر الذي ولّد لديه بهجة عارمة.

أودرنيت، دام

ميتوات (هذا في

اللاتينية) [دعهم

يكروهني ما داموا

بخافوني، وكأنت

الخوف والكراهية

فقط ينتميان

لبعضهما البعض، في

حين أن الخوف

والحب لا يتجان بعضه

إلى بعضهما البعض،

وكأنت الخوف هو

نيس ما يجعل الحب

مشيراً. يأتي نوع من

الحب نعانق الطبيعة؟

ألا يوجد قلق ورعب

سريين فيه، لأن

تناغمه الجميل يشق

طريقه من خلال

الفوضى والاضطراب

الوحشي، وأمانه من

خلال غدره؛ لكن

هذا القلق بالتحديد

بأسرنا أكثر من أي

شيء آخر. وكذلك

الأمر مع الحب، إذا

التفسير. دون ماتيو وكونشيتا يبرز هما شخصيتان في رواية قصيرة كتبها بيير لويس في عام 1896 تحت عنوان امرأة ودمية متحركة. وهي مستندة على قصة حقيقية - قصة أو حادثة «الآنسة شاريلون» في مذكرات كازانوفا - استُخدمت القصة كأساس لفيلمين: الشيطان هو امرأة، لجوزيف فون شتينبرغ، من بطولة مارلين ديتريش، وموضوع الرغبة العويص ذاك للويس بونويل. في قصة لويس، تقوم كونشيتا بالاستحواذ على رجل أكبر منها سناً، مُعتد بنفسه وعدواني وتحوله في غضون أشهر إلى عبد ذليل. طريقته بسيطة: تثير أكبر عدد ممكن من المشاعر، بما في ذلك جرعات ثقيلة من الألم. تثير شهوته، ومن ثم تجعله يشعر بالدناءة لقيامه باستغلالها. تحمله على لعب دور الحامي، ومن ثم تجعله يشعر بالذنب لمحاولة شرائها. اختفاؤها المبالغ سبب له كرباً شديداً - إذ أنه قد خسرها - لذا فعندما تعاود الظهور (هذا لم يكن أبداً من قبيل المصادفة) فإنه يشعر بفرح غامر؛ الذي، ومع ذلك، سرعان ما تحوله إلى دموع الغيرة والإذلال يسبقان إذن اللحظة النهائية عندما تمنحه عذريتها. (حتى بعد هذا، تبعاً للقصة، فإنها توجد طرقات للاستمرار في تعذيبه.) كل منحنفص (حضيض) تحببته يخلق مكاناً لارتفاع (ذروة) أشد. يصبح مدمناً، وواقعاً في شرك مناوبة الإقبال والإدبار.

لا ينبغي أبداً لإغوائك أن يتبع مساراً بسيطاً صاعداً نحو اللذة والانسجام. فعندها ستأتي الذروة قبل الأوان، وستكون اللذة ضعيفة. ما يجعلنا نقدر شيئاً بشدة هي المعاناة السابقة. احتكاكك مع الموت يجعلنا نفع في حب الحياة؛ رحلة طويلة تجعل العودة إلى المنزل شيئاً أكثر إمتاعاً بكثير. مهمتك هي أن تخلق لحظات من الحزن، اليأس، والكرب، أن تخلق التوتر

الذي يؤهب أو يسمح بتفريغ وإعتاق عظيمين. لا تقلق إزاء جعل الناس غاضبين؛ فالغضب علامة أكيدة على أنّ شراكك تمسك بهم. ولا يجب عليك أن تكون خائفاً من أنّك إذا جعلت نفسك صعباً فإنّ الناس سوف يفرون - نحن نهجر فقط أولئك الذين يُضجروننا. قد يكون الطريق الذي تأخذ فيها ضحاياك متعرجاً، ولكن ليس مملاً أبداً. مهما كلف الثمن، فعليك أن تبقي أهدافك منهيجين عاطفياً وعلى الحافة. إخلق ما يكفي من نقاط الأوج والحضيض وستمحو آخر آثار قوّة إرادتهم.

كان متجسّساً له أن يكون مشوّقاً. في الحفاء يجب أن يحضن الليلة العميقة والقلقة التي تنشأ منها زهرة الحب.

- سورين  
كير كيجارد، يوشيات  
مغوي، ترجمة هاورد  
فني. هونغ وادنا  
اتش. هونغ

## القسوة والرفقة

في عام 1972، تلقى هنري كينسجر الذي كان مساعد الرئيس ريتشارد نيكسون لشؤون الأمن القومي طلب مقابلة صحافية من الصحفية الإيطالية المشهورة أوريانا فلاّتشي. نادراً ما كان كينسجر يمنح مقابلات؛ إذ أنّه لم يكن يحظى (فيها) بتحكم على المنتج النهائي، وكان رجلاً يحتاج لأن يتحكم. لكنّه كان قد قرأ مقابلة فلاّتشي مع الجنرال الفيتنامي الشمالي، وكانت مقابلة غنية بالمعلومات. كانت شديدة الاطلاع على حرب فيتنام؛ ولعلّه يستطيع استقاء بعض المعلومات منها. قرّر طلب إجراء مقابلة تمهيدية، لقاء أولي. حيث كان سيستجوبها بقسوة؛ فإذا اجتازت الإمتحان فإنّه سوف يمنحها مقابلة لائقة. النقيض، فأثير إعجابه؛ كانت ذكية للغاية - وصلبة العود. سيكون تحدياً ممتعاً أن يفوقها فطنةً ودهاءً ويثبت أنّه كان أصعب مراسلاً. وافق على مقابلة قصيرة بعد عدّة أيام.

سعلت الكائنات  
الرخاوية الخفية  
وأعادت ترتيب شال  
الفرور على كتفها. •  
وشكراً لك على  
الدرس في  
الكلابسيكات،

مما أزعج كينسجر، أنّ فلاّتشي بدأت المقابلة بسؤاله فيما إذا كان مُعتبّاً إزاء التقدّم البطيء للمفاوضات السلام مع فيتنام الشمالية. لم يكن ليناقش المفاوضات - كان قد أوضح ذلك في المقابلة التمهيدية. ومع ذلك فقد تابعت نفس خطّ الاستجواب. غضب قليلاً وقال، «هذا يكفي، لا أريد التحدّث أكثر عن فيتنام». بالرغم من أنّها لم تُقلع عن الموضوع مباشرة إلا أنّ أسئلتها صارت ألطف: ما هي مشاعره الشخصية تجاه قادة فيتنام الجنوبية والشمالية. ومع ذلك تملّص بقوله: «أنا لست من ذلك النوع من الأشخاص الذي تتحكم به العاطفة. العواطف لا تخدم هدفاً». انتقلت لمواضيع فلسفية

أجبت، ولكنني لا  
أستطيع أن أنكر أنّ  
في عالمك المسالم  
والشمس تماماً كما  
في عالمنا الضبابي فإنّ  
الرجل والمرأة هم  
أعداء بالقطرة. قد  
يوحدهم الحب لبرهة  
فيشكّلان عقلاً  
واحداً وقلباً واحداً  
ولداً واحدة، لكن

سرعان ما ستيباعدان  
عن بعضهما البعض.  
وأنت تعرفين هذا  
أفضل مني: لا بد أن  
يخضع أحدهما  
لآخر لإرادته، وإلا  
فيجب أن يدع نفسه  
يناس بأقدامه». •  
تحت قدمي المرأة  
بالطبع، قاطعت  
السيدة فينوس  
بوقاحة. ووأنت  
تعرف ذلك جيداً  
مني. • «هذا شيء  
أكيد، ولذلك ليس  
لدي أوهام». •  
«بعبارة أخرى أنت  
الآن عبيد دون  
أوهام، وأسحقك  
بقدمي دون رحمة». •  
«يا مدام!» • «أنت  
لا تعرفني بعد.  
أعترف بأنني قاسية -  
نظراً لأن الكلمة  
تعطيك الكثير من  
البهجة - لكنني  
ألست مختولة لأن  
أسمون كذلك؟ إن  
الرجل هو من  
يرغب، والمرأة هي  
من يُرغب بها؛ هذه  
هي أفضلية المرأة  
الوحيدة، لكنها

أوسع - الحرب، السلام. أطرته على دوره في إقامة العلاقات الودية مع  
الصين. بدأ كسينجر بالانفتاح دون إدراك منه لذلك. تكلم عن الأنثى الذي  
شعر به لدى التعامل مع مسألة فينتام، ومتعة استخدام النفوذ. بعد ذلك  
وعلى نحو مفاجئ عادت الأسئلة الأقسى - هل كان ببساطة تابعاً خنوعاً  
ليكسون، كما كان يظن العديدون؟ تارة تصعد من الوتيرة وتارة تخفض،  
حيث أنها كانت تناوب ما بين الإيقاع به وإطرائه. هدفه كان أن ينتزع  
المعلومات منها دون أن يكشف عن نفسه شيئاً؛ في النهاية، على الرغم من  
هذا، لم تكن قد أعطته شيئاً، في حين أنه كان قد كشف طائفة من الآراء  
المخرجة - نظرت عن النساء كأشياء للعب، على سبيل المثال، واعتقاده أنه كان  
محبوباً من قبل الشعب لأنهم رؤوه كنوع من رعاية البقر المستوحدين؛ أي  
البطل الذي يتصدى للأمور السيئة لوحده. عندما نُشِرت المقابلة فإن  
نيكسون، رئيس كسينجر، غضب بسببها غضباً شديداً.

في عام 1973، منح شاه إيران، محمد رضا بهلوي، فلاتشي مقابلة.  
كان يعلم كيفية التعامل مع الصحافة - كن ملتبساً، تحدث بالعموميات،  
إظهار بمظهر الحازم، ولكن انهذب في نفس الوقت. هذه المقابلة كانت قد  
فعلت فعلها في العديد من المرات السابقة. بدأت فلاتشي المقابلة على  
المستوى الشخصي، حيث أنها سألته عن كيفية شعوره كملك، وكهدف  
لمحاولات الاغتيال، ولماذا كان الشاه يبدو دائماً في غاية الحزن. تكلم عن  
أعباء منصبه، عن الألم والوحدة اللذين كان يشعر بهما. لقد بدا الحديث  
عن مشاكله المهنية بمثابة تفريج له إلى حد ما. أثناء حديثه لم تتكلم فلاتشي  
إلا قليلاً، حيث حثه صمتها على الاستطراد. بعدئذٍ غيّرت الموضوع بشكل  
مفاجئ: لقد كان يعاني من صعوبات مع زوجته الثانية. لا بد أن هذا قد  
أله. ثار غضب بهلوي فهذه كانت نقطة حساسة. حاول تغيير الموضوع،  
لكنها ظلت تعود إليه. فقال لها: لماذا نضيع الوقت في التحدث عن  
الزوجات والأطفال؟ بعدئذٍ تطرف لدرجة انتقاد النساء بالإجمال - اقتقارهن  
للإبداع، قسوتهن. استمرت فلاتشي بمضايقته: كان لديه نزعات ديكتاتورية  
وبلده كان يفتقر للحريات الأساسية. الكتب التي من تأليف فلاتشي كانت  
على القائمة السوداء لحكومته. بدا الشاه مفاجئاً نوعاً ما لسماحه هذا - لعله  
كان يتعامل مع كاتبة هدامة (تسعى للإطاحة بحكمه). لكنها عندئذٍ لطفت



نبرتها (لهجتها) ثانية، حيث أنها سألته عن إنجازاته العديدة. تكرر النمط: في اللحظة التي كان يسترخي فيها، كانت تباعثه فيها (تأخذه على حين غرة) بسؤال قاطع؛ وعندما يمتعض كانت تلطف الأجواء. على غرار كيسي نجر، وجد نفسه يفتح رغباً عنه ويذكر أشياء كان سيندم لذكرها لاحقاً، كاعتزامه على رفع سعر النفط. وقع تحت سحرها وسلطانها، بل وبدأ حتى بمغازلتها. وقال لها في نهاية المقابلة، «حتى لو كنت على اللاتحة السوداء لحكومتى، فسأضعك على اللاتحة البيضاء لقلبي».

التفسير. معظم مقابلات فلانتشي كانت مع قادة أقوياء ونافذين، رجالاً ونساء ذوي حاجة طاعية للتحكم بالموقف، تفادياً للكشف عن أي شيء محرج. هذا وضعها في حالة خلاف وتضارب مع من كانت تجري معهم المقابلات، نظراً لأن حملهم على الانفتاح - جعلهم عاطفيين، وتخليهم عن التحكم - كان ما تريده بالضبط. المقاربة الإغوائية الكلاسيكية التي تعتمد على السحر والإطراء كانت لن تحقق أي نتيجة لها مع هؤلاء الناس؛ فهم كانوا سيبتنون فوراً حقيقة هذه المقاربة. بدلاً من ذلك، فقد استهدفت فلانتشي عواطفهم، من خلال المناوبة ما بين القسوة والرفقة. كانت تسأل سؤالاً قاسياً يمس أعظم مكان الشعور بعدم الأمان عند من تسأله، فيحتاج عاطفياً ويصبح دفاعياً؛ إلا أن شيئاً آخر كان يتحرك في قرارة نفسه بالرغم من هذا - الرغبة بأن يُبرهن لفلانتشي بأنه لم يكن يستحق انتقاداتها الضمنية. في اللاوعي، كانوا يريدون أن يرضوها، وأن يجعلوها تهمهم. عندما كانت تبدل لهجتها، فتمدحهم بشكل غير مباشر، كانوا يشعرون بأنهم قد كسبوا إلى جانبهم أو كسبوا ودها فيشجعون على الانفتاح. كانوا يطلقون العنان لعواطفهم بشكل أكثر حرية دون إدراك منهم لذلك.

جميعنا نرتدي الأقنعة في المواقف الاجتماعية، ونبقي دفاعاتنا في حالة تأهب. وعلى أية حال فإنه من المحرج أن يُظهر المرء عواطفه الحقيقية. كمغو عليك أن تجد طريقة لتخفّض أشكال المقاومة هذه. مقاربة الساحر التي تعتمد على الإطراء وإعارة الانتباه والاهتمام يمكنها أن تكون فعالة هنا، وخاصةً مع الشخص الذي يعاني من الشعور بعدم الأمان وقلة الثقة بالنفس،

أفضلية حاسمة. من خلال جعل الرجل عرضةً للتشفيف للغاية، فإن الطبيعة قد وضعت تحت رحمة المرأة، ومن لا تتمتع بالوعي لتعامله كتابع وضيع، كعبء، كالعوبة، وفي آخر المطاف تخونه وهي تضحك - حسن، تكون امرأة قليلة الحكمة». • «يا عزيزي، إن مبادلك...»

استجبت. • «مبتية على خبرة ألف عام»، فاطحتني بأسلوب عابث، وهي تتمرر أصابعها البيض في الفرو الأسود. وكلما كانت المرأة أكثر إذعاناً، كلما استعاد الرجل تملكه نفسه بسهولة أكبر وأصبح مستسلطاً؛ لكن كلما كانت أكثر قسوة وأقل إخلاصاً، وكلما

أساءت معاملته وتلاعبت به على نحو غاشم وكانت أكثر إبلاهاً، أدركت رغبته وضمنت حبه

وإعجابه. نطاشا كان  
لسان الخال على هذا  
النحو، من عصر  
هيلين وديانة وصولاً  
إلى كاترين العظمى  
ولولا مونتيز.

- ليوبولد فون زاسر -  
مازوخ، فينوس في  
الفراء، ترجمة جان  
ماك نيل

في الجوهر، فلز  
محال الشهوانية هو  
محال العنف  
والانتهك... مسألة  
الشهوانية أو

الجنسانية برمتها هي  
أن تضرب أعرق نواف  
لدى الكائن الحي،  
بحيث ينوقف القلب  
عن النبض... مسألة

الشهوانية برمتها هي  
أن تدمر الشخصية

الإنكسافية بذاتها  
للمشاركين كما هم  
في حياتهم  
الطبيعية... لا يجدر  
بنا أبداً أن ننسى أنه  
بالرغم من النعيم  
الذي يعد به الحب

لكن من الممكن أن تستغرق شهوراً، وأن تعطي عكس النتائج المرجوة. لكي  
تحصل على نتيجة أسرع، وتحرك عواطف (تضعف مقاومة) الناس الأقل تأثراً  
والأبعد مثلاً، فإنه غالباً ما يكون من الأفضل أن تناوب ما بين القسوة  
والرفقة. فأنت تخلق توترات داخلية من خلال كونك قاسياً - هدفك قد  
ينزعجون منك، لكنهم أيضاً سيتساءلون بينهم وبين أنفسهم. ما الذي قد  
ارتكبهوا ليستحقوا عدم محبتك؟ فعندما تكون بعد ذلك لطيفاً، فإنهم  
يشعرون بالراحة والفرج، لكنهم يشعرون بالقلق أيضاً من أنهم قد يثيرون  
استيائك مجدداً في أية لحظة. أفد من هذا النمط لتبقيهم في حالة ترقب  
وحيرة - خائفين من قسوتك وشديدي التوق لإبقتك ودوداً ورفيقاً. رقتك  
وقسوتك يجب أن تكونا خفيتين: الملاحظات الساخرة والمجاملات هي  
الأفضل. إلب دور المحلل النفسي: أدلي بتعليقات جارحة تخص دوافعهم  
الخفية (أنت لا تعدو عن كونك صادقاً)، وبعدها إنكفي واستمع. سيحبهم  
صمتك على الإدلاء باعترافات محرجة. خفف من وطأة أحكامك ولطف  
منها من خلال إطراءات وثناءات عرضية وسيناضلون لإرضائك، مثل  
الكلاب.

الحب هو زهرة نفيسة، لكن ينبغي للمرء أن يتحلى بالرغبة  
لقطفها من حافة الجرف.

- مستندال

## المفاتيح للإغواء

كل الناس تقريباً مهذبون بدرجة تريد أو تنقص قليلاً. نتعلم باكراً ألا  
نخبر الناس بما نعتقد حقاً عنهم؛ نبتمس لدعاباتهم؛ ونصطنع الاهتمام  
بقصصهم ومشاكلهم. إنها الطريقة الوحيدة للعيش معهم. هذا يصبح طبعاً  
وعادة في آخر الأمر؛ نكون لطيفين حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً حقاً.  
نحاول أن نرضي الناس الآخرين، ألا نزعجهم (من خلال التدخل في شيء  
يُعتبر ضمن نطاق مسؤولياتهم الخاصة)، أن نتفادى الخلافات والنزاع. لكن

اللطيف في الإغواء بالرغم من أنه قد يشد الشخص إليك في انبداية (كونه مهذباً ومطعماً)، إلا أنه سرعان ما يخسر كل فاعليته. الإفراط في النطق يمكنه حرفياً أن ينقر الهدف منك. المشاعر الجنسية تعتمد على خلق التوتر. دون التوتر، دون التلهف والترقب، لا يمكن أن يكون هناك شعور بالانعقاد والفرج، وباللذة والفرح الحقيقيين. مهتلك هي أن تخلق ذلك التوتر في الهدف، أن تثير مشاعر القلق، أن تقودهم جيئةً وذهاباً، لكي يكون لأوج (ذروة) الإغواء وزن وكثافة حقيقتان. لذا خلص نفسك من عادة تقدي النزاع المرفقة، والتي هي غير طبيعية في جميع الأحوال. أنت غالباً ما تكون لطيفاً ليس بدافع من طبيعتك الداخلية وإنما من خوفك من عدم الإرضاء، وبدافع من عدم الشعور بالأمان. تحطّ ذلك الخوف فجأةً سيصبح لديك خيارات - حرية خلق الألم، وبعد ذلك وبشكلٍ سحريّ تبديده. سترداد قواك الإغوائية عشرة أضعاف.

الناس سيكونون أقل انزعاجاً من أفعالك المؤذية مما قد تتخيل. في عالم اليوم، فإنه غالباً ما نشعر بأننا منعشون بشدة للتجربة والحيرة. نحن نتوق إلى العاطفة، حتى لو كانت عاطفةً سلبية. الألم الذي تسببه لأهدافك هو شيء منعشٌ إذن - فهو يزيد من شعورهم بأنهم أحياء. لديهم شيء ليشتكوا منه، فيدوون بلعب دور الضحية. بالنتيجة، فإنك ما إن تحول الألم إلى لذة حتى يسامحوك وعن طيب نفس. أثر غيرتهم، يجعلهم يشعرون بعدم الأمان، وستكون المصادقة (الاعتراف) التي تسببها على الأنا الخاص بهم من خلال تفضيلهم على مزاحمتهم مبهجةً بشكل مضاعف. تذكر: إن إثارة ملل أهدافك يجب أن تولد فيك الخوف أكثر مما يولده تعكيرك لهم. جرحك لمشاعر الناس يربطهم بك على نحو أعمق مما تفعل طبيعتك. إخلق توتراً كي يمكنك أن تزيله. إذا احتجت للإلهام، فجد الجزء من الضحية الذي يسخطك أكثر من أي شيء آخر واستخدمه كنقطة انطلاق نصدامٍ علاجيّ (أي صدامٍ شبيه بذلك الذي يخلقه المحلل النفسي مع مريضه بغية علاجه وذلك بواسطة استفزازه كي يظهر مكونات نفسه الحقيقية). كلما كانت قسوتك حقيقةً أكثر كانت فعالةً أكثر.

في عام 1818، التقى الكاتب الفرنسي ستندال الذي كان يعيش وقتئذٍ في ميلان بالكونتيسة ماتيلدا فيسكونتينى. بالنسبة له، فقد كان حباً من

فإن أول أثر له هو الاضطراب والكرب. الشغف القلبي يحرض بذاته احتياجاً عنيماً كهذا للدرجة أن السعادة المرجوة، قبل أن تكون سعادةً مستحضلة، تكون عطيفةً للدرجة تكون معها أشبه بنقيضها من العاء.... أرجحية العاء تكون أكبر بكثير نظراً لأن العناء لوحده يظهر الأهمية الكاملة للشيء المحبوب. - جورج باتايل، الشهواتية: الموت والحسنة، ترجمة ماري دالود دائماً يجب أن يوجد شكٌ في حالة كمنون - ذلك ما يجعل المرء يتوق إلى الحب الشغوف. نتمتع لا تصبح مضجرة أبداً لأن أقوى الهواجس تظن موجودة. • القديس سيمون،

المؤرخ الوحيد في  
كل تاريخ فرنسا،  
يقول: «بعد العديد  
من العلاقات العابرة  
فإن دوق بري  
وقعت عميقاً في

حت ريوم وهو شاب  
من أسرة دايندي وابن  
واحدة من شقيقات  
الدماء دي بيرون. لم  
يكن يتشع لا  
بالشكل الحسن ولا  
بالعقل الرابع؛ كان  
سمياً، قصيراً، متنفخ  
الحدين، شاحباً،  
وكان لديه مجموعة  
من البثور بحيث  
أنه بدا خراباً واحداً  
كبيراً؛ كانت أسنانه  
جميلة، لكن لم

بخطر بهال أحد أنه  
كان سيلهب شغفاً  
جامحاً، أو عاطفة  
من شأنها أن تدوم  
مدى الحياة، بالرغم  
من بضعة مغاللات  
وعلاقات ثانوية كان  
قد حظي بها... •  
أثار رغبة الأميرة لكنه  
لم يقابلها بمثلها؛  
وكان يتعج في  
جعلها غيرة، أو  
يتظاهر هو بكونه

النظرة الأولى. كانت معتدة بنفسها، وامرأة صعبة المراس نوعاً ما، فأحافت  
ستندال الذي كان يخشى على نحو مربع من أن يسخطها بتعليق غبي أو  
بفعل يعوزه الوقار. أخيراً، بعد أن عجز عن الاحتمال أكثر، أمسك بيدها  
ذات يوم واعترف لها بحبه. رُفعت الكونتيسة، فأخبرته بأن يغادر أولاً يعود  
أبداً.

غمر ستندال فيسكونتيني بالرسائل، متوسلاً إياها أن تسامحه. رقت  
أخيراً: ستقبل بأن تراه مجدداً، لكن بشرط واحد - يستطيع أن يزورها مرةً  
واحدة فقط كل أسبوعين، ولمدة لا تتجاوز الساعة الواحدة، وحصراً بحضور  
زائرين آخرين. وافق ستندال، فلم يكن لديه خيار. صار يعيش الآن من أجل  
تلك الزيارات القصيرة التي تحين كل أربعة عشر يوماً، والتي أصبحت  
مناسبات لقلقي وخوف عظيمين، نظراً لأنه لم يكن أبداً متأكداً تماماً فيما إذا  
كانت ستغير رأيها وتطرده (من حياتها) إلى الأبد. استمر هذا لما يزيد عن  
سنتين، وخلال هذه الفترة لم تظهر الكونتيسة له أدنى علامة استحسان أو  
حظوة. لم يكتشف ستندال أبداً لماذا كانت قد أصرت على هذا الترتيب -  
لعلها أرادت أن تلعب به أو تبقية على مبعدة. كل ما عرفه كان أن حبه لها  
لم يزد إلا قوة، حيث صار شديداً على نحو لا يُحتمل، إلى أن اضطر أخيراً  
لمغادرة ميلان.

لكي يتجاوز هذه العلاقة المحزنة، كتب ستندال كتابه الشهير، عن  
الحب، الذي وصف فيه تأثير الخوف على الرغبة. أولاً، إذا كنت تخاف من  
تحب، فإنك لن تستطيع أبداً أن تدنو كفاية أو أن تألفه/ها. فالمحبوب عندئذ  
يستبقى عنصراً من الغموض الذي لا يؤدي إلا إلى زيادة حبك شدة. ثانياً،  
هنالك شيء منعش فيما يتعلق بالخوف. فهو يجعلك تنبض بالإحساس،  
يقوّي إدراكك، ويثير الشهوة الجنسية بشدة. تبعاً لستندال فإنه كلما اقترب  
بك المحبوب أكثر من حافة الحرف، أي إلى الشعور بأنه قد يتركك،  
أصبحت دائخاً وضائماً أكثر. الوقوع في الحب يعني حرفياً الوقوع - فقدان  
السيطرة، مزيج من الخوف والإثارة.

طبق هذه الحكمة بشكل عكسي: لا تجعل أهدافك أبداً تشعر بالراحة  
معل أكثر من اللازم. هم يحتاجون للشعور بالخوف والإثارة. أظهر لهم

بعض الثبوت، أو انفجار غضب لم يكونوا يتوقعونه. كن غير عقلاني إذا لزم الأمر. هناك دائماً ورقة الطرينب (ورقة رابحة): إنهاء العلاقة. دهمهم يشعرون بأنهم قد خسروا إلى الأبد، دهمهم يشعرون بأنهم قد خسروا القدرة على سحر. دع هذه المشاعر تراققهم لفترة من الزمن، وبعدها أرجعهم من حافة الجرف. ستكون المصالحة شديدة العاطفة والانفعال.

في عام 33 ق.م سمع مارك أنتوني إشاعة مفادها أن كليوباترة، وهي عشيقته لسنوات، كانت قد قرّرت أن تغوي منافسه، أوكتافيوس، وأنها كانت تخطط لتسميم أنتوني. كانت كليوباترة قد سمّمت أناساً من قبل في الواقع لقد كانت خبيثة في هذا الفن. تعاطف شك أنتوني وريته، وأخيراً واجهها في أحد الأيام. لم تؤكد كليوباترة براءتها. أجل، ذلك كان صحيحاً، لقد كان بمقدورها تماماً أن تسمم أنتوني في أية لحظة؛ لم يكن هنالك احتياطات يمكنه اتخاذها. الحب الذي تكتنه له كان الشيء الوحيد الذي يمكن أن يحميه. لتقيم الدليل على هذا، فقد أخذت بعض الأزهار وألقتها في كأسه المملوء بالنبيذ. تردّد أنتوني، ثم رفع الكأس إلى شفثته؛ أمسكت كليوباترة بذراعه وأوقفته. أمرت بإحضار سجين لشرب النبيذ، فسقط السجين ميتاً على الفور. خنّ أنتوني عند قدمي كليوباترة واعترف بأنه صار يحبها الآن أكثر من أي وقت مضى. لم يقل هذا بدافع من الخين؛ فلم يكن هنالك رجل أشجع منه، وإذا كان بمقدور كليوباترة أن تسممه، فإنه من جانبه كان يستطيع أن يتركها ويرجع لروما. كلاً، ما دفع به من على الحافة (ما هو به) كان الشعور بأن لديها زمام السيطرة على عواطفه، على حياته وموته. لقد كان عبداً، إظهارها لسلطانها عليه لم يكن فعلاً وحسب، بل ومثيراً جنسياً أيضاً.

العديد مثلاً، على غرار أنتوني، لديهم أوتواق مازوشية دون إدراك منهم لذلك. يستلزم الأمر أن يُنزل بنا شخص ما الأمل لكي تخرج إلى السطح هذه الرغبات المدفونة عميقاً. عليك أن تثير أنماط المازوشيين المستترين في العالم الخارجي، لأنّ كلّ نمط يستمتع بنوع معيّن من الألم. فمثلاً، يوجد أناسٌ يشعرون بأنهم لا يستحقّون شيئاً جيّداً في الحياة والذين يتألون من أنفسهم باستمرار، كونهم غير قادرين على التعامل مع النجاح. كن لطيفاً معهم، اعترف بأنك معجب بهم، وسيكونون غير مطمئنين، كونهم يشعرون

غير. غالباً ما كان يدفعها للبكاء.

حشرها بالتدريج في موقع لا تفعل منه شيئاً دون إذنه، حتى الأشياء النافذة عديمة

القيمة. في بعض الأحيان، عندما تكون جاهزة

للذهاب إلى الأوبرا، فإنه يصير على أن

تبقى في المنزل؛ وفي أحيان أخرى كان

يجبرها على أن

تذهب إلى هناك

رغم أنها أجبرها

على أن تؤدي

خدمات لستدات لم

تكن تحبهن أو كانت

منهنّ تغار. لم تتسع

حتى بالحرية لأن

تلبس كما تشاء؛

كان يسئس من

خلال جعلها تغير

تسريحها أو ثوبها

في آخر لحظة؛ كان

يفعل هذا مراراً وعلناً

إلى درجة أنها

أصبحت معنادة على

تلقي أوامره في المساء

فيما يخص ما ستفعل

وتلبس في اليوم

التالي؛ بماذا فإنه

بأنه ليس من الممكن أن يكون باستطاعتهم مضاهاة الصورة المثالية التي تخيلتهم بها. هكذا هذامين - لأنفسهم يتحسّن أداؤهم بقليل من القصاص؛ عتقهم، دعمهم يدركون مواطن عدم كفاءتهم. هم يشعرون بأنهم يستحقّون انتقاداً كهذا، لذا فعندما يأتي الانتقاد فإنّه يحمل معه إحساساً بالراحة. من السهل أيضاً أن تجعلهم يشعرون بالذنب، وهو الشعور الذي يستمتعون به في قرارة أنفسهم.

هنالك أناس آخرون يلاقون مسؤوليات وواجبات الحياة العصرية كنوع من العبء الثقيل، لذا فهم يتوقون للتخلّي عن كلّ شيء. هؤلاء الناس غالباً ما يبحثون عن شخص أو شيء ما لتبجيله - قضية، دين، مرشد روحي. يجعلهم يبعدونك. وهنالك، علاوة على ذلك، أولئك الذين يريدون لعب دور الشهيد. تعزف عليهم وميّزهم من خلال البهجة التي تستحوذ عليهم عندما يشكون، وعندما يشعرون بأنهم بررة ومُعتمد عليهم؛ ومن ثمّ أعطهم سبباً للشكوى. تذكر: المظاهر خداعة. غالباً فإنّ الناس الذين يبدوون الأقوى - أشباه كينسينجر ودون ماتيو - قد يرغبون سرّاً بأن يُعاقبوا. في أيّ حدث، أتعب الألم باللذة وستخلق حالة اعتمادٍ واتكالية من شأنها أن تدوم لوقت طويل.

كانت تجرؤ بين الحين  
والآخر على فعل أيّ  
شيء، مهما كان  
صغيراً، دون إذن،  
فإنّه كان يعاملها  
كخادمة، فنتهمر

الرمز: الجرف. عند حافة الجرف، غالباً ما يشعر الناس بالدوار، بالخوف والدوخة على حدّ سواء. للحظة يمكنهم تخيل أنفسهم وهم يقعون بينما يكون رأسهم إلى الأسفل. في نفس الوقت، يشعر جانب منهم بالإغراء. قدّ أهدافك كأقرب ما يمكن إلى الحافة، وبعدما أرجعهم. لا توجد إشارة دون خوف.

دموعها لأيام. ...  
كان يردّ عليها أمام  
الرفاق برودٍ فظّة إلى  
درجة أنّ الجميع  
كانوا يخفضون  
طرفهم، والدوقة  
تنصّب تحجلاً، ومع  
ذلك فإنّ شغفها  
تجاهه لم ينقص بأيّ

## الانقلاب

الناس الذين اختبروا مؤخرًا كثيرًا من الألم والخسارة سوف يفززون إذا حاولت إنزال المزيد بهم. فهم أساساً لديهم ما يكفي في حياتهم. من الأفضل بكثير أن تطوق هؤلاء الأتباط بالمتعة - هذا سيضعهم تحت سحر. تقنية إنزال الألم تفعل أفضل مفعول لها على أولئك الذين حفظوا بحياة سهلة، الذين لديهم سلطة وقلة من المشاكل. الأناس ذوو الحياة المريحة قد يشعرون أيضاً بإحساس طاحن بالذنب، وكأنهم قد أفلتوا من عقوبة على شيء ما (خاطيء) كانوا قد ارتكبوه. قد لا يعرفون هذا بشكل واضح، لكنهم سرًا يتوقون لبعض القصص، لجلد فكري واف، لشيء ما من شأنه أن يعيد إليهم واقعيتهم.

شكل من الأشكال.

بالنسبة للأميرة، فقد

كان يوم علاجاً

قديماً للضجر.

- ستندال، الحب،

ترجمة جيلبرت

وسوزان مايل

إضافة إلى ذلك، تذكر ألا تستخدم تكتيك اللذة - من خلال - الألم قبل الألوان. بعض أعظم المغوين في التاريخ - بايرون، جيانغ كينغ (مدام ماو)، بيكاسو - كانت لديهم مسحة من السادية، قدرة على إنزال التعذيب الذهني. لو أن ضحاياهم علموا بما كانوا يقحمون أنفسهم فيه، لكانوا ركضوا هرباً حتى اختفوا عن الأنظار. في الحقيقة، فإن معظم هؤلاء المغوين استدرجوا أهدافهم إلى شباكهم من خلال ظهورهم على أنهم مثال العذوبة والوجدان. حتى بايرون كان يبدو كملاك عندما كان يلتقي بامرأة لأول مرة، وبالتالي فإنها كانت تميل للتشكيك بسمعته الشيطانية - شك إغوائي، لأنه كان يسمح لها بأن تفكر على أنها الوحيدة التي تفهمته حقاً. كانت فسوته تظهر لاحقاً، لكن عندئذ يكون قد فات الألوان. عواطف الضحية تكون مشاركة ومشاغلة، لذا فإن فسوته لن تؤدي إلا إلى إذكاء مشاعرهما.

في البداية، إذن، ارتد قناع الحمل، جاعلاً من المتعة والمجاملة الصم الذي تستخدمه. أولاً أثير انتباههم واجذبهم، وبعدها قدم في رحلة مجنونة.

## المرحلة الرابعة

### انقضّ للضربة القاتلة

أولاً عملت على عقولهم - الإغواء الفكري. بعد ذلك أربكتهم وهيجتهم - الإغواء العاطفي. الآن حان الوقت لمعركة إلتهابية - الإغواء الجسدي. في هذه المرحلة تكون ضحاياك ضعيفة ومكتنزة بالرغبة: ستشير الذعر من خلال إظهار قليل من البرود أو عدم الاهتمام - سيسعون وراءك بنفاد صبر وطاقّة شهوانية (21): أعطهم مسافة للسقوط - المطارد يُطارِد). لكي تدفعهم إلى نقطة الغليان، عليك أن تُنمِص عقولهم وتحمي حواسهم. من الأفضل أن تستدرجهم نحو الشبق من خلال إرسال إشارات مُلقمة محدّدة من شأنها أن تأسر اهتمامهم وتجذبهم وتنشر الرغبة الجنسية كالسم (22): استخدم المغريات المادية). تحين لحظة الهجوم والانقضاض للضربة القاتلة عندما تكون ضحيتك تنضح بالرغبة، لكن دون أن تتوقع بشكلٍ واعي أن تحين الذروة (23): أتقن فن الإقدام الجسور).

ما إن ينتهي الإغواء، حتّى يبرز خطر أن يحلّ فقدان الاهتمام فيخرب كل عملك الشاق (24): كن على حذر من الآثار اللاحقة). إذا كنت تسعى لعلاقة، فعليك إذن أن تعيد إغواء الضحية دائماً، فتخلق التوتر ثم تخفّف من حدّته. إذا كانت ضحيتك سيّضحتى بها، فيجب إذن فعل هذا بسرعة ونظافة، ممّا يتركك حرّاً (جسدياً ونفسيّاً) لتنتقل إلى الضحية التالية. حيث تبدأ اللعبة من جديد.



## أعطيهم مساحة للسقوط - المطارِد هو المطارِد

إذا اعتادتك أهدافك أكثر مما ينبغي مهاجماً،  
فسوف يقللون من منح طاقتهم الخاصة، ويتضعضع التوتر.  
أنت تحتاج إلى أن توقظهم، إلى أن تعكس الآية. بمجرد  
وقوعهم تحت سحرك، اخط خطوة إلى الوراء، وسيدؤون  
بملاحقتك. إبدأ بلمسة من التحفظ، بعدم ظهور غير متوقع، بتلميح  
إلى أن الضجر يتأبك تدريجياً. عكّر المياه من خلال ظهورك على أنك  
مُهمّتهم بشخص آخر. لا تجعل أياً من هذا شيئاً جلياً؛ دعهم فقط  
يحسّونه وستقوم مخيلتهم بالباقي، خالفة الشك الذي تريد. سرعان  
ما سيريدون تملكك جسدياً، وستتبحر الكوابح والتحفظات من  
النافذة. الهدف هو أن يسقطوا بين ذراعيك برحي من إرادتهم  
الخاصة. إخلق الوهم بأن المغوي يتم إغواؤه.

## الجاذبية الإغوائية

في بداية العقد الخامس من القرن التاسع عشر، سيدة شابة تدعى أبولين ساباتيير كانت محط أنظار عالم الفن الفرنسي. كانت مثال الجمال الطبيعي لدرجة أن النحاتين والرسميين تنافسوا لتخليدها في أعمالهم، وكانت أيضاً ساحرة، ويسهل الاقتراب منها والتحدث معها، ومكتفية ذاتياً على نحو مغرٍ - فانشد الرجال إليها - أضحت شقتها في باريس نقطة تجمع للكتاب والفنانين، وسرعان ما أصبحت المدام ساباتيير - كما صارت تُعرف، بالرغم من أنها لم تكن متزوجة - تستضيف واحداً من أهم الصالونات الأدبية في فرنسا. كتاب من أمثال غوستاف فلوبر، ألكساندر دوماس الأكبر سناً، وثيوفيل جوتيير كانوا من بين زوارها النظاميين.

قراءة نهاية عام 1852، عندما كانت في الثلاثين من عمرها، تلقت المدام ساباتيير رسالة مجهولة المصدر. اعترف كاتبها بأنه كان يحبها بعمق. وبالرغم من أنه لن يكشف اسمه خوفاً من أن تجد عواطفه سخيفة، إلا أنه كان عليه أن يدعها تعرف أنه كان يهيم بها. كانت ساباتيير معتادة على مبادرات توددية كهذه - فقد وقع الرجال في حبها واحداً تلو الآخر - لكن هذه الرسالة كانت مختلفة: فيديو أنها قد ألهمت في هذا الرجل شغفاً متقدماً شبه ديني. الرسالة المكتوبة بخط يدهم، تضمنت قصيدة مهداة لها؛ تحت عنوان «إلى من هي كثيرة المرح»، تبدأ القصيدة بتمجيد جمالها، لكن تنتهي بالأسطر التالية:

وهكذا، ذات ليلة، أردت أن أتسلل،

عندما يقرع ناقوس الليل ساعة اللذة،

التي هي ستر الإغواء  
الحقيقي. قد يسير  
الإغواء البتذل من  
خلال الإصرار، لكن  
الإغواء الحقيقي ينبثق  
من خلال الغياب...  
إنه مثل المسابقة: المرء  
يحتاج إلى مجال  
كحي يقوم بالهجوم  
المفضل. طوال هذه  
المدّة، فإن المغوي  
[جوهانز]، وبعداً  
عن السعي وراء  
الإطباق عليها،

كلّصّ جبان، (يتّجه) نحو الكنز  
الذي هو شخصك، ريانة وملساء....  
و، أكثر بهجة تُصيب بالدوار!  
هي الدنوّ من تلك الشفتين وتقبيلهما، اللتين تصعقان للغاية بعدوّيتهما  
ويصبح يوماً بعد يوم أحبّ إلى ولوعي -  
أن أنث سمّ حقيقي.

من الواضح أنّ هيام معجبها خالطه نوعٌ غريب من الشبق الذي تحدّوه  
لمسةٌ من الوحشية. القصيدة أسّرت اهتمامها وأزعجتها على حدّ سواء - فلم  
يكن لديها أدنى فكرة عن هويّة كاتبها.

وصلت رسالةٌ أخرى بعد عدّة أسابيع. كما في السابق، فقد غنّف  
الكاتب ساباتيير بإعجابٍ يقارب العبادة، مازجاً الماضي مع المنعوي أو  
الروحي. وكما في السابق، كان هنالك قصيدة، «الكلّ في شيء واحد»،  
كتب فيها:

لا يمكن لجمالٍ أن يكون الأجمل لوحده،  
نظراً لأنّها مجرد زهرة واحدة من السماء -  
آه ياللتحوّل الغامض والمغزّي!  
فقد فاضت كلّ حواسي في إحساسٍ واحد -  
صوتها ينشر شذاً عندما تتكلّم،

أنفاسها بمثابة موسيقى خافتة وضعيفة!

من الواضح أنّ الكاتب كانت تتنابه صورة ساباتيير، وأنّه كان يفكّر  
فيها باستمرار - أمّا الآن فقد صار هو من يتناهبها، حيث أنّها صارت تفكّر فيه  
ليل نهار، وتتساءل في تعجّب من تراه يكون. رسائله اللاحقة لم تؤدّ إلّا إلى  
تعميق السحر. من المطري أن تسمع أنّه كان مفتوناً بما هو أكثر من جمالها،  
ومع ذلك فقد كان من المطري أيضاً أن تعلم أنّه لم يكن منيعاً أمام مغائتها  
الجسدية.

بحاول الحفاظ على  
مسافته من خلال  
حبلٍ متعدّد: لا  
تكلّم معها مباشرةً  
وأما فقط مع عتتها،  
وفي مسائل نافهة  
وغيبية، وبجهد كلّ  
شيء من خلال  
السخرية والخفاقة  
انصتعه؛ يتوانى عن  
الاستجابة لأيّ  
حركة أنثوية أو

جسميّة، وحتى يجد  
نها طالب يد هنزلي  
لكي يُفقدّها الاهتمام  
ويخدعها، إلى  
الرحلة التي تقوم فيها  
هي نفسها بأخذ زمام  
المبادرة وتفسخ  
الخطوبة، مكحلة  
الإغواء بالتالي  
ونخالقة الوضع المثالي  
لانغماسها الكامل  
في اللذات.

- جان بودريلار،  
الإغواء، ترجمة براين  
سينغر

سرت الشائعة في  
كلّ مكان. بل وحتى  
أُخبرت للملكة  
[جوينيفر]، التي

خطرت فكرة ذات يوم ببال المدام ساباتيير فيما يتعلق بمن قد يكون الكاتب: شاعرٌ شاب كان قد تردّد على صالونها لعدّة سنوات، شارل بودلير. بدا خجولاً، وفي الواقع كان بالكاد قد تكلم إليها، لكنّها كانت قد قرأت بعضاً من شعره، وبالرغم من أنّ الأشعار في الرسائل كانت مصقولة أكثر، إلّا أنّ الأسلوب كان مشابهاً. في شقّتها كان بودلير يجلس دائماً بأدبٍ في أحد الزوايا، لكن أمّا وأنّها فكرت بالموضوع، فقد لاحظت أنّه صار يتسم لها بغربة وعصبية. لقد كانت نظرة شابٍ مغرم. أخذت لأن تراقبه بدقّة عندما كان يزورها، وكُنّا شاهدين، ازدادت تأكّداً بأنّه كان الكاتب، لكنّها لم تتيقّن أبداً من حدسها، لأنّها لم تُردّ مواجهته - قد يكون خجولاً، لكنّه رجل، وفي مرحلةٍ معيّنة كان هو من يجب أن يأتي إليها. وكانت واثقةً من أنّه كان سيأتي. بعدئذٍ، توقّفت الرسائل فجأةً عن القدوم - ولم تستطع المدام ساباتيير أن تفهم السبب، وخاصّةً أنّ الرسالة الأخيرة كانت أكثر هياماً من كلّ سابقتها.

مضت عدّة سنين دون قدوم أيّة رسالة، وغالباً ما كانت تفكّر خلال هذه السنين برسائلٍ معجيبها مجهول الاسم. في عام 1857، على أيّة حال، نشر بودلير ديوان شعر تحت عنوان زهور الشر، وميّزت المدام ساباتيير عدّة أبيات - لقد كانت الأبيات التي كُتبت لها، والتي أصبحت الآن منشورةً على الملأ ليرها الجميع. بعد ذلك بفترة قصيرة أرسل الشاعر لها هديّة: نسخةً من الكتاب مُجلّدة خصيصاً لها، ورسالةً مهورّة باسمه هذه المرة. أجل، لقد كتب لها، لقد كان هو الكاتب مجهول الاسم - هلاًّ سامحته لكونه كان شديد الغموض في الماضي؟ عدا عن ذلك، فقد كانت مشاعره تجاهها قويّةً كطول عهدها: «أنت لم تفكّري للحظة واحدة أنّي قد أكون نسيّتك؟ ... أنت بالنسبة لي أكثر من صورةٍ عزيزةٍ تحضر أحلامي، أنت خرافتي ... رفيقتي الدائمة، سري! وداعاً، أيتها المدام العزيزة. أقبل يدك بإخلاصٍ عميق.»

كان لهذه الرسالة أثرٌ أقوى على المدام ساباتيير ممّا كان لدى الآخرين. لعلّ السبب كان صدقه الشبيه بصدق الأطفال، وحقيقة أنّه كان أخيراً قد كتب لها مباشرةً، لعلّ السبب كان أنّه أحبّها لكن دون أن يطلب

كانت تجلس على  
العشاء. كادت أن  
تقتل نفسها عندما  
سمعت الشائعة  
المعرضة عن موت  
لاسكوت. قتلت أنّها  
كانت صحيحة  
وانزعجت بصورة  
عظيمة إلى درجة أنّها  
بالكاد كانت قادرةً  
على التكلّم... هبت  
دفعّة واحدة من على  
الطاولة، واستطاعت  
أن تنفس عن أسائها  
دون أن يلاحظها أو  
يسمّعها أحد. كانت  
ممسومةً للغاية بفكرة  
قتل نفسها إلى درجة  
أنّها قبضت عدّة  
مرات على  
حجرتها. ومع ذلك  
فقد ثابت فور  
اعتراقها بما يليه  
الضمير. وطلبت  
مغفرة الله، واتهمت  
نفسها بأنّها أخطأت  
بحق من علمت أنّه  
كان دائماً مخلصاً  
لها، ومن كان سيظلّ  
كذلك، لو كان  
حيّاً... عدت كل  
المنظّمات وتذكّرت  
كلّ فظاظةٍ بعينها؛

شيئاً منها، وذلك على خلاف الرجال الآخرين الذين عرفتهم والذين انتُصح دائماً في مرحلة ما أنهم كانوا يريدون شيئاً. أياً يكن السبب، فقد كان نذيتها رغبة لا يمكن التحكّم بها برؤيته. في اليوم التالي دعتّه إلى شقتها، لوحده. ظهر بودلير في الساعة المحددة. جلس في مقعده بعصبية، وهو يحدّق إليها بعينيّه الكبيرتين، ودون أن يقول سوى القليل، وما قاله كان بإطار الرسمية والتعذيب. بدا متحفّظاً وغير مبذّ لاهتمام أو عطف. بعد أن غادر فقد استولى نوعٌ من الهلع على المدام ساباتيير، وفي اليوم التالي كتبت له أَوّل رسالة تقوم هي بكتابتها: «اليوم أنا أكثر هدوءاً، وأستطيع الشعور على نحوٍ أكثر وضوحاً بالانطباع الذي ولدته أمسية الثلاثاء التي أمضيهاها معاً. أستطيع أن أخبرك، دون أن أواجه احتمال اعتقادي بأنّي أبلغ، بأنّي أسعد امرأة على وجه الأرض، وأنّي لم أشعر أبداً بأنّي أحبّتك بشكلٍ أكثر صدقاً (مما أحبّتك الآن)، وأنّي لم أرك أبداً أجمل، أو أجدر بأن تُحبّ وتُعيّد (مما أنت الآن)، يا صديقي الرائع جداً!»

لم تكن المدام ساباتيير قد كتبت أبداً مثل هذه الرسالة؛ فقد كانت دائماً من يُطارِد. الآن كانت قد خسرت تمالكها الموهود لنفسها. والأمر لم يزد إلا تفاقمًا: إذ أنّ بودلير لم يجب حالاً. عندما رآته بعد ذلك، كان أكثر بروداً من قبل. راودها الشعور بأنّه كان هنالك شخصٌ آخر، بأنّ عشيقته السابقة، جيان دوفال، قد عادت الظهور في حياته فجأةً وأنها كانت تأخذه منها. ذات ليلةً تصرّفت بطريقةً هجوميةً، فمانفتته، وحاولت أن تقبله، إلّا أنّه لم يستجب، وسرعان ما وجد عذراً للمغادرة. لماذا صار فجأةً متعذّر البلوغ إليه والتأثير فيه؟ بدأت تغمره بالرسائل، متوسّلةً إياه كي يأتي لعندها. لم تقدر على النوم وصارت تنتظر ظهوره الليل بطوله. لم تكن قد اختبرت أبداً يأساً كهذا. بطريقةً أو بأخرى كان عليها أن تغويه، تتملكه، وتحصل عليه كلّ لنفسها. حاولت كلّ شيء - الرسائل، الفنج، جميع أنواع الوعود - إلى أن كتب أخيراً أنّه لم يُعِدّ يحنّيتها والسلام.

التفسير. كان بودلير مغوياً فكريّاً. أراد أن يقهر المدام ساباتيير ويربكها

ولاحظت بعناية كلّ واحدٍ منها، وكررت: «يا للتعاسة! لماذا كنت أفكر عندما تُنزل حبيبي أمامي ولم أتنازل بالترحيب به، أو حتّى أهتم بأن أستمع له! ألم أكن حمقاء بأن أرفض التكلّم معه أو حتّى النظر إليه؟ حمقاء؟ لا، ساعدني يا إلهي، لقد كنت قاسيةً ومخادعة! ... أعتقد بأنّي لوحدي كنت من وجهة إلهية تلك الضربة القاتلة. عندما تُنزل أمامي متوقّفاً متي أن أستقبله بفرح في حين أنّي اجتنبت ولم أنظر إليه أبداً حتّى، ألم تكن هذه ضربة قاتلة؟ في تلك اللحظة، عندما رفضت أن أتكلّم، أعتقد أنّي مرّقت كلّاً من قلبه وحياته. أعتقد أنّ ما فعله هو تلك الضربات وليس أية فتلة مأجورين.»

«وآه يا إلهي! هل ستغفر لي هذه

بالكلمات، وأن يسيطر على أفكارها، وأن يجعلها تقع في حبه. من الناحية  
الجسمانية، كان يعلم، أنه لم يكن بمقدوره التنافس مع معجبيه العديدين  
الآخرين - فقد كان خجولاً، مرتبكاً، وليس وسيماً بصورة خاصة. لذا لجأ  
إلى نقطة قوته الوحيدة وهي الشعر. إقلاق راحتها بالرسائل مجهولة المصدر  
أسبغ عليه إثارة مشاكسة. لا بد أنه كان يعلم أنها ستدرك، في آخر المطاف،  
أنه هو كان من يرسل لها الرسائل - فلم يكن أحد يكتب مثله - لكنه أرادها  
أن تتوصل إلى هذا لوحدها. توقفت عن الكتابة لها لأنه كان قد أصبح  
مهتمّاً بشخص آخر، لكنه علم أنها ستظلّ تفكر به، تتعجب، وربما تنتظره.  
وعندما نشر كتابه، قرّر أن يكتب لها مجدداً، لكن بشكل مباشر هذه المرة،  
فيثير الستر القديم الذي كان قد حقنها به. عندما كانا نلوحدهما، كان  
يستطيع أن يلاحظ أنها كانت تنتظر منه القيام بشيء، أن يمسك بها (بين  
ذراعيه)، لكنه لم يكن من ذلك النوع من المغوين. إضافة إلى ذلك، فقد كان  
مما يمنحه المتعة أن يتحفظ ويحجم، وأن يحسّ بسلطانه على امرأة كان  
يشتهيها الكثيرون. عندما تحوّلت إلى الجانب المادي والهجوم، كان الإغواء  
قد انتهى بالنسبة إليه. جعلها تقع في حبه؛ وذلك كان كافياً.

الأثر المدمر لجذب وصّد بودلير على المدام ساباتيير يعطينا درساً رائعاً  
في الإغواء. أولاً، من الأفضل دائماً أن تبقي على بعض المسافة الفاصلة ما  
بينك وبين أهدافك. ليس لزاماً عليك أن تشتطّ في هذا لدرجة بقائك  
مجهول الاسم، لكنك لا يجب أن تُشاهد أكثر من اللازم، أو أن يُنظر إليك  
كمتمقّل. إذا كنت دائماً في وجههم، ودائماً من يقوم بالهجوم،  
فسيصيبون معتادين على كونهم منفعلين، وسيضعف التوتّر في إغوائك.  
استخدم الرسائل لجعلهم يفكرون بك طوال الوقت، لتغذي مخيلتهم. شجع  
الغموض - لا تدعهم يتصوّرونك. كانت رسائل بودلير ملتبسة بشكل سار،  
إذ تجمع ما بين الجانب المادي والجانب المعنوي، فتغيط ساباتيير بتعددية  
التفاسير الممكنة.

بعدئذٍ في المرحلة التي يمتنعون فيها بالرغبة والاهتمام، عندما قد  
يتوقّعون منك أن تقوم بالخطوة - كما توقّعت المدام ساباتيير ذلك اليوم في  
شقّها - إرجع خطوة إلى الخلف. أنت بعيد (متحفّظ) على نحو غير متوقّع،  
بعيداً عن الخطأ، بعيداً عن الخطيئة؟

الخرينة، هذه الخطيئة؟  
أنياباً! ستحتفّ كل  
الأنهر والبخار قبل  
ذلك! أه، يا لكسي!  
كم كان ذلك  
سيجلب لي العزاء  
والشفاء لو أنني  
حضنته بين ذراعي  
لمرة واحدة قبل أن  
يموت. كم؟ نعم،  
عارية تماماً بحانية،  
من أجل أن أستمع  
به بشكل كامل...  
• ... عندما قدموا  
في ست أو سبع فرق  
إلى القلعة التي كان  
يقيم فيها الملك  
بأدماجو، فقد وردت  
إليه أنباء سارة عن  
لانسلوت - أنباء سرّ  
لسماعها؛ لانسلوت  
كان حيّاً وسعيداً،  
سليماً معافى.  
تصنّف بشكل لا يقي  
جدّاً في ذهابه لإعلام  
الملكة. «أيتها السيدة  
المحترمة، أخبرته، «إني  
أصدق الخبر، بما أنك  
من أخبرني به. لكنه  
لو كان ميتاً، فلأنني  
أؤكد لك أنني لن  
أكون سعيدة ما  
حيث». • ... حظي

ودود لكن لا شيء أكثر من ذلك - وبالتأكيد لست جنسياً. دع ذلك يتغلغل ليوم أو اثنين. سيطلق انسحابك شرارة القلق؛ والنسبيل الوحيد لتلطيف هذا القلق يكون من خلال مطاردتك وتملكك. تراجع الآن وستجس أهدافك تسقط بين ذراعيك كثمرة يانعة، وهم عميان عن قوة الجاذبية التي تشدهم إليك. بقدر ما تزداد مشاركتهم، بقدر ما تنخرط قوة إرادتهم، ويزداد التأثير الشهواني عمقاً. لقد تحدّتهم ليستخدموا قواهم الإغوائية الخاصة عليك، وعندما يستجيبون، ستعكس الآلية وسيطاردونك بطاقة مستميتة.

أنا أراجع وهكذا أعلمها أن تشعر بأنها المنتصرة بمطاردتي. أنسحب باستمرار، وبهذه الحركة العكسية أعلمها أن تعرف من خلالي كل قوى الحب الجنسي، أفكاره الهائجة، شغفه، ماهية التوق، والترقب النافذ الصبر.

- سورين كير كيجارد

## المفاتيح للإغواء

بما أنّ البشر هم مخلوقات عنيدة ومتصلبة، وميالة للشك بدوافع الناس، فإنّ مقاومة الهدف لك بطريقة أو بأخرى، خلال سير أي إغواء، هي أمر لا يعدو عن كونه طبيعياً. فالإغواءات إذن نادراً ما تكون سيرة أو بدون عقبات. لكن ما إن تتخطى ضحاياك بعضاً من شكوكهم، ويدوون بالوقوع تحت سحر، حتّى يصلوا إلى نقطة حيث يدوون بإطلاق العنان لأنفسهم. قد يحسبون بأنك تقودهم على طول الخط، لكنهم يستمتعون بذلك. لا أحد يحب أن تصبح الأمور معقدة وصعبة، وهدفك يتوقع أن يحين الختام بسرعة. لكن تلك هي النقطة التي يجب أن تمر نفسك عندها على أن تحجم وتكفي. إمنح الذروة الممتعة التي ينتظرونها على أحر من الجمر، استسلم للميل الطبيعي لإيصال الإغواء إلى نهاية سريعة، وستكون قد فوّت فرصة أن تزيد تدريجياً من حدّة التوتر، وأن تجعل العلاقة أكثر سخونة. ففي النهاية أنت لا تريد ضحية صغيرة متفعلة لتلعب بها؛ بل تريد المؤنّتين أن

لا تسولن لأن  
بجميع أمنيته: الملكة  
سعت برغبة وراء  
صحته وحبه بينما  
كان يطوقها بذراعيه  
وهي تطوّقه  
بذراعيها، لعبة -  
حبها، بما فيها من  
قبلات وعناقات،  
بدت بالنسبة له رقيقة  
وملائمة للغاية، أو  
بالأحرى فإنّ كليهما  
شعر في الحقيقة بفرح  
وروعة لم يكن أحد  
قد عرف مثلها أو  
سمع به. لكنني  
سأتركه يظنّ سراً إلى  
الأبد، نظراً لأنه لن  
يكتب عنه: إنّ أفضل  
متعة وأكثرها إبهاجاً  
هي تلك التي لملمع  
إنيها، لكن دون أن  
يُصرّح بها.

- كريتيان دي تروي،  
الغرائبات الأثرية،  
ترجمة وليم دابليو.  
كيلر

في بعض الأحيان  
كان مثالا إلى الأمور  
الفكرية إلى درجة

ينخرطوا بكامل قوة إرادتهم، وأن يصبحوا مشاركين فقائين في الإغواء. أنت تريد أن يطارذك، الأمر الذي يؤدي بهم في آخر المطاف إلى إيقاف أنفسهم في شرك حبالك على نحو لا فكك منه. السبيل الوحيد لإنجاز هذا يكون من خلال أخذ خطوة إلى الوراء وجعلهم قلقين.

كنت قد تراجعت بشكل استراتيجي في السابق (انظر الفصل 12)، لكن هذا مختلف. فالهدف الآن يبدأ بالوقوع في حبك، وسيؤدي انسحابك إلى أفكار مرتاعة: أنت تفقد الاهتمام، هذا خطئي بطريقة أو بأخرى، لعل شيء كنت قد ارتكبه. إن أهدافك سيريدون القيام بتأويل كهذا بدلاً من أن يفكروا بأنك ترفضهم لأسباب الخاصة، بما أنه إذا كان سبب المشكلة هو شيء ارتكبه، فستكون لهم القدرة على استعادتك من خلال تغيير سلوكهم. إذا كنت من ناحية أخرى ترفضهم وحسب، فلن يكون لديهم تحكم على الأمر. الناس يريدون دائماً أن يحتفظوا بالأمل. الآن سيأتون إليك، ويتحولون إلى الهجوم، اعتقاداً منهم بأن هذا سيؤدي الغرض.

سيرفعون الحرارة الشهوانية. ففهم: قوة إرادة الأشخاص مرتبطة مباشرة مع الليبدو الذي لديهم، ومع شهوتهم الجنسية. عندما تكون ضحاياك منتشرة إتكك بشكل سلبي، فإن مستوى شهوتهم الجنسية يكون ضعيفاً. عندما يتحولون إلى دور المضاد، وينخرطون في العملية، ويطفحون بالتوتر واللهفة، فسترتفع الحرارة. لذا إرفعها قدر ما تستطيع.

عندما تنسحب، إفعل ذلك بطريقة حاذقة وخفية؛ كي تغرس الاستياء والتملل. برودك أو بعدك يجب أن يتضح لأهدافك عندما يكونون لوحدهم، ويزغ على شكل شك سأم يتسلل إلى عقولهم. حالة البارانونيا (جنون الارتياب) التي تصيبهم ستضحي مولدةً لنفسها بنفسها. خطوتك الخفية إلى الخلف ستجعلهم يرغبون بامتلاكك، لذا فيسندفون طواعيةً إلى ذراعيلك دون أن يدفع بهم أحد. هذه الاستراتيجيات مختلفة عن استراتيجية الفصل 20، التي تنزل بموجبها أو من خلالها جراحاً عميقة، فتخلق نمطاً من الألم واللذة. الهدف هناك هو أن تجعل ضحاياك ضعيفةً ومعتمدة، أما هنا فهو أن تجعلهم فاعلين وهجوميين. أي الاستراتيجيتين تفضل أن تستخدم (لا يمكن جمع الإثنين) هو أمر يعتمد على ما تريد وعلى ميول ضحيتك.

شعرت معها بأنني  
انصرفت كامرأة؛ في  
أحيان أخرى كان  
حاملاً، ومشتتاً إلى  
درجة كدت معها أن

أرتعد أمانه. في  
بعض الأوقات كنت  
مثل غريبة بالنسبة له؛  
في أحيان أخرى  
كان ينسجم  
بالكامل. بعدئذ

عندما رمت بذراعي  
نحوه، تغير كل  
شيء، إذ عانقت  
غيمته.

- كورديليا نصف  
جوهانز، في يوميات  
مغوي سوريس  
كير كيجارد، ترجمة  
هاورد في. هونغ  
وإدنا في. هونغ

إنه الأمر الحقيقي أننا  
لا نستطيع أن نحب  
إن لم يكن لدينا  
ذكرى - وفي الدرجة  
الأولى ذكرى غير  
واعية - بأننا كنا  
محبوبين ذات مرة.  
لكننا لا نستطيع أن  
نحب إن لم يخامر



في يوميات مغوي لسورين كيركيجارد، فإنَّ جوهانز يستهدف إغواء كورديليا اليافعة والجميلة. يبدأ بكونه مثيلاً في علاقته معها إني الأمور الفكرية، ويأسر اهتمامها ببطء. بعد ذلك يرسل لها رسائل تنسج بالرومانسية والإغواء. الآن يُزهر افتنانها حباً. بالرغم من أنه يبقى بعيداً نوعاً ما على المستوى الشخصي، إلا أنها تستشعر أنَّ فيه أغواراً عميقة جداً وتكون متأكدة من أنه يحبها. ثم ذات يوم، بينما كانا يتحدثان، راود كورديليا شعور غريب: كان فيه شيء مختلف. فقد بدا مهتماً بالأفكار أكثر منه بها. خلال الأيام القليلة التي تلت، ازدادت شكرها قوة - فالرسائل اتسست بقدر أقل من الرومانسية، شيء ما كان مفقوداً. نتيجة لشعورها بالقلق فقد تحولت بالتدريج إلى الهجومية، فأصبحت المطاردة بدلاً من المطاردة. أصبح الإغواء الآن أكثر إثارة بكثير، أقله بالنسبة إلى جوهانز.

كانت خطوة جوهانز التراجعية خفية؛ فهو يعطي كورديليا الانضباع بأنَّ اهتمامه أقل رومانسيةً بقليل من اليوم السابق، لا أكثر. يعود نكبه المفكر. هذا يثير الفكرة المقلقة بأنَّ جمالها وفتنتها الطبيعيين لا يعودان يتمتعان بذلك التأثير عليه. عليها أن تحاول بجهد أكبر، أن تثيره جنسياً، وتثبت لنفسها أنَّ لديها بعض السلطان عليه. هي تطفح الآن بالرغبة الجنسية، وما أوصلها إلى هذه النقطة كان تنصّل جوهانز الخفي من عاطفته.

لكل جنس جاذبيته الخاصة والتي تنأى له بشكل طبيعي. عندما تبدو مهتماً بشخص ما لكن دون أن تستجيب جنسياً، فإنَّ هذا يكون مزعجاً، ويقدم تحذيراً: سوف يجدون وسيلة لإغوائك. لكي تحدث هذا الأثر، عليك أولاً أن تُظهر اهتماماً بأهدافك، من خلال الرسائل أو الإحباء الخفي. لكن اتخذ نوعاً من الحيادية معدومة الجنس عندما تكون في حضرتهم. كن ودوداً، وحتى دافئاً، لكن لا أكثر. أنت تدفعهم لتسلح أنفسهم بالمقاتن الإغوائية الخاتية فطرياً بالنسبة لجنسهم - هذا بالضبط ما تريده.

في المراحل الأخيرة من الإغواء، دع أهدافك تحسّ بأنك مهتمّ بشخص آخر - هذا شكل آخر من أخذ خطوة إلى الخلف. عندما التقى نابوليون بونابرت لأول مرة بالأرملة الشابة جوزفين دي بوهارنياس في

الشت في بعض الأحيان هذا الشعور بأننا محببون؛ أي إذا كنا متأكدين دائماً منه. بعبارة أخرى، فإنَّ الحب لن يكون ممكناً دون أن يكون الشخص محبباً ومن ثم افتقاده للتأكد من كونه محبباً... • حاجة الشخص لأن يحب ليست حاجة أولية. إنَّ هذه الحاجة بالتأكيد مكتسبة من خلال التجربة في المراحل اللاحقة من الطفولة. من الأفضل أن نقول: من خلال تجارب عديدة أو من خلال تكرار تجارب متشابهة. اعتقد أنَّ هذه التجارب هي ذات طبيعة سلبية. يصبح الطفل مدركاً بأنه غير محبوب أو أن حب أمه غير مشروط. يتعلم الطفل أنَّ أمه يمكن أن تصبح غير راضية عليه، أنها يمكن أن تمنع عنه حبها إن لم يتصرف كما تريد،

عام 1795، كان منحنساً بسبب جمالها الفريد والنظرات التي منحتة إياها. بدأ بارتداد سهراتها الأسبوعية، حيث كانت تتجاهل الرجان الآخرين وتلزم جانبه وهي تصغي إليه بشكلٍ شديد التيقظ، الأمر الذي أسره. وجد نفسه وقد أخذ في الوقوع في حب جوزفين، وكان نديه جميع الأسباب التي تدفعه للاعتقاد بأنها شعرت بنفس الشعور.

بعدئذٍ، في أحد السهرات، كانت ودودة ومجاملة، كعادتها - باستثناء أنها كانت ودودة بنفس القدر مع رجلٍ آخر هناك، أرستقراطيٍّ سابق، كجوزفين، أي من صنف الرجال الذي لا يمكن لنابوليون أبداً أن يتنافس معه عندما يتعلق الأمر بالسلوك وخفة الدم. بدأت الشكوك والغيرة تعتمل في داخله. كرجل عسكريٍّ، كان يعلم أهمية القيام بالهجوم، وبعد عدة أسابيع من حملة خاطفة وعدوانية ظفر بها بالكامل لنفسه، متزوجاً إياها في آخر المطاف. بالطبع كانت جوزفين، المغوية الذكينة، قد رتبت الأمر برقمته. لم تقل أنها كانت مهتمةً برجلٍ آخر، لكن مجرد حضوره في منزلها، نظرةً هنا ونظرةً هناك، وإيماءات خفية، جعل الأمر يبدو كذلك. لا يوجد طريقة أفضل لتلمح إلى أنك تفقد اهتمامك. إذا جعلت اهتمامك بالآخر واضحاً أكثر من اللزوم، فقد تحصن، بالرغم من ذلك، على نتائج عكسية. ليس هذا هو الموقف الذي تريد أن تبدو فيه قاسياً؛ الشك والقلق هما الآثار التي تسعى وراءها. إن جعل اهتمامك المحتمل بالآخر بالكاد يكون ملحوظاً للعين المجردة.

ما إن يُتَمَّ بك الشخص الآخر، حتى يخلق أي غياب مادي الاستياء والاضطراب. كانت المغوية الروسية لو أندرياس - سالوم تتمتع بحضور قوي؛ عندما كان يجلس رجلٌ معها، فإنه كان يشعر بأن عينيهما تخترقانه، وغالباً ما يصبح مسلوب اللب نتيجة أساليبها وروحها المغناطيسية. لكن عندئذٍ، وبشكلٍ شبه دائم، يطرأ شيء ما - كأن يتوجب عليها مغادرة البلدة لفترة من الزمن، أو تنشغل للدرجة لا تعود معها قادرةً على رؤيته. لقد كانت غياباتها هي الفترة التي يقع خلالها الرجال في حبها على نحوٍ يائس، ويأخذون على أنفسهم عهداً بأن يكونوا أكثر هجوميةً في المرة القادمة التي سيكُونون فيها معها. غياباتك في هذه المرحلة الحتمية من الإغواء يجب أن تبدو على الأقل جيداً للطريقة

أنها يمكنها أن تكون غاضبة أو مقظة  
لحين. أعتقد أن هذه  
الشجرة توقف مشاعر  
بالحسرة والقلق لدى  
الطفل. إن إمكانية  
خسارة حب أمه  
تضرب ألوند بالتأكيد  
بقوة لا تقل عن قوة  
الزلازل... • الطفل  
الذي يخبر سخط  
أمه والسحب  
الظاهري للحب  
يتفاعل في بادئ  
الأمر مع هذا التهديد  
بخوف. يحاول أن  
يستعيد ما يبدو أنه  
ضاع من خلال  
التعبير عن الخصومة  
والعدائية.... التعبير  
في شخصيته يحدث  
فقط بعد الإخفاق؛  
عندما يدرك الطفل  
أن الجهد المبذول  
عبارة عن إخفاق.  
والآن يحدث شيء  
في غاية الغرابة، شيء  
دخيل على تفكيرنا  
الواعي غير أنه قريب  
جداً للطريقة  
الطفولية. بدلاً من  
الإسك بالشيء  
بطريقة مباشرة

مبررة بعض الشيء. فأنت لا تدس برفض فقط ووقع وإنما بشك طفيف: نعلمه كان يمكنك أن تجد سبباً لتبقى، لعلك فقدت الاهتمام، لربما يوجد هناك شخص آخر. في غيابك، سيتنامى تقديرهم لك. سينسون نقائصك، ويغفرون لك ذنوبك. في اللحظة التي تعود فيها، سوف يطاردونك كما تشتهي. سيكون الأمر كما لو أنك عدت من بين الأموات.

تبعاً لعالم النفس ثيودور رايك، فإننا لا نتعلم الحب إلا من خلال الرفض. كوضع، يُغذّق علينا الحب من قبل أمهاتنا - لا نعرف شيئاً آخر. لكن عندما نتقدم قليلاً بالسن، فإننا نبدأ نحن بأن حبّينا ليس غير مشروط. فإذا لم نسلك سلوكاً حسناً، وإذا لم نرضها، فإنه بإمكانها أن تسحب. فكرة أنها تستحب حبّها وعاطفتها تملأنا بالقلق، وبدايةً، بالغضب - سوف نريها، سنلقي بنوبة غضب طفولية. لكن ذلك لا يؤدي الغرض المطلوب أبداً، فنذكر ببطء أنّ الوسيلة الوحيدة للحؤول بها دون أن ترفضنا مجدداً هي أن نقلدها - أن نكون على نفس القدر من المحبة واللفظ والرقة التي هي عليه. هذا سيربطها بنا كأعمق ما يكون. ينغرس النمط في نفوسنا ليقتني حياتنا: من خلال اختبارنا للرفض أو الجفاء، نتعلم أن نتودّد ونطارد، أن نحبّ.

أعيد خلق هذا النمط البدائي في إغوائك. بدايةً، أغدّق العاطفة على أهدافك. سوف لن يكونوا متأكدين من أين يأتي هذا، لكنّه شعور سارّ، ولن يريدوا أبداً أن يخسروه. عندما يزول الإغداق، من خلال خطواتك التراجعية الاستراتيجية، فسيعانون من لحظات من القلق والغضب، وربما يلقون في وجهك بنوبة غضب، ولكن بعدئذ تأتي نفس ردة الفعل الطفولية: الطريقة الوحيدة لاستعادتك، للحصول عليك بشكلي مؤكّد، تكون من خلال عكس الأسلوب، فيحاكونك، ويقومون بدور الشخص المحبّ والمعطاء. إنه رعب الرفض الذي يعكس الآية.

هذا النمط غالباً ما سيكرّر نفسه بشكل طبيعي أكان ذلك في العلاقة الغرامية أم الجنسية. يتصرّف أحد الطرفين بفقر، فطارده الآخر الذي بعدئذ يتصرّف بفقر بدوره، جاعلاً الشخص الأوّل المنطارد، وهكذا دواليك. كمغو لا تترك هذا للصدفة. إجمعه يحدث. أنت تعلم الشخص الآخر أن

وتملكه بطريقة عداية، فإنّ الطفل يتساهل مع الشيء كما كان من قبل. يفعل الطفل نفس الشيء الذي كانت أمّه تفعله له في ذلك الوقت السعيد الذي انقضى. تكشف العملية الكثير من الحقائق لأنها تشكل نمط الحبّ بالإجمال. يظهر الطفل إذن من خلال سلوكه الخاضع ما يريد من أمّه أن تفعل له، وكيف يجب أن تتصرّف إزاءه. يصترّح عن هذه الأمنية من خلال عرض حنانه ووجه إزاء أمّه التي منحه إياهما قبلاً. إنّها محاولة لتخطي اليأس والإحساس بالفقدان من خلال أخذ دور الأم. يحاول الصبي أن يوضّح ما يريد من خلال القيام به بنفسه: إنظري، أريدك أن تتصرّفي نحوي بهذا الشكل، أن تكوني حنوناً

يصبح مغروباً، تماماً كما علّمت الأم بطريقتها الخاصة الطفل أن يبادلها الحب من خلال تقليدها. من أجل مصلحتك الخاصة تعلّم أن تستمتع بانقلاب الأدوار هذا. لا تتظاهر بدور المطارد وخسب، بل واستمتع به واقبل شروطه أيضاً. لذّة كونك مُطارداً من قبل ضحيتك غالباً ما يمكنها أن تفوق لذّة الاصطياد.

ومحبّة معي إلى هذا  
الحدّ. من المؤكّد أنّ  
هذا السلوك ليس  
نتيجة تفكير أو  
تخطيط منطقي وإنما  
عملية تماهى عاطفي،  
وتبادل ضبغي  
للأدوار يستهدف  
بتشكل غير واعٍ إغواء  
الأم نحو تحقيق  
أمنيتها. هو يوضّح من  
خلال أفعاله الخاصة  
كيف يريد أن يُحب.  
إنّه تمثيلٌ بدائي من  
خلال الانعكاس،  
مثال عن كيفية عمل  
الشيء الذي يتمنّى  
أن يُعمل من قبلها.  
في هذا التمثيل تعيش  
ذكرى الاهتمامات،  
الأفعال الحنونة،  
والربّات المحبّية  
التي أنجذت ذات مرة  
من الأم أو  
الأشخاص المحبين.

الرمز: الرمان بعد أن يُتّعهد

بالعناية والرعاية، يبدأ الرمان بالنضوج.

لا تقطفه أبكر من اللازم أو تحاول انتزاعه بالقوّة

عن الساق - فيسكون قاسياً ومراً دع الشجرة تنمو حتى تصبح  
ثقيلةً ولبينةً بالعصير، بعد ذلك إرجع إلى الوراء - إذ ستسقط  
لوحدها. ذلك هو التوقيت الذي يكون فيه ليها ألذّ ما يكون.

- ثيودور رايت، عن  
الحب والشهوة

## الانقلاب

ستحزن لحظات ينفجر فيها خلق المسافة (البعد) والغياب في وجهك. يمكن لغياب في لحظة حاسمة من الإغواء أن يجعل الهدف يفقد الاهتمام بك. إنه أيضاً يترك الكثير للصدفة - بينما تكون بعيداً، يمكنهم أن يحددوا شخصاً آخر من شأنه أن يصرف أفكارهم عنك. أغوت كليبواترا مارك أنتوني بسهولة، لكنه عاد إلى روما بعد لقاءاتهم الأولى. كانت كليبواتر غامضة ومغرية، لكنها لو تركت كثيراً من الوقت بمضي، لكان نسي مفاتيحها. لذا تخلت عن غنجها المعتاد وسعت وراءه عندما كان في أحد حملاته العسكرية. علمت أنه سوف يقع تحت سحرها ثانية ويطاردها بمجرد رؤيته لها.

استخدم الغياب فقط عندما تكون متأكداً من تعلق الهدف بك، وإياك أن تدع الغياب يستمر أكثر من اللزوم. الغياب يكون أكثر فاعلية بكثير في المراحل الختامية من الإغواء. أيضاً، إياك أن تخلق مسافة (فاصلة) أكثر من اللازم - لا تكتب بشكل مفرط الندرة، لا تتصرف بشكل مفرط البرود، لا تظهر اهتماماً بشخص آخر أكثر مما يلزم. تلك هي استراتيجية مزج الألم بالمتعة، المفضلة في الفصل 20، وستخلق ضحية تابعة، أو حتى ستجعلها يفقد الأمل ويستسلم بالكامل. بعض الناس، أيضاً، يكونون منفعلين وسليبين بشكل متأصل: هم ينتظرونك كي تقوم بالخطوة الجسورة، وإذا لم تقم بها، فسوف يعتقدون بأنك ضعيف. اللذة المتأتية من ضحية كهذه تكون أقل من اللذة التي ستحصل عليها من شخص أكثر فاعلية. لكنك إذا كنت على صلة مع هذا النمط، فافعل ما يلزم إذا كنت تريد أن يكون طريقك سالماً، بعد ذلك أنه العلاقة وانطلق للعلاقة أخرى.

## استخدم المغريات المادية

الأهداف ذوو العقول النشطة يكونون خطيرين:  
إذا تبينوا حقيقة تلاعباتك ومناوراتك، فقد  
يطوّرون شكوكاً. أحل برنقي عقولهم للراحة، وأيقظ  
حواسهم الساكنة، من خلال الجمع ما بين سلوك غير  
دفاعي وحضور جنسي مشحون. فبينما سياء الهدوء  
وعدم الاكتراث لديك تهدئ عقولهم وتُخَفِّض  
ضوابطهم وموانعهم، فإنّ تلميحائك، صرّتك،  
وطريقتك في المشي والكلام -  
التي ترشح بالجنس والرغبة - تتغلغل في  
مساماتهم، فتُهيّج حواسهم وترفع حرارتهم. إنّاك  
أن تفرّض الناحية الجنسية؛ عوضاً عن ذلك اعبأ  
أهدافك بالحماسة، واستدرجهم نحو الشهوة.  
قُدِّمهم إلى اللحظة - أي إلى حاضرٍ مُكثَّف تدب فيه  
وتتلاشى كلّ الأخلاقيات، المحاكمات العقلية، والقلق  
من المستقبل، ويستسلم الجسد للذة.

## رفع الحرارة

في عام 1889، زار أرقى مدير مسرحي في نيويورك، إيرنست جورجنز، فرنسا في واحدة من رحلاته الاستطلاعية العديدة. عُرف جورجنز بنزاهته، وهي سلعة نادرة في عالم الترفيه المشبوه، وبقدرته على إيجاد مواهب تمثيلية استثنائية. كان عليه أن يقضي انيلية في مارسيليا، وبينما كان يتجول بمحاذاة رصيف الميناء القديم، سمع صيحات متحمسة تصدر من ملهى خاص بالطلقة العاملة، فقرر الدخول. كانت رقصة إسبانية تبلغ من العمر الحادية والعشرين وتُدعى كارولين أوتيرو تؤدي رقصتها، وفي اللحظة التي وقعت فيها عينا جورجنز عليها صار شخصاً آخر. مظهرها كان مذهلاً - فقد كانت تبلغ من الطول خمسة أقدام وعشرة إنشات (178 سم)، وذات عيين سوداوين ناريتين، وشعر أسود يصل إلى عند خصرها، وجسدها ضمن الكورسيت الذي ارتدته (مشد نسوي للخصر والردفين) كان تماماً على شكل ساعة رملية. لكن الطريقة التي رقصت بها كانت ما جعل قلبه يخفق بقوة - كان كل جسدها ينبض بالحياة، ويتلوى كحيوانٍ مُستثارٍ جنسياً، أثناء أدائها لرقصة الفاندانغو. بالكاد كان رقصها احترافياً، لكنها كانت مستمتعة جداً بما تفعله وغاية في العفوية وعدم الانكياح لدرجة أنه لم يكن شيء من ذلك يهم. كذلك فإن جورجنز لم يستطع إلا أن يلاحظ كيف كان الرجال الآخرون في الملهى يراقبونها، وهم فاغرون أفواههم.

السنة كانت 1907  
والجميلة (أوتيرو)،  
وقتيك، كانت رمزاً  
عائياً لما يناهز الإنترنت  
عشر عاماً. أُخبرت  
القصة من قبل نسييد  
موريس شيفالير.  
«كنت نجماً صاعداً  
على وشك أن أقوم  
بظهوري الأول على  
مسرح فولير. كانت  
أوتيرو نجمة المسرح  
لعدة أسابيع وبارغم  
من أنني كنت أعرف  
من تكون إلا أنني لم  
أتمكن قد رأيتها من  
قبل أبداً لا على  
المسرح ولا خارجاً»  
• «كنت أُمشي  
مسرعةً وحاني الرأس  
وأنا أفكر بأشياء»

بعد انتهاء العرض، ذهب جورجنز إلى الحجرة الخاصة بتبديل الملابس  
لبقّدم نفسه. التمتعت عينا أوتيرو بينما كان يتحدث عن عمله في نيويورك.  
شعر بحرارة ورغبة تحتاج جسده بينما كانت تنظر إليه من الأعلى إلى

الأسفل. صوتها كان عميقاً وخشناً، ولسانها كان يتراقص باستمرار عندما كانت تردّد حرف الراء على طريقة الإسبان. أغلقت أوتيرو الباب متجاهلةً بذلك قرعات وتوسلات المعجبين المستقثلين لتلكم معها. قالت أنّ طريقتها في الرقص كانت طبيعية - فأمرها كانت من العجز. وبعد ذلك ببرهة قصيرة طلبت من جورجيز أن يكون مرافقها في تلك الأمسية، وبينما كان يساعدها على ارتداء سترتها، مالت نحوه (إلى الخلف) بشكلي طفيف كما نو أنها فقدت توازنها. بينما كانا يتمشيان في أرجاء المدينة، وذراعها تمسك بذراعه، كانت تهمس في أذنه بين الحين والآخر. شعر جورجيز بأنّ تحفّظه المعتاد يذوب ويتلاشى. فأمسك بها على نحو أشدّ. كان رجل أسرة، ولم يكن قد فكّر أبداً بخيانة زوجته، لكنّه جاء بأوتيرو إلى غرفته في الفندق دون تفكير. بدأت يخلع بعض ثيابها - المعطف، القفازات، القمّعة - وهذا أمرٌ طبيعيٌّ تماماً، لكنّ الطريقة التي قامت بها بذلك جعلته يفقد كلّ الضوابط والتحفّظات. جورجيز الذي كان هيباً ورعديداً بالشكل العادي قام بالهجوم.

في الصباح التالي قام جورجيز بتوقيع عقدٍ مربح لصالح أوتيرو - تلك كانت مجازفةً عظيمة، إذا ما أخذ بعين الاعتبار أنّها كانت هاويةً في أفضل الأحوال. جلبها إلى باريس وعيّن لها مدرّباً مسرحياً من الطراز الأول. هُرِعَ إلى نيويورك ليغذّي الصحف بتقاريرٍ عن حمساته الإسبانية الغامضة والجاهرة بالكامل لاجتياح المدينة وانتزاع حبّها. سرعان ما أخذت الصحف المنافسة تزعم بأنّها كانت كورتيثة أندلسية، فتاةً هربت من الهرملك، أرملة شيخ وأشباه من هذا القبيل. قام بزياراتٍ متكررة إلى باريس ليكون معها، ناسياً بشأن أسرته، ومنفقاً عليها المال والهدايا بغير حساب.

شكّل الظهور المسرحي الأول لأوتيرو نجاحاً صاعقاً. كتبت مقالةً في جريدة النيويورك تايمز، «أوتيرو ترقص بانعناق وجسمها الرشيق واللدن يبدو كجسد أفعى وهي تتلوى بانحناءاتٍ رشيقّة وسريعة.» خلال بضعة أسابيع قصيرة أصبحت معبودة الجماهير في مجتمع نيويورك، وصارت تؤدّي استعراضاتها في الحفلات الخاصة حتّى أوقابت متأخرةً من الليل. ملّك المال ووليام فاندربيلت خطب ودها من خلال المجوهرات الباهظة الثمن

شئى، عندما رفعت ناظرى. هناك كانت الجميلة، برقة امرأة أخرى، وهي تمسحي بأنجاءهي. كانت أوتيرو عندئذٍ في حوالي الأربعين من العمر ولم أكن قد بلغت العشرين بعد لكنها - أه! - كانت غايةً في الجمال! • وكانت طويلة، داكنة الشعر، وذات جسم رائع كبير، مثل أجسام النساء من الأثام الخوالي، وليس مثل الأجسام التحيلة نساء اليوم. • اجسم شيفالير. • وبالطبع أنا أحب النساء المعاصرات أيضاً، لكن كان هنالك شيء ذو سحرٍ قدّك لدى أوتيرو. وقفنا ثلاثتنا هناك للحظة أو اثنتين، دون أن نتفقه بكلمة، وحفقت بالجميلة التي لم تكن يمثل الصبا الذي كانت عليه يوماً وربما لم تكن غايةً في الجمال، لكنها كانت لانزال امرأة بكلّ معنى الكلمة. • ونظرت إليّ مباشرة،



والأمسيات على متن يخته. تنافس مليونيريون آخرون للفت انتباهها. في هذه الأثناء كان جورجيز يسحب المال من خزانة الشركة ليشتري الهدايا لها . كان مستعداً لفعل أي شيء ليحتفظ بها، وهي مهتمة كان يواجه فيها منافسة ثقيلة الوطأة. بعد عدة أشهر، بعد أن أصبحت إختلاساته علنية، كان رجلاً محطماً. وانتحر في آخر المطاف.

رجعت أوتيرو إلى فرنسا، وصعد نجمها خلال السنوات القليلة التي تلت لتصبح المحظية الأشهر على الإطلاق في الحقبة الجميلة (راجع ص 320). سرت الأنباء بسرعة: ليلة مع أوتيرو الجميلة (كما كانت تُعزف الآن) كانت أكثر فاعلية من كل العقاقير المثيرة للشهوة الجنسية. كان لديها ميل للغضب ومتطلة، لكن هذا كان مُتَوَقَّعاً. أمير موناكو، ألبرت، كان رجلاً تعذبه الشكوك حيال فحولته، شعر مثلي غير لا يرتوي بعد ليلة مع أوتيرو. أصبحت عشيقته. تبعته في ذلك شخصيات ملكية أخرى - أمير ويلز، ألبرت، (الملك إدوارد السابع لاحقاً)، شاه إيران، دوق روسيا الكبير، نيكولاس. قام رجال آخرون أقل ثروة بإفراغ أرصدهم المصرفية، وجورجيز كان مجرد أول رجل من سلسلة رجال دفعتهم أوتيرو إلى الانتحار.

خلال الحرب العالمية الأولى، فاز جندي أمريكي يبلغ من العمر التاسعة والعشرين ويدعى فريديريك بـ \$ 37000 في لعبة قمار (تُلعب بردين) دامت أربعة أيام. ذهب في إجازته التالية إلى نيس حيث نزل في أفخم فندق. في أول ليلة له في مطعم الفندق، استطاع تمييز أوتيرو وهي تجلس لوحدها على طاولة. رآها وهي تؤدي عرضاً في باريس قبل عشر سنوات، فأصبح مهووساً بها. كانت الآن في قرابة الخمسين من العمر، إلا أنها كانت أكثر إغراء من أي وقت مضى. قام برشوة البعض كي يتمكن من الجلوس على طاولتها. بالكاد استطاع التكلم: الطريقة التي اخترقتها بها عيناها، تعديل بسيط في قعدتها، الطريقة التي احتك بها جسمها بجسمه أثناء قيامها، الطريقة التي تديرت فيها المشي أمامه وعرض نفسها. بعد ذلك، بينما كانا يتمشيان في طريقهما على الحادة، مراً بمتجر مجوهرات. مضى إلى داخله، وبعد لحظات وجد نفسه وقد رمى بـ \$ 31000 ثمناً لقلادة من الألماس. كانت أوتيرو له

ومن ثم التفتت إلى  
احتيدة التي كانت  
معها - صديقة ما،  
على حد اعتقادي -  
وخاطبتها

بالإنجليزية، التي  
اعتقدت بأنها لا

أفهمها. إلا أنني  
كنت أفهمها. •

و من يكون هذا  
الرجل إنشديد

الوسامة؟ سألت  
أوتيرو. • وأجاب

الأخري، إنه  
شيفالير. • • «لديه

عينان في غاية  
الجمال» قالت

الجميلة، وهي تنظر  
إلي مباشرة، من

الأعلى إلى الأسفل. •

• «وبعدها كادت أن  
تضرحني أرضاً

بصراحتها. • «لأنني  
أتساءل فيما إذا كان

يجب أن ينام معي.  
أظن أنه يجب أن

أسأله! إلا أنها  
كانت أكثر فظاظاً

بكثير وأكثر مباشرة  
من أن تقول ذلك

بأسلوب ذي  
كياسة. • «في تلك

ال لحظة كان علي أن  
أحسم أمري وعلى

نحو سريع بعض  
الشيء. انتهت

ثلاث ليالٍ. ثم يشعر في كل حياته بمثل هكذا رجولة واندفاع. بعد مرور سنواتٍ من ذلك الوقت، كان لا يزال مؤمناً بأنها تستحق تماماً الثمن الذي كان قد دفعه.

التفسير. بالرغم من أن أوتيرو الجميلة كانت جميلة، إلا أن المثات من النساء كنّ أجمل منها، أو كنّ أكثر سحراً وموهبةً. لكنّ أوتيرو كانت دائماً على نارٍ مضطربة. استطاع الرجال قراءة هذا في عينيها، وفي الطريقة التي كان يتحرك جسمها بها، وفي العديد من الإشارات الأخرى. الحرارة التي شعت منها إلى الخارج كانت تنبع من رغباتها الداخلية الخاصة: كانت لا ترتوي من الجنس. لكنّها كانت أيضاً مومساً خبيراً ومأكرة، علمت كيف تفعل شهواتها بحيث تحقق أثراً. على المسرح كانت تبعث الحياة في كل رجل من الجمهور، وتنغمس في الرقصة. كشخص كانت أكثر فتوراً، أو باردة بشكلٍ طفيف. يحبّ الرجل أن يشعر بأن المرأة تهيج ليس بسبب أن لديها شهوةً لا تشبع، وإنما بسببه؛ لذا فإنّ أوتيرو شخصت رغبتها، مستخدمةً النظرات، واحتكاك البشرة، ونبرة صوته مُترaxية ووهنة. وتعليقاتٍ راسحةً بالجنس، لتوحى بأنّ الرجل كان يرفع من حرارتها. كشفت في مذكراتها أنّ الأمير ألبرت كان عاشقاً غايّةً في العناية. ومع ذلك فقد صدّق، من بين رجالٍ عديدين، أنّه كان هزّلق نفسه. في الواقع فإنّ شهواتها كانت تنبع منها، لكنّها خلقت الوهم بأنّ الرجل كان البادئ.

المفتاح لاستدراج الهدف إلى الفصل الأخير من إغوائك لا يكون من خلال جعله واضحاً، أو أن تعلن أنّك جاهزٌ (أن تقصّ أو يُقصّ عليك). كلّ شيءٍ يجب أن يُهيّأ، ليس بحيث يكون ملائماً للعقل الواعي، وإنما للحواس. فأنت تريد الهدف أن يقرأ الدلالات من جسمك وليس من كلماتك أو أفعالك. عليك أن تجعل جسدك يتوهج بالرغبة - بالنسبة للهدف. يجب أن تُقرأ الرغبة التي لديك في عينيك، وفي رعشة صوتك، وفي ردة فعلك عندما يتقارب جسداكما.

أنت لا تستطيع أن تمرّن جسدك على التصرف بهذه الطريقة، لكن من

الجميلة نحوي. بدلاً من تقديم نفسي والاستسلام للعواقب، فقد تظاهرت بأنني لم أفهم ما قالته،

ودمدت بضعة مجاملات بالفرنسية وانسحبت إلى غرفة الملابس الخاصة بي.

• واستطعت رؤية الجميلة وهي تبسم بطريقة غريبة عندما تجاوزتها؛ مثل نمرقة ملساء تشاهد

عشاءها يغلت منها. ظننت للحظة عابرة أنها قد تلتفت

وتلحق بي. • ماذا كان سيفعل شيفالير لو أنّها لاحقته؟

تدلّت شفته السفلى مشكّلة نصف

التيوزة تلك، التي تعود حصراً

للفرنسيين. وبعد ذلك ابتسم ابتسامة

عريضة. • • كنت سأبطئ وأدعها تلغني.

- آرثر إتش. لويس، أوتيرو الجميلة

أنت تتوقعين مني بتلفظ أن أرافقك /

إني الخفلات:  
اسألني الصبح هنا  
أيضاً. / صلي  
مناخرة، قومي  
بدخول رشيح عندما  
نضاء الصابيح - /  
التأخير يريد السحر،  
التأخير هو كمومس  
عظيمة. / قد تكونين  
قبيحة، لكنك  
ستبدلين جميلة في  
نظر السكارى: /  
الأضواء الخافتة  
والظلال ستعظمي  
عبوثك. / تناولني  
ضمايك بأصابع نيفة:  
فعدادت الطاونة  
الجيدة نعيم: / لا  
تلفحي كامل  
وجهمك بيد ملونة  
بالشحم. / لا تأكلي  
في البيت قبل أن  
تأني، وتلوكي  
مستقرة لفتحك -  
لكن على نحو  
مكافئ، لا تشبعي  
شهوتك بالطعام إلى  
أقصى حد، إنركي  
شيئاً في الصحن. /  
لو أن باريس رأى  
هيلين وهي تأكل  
حتى التخمّة /  
لكرهها، وشعر أن  
اختطافها كان /  
خطأ غريباً... / يجب  
على كل امرأة أن

خلال اختبار ضحية (انظر الفصل 1) تتمتع بهذا التأثير عليك، فإن كل  
الدلالات سوف تتدفق بشكل طبيعي. خلال الإغواء، كان قد توجب  
عليك أن تكبح نفسك، وأن تأثر اهتمام الضحية وتجنبها. ستكون قد  
أحبطت نفسك خلال العملية، وبلغ الشوق فيك مداه في ذلك الحين.  
بمجرد ما تشعر أن الهدف قد نيم بك ولا يستطيع الرجوع، إترك تلك  
الرغبات المحبطة تسري في دمك كي تدفك وتنفخ فيك الحياة. أنت لست  
مضطراً لأن تلمس هدفك، أو تتحرش به. كما فهمت أوتيرو الجميلة، فإن  
الرغبة الجنسية مُعديّة. سيلتقطون حرارتك ويتوهجون بدورهم. دعمهم  
يقومون بالخطوة الأولى. هذا سيخفي ما قمت به من مناورات. الخطوة  
الثانية والثالثة لك.

هتجى كلمة الجنس بحروف كبيرة عندما تتحدث عن أوتيرو.  
فهى تنضح به.

- موريس شيفالير

## تحفيض الموانع

ذات يوم من عام 1931، في قرية في غينيا الجديدة، وصلت أخباراً طيبة  
إلى مسمع فتاة يافعة تُدعى توبرسيلي: أبوها، ألمان، الذي كان قد غادر قبل  
عدة أشهر ليعمل في مزرعة تبغ، رجع بقصد الزيارة. هُرغت توبرسيلي  
لستقبله. كان يرافقه أبها رجل أبيض، وهذا منظرٌ غير مألوف في تلك  
الناطق. كان أسترالياً من جزيرة تاسمانيا، يبلغ من العمر الثانية والعشرين،  
وكان مالكا للمزرعة واسمه إيرول فلين.

ابتسم فلين بدفء لتوبرسيلي، وبدا مهتماً بشكل خاص بنهديها  
العارين. (ارتدت تنورة من الأعشاب؛ ما كان ذلك الزي السائد في غينيا  
الجديدة في ذلك الوقت). قال بإنكليزية مبسطة أنها كانت جميلة جداً،  
وظل يردّد اسمها الذي لفظه بشكل جيد لدرجة لافتة. لم يُرد على ذلك

كثيراً، لكن ضع في ذهنك أنه لم يكن يتكلم لغتها. لذا ودّعه ومضت مع أبيها. لكن وباللهول، فقد اكتشفت في وقت لاحق من ذلك اليوم أن السيد فلين كان قد وُلِعَ بها فاشتراها من أبيها مقابل خنزيرين، بضعة جنيهات إسترلينية، وقليل من صدف البحر (الذي كان يُستخدم كمال). الأسرة كانت فقيرة وراق السعر للأب. كان لتوريسلاي خليل في القرية لم تكن تريد أن تتركه، لكنها لم تكن لتجرؤ على أن تعصي والدها. من ناحية أخرى، فلم يكن في نيتها أن تكون ودودة مع هذا الرجل الذي توقعت منه أسوأ معاملة.

في الأيام الأولى القليلة التي تلت، افتقدت توريسلاي قريتها بصورة مرعبة، وشعرت بالعصبية وتعكر المزاج. لكن السيد فلين كان مهذباً، وتكلم بلهجة تضيئية. أخذت تتحرر من التوتر، وارتأت أنه كان من الآمن الاقتراب منه نظراً لكونه حافظ على مسافة فاصلة. كانت بشرته لذبة بالنسبة للبعوض، لذا بدأت بدنه يومياً بإعشاب دغلية فواحة الرائحة لإبقائهم بعيداً. خطرت لها فكرة بعد ذلك بفترة قصيرة: السيد فلين كان وحيداً، ويريد رفيقاً. وذلك كان سبب إحضاره لها. كان يقرأ في الليل عادة؛ عوضاً عن ذلك، صارت تسلية بالغناء والرقص. في بعض الأحيان كان يحاول أن يتواصل بالكلمات والإيماءات، فلا تسعه الإنكليزية المبسطة. لم يكن لديها فكرة عما كان يحاول قوله، لكنه جعلها تضحك. وذات يوم فهمت شيئاً: كلمة «يسبح». كان يدعوها للسباحة معه في نهر لالوكي. كانت سعيدة بمساييرته، لكن النهر كان مليئاً بالتماسيح، لذا قامت بإحضار رمحها من باب الاحتياط.

لدى رؤية النهر، بدا أن السيد فلين قد انبعث في الحياة - إذ مَرَقَ ثيابه وغطس. تبعته وسبحت وراءه. وضع ذراعيه حولها وقبّلها. انجرفا مع التيار، حيث تشبّث به. كانت قد نسيت بشأن التماسيح؛ كما قد نسيت بشأن أبيها، خليلها، قريتها، وكلّ شيء آخر هناك كان بحكم المنسي. عند منعطف في النهر، قام بحملها إلى غيضة (أيكّة) معزولة بقرب النهر. كلّ شيء حدث بشكل مفاجئ نوعاً ما، الأمر الذي كان مناسباً لتوريسلاي. من ذلك الحين فصاعداً كان هذا طقساً يومياً - النهر، الغيضة - إلى أن جاء

تعرف نفسها،  
وتختار طرقاً /  
لتكسو جسدها:  
موضة واحدة لن  
تلائم الجميع / دع  
الفتاة ذات الوجه  
الجميل تستلقي على  
ظهرها، دع السيدة /  
التي تنأى بموتحرة  
جميلة تُرى / من  
الحلف. حمل  
ملايون ساقى  
أثلاثاً على / كتفيه:  
الساقين الجميلتين  
يجب دائماً أن  
تُستخدما بهذه  
الطريقة / حرق  
بالمرأة صغيرة الحجم  
أن تمتطي حصاناً  
(أندروماك، عروس  
هكتور / الشبيبة،  
كانت أطول من أن  
تقوم بهذه الألعاب:  
لم تكن فارسة) /  
إذا كانت بنتك  
كعارضة أزياء، ذات  
قوام محشوق، /  
فاجني إذن على  
السري، واثني /  
عقلك بعض الشيء؛  
المرأة التي لديها  
ساقان مثائليتان وصدر  
مثالي / يجب أن  
تستلقي على جنبها،  
وتحمل حبيها يقف.  
/ لا تخلجلي من

الوقت الذي لم تُكد فيه مزرعة التبغ تدرّ كما ينبغي، ممّا اضطرّ السيد فلين لمغادرة غينيا الجديدة.

ذات يوم بعد حوالي عشرة سنوات من ذلك، ذهبت فتاة يافعة تُدعى بلانكا روزا ولتُر إلى حفلة في فندق ريتز في مدينة مكسيكو. بينما كانت تتجول في البار باحثة عن أصدقائها، اعترض رجلٌ طويلٌ أكبر سنّاً طريقها وقال بنبرة ساحرة، «لا بدّ أنّك بلانكا روزا». كان بغنى عن التعريف بنفسه

. فقد كان ممثّل هوليوود المشهور إيرول فلين. وجهه كان مُلصقاً على الإعلانات في كل مكان، وصديقاً لمضيفي الحفلة. الزوجان دايقيس، وكان قد سمعها وهما يثنيان على جمال بلانكا روزا، التي كانت ستبلغ الثامنة عشرة في اليوم التالي. أخذها إلى طاولة في الزاوية. أسلوبه كان لبقاً ورائعاً، وباستماعها إليه نسيت بشأن أصدقائها. تكلم عن جمالها، كرّر اسمها، قال أنّه يستطيع أن يجعلها نجمة. قبل أن تدري ما كان يحدث، كان قد دعاها للانضمام إليه في أكابولكو، حيث كان يمضي إجازته. الزوجان دايقيس، صديقهما المشترك، كان يمكنهم الانضمام بوصفهم مرافقين مشرفين. قالت أنّ ذلك سيكون رائعاً، إلّا أنّ أمّها لن توافق أبداً. لا تقلقي بشأن ذلك، ردّ فلين؛ وفي اليوم التالي ظهر في منزلهم وبحوزته هدية جميلة لبلانكا، خاتمٌ مع جوهرة مولدها (حجر كريم بينه وبين الشهر الذي وُلِد فيه صاحبه ارتباطٌ رمزيٌّ ويُعتقَد بأنّه يحمل الخطّ السعيد له: المترجم). وافقت أمّها على خطّته بعد أن وقعت تحت سحر ابتسامته التي تذيب القنوب. في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم، وجدت بلانكا نفسها على متن طائرةٍ تتجه نحو أكابولكو. كان الأمر برمته بمثابة حلم.

آل دايقيس، بتوجيه من أم بلانكا، حاول ألا تغيب بلانكا عن نظره، لذا وضعها فلين على متن طوبٍ خشبيٍّ وتوجّها إلى قلب المحيط، بعيداً عن الشاطئ. كلماته المطرية ملأت أذنيها، وتركته يمسك يدها ويقبّل خدّها. رقصا سوياً في تلك الليلة، ورافقها إلى غرفتها عندما انتهت وودّعها بسريناد (لحنٌ يُعزّى ليلاً في الهواء الطلق وبخاصّة من قبل عاشق) عندما افرقا أخيراً. لقد كانت نهاية يوم رائع. استيقظت في منتصف الليل لتسمعه وهو يناديها من شرفة فندقها. كيف وصل إلى هناك؟ غرفته كانت أعلى

فلت شعرك مثل امرأة  
قاصفة متشيبة /  
والغناء ضفائر طويلة  
حول / عتقك  
المكشوف.

- أوقيد، فن الخب.  
ترجمة بيتر عرين

«كيف تجدين  
الرجل» سألت  
مراسلة جريدة  
أفويلاد  
الستوكهولمية في  
باريس، الجميلة  
(أوتيرو) في 3 تموز،  
من عام 1910. •  
«إجعلني نفسك أنثويةً  
قدر استطاعت؛ انبسي  
بحيث ترتكبين على  
الأجزاء الأكثر إثارة  
من جسمك؛ ودعي  
الرجال بطريقه خفية  
يعلمون بأنك  
مستعدة للاستسلام  
في الوقت  
المناسب...» •

وطريقة أسر اهتمام  
الرجل باحت أوثيرو  
بعد ذلك بتقابل  
لكاتبة مساعدة من  
جريدة الصباح  
الواقعة في  
جوهانسبورغ،  
وتكون من خلال  
مواصلة التصرف في

بطابق؛ لا بدّ وأنه قفز بطريقة ما أو تدلّى على حبل، الأمر الذي كان يشكّل حركة خطيرة. دنت، بدافع الفضول، وليس بدافع الخوف مصلاً. شدّها برفق إلى صدره وأحاطها بذراعيه وقبلها. انتفض جسدها الذي اجتاحتها أحاسيس جديدة، وصارت تبكي نتيجةً لاضطرابها - وقالت أنّ ذلك كان بسبب السعادة. طمأنها فلين بقبلة وعاد إلى غرفته في الأعلى، بنفس الطريقة غير القابلة للتفسير التي وصل بها. الآن كانت بلانكا واقعةً في حبه بشكٍ يائس ومستعدةً لفعل أي شيء يطلبه منها. في الحقيقة فقد تبعته إلى هونيورد حيث مضت لتصبح ممثلة ناجحة، معروفةً باسم ليندا كريستيان.

في عام 1942، حصلت فتاةٌ تبلغ من العمر الثامنة عشرة واسمها نورا إيدنغتون على عملٍ مؤقتٍ ككائنةٍ للسجائر في دار عدل مقاطعة بوس آنجلز. كانت المحكمة أشبه بمستشفى للمجانين في ذلك الوقت، إذ كانت تعجّ بصحفتي الصحف المصفّرة (التي تركز على القصص التي تُحدث صدمة): كانت فتاتان قد اتهمتَا إيرول فلين بالاعتصاب. بالطبع كانت نورا قد لاحظت فلين، الرجل الطويل والجريء الذي كان يشتري منها السجائر بين الحين والآخر، لكن أفكارها كانت عند خيلها البخار. برؤى فلين بعد عدّة أسابيع، وانتهت المحاكمة، وهذا المكان. ذات يوم ناداها رجلٌ كانت قد التقت به أثناء المحاكمة: لقد كان اليد اليمنى لفلين، وأراد أن يدعوها بالنيابة عن فلين إلى منزل الممثل الواقع في جادة مولهولاند. لم تكن نورا مهتمةً بفلين، وفي الواقع فقد كانت خائفةً منه بعض الشيء، لكنّ صديقها التي كانت مستعينةً للقائه أقتعتها بالذهاب وبإحضارها معها. ما الذي كان لديها لتخسره؟ وافقت نورا على الذهاب. في ذلك اليوم، قدم صديق فلين وأحذهم في السيارة إلى منزلٍ رائعٍ على قمة هضبة. عندما وصلنا، كان فلين يقف عاري الصدر بربق مسبحه. أتى ليرحب بها وبصديقها، ماشياً بإسلوبٍ في غاية السلامة - كقطعةٍ رشيقة - ومتصرفاً بطريقةٍ في غاية الاسترخاء، فشعرت بأنّ نورتها تتلاشى. طاف بهم في أرجاء المنزل الذي كان مليئاً بالتحف التي جمعها في رحلاته البحرية العديدة. تكلم بانتهاج شديد عن حبه للمغامرة لدرجةٍ تَمَتَّ معها لو أنّه كان لديها مغامراتها الخاصة. كان مثال الرجل الراقى، حتّى أنّه تركها تتكلم عن خليلها دون أن تبدو عليه أدنى أمارات الغيرة.

كلّ مرةٍ تلتقيه فيها  
وكأنّ حماساً جديداً  
قد اجتاحتك، ومن  
خلال انتظار اندفاعه  
وطبشه ينتهف بكاد  
يكون منفلاً.

- آرثر إتش. نوبس،  
أوتيرو الجميلة

واقفت إلى التحفيز  
العقلي عندما كنت  
أصغر سناً، أجب.  
ولكن من الوقت  
الذي بدأت فيه  
بالحصول على النساء  
على أساس متالي، إذا  
قلنا، فقد اكتشفت  
أنّ الشيء الوحيد  
الذي نحتاجه أو نريده  
أو يجدر بك أن  
تتمتع به هو الشيء  
المادي أو الجسدي  
الصرف. الجسدي  
ببساطة. دون عقل  
على الإطلاق. عقل  
المرأة سوف يعترض  
الطريق. • • • • •  
والنسبة لي ... أنا  
أتكلّم عن نفسي. لا  
أتكلّم عن جنس  
الرجال. إنّي أتكلّم  
عما قد اكتشفت أو  
عما أحتاج: الجسم،  
الوجه، الحركة  
الجسدية، الصوت،

حظيت نورا بزيارة من خليلها في اليوم التالي. بطريقة ما لم يعد يبدو أنه مثير للاهتمام بعد الآن؛ تشاجرا وانفصلا على الفور. أخذها فلين في تلك الليلة إلى البلدة، إلى نادي موكامبو الليلي الشهير. كان يشرب ويمزح، فانتقلت العدوى إليها، وتركته يلمس يدها بسرور. بعد ذلك اعترأها الهلع وبشكل مفاجئ. وقالت دون تفكير، «أنا كاثوليكية وعذراء، وسأ تزوج ذات يوم في الكنيسة وأنا مرتدية الحمار». وإذا تعتقد بأنك سوف تنام معي فأنت مخطئ». ظل فلين هادئاً ومترناً، وقال أنه لم يكن لديها شيء لتخاف منه. هو ببساطة يحب أن يكون معها. استرخت، وطلبت منه بأدب أن يرجع يده. صارت تراه بشكل شبه يومي في الأسابيع القليلة التي تلت. أصبحت سكرتيرته. بعد ذلك بفترة قصيرة صارت تقضي لياليها في نهاية الأسبوع في منزله المخصص للضيوف. أخذها في رحلات تزلج وركوب زوارق. ظل مثل الرجل الراقى، لكنه عندما كان ينظر إليها أو يلمس يدها فإن إحساساً بالسعادة والإثارة كان يغمرها، فتشعر بدغدغة في بشرتها شبيهة بالوقوف تحت دش بارد لدرجة الخوض في يوم قاطظ. سرعان ما صارت تردداتها إلى الكنيسة أقل تواتراً، وأخذت تجرّف بعيداً عن الحياة التي عرفت. بالرغم من أن شيئاً لم يتغير في الظاهر، إلا أن كل أشكال مقاومتها له كانت قد تلاشت باطنياً. ذات ليلة، إثر حفلة، استسلمت. هي وفلين ارتبطا في زواج عاصف دام عدة سنوات.

عدم انظام خفيف  
في الثياب / يشعل  
في الثياب شهوانية:  
/ شأن حول الكتفين  
مرمق / بحيث يلهي  
بشكل محب: رباط  
حناء غير مشدود،  
سوف يغتص  
البطن القرمزي:  
طرف كلم مني  
باهمال، وفيما يتصل  
بذلك / أشرطة نائرة:  
/ موجة ظافرة  
(تستحق الملاحظة) /  
في ثورية عاصفة: /

التفسير. النساء اللواتي أقمن علاقة مع إيرول فلين (ولدى نهاية حياته قُدر عددهن بالآلاف) كان لديهن عدد لا يحصى من الأسباب التي تدفعهن للشعور نحوه بالارتياح: كان أقرب شيء في الحياة الواقعية إلى الدوغوان. (في الواقع كان قد لعب دور المغوي الأسطوري في فيلم). كان محاطاً بالنساء دائماً، واللواتي عرفن أنه لا يمكن لعلاقة معه أن تستمر. علاوة على ذلك فقد سرت شائعات عن كونه انفعالي، وعن حبه للخطر والمغامرة. لم يكن لدى امرأة أسباب أوجه لمقاومته من تلك التي كانت لدى نورا إيدنبتون: عندما التقته كان متهماً بالانغصاف؛ كانت على علاقة مع رجل آخر؛ وكانت كاثوليكية تخاف الله. ومع ذلك فقد وقعت تحت

سحره، تماماً كالقيّة. بعض المغوين - دي. إتش. لورنس على سبيل المثال - يعملون على العقل في المقام الأول، فيخلقون الافتنان، ويحوّكون الخاجة لامتلاكهم. عمل فلين على الجسد. سلوكه الهادئ ورابط الجأش كان يعدي النساء، فتتخفّض مقاومتهم. كان هذا يحصل تقريباً في لحظة لنفائهم به، كالخندّر: كان مرتاحاً مع النساء، لبقاً وواثقاً. كانوا يقعون في غرام هذه الشخصية، وينساقون مع التيار الذي خلقه، فيتركون وراءهم العالم وكنهه - لم يكن هنالك سوى أنت وهو. بعدئذٍ - ربما في نفس اليوم، ربما بعد بضعة أسابيع - كانت تأتي لمسة من يده، نظرة معيّنة، من شأنها أن تشعرهم بالقشعريرة والدغدغة وبإثارة جسدية كبيرة. تلك اللحظة كانت تتكشف من خلال أعينهم، أو من خلال احمرارهم خجلاً والضحك بشكل عصبي، وعندها كان ينقضّ ليضرب الضربة القاضية. لم يكن أحد يتحرك أسرع من إيرول فلين.

أكبر عائق أمام الجانب المادّي من الإغواء هو الدرجة التعليمية للهدف، أي درجة التمدّن والتأهيل الاجتماعي التي وصل إليها. هذا التعليم يتأمر لكبح الجسد وتليد الحواسّ وملأ العقل بالشكوك والخاوف. كان فلين يتمتع بالقدرة على إرجاع المرأة إلى حالة أكثر طبيعية، حيث لا تقتنر الرغبة، اللذة، والجنس بأيّ شيء سلبيّ. استدريج النساء نحو المغامرة، ليس من خلال الخجيج وإنما من خلال موقف منفتح أعدى عقولهنّ. إفهم: كلّ شيء يبدأ من عندك. عندما يحين الوقت لجعل الإغواء جنسياً، درّب نفسك على التخلّي عن كوابحك وشكوكك ومشاعر الذنب والقلق المثيقّة لديك. ثقنك وانشرحك ستمتّعان بالقدرة على إسكار ضحيتك أكثر من كل الكحول الذي تستطيع استعماله. أظهر خفة الروح - فلا شيء يضايقك، ولا شيء يثبط همّتك، ولا تأخذ شيئاً على محمل شخصي. أنت تدعو أهدافك لأن يرموا أحمال الحضارة والمدنيّة الخاصة بهم، وأن يتبعوا قيادتك وينساقوا لك. لا تتكلّم عن العمل، الواجب، الزواج، الماضي أو المستقبل. الكثير من الناس الآخرين سوف يقومون بهذا. بدلاً من ذلك، قدّم الإثارة النادرة المتأنيّة من فقدان المرأة لنفسه في اللحظة (توهانه فيها)، حيث تندفع الحواسّ وترتك العقل وراءها.

شريط حذاء لا مبالٍ، والذي في ربطه / أرى كياسة جامحة: / يخلدون لي، أكثر من عندما يكون الفسّ دقيقاً جداً في جميع أوجهه.

- روبرت هيريك،  
«الهبجة في الغوضى»، مقتبس في  
أشعار شهوانية، تحرير  
يتر واشنطن

ساتني، ابن الفرعون  
يوزنمارس، رأى امرأة  
جميلة جداً على  
صخور المعبد  
المسطحة. استدعى  
خادمه، وقال،  
«إذهب وأخبرها  
أنني، ابن فرعون،  
سأعطيها عشر قطع  
من الذهب لشمضي  
ساعة معي.» وأنا  
طاهرة، ولست  
شخصاً وضعياً،  
أجابات السيدة  
ثبوت. «إذا كنت  
تريد أن تحصل على  
لذتك معي، فعليك  
أن تأتي إلى منزلي في  
بورباستيس. سيكون  
كل شيء جاهزاً  
هناك.» مضى ساتني



لبنى بواسطيس  
بواسطة انقارب.  
«استحللتك بجاني»  
قانت ثبوت، وأن  
تصعد إلى الطابق  
العلوي معي» في  
الطابق العلوي المغطى  
باللازورد والفيروز،  
رأى ساتني عدة أسرة  
مغطاة ببياضات

فخمة والعديد من  
الزبدات على طاولة.

وخذ وجنتك من  
فضلك» قالت  
ثبوت. «ليس هذا ما  
جئت لفعله» أجاب  
ساتني، بينما كان  
العيبد يصعون خشباً  
عطرياً على الخشب  
وينشرون العطر في  
أرجاء المكان. «الغني  
ذاك الذي جئنا من  
أجله» كرر ساتني.  
«أولاً عليك أن تفعل  
شيئاً من أجل المحافظة  
علي» ردت ثبوت،  
«وستعين لي كتاباً  
مهراً قوامه كل  
الأشياء والنسل التي  
تعود إليك.» أذعن  
ساتني، قائلاً،  
«أحضري لي  
مخطاط المدرسة.»  
عندما فعل ما طلبته  
منه، نهضت ثبوت  
وارتدت رداءه من

عندما قبلني، فقد أثارت قبلته استجابة لم تكن قد عرفتتها من  
قبل، دوائر أصاب كل حواسي. لقد كان فرحاً فطرياً لم يجد  
إزاءه نفعاً إنذاراً أو رقيب المنطق الذي في داخلي. لقد كان فرحاً  
جديداً ولا يمكن مقاومته وفي آخر الأمر مستبدلاً. الإغواء -  
الكلمة تعني ضمناً أن تُقاد - وبشكل في غاية الرقة وفي غاية  
الحنان.

- ليندا كريستيان

## المفاتيح للإغواء

في هذه الأيام وأكثر من أي وقت مضى، فإن عقولنا في حالة تشتت  
مستمر، إذ تُقذَف بوابل لا نهاية له من المعلومات، وتُسحب في جميع  
الاتجاهات. الكثيرون متأكدون، المشكلة: فالمقالات تُكتب، والدراسات  
تُجزأ، إلا أنها ببساطة تصبح معلومات إضافية يجب استيعابها. من شبه  
المستحيل أن توقف عقلاً مفرط النشاط عن العمل؛ فالمحاولة تُطْلَق ببساطة  
شرارة لأفكار إضافية - كقاعة مرايا لا يمكن الفرار منها. قد نلجأ للكحول،  
للمخدّرات، للأنشطة الجسدية - أي شيء من شأنه أن يساعد على إبطاء  
الوتيرة الذهنية، وجعلنا أكثر حضوراً في اللحظة الراهنة. عدم رضانا يمنع  
المغوي البارع فرصاً غير متناهية. المياه من حولك تعج بالناس الذين يبحثون  
عن نوع ما من الإنعاق من التحفيز الفكري المفرط. الإغراء باللذة الجسدية  
غير المقيّدة سيجعلهم يتلعون الطعام، لكنك أثناء طوافك بحثاً عن فرصة  
يجب أن تفهم شيئاً: السبيل الأوحَد لإراحة عقل مشغول الانتباه هو أن تجعله  
يركز على شيء واحد. يطلب النّوم المغناطيسي من المريض أن يركز على  
ساعة بينما يلوح بها جيئةً وذهاباً. ما إن يركز المريض، حتى يسترخي الذهن  
وتستيقظ الحواس، فيصبح الجسم عرضة لكل أنواع الإحساسات  
والإبحاءات الجديدة. بصفتك مغوي، فأنت منوّم مغناطيسي، والشيء الذي  
تجعل الهدف يركز عليه هو أنت.

خلال العملية الإغوائية كنت تعتني ذهن الهدف. الرسائل،  
التذكارات، والخبرات المشتركة تبقيك حاضراً على الدوام، حتى عندما

لا تكون هناك. الآن، بينما تنتقل إلى الجانب الجسدي من الإغواء، يتوجب عليك أن ترى أهدافك أكثر. يجب أن يكون اهتمامك أكثر تركيزاً. إبرول فلين كان أستاذاً في هذه اللعبة. عندما كان يحطّ على الضحية (كما تحطّ النحلة على الرحيق)، فإنه كان يتخلّى عن كلّ شيءٍ آخر. كان يجعل امرأة تشعر بأنّ كلّ شيءٍ يحلّ في المرتبة الثانية مقارنةً بها - عمله، أصدقاؤه، كلّ شيء. بعدئذٍ كان يأخذها في رحلة قصيرة، ومن الأفضل أن تكون المياه عذبة. سرعة ما كانت بقيّة العالم تتلاشى وتختفي بعيداً عن الأضواء، في حين يأخذ الاهتمام ينصبّ على فلين. كلّما ازداد تفكير أهدافك بث، خفّ انصرافهم للأفكار المتعلّقة بالعمل والواجب. العقل يسترخي عندما يركّز على شيءٍ واحد، وعندما يسترخي العقل، فإنّ جميع الأفكار النافذة التي تترافق مع الإحساس بالاضطراد والميل للشك بالآخرين والتي نحن عرضة لها - هل أنت تحبتي حقاً، هل أنا ذكّي أو جميلة بما فيه الكفاية، ماذا يخبئ المستقبل - تختفي من الواجهة. تذكر: كلّ شيءٍ يبدأ بك. كن غير مشغول بالانتباه، وحاضراً في اللحظة الراهنة، وسيحذو الهدف حذوك. التحديقة المركّزة للمنمّون المغناطيسي تخلق ردة فعل مشابهة عند المريض.

ما إن يبدأ عقل الهدف المفروض النشاط بإبطاء وتيرة، حتّى تبتعث الحياة في حواسهم، وتتضاعف قوّة إغرائاتك المادية. الآن فإنّ نظرة خاضعة ساخنة سوف تجعلهم يحمزون خجلاً. سيكون لديك نزوعٌ لأنّ توظّف الإغراءات المادية التي تعمل في المقام الأوّل على حاسة النظر، وهي أكثر حاسة تعتمد عليها في ثقافتنا. المظاهر الجسدية تلعب دوراً حاسماً، نكتك تسعى وراء تهيج عالم للحواس. حرصت أوتيرو الجميلة على أن تجعل الرجال يلاحظون ثدييها، شكل جسمها، عطرها، مشيتها؛ ثم يكتفون بجزءٍ بأن يطفئ. الحواس متصلة فيما بينها - ما يروق لحاسة الشم سوف ينتبه حاسة اللمس، وما يروق لللمس سوف يثير البصر: احتكاك عريض أو «غير مقصود» - تلامس البشرة يرفق في هذه المرحلة يكون أفضل من شيءٍ آخر أكثر قوّة - سوف يخلق رجّة ويثير العينين. عدّل طبقة الصوت بشكل خفي، جاعلاً إياها أبطأ وأعمق. الحواسّ النشطة سوف تقصي التفكير العقلاني.

في رواية العقل والقلب المتمردين الإباحية التي ألفها كرييليون فيلار في القرن الثامن عشر، تحاول المدام دي لورساي أن تغوي شاباً أصغر سناً،

الكتان الناعم الذي استطاع سائتي من خلاله أن يتبين كل أوصالها. ازداد شغفه، لكنّها قالت، وإذا كان صحيحاً أنّك تريد أن تقضي وطرك مثي، فعليك أن تجعل أطفالك يتقرون على صناعي، فلا يجوز لهم أن يلتصقوا بالشجار مع أطفالتي. أرسل سائتي من يستدعي أولاده. وإذا كان صحيحاً أنّك تريد أن تقضي وطرك مثي، فعليك أن تتسبب مقتل أطفالك، فلا يمكنهم أن يلتصقوا بالشجار مع أطفالتي. وافق سائتي مرّة أخرى: «دعي أتي جريئة يمتّاعها قلبك تحصل لهم». «وذهب إلى تلك الغرفة»، قالت ثيويت؛ وبينما كانت الجثث الصغيرة ترمى خارجاً للكلاب والقطة الضالّة، فقد تحدّد سائتي أخيراً على سرير من العاج والأيونوس، عسى أن يكتافها حبه، وتحدّد ثيويت بهجابه.

«إذن» تقول  
النصوص شواضع،  
«السحر والإله آمون  
فعلا الكثير». • لا بد  
أن مفاتيح النساء  
الكهنوتيات كانت لا  
تقاوم، إذا كان حتى  
«أكثر الرجال  
حكمة» مستعدون  
لفعل كل شيء  
فرغين به من أجل أن  
يسلموا أنفسهم، وأن  
تلحظنا قليلا،  
«مناقشتهم المتدرب  
عليها»  
- جاي. آر. تابوي،  
الحياة الخاصة لتوت  
عنخ آمون، ترجمة  
إم. آر. دوبي

سليمي: ما هي  
اللحظة، وكيف  
تعرفها؟ لكنه ينبغي  
لي أن أقر ويمتشي  
الصراخ بأنني لا  
أفهمك. • اللوق:  
نزع معبنة للحواش،  
غير متوقفة بقدر ما  
هي لا إرادته، والتي  
يمكن للمرأة أن  
تخفيها، لكن التي،  
أكان قد تم إدراكها  
أو الإحساس بها من  
قبل شخص ما قد  
يستفيد منها، تضعها

مليكور. أسلحتها متعددة. ذات ليلة في حفلة تستضيفها، تقوم بارتداء ثوب  
يظهر مفاتيح الجسد؛ يكون شعرها شعثا بعض الشيء؛ ترميه بنظرات ساخنة،  
يرتجش صوتها قليلا. عندما يكونان لوحدهما، تحمله ببراءة على الجلوس  
بجانباها، وتكلم بشكل أبطأ؛ وفي لحظة معينة تبدأ بالبكاء. مليكور لديه  
العديد من الأسباب لمقاومتها؛ إذ كان واقعا في حب فتاة في مثل سته،  
وكان قد سمع إشاعات عن المدام دي لورساي من شأنها أن تجعله لا يثق  
بها. لكن الثياب، النظرات، العطر، الصوت، قرب جسدها، الدموع - كلها  
مجتمعة أخذت تحتاحه وتغمره. «اهتياج لا يمكن وصفه أثار حواسي.»  
استسلم مليكور.

فاسكو (خليعو) القرن الثامن عشر الفرنسيين دعوا هذا بـ «اللحظة.»  
المغوي يقود الضحية إلى نقطة تظهر أو يظهر فيها علامات لا إرادة  
للاستشارة الجسدية التي يمكن أن تُقرأ من خلال عوارض متنوعة. يجب على  
المغوي أن يعمل بسرعة ما إن تُستبين تلك الإشارات، فيطبق ضغطا على  
الهدف كي يجعله يتوه في اللحظة - الماضي، المستقبل، كل الإعتبارات  
الأخلاقية المعقدة تتبخر في الهواء. ما إن تتوه ضحاياك في اللحظة، حتى  
ينتهي كل شيء - عقلهم وضميرهم لا يعودان يكيحانهم بعد الآن. يستسلم  
الجسد للمتعة. استدرجت المدام دي لورساي مليكور إلى اللحظة من خلال  
خلق فوضى معتمة للحواس، فجعلته غير قادر على التفكير بشكل سليم.  
لدى قيادتك لأهدافك إلى اللحظة، تذكر بضعة أشياء. أولاً، المظهر  
غير المرتب (شعر المدام دي لورساي الأشعث، ثيابها المجمعة) لديه أثر أكبر  
على الحواس من المظهر الأنيق. فهو يوحي بغرفة النوم. ثانيا، كن متنبها  
لعلامات الإثارة الجسدية. التورد، رعشة الصوت، الدموع، الضحك الأقوى  
من المعتاد، حركات جسدية تنسم بالاسترخاء (أي نوع من التقليد  
اللاإرادي، كأن تحاكي إيماءاتهم إيماءاتك)، زلة لسان كاشفة - هذه هي  
العلامات الدالة على أن الضحية تنساب إلى اللحظة، والضغط يجب أن  
يُطبق.

في عام 1943، لاعب كرة قدم صيني يُدعى 'لي' التقى في شانغهاي  
بمثلة شابة تُدعى لان بينغ. بدأ يراها بشكل متكرر في مبارياته وهي تهتف

له. كانا يلتقيان في المناسبات العامة، وكان يلاحظ كيف كانت تنظر إليه «بعينها التواقين والغريبتين»، ثم تشيح بناظرها. ذات ليلة وجدها جالسة بقربه في حفل استقبال. لامست ساقها ساقه. دردشا، ودعته لأن يحضر فيلماً معها في سينما قريبة. ما إن جلسا هنالك حتى وجد رأسها طريقته إلى كتفه؛ صارت تهمس بأذنه، بشيء عن الفيلم. بعد ذلك تمشيا في الشوارع، ووضعت ذراعها حول خصره. أخذته إلى مطعم حيث شربا بعض النبيذ. أخذها لي إلى غرفته في الفندق، وهناك وجد نفسه مغموراً باللمسات والكلمات العذبة. لم تفسح له مجالاً للترجع، أو وقتاً ليبرؤ. بعد ثلاث سنوات من ذلك لعبت لان بينغ - التي غُيّر اسمها بعد ذلك ليصبح جيانغ كينغ - دوراً مشابهاً على ماوتسي تونغ. كانت ستصبح زوجة ماو - المدام ماو سبيّة الصيت، قائدة مجموعة الأربعة (وهي زمرة كَوُنْتُ من أربعة من أشدّ مؤيدي ماوتسي تونغ راديكاليّة والذين طبقوا أكثر سياسات الثورة الثقافية الصينية تطرفاً في ستينات وسبعينات ائقرن الماضي: المترجم).

الإغواء، كالحرب، هو لعبة كَرّ وفر. ففي البداية تتعقّب عدوك من بعد. أسلحتك الأساسية هي عينك، وسنوك غامض. أشهر بايرون بنظرته التحتية، والمدام ماو بعينها التواقين. المبدأ الأساسي يكمن في أن تجعل نظرتك قصيرة وذات مغزى، كسيف يطيش منحرفاً عن اللحم. إجعل عينك تشعان بالرغبة، أما بقية وجهك فأبقها ساكنة. (الابتسامة من شأنها أن تفسد الأثر). بمجرد ما تُستثار الضحية سيتوجب عليك أن تبني جسراً يصل ما بينكما، فتتحول إلى الاشتباك بحيث لا تفسح للعدو المجال كي ينسحب، ولا الوقت كي يفكر بالموقف الذي وضعته/ها فيه. لكي تزيد عامل الخوف من هذا، يمكنك أن تستخدم الإطراء، وأن تجعل الهدف يشعر برجولة أو أنوثة أكبر، وأن تنني على مفاته/ها. هم المسؤولون عن كونك قد أصبحت جنسياً وهجومياً للغاية. لا يوجد إغراء جنسي أكبر من أن تجعل الهدف يشعر بأنه مغرٍ. تذكر: حزام أفروديت الذي أعطاها قوى إغوائية غير محدودة، اشتمل على القوة الإغوائية للإطراء العذب.

النشاط الجسدي المشترك يشكّل دائماً إغراءً ممتازاً. المتصوّف الروسي راسبوتين كان يبدأ إغوائاته بإغراء روحاني - كالوعود بتجربة دينية مشتركة.

تحت أعظم درجة من الخطر الناتج من كونها أكثر استمداً بقليل مما ظلت أنه يمكنها أو يجدر بها على الإطلاق.

- كرييلون فيل،  
المصادفة قرب  
المصطفى، مقتبس في  
مجموعة الفاسق  
الأدبية اختارة، تحرير  
مايكل فيهير

عندما، في أصيل  
خريفتي، وبعينين  
متمضتين، / أتفكس  
انشدا الدافق والعتق  
لصدرك، / تتفتق  
أمامي شواطئ  
سعيدة، تعانقها /  
نيران مبهره من  
السموات الزرقاء  
التي لا تبدل. /  
وهناك، على تلك  
الجزيرة الهادئة  
المتكاسلة، تنمو  
فاكهة حلوة المذاق  
وسط أشجار رائعة:  
/ هناك، الرجال  
رشيقون: نساء تلك  
البحار / يذهلون المرء  
بتحدثهم التي لا  
تعرف الزياء. /  
شذاك يدفعني

لكن بعد ذلك فإنّ عينيه كانتا تخترقان الهدف (في حفلة)، وحتماً كان سيراقصها، وشيئاً فشيئاً تصبح الرقصة أكثر إباحية بينما يقترب منها. استسلمت المئات من النساء لهذا الأسلوب. بالنسبة لفلين فقد كانت التجربة الجسدية المشتركة هي السباحة أو الإبحار. في نشاط جسدي كهذا، فإنّ العقل ينطفئ ويعمل الجسد وفقاً لقوانينه الخاصة. جسد الهدف سوف يتبع قيادتك، ويعكس صورة حركاتك، وسيمعن في هذا بقدر ما تريده أن يمعن.

في اللحظة، فإنّ جميع الاعتبارات الأخلاقية تنلاشي، ويعود الجسد إلى حالة من البراءة. تستطيع خلق ذلك الشعور جزئياً من خلال تبني موقف اللامبالي. أنت لا تأبه بالعالم، أو بما يعتقدك الناس عك؛ أنت لا تصدر أحكاماً بحق هدفك بأي شكل من الأشكال. جزء من جاذبية فلين كان تقبله الكامل للمرأة. لم يكن مهتماً بنمط جسماني معين، ولا يعرق المرأة، ولا بمستواها التعليمي أو قناعاتها السياسية. كان يقع في حب حضورها الأنثوي. كان يستدرجها إلى مغامرة تتحرر فيها من تضييقات المجتمع وانتقاداته القاسية ومن الأحكام الأخلاقية. معه، كانت تستطيع أن تعيش حليماً - الذي، بالنسبة للكثيرات، كان الفرصة ليكنّ مغامرات وانتهائيات (أثمات)، وليختبرن الخطر. لذا جزّد نفسك من نزوعك للتعبير عن خواطرك في المسائل الأخلاقية ومن إصدار الأحكام. قد استدرجت أهدافك إلى عالم خاطف من اللذة - رقيق ولطيف، حيث تُرمى جميع القوانين والمحظورات من النافذة.

الرمز: الطوف الحشبي. يطوف في البحر، ينجرف مع التيار، سرعان ما يختفي خط الشاطئ من المشهد، وتصبحان أنتما الإثنين وحدكما. المياه تدعوك لنسيان كلّ الهموم والأعباء، لتغوص في الماء. نتيجة لعدم وجود مرساة أو اتجاه، وانقطاعك عن الماضي، فإنّك تستسلم للإحساس بالانجراف وتفقد ببطء كلّ التحفظات والقيود.

كأثيريح إلى هناك:  
أرى مرفأ مزدحمًا  
بأنصوري والأشربة  
/ انفي لا تزال مرهقة  
من اضطراب الرياح  
التهوجاء / ومع أغنية  
البخارة التي تشج  
نحوي / تمتزج روائح  
النعم الهندي، / -  
وكلّ روعي تصبح  
عبارة عن عبير ولحن.  
- شارل بودلير، «عبير  
غريب»، زهور الشر،  
ترجمة آلان كوندر

## الإنقلاب

بعض الناس يُصابون بالذعر والهلع عندما يحسّون بأنهم يقعون في اللحظة. غالباً ما يساعد استخدام الإغراءات الروحية على إخفاء الطبيعة الجنسية للإغواء والتي تطبعه بطابعها أكثر فأكثر. تلك هي الطريقة التي عملت بها المغوية السحافية ناتالي بارني. في فترتها الذهبية، في مطلع القرن العشرين، كان السحاق فعلاً يتجاوز جميع الخطوط الحمراء، والنساء الحديثات العهد بالسحاق غالباً ما كان يراودهنّ إحساس بالخزي والتفاداة. قادتتهنّ بارني إلى الناحية الجنسية، لكنّها غلفتها أيضاً بالشعر وبنظام روحاني، الأمر الذي جعلهنّ يتحرّرن من التوتر ويشعرن بأنّ التجربة قد طهرتهنّ. في هذه الأيّام، قليلون هم الناس الذين يشعرون بالنفور من طبيعتهم الجنسية، لكنّ العديدين غير مرتاحين إزاء أجسادهم. مقارنةً جنسيّةً بحثة سوف تخيفهم وتزعجهم. بدلاً من ذلك، يجعلها تبدو روحانيّةً، كاتحادٍ باطنيٍّ غامض، وعندها سوف ينتبهون بشكلٍ أقلّ لمناوراتك الجنسية.

## أتقن فن الإقدام الجسور

اللحظة قد حلت: ضحيتك ترغب بك  
 بشكل واضح، ولكنها غير مستعدة للاعتراف بذلك  
 صراحة، ناهيك عن التصرف بناء على هذا الأساس. إنه الوقت  
 لتطرح جانباً الفروسية، الكرم، والغنج والتجتاح بخطوة جريئة. لا تعطِ  
 الضحية الوقت للتفكير بالعواقب؛ إنخلق صراعاً، أثير التوتر، بحيث تأتي الخطوة  
 الجريئة كتحرير عظيم. إظهار التردد والارتباك يعني أنك تفكر بنفسك وذلك هو  
 النقيض من كونك غارقاً في سحر الضحية. إياك أن تعجم أو تقف عند منتصف  
 الطريق، إيماناً منك بأنك تتصرف بشكلٍ صائب أو مراعاةً عليك  
 الآن أن تكون مغوياً وليس ديبلوماسياً. شخصٌ وحيدٌ يجب  
 أن يمضي إلى الهجوم، وهذا الشخص هو  
 أنت.

## الذروة المثلى

من خلال حملة من الخداع - مظهر التحوّل إلى الطيبة المضلّ - ضرب الخنيع فالمون حصاراً على المدام دي تورفيل الشابة الطاهرة إلى أن جاء اليوم الذي أصرت فيه على رحيله من القصر انّذي كان كلاهما يمكن أن يكونا كضيوّف، وذلك بعد أن انزعجت من تصرّحه بحبه لها. أذعن. لكنّه غمرها وهو في باريس بالرسائل التي تصف حبه لها بأشدّ العبارات انفعاليّة؛ رجته بأن يتوقّف، وأذعن مرّة أخرى. بعد ذلك بعدة أسابيع قام بزيارة مفاجئة إلى القصر. كانت تورفيل في حضرتها محمّرة (حرجاً) وعصبية، وحوّلت بصرها عنه - كلّ علامات تأثيره عليها. مرّة أخرى طلبت منه الرحيل. ما الذي يخيّفك؟ ردّ عليها، لطالما فعلت ما تظنين، لم أفرض نفسي عليك أبداً. لزم حدّه فاطمأنت تدريجيّاً. لم تُغد تغادر الغرفة عندما يدخل، وصار بإمكانها النظر إليه مباشرة. عندما عرض عليها أن يرافقها في زهية على الأقدام، لم تمنع. وقالت أنّهما كانا صديقين. بل وحتى وضعت ذراعها في ذراعه بينما كانا يتمشّيان، كعلامة على الصداقة.

فضلاً عن ذلك فقد  
زوّدتني بامتياز آخر:  
امتياز التأمل في وقت  
فراغي في وجهها  
الساحر، الذي يشع  
جمالاً أكثر من أيّ  
وقت مضى، بينما  
يقدم الإغراء القوي  
للمدّموع. كان دمي  
يعلي، وكنت قليل  
التحكّم بنفسه  
لدرجة أنّي أغريت  
بأن أستغلّ المناسبة  
خير استفلال. • كم  
أنا ضعفاء، وكم  
قويّ سلطان  
الظروف، إذا كنت  
حتى أنا، دون أن  
أفكر بخططي، على  
وشك أن أجازف  
بخسارة كلّ سحر

ذات يوم ما طر لم يستطيعا القيام بنزهتهما المعتادة. التقى بها في الرواق بينما كانت تدخل إلى غرفتها؛ ولأوّل مرّة دعته إلى الدخول. بدت مسترخية، وجلس فالمون بجانبها على الأريكة. تكلم عن حبه لها. فلم تُظهر إلّا أوهى درجة من الإعتراض. أخذ يدها؛ فتركها في يده وانكأّت على ذراعه. تهدّج صوتها. نظرت إليه، فشعر بقلبه يرفرف - فقد كانت نظرة حنونة. بدأت بالتكلم - «حسن! نعم، أنا...» بعد ذلك أجهشت فجأةً بالبكاء بين ذراعيه. لقد كانت لحظة ضعف، ومع ذلك فقد كبّح فالمون نفسه. صار بكاءها تشجّعاً؛ توسّلت إليه أن يساعدها، أن يغادر الغرفة قبل



أن يحصل شيء مريع. لئى طلبها. استيقظ في صبيحة اليوم التالي على وقع أنباء مفاجئة: في منتصف الليل، وبدعوى شعورها بوعكة صحية، كانت تورفيل قد غادرت القصر فجأة وعادت إلى منزلها.

لم يتبعها فالون إلى باريس. بدلاً من ذلك صار يسهر حتى وقت متأخر من الليل، ودون أن يستخدم المساحيق لإخفاء منظره الشاحب الذي نجم عن ذلك بعد فترة قصيرة. صار يذهب إلى المصلى يومياً، ويمشي حول القصر بجزع واكتئاب كمن يجز نفسه جزءاً. عرف أنَّ مضيغته كانت سترسل الرسائل إلى المدام التي كانت ستسمع بالتالي عن حالته الحزينة. قام بعد ذلك بكتابة رسالة إلى أب في كنيسة في باريس يطلب فيها منه أن يقوم بتسليم رسالة إلى تورفيل: كان مستعداً لأن يغير حياته إلى الأبد. أراد لقاء أخيراً، ليقول الوداع وليرجع الرسائل التي كانت قد كتبها إليه خلال الأشهر القليلة الماضية. رتب الأب لقاءً، وهكذا، ذات مساءً في باريس، وجد فالون نفسه مرة أخرى مع تورفيل لوحدهما، في غرفة في منزلها.

كان من الواضح أنَّ المدام كانت على حافة الانهيار؛ لم تستطع النظر إلى عينيه مباشرة. تبادلاً المجاملات، لكن فالون انقلب بعد ذلك فجأة ليصبح فظاً: لقد عاملته بقسوة، وكان من الجلي أنها كانت قد صممت على جعله غير سعيد. حسنٌ، هذه كانت النهاية، كانا سيفترقان إلى الأبد، بما أنَّ هذا كانت ما تريده. ردَّت عليه تورفيل: لقد كانت امرأة متزوجة، لم يكن لديها خيار. رفق فالون من نبرته واعتذر بقوله أنه لم يعد أن تتنابه مشاعر قوية كهذه، ولذا فلم يكن بمقدوره التحكُّم بنفسه. ومع ذلك، فلم يكن ليعكر صفوها بعد ذلك أبداً. بعدئذٍ، وضع على الطاولة الرسائل التي كان قد جاء من أجل إعادتها.

اقتربت تورفيل: رؤية رسائلها، وذكرى كل الاضطراب الذي تمثله، أثرتا عليها بشدة. كانت تعتقد أنَّ قراره باعتزال أسلوبه الفاسق في الحياة كان بملء إرادته، هكذا قالت - وبنبرة مرارة في صوتها، كما لو أنها استأنت من كونها قد هُجرت. كلاً، لم يكن قراراً طوعاً، ردَّ عليها، بل كان ناجماً عن رفضها لإثاء بازدرء. بعد ذلك دنا منها خطوة وأخذها بين ذراعيه، لم تقاوم. وصرخ «امرأة جديرة بالعبادة!» «ليس لديك فكرة عن الحب الذي

النضال المطول، وكلّ  
فئة الهرطقة المذترقة  
بجهده، من خلال  
الوصول إلى نصير  
مبشّر؛ إذا تلتهمت  
بأكثر الأفكار  
صبيانية، فمن الممكن  
أن أكون راعياً بالاً  
بأخذ مخضع المدام  
دي تورفيل ثمرة  
لجهود سوى العلامة  
الفارقة عبدة الضم  
بكونه قد أضاف  
اسماً جديداً إلى  
القائمة. آه، دعها  
تستسلم، لكن دعها  
تكافح؛ دعها تكون  
أضعف من أن تسود  
لكن قوية بما فيه  
الكفاية لتقاوم؛ دعها  
تستمتع بمعرفه  
ضعفها في وقت  
فراغها، لكن دعها  
تكون غير مستعدّة  
للاعتراف بالهزيمة.  
دع الصيد المتهاك  
والتواضع يقتل الأيل  
حيث فاجأه في  
مكان اختبائه؛

الصيد الحقيقي  
سوف يجبره على  
الدفاع عن نفسه.  
- الفيكونت دي  
فالون، في علاقات  
سرّية خطيرة لشودرلو

تنهيمه. لن تعلمي أبداً كم عبدتك، وكم كانت مشاعري أغلى لدي من حياتي! ... عسى أن تُبازك [أيامك] بكلّ السعادة التي حرمتها!« وأفلتها بعد ذلك وأدار ظهره هاماً بالرحيل.

صاحت تورفيل بغضب وبشكي مفاجئ، «سوف تستمع إليّ، أنا أصرّ». وأمسكت بذراعه. استدار وتعانقا. هذه المرة لم ينتظر أكثر، فحملها إلى أريكته، وهو يغمرها بالقبل والكلمات العذبة التي تعبّر عن السعادة التي أحسّ بها عندئذ. كانت كلّ مقاومتها قد تنحّت أمام فيض القلب هذا. وقالت له، «من هذه اللحظة فصاعداً أنا لك ولن تُسمعك شفتاي لا اعتراضاً ولا ندماً». كانت تورفيل صادقة بكلامها، وتبيّنت صحّة ظنون فالمون: فالمتّع التي ظفر بها منها كانت أعظم بكثير من تلك التي حصل عليها من أي امرأة أخرى كان قد أغواها.

التفسير. استطاع فالمون - الذي كان شخصية في رواية علاقات سرّية خطيرة التي ألفها شوبرلو دي لافون في القرن الثامن عشر - ومن النظرة الأولى أن يستشعر عدّة أشياء حيال المدام. كانت هيأة وعصبية. من شبه المؤكد أنّ زوجها كان يعاملها باحترام - ولربما بكثير منه. تحت اهتمامها بالله، بالدين، وبالفضيلة كان يوجد امرأة شغوفة وقابلة للتأثر بإغراء الرومانس وبالاهتمام المطّري بتودّد متوهّج. لم يكن أي رجل، حتّى زوجها، قد أعطاهما هذا الشعور - لأنهم جميعاً كانوا قد رُوّعوا وغرّوا بمظهرها المحتشم والمتزمت.

بدأ فالمون إغواءه بعدئذ بكونه غير مباشر. هو يعلم أنّ تورفيل مفتونة سراً بصيته السيء. من خلال ظهوره على أنّه يعزّم التغيير في حياته، فإنّه استطاع أن يجعلها ترغب بإصلاحه - في اللاوعي فإنّ هذه الرغبة هي رغبة بحبه. ما إن افتتحت له بأدنى درجة حتّى استهدف غرورها. لم تكن قد شعرت أبداً بأنّها مرغوبة كامرأة، ولم يسعها إلّا وأن تفرح بحبه لها في جانب من الجوانب. بالطبع قاومت وكافحت، لكنّ ذلك كان مجرد علامة على أنّ عواطفها كانت منخرطة. (اللامبالاة - كعامل مفرد - هو الرادع

دي لافون، ترجمة بي. ديلبو. كاي. ستون، في مجموعة الفاسق الأدبية

اختارة، تحرير مايكل فيجر

ألا تعلم أنّه مهما كنت مستعدين، ومهما كنتا متلهفين لأن تمتع أنفسنا، فإنّه يجب بالرغم من ذلك أن يكون لدينا عذر؟ وهل هناك عذر أكثر ملاءمة من الظهور

بمظهر الاستسلام لنقوة؟ بالنسبة إليّ، عليّ أن أعترف بأنّ شيئاً واحداً يطرئني أكثر من أي شيء آخر وهو هجوم حفي وحسن التنفيذ، عندما يحدث كلّ شيء في تعاقب سريع ولكن منظم؛ والذي لا يضعنا أبداً

في الموضع المخرج جلياً الذي نضطر فيه لأن نغطّي خطأ فاضحاً ما والذي يجدر بنا، على النقيض من ذلك، أن نفيده منه؛ هذا الهجوم يبقى على

وانعائك الأكثر فعالية أمام الإغواء.) من خلال تأنيبه، ومن خلال عدم قيامه بحظوات جريئة عندما كانت لديه الفرصة لذلك، فإنه يغرس فيها حساً زائفاً بالأمان ويثبت نفسه من خلال تحليته بالصبر. من جهة ثانية فإنه فيما نذعي أنها زيارته الأخيرة لها، فقد استطاع أن يحس بأنها جاهزة - ضعيفة. مضطربة، خائفة من أن تفقد الشعور المسبب للإدمان بكونها مشتتة أكثر مما هي خائفة من تحس عواقب الزنى. تعتقد جعلها منهجة عاطفياً، إذ قام بعرض رسائلها بطريقة دراماتيكية، وخلق بعض التوتر من خلال نعية الكبر والفخر؛ ولذا فعندما قامت بأخذ ذراعه، فإنه عرف أن وقت الهجوم قد حان. الآن يتحرك بسرعة، فلا يفسح لها الوقت للشكوك أو لإعادة التفكير. لكن خطوته تبدو أنها تنبع من الحب وليس من الشهوة. كم يشكل الاستسلام متعة بعد كل تلك المقاومة والتوتر. تأتي الذروة (الأوج) الآن ككفريج عظيم. إنك أن تستخف بدور (تبخس حق) الخلاء في الحب والإغواء. إذا بدوت نافذ الصبر، ومتلقظاً (متحرفاً) لقصة من الجنس، فإنك تشير إلى أن الموضوع برقته يتمحور حول الليبدو أو الشهوة، وليس له علاقة كثيراً بفننة الهدف وسحره الخاصين. هذا هو السبب الذي يحدو بك لتأجيل الذروة. المغازلة المطولة سوف تداعب غرور الهدف وتغذيه، وستجعل أثر خطوتك الجريئة (الجسورة) أكثر قوة وديمومة بكثير. إننتظر أكثر من اللازم، بالرغم من ذلك - تظهر الرغبة، لكن يتبين بعدئذ أنك أكثر تهيباً من أن تقوم بخطوتك - وسوف تثير نوعاً مختلفاً من الشعور بعدم الأمان: «أنت تجدني مرغوباً/ة، لكنك لا تتصرف بناءً على رغباتك؛ لعلك لست مهتمة للغاية». شكوك كهذه من شأنها أن تهين كبرياء الهدف (إذا لم تكن مهتمة، فلربما لست مثيرة/ة للغاية)، وهي مهيكة في المراحل اللاحقة من الإغواء؛ الارتباك وسوء التفاهم سوف يبرزان في كل مكان. ما إن تقرأ في إيماءات هدفك أنهم جاهزون ومنفتحون - نظرة في العينين، سلوك يعكس صورة سلوكك، عصبية غريبة في حضرتك - حتى يتوجب عليك أن تمضي للهجوم، فتجعلهم يشعرون بأن سحرهم وفننتهم قد نزعتك من جذورك ودفعتك للقيام بخطوتك الجريئة. عندها سوف يحصلون على اللذة القصوى: استسلام جسدي وتعرير خيالاتهم وزهوهم.

المظهر بأنه قد اقتنعنا  
عاصمة حتى لو كنا  
مستعدين تماماً لأن  
نستسلم؛ ويداعب  
غرور أكثر عاطفتين  
مفضلتين لدينا -  
مفخرة الدفاع ولذة  
التهزيمة.

- الماركيزة دي  
ميربويل في علاقات  
سريرة خطيرة لشوديرلو  
دي لاكلو، ترجمة  
بي. دبليو. كاي.  
ستون، في مجموعة  
أنفاس الأدبية  
الخطرة، تحرير مايكل  
فيهر

أتري رجلي عاقل لن  
يوشى ملاطفاته /  
بالقبل حتى لو لم  
تقبله بالمقابل / فإنه  
يظل يفرض نفسه  
على الرغم من ذلك!  
قد تقاوم، تصرخ  
بأنك فاحش! /  
ومع ذلك فإنها تريد  
أن تهزم. فقط  
أحرص / على ألا  
تخدش شفتيها  
الناعمين بهذه  
الضربات المنتزعة  
بقوة، / لا تعطها

فرصة للاحتجاج /  
فأنت حاشق لغاية.  
أولئك الذين يتزعجون  
قبلاتهم، وليس ما  
يتبعها، / يستحقون  
أن يحسروا كل ما  
كسبوه. كم كنت  
مقتصر، عن الهدف  
النهائي بعد كل  
تقبيلك؟ ذلك كان  
خرقاً، وليس تواضعاً،  
هذا ما أختشاه ...

- أولئك، من الحب،  
ترجمة بيتر غرين

نقد اخترت كل  
ضروب الملذات،  
وعرفت كل أنواع  
الفرح؛ وقد وجدت  
أن لا الجنس مع  
الأميرات، ولا الثروة  
المكتسبة، ولا العشر  
بعد الفتناء، ولا  
العودة بعد الغياب  
الطويل، ولا الأمن  
بعد الخوف والرقود  
في ملاذ آمن - ولا  
واحدة من هذه  
الأشياء تؤثر في  
الروح بمثل القوة التي  
يؤثر بها الاتحاد مع  
الحبيب، خاصة إذا  
جاء بعد رفض طويل  
وإبعاد متواصل. لأنه

بقدر ما يظهر عاشق نهياً تجاهنا بقدر ما يعني لكبرياءنا أن  
نحقره؛ بقدر ما يكون لديه احترام لقواومتنا، بقدر ما نطالبه  
باحترام أكبر. نرغب أن نقول لكم طواعية أنها الرجال: «أوه،  
رجاء لا تفترضوا أننا غايه في العفة والضيافة؛ فأنتم تجبروننا على  
أن نتصف بكثير منها».

- نينون دي لانكلو

## المفاتيح للإغواء

فكر بالإغواء كعالم تلجده، عالم منفصل ومميز عن العالم الحقيقي.  
القوانين مختلفة هنا؛ ما ينطبق في الحياة اليومية يمكن أن يكون لديه تأثير  
معاكس في الإغواء. العالم الحقيقي يصور قوة تسعى للتدعيم والمساواة،  
والتي من خلالها يجب أن يبدو كل شيء شبيهاً على الأقل بما هو متسم  
بالعدل والمساواة. خلل فاضح في ميزان القوة؛ أو رغبة صريحة بالقوة، من  
شأنها أن تثير الحسد والامتناع؛ نحن نتعلم أن نكون لطيفين ومهذبن، أقله  
في الظاهر. حتى أولئك الذين يتمتعون بالقوة يحاولون على الإجماع أن  
يتظاهروا بالتواضع والحياء - فهم لا يريدون أن يجرحوا المشاعر. في الإغواء،  
من جهة ثانية، يمكنك أن ترمي بكل هذا جانباً، فتزدهي وتستمتع بجانبك  
المظلم، وتُنزل قليلاً من الألم - بطريقة من الطرق كن نفسك أكثر.  
طبيعيتك في هذا الصدد سوف يتيقن أنها مغوية بحد ذاتها. المشكلة تكمن  
في أنه بعد سنوات من العيش في هذا العالم فإننا نفقد القدرة على أن نكون  
أنفسنا. إذ تصبح جنباً، متواضعين، ومفرطي التهذيب. مهتكت هي أن  
تستعيد بعضاً من خصائص طفولتك، وأن تبحث كل التواضع الكاذب.  
وأكثر خصله من المهتم استردادها هي الجرأة أو الجسارة.

لا أحد يُخلق رعباً أو جباناً؛ فالتهيّب هو وقاية نحن نتميّها. فعندما  
لا نتخذ أي مجازفة أبداً، عندما لا نحاول قط، فإننا لن نضطر إلى تحمل  
عواقب الفشل أو النجاح. فإذا كنا لطيفين وغير ملفتين للنظر فلن يستأ أحد  
منا - في الواقع فإننا سنبدو ورعين كالفديسين وجديرين بأن نُحب. في

عندئذ يصبح لعب الشغف حائراً بشكل حارق، وأتون التوق بضطرم، ونذر الأمل المتأفف تنقذ بضراوة نيس نها مثيل.

- ابن حزم، طوق الحمام: بحث في فتن وممارسة أخت عند العرب؛ ترجمة أني. جاي. آرييري

كنت أعرف فيما مضى سيدين عظيمين، شقيقتين، كلاهما رفيع انتشفت ومصقول اجتماعياً، واللذين قد أحيا سيدتين، لكن إحدى هاتين كانت من نوعه أرقى واعتبار أعلى من الأخرى على جميع الصعد. بعد أن دخلا إلى حجرة نوم هذه الشيلة العظيمة، التي كانت في الوقت الراهن لا تزال في سريها، فقد ابتعد كل واحدٍ عن الآخر لبسلي عشيقته. أحدهما تحدث مع السيدة كريمة المختد بمنتهى الاحترام بعد

الحقيقة فإنّ الناس الحيين والهيّاتين غالباً ما يكونون مستغرقين في ذواتهم، ومهووسين بالطريقة التي يراهم الناس بها وليسوا ظاهرين أبداً. قد يكون للتواضع استخداماته في الجانب الاجتماعي، لكنه مهلك في الإغواء. يجب أن تكون قادراً على لعب دور القديس المتواضع في بعض الأوقات؛ فهو قناع ترتديه. لكن في الإغواء، فعليك أن تخلعه. الجرأة منشّطة، مثيرة جنسية وضرورية بكلّ ما في الكلمة من معنى لإيصال الإغواء إلى ختامه. إذ استُخدمت بشكلٍ صحيح، فسوف تدلّ أهدافك على أنّهم جعوتك تفقد كوابحك الطبيعية، وتعطيهم رخصة للقيام بنفس الشيء. الناس يتوقون للحصول على فرصة لإظهار الجوانب المكبوتة من شخصيتهم. في المرحلة الأخيرة من الإغواء، فإنّ الجرأة تزيد أيّ ارتباكك أو شكوك. في الرقص، لا يمكن لشخصين أن يتولّيا القيادة. أحدهما يأخذ زمام القيادة، فيسير الشخص الآخر. الإغواء ليس مساواة؛ ليس التقاء تناغمياً. الإحجام في النهاية يدعو الخوف من جرح المشاعر، أو التفكير بأنّه من الصواب مشاطرة القوة، هو وصفة للكارثة. هذا الميدان ليس للسياسة وإنما للمتعة. يمكن القيام باخطوة للجنسورة من قبل الرجل أو المرأة، لكن لا بدّ من القيام بها. إذا كنت حريصاً جداً على الشخص الآخر، فعزّ نفسك بفكرة أنّ اللذة المتأنيّة للشخص الذي يستسلم غالباً ما تكون أعظم من تلك المتأنيّة للمهاجم.

عندما كان الممثل إيرول فلين شاباً فقد كان جريئاً وجسوراً بشكلٍ لا يمكن التحكم به. وقد أدخله هذا في متاعب في كثير من الأحيان؛ إذ كان يتصرّف بشكلٍ مفرط الهجومية والمغامرة إزاء النساء المثيرات. بعد ذلك، أثناء رحلته له في الشرق الأقصى، فقد صار مهتماً بمزاولة الجنس التاتاريكي (نسبة إلى التاتريزم)، وهي حركة في الهندوسية والبوذية تعتمد على اليوغا من أجل تحرير الطاقة خلال العملية الجنسية: المترجم الذي يتوجب فيه على الذكر فيه أن يمزج نفسه على ألا يقذف، فيحافظ على فحولته، ويعتق لذّة كلّ من الشريكين خلال العملية. طلق فلين هذا المبدأ لاحقاً على إغوائاته أيضاً، فعلم نفسه على كبح حرّاته الفطرية وتأجيل خاتمة الإغواء قدر الإمكان. وهكذا، فبينما يمكن للجرأة أن تحقّق العجائب، فإنّ الجرأة التي لا يمكن التحكم بها ليست مغوية وإنما مخيفة؛ يجب أن تكون قادراً على أن

تشغلها وتطفئها عند الطلب، وأن تعلم متى تستخدمها. كما في التاتريزم، فإنك تستطيع خلق مزيد من اللذة من خلال تأجيل المحتوم.

أن حياها بنواضع  
وقبل يديها، وساطها  
بكلما التكريه

والإطراء الخليل. دون  
أن يحاول مطلقاً  
الاقتراب منها أو  
فرض نفسه. الأخ  
الآخر، ودون أي

مراسم من الكلمات  
أو العبارات الشفقة.

قام بأخذ سيده  
الحميلة إلى نافذة  
منعزلة. وأخذ حرته  
معها بشكل غير

منضبط (فقد كان  
قوياً جداً، وأراها  
دون إبطاء أن أسلوبه

لم يكن أن يحب  
على الطريقة الإنسانية  
التي تعتمد على

المنظرات ونحده  
الوجه والكلمات،  
وأننا أن يحب

بالأسلوب الخافي من  
الرياء والشكل الملائم  
الذي يجاور بكل

عاشق حقيقي أن  
يتساءل. غادر الحجرة  
بعد أن فرغ من

مهمته، لكنه قال  
لأخيه بينما كان يهيم  
بالرحيل ويصوب

عالي بما فيه الكفاية  
بحيث تسمعه  
الشديدة: «هل فعلت

في عشرينات القرن الثامن عشر، تنامي لدى الدوق دي رايشليو ولع  
وافتنان إزاء دوقه دون غيرها. كانت هذه المرأة جميلة على نحو استثنائي،  
وكانت مُشتهاة من قبل الجميع بلا استثناء، لكنها كانت أعف من أن تتخذ  
عشيقاً، بالرغم من أنها كانت في بعض الأحيان مغناجة إلى حد بعيد. انتظر  
رايشليو الفرصة الملائمة. صادفها وسحرها بخفة دمه التي جعلته الأثير عند  
النساء. ذات ليلة قُترت مجموعة من النساء، من ضمنها الدوقة، أن يقمن  
 بتنفيذ مزحة عمليّة عليه، يُجبر فيها على الخروج من غرفته في قصر فيرساي  
 وهو عارٍ. أدّت المزحة غايتها إلى حدّ الكمال، وأخذت النساء تنظرن إلى  
 جماله القطري، وضحك سراً أثناء مراقبتهنّ له وهو يفرّج. كان هنالك العديد  
 من الأماكن التي يمكن لرايشليو أن يختبئ فيها؛ إلا أنّ المكان الذي اختار  
 الاختباء فيه كان غرفة نوم الدوقة. شاهدها بعد مرور عدّة دقائق وهي تلج  
 الغرفة وتخلع ملابسها، وما أن أطفئت الشموع حتى زحف إلى السرير الذي  
 اضطجعت عليه. احتجّت وحاولت الصراخ. غطى فيها بالقبلاّت، ولأنت  
 في آخر الأمر وبسعادة. كان رايشليو قد قرّر القيام بخطوته الجريئة آنذاك  
 لعدّة أسباب. أولاً، بدأت الدوقة بالإعجاب به، بل وحتى صارت تكنّ له  
 رغبةً دفينّة. لم تكن لتتصرّف أبداً بما تلمح عليها تلك الرغبة أو تعترف بها،  
 لكنه كان متأكداً من أنها موجودة. ثانياً، كانت قد رأت عارياً - ولم يكن  
 يسمها إلا وأن تُعجب. ثالثاً، كان لا بدّ وأن تشعر بقليل من الشفقة عليه  
 بسبب وطرته وبسبب المزحة التي مورست عليه. رايشليو، المغوي من الطراز  
 الأول، لم يكن ليجد لحظة أكثر مثاليّة.

الخطوة الجسورة يجب أن تأتي كمفاجأة سارة، لكن لا يجب أن  
 يغلب عليها طابع المفاجأة أكثر من اللازم. تعلم أن تقرأ العلامات التي تدلّ  
 على أنّ الهدف أخذ في التتيّم بك. سيكون سلوكه أو سلوكها نحوك قد  
 تغير - سيكون أكثر مرونة، وذا كم كثير من الكلمات والإيماءات التي  
 تعكس صورة تلك التي لديك - ومع ذلك فسيظلّ هنالك أثر من العصبية  
 وعدم التأكد. هم قد استسلموا إليك بينهم وبين أنفسهم، لكنهم لا يتوقعون

خطوة جريئة. هذا هو وقت الهجوم. إذا انتظرت أكثر من اللازم، إلى المرحلة التي يكونون فيها، وبشكل واعي، راغبين بأن تُقدّم على خصوة ومتوقعين ذلك، فإنّها تفقد طعمها كمفاجأة. أنت تريد درجة من التوتر والتأرجح؛ بحيث تمثّل الخطوة إعتاقاً عظيماً. استسلامهم من شأنه أن يُربح من التوتر كعاصفة صيفيّة طال انتظارها. لا تخطّط خطواتك الجريئة سلفاً؛ فلا يجوز أن تبدو محسوبة. إنْتَظِر اللحظة المواتية؛ كما فعل رايشليو. كن متيقّظاً لظروف الإيجابية. هذا سيعطيك المجال لترجّل وتمضي مع اللحظة، ممّا سيعزّز الانطباع الذي تريد خلقه بكونك قد اجتاحتك الرغبة فجأة. إذا أحسست في أيّ وقت بأنّ الضحيّة تتوقّع خطواتك الجريئة، فخذ خطوة إلى الوراء، وهددها نحو إحساس زائف بالأمان، ثم اضرب ضربتك.

في وقت ما من القرن الخامس عشر، انتابت أحد أقارب الكاتب بانديلو، وهي أرملة شابة من مدينة البندقية، رغبةً جنسية مفاجئة تجاه رجل وسيم من النبلاء. كان أبوها قد دعاه إلى قصره لمناقشة الأعمال، لكنّ اضطرّ الوالد للرحيل خلال اللقاء، وعرضت أن تأخذ الشاب في رحلة في أرجاء القصر. أثير فضوله إزاء غرفتها التي وصفتها على أنّها الغرفة الأفضح في القصر، لكن التي مَوّت من أمامها من دون أن تدعه يدخل. ترجّاها أن تُريته الغرفة، فلبّث له أمّنته. سحج: التخلّيات، الأشياء النادرة، الرسومات الموحية، الشموع البيضاء الدائنة على النذوق. عيّر أسرّ عقب في الغرفة. أطفأت الأرملة كلّ الشموع إلّا واحدة، ثمّ قادت الرجل إلى السرير الذي كان مُدقّقاً بفراش مُسجّن. سرعان ما استسلم للمساتها. إحُدْ حذو الأرملة: يجب أن تتحلّى خضوتك الجريئة بخاصيّة مسرحية. هذا سيجعلها جديرة بأن تُذكر. الخاصيّة المسرحيّة يمكنها أن تتأتّى من المحيط أو الخلفيّة - كموقع فريد أو موجّ بعبان جنسيّة. يمكنها أيضاً أن تتأتّى من أفعالك. أثارت الأرملة فضول ضحيّتها من خلال خلق الترقّب فيما يتعلّق بغرفتها. عنصر من الخوف - كأن يضبطكما أحدهم، على سبيل المثال - من شأنه أن يزيد التوتر. تذكر: أنت تخلق لحظة، من الضرورة أن تتميز عن رتابة (تشابه أيام) الحياة العادية.

مثل فعلتي يا شقيقتي؛  
أم أنك لم تفعل شيئاً  
على الإطلاق. تحلّ  
بنفس المرأة

والشجاعة اللتين  
تتحلّى بهما في أيّ  
مكانٍ آخر، علاوةً  
على ذلك فإنك إذا  
لم تظهر جسارتك  
في التمر واللحظة،  
فسيلحق بك الخزي؛  
لأنّ هذا المكان ليس  
مكاناً للمراسم

والاحترام، وإنّما  
مكانٌ ترى فيه  
ستدتك واقفةً أمامك  
وهي لا تفعل شيئاً  
سوى انتظار

هجومك. بقوله هذا  
غادر شقيقه، الذي  
بالرغم من ذلك كان  
لا يزال محجماً  
ومؤثلاً هجومه حتى  
وقت آخر. لكن

بسبب إحجامه هذا  
فإنّ السيّد لم تردّد  
له احتراماً، كان  
إحجامه قد عزّزه إلى  
برود زائد في الحب،  
أم إلى نقص في  
الشجاعة، أم إلى علّة  
في النشاط  
الجسماني.

- سينغور دي برانوم،  
حيوات السيدات

إبقاء أهدافك متّيجون عاطفياً سوف يضعفهم ويزيد من دراما

اللحظة على حد سواء. وأفضل طريقة لإبقائهم على درجة معينة من التوتر تكون من خلال إعدادهم بمشاعر الخاصة. عندما كان قالمون يريد من المدام أن تكون هادئة، غاضبة، أو حنونة، فإنه كان يظهر تلك العاطفة أولاً، كي تعكس صورتها من بعده. الناس سريعو التأثير للغاية بأمزجة وطباع أولئك الذين من حولهم؛ هذا مهم جداً في المراحل اختامية من الإغواء، عندما تكون المقاومة منخفضة والهدف قد وقع تحت سحره. تعلم في هذه النقطة من الخطوة الجريئة أن تعدي الهدف بأي حالة عاطفية تحتاج إليها، وذلك بالمقارنة مع الإيحاء بالحالة من خلال الكنيمات. أنت تحتاج إلى أن تنفذ إلى لاوعي الهدف، وأفضل طريقة للوصول إلى هذا تكون من خلال إعدادهم بالانفعالات، متجاوزاً بذلك قدرتهم الواعية على المقاومة.

قد يبدو من المُتَوَقَّع أن يكون الذكر هو من يقوم بالخطوة الجريئة، لكن التاريخ مليء بإناث جريئات وعلى نحو ناجح. هناك غطان أساسيان للجرأة الأنثوية. في النمط الأول، الأكثر تقليدية، تقوم المرأة المغناجة بإثارة رغبة الذكر، وتكون مسكوة بزمam السيطرة بالكامل، لكن في اللحظة الأخيرة، وبعد أن تكون قد أوصلت ضحيتها إلى حالة الغليان، فإنها تتراجع وتدعه هو يقوم بالخطوة الجريئة. هي ترتب الأمر، ومن ثم تشير بعينيها، بإيماءاتها، بأنها جاهزة له. كانت المحظيات قد استخدمن هذه الطريقة طوال التاريخ؛ إنها الطريقة التي عملت بها كليوباترا على أنتوني، الطريقة التي أغوت بها جوزفين نابوليون، الطريقة التي كدست بها أوتيرو الجميلة ثروة خلال الحقبة الجميلة. إنها تترك للرجل أن يحتفظ بأوهامه الرجولية، بالرغم من أن المرأة هي من يقوم بالهجوم في الحقيقة.

النمط الثاني من الجرأة الأنثوية لا يعبا بهذه الأوهام: فالمرأة ببساطة تتولى الأمر، فتبدئ بالقبلة الأولى، وتنقض على ضحيتها. هذه هي الطريقة التي عملت بها كل من مارغريت دي فالوا، لو أندرياس - سالوم، والمدام ماو، ووجد العديد من الرجال أن هذه الطريقة لا تعني إطلاقاً بأنهم محتشون وإنما مثيرة جداً. الأمر برتمه يعتمد على ميول الضحية ومكان الشعور بعدم الأمان عندها. هذا النوع من الجرأة الأنثوية لديه إغراؤه الخاص لأنه أكثر ندرة من النوع الأول، لكن في النهاية فإن الجرأة بكاملها هي أمر نادر نوعاً

الحميلات والمهيبات،  
ترجمة أنفن.  
أليسون

يجب على الرجل أن  
يياشر بالاستمتاع بآية  
امرأة عندما تمنحه  
الفرصة وتجعل حبها  
يتجلى له من خلال  
العلامات التالية:

نادي الرجل قبل أن  
تخاطب من قبله؛  
تريه نفسها في أماكن  
سرية؛ تتكلم إليه  
برعشة ولحلمة؛  
يتوزد وجهها بهجة  
وتتفرق أصابع يديها  
ورجليها؛ وفي بعض  
الأحيان تبقي كلتا  
يديها على جسمه  
وكلتاها قد تفاجأت  
بشيء ما، أو وكلتاها  
قد غلبها النعب. •  
بعد أن تكون المرأة  
قد أظهرت حبها له

بواسطة العلامات  
الخارجية، وبواسطة  
حركات جسمها،  
فإنه يتوجب على  
الرجل أن يقوم بكل  
محاولة ممكنة  
ليخضعها. لا يجب  
أن يكون هناك حيرة  
أو تردد؛ إذا تم العثور



ما. الخطوة الجريئة ستبرز دائماً بالمقارنة مع المعاملة المعتادة التي يقدمها الزائر القاتر، أو العاشق الجبان، أو طالب يد المرأة المتردد. ذلك هو ما تحتاج إليه كان الجميع جريئاً، لفقدت المرأة فتنتها بسرعة.

على ثغرة فيجب  
على الرجل أن يفيد  
منها إلى أقصى حد.  
المرأة، بالفعل، تصبح  
منقذة من الرجل إذا  
كان جباناً حيال  
فرصه ويقوم  
بتضييعها. المرأة هي  
الحل، لأن كل شيء  
سريع، ولا شيء  
مليختر.

الرمز: عاصفة الصيف. أيام القيظ تتبع بعضها بعضاً، دون أن  
تلوح نهاية في الأفق. الأرض ظمأى وجافة. بعدئذ يأتي سكوت في  
الهواء، كثيف وقايق للصدر - الهدوء الذي يسبق العاصفة. محأة  
تصل عصفات من الريح، والتماعات من البرق، مثيرة ومخيفة.  
لا تفسح المجال للارتكاس أو للفرع إلى ملجأ، يأتي المطر  
ويحمل معه إحساساً بالفرح. أخيراً.

- فن الحب  
الهندوسي، جمع  
وتحري إدوارد  
ويندور

## الانقلاب

إذا اجتمع شخصان بدافع من الاتفاق المتبادل، فذلك ليس إغواءً  
يوجد انقلاب.

## كن على حذر من الآثار اللاحقة

الخطر يتبع في أعقاب الإغواء  
 الناجح. فبعد أن نصل المشاعر إلى ذروتها،  
 فإنها غالباً ما تتأرجح في الاتجاه المعاكس - نحو  
 الكلل وقلة الثقة وخيبة الأمل. إلهذ من الوداع الطويل  
 الممتد؛ إذا كانت الضحية تعاني من الشعور بعدم الأمان، فإنها  
 سوف تتشبث بأظافرها، وسيعاني كلا الجانبين. إذا كُيِّس لك أن  
 تنفصل، فاجعل الخسارة سريعة ومفاجئة. تعتمد تحطيم السحر الذي  
 خلقتة إذا كان ذلك ضرورياً. إذا كنت ستستمر في العلاقة، فاحذر فتور  
 الطاقة، والاعتياء الزاحف مُلحساً الذي سوف يفسد الحلم. إذا كانت  
 اللعبة ستستمر، فليزَم إغوائه ثاب. إتيك أن تدع الشخص الآخر يقلل  
 من تقديره لك ويعتبرك كشيء مسلم به - استخدم الغياب،  
 إخلق الألم والصراع أثبتقي المعوّي في حالة من  
 القلق والتوتر.

## التحرير من السحر أو الوهم

الإغواء هو نوع من الرقية، سحر. عندما تغوي، فأنت لا تكون نفسك (المعتادة) تماماً، حضورك يصبح مركزاً، فأنت تلعب أكثر من دور واحد، وتخفي بشكل استراتيجي ما لديك من سلوكيات غريبة ومكامن للشعور بعدم الأمان. لقد خلقت عمداً الغموض والترقب وذلك كي تجعل الضحية تختبر دراما من الحياة الحقيقية. تحت سحرك فإن المغوي يبدأ بالشعور بأنه قد انتقل بعيداً عن عالم العمل والمسؤولية.

بكلمة، وأسفاه  
لمرأة ذات المزاج  
الترتيب؛ فرتابها  
تنضم وتثير  
الاشمئزاز. أنها دائماً  
على نفس الصورة،  
ومعها يكون الرجل  
محققاً دائماً. هي غاية  
في الطيبة، غاية في  
الرقعة، إلى درجة أنها  
تأخذ من الناس امتياز  
الشجار معها، وهذا  
عادة ما يكون مصدر  
متعة عظيمة! لكن  
ضع في مكانها امرأة

مفعمة بالحياة  
ومتقلبة ومصمتة،  
إلى حد ما وستخذ  
الأمر منحنى  
مختلفاً. سيجد

ستبقى هذا مستمراً ما دمت تريد أو تستطيع ذلك، فتزيد التوتر، وتحرك المشاعر، إلى أن يحين الوقت أخيراً لإكمال الإغواء. بعد ذلك، فإنه من شبه المحتوم أن يحلّ التحرر من السحر أو الوهم. إن تفريغ التوتر يُنتج فتور - فتور التشوق أو الطاقة - الذي يمكنه أن يتجسد حتى كنوع من القرف الموجه إليك من قبل ضحيتك، بالرغم من أن ما يحصل هو دورة عاطفية طبيعية. إنه كما لو أن دواء يفقد مفعوله بالتدريج، فيسمح للهدف برؤيتك كما أنت - وبخيب أمله بالعيوب التي لا بد أنها هنالك. من جانبك، فمن المرجح أن تكون قد نزعزت بطريقة أو بأخرى لإضفاء أبعاد مثالية على أهدافك، وما إن تشبع رغبتك، فإنك قد تراهم كضعفاء. (هم قد استسلموا لك في المحصلة النهائية.) أنت أيضاً قد تشعر بخيبة الأمل. حتى في أفضل الظروف، فإنك تتعامل الآن مع الحقيقة وليس مع الحلم، وسيخبو اللهب شيئاً فشيئاً - إلا إذا بدأت إغواءً ثانياً.

قد تعتقد أنه إذا كانت الضحية سيُضْحَى بها، فإن لا شيء من هذا يهم. لكن في بعض الأحيان فإن جهدك لقطع العلاقة سيؤدي ودون قصد إلى إعادة إحياء السحر بالنسبة للشخص الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى جعله/ها يتمتعك/تمتلك بك بشدة. كلاً، في كلا الاتجاهين، التضحية، أو

دمجكما (تكاملكما) كثنائي - فإنه من واجبك أن تأخذ التحزب من اسحر (فقدان الاهتمام) في الحسيان. هنالك أيضاً فنٌ لما بعد الإغواء. اضطلع في التكتيكات التالية لتجنب الآثار اللاحقة غير المرغوبة.

حارب الكسل والجمود. الإحساس بأنك تحاول بجهد أقل غالباً ما سيكون كافياً لجعل ضحاياك تفقد الاهتمام. فهم من خلال تأملهم واستدكارهم لما بذلته خلال الإغواء سيرونك كمتلاعب، كنت تريد شيئاً عندئذ، ولذا عملت للحصول عليه، أما الآن فإنك تتعامل معهم كأمر مسلم به. فبعد أن ينتهي الإغواء الأول، إذن، أظهر أنه لم ينتهِ حقاً - أي أنك لا تزال ترغب بإثبات نفسك، وبتعزيز اهتمامك عليهم، واغرائهم. هذا غالباً ما يكون كافياً لإبقائهم مفتونين ومسحورين. حارب النزوع لترك الأمور تستقر وتركد كروتين وطمأنينة. حرك البوقنة، حتى لو كان ذلك يعني العودة إلى إنزال الألم والانسحاب. إياك أن تعول على مفاتنك الحسدية؛ فحتى الجمال يفقد رونقه وجاذبيته بالعرض المستمر. الاستراتيجية والجهد فقط هما ما سيكافحان الكسل والعطالة.

حافظ على الغموض. الألفة هلاك الإغواء. إذا كان الهدف يعلم كل شيء عنك، فسوف تكتسب العلاقة مستوى من الراحة لكنها سوف تفقد عنصرَي الخيال والتلهف. دون التلهف ومسحة من الخوف، فإن التوتر الجنسي سوف يتبدد وينحل. تذكر: الحقيقة (الواقع) ليست مغوية. أبق بعض الجوانب المظلمة في شخصيتك، تحذِ التوقعات، استخدم الغيابات لتفتيت التشبث، والشّد الاستحوادي الذي يسمح للألفة بالتسلل. حافظ على بعض الغموض ولاّ فستعائل معك كأمر مسلم به. لن يكون لديك سوى نفسك لتلومها على ما يتبع (يعقب).

حافظ على نخفة الروح والظل. الإغواء هو لعبة، وليس مسألة حياة أو موت. سيكون هنالك ميل في المرحلة «اللاحقة» لأخذ الأشياء على محمل جدّي وشخصي بصورة أكبر، وللتذنّر بطريقة نكدة من السلوك الذي لا

العاشق في الشخص نفسه متعة التنوع. المراجعة هي الملح، الخاصية التي تمنع الأمور من أن تصبح مبتذلة. الأرق،

الغيرة، الشجارات، التصالح من جديد، الاضطغان، كلها غذاء للحب. هل يسحر التنوع؟ ... وثام مستديم أكثر من اللزوم سينتج ضجراً ممبياً. الانظام يقتل الحب، لأنه ما إن تختلط روحية النظام والمنهجية في مسألة من مسائل القلب،

حتى يختفي الشغف، وينلو الوهن، ويبدأ الضجر بالإضجار، ويقلب الاشتزاز الصفحة.

- نينون دي لانكلو، حياة ورسائل نينون دي لانكلو وفلسفتها الحسية

لا يمكن للعمر أن يجعلها تذل، ولا

يرضيك. كافح هذا قدر الإمكان، لأنه سيخلق تماماً الأثر الذي لا تريده. أنت لا تستطيع التحكم بالشخص الآخر من خلال التيق والتشكي؛ فهذا سوف يجعلهم دفاعيين، مما سيفاقم المشكلة. ستمتّع بسيطرة أكبر إذا حافظت على الروحية المناسبة. مرحك، الحبل الصغيرة التي توّظفها لترضيم وتسزهم، وتساهلك مع أخطائهم سوف يجعل ضحاياك مطواعين ومن السهل التعامل معهم. إنك أن تحاول تغيير ضحاياك، واستبئهم، بدلاً من ذلك، لاتباع قبادتك.

- ويليام شيكسبير،  
أنتوني وكليوباترة

تفاد التخاذل (الاحتراق) البطيء. في أغلب الأحيان، فإن أحد الطرفين يفقد الاهتمام ويحتر من السحر لكنه يفتقد إلى الشجاعة اللازمة لإحداث القطيعة. عوضاً عن ذلك، فإنه يسحب أو تنسحب من الداخل. هذه الخطوة النفسية التراجعية باعتبارها نوعاً من الغياب من شأنها أن تعيد إشعال رغبة الطرف الآخر بشكل غير مقصود، فتنجم حلقة محبطة وعديدة الجدوى من المطاردة والانسحاب. كل شيء سيتحلل ويتفكك، بالتدرج. بمجرد ما تشعر بفقدان الاهتمام وتعلم أن العلاقة انتهت، أنها بسرعة ودون اعتذار. لأن الاعتذار لن يؤدي إلا إلى إهانة الشخص الآخر. غالباً ما يكون تخطي الانفصال السريع أمراً أكثر سهولة (من تخطي الانفصال البطيء). إذ يكون الأمر كما لو أنك تعاني من مشكلة فيما يتعلق بالإخلاص، وذلك بالمقارنة مع شعورك بأن المغوي لم يقد مرغوباً. ما إن تكون قد فقدت الاهتمام حقاً، فلن يكون هنالك مجال للرجوع، لذلك لا تنتظر بدافع من الشفقة الزائفة. أن تقوم بقطيعة واضحة وتامة هو أمر أكثر رافة. إذا بدأ ذلك غير ملائم أو شديد القبح، فتعمّد عندئذ أن تحتر الضحية من السحر من خلال سلوكك منقر (ضد إغوائه).

## أمثلة عن التضحية والاندماج

1. في سبعينات القرن الثامن عشر، بدأ الفارس الوسيم دي بيليروش، الذي كان من نبلاء الدرجة الدنيا، علاقة مع سيّدة تكبره في السن، الماركيزة دي ميربيل. كان قد رأى منها الكثير، لكنها سرعان ما بدأت

قسي أن يقيها. إن  
الدفاع عن الحب /  
يتطلب براءة  
كلحراره. سكان

بافتعال المشاكل معه. عمل جاهداً لإرضائها كونه كان مسلوب اللبّ إزاء سلوكها غير المتوقّع، محمّطاً إياها بالاهتمام والرقة. توقّف الشجار في آخر الأمر، وبمرور الأيام، صار دي بيليروش واثقاً من أنها تحبه - وهكذا إلى أن جاء يوم، عندما قدم لزيارتها، ووجد أنها ليست في المنزل. استقبله الخادم على الباب، وأخبره بأنّه سيأخذها إلى منزل سريّ لميرتويل يقع خارج باريس. هنالك كانت الماركيزة تقبع في انتظاره وهي في مزاج جديد من النعج: تصرّفت كما لو أنّ هذا اللقاء كان لقاءهم الأوّل. لم يرها الماركيز بمثل هذا التوقّع. غادر عند الفجر وهو يشعر بالحبّ أكثر من أيّ وقت مضى، لكنهما تشاجرا مجدّداً بعد بضعة أيّام. بدت الماركيزة باردة بعد ذلك، ورأها وهي تغازل رجلاً آخر في أحد الحفلات. شعر بغيرة مرعبة، لكن وكما في السابق، فقد كان حلّه أن يصبح أكثر مجاملةً وحبّاً. اعتقد أنّ هذه الطريقة كانت الأمثل لاسترضاء امرأة صعبة.

الآن كان على ميرتويل أن تقضي بضعة أسابيع في منزلها الريفيّ لمعالجة بعض الأعمال هنالك. دعت بيليروش لينضمّ إليها في إقامة مطوّنة، فوافق بسرور، إذ تذكّر الروح الجديدة التي جلبتها الإقامة السابقة إلى علاقتهما. فاجأته مرّة أخرى: فقد تجددت تعلّقها به ورغبتها في إرضائه. إلّا أنّه، في هذه المرّة، لم يكن يتوجّب عليه الرحيل في صبيحة اليوم التالي. مزلت الأيام وهي ترفض أن تستضيف أيّة ضيوف. لن يتطلّع عليهم العالم. وهذه المرّة لم يكن هنالك جفاءً أو شجار، وإنما بهجّة وحبّ فقط. ومع ذلك فقد بدأ دي بيليروش يشعر الآن بالسأم من الماركيزة؛ فبئر إقامته بعد أسبوع بحجّة القيام ببعض الأعمال وأسرع عائداً إلى المدينة. بطريقة ما فإنّ الماركيزة لم تعد تبدو ساحرة بعد الآن.

التفسير. الماركيزة دي ميرتويل، شخصيّة في رواية علاقات سرّيّة خطيرة للكاتب شودريلو دي لاكلو، هي مُغوِيّة محنّكة لا تدع علاقاتها أبداً تستمرّ أكثر من اللازم. دي بيليروش هو شابّ ووسيم لكنّ هذا كلّ شيء. بينما كان اهتمامها به يتضاءل، فقد قرّرت أن تستقدمه إلى المنزل السريّ

هنالك حفظ في المطاردة، / لكن هذه المهمة تتطلب مهارة. إذا احتجت في أيّ وقت من الأوقات إلى الدعم من فينوس وثاني الأقاليم، ومن إيراثو - الموزية / ذات الاسم الشهواني - فإنّه يجب عليّ الآن، من أجل مشروعي مفرط الطموح / أن أصف بعض التفتّبات التي قد تكبح / ذلك الشاب المتقلب كثير الأسفار، الذي اسمه الحبّ ... / لكي تحبّ عليك أن تظهر أنّك جدير بأن تحبّ - / وهو شيء لا يستطيع الشكل الحسن لوحده / أن يحققه. قد تكون بوسامة نيروس الذي كتب عنه هوميروس، / أو هيلاس الشاب، الذي اختطف من قبل حوريات الماء السيئة تلك؛ لكنّ الأمر سيّان، فلنكني تنفادي مفاجأة الهجر / وتحفظ بفنائك، فالأفضل أن تتحلّى

لتحاول إدخال بعض الجدة في العلاقة. هذا يُجدي لفترة، لكنه ليس كافياً. بالذهاب العفوية / بالإضافة إلى المفاتيح الجمالية. الجمال سريع الزوال، فالسنون / المتعاقبة تذهب قوامه، وتتأكله. / أرهارا التفسخ والزئبق ذات الشكل الخرساني لا تظلم متفتحة إلى الأبد، / الأشوك البداية.

إذا كان الانفصال عن الضحية صعباً أو سيسبب الفوضى (أو أنك تفتقد لرابطه الحاضر)، فعليك إذن أن تفعل الشيء الأكثر صوابية بعد هذا: حطّم عمداً التعويذة (السحر) التي تربطها بك. التأني (الابتعاد) أو الغضب لن يؤدي إلا إلى إثارة الشعور بعدم الأمان عند الشخص، الأمر الذي يولد ذعراً تشبّهيًا. حاول بدلاً من ذلك أن تخفّفهم بالحب والانتباه: كن أنت نفسك تمسكياً واستحواذياً؛ أنفق كلّ وقتك بالاهتمام بكلّ عمل يقوم به العاشق وكلّ ميل في شخصيته، إخلق الأحساس بأنّ هذا التعلّق الرتيب سوف يستمرّ للأبد. لا مزيد من الغموض، لا مزيد من الغنج، لا مزيد من الانسحابات - مجرد حبّ لانهائي. قلّة يستطيعون تحمّل هذا التهديد. بضعة أسابيع من هذا وسيكونون قد رحلوا.

2. كان الملك تشارلز الثاني خليعاً كرس نفسه للمتعة. كان لديه إسطنبول من العشيقات: فقد كان هنالك على الدوام عشيقة مفضّلة من الطبقة الأرستقراطية، وعدد لا يحصى من النساء الأقل الأهمية. كان يعيش التنوّع. ذات ليلة من عام 1668، أمضى الملك أمسية في المسرح، حيث انتابه رغبةً مبالغتة تجاه ممثلة شابة تدعى نيل جوين. كانت حلوةً وعليها سيماء البراءة (فقط في الثامنة عشرة من عمرها في ذلك الوقت)، وذات برقي بناتي في خديها، لكنّ العبارات التي ألقتها على المسرح كانت غير

بالذهاب العفوية /  
بالإضافة إلى المفاتيح  
الجمالية. الجمال  
سريع الزوال،  
فالسنون / المتعاقبة  
تذهب قوامه،  
وتتأكله. / أرهارا  
التفسخ والزئبق ذات  
الشكل الخرساني لا  
تظلم متفتحة إلى  
الأبد، / الأشوك  
البداية  
القاسية هي كلّ ما  
يبقى من الوردة  
المتفتحة. / وكذلك  
الحال معك، يا  
شبابي أوسيم: قريباً  
ستلثم التجاعيد  
جسمك؛ قريباً، قريباً  
جداً، سيذهب  
شعرك. / فابن إذن  
عقلاً بدوم، وأضف  
ذلك إلى جمالك: /  
هو لوحده سيدوم  
إني أن / تستندك  
النيران. أبق ذكائك  
حاراً، اكتشف  
الفنون / العفوية،  
تمكّن من الإغريقية  
بالإضافة إلى  
اللاتينية. أوليسيس  
كان فصيحاً، وليس  
وسيماً - / ومع ذلك  
فقد ملأ قلوب

محتشمة وذات دلالآت جنسية. تحمس الملك للغاية فقرّر أن لا بدّ له من أن يحظى بها. أخذها بعد الأداء إلى سهرة من الشرب والقصف، ومن ثمّ قادها إلى سريره الملكي.

نيل كانت ابنة سفاك، وابتدأت مسيرتها ببيع البرتقال في المسرح. تبوّأت منزلة الممثلة بعد أن نامت مع كتّاب ورجال مسرح آخرين. لم تكن تشعر بانعاز إزاء هذا. (عندما تورّط خادّم لها في شجارٍ مع شخصٍ قال أنّه يعمل لحساب عاهرة، فقد فضّست العراك بقولها، «أنا عاهرة. جدّ شيئاً أفضل لتقاتل من أجله.») دعاية نيل وأجوبتها الصفيقة سلّت الملك كثيراً؛ نكّتها كانت وضعية المحند، ومثّلة، وكان يشقّ عليه أن يجعلها الأثيرة عنده. بعد عدّة ليالي مع «نيل الحلوة الظرفية» عاد إلى عشيقته الرئيسية لويس كيرووال التي كانت فرنسيّة كريمة المحتد.

كانت كيرووال مغويّة ذكيّة. فقد كانت تلعب دور من يصعب الحصول عليه، وأوضحت أنّها لن تمنح الملك عذريّتها إلّا بعد أن يعد بإعطائها لقباً. هذا هو نوع المطاردات الذي كان الملك يستمتع به، ومنحها لقب دوقة بورتسموث. لكن سرعان ما صار طمعها وصعوبة إرضائها يشكّلان مصدر إزعاج له. كي يلهي نفسه ويروّج عنها، فقد رجع إلى نيل. كلّما زارها فإنّه كان يُحتفى به كملك وكُكرم وفادته بالطعام والشراب ودعابتها الرائعة. إذا كان الملك سئماً أو سوداويّ المزاج، فإنّها كانت تأخذه لاحتماء الشراب ولأولّعب القمار، أو في نزهة في الريف، حيث علّمته الصيد. لم تكن لتخلو أبداً من المفاجآت السارة. أكثر شيءٍ أحتجّ فيها على الإطلاق كان فظنتها وخفّة دمهّا عندما كانت تسخر من حركات كيرووال المدّعية. كان من عادة الدوقة أن تلبس ثوب الحداد كلّما توفّي نبيلٌ من بلدها. كما لو أنّه كان هنالك صلة رحم؟ نيل أيضاً كانت تظهر في القصر في تلك المناسبات وهي متشحة بالسواد، وكانت تقول بأسى (ساحر) أنّها كانت تتفجّع على «حان التار» أو على «بعب قباثل أورونوكو» - بوصفهم من كبار أقاربها. كانت تدعو الدوقة في وجهها «الحولاء» و«الصفصافة المنتحبة»، وذلك بسبب سلوكها المتكلّف وسيماء السوداويّة التي لديها.

الإلهات البحر /  
بالهوى الموجع... /  
لا شيء يفعل فعله  
على المزاج مثل  
الاحتمال أو التماسع  
اللبق: القسوة / تثير  
الكراهية، وتُحدث  
شجارات مغنية. /  
نحن نفيض النقص  
والذنب، أو تلك  
انصيادون الفطريّون،  
/ الذين يعترضون  
دوماً القطعان الهاربة؛  
لكنّ السنونو الرقيق  
يفلت من شرك  
الإنسان، نحن نصنع  
/ بيوتاً صغيرة ذات  
أبراج للحمام. / ليكن  
بعيداً عن كلّ  
الشجارات، وعن  
الانتهاكات المضادة  
اللاذعة - / فالخبث  
حساس، ويحتاج إلى  
أن يُغلّى /  
بالكلمات اللطيفة.  
دع النّق للزوجات  
والأزواج، / دعهم  
يفكرون أنّه قانونٌ  
طبيعيّ إذا أرادوا  
ذلك، / حالة حرازة  
دائمة. الزوجات  
يزدهرن على  
الحصام. / ذلك هو



دو منهم. الخليفة  
يجب أن تسمع دائماً  
/ ما تريد أن يقال  
لهذا... / استخدم  
المداهاث الرقيقة،  
اللغة التي تداعب  
الأذن، واجعلها  
سعيدة بمقدمك.

- أوفيد، فن الحب،  
ترجمة بيتر غرين

في باريس أقامت  
الفرقة حفلة في  
مسرح بالاي. أحياها  
الانصف الأول،  
وبعدئذ كان هنالك  
فترة استراحة فاصلة  
لمدة ساعة من الزمن  
كثما قد طينها -  
وتخللها بوفيه رائعة  
على طاولتي طويلة  
محتملة بالطعام

الطيب والكورنيك  
والشامبانيا وانبيد  
وذلك الشيء النادر  
في باريس...  
الويسكي  
الاسكتلندية. اناس،  
الأرستقراطيين  
والخدم، بعضهم على

سرعان ما صار الملك يمضي وقتاً أطول مع نيل مما يقضيه مع اندوقة. في الوقت الذي لم تعد فيه كيرووال صاحبة حظوة. فإن نيل كانت قد أصبحت عملياً محظية الملك (أثيرته)، وظلت كذلك حتى وفاتها في عام 1685.

التفسير. كانت نيل جوين طمّاحة. أرادت النفوذ والشهرة، لكن في القرن السابع عشر فإن الطريقة الوحيدة للحصول على هذه الأشياء بالنسبة للمرأة كانت من خلال رجل - ومن أفضل من الملك! لكن التورط مع الملك كان لعبة خطيرة. فرجلاً مثله، سريع الضجر وفي حاجة للتنويع، كان سيستخدمها من أجل علاقة جنسية عابرة، ثم يجد امرأة أخرى.

الاستراتيجية التي اعتمدتها نيل كي تعالج هذه المشكلة كانت بسيطة: تركت الملك يتمتع بفتياته الأخريات، ولم تنذمر قط. إلا أنها حرصت بالرغم من ذلك على تسليته وإلهائه في كل مرة كان يراها فيها. ملأت حواشه بالمتعة، متصرفة كما لو أنّ حبها له لم يكن يمت بأي صلة لمنصبه. تنوع النساء كان من شأنه أن يرهق أعصابه ويتعبه، فهو ملك كثير المشاغل. فجميعهنّ كان لديهنّ الكثير من المطالب. لو استطاعت امرأة واحدة أن تؤمن نفس التنوع (ونيل، بوصفها ممثلة، علمت كيف تلعب أدواراً مختلفة)، فإنها كانت ستتمتع بأفضلية كبيرة. لم تطلب نيل المال أبداً، ولذا واطب تشارلز على مدها بالكثير منه. لم تطلب أبداً أن تكون الأثيرة لديه - وكيف لها! فقد كانت من العامة - إلا أنه رفعها إلى تلك المكانة.

سيكون العديد من أهدافك مثل الملوك والملكات، وخاصة أولئك الذين يسأمون بسهولة. ما إن ينتهي الإغواء فإنهم لن يجدوا صعوبة في مثلثك وحسب، بل وقد يتحولون أيضاً إلى رجل آخر أو امرأة أخرى من شأن غرابته/ها (كونهم غير مألوفين) أن تبدو مثيرة وشاعرية. كونهم يحتاجون إلى أناس آخرين لإلهائهم فإنهم غالباً ما يشبعون هذه الرغبة من خلال التنويع. لا تضع نفسك في مُتناول يد أولئك الملوك من خلال التذمر، أو رثاء الذات، أو المطالبة بالامتيازات. ذلك لن يؤدي سوى إلى زيادة

أبداهم وركبهم،  
كانوا يبحثون  
بانكباب عن شيء ما  
على الأرض. كانت  
دوقة، وإنني كانت  
إحدى المضيقات، قد  
ضمت إحدى  
أماساتها ذات الحجم  
الكبير... شمت  
الدوقة أخيراً من رؤية  
الناس وهم يبحثون  
في كل أنحاء  
الأرضية عن الحاتم.  
نظرت حولها  
تتعجرف، ومن ثم  
جذبت الدوق  
إلى اللينغتون من ذراعه  
قائلة، «إنها لا تعني  
لي شيئاً. أستطيع  
دائماً أن أحصل على  
الألماس، لكن كل  
من أستطيع الحصول  
على رجل مثل  
الدوق اللينغتون؟»  
وتوارت عن الأنظار  
مع الدوق. بدأت  
الغرفة من لقاء  
نفسها بالنصف  
الثاني من الحفلة،  
وفي آخر المطاف  
عاود الدوق الظهور  
وهو يتسم ليختم  
الحفلة.

3. عندما كان مؤلف الجاز العظيم الدوق اللينغتون يزور أحد البلدات  
مع فرقة، فإنهم كانوا محطّ الاهتمام بشكلي بالغ، وخاصة بالنسبة لنساء  
المنطقة. كنّ بالطبع يأتين لسماع موسيقاه، لكن ما إن يصلن حتّى يُؤمن  
مغناطيسياً «بالدوق» نفسه. على الخشبة، كان اللينغتون مسترخياً وأنيقاً  
ويبدو أنّه يستمتع بوقته للغاية. كان وسيم الوجه جدّاً، واشتهر بعينه اللتين  
كانتا تذكّران بغرفة النوم. (كان لا ينام إلا قليلاً جدّاً، وكان يوجد تجمّعات  
دائمة تحت عينيه.) كان من المحتوم بعد الأداء أن تدعوه إحدى النساء إلى  
طاولتها، أو تتسلّل أخرى إلى غرفة ثيابه، أو تدنو منه ثالثة وهو في طريقه  
للخروج. حرص الدوق على أن يكون من السهل الاقتراب منه والتحدّث  
إليه، وعندما كان يقتل يد امرأة فإنّ عينيه كانتا تلتقيان للحظة مع عينيه. في  
بعض الأحيان كانت تومئ له بأنّها مهتمة به، وبالمقابل فإنّ نظرتة الحافظة  
كانت تقول أنّه كان أكثر من مستعدّ. وفي أحيان أخرى فإنّ عينيه كانتا من  
يبدأ بالكلام؛ وقلة من النساء كنّ يستطعن مقاومة تلك النظرة، حتّى أكثر  
المترجحات سعادة بالزواج.

كانت المرأة تأتي إلى غرفته في الفندق بينما لا تزال موسيقى الحفل  
تردّد في أذنيها. فتراه مرتدياً بزةً عصرية - إذ كان يحبّ الملابس الحديثة - أما  
الغرفة فتكون ملأى بالزهور؛ وتحتوي على بيانو في أحد أركانها. كان يقوم  
بعرز بعض الموسيقى. فكان عرّفه وسلوكه غير المكرّث والوقور يصلان  
للمرأة كمسرح خالص، أو كتمتّع للأداء الذي كانت قد شاهدته لتوها.

وعندما كانت تنتهي الليلة ويضطرّ إلّينغتون لمغادرة البلدة فإنّه كان يهديها هديةً تنمّ عن تفكيرٍ ومراعاة. كان يجعل الأمر يبدو بحيث أنّ الشيء الوحيد الذي يبعده عنها كان تجواله الغتّي. كان من الجائز، بعد عدّة أسابيع، أن تسمع هذه المرأة أغنيةً على الراديو ذات كلماتٍ تقترح بأنّها من أوحى بها. إذا حدث وزار المنطقة مرّة أخرى في أيّ وقت، فإنّها كانت تجد طريقةً لتكون هنالك، وغالباً ما كان إلّينغتون يجدّد العلاقة، حتّى ولو ليلية واحدة.

في يومٍ ما من أربعينات القرن السابق، قامت شاتيان من ولاية ألاباما بالقدوم إلى شيكاغو لحضور حفلةٍ راقصةٍ يُقصّد منها تقديم الفتيات بشكلٍ رسميٍّ للمجتمع لأوّل مرّة. إلّينغتون وفرقة كانوا من قام بالغناء. لقد كان الموسيقيّ المفضّل لدى النساء، فطلبتنا منه توقيعه بعد أن فرغ من الأداء. كان جذاباً وساحراً لدرجة أنّ إحدى الفتيات وجدت نفسها تسأله عن الفندق الذي كان ينزل فيه. أخبرهما وهو يتسمّى ابتساماً عريضة. غيّرت الفتاتان الفندق الذي كانتا تنزلان فيه إلى الفندق الذي كان إلّينغتون ينزل فيه، وأتصّلتا به في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم بغية دعوته إلى غرفتهما لاحتساء المشروب. فقيل: ارتديتا ثوبين جميلين، فضفاضين وشقّافين كانتا قد اشتريتهما للتوّ. تصرّف إلّينغتون عند قدومه بشكلٍ طبيعيٍّ تماماً كما لو أنّ الاستقبال الحارّ الذي منحتاه إياه كان مُعتاداً بالكامل. ألّ المال بثلاثتهم إلى غرفة النوم، عندما خطرت فكرةً ببال إحدى الفتيات: كانت أمهما تهيم بإلّينغتون؛ لذا كان يجب عليها أن تتصلّ بها الآن وتعطيه سقاة الهاتف. لم ينزعج إلّينغتون من الاقتراح مطلقاً فجارى الفتاة. تكلم مع الأمّ لعدّة دقائق وهو يعرفها بالمديح على الفتاة الساحرة التي أنشأت، وقال لها بالآ تعلق - فقد كان يعتني بالفتاة جيّداً. أخذت الفتاة سماعة الهاتف وقالت، «نحن على ما يُرام لأننا مع السيّد إلّينغتون وهو مثال الرجل الراقى.» واستأنف ثلاثتهم الشقاوة التي كانوا قد ابتدؤوها بمجرد انتهائهما من المكالمة. بالنسبة إلى الفتيات فقد بدت تلك الليلة فيما بعد بريئة ولكن ليلةً لا تُنسى من المتعة.

في بعض الأحيان فإنّ بعض هؤلاء العشيقات الموزّعات في العديد من الأرجاء كنّ يظهرن في نفس الحفلة. كان إلّينغتون يذهب إلى كنّ واحدة

- دون جورج، الرجل  
العذب: الدوق  
إلّينغتون اخففي

نكنسي أعظم أن  
الرجال يصبحون  
أوسع صدرًا وعشاقًا  
أفضل ما إن يرتابوا  
بأنّ حيلاتهم

يهتمون بهم بدرجة  
أقلّ. عندما يظنّ  
الرجل نفسه بأنّه  
الحبيب الأوحى في  
حياة المرأة، فإنّه  
سيصفر غير آبه  
ويخفي بطريقه. •

يفترض بي أن أعلم؛  
فقد تابعت أهل هذه  
الحرقة في العشرين  
سنة المنصرمة.

سأخبركم ما حصل  
أي من عدّة سنواتٍ  
خلفت، إذا أردتم متي  
ذلك. في ذلك

الوقت كان لديّ  
حبيب دائم التردد؛  
اسمه ديموفانتوس،  
وهو مراب يعيش  
قرب بواكيل. لم

يكن قد أعطاني أبداً  
أكثر من خمس

منهنّ ويقتلها أربع قبلات (وهي عادةً كان قد صمّمها خصيصاً لهذه المعضلة). وكلّ واحدة من هؤلاء النسوة كانت تفترض بأنّها من كان تقبلها مهمّ حقاً.

التفسير. كان الدوق إلبينغتون مولعاً بشيئين: الموسيقى والنساء. الأمران كانا مترابطين. علاقاته التي لا حدّ لها كانت مصدر إلهام دائم لموسيقاه؛ هو أيضاً عاملهنّ كما لو كنّ مسرحاً، أو عملاً فنياً يحدّ أنفسهن. عندما كان يحدّ وقت الافتراق، فإنّه كان دائماً يتدبّر الأمر بطريقة فيها مسّة مسرحيّة. تعلّق ذكيّ وهديّة كان يجعل الأمر يبدو أنّ العلاقة بالنسبة له بالكاد قد انتهت. كلمات الأغاني التي تشير إلى ليلهنّ المشتركة كانت تبقى على الجو الجمالي لفترة طويلة بعد مغادرته البلدة. لا عجب أنّ النساء ظلنّ يعدن طلباً للمزيد. فهذه لم تكن علاقةً جنسيّة، أو ليلةً خسيّة لقضاء الوطر، وإنما لحظةً مكثّفة (ملعبة بالمعاني) في حياة المرأة. وكان سلوكه غير المهومّ كثيراً بأن يجعل الشعور بالذنب أمراً مستحيلاً؛ فلم تكن أفكار الواحدة منهنّ بأنّها وزوجها لنفسد الوهم. لم يكن إلبينغتون دفاعيّاً أو اعتذارياً أبداً فيما يتعلّق بشهيتته للنساء؛ لم يكن ذنب النساء أنّه غير مخلص إذ أنّ عدم الإخلاص كان من طبعه. وإذا لم يكن بمقدوره تمالك رغبانه، فكيف يمكن للمرأة أن تعدّه مسؤولاً. لقد كان من المستحيل حمل ضغينة تجاه هكذا رجل أو التذمّر حيال سلوكه.

كان إلبينغتون خليعاً محبّاً للجمال، أي من النمط الذي لا يمكن إشباع هوسه إلّا من خلال التنوّع اللامتناهي. عبث الرجل العادي مع العديد من النساء من شأنه أن يوقعه في آخر المطاف في شرّ أعماله، لكنّ الخليع الجماليّ نادراً ما يثير مشاعر بشعة. بعد أن يغري المرأة، فإنّه لا يوجد هنالك لا دمع ولا تضحية. فهو يقيهنّ متعلقات وأملات. السحر لا يُحطّم في اليوم التالي، لأنّ الخليع الجمالي يجعل من الافتراق تجربةً مازة، بل وحتى رائعة. لم يكن مفعول الرقية التي كان يلقيها إلبينغتون على النساء ليصل أبداً.

دراخمتان وكان  
يدعي أنّه رجلني.  
لكنّ حبه كان مجرد  
حبّ سطحي يا  
كرايسيس. لم  
يتلف مطلقاً، لم  
يذرف الدموع من  
أجلي أبداً ولم يحض  
ولا ليلة على  
الإطلاق منتظراً على  
بابي. ذات يوم أتى  
لرؤيتي، قرع بابي،  
لكنني لم أفتحه.  
فهمني، لقد كان  
الرشام كالآيدس في  
غرفتي؛ كان  
كالآيدس قد أعطاني  
عشر دراخمتان.  
توحد ديموفانتوس  
وضرب الباب  
بقيضته وغادر وهو  
يلعني. برت عدّة  
أيام دون أن أرسل  
في طلبه؛ كان  
كالآيدس لا يزال في  
منزلي. ولذلك فقد  
جئت حين  
ديموفانتوس الذي  
كان محتاجاً أساساً.  
اقتحم الباب،  
انتحب، عاملني  
بخشونة، هدّني  
بالقتل، مرقّ ردائي،

الدرس بسيط: أبقى الافتراق واللمحظات التي تملو الإغواء بنفس المستوى كما في السابق، أي مركزة، جمالية، ومارة. إذا لم تتصرف بطريقة توحى بالشعور بالذنب، فإنه من الصعب على الشخص الآخر أن يشعر بالغضب أو الامتناع. الإغواء هو لعبة خفيفة الظل وجدلي، والتي تستثمر فيها كل طاقاتك في اللحظة الراهنة. الفراق أيضاً يجب أن يكون خالياً من الهموم وجدلاً وأنيقاً: إن ما يستدعيك للذهاب هو العمل، السفر، أو مسؤولية مقيمة ما. اخلق تجربة جديدة بأن تذكّر وامن بعدها في طريقك، وعندها فإن ضحيتك ستذكر على الأرجح الإغواء البهيج، وليس الافتراق. لن تكون قد خلقت أعداء لنفسك، وسيكون لديك ما حبيت حريم من الحبيبات اللواتي يمكنك أن تعود لهن عندما تشعر بالملل لهذا.

وفي البرافع فعل كل الأشياء التي من شأن الرجل الغيور أن يفعلها. وفي آخر المطاف قدم لي سقة آلاف دراجما. مقابل هذا المبلغ، كنت له لمدة ثمانية أشهر. اعتادت زوجته على القول أنني قد سحرته بنوع ما من المسحوق. لقد كان هذا المسحوق

4. في عام 1899، تزوجت البارونة فريدا فون رايبوتوفن التي تبلغ الثانية والعشرين من العمر من رجل إنكليزي يُدعى إيرنست ويكلاي، وهو بروفيسور في جامعة نوتنغهام، وسرعان ما استقرت في دور زوجة البروفيسور. عاملها ويكلاي بشكٍ حسن، لكن سُمّت بالتدريج من حياتهما الهادئة ومن الطريقة الفاترة التي كان زوجها يمارس بها الجنس. قامت بعدة علاقات جنسية قصيرة أثناء زيارتها لموطنها (ألمانيا)، لكن هذا أيضاً لم يكن ما تريده، وهكذا عادت لكونها مخلصاً وأماً حريصة على أولادها الثلاثة.

ذات يوم من عام 1912، قام طالب سابق من طلاب ويكلاي، دافيد هيربرت لورانس، بزيارة منزل الزوجين. ككاتب مكافح وفي أول الطريق، فقد أراد نصيحة البروفيسور الاحترافية. لم يكن قد أخذ راحته بعد، لذا قامت فريدا بإكرام وفادته. لم تكن قد التقت من قبل أبداً بشاب مثقّد النفس كهذا. تكلم عن نشأته التي عاشها في الفقر، وعن عدم قدرته على فهم النساء. واستمع باهتمام يقظ لتشكياتها الخاصة. بل ووبّخها حتى على الشاي السيء الذي أعدته له - مما أثار حماستها بطريقة أو بأخرى بالرغم من أنها كانت بارونة.

«الزوجة هي شخص يحقّ المرء فيه طوال حياته؛ والخال هو كذلك بالضبط حتى لو لم تكن جميلة» - هكذا قالت جيتنا من

عاد لورانس في زيارته لاحقة، ولكن الآن بقصد رؤية فريدا، ونيس ويكلاي. اعترف لها ذات يوم بأنه كان قد وقع في حبها بشدة. وأقرت هي بمشاعر مشابهة، واقترحت أن يجدا بقعةً للقاءاتهما السرية. بدلاً من ذلك فقد كان للورانس اقتراحه الخاص: إتركي زوجك غداً - اهجريه من أجنبي. ماذا بشأن الأولاد؟ سألت فريدا، إذا كان الأولاد أكثر أهميةً من حبنا، أجب لورانس، فلتبقي معهم إذن. لكنك إذا لن تهربي معي في غضون عدة أيام، فلن تربني ثانية. كان القرار رهيباً بالنسبة لفريدا. لم تكن تهتم بزواجها البتة، لكن الأولاد كانوا الشيء الذي تعيش من أجله. وبالرغم من هذا، فقد أذعنت لاقتراح لورانس بعد عدة أيام. كيف يمكنها أن تقاوم رجلاً بهذا الاستعداد لطلب كل هذا، ولأخذ رهان كهذا؟ إذا رفضت فإنها كانت ستساءل دائماً عما إذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح، فرجل كهذا لا يمز سوى مرة واحدة في العمر.

ترك الزوجان إنكلترا وتوجها إلى ألمانيا. كانت فريدا تذكر بين الحين والآخر كم كانت تفتقد لأولادها، لكن لورانس كان يضيق ذرعاً بها عندئذ، إذ كان يقول: لديك الحرية في أن ترجعي إليهم في أية لحظة، لكنك إذا ظلت فلا تنظري إلى الخلف. أخذها في رحلة شاقّة لتسلق جبال الألب. كبارونة، لم تكن قد اختبرت مشقة كهذه من قبل، لكن لورانس كان حازماً: إذا كان هنالك شخصان متحابان، فلم تهتم الراحة؟

في عام 1914، فريدا ولورانس كانا متزوجين، لكن النمط نفسه تكرر عبر السنين التالية. فقد كان يوتخها على كسلها، على حينها إلى الأطفال، وعلى تديرها المنزلي السيء جداً. كان يأخذها في رحلات حول العالم، بمبالغ زهيدة جداً من المال، ولا يدعها تعيش حياة مستقرة أبداً بالرغم من أن هذا كان أغلى أمنياتها. تقانلا مراراً وتكراراً. صاح بها ذات مرة في نيو مكسيكو، وأمام الأصدقاء، «ألقي بهذه السجارة القذرة من فمك! وامتنعي عن إثناء بطنك السمين» فردت عليه صائحة، «من الأفضل لك أن تكف عن ذلك الكلام ولأنا فسوف أخبر عن أشياءك أنت.» (كانت قد تعلمت معاملته بالمثل.) ذهب كلاهما إلى الخارج. كان أصدقاؤهم يراقبون المشهد وهم قلقون من احتمال تحول الملاسنة إلى العنف. لم يختفيا إلا ليعاودا

مدينة جيون. قد يكون هذا قولاً ثرثاراً لأحد الوسطاء، لكن لا يجب أن نرفضه بهذا الاستخفاف... وإلى ذلك، فإنّه ينطبق على النساء الجميلات انطباقه على المظاهر الجميلة: إذا كان الشخص ينظر إليها باستمرار، فسرعان ما سيمل من سحرها. أستطيع أن أحكم على هذا من

خلال تجربتي الشخصية. ذهبت في إحدى السنين إلى مدينة ماتسوشيبا، وبالرغم من أنني تأثرت في بادئ الأمر بهيكل المكان وصفت يدي إعجاباً، قالاً لنفسى، «أوه، لو يمكنني فقط أن أحضر شاعراً ما إلى هنا لأريه هذه الأعجوبة العظيمة!» - إلا أنني بعد التحدث من الصباح إلى المساء، فقد بدأت تفزع من الجزر المدينة رائحة الطحالب، وصارت

الظهور بعد عدة دقائق، متشابكي الذراعين، وهما يضحكان ويتمنيان  
بطريقة حاملة. كان ذلك أكثر شيء محبّر فيما يخص علاقة الزوجين  
لورانس: بعد زواجهما لسنوات، كانا ما يزالان يتصرفان في أعذب الأحيان  
كعاشقين مُتيمين تزوّجا حديثاً.

التفسير. عندما التقى لورانس بفريدا لأول مرة، فقد استطاع أن  
يستشعر مباشرة ماذا كان ضعفها: شعرت بأنها مقيدة ومحتجزة في علاقة  
مملة وسخيفة وحياة مترفة. كان زوجها، كالعديد من الأزواج، لطيفاً، لكنه  
لم يهتم بها أبداً بما فيه الكفاية. كانت تنوق إلى الدراما والمغامرة لكنها  
كانت ببساطة أكسل من أن تستحصلها لوحدها. الدراما والمغامرة كانتا  
تماماً ما كان لورانس سيقدمه. بدلاً من الشعور بأنها مقيدة، فقد كان لديها  
الحرية بأن تتركه في أي لحظة. كان يتقدمها باستمرار بدلاً من أن يتجاهلها -  
أي كان على الأقل يعيرها اهتماماً، ولا يتعامل معها أبداً كشيء مسلم به.  
منعها المغامرة والرومانس بدلاً من الراحة والسأم. كذلك الأمر فإن  
الشجارات التي كان يفتعلها بتواتر طقوسي (مدرّوس) ضمنت دراما لا  
تنقطع ومجالاً من أجل تصالحٍ مميز. كان يوقظ فيها رعشة من الخوف، الأمر  
الذي أبقاها في حالة عدم توازن، وعدم تأكيد تامّ منه أبداً. كنتيجة لذلك  
فإن العلاقة لم يطرأ عليها الابتذال أو الملل أبداً. بل ظلت تجدد نفسها.

إذا كان الدمج أو الاتحاد هو ما تسعى وراءه، فإن الإغواء لا يجب أن  
يتوقف أبداً. وإلا فإن الضجر سوف يتسلّل. وغالباً ما تكون أفضل طريقة  
لإبقاء هذه المسيرة مستمرة هي أن تحقن دراما متقطعة. يمكن لهذا أن يكون  
مؤلماً - نكأ الجراح القديمة، إثارة الغيرة، الانسحاب قليلاً. (لا تخط ما بين  
هذا السلوك وبين النز أو الانتقاد المنتصّد للعيوب - فهذا الألم هو أليم  
استراتيجي، مصمّم لكسر الأنماط المتصلّبة.) من ناحية أخرى فإن هذا  
الإجراء يمكنه أن يكون ساراً: فكّر بشأن إثبات نفسك من جديد، بالاهتمام  
بالتفاصيل الصغيرة البهيجة، بخلق إغراءات جديدة. في الواقع فإنه ينبغي  
لك أن تترجم الوجهين، لأن كثيراً من الألم لوحده أو من اللذة لوحدها لن  
يكون مغوياً. أنت لا تعيد الإغواء الأول، لأنّ الهدف قد استسلم أساساً،

الأموح التي تنكسر  
على حافة مانسوياما  
ساحبة الضجيج  
قبل أن أدرك ذلك  
فقد تركت كلّ  
أزهار الكرز في  
شيوغاما تنبعثر  
أغرقت في النوم في  
صباح اليوم التالي  
وقوّت نسيج الفجر  
على جبل كيكّا  
ولم يُرَ إعجابي منظر  
القمح عند الغروب  
في ناجاني أو  
أوشيماء وفي النهاية  
التقطت بضعة  
حصى بيضاء وسوداء  
وأصبحت مستغرقة  
في نعمة 'الموساشي'  
السنة مع بعض  
الأطفال.

- إيهارو سايكاكو،  
حياة امرأة عاشقة،  
ترجمة إيفان موريس

الرجال يستحقون  
بالنسبة اللواتي يحبن  
أكثر من اللزوم  
وبشكل تعوزه  
الحكمة.

- لوسيان، محاورات  
المومسات، ترجمة  
أي. إل. إتش

أنت ببساطة تقوم بإحداث رجائب (صددمات) صغيرة، ونداءات استيقاظ غير صاخبة والتي من شأنها أن تظهر شيئين: أنك لم تتوقف عن المحاولة، وأنهم لا يستطيعون التعامل معك كأمر مسلم به. الرجة الصغيرة سوف تحرك الشم القديم، وتذكى الجمرات، فتعيدك مؤقتاً إلى البداية، عندما كانت علاقتك تتمتع بأكثر أنواع النضارة والتوتر إمتاعاً.

تذكر: الراحة والأمان هم موت الإغواء وهلاكه. رحلة مشتركة يشوبها قليل من المشقة سوف تخلق رابطاً عميقاً أكثر مما ستخلقه الهدايا الباهظة وأسباب الرفاهية. إن الشباب محقون في عدم اكتراثهم بالراحة فيما يخص مسائل الحب، وعندما تعود إلى تلك العاطفة، فإن شرارة شابة سوف تشتعل من جديد.

سأحاول بإيجاز أن  
أوضح لكم باختصار  
كيف يمكن للحب  
أن يمتدح عندما يُقال.  
يُقال أنه يمكن زيادته  
من خلال جعل رؤية  
العاشقين لبعضهما  
البعض مسألة نادرة  
وصعبة، لأنه كلما

5. في عام 1652، التقت المحظية نينون دي لانكلو بالماركيز دي فيلارسو ووقعت في حبه. كانت نينون فاسقة؛ كانت الفلسفة واللذة بالنسبة إليها أهم من الحب. لكن الماركيز ألهم فيها مشاعر جديدة: فقد كان جريئاً وغاية في الاندفاع، لدرجة أنها تركت نفسها تفقد قليلاً من السيطرة لمرة في حياتها. كان الماركيز استحواذياً، وهي الحصلة التي كانت تكرها بشدة. لكنها عنده فقد بدت طبيعية، بل وساحرة تقريباً: فهو ببساطة لم يكن يستطيع تمالك نفسه في هذا الخصوص. وهكذا قبلت نينون بشروطه: لن يكون هنالك رجال آخرون في حياتها. من قبلها فقد أخبرته بأنها لن تقبل منه مالاً أو هدايا. فهذه العلاقة كانت بدافع الحب، ولا شيء آخر.

ازدادت صعوبة تقديم  
السلوان المتبادل  
والحصول عليه،  
ازدادت الرغبة بالحب  
والشعور به. الحب  
ينمو أيضاً إذا أظهر  
أحد العاشقين  
الغضب إزاء الآخر،  
لأن العاشق يخاف  
على الفور وإلى حد  
بعيد من أن حتى  
الشريك عندما يُثار  
فإنه قد يتحجر  
بشكل لا يقبل  
الإصلاح. الحب  
يختبر الزيادة من  
جديد عندما تتملك  
الغيرة الحقيقية أحد

استأجرت منزلاً قبالة منزله في باريس، وصارا يلتقيان يومياً. انفجر عليها الماركيز ذات مساء واتهمها بأنه كان لديها عشيق آخر. شكوكه لم يكن لها أساس من الصحة، واتهاماته سخيفة، وبذا أخبرته. إلا أن هذا لم يرضيه، فخرج كالعاصفة. في اليوم التالي تلقت نينون أنباء تفيد بأنه قد وقع بحق فريسة للمرض. كانت قلقة ومهتمة بعمق. كإجراء يائس (ملاذ أخير)، وكعلامة على حبها وخضوعها، فقد قررت أن تقص شعرها الطويل والجميل الذي اشتهرت به، وترسله له. أدت البادرة المراد، إذ شفي الماركيز، واستأنفا



علاقتها بشغف أكبر حتى من ذي قبل. تذر أصدقاؤها وعشاقها السابِقون من تحولها المفاجئ إلى امرأة مخلص، لكنها لم تأبه - فقد كانت سعيدة. الآن اقترحت نينون بأن يذهبا مع بعضهما البعض إلى مكان بعيد. لم يكن بإمكان الماركيز أن يأخذها إلى قصره كونه كان رجلاً متزوجاً، لكن صديقاً له عرض قصره الريفي الخاص كملاذٍ للعاشقين. الأسابيع أمست شهوراً، وتحولت إقامتهم إلى شهر عسلٍ ممتد. بالرغم من ذلك، فقد صار يتسرب إلى نينون بالتدريج شعورٌ بأن شيئاً ما كان خطأً: صار الماركيز يتصرف بطريقة أشبه بالزوج بالرغم من أنه كان على نفس القدر من الشغف الذي لطالما كان عليه، إلا أنه بدا واثقاً للغاية، كما لو أنه كان يتمتع بحقوق وامتيازاتٍ أكيدة لم يكن ليطلع بها رجلٌ آخر. صارت الاستحواذية التي كانت قد سحرتها فيما مضى تبدو مزعجة. ولم يحفز لها عقلها. كان باستطاعتها أن تحصل على رجالٍ آخرين، وعلى قدرٍ مكافئٍ من الوسامة، ليرضوها من الناحية الجنسية دون كلِّ تلك الغيرة.

ما إن ترسخ هذا الإدراك في عقل نينون فإنها لم تضع وقتاً. إذ أخبرت الماركيز أنها كانت عائدةً إلى باريس، وأنَّ العلاقة انتهت إلى الأبد. توسل إليها ودافع عن موقفه بكثيرٍ من الإنفعال - كيف لها أن تكون متحجرة القلب لهذه الدرجة؟ نينون كانت حازمةً بالرغم من تحرك مشاعرها. لن تؤذي التبريرات سوى إلى مفارقة الأمر سوءاً. عادت إلى باريس واستأنفت حياة الغانية. صدم رحيلها المفاجئ الماركيز ظاهرياً، لكن من الواضح أنَّ الصدمة لم تكن أقوى مما يستطيع تحمله، فبعد عدة شهور تناهت إلى سمعها الأنباء بأنَّه قد وقع في حب امرأةٍ أخرى.

التفسير. غالباً ما تمضي المرأة أشهراً وهي تفكر ملياً في سلوك حبيبها. قد تندثر أو تغضب؛ وقد تلوم نفسها أيضاً. تحت وطأة تشكياتها، فإنَّ الرجل قد يتغير لبرهة، لكن ستنشأ بالنتيجة ديناميكية قيحة وحالات لا حصر لها من سوء التفاهم. ما جدوى كلِّ هذا؟ فما إن تفقد الاهتمام وتحرر من السحر حتى يكون قد فات الأوان. كان يمكن لنينون أن تتصور

العاشقين، فالغيرة تُدعى مُعَذِّبة الحب. في الواقع، حتى لو أنَّ العاشق لم يكن مُثَقلاً بالغيرة الحقيقية وثمناً بالارتياح الزائف، فإنَّ الحب يزود دائماً بسببه، ويصبح أكثر سطوة نتيجة لقوته الخاصة. - أندرياس كاييلانوس، عن الحب، ترجمة بي. جي. والش

لقد رأيت النار التي تنخامد / حتى تعلم، كيف تشكلت تاجاً من الرماد الشاحب / فوق جمراتها الحية (روم) ذلك فإنَّ رشة من الكبريت / ستكفي لإعادة إيقاد الشعلة؟ / وكذلك الأمر مع القلب. إنه يصبح بليداً عند غياب القلب، / ويحتاج إلى متعب قوي لكي يثير الحب. / إيجلهما

ما الذي كان قد أفقدها الاهتمام - المظهر الحسن الذي صار يثير سأمها الآن، الافتقار لتحفيز العقني، الشعور بأنه يتم التعامل معها كأمر مسلم به. لكن لماذا تضيع الوقت في محاولة تصور الأسباب. تحطمت التعويذة (السحر)، فمضت في طريقها. لم تتجشّم عناء التفسير، أو الفلق حين مشاعر فيلارسو، أو جعل الأمر سهلاً ومستساغاً بالنسبة إليه. الشخص الذي يبدو مفرطاً في مراعاة الآخرين، الذي يحاول إصلاح الأشياء أو عمن الأعداء، هو مجرّد رعديد بحق. يمكن للرقة في مثل هذه المسائل أن تكون قاسية بعض الشيء. كان الماركيز قادراً على أن يلقي بكل اللوم على طبيعة عشيقته المتقلبة وعديمية الرحمة. غروره وكبرياؤه لم يُجسّا بأذى، فقد كان يمكنه بسهولة أن يمضي إلى علاقة أخرى ويضعها خلفه.

إنّ التمزّت الطويل والبطيء للعلاقة لن يسبب لشريكك وحسب ثماً هو بغنى عنه، بل وسيحملك أنت أيضاً عواقب طويلة المدى، إذ سيجعلك عديم المسؤولية ومتقلّباً، وسيثقلك بالذنب. إياك أن تشعر بالذنب، حتى لو كنت أنت كلاً من المغوي ومن يشعر الآن بعدم الاهتمام. إنه ليس خطأك. لا شيء يمكن أن يستمرّ على الأبد. قد خلقت المتعة لضحاياك وانتشلهم من حياتهم المملّة. إذا قمت بفراق سريع ونظيف، فإنهم سوف يقدّرون لك ذلك على المدى الطويل. بقدر ما تعتذر، بقدر ما تهين كبرياءهم، وتثير مشاعر سلبية سيتردّد صداها لسنوات. وقرّ عليهم التفسيرات المخادعة التي لن تؤدي إلا إلى تعقيد المسائل. الضحية يجب أن يُضخّى بها، لا أن تُعذب.

6. كان الفرنسيون قد أنهكوا بعد خمسة عشر عاماً من حكم نابوليون بوناپرت. فقد كان هنالك الكثير من الحروب والكثير من الدراما. عندما هُزم نابوليون في عام 1814، وشُجن في جزيرة إلبا، فإنّ الفرنسيين كانوا أكثر من جاهزين للسلام والسكينة. عاد آل بوربون إلى السلطة بشخص الملك لويس الثامن عشر - وهي العائلة الملكية التي أطيح بها في ثورة 1789. كان الملك سميناً ومملأً ومغروراً، لكنه كان يوجد سلامٌ على الأقلّ (في ظله).

بعدئذٍ، في شهر شباط من عام 1815، وصلت الأنباء إلى فرنسا عن

تفلق حبالك، أعيد  
إحماء عواطفيها  
انفائرة، أبحرها عن  
أسرارك الأثمة،  
وراق كيف  
تشحب. / إن الرجل  
الذي يستطيع أن  
يجعل فتاة سكينّة  
مظلومة / تعذب  
نفسها من أجله،  
وتفقد القدرة على  
النطق، وتشحب  
ويغمى عليها عندما /  
نصل إليها الأنباء غير  
السارة لرجل سعيد  
جداً / ومحظوظ  
بشكل يفوق  
الوصف. أه، عسى  
أن / أكون من تشدّ  
شعره عندما يتأبها  
الغضب، من / تترقّق  
خديه بأظافرهما، / من  
تراه، بعينين  
محملتين، من  
خلال شألك من  
الدموع؛ من لا  
تستطيع / أن تعيش  
من غيره مهما  
حاولت! / كم من  
الزمن ينبغي لك (قد  
تساءل) أن تركها  
تندب خطأها؟ لفترة  
/ وجيزة فقط، خشية

الهروب الدراماتيكي ل نابوليون من جزيرة إلبا، مع سبع من السفن الصغيرة وألف من الرجال. كان يوسع أن يذهب إلى أمريكا ويبدأ من الصفر، لكنه، بدلاً من ذلك، كان مجنوناً بما فيه الكفاية ليحطّ في كان. بماذا كان يفكر؟ ألف رجل ضدّ كلّ جيوش فرنسا؟ زحف إلى غرينوبل بشرادم جيشه المتداعي. لا يمكن للمرء إلا أن يُعجب على: «أقلّ بشجاعته، وعشقه الذي لا يتروي للمجد وفرنسا.

هناك أيضاً، شجر الفلاحون الفرنسيون لدى رؤية إمبراطورهم. فهذا الرجل، في النهاية، كان قد أعاد توزيع قسم كبير من الأراضي لصالحهم، والتي كان يحاول الملك الجديد استردادها. أصابهم نشوة هائلة لدى رؤيتهم لرايات النسر التي كانت إحياءاً لرموز الثورة. تركوا حقولهم وانضمتوا إلى المسيرة. خارج غرينوبل، قامت أولى الكتائب التي أرسلها الملك لإيقاف نابوليون باعتراض طريقه. ترجل نابوليون عن صهوة حصانه وسار نحوهم صارخاً، «يا فيلق الجيش الخامس! ألا تعرفوني؟ إذا كان هنالك رجل واحد فيما بينكم يتمنى أن يقتل إمبراطوره، فليتقدّم ويقتلني. ها أنا ذا!» فتح قميصه الرمادي بعنف، داعياً إياهم لكي يسدّدوا. كان هنالك لحظة من الصمت، وبعدها، ومن جميع الجهات، تردّدت انهتافات «يحيا الإمبراطور!» تضاعف حجم جيش الإمبراطور في ضربة واحدة.

استمرت المسيرة. بدّل مزيد من الجنود ولاءهم بعد أن تذكروا المجد الذي كان قد منحهم إياه. سقطت مدينة ليون بدون معركة. تمّ إرسال جنرالات بحجوش أكبر لإيقافه، لكنّ رؤية نابوليون في طليعة جنوده كانت تجربة عاطفية غامرة بالنسبة إليهم، فغفروا ولاءهم. فر الملك لويس من فرنسا، متنحياً بهذه العملية عن منصبه. عاود نابوليون دخول باريس في 20 آذار ورجع إلى القصر الذي كان قد غادره قبل ثلاثة عشر شهراً فقط - كلّ هذا دون أن يضطرّ لإطلاق طلقة واحدة.

احتضن الفلاحون والجنود الإمبراطور، لكنّ الباريسيين كانوا أقلّ حماسة، وخاصة أولئك الذين خدموا في حكومته. فقد خافوا من العواصف التي قد يسببها. حكم نابوليون البلاد لمدة يوم، إلى أن هزمته الدول المتحالفة

أن يستجمع الغضب  
الفقوة / من خلال  
التأجيل. بحلول  
ذلك الوقت ينبغي  
لث أن تكون قد  
جعلتها تشع / على  
صدرك، وبدلك  
حول عبقها بإحكام.  
هل تريد السلام؟  
إمنحها القبلات،  
مارس الحب مع  
الفتاة وهي تبكي - /  
تلك هي الطريقة  
الوحيدة لتلين  
مراجها الغاضب.

- أوفيد، فن الحب،  
ترجمة بيتر غرين

صدّه وأعداؤه الداخلين. في هذه المرة أُرسِل بحراً إلى جزيرة سانت هيلينة البعيدة، حيث كان سيلقي حتفه.

التفسير. لطالما فكّر نابوليون بفرنسا وبجيّشه كهدف يجب التودّد إليه وإغواؤه. كما كتب الجنرال دي سيفور عن نابوليون: «في لحظات النفوذ المهيّب، فإنّه لا يعود يُصير الأوامر كرجل، وإنما يغوي كامراً». في حادثة هربه من إلبا، فإنّه خطّط لبادرةٍ جسورةٍ ومفاجئةٍ من شأنها أن تُدغغ أمةً غارقة في الضجر. بدأ رجوعه إلى فرنسا بين الأناس الذين من شأنهم أن يكونوا الأكثر تقبلاً له: الفلاحون الذين أجّلوه. أحى الرموز - الألوان الثورية، ألوية النسّر - التي كانت ستثير المشاعر القديمة. وضع نفسه في مقدّمة جيّشه، متحدّياً بذلك جنوده السابقين بأن يطلقوا النار عليه. المسيرة إلى باريس التي أعادته إلى السلطة كانت مسرحاً صرفاً، ومُعَدّاً بحيث يؤنّد أثراً عاطفياً في كلّ خطوةٍ على الطريق إلى باريس. يا للاختلاف الصارخ الذي مثّله هذه العلاقة الغرامية السابقة وغير الشّرعيّة عن الملك الأبله الذي كان يحكمهم الآن.

إغواء نابوليون الثاني لفرنسا لم يكن إغواءً تقنيدياً، يتبع الخطوات المعتادة، وإنما إعادة إغواء. لقد كان مبنياً على عواطف قديمة وبعث حبّاً قديماً. ما إن تغوي شخصاً (أو أمةً) حتّى يَتبع وفي كلّ الأحيان تقريباً هدوءٌ مؤقت، وخيبة أمل من شأنها أن تقود في بعض الأحيان إلى الانفصال؛ ومع ذلك فإنّ إعادة إغواء الهدف نفسه هو أمرٌ سهلٌ على نحوٍ يدعو للدهشة. المشاعر القديمة لا تتلاشى أبداً، وإنما تظلّ في حالة سبات، وفي لمح البصر يمكنك أن تأخذ هدفك على حين غرة.

إنّها لمُتعةٌ نادرةٌ أن تكون قادراً على أن تعيش شبابك وماضيك من جديد - أن تحسّ بالعواطف القديمة. أضفْ نزعةً دراماتيكيةً على إغوائك المُعاد، على غرار نابوليون: أحْيِ الصور القديمة، الرموز، التعابير التي سوف تثير الذاكرة. مثل الفرنسيين، فإنّ أهدافك سوف يميلون إلى نسيان بشاعة الانفصال وستندكّرون الأشياء الجيدة فقط. يجب عليك أن تجعل هذا

الإغواء الثاني جريفاً وسريعاً، فلا تمنح أهدافك وقتاً للتأمل أو التساؤل. على غرار نابوليون، إلعب على وتر اختلافك عن حبيبهم الخالي، جاعلاً سلوكه أو سلوكها يبدو جباناً أو غليظاً بالمقارنة.

لن يكون الجميع متقبلين لإعادة الإغواء، وستكون بعض اللحظات غير ملائمة. عندما عاد نابوليون من إلبا فإنّ البازيسيين كانوا أكثر حنكة مما يستطيع التعامل معه، ولذا فقد استطاعوا مباشرة أن يثبتوا طبيعته الحقيقية. كانوا أساساً يعرفونه جيداً، وذلك على النقيض من فلاحي الجنوب؛ وجاء دخوله الثاني قبل الأوان، إذ أنهم كانوا قد ضاقوا به ذرعاً لنغاية. إذا أردت أن تعاود إغواء شخص ما، فاختر شخصاً لا يعرفك حق المعرفة، شخصاً تكون ذكرياته عنك أقلّ تعكراً بالشوائب، أو الذي يكون بالفطرة أقلّ نزوعاً للشك، وغير راضٍ بالظروف الحالية. كذلك فقد تحتاج إلى أن تترك بعض الوقت يمرّ. سوف يرقم الوقت لمعانك وبريقك وسيجعل أخطأك تتلاشى بعيداً. إنّاك أن تنظر للافتراق أو التضحية كأمر نهائي وحاسم. إذ يمكن استرداد الضحية بلمح البصر بقليل من الدراما والتخطيط.

الرمز: الجمرات، بقايا النار في

صبيحة اليوم التالي. إذا تُركت الجمرات

وشأنها، فإنّها سوف تخبو شيئاً فشيئاً. لا تترك

النار للصدفة ولعوامل الطقس. لإخمادها، يمكنك أن ترشها

بالماء، تخفّفها، لا تعطيها شيئاً لتتغذى عليه. لإحيائها من جديد،

يمكنك أن تنفخ فيها، تذكّيها، إلى أن تضطرم من جديد.

اهتمامك الدائم ويقظتك هما فقط ما سيجعلانها تستمرّ بالانققاد.

## الانقلاب

لتبقي الشخص مفتوناً ومسحوراً، عليك أن تعاود إغواءه باستمرار. لكن يمكنك أن تسمح لقلبي من الألفة بأن تتسلل. فالهدف يريد أن يشعر بأنه آخذٌة في معرفتك. الكثير من الغموض سوف يخلق الشك. وسيكون أيضاً متعباً بالنسبة إليك، فأنت من سيضطّر لمدّ الغموض بأسباب الاستمرار. ليست الغاية أن تبقى غير مألوف بالكامل وإنما الغاية هي أن تصدمهم كي تزلزل رضاهم عن أنفسهم، وتفاجئهم كما فاجأهم في الماضي. إفعل هذا بشكل صحيح وعندها سيرادهم الشعور السارّ بأنهم آخذون دائماً في معرفة المزيد عنك - ولكن ليس أكثر من اللازم.

## الملحق أ

### البيئة الإغوائية الوقت الإغوائي

في الإغواء فأنه من  
المفروض أن تبدأ ضحاياك تدريجياً  
بالشعور بتغيير داخلي. تحت تأثيرك، فإنهم  
يخفّضون دفاعاتهم، إذ يشعرون بأنهم أحرار في  
التصرف بشكل مختلف، وفي أن يكونوا شخصاً آخر.  
بعض التجارب والبيئات والأماكن من شأنها أن تساعدك  
بشكل كبير في سعيك لتغيير وتحويل المغوي. الأماكن ذات  
الصفة المسرحية الموضحة - الوفرة، الأسطح اللامعة، الروح  
المرحة - تخلق شعوراً مبتهجاً كشعور الأطفال والذي يصعب  
على ضحاياك التفكير بشكل صائب. خلق إحساس  
مختلف بالزمن لديه أثر مشابه - إذ يولد لحظات مدوّنة  
وجديرة بأن تُذكر، ومزاجاً احتفالياً ومرحاً. عليك  
أن تجعل ضحاياك يشعرون بأنّ التواجد معك  
يعطيهم تجربة مختلفة عن التواجد  
في العالم الحقيقي.

## الزمان والمكان الملائمين للمهرجان

منذ قرونٍ خلت، كانت الحياة في معظم الحضارات مليئةً بالعمل والروتين. لكن في لحظاتٍ معينةٍ من السنة، فإنَّ المهرجانات والأعياد كانت تقطع هذه الحياة. كان العمل يوقَّف في الحقول أو الأسواق خلال هذه المهرجانات - احتفاليات روما القديمة بإله الزراعة، مهرجانات سارية نزار (أَيَار) في أوروبا، مهرجانات الشتاء العظيمة عند قبائل الشينوك من الهنود الحمر. كانت القبيلة أو البلدة بأكملها تتجمَّع في مكانٍ مقدَّسٍ مخصَّصٍ للعيد. بعد أن أُعفوا مؤقتاً من الواجب والمسؤولية؛ فإنَّه كان يُسمح للناس بأن يندفعوا إلى الشوارع بطريقةٍ مسعورة؛ وكانوا يرتدون أقتعةً أو أزياء من شأنها أن تعطيهم هويَّاتٍ أخرى، وفي بعض الأحيان هويَّات شخصياتٍ قويَّةٍ تمثِّل الأساطير العظيمة لثقافتهم. المهرجان كان إعتاقاً عظيماً من أعباء الحياة اليومية. إذ كان يغيِّر إحساس الناس بالزمن، فيجلب لحظاتٍ يخرجون فيها من ذواتهم. كان الوقت يبدو وكأنَّه متوقَّف لا يتحرَّك. لا يزال ممكناً إيجاد شيءٍ مثل هذه التجربة في كرنفالات العالم العظيمة المتبقية.

المهرجان يمثِّل كسراً لحياة الشخص اليومية، وتجربةً مختلفةً بشكلي جذريٍّ عن الروتين. على المستوى الشخصي أو الخاص، فإنَّه يجب أن ننظر إلى إغواءاتك بتلك الطريقة. تبدأ أهدافك، في أثناء سير العملية قدماً، باختبار تغيير جذريٍّ عن الحياة اليومية - تحرُّز من العمل أو المسؤولية. يمكنهم، بعد انغماسهم في المتعة واللعب، أن ينصتروا بشكلٍ مختلف، وأن يصبحوا شخصاً آخر، كما لو أنَّهم كانوا يرتدون قناعاً. إنَّ الوقت الذي تقضيه معهم مكثَّسٌ لهم ولا لشيءٍ آخر. أنت تمنحهم لحظاتٍ عظيمةً دراماتيكية متميزة بدلاً من التعاقب المعتاد للعمل والراحة. أنت تحضرهم إلى أماكن لا تشبه الأماكن التي يرونها في الحياة اليومية - أماكن مسرحية ومتأقفة. يؤثِّر المحيط



المادّي بشكلٍ كبير على مزاج الناس وحالتهم النفسية؛ المكان المُخصَّص لنُدّة واللعب يوحي بأفكار اللذة واللعب. عندما تعود ضحاياك إلى واجباتهم وإلى العالم الحقيقي، فسوف يشعرون تماماً بالفرق وسوف يصبحون توفين إلى ذلك المكان الآخر الذي جذبتهم إليه. ما تقدّمه أنت جوهرتاً هو الزمان والمكان الملائمين للمهرجان، أي لحظاتٍ حيث يخفي العالم الحقيقي ويظفي الخيال. لم تعد ثقافتنا تقدّم هذا النوع من التجارب والتي يتوقّنها الناس. ذلك هو السبب الذي يفسّر لماذا ينتظر الجميع أن يُغوّوا ولماذا سوف يهون بين ذراعيك إذا لعبت اللعبة بالشكل المناسب.

ما يلي هي المكونات الأساسية لإعادة إنتاج زمان ومكان المهرجان:

*إخلق تأثيراتٍ مسرحية.* يخلق المسرح إحساساً بعالمٍ سحريّ منفصل. مكياج الممثلين، الخلفيّة الخياليّة ولكن المغرية، الأزياء ذات اللمسة غير الواقعيّة - هذه الصور المُعتقة إلى جانب قصّة المسرحيّة تقوم بخلق الوهم. لكي تخلق هذا الأثر في الحياة الحقيقيّة، يتوجب عليك أن تشكّل ثيابك، ماكياجك، وسلوكك بحيث تتحلّى بصيغّةٍ مريحة وغير واقعيّة - ممّا يؤنّد الشعور بأنك قد ارتديت ثيابك إمتاعاً لجمهورك. إنّ الأثر الخارق الذي تحلّت به مارلين ديتريتش، والأثر الساحر الذي ميّز الغنادير من أمثال بو بزميل هما خير مثال على هذا الأثر. لقاءاتك مع أهدافك يجب أن تتحلّى أيضاً بحسّ من الدراما والتي تُنبّج من خلال الترتيبات التي تختار ومن خلال أعمالك. لا يجب أن يعرف الهدف ماذا سيحصل بعد ذلك. إخلق الترقّب من خلال الانعطافات والتحوّلات التي تقود إلى الحاتمة السعيدة؛ فأنت تؤدّي الدور. كلّما التقى بك أهدافك فسيروا دهم ذلك الشعور الغامض بأنهم في مسرحيّة. كلاهما يتمتّع بالإثارة المتأبّية من ارتداء الأقنعة، ومن لعب دورٍ مختلفٍ عن ذلك الذي خصّصته لك الحياة.

*استخدم اللغة البصريّة للمتعة.* أنواعٌ معيّنة من المثيرات المرئية تشير إلى أنك لست في العالم الحقيقي. عليك أن تتفادى الصور التي تتمتّع بالعمق، والتي قد تثير التفكير، أو الشعور بالذنب؛ عليك أن تعمل، بدلاً من ذلك،

في البيئات التي تكون كلها عبارة عن سطح، والملائي بالأشياء النبراقة والمران وبرك المياه، والتي يتلاعب فيها بالضوء بشكي مستمر. الجرعة الحسية (نسبةً إلى الحواس) الزائدة لهذه الأماكن تخلق شعوراً بهيجاً ومسكرًا. كلما كانت صناعية كان ذلك أفضل. أر أهدافك عائداً مرحاً ومليئاً بالمشاهد والأصوات التي تثير الصغير أو الطفل الذي في داخلهم. نلذخ - الإحساس بأن المال قد أنفق أو حتى يُدَد - يعزّز الشعور بأنّ العلم الحقيقي من الواجب والأخلاقيات قد تمّ التخلص منه. إدغ هذا أثر الماخور.

أبني المكان مزدحمًا أو متراسًا. الناس المحتشدون سويةً يرفعون الحرارة النفسية إلى مستوياتٍ قياسية. تعتمد المهرجانات والكرنفالات على الشعور المعدي الذي يخلقه الحشد. إجلب أهدافك، بين الحين والآخر، إلى أوساط كهذه، كي تخفّض دفاعيّتهم الفطرية. على نحوٍ مشابه، فإنّ أي نوع من المواقف التي تجمع الناس في حيزٍ صغير ولفترةٍ طويلةٍ سيساعد بشكلٍ هائلٍ على إحداث الإغواء. لسنوات، كان لدى سيفغوند فرويد مجموعةً صغيرةً ومترابطةً من الأتباع الذين كانوا يحضرون محاضراته الخاصة والذين انخرطوا في عددٍ مهولٍ من علاقات الحب. إمّا أن تقود المغرّي إلى وسطٍ مزدحمٍ شبيهٍ بالمهرجان أو تذهب لاصطياد الأهداف في عالمٍ متراسٍ.

فبرك تأثيرات ذات معاني روحية. المظاهر الروحانية أو الصوفية تصرف عقول الناس عن الواقع، وتجعلهم يشعرون بالسموّ والسعادة البالغة. لا يفصل من هناك عن اللذة الجسدية سوى خطوة صغيرة. استخدم كلّ الأدوات المتاحة. كتب التنجيم، الأيقونات التي تصوّر الملائكة، الموسيقى ذات الوقع الصوفي والمأخوذة من حضارة بعيدة ما. كانت صالونات دجال القرن الثامن عشر العظيم النمساوي فرانز مزمير تصدح بموسيقى القيثارة، وتعيق برائحة بخورٍ فريدٍ من نوعه، ويصلها صوت أنثى تغني في غرفة بعيدة. وضع على الحائط زجاجاً ملوّناً ومرايا. كان مُعَقِّلُوهم يشعرون بالاسترخاء والسمو، وأثناء جلوسهم في الغرفة التي كان يستخدم فيها المغناطيسات بحجة قدراتها الشفائية، فإنّهم كانوا يشعرون بنوعٍ من القشعريرة الروحية تستقل من جسد

إلى آخر. أي شيء ذي معنى روحي يساعد على إقصاء العالم الحقيقي، وإنه من السهل الانتقال من الروحي إلى الجسدي.

شَوْش إحساسهم بالزمن - السرعة والصبيا. يتّصف زمن المهرجان بنوع من السرعة والاهتياج اللذين يجعلان الناس يشعرون بأنهم أكثر حيوية. ينبغي للإغواء أن يجعل القلب يدقّ بصورة أسرع، بحيث يفقد المَعْوِيّ الإحساس بمرور الزمن. خذهم إلى أماكن يسودها النشاط والحركة الدائمان. إبدأ معهم نوعاً من الرحلة المشتركة، كي تلهي عقولهم بالمشاهد الجديدة. قد يخفت الشباب ويتلاشى، لكنّ الإغواء يجلب الشعور بكون المرء شاباً، بغضّ النظر عن عمر أولئك المنخرطين. والشباب في معظمه عبارة عن طاقة. يجب أن ترتفع وتيرة الإغواء عند لحظة معينة، فتُحدث في العقل أثر الدوامَة. لا عجب أنّ كازانوفاً أنجز كثيراً من إغوائه في الحفلات الراقصة، أو أنّ الفالس كان الوسيلة المفضّلة لدى كثيرين من خليعي القرن التاسع عشر.

إخْلُق لحظّاتٍ مميزة. الحياة اليومية هي كدخّ شاقّ تتكرر فيها نفس الأعمال إلى ما لا نهاية. في حين أنّنا نتذكّر المهرجان، من ناحية ثانية، كلحظةٍ تحوّل فيها كلّ شيء - عندما دخل حياتنا قليل من الخلود والأسطورة. يجب أن تمتدّ إغوائاتك بذرى كهذه، أي بلحظّاتٍ تمّ فيها حدوث شيءٍ دراماتيكيٍّ واختبر فيها الوقت بشكلٍ مختلف. عليك أن تمتدّ أهدافك لحظّات كهذه، سواءً كان ذلك من خلال القيام بالإغواء في مكانٍ - كالكرنّال أو المسرح - تحدث فيه بشكلٍ طبيعيٍّ أو من خلال خلقها بنفسك، بواسطة الأعمال الدراماتيكية التي تثير مشاعر قويّة. تلك اللحظّات يجب أن تكون محض راحةٍ ولذّة - لا يجوز للأفكار المتعلّقة بالعمل أو الأخلاقيّات أن تتطلّقل. كان على المدام دي بومبادور، عشيقه لويس الخامس عشر، أن تعاود إغواء حبيبها سريع السأم كلّ بضعة أشهر؛ كونها كانت خلافة فقد قامت بابتكار حفلات للسمر والرقص، ألعاب، ومسرح صغير في قصر فرساي. يجد المَعْوِيّون متعةً بالغة في أمورٍ كهذه، إذ يستشعرون الجهد الذي قد أنفقته بغية إنهائهم وأسر اهتمامهم.

## مشاهد من أماكن وأزمان إغوائية

1. حوالي عام 1710، وجد ابنُ شابٍ لتاجر نبيذٍ مزدهرٍ في مدينة أوساكا في اليابان نفسه مستغرقاً في أحلام اليقظة أكثر فأكثر. عمل نيلأً نهراً عند والده، وكانت أعباء الحياة الأسرية وكل واجباتها ثقيلة انوطاً. كأتى شابٌ آخر، كان قد سمع بمقاطعات (جمع مقاطعة) اللذة في المدينة - الأحياء التي يمكن فيها خرق قوانين الشوغون التي كانت صارمة بالشكل المعتاد. (الشوغون هم الأمرون العسكريون اليابانيون الذين حكموا اليابان ذات النظام الإقطاعي بين العامين 1192 و1867 تحت الحكم الإسمي للأباطرة: المترجم.) هنا كان حيث يمكنك أن تجد اليوكيو، أو «العالم العائم» الخاص بالملذات العابرة؛ وهو مكانٌ كان فيه الممثلون والمومسات من يحكم. هذا كان ما يحلم به الشاب في أحلام يقظته. تدرّ إيجاد الفرصة الملائمة ذات مساء لكي ينسلّ دون أن يلاحظه أحد. توجه مباشرة إلى أحياء المتعة. أحياء المتعة كانت عبارة عن مجموعاتٍ من الأبنية - مطاعم، نوادي حصريّة، محلاتٍ لتناول الشاي - التي تتميز عن سائر المدينة بروعتها ولونها؛ في اللحظة التي وطأت فيها قدما الشاب المكان، فقد عرف أنّه كان في عالم مختلف. كان الممثلون يتجولون في الشارع في أثوابهم الفضفاضة (الكيمون) المصبوغة بالكثير من الألوان النابضة بالحياة. كان لديهم طريقة في المشي والوقوف والكلام، كما لو أنّهم كانوا لا يزالون على المسرح. كانت الشوارع تصخب بالنشاط؛ والوتيرة سريعة. لفتت المشاعل البرفقة الأنظار في الليل، كما فعلت الملصقات الملونة أمام مسرح كابوكي مجاور. (الكابوكي هو المسرح الياباني التقليدي الذي يلعب فيه الممثلون الرجال كلاً من الأدوار الرجالية والنسائية: المترجم.) كان لدى النساء سيماءً فريدةً بالكامل. حدّقن إليه بتحدٍّ ووقاحة، وتصرفن بحريّة الرجال. لمح أوناجاتا، أي أسد الرجال الذين يلعبون أدواراً نسائية في المسرح - كان رجلاً أشدّ جمالاً من معظم النساء التي كان قد رآهنّ والذي عامله المارة كملكٍ من الملوك.

رأى الشاب شيئاً آخرين مثله يدخلون صالة شاي، فتبعهم. هنا كانت أعلى طبقة عند المومسات - التايوس عظيمات الشأن - يعرضن بضاعتهم. سمع الشاب بعد عدّة دقائق من جلوسه ضجّةً وصخباً، فلاحظ حفنةً من

التايوس وهنّ ينزلن الدرج؛ متبوعات بالموسيقيتين والمهزجين. كانت حواجب النساء حليقة، ومُستبدلة بخط مرسوم، أسود وسميك. كان شعرهنّ مرفوعاً إلى الأعلى في ثنية كاملة، ولم يكن قد رأى قط كيمونات بهذا الجمال. بدأ أن التايوس يطفن فوق الأرض، مستخدمات أنواعاً مختلفة من الخطوط (موج، متسلل، محترس، إلخ)، تبعاً لمن كنّ يدنون منه ولما يُرذّن أن ينقلن إليه. تجاهلن الشاب؛ الذي لم يكن لديه فكرة عن كيفية دعوتهنّ، لكنّه لاحظ أن بعضاً من الرجال الأكبر سناً كان لديهم طريقة في مازحتهنّ والتي كانت لغةً قائمةً بحذ ذاتها. بدأ النبيذ بالتدفق، عُزفت الموسيقى، وأخيراً قُدمت بعض من مومسات المستوى الأدنى. عندئذٍ كانت عقدة لسان الشاب قد انحلت. هؤلاء المومسات كنّ أكثر ودّاً ولطفاً بكثير وبدأ الشاب يفقد كل إحساس بالزمن. تدبّر لاحقاً الرجوع إلى المنزل وهو مترنّج، ولم يدرك كم أنفق من المال إلا في صبيحة اليوم التالي. إذا عرف الوالد في يوم من الأيام...

ومع ذلك فقد رجع بعد بضعة أسابيع. كان في طريقه لتبديد ثروة أبيه على «العالم العائم»؛ شأنه في ذلك شأن المئات من هؤلاء الأبناء في اليابان والذين ملأت قصصهم أدب تلك الحقبة.

الإغواء هو عالم آخر تُدخل فيه ضحاياك وتلقّنه مبادئه. على غرار البيوكيو، فإنّه يعتمد على الفصل الكامل عن الحياة اليومية. عندما تكون ضحاياك في حضرتك، فإنّ العالم الخارجي - مع أخلاقياته، مبادئه، مسؤولياته - يتلاشى بعيداً. أي شيء مسموح وخاصة ما كان مكبوتاً في العادة، يكون الحديث أخفّ وأكثر إيحائية. تكون الملابس والأماكن ذات مسحة من المسرحائية. يوجد الإذن للتصرف بشكل مختلف، لتكون شخصاً آخر، دون أي هموم أو إصدار أحكام. إنّ ما تخلقه للآخرين هو نوع نفسي ومركّز من «العالم العائم»، والذي يسبّب الإدمان. عندما يتركوك ويرجعون إلى روتين حياتهم وأعمالهم، فسيذكرون بشكل مضاعف ما يفوتهم. في اللحظة التي يتوقون فيها للحجّ الذي خلقت، يكون الإغواء قد اكتمل. وكما في العالم العائم، فإنّ المال يجب أن يُبدد. الكرم والبخس يمضيان بدأ بيد مع البيئة الإغوائية.

2. بدأ الأمر في أوائل ستينات القرن الماضي: كان الناس يقدمون إلى

استديو آندي وار هول فيتشربون الحق، ويقون لبرهة. بعد ذلك في عام 1963، انتقل الفتان إلى مكان جديد في مانهاتن وقام أحد مساعديه بتغطية بعض الجدران والأعمدة بورق القصدير، ورسم حائطاً من القرميد وأشياء أخرى بلون الفضة باستخدام مرذاذ للدهان. كان يوجد أريكة ذات لحاف أحمر في الوسط، وأصابع شوكولا بلاستيكية يبلغ ارتفاعها حوالي الخمسة أقدام، ومائدة دوّارة تلتصق بمرايا صغيرة جداً، ولكي تكتمل الخلفية فقد كان هنالك سادات فضية مملوءة بغاز الهليوم تطوف في الهواء. صار الآن المكان الذي على شكل حرف L يعرف باسم المعمل، وأخذ مشهد بالبروغ والتشكل. بدأت أعداداً متزايدة من الناس بالتوافد - ولما لا نترك الباب مفتوحاً، فكر آندي، كي يأتي من يشاء. كان الناس يجتمعون خلال النهار - ممثلون، مرّوجو مخدرات، مومسات، فنانون آخرون - بينما كان آندي يعمل على لوحاته وأفلامه. وكان المصعد يثّق طوال الليل وهو يحمل أناس الطبقة الثرة والمشهورة الذين أخذوا يتصرفون بمنتهى الراحة كما لو أنّ المكان كان منزلهم. في أحد أرجاء المكان كنت تجد مونتوجومري كليفت وهو يحتسي المشروب لوحده، وفي ركن آخر كنت تجد شاتبة جميلةً وبارزة في المجتمع وهي تدرش مع ممثل يرتدي ثياب امرأة وأمين متحف. كانوا يتدقّقون باستمرار، وجميعهم كانوا في سنّ الشّباب ويرتدون ثياباً ساحرة. ذات مرّة قال آندي لأحد أصدقائه بأنّ المصنع كان أشبه ببرنامج من برامج الأطفال التلفزيونية التي يأتي فيها الضيوف بشكل مستمرّ ودون موعد سابق إلى حفلة لا نهاية لها وحيث يوجد دائماً مقدارٌ ضئيل جديد من التسلية. وهذا بالفعل ما كان الأمر عليه - لم يكن أيّ شيءٍ جدّي يحصل، وإنّما مجرد الكثير من الكلام والعبث وأضواء عدسات التصوير وتوضّعات لا تنتهي أمام الكاميرات، كما لو أنّ الجميع كان في فيلم. كان أمين المتحف يأخذ بالقهقهة كمرافق وسيدة المجتمع تأخذ بالتخطّط ميمناً وشمالاً كعاهرة. بحلول منتصف الليل كان المكان يغصّ بالناس لدرجة لا تكاد معها تستطيع التحرك. بعدئذٍ تأتي الفرقة وتبدأ عرض الأضواء فتتّجه كلّ السهرة باتجاه جديد أكثر صخباً وجموحاً. كان الحشد يتفرق عند ساعة ما بطريقة أو بأخرى، لترجع الحاشية شيئاً فشيئاً في أصيل اليوم التالي، فيبدأ الأمر برمته من جديد. بالكاد ذهب أيّ كان إلى المصنع مرّة واحدة فقط.

إنّه لأمرٌ قابضٌ للصدر أن تكون مضطراً دائماً للتصرف بنفس الطريقة،

وللعب نفس الدور المملّ الذي يفرضه العمل أو الواجب عليك. الناس يتوقون إلى فسحة أو لحظة يستطيعون فيها أن يرتدوا قناعاً، أن يتصرفوا بشكل مختلف، أن يكونوا شخصاً آخر، ذلك هو سبب تمجيدنا للممثلين: يتمتعون بالحرية والمرح فيما يتعلق بأنهم الخاصة، واللذين نتمنى أن نتحلّى بهما. أتى بيته تقدّم الفرصة للعب دور مختلف، لأن تكون ممثلاً، هي بيته مغوية بشكل هائل. يمكنها أن تكون بيته من صنعك أنت، مثل المنصع. أو مكاناً تأخذ إليه هدفك. في هذه البيئات أنت ببساطة لا يمكنك أن تكون دفاعياً؛ فالجوّ المرح، والإحساس بأنّ كلّ شيء مسموح (باستثناء الجدية)، سوف يبدّدان أي نوع من ردود الأفعال. تواجهك في مكان كهذا يصبح كمخدّر مسبّب للإدمان. لكي تعاود خلق الأثر، تذكر استعارة (ميجاز) وارهول ليرنامج الأطفال. أبقى كلّ شيء خفيفاً ومرحاً، ومليناً بالنسباليّة، الضحكة، الألوان، وقليلاً من الفوضى. لا أعباء، لا مسؤوليات، لا أحكام. بل مكاناً لتتوه ذاتك فيه.

3. في عام 1746، كانت قد قدمت فتاة في السابعة عشرة من عمرها اسمها كريستينا، مع عمّها الكاهن إلى مدينة فينيسا (البندقية) في إيطاليا، بحثاً عن عريس. كانت كريستينا من قرية صغيرة لكنها كانت ستقدّم دوطّة معتبرة. (الدوطّة هي ما تقدّمه الفتاة أو أهلها لعريسها من المال والملكيّة عند الزواج في المجتمعات التي تعمل بهذا العرف، كأوروبا؛ المترجم). لكنّ الرجال الفينيسيين الذين كانوا راغبين في الزواج منها لم يُرضوها. لذا بعد إسبوعين من البحث العقيم، استعدّت وعمّها للرجوع إلى قريتهما. كانوا جالسين في غندول (الزورق الفينيسي)، وعلى وشك مغادرة المدينة، عندما رأت كريستينا شاباً أنيق الثياب يمشي باتجاههم. فقالت لعقها: «هنالك شابٌ وسيم؛ أتمنّى لو يصعد معنا في القارب.» لم يكن من الممكن أن يسمع هذا الشاب بما قالت، إلّا أنّه اقترب بالرغم من ذلك، وأعطى سائق الغندول بعض المال، وجلس بقرب كريستينا، فشرّت للغاية. قدّم نفسه باسم جاك كازانوفا. وعندما أطرى الكاهن على تعامله الودود، ردّ كازانوفا، «لعلّي لم أكن بهذا الودّ، يا أبي الموقر، لو لم أنجذب لجمال ابنة أخيك.»

أحجرتة كريستينا بسبب قدومهم إلى فينيسا ولماذا كانوا سيرحلون. ضحك كازانوفا ووتخها بلطف - لا يستطيع الرجل أن يقرّر الزواج بفتاة بعد

رؤيتها بعدة أيام فقط. يلزم أن يعرف أكثر عن شخصيتها؛ قد يستغرق هذا ستة أشهر على الأقل. هو نفسه كان يبحث عن زوجة، وشرح لها لماذا كان هو خائب الأمل إزاء الفتيات التي التقى بهنّ كما كانت هي إزاء الرجال. بدا أنّ كازانوفاً لم يكن لديه وجهة؛ بل كان يرافقهم ببساطة، مسلماً كريستينا طوال الطريق بالأحاديث الظرفية والذكية. عندما وصل الغندول إلى طرف فينيسيا، قام كازانوفاً باستئجار عربة كي توصله إلى مدينة تريفيسو المجاورة ودعاهما للانضمام إليه. من هنالك كان يمكنهما ركوب عربة خفيفة إلى قريتهما. وافق العمّ، وبينما كانوا يمشون نحو العربة قام كازانوفاً بتقديم ذراعه إلى كريستينا. سأله عمّا ستقوله عشيقته إذا رأتهما، فأجابها بقوله، «ليس لديّ عشيقات، ولن يكون لديّ واحدة أخرى أبداً، لأنني لن أجد فتاةً بمثل جمالك - لا، ليس في فينيسيا.» نفذت كلماته إلى صميم عقلها، ماثلةً إياه بجميع أنواع الأفكار الغريبة، وبذأت تتكلّم وتتصرف بأسلوب كان جديداً عليها، إذ أصبحت جريئة لدرجة تقارب النواقة. قالت لكازانوفاً أنّها متحيرة للغاية لكونها لا تستطيع البقاء لفترة الستة أشهر التي كان يحتاجها للتعرف إلى الفتاة. عرض عليها ودون تردد أن يدفع نفقاتها في فينيسيا لتلك الفترة التي كان سيتودّد فيها إليها. قامت خلال مشوار العربة بتقليب مسألة عرضه في ذهنها، وما إن وصلت إلى تريفيسو حتّى استفردت بعتمها وترجته أن يرجع إلى القرية لوحده، ثمّ يعود إليها بعد عدّة أيام. كانت واقعةً في حبّ كازانوفاً؛ فأرادت أن تتعرف إليه أكثر؛ فقد كان مثال الرجل النبيل الجدير بالثقة. لبّى العمّ أمنيتها.

في اليوم التالي لم يبارح كازانوفاً جانبها قطّ. لم يكن هنالك أدنى ميل للخصام في طبيعته. أمضيا اليوم وهما يتجولان في أرجاء المدينة، ويتبطّعان ويتحدّثان. أخذها عند المغيب لحضور مسرحيّة وإلى الكازينو بعد ذلك، بعد أن زوّدها بالعباءة وقناع العينين. أعطاهما المال لتقامر فربحت. في الوقت الذي عاد فيه عتمها إلى تريفيسو، كانت قد نسيت بالكامل مخططاتها للزواج - لم يكن يسعها التفكير إلّا بالأشهر الستة التي كانت ستقضيها مع كازانوفاً. لكنّها عادت إلى قريتها مع عتمها وانتظرت زيارة كازانوفاً.

قدم بعد عدّة أسابيع، محضراً معه شاباً وسيماً يُدعى كارلو. استفرد بكريستينا كي يشرح لها الوضع: كارلو كان العازب الأكثر جدارة بالزواج في فينيسيا؛ رجلاً من شأنه أن يكون زوجاً أفضل بكثير ممّا سيكونه كازانوفاً.



صارحت كريستينا كازانوفاً بأنها أيضاً كان لديها شكوكها ووطنونها. كان مثيراً ومشوقاً للغاية، فجعلها تفكر بأشياء غير الزواج، أشياء تخجل منها. نعل ما اقترحه كان الأفضل. شكرته لتجسّمه كل هذا العناء كي يتدبّر لها زوجاً. تودّد إليها كارلو عبر الأيام القليلة التي تلت، وتزوجا بعد عدّة أسابيع. على أية حال فقد ظلّ خيال كازانوفاً وسحره في ذهنها إلى الأبد.

لم يكن من الوارد لكازانوفاً أن يتزوج - فقد كان ذلك ضدّ كلّ شيء بطبيعته. لكن فرض نفسه على فتاة يافعة كان ضدّ طبيعته أيضاً. لذا فقد كان من الأفضل أن يتركها في أجمل صور أحلامها وأكثرها مثالية من أن يدمر حياتها. علاوة على ذلك، فقد كان يستمتع بالغزل والملاطفة أكثر من أي شيء آخر.

كان كازانوفاً يمدّ النساء اليافعات بالحلم المطلق. فبينما يكون في مدارها كان يختصّ كلّ لحظة لها. لم يكن يذكر العمل مطلقاً، مانعاً بذلك أية تفاصيل اعتيادية أو مملة من تعكير الخلم. وكان يضيف مسحة مسرحيّة عظيمة. فقد كان يرتدي أفخم الأطقم، والمليئة بالجواهر المثالثة. كان يأخذها إلى أروع أنواع التسلّيات على الإطلاق - الكرنفالات، الحفلات الراقصة التكرية، الكازينوهات، رحلات دوغما وجهة. كان أستاذاً عظيماً في خلق البيئة والزمن الإغوائيين.

كازانوفاً هو النموذج الذي يجب التطلّع إليه والاحتذاء به. يجب أن تشعر أهدافك بتغيّر بينما يكونون في حضرتك. فلوقت إيقاع مختلف - بالكاد يلحظون مروره. يراودهم الشعور بأنّ كلّ شيء قد توقّف من أجلهم، تماماً كما توقّف كلّ الأنشطة العادية عندما يجيء العيد. كلّ الملذّات العائشة التي تقدّمها لهم تنتقل بالعدوى - فواحدة تقود إلى أخرى والتي تقود بدورها إلى أخرى، إلى أن يصبح التراجع قد فات الأوان عليه.

## الملحق ب:

### الإغواء الناعم: كيف تروج كل شيء للجماهير وتقنعهم به

كلّما خفّ ظهورك بمظهر من  
بييع شيئاً - بما في ذلك نفسك - كان ذلك  
أفضل. عندما تكون نيرتك في البيع ملحاحة أكثر من  
اللازم فإنك ستثير الشكوك، وستُضجّر جمهورك أيضاً،  
الخطيئة التي لا تُغتفر. بدلاً من ذلك، اجعل مقاربتك ناعمة، إغوائية،  
وماكرة. ناعمة: كن غير مباشر. إنخلق أخباراً وأحداثاً كي يتناولها  
الإعلام، فيذيع اسمك بطريقة تبدو عفوية، ليست خشنة أو محسوبة.  
إغوائية: أبقِ الأمر مسلياً. يجب أن يكون اسمك وصورتك مغمورين  
بالافتراءات الإيجابية؛ فأنت تبيع النعمة والوعد. مأكرة: استهدف  
اللاوعي، باستخدام الصور التي تتخلّف في ذهن، ومبوضة  
رسالتك فيما هو مرئي. إطرح ما تروج له كجزء من  
موضة جديدة، وسيصبح كذلك. من المستحيل  
تقريباً مقاومة الإغواء الناعم.

## البيع الناعم

الإغواء هو الصيغة المطلقة والنهائية من القوة. أولئك الذين يخضعون له يفعلون ذلك برغبة وسعادة. من النادر أن يكون هنالك أي اعتراض من قبلهم؛ سيسامحونك على أي نوع من التلاعب لأنك قد جلبت لهم المتعة، وهي سلعة نادرة في هذه الحياة. لماذا تتوقف عند حد انتزاع إعجاب رجل أو امرأة عندما تكون قوة كهذه في متناول يدك؟ يمكنك ببساطة أن تضع تحت سيطرتك حشدًا، جمهور ناخبين، أمة إذا ما طبقت على المستوى الجماعي التكتيكات التي تفعل مفعولها بشكل جيد جدًا على المستوى الفردي. الفارق الوحيد هو الهدف - ليس الجنس وإنما النفوذ والتأثير، أو الأصوات، أو اهتمام الجمهور - ودرجة التوتر. عندما تسعى وراء الجنس، فإنك وبشكل مقصود تخلق القلق ولمسة من الألم وانعطافات وتقلبات. يكون الإغواء على المستوى العام أقل كثافة (أكثر تشتتًا) وأكثر نعومة. أنت تسحر الجمهور بما تقدم، نتيجة خلقك للإثارة الدائمة. إنهم يعيرونك الاهتمام لأنه من المتع لهم فعل هذا.

دعنا نقول أن هدفك هو أن تروج لنفسك - كشخصية، كمطيلق نزعة أو موضوعة، كمرشح لأحد المناصب. يمكنك أن تسلك أحد طريقين: البيع الخشن (المقاربة المباشرة) والبيع الناعم (المقاربة غير المباشرة). في الترويج الخشن فإنك تعرض قضيتك بشكل قوي ومباشر، فنفثر لما أن مواهبك، أفكارك، رسالتك السياسية هي أرفع منزلة من تلك التي تعود لأي شخص آخر. أنت تُشيد بإنجازاتك، وتستهجد بالإحصاءات، وتعتمد على آراء الخبراء، بل وتشتط حتى إلى حد إثارة قليل من الخوف إذا تجاهل الجمهور رسالتك. هذه المقاربة عدوانية بعض الشيء، وقد يكون لها عواقب غير مرجوة؛ إذ أن بعض الناس قد يستأوون، مما يجعلهم يناهضون رسالتك،

حتى لو كان ما تقوله صحيحاً. آخرون سوف يشعرون بأنك تتلاعب بهم - فمن يمكنه أن يثق بالخبراء والإحصائيات، ولماذا أنت تحاول بكل هذا الجهد؟ ستثير أعصاب الناس أيضاً، مما يجعل من الاستماع إليك أمراً غير سار. في عالم لا يمكنك أن تنجح فيه دون أن تروج بضاعتك لأعداد كبيرة، فإن تباع الخشن لن يمضي بك بعيداً.

البيع الناعم، من الناحية الأخرى، يتمتع بإمكانية شدة الملايين لأنه تمتع وريقق على الأذنين، ويمكن أن يعاد دون أن يضايق الناس. ابتكرت هذه التقنية من قبل دجالي أوروبا الكبار في القرن السابع عشر. لينشرو إكسبراتهم ومركباتهم الخيمائية (التي كانوا يزعمون أنها تحول المواد إلى ذهب)، فإنهم كانوا أولاً يبدوون عرضاً - مهرجين، موسيقى، فقرات منوعة من الغناء والرقص - لا يمت بصلة لما كانوا يبيعونه. كان يتجمع حشد نتيجة لذلك، وبينما كان الحاضرون يضحكون وهم مسترخون، كان المشعوذ يصعد على المنصة ويناقش بشكل موجز ودراماتيكي التأثيرات العجائبية للإكسبر. اكتشف الدجالون، من خلال تطوير هذه التقنية وصقلها، أنهم صاروا يبيعون العشرات أو حتى المئات من هذا الدواء المريب بدلاً من بضعة درنات.

خلال القرون التي تلت، قام وكلاء الدعاية والإعلان، ومخططو السياسة الاستراتيجية، وآخرون بأخذ هذه الطريقة إلى آفاق جديدة، إلا أن مبادئ البيع أو الترويج الناعم تبقى نفسها. إجلب أولاً المتعة من خلال خلق جو إيجابي حول اسمك أو رسالتك. أحدث شعوراً بالطمأنينة والدفء. إتيك أن تبدو على أنك تروج لشيء - فذلك سوف يبدو تلاعبياً ومشوهاً. بدلاً من ذلك، دع قيم التسلية والمشاعر الحسنة تنصدر الواجحة، كي ينسج الترويج من الباب الجانبي. وفي ذلك البيع، أنت لا تبدو على أنك تروج لنفسك أو لفكرة أو مرشح بالتحديد؛ وإنما تروج لأسلوب حياة، مزاج جيد، لحسن مغامرة، لشعور بإيقاع العصر، أو لثورة موضبة (مطروحة) بشكل أنيق. هذه بعض المكونات الأساسية للبيع الناعم.

إظهر كخير، وإتيك أن تظهر كدعاية. الانطباعات الأولى حاسمة. إذا

رآك جمهورك أول ما رآك في سياق مادة دعائية أو إعلانية، فإنك ستنتظم على الفور إلى جملة الدعايات الأخرى التي تصرخ طلباً للانتباه - والجميع يعلم أن الدعايات عبارة عن تلاعب بارع، ونوع من الخداع. فعليك بالتالي، من أجل ظهورك الأول أمام أعين العامة، أن تفكر حدثاً، أي نوعاً من المواقف الجالبة للانتباه والتي سيتناولها الإعلام «بشكل غير مقصود» كما لو كانت أخباراً. الناس يعيرون اهتماماً أكبر لما يُدّعى كأخبار - فالأخبار تبدو أكثر حقيقتية. فجأة، أنت تبرز على أي شيء آخر، ولو للحظة فقط - نكز تلك اللحظة لديها مصداقية أكثر من ساعات من الدعاية. المفتاح يكمن في أن تزاوج بين التفاصيل بشكل شامل وبحيث تحقق أقصى ما يمكن من التأثير، فتخلق قصة ذات وقع واتجاه دراماتيكيين، وذات عقدة وحل. سيغطي الإعلام هذه القصة لأيام. أخف غرضك الحقيقي - أن تروج نفسك - مهما كان الثمن.

أثر عواطف بدائية. إيتاك أن تروج لرسالتك من خلال الحجة والمنطق المباشر. فذلك سوف يتطلب جهداً من قبل مستمعيك ولن يحوز على انتباههم. خاطب القلب، لا العقل. صمّم كلماتك ومجازاتك بحيث تثير مشاعر أولية - الشهوة، الوطنية، قيم العائلة. ما إن تجعل الناس يفكرون بعائلتهم وأطفالهم ومستقبلهم حتى يصبح الاستحواذ على اهتمامهم أكثر يسراً. فهم يشعرون إزاء هذه المواضيع بالاستنهاض وتحرك المشاعر. الآن تكون قد حزت على اهتمامهم وعلى مجالٍ لدسّ رسالتك الحقيقية. بعد مرور أيام سيتذكر الجمهور اسمك، حيث يشكل تذكر اسمك نصف الطريق. على نحوٍ مشابه، أوجد طرقاً لإحاطة نفسك بالمغناطيسات العاطفية - أبطال الحرب، الأطفال، القديسين، الحيوانات الصغيرة، كل ما يلزم. لجعل ظهورك يستحضر هذه الارتباطات الإيجابية إلى الذهن، الأمر الذي يمنحك حضوراً إضافياً. إيتاك أن تترك الغير يحدّد هذه الارتباطات أو يخلقها لك، وإيتاك أن تتركها للصدفة.

لجعل من الوسيط رسالتك. لجعل اهتمامك بشكل رسالتك أكبر منه

بمضمونها. الصور أكثر إغواءً من الكلمات، والمراثيات - الألوان الهادئة. الستارة الخلفية المناسبة - يجدر بك أن تجعلها رسالتك الحقيقية. قد يرتكر جمهورك بشكل سطحي على المضمون أو المغزى الأخلاقي لما تعظ به، لكن ما يعلق بأذهانهم بحق هو المراثيات، التي تأسر اهتمامهم وتشدهم وتبقى هنالك أكثر من أية كلمات أو خطابات وعظية. يجب أن تتمتع المراثيات التي تستخدمها أنت بأثر مزمع مغناطيسيًا. يجب أن تجعل الناس يشعرون بالسعادة أو الحزن، تبعاً لما تريد الوصول إليه. وكلما انصرف انتباههم باتجاه المثيرات البصرية، صُعب عليهم التفكير بشكل صائب وتبين حقيقة مناوراتك.

تكلّم لغة الهدف - كن ودوداً وحميماً. مهما كان الثمن، فعليك أن تتحاشى الظهور على أنك أهم أو أعظم من مستمعك. أي أثر للاعتداد بالنفس، استخدام كلمات أو أفكار معقدة، الاستشهاد بالكثير من الإحصائيات - كل ذلك عبارة عن أخطاء قاتلة. بدلاً من ذلك، اجعل نفسك تبدو مساوياً لأهدافك وعلى علاقة حميمة معهم. أنت تتفهمهم، وتشاطرهم وروحيتهم ولغتهم. إذا كان الناس ينزعون إلى الشك بمناورات المروجين والسياسيين، فاستغل تلك النزعة بما يخدم غاياتك الخاصة. صوّر نفسك كواحد من الشعب، بكل نقائصهم ومحدودياتهم. أظهر أنك تشاطر ميل مستمعك إلى الشك من خلال إظهار ألعاب المهنة. اجعل دعاتك بعيدة عن الادعاء وبسيطة قدر المستطاع، بحيث يبدو منافسوك متكلفين ونفاقين بالمقارنة. صدقك الإنتقائي وضعفك الاستراتيجي سيحملان الناس على الثقة بك. أنت الصديق الحميم للجمهور. تغلغل في روحهم وسوف يسترخون ويصفون لك.

ابدأ تفاعلاً متسلسلاً - الجميع يفعلون نفس الشيء. الناس الذين يبدون مرغوبين من قبل الآخرين يصبحون على الفور أكثر إغوائية لأهدافهم. طبق هذا على الإغواء الناعم. عليك أن تتصرف كما لو أنك قد أثرت العديد من الحشود من قبل؛ سيصبح سلوكك نبوءة ذاتية التحقيق. إظهر على أنك في

طليلة اتجاه جديد أو أسلوب حياة وستهرع العامة لتحاق بك خوفاً من أن يتخلّفوا في المؤخّرة. إنشر صورتك مع رسمٍ يرمز لها، وشعارات وملصقات، بحيث تبدو في كلّ مكان. أعلن عن رسالتك كترعة جديدة وستصبح كذلك. الهدف هو أن تخلق نوعاً من الأثر الفيروسي الذي يُعدى فيه المزيد والمزيد من الناس بالرغبة للحصول على أيّ شيء تقدّمه أنت. هذه هي أسهل طريقة للبيع وأكثرها إغوائية.

أخبر الناس من يكونون. دائماً وأبداً، فإنّه ليس من الحكمة الانخراط مع فردٍ أو جماعة في أيّ نوعٍ من الجدال. فهم سوف يقاومونك. بدلاً من أن تحاول تغيير أفكار الناس، حاول أن تغتير هويّتهم ومنظورهم للواقع، وعندها سيكون لديك عليهم سيطرة أكبر بكثير في المدى الطويل. أخبرهم من يكونون، إخلق صورةً أو هويّةً من شأنها أن تجعلهم يريدون اتخاذها. اجعلهم غير راضين بوضعهم الراهن. جعلهم غير سعيدين تجاه أنفسهم سيعطيك المجال لتفترح أسلوب حياة جديد، وهويّة جديدة. فقط من خلال الاستماع إليك يستطيعون أن يكتشفوا من هم يكونون. أنت تريد في نفس الوقت أن تغتير مفهومهم للعالم الخارجي من خلال التحكّم بما ينظرون إليه. استخدم أكبر عددٍ ممكنٍ من الأوساط لتخلق نوعاً من البيئة الشاملة لمدرّكاتهم الحسية. لا يجب أن يُنظر إلى صورتك كإعلان وإنما كجزءٍ من الجوّ.

## بعض الإغواءات الناعمة

1. كان آندرو جاكسون بطلاً أمريكياً حقيقياً. ففي عام 1814، في معركة نيو أورليانز، قاد شرذمةً من الجنود الأمريكيين ضدّ جيش إنكليزيٍّ أكبر عدداً وقوّةً وانتصر. تغلّب أيضاً على الهنود في فلوريدا. أحبه جيشه بسبب طريقة تصرفه الفجّة وغير المصقولة: فقد كان يأكل جوز البلوط عندما لم يكن هنالك شيء آخر للأكل، وكان ينام على سريرٍ قاسٍ، ويشرب خمر التفاح، تماماً كرجاله. بعد ذلك، بعد أن خسر في الانتخابات الرئاسية

في عام 1824 أو أُخرج منها عن طريق الخداع (في الواقع كان قد ربح في التصويت الشعبي، لكن بهامش ضئيل جداً، الأمر الذي أدى إلى إلقاء مسألة الانتخابات على عاتق مجلس النواب الأمريكي الذي اختار جون كوينسي آدامز بعد كثير من عقد الصفقات السياسية)، انكفأ إلى مزرعته في تينيسي، حيث عاش حياة بسيطة قوامها حراثة الأرض وقراءة الإنجيل، بعيداً عن مفاسد واشنطن. في حين كان آدامز قد درس في جامعة هارفارد، ويعب البليارد ويشرب الصودا ويستمتع بالثياب الأوروية الفاخرة، كان جاكسون، مثل العديد من الأمريكيين في ذلك العصر، قد نشأ في بيت بسيط مصنوع من الأخشاب. كان رجلاً غير متعلّم، رجل الأرض.

هذا، على جميع الأحوال، كان ما قرأه الأمريكيون في صحفهم في الأشهر التي تلت انتخابات عام 1824 المثيرة للجدل. بعد أن أثارتهم هذه المقالات، صار الناس في المقاهي والمباني العامة يتحدثون عن كيف أن بطل الحرب أندرو جاكسون قد ظلم، وكيف كانت نخبة من الأرستقراطيين الماكركين تتآمر للاستيلاء على البلاد. لذا فإن العامة اجتاحتها الحماسة عندما أعلن جاكسون أنه سترشح مجدداً ضد آدامز في الانتخابات الرئاسية لعام 1828 - لكن هذه المرة كفائز لمنظمة جديدة، الحزب الديمقراطي. كان جاكسون أول شخصية سياسية مهمة تُنادى بلقبٍ للتحجب، الجوز القديم، وسرعان ما صارت نوادي الجوز تُبرعم في البلدات والمدن الأمريكية. كانت لقاءاتهم تشبه الاجتماعات الكنسية التي يُقصد منها إيقاظ الروح الانديتية. كانت تُناقش القضايا الساخنة (التعريفات الجمركية، إبطال الإسترقاق)، وشعر أعضاء النادي على نحوٍ أكيد بأن جاكسون كان على جانبهم. لقد كان من الصعب التيقن - فقد كان غامضاً بعض الشيء فيما يتعلق بالنقاط الخلافية - لكن الانتخابات كانت حول شيء أكبر من القضايا الخلافية: لقد كانت حول إحياء الديمقراطية وإرجاع القيم الأمريكية الأساسية إلى البيت الأبيض.

سرعان ما صارت نوادي الجوز ترعى أحداثاً مثل حفلات الشواء المحلية، وزرع أشجار الجوزية، وحفلات الرقص حول جذع شجرة الجوزية.



نظموا ولائم عامة باذخة، والتي كانت تتضمن دائماً كفتيات كبيرة من المشروبات الروحية. كانوا ينظمون المسيرات في المدن بقصد إثارة انراي العام. غالباً ما كانت تحدث هذه المسيرات في الليل وذلك لكي يشهد أبناء المدن على موكب مشايخي جاكسون الذين يحملون مشاعل. آخرون كانوا يحملون رايات ملونة مع رسوم لجاكسون أو رسوم كاريكاتورية لآدامز وشعارات تسخر من أساليبه المنحطة. والجوز كان في كل مكان - عصي ومكانس وعكازات، كلها من حشب الجوز، وأوراق من شجرة الجوز على قبعات الناس. في تلك المسيرات، كان رجالاً يمتطون الأحصنة بين احشود وهم يشجعونهم على إطلاق هتافات الاستحسان، آخرون كانوا يجعلون الحشود تردّد أغنيات عن الجوز القديم.

قام الديمقراطيون، ولأول مرة في الانتخابات، بإجراء استطلاعات للرأي العام، وذلك بقصد اكتشاف رأي المواطن العادي بالمرشحين. كانت هذه الاستطلاعات تُنشر في الصحف، ودلت بشكل ساحق على أنّ جاكسون كان في الصدارة. أجل، لقد كانت حركة جديدة تحتاج لبلاد. احتدم الصراع عندما قام جاكسون بظهور شخصي في نيو أورليانز كجزء من احتفال بذكرى المعركة التي كان قد خاضها بمنتهى البسالة قبل أربعة عشر عاماً. كان هذا حدثاً غير مسبوق: فلم يكن أيّ مرشّح رئاسي على الإطلاق قد قام سابقاً بالاشتراك بالحملة بشكل شخصي، وفي الواقع فإنّ ظهوراً كهذا كان يُعتبر غير لائق. لكنّ جاكسون كان نوعاً جديداً من السياسة، رجل الشعب بحق. علاوة على ذلك، فقد أصرّ على أنّ قصده من الزيارة كان وطنياً، وليس سياسياً. كان المشهد لا يُنسى - جاكسون يدخل نيو أورليانز على متن سفينة بخارية بينما كان الضباب ينقشع، وصوت إطلاق المدافع يدوي من جميع الأماكن، خطابات رائعة، ولائم متصلة، نوّج من الهديان الجماعي اجتاحت المدينة. قال رجلٌ إنّ الأمر كان «مثل الخلم». فلم يكن العالم قد شهد على الإطلاق احتفالاً مجيداً ورائعاً كهذا - لم يسبق للرفان بالجميل والوطنية أن اتحدوا بسعادة كهذه.»

انتصرت إرادة الشعب في هذه المرة. إذ انتخب جاكسون رئيساً. ولم

يأت انتصاره من منطقة واحدة: فأهل ولايات نيو إنغلند، الولايات الجنوبية، الغربية، التجار المزارعون، والعقال جميعهم قد أصابهم حمى جاكسون.

التفسير. بعد هزيمة عام 1824 الكاملة، كان جاكسون ومناصريه مصتعين على القيام بالأمر بشكلٍ مختلف في عام 1828. كانت أمريكا تصبح أكثر تنوعاً، بعد أن تشكلت فيها وتميزت جاليات المهاجرين، سكان الولايات الغربية، العمال المدينين، وهلم جرا. لكي يفوز بالانتخاب، كان على جاكسون أن يتخطى فروقات مناطقية وطبقية جديدة. من أولى الخطوات التي اتخذها مناصروه وأكثرها أهمية كانت إيجاد جرائد في طول البلاد وعرضها. بينما ظهر هو نفسه بمظهر من تقاعد من الحياة السياسية، فإن هذه الصحف قامت بنشر صورة له كبطل الحرب المظلوم، رجل الشعب الذي تم الاحتيال عليه. في الحقيقة فإن جاكسون كان ثرياً، ككل مناصريه الرئيسيين. كان يمتلك واحدة من أكبر المزارع في تينيسي، والعديد من العبيد. كان يشرب أنواعاً فاخرة من الخمر أكثر مما كان يشرب خمر التفاح وبنام علي سريرٍ وثيرٍ من خيوط الكتان الأوروبية. وبالرغم من أنه كان غير متعلم، إلا أنه كان غايةً في الدهاء الذي تراكم عبر سنينٍ من المعارك العسكرية.

فتحت صورة رجل الأرض كل هذا، وما إن رسخت، حتى صار من الممكن إظهار الهوة ما بينها وبين صورة آدامز الأرستقراطية. قام مخططو جاكسون من خلال هذه الطريقة بتغطية قلة خبرته وجعلوا الانتخابات تثير أسئلة الهوية والقيم. قاموا بإثارة مواضيع نافهة كمادات الشرب وارتياذ الكنيسة بدلاً من القضايا السياسية. لكي يبقوا على مستوى الحماس فقد قاموا بإخراج مشاهد تبدو على أنها احتفالات عفوية في حين أنها في الواقع كانت منظمة ومدبرة بعناية. بدأ أن دعم جاكسون كان حركة اجتماعية وسياسية، كما أثبتته (وعزّزته) استطلاعات الرأي. حدث نيو أورليانز - الذي بالكاد كان غير سياسي، ولويزيانا (الولاية التي تحتوي على مدينة نيو أورليانز) كانت متأرجحة ما بين تأييده وتأييد خصمه - غمر جاكسون بهالة من الوطنية والجلال الذي يقارب حدّ التقديس.

الاجتماع قد تقسم إلى وحداب أصغر فأصغر. والجماعات أقل تماسكاً؛

حتى الأفراد صاروا يشعرون بصراع داخلي أكبر. لكي تفوز بالانتخاب أو تباع أي شيء بأعداد كبيرة، فعليك أن تغطي هذه الاختلافات بطريقة أو بأخرى - عليك أن توحد الجماهير. الطريقة الوحيدة لإنجاز هذا تكون من خلال خلق صورة شاملة، صورة تثير الناس وتشدهم على مستوى أولي وشبه غير واع. أنت لا تتحدث عن الحقيقة، أو الواقع؛ أنت تشكل أسطورة.

الأساطير تخلق التماهي. ابن أسطورة حول نفسك وستمثل عامة الناس بشخصك، بعهدك، بتطلعاتك، تماماً كما تتمثل أنت بشخصهم وعهدهم وتطلعاتهم. هذه الصورة يجب أن تتضمن نقائصك، وتلقي الضوء على واقع أنك لست أفضل الخطباء، أو أكثر الرجال تعلماً، أو أكثر السياسيين تشديداً. ظهورك بالمظهر الإنساني والواقعي سوف يخفي صفة التصنع في صورتك. لكي تروج لهذه الصورة عليك أن تتحلّى بالغموض الملائم. ليس مراد القول أن تتحاشى التحدث في القضايا والتفاصيل - فذلك سوف يجعلك تبدو واهياً - وإنما المراد هو أن يكون كل حديثك مُؤطراً في السياق الأنعم للحديث عن الشخصية والقيم والرؤية. إذا أردت أن تخفّض الضرائب، على سبيل المثال، فقل أن ذلك بقصد مساعدة الأسر - فأنت رجل أسرة. لا يجب أن تكون ملهماً وحسب بل وممتعاً أيضاً - فذلك يضيف لمسة شعبية وودودة. ذلك سوف يُحقّق خصومك الذين سوف يحاولون إزالة القناع عنك وإظهار الحقيقة الكامنة خلف الأسطورة؛ لكن ذلك لن يؤدي إلا إلى ظهورهم على أنهم معتدون بأنفسهم، مفرطو الجدية، دفاعيون، ونفاجون. ذلك سيصبح الآن جزءاً من صورتهم، وسيساعد على انحذارهم وغرقهم.

2. في أحد الفصح، 31 آذار، من عام 1929، بدأ رواد الكنائس في نيويورك بالتدقّق إلى الجادة الخامسة من أجل مسيرة الفصح السنوية وذلك بعد الصلاة الصباحية. كانت الشوارع مسدودة، والناس، كما جرت العادة لسنوات، كانوا يرتدون أبهى حنلهم، والنساء تحديداً كنّ يستعرضن آخر صيحات الموضة الربيعية. لكنّ المنتزهين في الجادة الخامسة لاحظوا شيئاً آخر هذه السنة. سيدتان شابتان كانتا تنزلان درج كنيسة القديس توماس. وعند أسفل الدرج قامت كل منهما بمدّ يدها إلى جزدانها، لتأخذ سيجارة - لكي

سترايك - وأشعلتها. بعد ذلك تمسّينا على طول الجادة مع مراقبتهنّ. وهنّ يضحكن وينفخن الدخان. سرت غمغمة عبر الحشد. فلم تكن النسوة قد بدأت بالتدخين إلّا مؤخّراً، وكان يُعتبَر من غير اللائق لسيّدة أن تُرى وهي تُدخّن في الشارع. نوعيّة محدّدة من النساء، دون غيرها، كانت تفعل ذلك. لكن هاتين الأثنتين كانتا أتيقتين ومرتدتين ثياباً تتماشى مع الموضة. قام الناس بمراقبتهنّ بتمعّن، وازداد اندهالهم عندما وصلوا بعد عدّة دقائق إلى الكنيسة التالية المحاذية للجادة. هنا قامت شابتان أخريتان - حسنتا التمشّعة وعلى نفس الدرجة من الأناقة - بالخروج من الكنيسة واقتربتا من الأثنتين اللتين كانتا تحملان السجائر، وسحبت كلّ منهما سيجارة لكي سترايك من حقيبتها الخاصة وطلبت إشعالها، كما لو أنّهما ألهمتاً فجأة بالانضمام إليهما.

صارت الآن أربع نسوة يسرن على الجادة. وتواصل انضمام أخريات إليهنّ حتّى صرن عشر نساء يحملن السجائر أمام المألا، وكأنّه لم يكن هنالك شيء أكثر طبيعيّة واعتياديّة. قدم المصوِّرون لالتقاط صور لهذا المشهد غير المألوف. عادةً فإنّ الناس كانوا يتهايمسون في مسيرة الفصح عن شكّ جديد من القبعات أو عن لون ثياب الربيع الجديد. هذه السنة كان الجميع يتحدث عن الشابات الجريرات وسجائرهنّ. في اليوم التالي، نُشرت في الصحف صورهنّ والمقالات التي تتحدّث عنهنّ. كتبت رسالة إخبارية تابعة إلى صحيفة اليونايته برس، «ما إن قامت الآنسة فريديريكا فرايلينجين، الملفقة للنظر بردائها المصنوع يدويّاً ذي اللون الرمادي الغامق، بشقّ طريقها بين جموع الناس الذين احتشدوا أمام كاتدرائية القديس باتريك، حتّى قامت الآنسة بيرثا هنت وستة زميلات بتسديد ضربة مدويّة تأييداً لحرية النساء. إذ تمسّين على طول الجادة الخامسة وهنّ يدخّن السجائر. أصدرت الآنسة هنت البلاغ التالي من ميدان المعركة الملبّد بالدخان: 'أمل بأننا قد بدأنا شيئاً وأنّ مشاعل الحرية هذه، التي لا تتحقّر لماركيّة بعينها، سوف تسحق المنع العنصري للنساء عن التدخين وأنّ جنسنا سيمضي في تحطيم جميع أنواع التمييز العنصري.'»

تمّ تناول هذه القصّة من قبل الجرائد في طول البلاد وعرضها، وسرعان ما بدأت النسوة في مدين أخرى بإشعال السجائر في الشوارع. احتدم النقاش لأسابيع، حيث شجبت بعض الجرائد هذه العادة الجديدة، في حين

أخذت جرائد أخرى موقف الدفاع عن النسوة. على الرغم من ذلك فقد أصبح تدخين النساء في الأماكن العامة ممارسة مقبولة من الناحية الاجتماعية بعد بضعة أشهر. ولم يتجسّم عناء الإحتجاج عليها بعد ذلك سوى اقلّة.

التفسير. في شهر يناير من عام 1929، تنقّت عدّة شاباتٍ لم يسبق لهنّ الظهور على الساحة الاجتماعية برفيّة من الأنسة برثا هنت: «خدمةٌ للمساواة ما بين الجنسين... فسأقوم أنا وشاباتٌ أخريات بإثارة مشعلٍ آخر للحرية من خلال تدخين السجائر بينما ننسّي في الجاذة الخامسة في أحد الفصح.» الفتيات اللواتي شاركن في آخر الأمر التقين قبل ذلك في المكتب الذي تعمل فيه هنت كمسكرتيرة. وضمن خطةٍ تشتمل الكنائس التي كنّ سيظهرن عندها، وكيفية انضمامهنّ لبعضهنّ البعض وكلّ التفاصيل. سلّمتهنّ هنت باكيئات اللكي سترايك. سار كلّ شيءٍ على خير ما يُرام في اليوم المقرّر.

على الرغم من ذلك فلم تعرف الفتيات أنّ المسألة برمتها كانت مُدبرةً من قبل رجل - رئيس الأنسة هنت، إدوارد برنايز، الذي كان مستشار العلاقات العامة لشركة التبغ الأمريكية التي تنتج لكّي سترايك. شركة التبغ الأمريكية كانت تغري النساء بالتدخين من خلال كلّ أنواع الإعلانات الذكيّة، لكنّ الاستهلاك كان محدوداً نتيجةً لواقع أنّ التدخين في الشوارع كان يُعتبر سلوكاً غير لائقٍ بالسيدات. كان رئيس شركة التبغ الأمريكية قد طلب مساعدة السيّد برنايز فلتبي الطلب من خلال تطبيق تقنيةٍ كانت ستصبح علامته الفارقة: استحوذ على انتباه العامة من خلال خلق حديثٍ من شأن الإعلام أن يعطيه كخبير. نسّق جميع التفاصيل بحيث تحقّق أقصى ما يمكن من التأثير لكنّ إجمالها تبدو عفويّة. بينما تسمع أعدادٌ متزايدة بهذا «الحدث»، فإنّه سوف يطلق شرارة التقليد - في هذه الحالة سوف يدخّن المزيد من النساء في الشارع.

برنايز، الذي كان ابن أخت سيغموند فرويد وربما أعظم عبقرتي العلاقات العامة في القرن العشرين، فهم قانوناً جوهرياً لأيّ نوعٍ من البيع. في اللحظة التي يعرف فيها أهدافك أنّك تسعى خلف شيءٍ - أصوات، بيع - فإنّهم سيقاومونك. لكن قنّع محاولة بيعك بقناع الحدث الإخباري، وعندها

فإنك لن تتخطى مقاومتهم وحسب، بل وستستطيع أيضاً خلق اتجاه اجتماعي من شأنه أن يقوم بالترويج نيابةً عنك. لكي تجعل ذلك ينجح، فينبغي للحدث الذي تفكره أن يتميز عن جميع الأحداث الأخرى التي يغطيها الإعلام، ومع ذلك فإنه لا يجوز له أن يبرز أكثر من المزوم والافسيدو مُحططاً له. في حالة مسيرة الفصح، فإن برنايز (عبر برنا هنت) اختار نساءً من شأنهن أن يدين أنيقات ولائقات المظهر بالرغم من السجائر التي في أيديهن. علاوةً على ذلك فإنه من خلال حرق محظور اجتماعي، وفعل هذا كمجموعة، فإن هؤلاء النسوة قمن بخلق صورة غاية في الدراماتيكية والإذهال لدرجة أن الإعلام لم يستطع إغفالها. الحدث الذي تناوله الأخبار لديه رخصة الحقيقة.

من المهم إضفاء ارتباطات إيجابية على هذا الحدث المُبرك، كما فعل برنايز من خلال خلق شعور بالثورة، وبأن النساء قد تكاتفن مع بعضهم البعض. الارتباطات التي تكون وطنية، على سبيل المثال، أو جنسية بشكل غير مباشر، أو روحانية - أي شيء سار وإغوائي - تتخذ حياة قائمة بحد ذاتها. فمن يستطيع أن يقاوم؟ الناس بشكل أساسي يحتون أنفسهم على الانضمام للحشد دون أن يدركوا حتى أن البيع قد حدث. الشعور بالمشاركة الفعالة هو أمر حيوي للإغواء. فلا أحد يريد أن يشعر بأنه تُرك خارج حركة متنامية.

3. في الحملة الرئاسية من عام 1984، قال الرئيس رونالد ريغان، الذي كان يخوض معركة إعادة انتخابه، للعامة، «حلّ الصباح من جديد على أمريكا». زعم أن رئاسته قد أعادت الاعتزاز لأمريكا. كان الأولياد الناجح الذي جرى مؤخراً في لوس أنجلوس رمزاً لعودة البلد إلى القوة والثقة. من عساه يريد أن يرجع عقارب الساعة إلى عام 1980، التي دعاها سلف ريغان، جيمي كارتر، فترة توتّعك.

ظن منافس ريغان عن الحزب الديمقراطي، والتر موندال، أن الأمريكيين قد اكتفوا من لمسة ريغان الرقيقة. وبأنهم جاهزون للصراحة التي كانت تستشكّل قوام جاذبية موندال. أعلن موندال في برنامج تليفزيوني بُث في أرجاء الدولة كلها، «فلنقل الحقيقة. السيد ريغان سيرفع الضرائب، وكذلك

أنا. هو لن يقول لكم ذلك. أنا فعلت لتوي». كرّر هذه المفاتحة الصريحة في مناسبات عديدة. بحلول شهر أكتوبر كانت شعبيته في استطلاعات الرأي قد انخفضت لأدنى مستوياتها على الإطلاق.

مراسلة ال سي بي سي الصحفية لزني ستال كانت تقوم بغضبة الحملة، وأخذ يراودها شعورٌ بعدم الارتياح أثناء اقتراب يوم الانتخاب. لم يكن من الدقيق تماماً القول بأنّ ريفان كان قد ركّز على العواطف والحالة النفسية أكثر من تركيزه على القضايا الحقيقية. بل إنّ الواقع كان أنّ الإعلام يحاييه. شعرت بأنّه وطاقمه الانتخابي قد اتخذوا العربة من الصحافة. فهم قد تدبّروا دائماً أن تُلقط له الصور وهو في أفضل وضع، بحيث يبدو قوياً ورئاسياً. غدّوا الصحافة بعناوين مفرقة بالتوازي مع صور دراماتيكية لريفان وهو أثناء عمله. كانوا يقومون باستعراض عظيم.

قرّرت ستال أن تركّب فقرةً إخبارية تُري العامة كيف أنّ ريفان استخدم التلفزيون ليغطّي على الآثار السلبية لسياسته. تبدأ الفقرة بمجموعة من الصور التي قام فريقه بانتقاها وعرضها (بشكل مترابط) عبر السنين: ريفان يجلس مسترخياً في مزرعته للخيل وهو مرتدّ للجينز؛ ريفان وهو يقف باعتزازٍ أمام النصب التذكاري لاجتياح النورماندي في فرنسا (وهو الغزو التي قامت به قوات الحلفاء بقيادة أمريكا لإجلاء النازيين عمّا احتلّوه من شمال أوروبا وبدأ في النورماندي غرب فرنسا؛ المترجم)؛ وصورة له وهو يلعب كرة القدم مع حراسه الشخصيين؛ وأخرى وهو يجلس في صفّ مدرسي في أحد أحياء الفقر والجريمة الواقعة في قلب المدينة.... أثناء عرض هذه الصور، سألت ستال، «كيف يستخدم ريفان التلفزيون؟ بالمعية. كانت قد وُجّهت إليه الانتقادات بأنّه رئيس الأغنياء، لكنّ الصور التي يعرضها التلفاز تقول أنّه ليس كذلك. في الثالثة والسبعين من العمر، فإنّه من الممكن للسيد ريفان أن يعاني من أزمة شيخوخة. لكنّ الصور التي يعرضها التلفاز تقول غير هذا. الأمريكيون يريدون أن يشعروا بالفخر بيلدهم من جديد، وبرئيسهم. والصور التلفزيونية تقول بأنّه يسعكم هذا. تنسيق التغطية الإعلامية استحوذ على كامل انتباه البيت الأبيض. ما هو هدفهم؟ التوكيد على أهمّ مصدر قوّة عند الرئيس والذي هو شخصيته على حدّ قول

مساعدية. هم يقومون بالتزويد بالصور التي يبدو فيها كقائد. واثقاً، وماشياً كراعي البقر الذي يدخن المارلبورو.»

بينما كانت تُعرضُ صورُ لريغان وهو يصافح رياضيين معوقين على كراسيهم المتحركة ويقصُ الشريط أمام مؤسسة للمتقاعدين، تابعت ستال، «هم يسعون أيضاً إلى محو السلبيات. حاول السيد ريغان أن يعكس ذكرى قضيتي قد لقيت السخط من خلال حلقتي متناقة بعناية والتي تناقض في الواقع سياسة الرئيس. إنظروا إلى أولمبياد المعوقين، أو إلى حفل افتتاح دار للمسنين. لا يوجد أي إشارة إلى أنه حاول أن يخفّض الميزانية المخصصة للمعوقين ولإسكان المسنين المعتمدة على المعونة المالية الفيدرالية.» استأنفت الفقرة، دون كللي أو ملل، إظهار الهوة ما بين الصور المشجعة التي تُعرض على الشاشة وما بين حقيقة أفعال ريغان. خلّصت ستال إلى أنّ «الرئيس ريغان مثمّمٌ بخوض حملةٍ يركّز فيها على الصور ويختبئ من القضايا. لكنه لا يوجد دليل على أنّ الاتهامات سوف تضره لأنه عندما يرى الناس الرئيس على التلفاز، فإنّه يجعلهم يشعرون بشعورٍ جيّد، حيال أمريكا، حيال أنفسهم، وحياله هو.»

اعتمدت ستال على النيات الطيبة لجمهور ريغان حيال معالجتها لموضوع البيت الأبيض، لكنّ فقرتها كانت ذات وقع سلبيّ شديد، لذا استعدّت للأسوأ. ومع ذلك فقد اتّصل بها تلفونياً أحد كبار مسؤولي البيت الأبيض ذلك المساء وقال لها: «فقرةٌ عظيمة». «ماذا؟» سألت ستال المصعوقة. فكرّر «فقرة عظيمة». فسألته، «ألم تستمع لما قلته؟» «يا لزي، عندما تعرضين أربع دقائق ونصف من الصور الرائعة لرونالد ريغان، فلن يستمع أحدٌ لما تقولينه. ألا تعلمين أنّ الصور تُبطل رسالتك وتغطي عليها لأنّها تتعارض معها؟ الجمهور يرى تلك الصور ويُعرض عن رسالتك. هم لم يستمعوا حتّى إلى ما قلت. لذا فإنّها، من وجهة نظرنا، كانت إعلاناً مجانياً مدّته أربع دقائق ونصف الدقيقة لحملة رونالد ريغان لإعادة الانتخاب.»

التفسير. معظم الرجال الذين عملوا على فنون التواصل عند ريغان كان لديهم خلفيّة في التسويق. علموا أهميّة إخبار قصّة بشكلٍ بيّن وجازم،



وباستخدام جيد للصور المرئية. كانوا يمزجون كل صباح على المواضيع الإخبارية لاستنساب واحد منها ليكون العنوان الرئيسي للأخبار، ويدرسون كيف يمكنهم صياغته وقولته بحيث يصبح فقرة مصورة قصيرة تحمل الرئيس فرصة للظهور التلفزيوني. اهتموا بأدق التفاصيل فيما يتعلق بالخلفية وراء الرئيس في المكتب البضاوي، وفيما يتعلق بالطريقة التي تصوره بها الكاميرا عندما يكون مع قادة دول أخرى، وبأن يتم تصويره وهو في حالة حركة، كي تظهر مشيته الواثقة. الصور المرئية يمكنها أن تحمل الرسائل بشكلي أفضل من أية كلمات. كما قال أحد موظفي ريغان، «ماذا ستصدق؟ الوقائع أم عينيك.»

حرّر نفسك من الحاجة للتواصل بالأسلوب المعتاد والمباشر وعندها ستمنح نفسك فرصاً أكبر للبيع الناعم. إجعل الكلمات التي تقولها غير مزعجة بتقليلها وصخبها، وغامضة ومغرية. وأعر انتباهاً أكبر بكثير لأسلوبك وللصور التي تظهر بها وللقصّة التي تخبر. إنقل إحساساً بالحركة والتقدم من خلال إظهار نفسك وأنت تتحرك. عبّر عن الثقة لا من خلال الوقائع والأرقام بل من خلال الألوان والمجازات الإيجابية، مخاطباً الطفل الذي يوجد عند الجميع. إترك الإعلام يتناولك دون أن يكون هنالك من يوجهك أو يرشدك وستكون عندها تحت رحمته. لذا إقلب الديناميكية - إذا كانت الصحافة تحتاج للدراما وللصور المرئية؟ فقم بتوفيرها لها. من الحُسن أن تناقش القضايا و«الحقيقة» ما دمت تطرحها وتغلفها بشكلي يمنع تذكّر: الصور تبقى في الذهن لفترة طويلة بعد أن تُنسى الكلمات. لا تقم بوعظ الجمهور - فذلك لا يُفليح أبداً. تعلّم أن تعبّر عن رسالتك من خلال المرئيات التي تدسّ بالعواطف الإيجابية والمشاعر السعيدة.

4. في عام 1919، طُلب من وكيل الدعاية للأفلام هاري رايبناك بأن يقوم بالدعاية سلفاً لفيلم يُدعى *عذراء اسطنبول*. كان مثال الفيلم الرومانسي التجاري الرخيص الذي يصوّر في مكان غريب، وعادة ما كان المروج يقوم بحشد حملة قوامها الملصقات المغرية والإعلانات. لكن هاري لم يعمل أبداً وفق الطريقة المعتادة. كان قد بدأ مسيرته المهنية كصياح كرنفال (يقف أمام الكرنفال ويدعو السابلة إلى الدخول)، والطريقة الوحيدة هنالك لإدخال

العامة إلى خيمتك كانت من خلال التميز عن والبروز على الصيحين الآخرين. لذا استحصل هاري على ثمانية أتراك وضيعين كان قد وجدهم فاطنين في مانهاتن، وألبسهم ملابس تركية تقليدية (بنطالات فضفاضة بنون الأخضر المزرقي، عمامات على شكل هلالاب مذهبة) مُقدّمة من قبل الاستديو الذي ينتج الفيلم، دَرَبهم على كلّ إيماءة وكلّ جملة كانوا سيقولون، وأنزلهم في فندق باهظ. سرعان ما تناهت الأخبار للصحف (بمساعدة بسيطة من هاري) بأنّ مفوضيّة من الأتراك وصلت إلى نيويورك في مهمّة دبلوماسية سرية.

تجتمع المراسلون عند الفندق. نظراً لأنّه من الواضح أنّ ظهوره في نيويورك لم يُقد سرّاً، فقد قام رئيس البعثة، «الشيخ علي بن محمد»، بدعوتهم إلى جناحه. أثارت أبواب الأتراك الملونة، وطريقتهم بالسلام، وطقوسياتهم إعجاب الصحفيين. شرح الشيخ بعدئذٍ سبب مجيئهم إلى نيويورك. شابة تركية اسمها ساري، وتُدعى باسم عذراء اسطنبول، كانت مخطوبة لشقيق الشيخ. كان جندي أمريكيّ عابر سبيل قد وقع في حبها وتدبر اختطافها من موطنها وأخذها إلى أمريكا. كانت قد توقّعت أمّها من الأسى. اكتشف الشيخ أنّها كانت في نيويورك، فأتى ليرجع بها.

ملأ المراسلون الصحف لعدّة أيام بقصص عن عذراء اسطنبول، بعد أن نُوموا مغناطيسيّاً بلغة الشيخ النابضة بالحياة وبالقصّة الرومانسيّة التي ألقاها. صوّر الشيخ في المتزه المركزي وكُرّم واحتُفي به من قبل صفوة المجتمع النيويوركي. تم العثور على «ساري» أخيراً، وكتبت الصحافة عن لم الشمل ما بين الشيخ وبين الفتاة الهستيرية (ممثّلة ذات ملامح غريبة). بعد ذلك بفترة قصيرة تم افتتاح عرض عذراء اسطنبول في نيويورك. قصّة الفيلم كانت شبيهة جداً بالأحداث «الحقيقيّة» التي وردت في الصحف. هل كان ذلك من قبل المصادقة؟ أم نسخة سينمائيّة معمولّة بسرعة عن القصّة الحقيقيّة؟ لم يذُ أنّ أحداً يعرف، لكنّ الجمهور كان أكثر فضولاً من أن يهتم، وحطّم عذراء اسطنبول الأرقام القياسية لمبيعات التذاكر.

بعد سنة من ذلك طُلب من هاري أن يقوم بالدعاية لفيلم اسمه المرأة المحترمة. لقد كان واحداً من أسوأ الأفلام التي شاهدها. مالكو دور السينما لم

يكن لديهم مصلحة في عرضه. مضى هاري للعمل. قام بوضع إعلان في جميع الصحف الرئيسية في نيويورك لمدة ثمانية عشر يوماً متواصلة: راقبوا السماء في مساء اليوم الحادي والعشرين من شباط! إذا كانت خضراء — إذهبوا إلى الكاييتول إذا كانت حمراء — إذهبوا إلى الريقولي إذا كانت زهرية — إذهبوا إلى الستراند إذا كانت زرقاء — إذهبوا إلى الريالتو لأنه في الحادي والعشرين من شباط ستخبركم السماء أين يمكن أن تروا العرض الأفضل في المدينة! (الكاييتول، الريقولي، الستراند، وانريالتو كانت أكبر أربع دور سينما من بين الدور التي تعرض الأفلام أول نزولها في برودواي.) شاهد الجميع تقريباً الإعلان وتساءلوا عما كان هذا العرض المذهل. سأل مالك الكاييتول هاري إذا كان يعرف أي شيء عنه، فأطلعه هاري على السر: لقد كان الأمر برمته عبارة عن عمي دعائي مثير لفيلم غير محجوز. طلب المالك أن يرى عرضاً للمرأة المحرمة؛ قام هاري خلال معظم الفيلم بالترثرة عن حملة الدعاية، مشتتاً بذلك انتباه الرجل عن الغباء الذي كان على الشاشة. قرّر مالك الدار عرض الفيلم لمدة أسبوع، وهكذا في مساء اليوم الحادي والعشرين من شباط، لفت عاصفةٌ ثلجيةٌ كثيفةٌ لمدينة وانجّمت كل الأنظار إلى السماء، حيث انصبّت إشعاعاتٌ عملاقةٌ من الضوء من أعلى المباني - لقد كان عرضاً براقاً للون الأخضر. تقاطرت الحشود إلى دار سينما الكاييتول. أولئك الذين لم يتسروا لهم الدخول ظلّوا يرجعون. بطريقةٍ أو بأخرى، بدارٍ ممتلئةٌ بالكامل وحشدٌ متحمّس، فإنّ الفيلم لم يبدُ سيئاً للغاية.

طُلب في السنة التالية من هاري أن يروج لفيلم عصابات يدعى خارج القانون. على الأوتسترادات عبر أرجاء البلاد قام بوضع لوحاتٍ إعلانيةٍ كُتب عليها بأحرفٍ عملاقة، إذا كنت ترقص يوم الأحد، فأنت خارج القانون. على لوحاتٍ إعلانيةٍ أخرى تمّ استبدال كلمة «ترقص» بـ «تلعب الغولف» أو «تلعب البليارد» وهكذا. في زاوية من أعلى اللوحة كان يوجد درعٌ يحمل الحرفين الاستهلاكيين «ق.ش.» (في الإنكليزية بي دي) افترضت العامة أن هذا عنى «قسم الشرطة» (في الواقع كان هذان الحرفان يعنيان بريستلا دين، نجمة الفيلم) وأنّ الشرطة مدعومةٌ بالمنظّمات الدينية كانت تحضّر لتطبيق القوانين الزرقاء (التي أُصدِرت أول ما أُصدِرت في فيرجينيا في

عام 1624، وُزِعَ منها أَنها سُمِّيت بالزرقاء لأنها كُتِبَتْ على ورقٍ أزرق في مستعمرة نيو هافن: المترجم) التي تعود لعقودٍ خَلَّتْ والتي تمتع الأنشطة «الآمنة» في يوم الأحد. انطلقت فجأةً شرارة الجدل والنزاع. إذ قاد مالكو المسارح، اتحادات الغولف، منظمات الرقص حملةً مناهضةً ضدَّ القوانين الزرقاء؛ ونصبوا لوحاتهم الإعلانية الخاصة، معلنين بقوة أَنَّهُ إذا فعلت تلك الأشياء يوم الأحد، فإنَّك لم تكن «خارج القانون» وأطلقوا نداءً للأمريكيين كي يحظوا ببعض المرح في حياتهم. لأسابيع صارت عبارة «خارج القانون» تُرى في كلِّ مكان وترددها جميع الألسن. في غمرة هذا افتُتِحَ الفيلم - يوم الأحد - في أربع دور سينمائية في نيويورك في نفس الوقت، وهذا كان شيئاً لم يحصل أبداً من قبل. واستمرَّ عرضه لأشهر في كافَّة أنحاء البلاد، وكذلك في أيَّام الأحاد. لقد كان واحداً من أنجح الأعمال في تلك السنة.

*التفسير.* هاري راينباك، الذي لعلَّه كان أعظم وكيل دعاية وإعلان في تاريخ السينما، لم ينس أبداً الدروس التي تعلَّمها كصتياح. يكون الكرنفال ملياً بالأضواء البراقة، الألوان، الضجَّة، ومدَّ الحشود وتجزَّهم. يثابث كهذه يكون لديها تأثيرات عميقة على الناس. أيُّ رجلٍ صائب التفكير يمكنه على الأرجح أن يميَّز أنَّ العروض السحرية مزيفة، وأنَّ الحيوانات الضارئة مروضة، وأنَّ الألعاب البهلوانية الحاضرة تكون آمنة نسبياً. لكنَّ الناس يريدون أن يتسلَّوا؛ فهذه واحدة من أعظم احتياجاتهم. يقرَّرون، بينما يكونون محاطين بالألوان والإثارة، أن يعلِّقوا عدم تصديقهم لبرهة وأن يتخيلوا أنَّ السحر والخطر حقيقتان. هم يُسَخِّرون بما يبدو مزيفاً وحقيقياً في نفس الوقت. أعمال هاري الدعاية البارعة لم تُرد على إعادة خلق الكرنفال ولكن على نطاقٍ أوسع. استدريج الناس من خلال إغراء الأزياء الملونة، القصة الرائعة، والمشاهد التي لا يمكن مقاومتها. أسرَّ انتباههم من خلال الغموض، الجدل، وكلِّ ما يلزم. كانوا يندفعون دون تفكير، بعد أن التقطوا نوعاً من الحتى كتلك التي يلتقطونها في الكرنفال، إلى الأفلام التي رَوَّج لها. في يومنا هذا فإنَّ الخطوط الفاصلة ما بين الخيال والواقع، وما بين الأخبار والتسلية هي أكثر ضبابيةً حتَّى ممَّا كانته في زمن هاري. يالها من فرصٍ يقدِّمها ذلك للبيع الناعم! الإعلام متعطشٌ للأحداث ذات المدلول

المسلي والدراما المتأصلة. غدّ تلك الحاجة. تعاني العامة من ضعف إزاء ما يبدو حقيقياً وحيثانياً بعض الشيء على حدّ سواء - إزاء الأحداث الحقيقية ذات اللمسة السينمائية. إلعب على ذلك الضعف. أخرج أحداثاً كنتك التي أخرجها برنايز، أحداثاً يمكن للإعلام أن يتناولها كأخبار. لكنك هنا لست بصدد بدء نزعة اجتماعية، بل أنت تسعى وراء شيء أقصر مدى: أن تظفر بانتباه الناس، أن تخلق حراكاً لحظياً، أن تستدرجهم إلى خيمتك. إجعل أحداثك وأعمالك الدعائية قابلة للتصديق وواقعية بعض الشيء، لكن إجعل ألوانها أكثر لمعاناً من المعتاد، والشخصيات أكثر توهجاً وإثارة للإعجاب، ودرجة الدراما أعلى. أنت تخلق نقطة التقاء للحياة الواقعية مع الخيال - وهذا جوهر أيّ إغواء.

لكنه ليس كافياً أن تظفر بانتباه الناس: إذ عليك أن تحظى به مدّة كافية لتأسر اهتمامهم. هذا يمكن عمله دائماً من خلال إطلاق شرارة الجدل، بالطريقة التي أحبّ هاري من خلالها أن يثير النقاشات حول الأخلاق. بينما يناقش الإعلام الأثر الذي تمارسه على قيم الناس، فإنه يُذيع اسمك في كلّ مكان ويسبغ عليك دون قصد الأفضلية التي ستجعلك جذاباً جداً بالنسبة للجمهور.

## Selected Bibliography

- Baudrillard, Jean. *Seduction*. Trans. Brian Singer. New York: St. Martin's Press, 1990.
- Bourdon, David. *Warhol*. New York: Harry N. Abrams, Inc., 1989.
- Capellanus, Andreas. *Andreas Capellanus on Love*. Trans. P. G. Walsh. London: Ger?
- ald Duckworth & Co. Ltd., 1982.
- Casanova, Jacques. *The Memoirs of Jacques Casanova*, in eight volumes. Trans. Arthur
- Machen. Edinburgh: Limited Editions Club, 1940.
- Chalon, Jean. *Portrait of a Seductress: The World of Natalie Barney*. Trans. Carol
- Barko. New York: Crown Publishers, Inc., 1979.
- Cole, Hubert. *First Gentleman of the Bedchamber: The Life of Louis - François Armand*.
- Marechal Duc de Richelieu. New York: Viking, 1965.
- de Troyes, Chretien. *Arthurian Romances*. Trans. William W. Kibler. London: Pen?
- guin Books, 1991.
- Fcher, Michel, ed. *The Libertine Reader: Eroticism and Enlightenment in*
- Eighteenth - Century France*. New York: Zone Books, 1997.
- Flynn, Errol. *My Wicked, Wicked Ways*. New York: G. P. Putnam's Sons, 1959.
- Freud, Sigmund. *Psychological Writings and Letters*. Ed. Sander L. Gilman. New
- York: The Continuum Publishing Company, 1995.
- , *Sexuality and the Psychology of Love*. Ed. Philip Rieff. New

York: Touch?

stone, 1963.

Fulop - Miller, Rene. *Rasputin: The Holy Devil*. New York: Viking, 1962.

George, Don. *Sweet Man: The Real Duke Ellington*. New York: G. P. Putnam's Sons, 1981.

Gleichen - Russwurm, Alexander von. *The World's Lure: Fair Women, Their Loves,*

*Their Power, Their Fates*. Trans. Hannah Waller. New York: Alfred A. Knopf, 1927.

Hahn, Emily. *Lorenzo: D. H. Lawrence and the Women Who Loved Him*. Philadel?

phia: J. B. Lippincott Company, 1975.

455

#### 456 • Selected Bibliography

Hellmann, John. *The Kennedy Obsession: The American Myth of JFK*. New York:

Columbia University Press, 1997.

Kaus, Gina. *Catherine: The Portrait of an Empress*. Trans. June Head. New York:

Viking, 1935.

Kierkegaard, Søren. *The Seducer's Diary*, in *Either/Or*, Part I. Trans. Howard V.

Hong & Edna H. Hong. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1987.

Lao, Meri. *Sirens: Symbols of Seduction*. Trans. John Oliphant of Rossie. Rochester,

VT: Park Street Press, 1998.

Lindholm, Charles. *Charisma*. Cambridge, MA: Basil Blackwell, Ltd., 1990.

Ludwig, Emil Napoleon. Trans. Eden & Cedar Paul. Garden City, NY: Garden

City Publishing Co., 1926.

Mandel, Oscar, ed. *The Theatre of Don Juan: A Collection of Plays and Views*,

1630 - 1963. Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 1963.

- Maurois, Andre. *Byron*. Trans. Hamish Miles. New York: D. Appleton & Company, 1930.
- ?? *Disraeli: A Picture of the Victorian Age*. Trans. Hamish Miles. New York: D. Appleton & Company, 1928.
- Monroe, Marilyn. *My Story*. New York: Stein and Day, 1974.
- Morin, Edgar. *The Stars*. Trans. Richard Howard. New York: Evergreen Profile Book, 1960.
- Ortiz, Alicia Dujovne. *Eva Perdu*. Trans. Shawn Fields. New York: St. Martin's Press, 1996.
- Ovid. *The Erotic Poems*. Trans. Peter Green. London: Penguin Books, 1982.
- ?? *Metamorphoses*. Trans. Mary M. Innes. Baltimore, MD: Penguin Books, 1955.
- Peters, H. F. *My Sister, My Spouse: A Biography of Lou Andreas - Salom* <sup>New York</sup>. New York: W. W. Norton, 1962.
- Plato. *The Symposium*. Trans. Walter Hamilton. London: Penguin Books, 1951.
- Reik, Theodor. *Of Love and Lust: On the Psychoanalysis of Romantic and Sexual Emo- tions*. New York: Farrar, Strauss and Cudahy, 1957.
- Rose, Phyllis. *Jazz Cleopatra: Josephine Baker and Her Time*. New York: Vintage Books, 1991.
- Sackville - West, Vita. *Saint Joan of Arc*. London: Michael Joseph Ltd., 1936.
- Shikibu, Murasaki. *The Tale of Genji*. Trans. Edward G. Seidensticker. New York: Alfred A. Knopf, 1979.
- Shu - Chiung. *Yang Kuei - Fei: The Most Famous Beauty of China*. Shanghai, China: Commercial Press, Ltd., 1923.
- Smith, Sally Bedell. *Reflected Glory: The Life of Pamela Churchill Harriman*. New York: Touchstone, 1996.
- Stendhal. *Love*. Trans. Gilbert and Suzanne Sale. London: Penguin



Books, 1957.

Terrill, Ross. *Madame Mao: The White - Boned Demon*. New York: Touchstone,

1984.

Trouncer, Margaret. *Madame Recamier*. London: Macdonald & Co., 1949.

Wadler, Joyce. *Liaison*. New York: Bantam Books, 1993.

Weber, Max. *Essays in Sociology*. Ed. Hans Gerth & C. Wright Mills. New York:

Oxford University Press, 1946.

Wertheimer, Oskar von. *Cleopatra: A Royal Voluptuary*. Trans. Huntley Patterson.

Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1931.

فَقَّ الإغواء لا يتطلب أن تستنيط أو تخترع ولا أن تخلق شيئاً من لا شيء وإنما أن تكتشف ما هو موجودٌ أساساً. الفرق ما بين المغوي وغير المغوي كالفرق بين الألماس والفحم: كلاهما مكوّنٌ من نفس المادة، ذرّات الكربون، لكنّ الألماس ترتّبت ذرّاته بطريقةً مختلفة عن الفحم وتبلورت. هذا الكتاب سيساعدك على إعادة ترتيب مكوّناتك النفسيّة وعلى إجراء عمليّة التبلور هذه، كي تتزيّن بالألماس وينجلي عنك ما يعلوك من الغبار والفحم. الإغواء كالجاذبيّة: كلّنا نخضع لتأثيرها ونعمل وفقاً لقانونها، أدركنا ذلك أم لن ندرك. وهكذا فكّلنا أجراماً سماويّة تسبح في فضاء الإغواء: ممّا النجوم الساطعة أو الخافتة وممّا الشموس وممّا الكواكب وممّا الأقمار والشهب والنيازك. ولا يموت نجمٌ إلّا ليولد آخر ولا تنطفئ شمسٌ إلّا لتضيء أخرى. ومن أنت من هذه المنظومة الرائعة؟ هذا ما سيساعدك هذا الكتاب على اكتشافه كي تنعم بما حبتك به الطبيعة ولتكون في الطليعة.

إحصل على ما تريد من خلال التلاعب بنقطة الضعف الكبرى لدى الجميع: الرغبة بالمتعة. الإغواء هو الشكل الأكثر خفيّةً ومراوغةً وفعاليّةً من أشكال القوة. إنه واضحٌ في سيطرة جون إف. كينيدي على الجماهير وضوحه في سطوة كليوباترة على أنتوني. الآن، قام مؤلف كتاب «كيف تمسك بزمام القوة: ثمان وأربعون قاعدة ترشدك إليها» الذي حقّق أفضل المبيعات بتأليف دليل يجمع ما بين أدبيّات الإغواء من فرويد إلى كيركيجارد ومن أوفيد إلى كازانوفّا وبين الاستراتيجيّات البارعة الممثلة بقصص نجاح وفشل الشخصيات عبر التاريخ. ومرةً أخرى يقوم روبرت غرين بتحديد القوانين الخالدة للعبة الإغواء الأزليّة التي تقع خارج نطاق الخير والشر، ويكشف كيفيّة إلقاء التعويذة على الهدف وكسر مقاومته وفي نهاية المطاف حمله على الإستسلام. فَقَّ الإغواء يأخذنا عبر شخصيات وخصائص الأنماط الرئيسيّة العشرة للإغواء (بما في ذلك الحورية، العاشق المثالي، الغندور، الطبيعي، الكاريزماتي والنجم) وعبر المناورات الأربع والعشرين التي يمكن لأيّ واحدٍ من خلالها أن يتخطّى مقاومة الضحية العديمة الجدوى في وجه ممارسة هذا الشكل السرمدى والمدقّر من الفنّ. كل جزء من هذا الكتاب هو على نفس قدر جوهرية كل قانون من قوانين القوة الثمان والأربعون ... الإغواء هو كتابٌ لا غنى عنه في الإقناع، والذي يُظهر واحداً من أعظم الأسلحة في التاريخ والشكل المطلق من القوّة.



سوريا - اللاذقية - شيخخاضهر  
ص.ب: 729 ، هاتف 329758

دار المنير